﴿ الجزء الثامن من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

(وهو جزء ثامن من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة

أقفر من أهله مصيف * فبطن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قومي * مهرية سيرها زفيف
يا أم نعمان نولينا * قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الصيد من لوءي * حقاً واخوا لها ثقيف

الشعر لابي فرعة الكناني والغناء لجرادتي عبد الله بن جدعان ولحنه من خفيف الثقيل وفيه في الثالث والرابع ثقيل أول مطلق

ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرهما وشيء من اخبار بن جدعان

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قال ابن الكلبي كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد ووهبهما عبد الله بن جدعان لامية بن أبي الصلت الثقفي وقد كان امتدحه وكان ابن جدعان سيداً جوداً فرأى أمية ينظر اليهما وهو عنده فاعطاه اياهما (وأخبرني) أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا لم يقل يوما اغفر لي خطيئتي يوم الدين (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني ابراهيم بن احمد قال قدم أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله أمرما أتى بك فقال أمية كلاب غرماء نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله قدمت عليَّ وأنا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلا مافي يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه قال فاقام أمية أياما فأتاه فقال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قرم * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لايغيره صباح * عن الخلق السني ولامساء
تباري الريح مكرمة ومجداً * اذا ما الكلب أحجره الشتاء
اذا أثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم * بان القوم ليس لهم جزاء
فارضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لهم سماء
فابرز فضله حقا عليهم * كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير * وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال خذ أيتهما شئت فاخذ احداها وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق ضمنه لك فوقع الكلام من أمية موقعاً وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما أتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشاً لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لامية ماقال له القوم فقال أمية والله ما أخطأت ياأبا زهير فقال عبد الله ابن جدعان فما الذي قلت في ذلك فقال أمية

صوت

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشيء لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين

غنت فيه جرادتا عبد الله بن جدعان فقال عبد الله لامية خذ الاخري فأخذهما جميعاً وخرج فلما صار الى القوم بهما أنشأ يقول وقد أنشدنا هذه الابيات احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وفيهما زيادة

ومالى لاأحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بني تيم بن كعب * وهم كالمشرفيات الحداد
لكل قبيلة هاد ورأس * وانت الراس تقدم كل هادي
له بالخيف قد علمت معد * وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزي ملاء * لباب البر يلبك بالشهاد

وقال فيه أيضاً

ذكر ابن جدعان بخير * كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق * ولا تغيره اللئام
نجب النجيبة والنجيب * له الرحالة والزمام

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الاثرم عن أبي عبيدة قال كان ابن جدعان سيداً من قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له هذا الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغوني غلاماً يصنعه فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادي مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت فقال فيه

وما لي لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
الي وانه للنـاس نهى * ولايعتل بالكلم الصوادى

وذكر باقى الابيات التي مضت متقدما (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنا يعقوب ابن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني محمد بن عمران الجرجاني وليس بصاحب اسحق الموصلي قال وهو شيخ لقيته بجرجان قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفيان بن عيينة فقلت ياأبا محمد ماتفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان من أكثر دعاء الانبياء قبلى لاإله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء فقال لي أعرفت حديث مالك بن الحرث يقول الله جل ثناؤه اذا شغل عبدي ثناؤه على عن مسئلتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين قلت نعم أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك ابن الحرث قال فهذا تفسير ذلك ثم قال أما علمت ماقال أمية بن أبي الصلت حين خرج الى ابن جدعان يطلب نائله وفضله قلت لاأدري قال قال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سـفيان فهذا مخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفينا من مسئلتك أن نثني عليك ونسكت حتى تأتي على حاجتنا فكيف بالخالق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميـد بن حميد قال حدثني جبار بن جابر قال دخل أمية بن أبي الصلت على عبدالله ابن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير قال اني لمدابر أى ذاهب فقال أمية

علم ابن جـدعان بن عمـ * ـرو أنه يوماً مـدابر
ومسـافر سـفراً بعيـ * ـداً لايؤب به المسـافر
* فقدوره بفنائه * للضـيف مترعة زواخر
تبدو الكسور من انضرا * ج الغلى فيها والكراكر
فكأنهـن بهـا حيـ * ـن وما شجين بها ضرائر
بذ المعـاشر كلها * بالفضـل قد علم المعاشر
وعلا علو الشـمس حـتي مايفـاخره مفـاخر
* دانت له أبناء فهـ * ـر من بني كعب وعامر

أنت الجواد ابن الجوا * د بكم ينافر من ينافر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرني أبو عبد الرحمن الغلابي عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال مامات أحد من كبراء قريش في الجاهلية الا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال

شربت الخمر حتى قال قومي * ألست عن السفاه بمستفيق
وحتى ماأوسد في مبيت * أنام به سوي الترب السحيق
وحتى أغلق الحانوت رهنى * وآنست الهوان من الصديق

قال وكان سبب تركه الخمر ان أمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له مابال عينك فسكت فلما ألح عليه قال له أنت صاحبها أصبتها البارحة فقال أو بلغ مني الشراب الذي أبلغ معه من جليسي هذا لاجرم لأدينها لك ديتين فاعطاه عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام ان أذوقها أبداً وتركها من يومئذ

صوت من المائة المختارة

قد لعمري بت ليلى * كأخي الداء الوجيع
ونجى الهم مني * بات أدني من ضجيج
كلما أبصرت ربعا * خالياً فاضت دموعي
لاتلمنا ان خشعنا * أو هممنا بالخشوع
اذ فقدنا سيداً كا * ن لنا غير مضيع

الشعر للاحوص والغناء لسلامة القس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي فى مجراها وقد قيل ان الشعر والغناء جميعاً لها وقد قيل ان الغناء لمعبد وانها أخذته عنه

ذكر سلامة القس وخبرها

كانت سلامة مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم فمهرت وانما سميت سلامة القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن أبى عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده وكانت احدي من اتهم به الوليد من جواري أبيه حين قال له قتلته نقم عليك انك تطأ جوارى أبيك وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء وحبابة أحسنهما وجهاً وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن (وأخبرني) بذلك المدائني عن جرير وحدثني الزبيري قال حدثني من رأى سلامة قال مارأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزاً أحسن غناء

من سلامة وعن جميلة أخذت الغناء (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال كانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة أما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا (١)

وغناه مالك بن أبي السمح وفيها يقول ابن قيس الرقيات

أختان احداهما كالشمس طالعة * في يوم دجن وأخرى تشبه القمرا

قال وفتن القس بسلامة وفيها يقول

أهابك ان أقول بذات نفسي * ولو اني أطيع القلب قالا
حياء منك حتى سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

قال والقس هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان منزله بمكة وكان سبب افتتانه بها فيما حدثني خلاد الارقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون كان القس من أعبد أهل مكة وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح وأنه سمع غناء سلامة القس على غير تعمد منه لذلك فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له هل لك أن أخرجها اليك أو تدخل فتسمع فأبى فقال مولاها أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبي فلم يزل به حتي دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها اليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل مكة فقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب ان أضع فمي على فمك قال وانا والله احب ذلك قالت فما يمنعك فوالله ان الموضع لخال قال اني سمعت الله عز وجل يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤل الى عداوة ثم قام وانصرف وعاد الى ما كان عليه من النسك وقال من فوره فيها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب أننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تؤتي به الايام

---

(١) وهذا البيت رواه في التوضيح شاهدا ولم يذكر آخره وأكمله المصرح

* واخرى منهما تشبه البدرا * ورواه العيني مثل صاحب التصريح قال وبعده

فتاتان بالنجم السعيد ولدتما * ولم تلقيا يوماً هواناً ولا نزرا

قال الاستشهاد فيه في قوله فشبيهة هلالا حيث نصب شبيهة هلالا لانها عملت عمل فعلها وهذا جائز خلافاً لجماعة من البصريين

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

ومن قوله فيها

ألم ترها لم يسعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده * الى صاصل فى صوتها يترجع

وفيها يقول

الا قل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حين صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر

وقال فى قصيدة له

سلام ويحك هل تحيين من ماتا * أو ترجعين على المحزون ما فاتا

وقال أيضا - سلام هل لى منكم ناصر * أم هل لقلبي عنكم زاجر
قد سمع الناس بوجدى بكم * فمنهم اللائم والعاذر *

في أشعار كثيرة يطول ذكرها (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحى قال كانت سلامة وريا اختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناء فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات إني أريد أن أمدحكما بأبيات وأصدق فيها ولا اكذب فان أنتما غنيتماني بذلك والا هجوتكما ولم أقربكما قالتا فما قلت قال قلت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا
تكنان أبشار ارقاقا وأوجها * عتاقا واطرافاً مخضبة ملسا

فغنته سلامة واستحسنتاه وقالتا للاحوص ما قلت ياأخا الانصار قال قلت

صوت

أسلام هل لمتيم تنويل * أم هل صرمت وغال ودك غول
لا تصرفي عني دلالك انه * حسن لدي وان بخلت جميل
أزعمت ان صبابتي أكذوبة * يوما وان زيارتي تعليل

الغناء لسلامة القس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد وفيه لابراهيم لحنان أحدهما خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وعمرو والآخر ثقيل أوله استهلال عن الهشامي فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات ياسلامة أحسنت والله وأظنك عاشقة لهذا الخلق فقال له الاحوص ماالذي أخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك في قلبها محبة مفرطة ماجاءها هكذا حسنا على هذه البديهة فقال له الاحوص على قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغناء به وما هذا منك الاحسدونيين لك الآن ماحسدت عليه فقالت سلامة لولا ان الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لايردها أحد قال الاحوص فانت من ذلك آمنة قال ابن قيس الرقيات كلا قد أمنت أن تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت بالامان لها قال الاحوص

فرأيك يدلك على أن معرفتك بأن المحكوم عليه أنت وتفرقا فلما صار الاحوص الى منزله جاءه ابن قيس الرقيات فقرع بابه فأذن له وسلم عليه واعتذر * ومما قاله الاحوص في سلامة القس وغني به

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحى * قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان اطلت عناءه * فى الغل عندك والعناة تسرح
انى لانصحكم واعلم انه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت اجد منك ذا ام تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح في الاول والثاني ثقيل اول بالوسطي عن عمرو ولدحمان في الاربعة الابيات ثقيل اول بالبنصر فيه استهلال وفيه خفيف ثقيل يقال انه لمالك ويقال انه لسلامة القس (اخبرني) الحسين عن حماد عن ابيه قال قال أيوب ابن عباية كان عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار من بني جشم بن معاوية وكان فقيها عابدا من عباد مكة يسمى القس لعبادته وكانت سلامة بمكة لسهيل وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغنى من احب الغناء ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى عمار القس فشاع ذاك وظهر فسميت سلامة القس بذلك (قال اسحق) وحدثنى ايوب بن عباية قال سألها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار القس ان تغنيه بشعر مدحها به ففعلت وهو

مابال قلبك لا يزال يهيمه * ذكر عواقب غبهن سقام
ان التى طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وانت حرام
لتصيد قلبك او جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتي اذا سطع الصباح لناظر * فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الغواية والهدى أقسام

(قال اسحق) وحدثني المدائني قال حدثنى جرير قال لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شراء سلامة القس وعرضت عليه أمرها ان تغنيه فكان أول صوت غنته

ان التى طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
والبيض تمشي كالبدور وكالدمي * ونواعم يمشين في الارقام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام

فاستحسنه يزيد فاشتراها فكان أول صوت غنته لما اشتراها

الاقل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حيث صار بها النوى * جليس لسلمي حيث ماعج مزهر

واني اذا ما الموت زال بنفسها * يزال بنفسي قبلها حين تقبر
اذا اخذت في الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر
كأن حماما راعيا مؤديا * اذا نطقت من صدرها يتغشمر

فقال لها يزيد ياحبيبتي من قائل هذا الشعر فقصت عليه القصة فرق له وقال أحسن واحسنت (قال) اسحق وحدثني المدائني قال لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكان الاحوص بها معجبا وبحسن غنائها وبكثرة مجالستها فلما اراد يزيد الرحلة قال ابياتاً وبعث بها الى سلامة فلما جاءها الشعر غنت به يزيد واخبرته الخبر وهو

صوت

عاود القلب من سلامة نصب * فلعيني من جوي الحب غرب
ولقد قلت ايها القلب ذا الشو * ق الذي لا يحب حبك حب
* انه قد دنا فراق سليمي * وغدا مطلب عن الوصل صعب

غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن عباد وعلوية رملان وفيه لدحمان خفيف رمل هذه الحكايات الثلاث عن الهشامي وذكر حبش ان لسلامة القس فيه ثاني ثقيل بالوسطي * قال اسحق وحدثني ايوب بن عباية قال كانت سلامة وريا لرجل واحد وكانت حبابة لرجل وكانت المقدمة منهن سلامة حتى صارتا الى يزيد بن عبد الملك فكانت حبابة تنظر الى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت اثرتها عند يزيد ومحبة يزيد لها استخفت بها فقالت لها سلامة اى اخية نسيت لي فضلي عليك ويلك اين تأديب الغناء واين حق التعليم انسيت قول جميلة يوما تطارحنا وهي تقول لك خذى احكام ما اطارحك من اختك سلامة ولن تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت خليلتي والله لاعدت الى شيء تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى الاكبر قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت على كثرة من الفساد فان كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبي عتيق غائبا وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الاجل قدم فقال لاأدخل منزلى حتي أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال مادخلت منزلى حتي جئتكم أسلم عليكم قالوا ماأغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال اصبروا الى الليلة فقالوا نخاف أن لايمكنك شيء وتنكص قال ان خفتم شيئاً فاخرجوا فى السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه وذكر له غيبته وانه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على مافعل من اخراج أهل الغناء والزنا وقال أرجو أن لاتكون عملت عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك وأشار به على أصحابك فقال قد أصبت ولكن ماتقول أمتع الله بك في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم

تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وأتي رسولها اليك تقول أتوجه اليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني أدعها لك ولكلامك قال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر اليها فان رأيت ان مثلها ينبغي ان يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها اجعلى معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان حدثته واذا هى من أعلم الناس بالناس وأعجب بها وحدثته عن أبائه وأمورهم ففكه لذلك فقال لها ابن أبى عتيق اقرأي للامير فقرأت له فقال لها احدي له ففعلت فكثر تعجبه فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيئاً شيئاً حتي أمرها بالغناء فقال لها ابن أبى عتيق غني فغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله مامثل هذه يخرج قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون أقر سلامة وأخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركوهم جميعاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن أبي فروة قال قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا الى الرسل ان يتركوها عندهم أياما ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصبغ فقالت لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة بنا الى شيء منه وأمروها بالرحيل فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من اهل المدينة فلما بلغوا السقاية قالت للرسل قوم كانوا يغشونني ويسلمون على ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم فاذن للناس عليها فانقضوا حتي ملؤا رحبة القصر ووراء ذلك فوقفت بينهم ومعها العود فغنتهم

فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
ان اهل الخضاب قد تركوني * مولعاً موزعا باهل الخضاب
أهل بيت تتايعوا للمنايا * ماعلى الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي مو * سي الى النخل من صفي السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب

قال عيسى وكنت في الناس فلم تزل تردد هذا الصوت حتي راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت أن أرى باكياً الا رأيته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وجه يزيد بن عبد الملك الى الاحوص في القدوم عليه وكان الغريض معه فقال له اخرج معي حتي آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه فاني لا أحمل اليه شيئاً هو احب اليه منك فخرجا فلما قدم الاحوص على يزيد جلس له ودعا به فأنشده مدائح فاستحسنها وخرج من عنده فبعثت اليه سلامة جارية يزيد بلطف فأرسل اليها ان الغريض عندي قدمت به هدية اليك فلما جاءها الجواب اشتاقت الى الغريض والى الاستماع منه فلما دعاها امير المؤمنين تمارضت وبعثت الى الاحوص اذا دعاك امير المؤمنين فاحتل له في ان تذكر له الغريض فلما دعا يزيد الاحوص قال له يزيد ويحك ياأحوص هل سمعت شيئاً في طريقك تطرفنا به قال نعم ياامير المؤمنين مررت في بعض الطريق فسمعت صوتاً أعجبني حسنه

وجودة شعره فوقفت حتي استقصيت خبره فاذا هو الغريض واذا هو يغنى بأحسن صوت واشجاه

الا هاج التذكر لى سقاما * ونكس الداء والوجع الغراما
سلامة انما همي وداءى * وشر الداء مابطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجرى * على الخدين أربعة سجاما
عليك لها السلام فمن لصب * يبيت الليل يهذي مستهاما

قال يزيد ويلك ياأحوص انا ذاك في هوي خليلتي وما كنت احسب مثل هذا يتفق وان ذاك لما يزيد لها في قلبي فما صنعت ياأحوص حين سمعت ذاك قال سمعت مالم اسمع ياأمير المؤمنين احسن منه فما صبرت حتي اخرجت الغريض معي واخفيت امره وعلمت ان أمير المؤمنين يسألني عما رايت في طريقي فقال له يزيد ائتني بالغريض ليلا واخف امره فرجع الاحوص الى منزله وبعث الى سلامة بالخبر فقالت للرسول قل له جزيت خيرا قد انتهي الى كما قلت وقد تلطفت واحسنت فلما واري الليل اهله بعث الى الاحوص ان عجل المجيء الى مع ضيفك فجاء الاحوص مع الغريض فدخلا عليه فقال غنى الصوت الذى اخبرني الاحوص انه سمعه منك وكان الاحوص قد اخبر الغريض الخبر وانما ذلك شعر قاله الاحوص يريد يحركه به على سلامة ويحتال للغريض في الدخول عليه فقال غنني الصوت الذي أخبرني الاحوص فلما غناه الغريض دمعت عين يزيد ثم قال ويحك هل يمكن أن تصير الى مجلسي قيل له هي صالحة فأرسل اليها فأقبلت فقيل ليزيد قد جاءت فضرب لها حجابا فجلست وأعاد عليها الغريض الصوت فقالت أحسن والله ياأمير المؤمنين فاسمعه مني فأخذت العود فضربته وغنت الصوت فكاد يزيد أن يطير فرحا وسروراً وقال ياأحوص انك لمبارك ياغريض غني في ليلتي هذا الصوت فلم يزل يغنيه حتي قام يزيد وأمر لهما بمال وقال لا يصبح الغريض في شيء من دمشق فارتحل الغريض من ليلته وأقام الاحوص بعده أياما ثم لحق به وبعثت سلامة اليهما بكسوة ولطف كثيرة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلى قال حدثني رجل من أهلي من بني نوفل قال قدمت في جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك فألفيناه في علته التي مات فيها بعد وفاة حبابة فنزلنا منزلا لاصقاً بقصر يزيد فكنا اذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره وربما أتينا الباب فسألنا فكان يثقل في كل يوم فانا لفي منزلنا ليلة اذ سمعنا همساً من بكاء ثم يزيد ذلك ثم سمعنا صوت سلامة القس وهي رافعة صوتها تنوح وتقول

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع
قد لعمري بت ليلى * كأخي الداء الوجيع
كلما أبصرت ربعا * خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم صاحت وأمير المؤمنين فعلمنا وفاته فأصبحنا فغدونا في جنازته (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن أبيه قال قال يزيد بن عبد الملك مايقر عيني ماأوتيت

من أمر الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية آل لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقربها النوي * كما قر عيناً بالاياب المسافر

فلما توفى يزيد رثته سلامة فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

اذ فقدنا سيداكا * ن لنا غير مضيع

وهو كالليث اذا ما * عد أصحاب الدروع

يقنص الابطال ضربا * في مضي ورجوع

(أخبرنا) الحسين بن يحي قال حدثنا الزبير والمدائني أن سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بن عبد الملك وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر فما رأيت خصالا أربعاً (١) اجتمن في امرأة مثلها حسن وجهها وحسن غنائها وحسن شعرها قال والشعر الذي كانت تغني به

لاتلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

للذي حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

وذكر باقى الابيات مثل ما ذكره غيره قال اسحق وحدثني الجمحي قال حدثنا من رأى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية رثته بها فما سمع السامعون بشئ أحسن من ذلك ولا أشجي ولقد أبكت العيون وأحرقت القلوب وأفتنت الاسماع وهي

ياصاحب القبر الغريب * بالشأم في طرف الكثيب

بالشأم بين صفائح * صم ترصف بالجنوب

* لما سمعت أنينه * وبكاءه عند المغيب

أقبلت أطلب طبه * والداء يعضل بالطبيب

الشعر لرجل من العرب كان خرج بابن له من الحجاز الى الشأم بسبب امرأة هويها وخاف ان يفسد بحبها فلما فقدها مرض بالشأم وضني فمات ودفن بها كذا ذكر ابن الكلبي وخبره يكتب عقب أخبار سلامة القس والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفيه لحكم رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن لابن غزوان الدمشقي من كتاب ابن خرداذبة غير مجنس (اخبرني) الحسين ابن يحي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الجمحي قال حدثني من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها في يزيد وهي تتنفس من ذلك وتدمع عيناها فأقسم عليها فغنته فما سمعت شيئاً أحسن من ذلك فقال لها الوليد رحم الله أبي وأطال عمري وامتعني بحسن غنائك ياسلامة بم كان أبي يقدم عليك حبابة قالت لا أدرى والله قال لها لكنني والله أدرى ذلك بماقسم

---

(١) قوله أربعاً لم يذكر الا ثلاثاً كما ترى اه مصححه في الاصل

الله لها قالت ياسيدى أجل (أخـبرني) يحيى بن على بن يحيي قال حدثني عبد الله بن عبـد الملك الهدادى عن بعض رجاله عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال سمعت نائحة مدنية تنوح بهذاالشعر

قد لعمرى بت ليلى * كأخي الداء الوجيع
ونجى الهـم مـنى * بات أدني من ضـلوع
كلـا أبصرت ربعاً * دارساً فاضت دموعى
مقـفرا من سـيدكا * ن لنـا غـير مضيع

والشعر للاحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة وناحت به سـلامة على يزيد فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ولهجت به فكنت أترنم به كثيرا فسمع ذلك منى أبي فقال ما تصنع بهذاقلت شعر قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة وناحت به سـلامة على يزيد ثم ضرب الدهر فلما مات الرشيد اذا رسول أم جعفر قدوا فاني فأمرني بالحضور فسرت اليها فبعثت الى اني قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لتنوح على الرشيد في ليلتنا هذه فقل الساعة أبياتاً رقيقةواصنعهن صنعة حسنة حتى أنوح بهن فاردت نفسى على ان أقول شيئاً فما حضرني وجعلت ترسـل الى تحثني فذكرت هذا النوح فأريت أني أصنع شيئاً ثم قلت قد حضرني القول وقد صنعت فيه ما أمرت فبعثت الى بكنيزة وقالت طارحها حتي تطارحنيه فأخذت كنيزة العود ورددته عليها حتي أخذته ثم دخلت فطارحته أم جعفر فبعثت الى بمائة ألف درهم ومائة ثوب

نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات

صوت

لقد فتنت ريا وسـلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفساً
فتاتان أما منهـما فشبيهـة الـ * ـهلال وأخري منهما تشبه الشمسا

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وزعم عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل لحنين الحيري وقيل ان الثقيل الاول لدحمان ومنها الشعر الذي أوله * أهابك أن أقول بذلت نفسي

صوت

أأثلة جر حبيرتك الذيالا * وعاد ضمير ودكم خبـالا
فاني مستقيلك أثل لي * ولب المرء أفضل ما استقالا
أهابك أن أقول بذلت نفسي * ولو أني أطيع القلب قالا
حياء منك حتي سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

الشعر للقس والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطي أوله * أهابك أن اقول بذلت نفسي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال كان عبد الرحمن بن عبد الله

ابن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وقد كانت أصابت جده منة من صفوان بن أمية وكان ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمي القس من عبادته فمر ذات يوم بسلامة وهي تغني فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى ان يدخله اليها فيسمع منها فابي عليه فقال له فاني اقعدك في مكان تسمع منها ولا تراها فقال أما هذا فنعم فأدخله داره واجلسه حيث يسمع غناءها ثم أمرها فخرجت اليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره بالمدينة قال وجعل يتردد الي منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله الذي لااله الا هو قالت وأنا والله أشتهي ان اعانقك واقبلك قال وانا والله قالت واشتهي والله ان اضاجعك واجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني منه قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره ان تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم خرج من عندها وهو يبكي فما عاد اليها بعد ذلك (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالاياب المسافر

ثم قال ماشاء بعد من أمر الدنيا فليفتني

صوت من المائة المختارة

واني ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لأرضي لكم بقليل

بحرمة ماقد كان بيني وبينكم * من الوصل الا عدتم بجميل

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لسليمان الفزاري ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل أوله الثاني ثم الاول ينسب الى حكم الوادى والى سليمان أيضاً وفيه لحن من الثقيل الاول يقال انه لمخارق وذكر حبش ان لحن مخارق ثاني ثقيل

أخبار العباس بن الأحنف ونسبه

هو فيما ذكر ابن النطاح العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن صلدة من بني عدي بن حنيفة (وأخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم ابن العباس يقول العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني هفان بن الحرث بن الذهل بن الديل بن حنيفة قال وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة (قال) محمد ابن يحيى وحدثني أبو عبد الله الكندي قال حدثني محمد بن بكر الحنفي الشاعر قال حدثني أبي قال سمعت العباس بن الاحنف يذكر ان هوذة بن علي الحنفي قد ولده من قبل بعض أمهاته وكان العباس شاعرا غزلا شريفاً مطبوعاً من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولايتصرف في شيء من هذه

المعاني وقدمه أبو العباس المبرد فى كتاب الروضة على نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلفاء وكان غزلا ولم يكن فاسقاً وكان ظاهر النعمة ملوكى المذهب شديد التزيف وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلواً مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ولم يكن هجاء ولا مداحا (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف العباس بن الاحنف فقال كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحاً جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت (حدثنى) محمد بن يحيي قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأيت نسخاً من شعر العباس بن الاحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الامير أبي الفضل العباس (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب ان العباس بن الاحنف كان من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين ولا تزال قد تري له الشيء البارع جداً حتي تلحقه بالمحسنين (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا يموت بن المزرع قال سمعت خالي يعني الجاحظ يقول لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطرا ماقدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لايجاوزه لانه لايهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال أنشد الحرمازي أبو على وأنا حاضر للعباس بن الاحنف

صوت

لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لسان
نم دمعى فليس يكتم شيئاً * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعدوان

الغناء لعريب رمل ثم قال الحرمازى هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه (أخبرني) محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت المعطوي يقول كان العباس بن الاحنف شاعرا مجيدا غزلا وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر
فاكثروا أوأقلوا من اساءتكم * فكل ذلك محمول على القدر

قال فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول يعقد الكفر والفجور في شعره (قال) محمد بن يحيي وأنشدني محمد بن العباس اليزيدى شعراً للعباس أظنه يهجو به أبا الهذيل وما سمعت للعباس هجاء غيره

يامن يكذب أخبار الرسول لقد * أخطأت في كل ماتأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد * أتاك منى بما لاتشتهي القدر

(حدثني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشى قال قيل للاصمعى او قلت له ماأحسن ماتحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

صوت

لو كنت عاتبة لسكن روعتي * أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

الغناء للعباس أخي بحر رمل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن العباس اليزيدي قالا واللفظ لهاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال دخل عمي على الرشيد والعباس بن الاحنف عنده فقال العباس للرشيد دعني اعبث بالاصمعي قال له الرشيد انه ليس ممن يحتمل العبث فقال لست اعبث به عبثا يشق عليه قال أنت أعلم فلما دخل عمي قال له ياأبا سعيد من الذى يقول

اذا أحببت ان تصنـ * ـع شيئاً يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتي * ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى

فقال له عمي يعرض بأنه نبطي قاله الذي يقول

اذا أحببت ان تبصـ * ـر شيئاً يعجب الخلقا
فصور ههنا دورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى * تري خلفهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقى

قال فخجل العباس وقال له الرشيد قد نهيتك فلم تقبل (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدني ابراهيم بن العباس للعباس بن الاحنف

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يامن رمى قلبي فأقصده * انت العليم بموضع السهم

فقلت له ان أبا حاتم السجستانى حكى عن الاصمعى انه أنشد للعباس بن الاحنف

صوت

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الاصمعى ما زال هذا الفتي يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئاً حتي أدخلها فاخرج هذا ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه فقال ابراهيم بن العباس أنا لا أدرى ما قال الاصمعي ولكن أنشدك للعباس مالا تدفع أنت ولا غيرك فضله ثم انشدني قوله

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقوله لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله حتى اذا اقتحم الفتي لجج الهوي * جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال هذا والله مالا يقدر أحد على ان يقول مثله أبدا (حدثنى) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان غنيني

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

قال فضحكت ثم قالت فأي خير فيه ان كان كذا أو اي معني فخجل الحسن من بادرتها عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها (حدثنى) الصولى قال اخبرنا احمد بن اسمعيل النصيبيني قال سمعت سعيد ابن جنيد يقول ما اعرف احسن من شعر العباس في اخفاء امره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم * فاعمد بالسلام الى سواك
وأكثر فيهم ضحكي ليخفى * فسني ضاحك والقلب باك

(حدثني) الصولى قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثني خالى احمد بن حمدون قال كان بين الواثق وبين بعض جواريه شر فخرج كسلان فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه فرآني أضاحك الفتح فقال قاتل الله ابن الاحنف حيث يقول

عدل من الله أبكانى وأضحكها * فالحمد لله عدل كل ماصنعا
اليوم أبكي على قلبي وأندبه * قلب ألح عليه الحب فانصدعا

فقال الفتح أنت والله ياأمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه اشعر منه واعلم واظرف (اخبرني) الصولى قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال قالت للواثق جارية له كان يهواها وقد جري بينهما عتب ان كنت تستطيل بعز الخلافة فانا ادل بعز الحب اتراك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوفي من معشوقه حقه ولكني لاأري لى نظيرا فى طاعتك فقال الواثق لله در ابن الاحنف حيث يقول

اما تحسبينى اري العاشقين * بلي ثم لست ارى لى نظيرا
لعل الذي بيديه الامور * سيجعل في الكره خيرا كثيرا

(حدثنى) الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال سمعت الزبير يقول ابن الاحنف اشعر الناس فى قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا * الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا اعلم شيئاً من امور الدنيا خيرها وشرها الا وهو يصلح ان يتمثل فيه بهذا النصف الاخير (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد عن حماد بن اسحق قال كان ابي يقول لقد ظرف ابن الاحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم

قفا خبراني ايها الرجلان * عن النوم ان الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم ام كيف طعمه * صفا النوم لى ان كنتما تصفان

قال على قلة المجابه بمثل هذه الاشعار (حدثني) الصولى قال حدثني ميمون بن هرون ابن مخلد قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الاحنف فعجبت منه وقلت

مثلك اعزك الله يحمل هذا فقال لا احمل شعر من يقول

صوت

اسأت ان احسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس
يقلقنى الشـوق فآتيكم * والقلب مملوء من اليـاس

غني هذين البيتين حسين بن محرز خفيف رمل بالوسطي واول الصوت

يافوزيا هيبة عباس * واحربامن قلبك القاس

(وروي) احمد بن ابراهيم قال اتاني اعرابي فصيح ظريف فجعلت اكتب عنه اشياء حسانا ثم قال انشدني لاصحابكم الحضريين فانشدته للعباس بن الاحنف

ذكرتك بالتفـاح لما شممته * وبالراح لما قابلت اوجه الشرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا * وبالراح طعمامن مقبلك العذب

فقال هذا عندك وانت تكتبني لاانشدك حرفاً بعد هذا (وحدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول ماعرف في العراق احسن من قول ابن الاحنف

سبحان رب العلا ماكان اغفانى * عمـار متني به الايام والزمن
من لم يذق فرقة الاحباب ثم يري * آثارهم بعدهم لم يدر ما الحزن

قال ابو بكر وقد غنى عبد الله بن العباس فيه صوتاً خفيف رمل (حدثني) الصولي قال حدثنا ميمون ابن هرون قال سمعت حسين بن الضحاك يقول لو جاء العباس بن الاحنف بقوله ماقاله في بيتين في ابيات لعذر وهو قوله

لعمـرك ما يسـتريح المحب حتى يبـوح باسراره
فقد يكتم المرء اسراره * فتظهر فى بعض اشعاره

ثم قال اما قوله فى هذا المعني الذي لم يتقدمه فيه احد فهو

الحب أملك للفـؤاد بقهره * من أن يري للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبـد الا والفتى مغـلوب

(أخبرني) الصولى قال حدثني الغلابي قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال أبو العتاهية ماحسدت أحداالا العباس بن الاحنف في قوله

اذا امتنع القريب فلم تنله * على قرب فذاك هوالبعيد

فاني كنت أولى به منه وهو بشعري أشبه منه بشعره فقلت له صدقت هو يشبه شعرك (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو الحسن الانصاري قال سمعت الكندي يقول العباس ابن الاحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا مايرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

ألا تعجبون كما أعجب * حبيب يسـيء ولا يعتب

وأبغي رضاه على سخطه * فيــأبى على ويستصعب
فياليت حــظي اذا ماأســأ * ت أنك ترضى ولاتغضب

(أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن اسحق قال كان جدى ابراهيم مشغوفا بشعر العباس فيغني في كثير من شعره فذكر أشعارا كثيرة حفظت منها

صوت

وقد ملئت ماء الشباب كأنها * قضيب من الريحان ريان أخضر
هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

ذكر الهشامي ان اللحن في هذين البيتين لعلوية رمل وفي كتاب ابن المكى انه لابن سريج وهو غلط وقد أخبرني الحسن بن على عن الحسين بن فهم قال أنشد المأمون قول عباس ابن الاحنف

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

فقال المأمون سخروا بأبي الفضل قال وحفظت منها

صوت

تمــنى رجال ما أحبــوا وانمــا * تمنيت ان أشكوا اليك وتسمعا
أري كل معشوقين غيري وغيرها * قد اســتعذبا طول الهوى وتمتعا

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب الى يزيد حوراء والى سلمان بن سلام قال وحفظت منها

بكت عيــني لانواع * من الحــزن وأوجاع
* واني كل يوم * عندكم يحظى بي الساعي
أعيش الدهر ان عشــ*ــت بقلب منك مرتاع
وان حــل بي البعــد * سينعاني لك النــاعي

الغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفي كتاب ابراهيم بن المهدي الذي رواه الهشامي عنه أن لابراهيم بن المهدي فيه لحنين ثقيل أول وما خوري وفيه هزج محدث (أخبرني) الصولى قال حدثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن اسحق قال ماغني جدي فى شعر أحد من الشعراء أكثر مما غني في شعر ذي الرمة وعباس ابن الاحنف (أخبرني) الصولي قال حدثنى محمد بن عبد الله التيمي قال كنا فى مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد ابن سالم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ماأخرك عني فاعتذر بأشياء ثم قال كنت مع مخارق عند بعض بنى الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه به فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهاله وعجب منه وقال ماهو قال غناه بشعر عباس بن الاحنف

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
واني كل يوم عنــ*ــدكم يحظي بي الساعى

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح (حدثني) الصولي

قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال كنا عند الواثق فقال أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه ان الانسان كائنا من كان لايقدر على الاحتراس من عدوه فهل تعرفون في هذا شيأ فانشدنا ضروبا من الاشعار فقال ماجئتم بشيء مثل قول عباس بن الاحنف

قلبي الى ماضر بي داع * يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احترامي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

أسلمني للحب أشياعي * لما سعى بي عندها الساعي

لقلما أبقى على كل ذا * يوشك ان ينعاني الناعي

قال فعمل فيه الواثق لحنه الثقيل النشيد الاول بالوسطي (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن موسي أو حدثت به عنه عن علي بن الجهم قال انصرفت ليلة من عند المتوكل فلما دخلت منزلي جاءني رسوله يطلبني فراعني ذلك وقلت بلاء تتبعت به بعد انصرافي فرجعت اليه وجلا فأدخلت عليه وهو في مرقده فلما رآني ضحك فأيقنت بالسلامة فقال ياعلي أنا مذ فارقتك ساهر فخطر على قلبي هذا الشعر الذي يغني فيه أخي قول الشاعر * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فحرصت ان أعمل مثل هذا فلم يجئني أو ان أعمل مثل اللحن فما أمكنني فوجدت في نفسي نقصا فقلت ياسيدي كان أخوك خليفة يغني وأنت خليفة لاتغني فقال قد والله أهديت الى عيني نوماً اعطوه ألف دينار فأخذتها وانصرفت (وجدت) في كتاب الشاهيني بغير اسناد أنشد أبوالحرث حميد قول العباس بن الاحنف * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فبكي ثم قال هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة فقلت له من أين قلت ذاك قال لانه بدأ فقال * قلبي الى ماضرني داع * وكذلك الانسان يدعوه قلبه وشهوته الى ماضره من الطعام والشراب فيأكله فتكثر علله وأوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال

كيف احترامي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

وليس للانسان عدو بين أضلاعه الا معدته فهي تتلف ماله وهي سبب أسقامه وهي مفتاح كل بلاء عليه ثم قال

ان دام لي هجرك يامالكي * أوشك ان ينعاني الناعي

فعلمت أن الطباخة كانت صديقته وانها هجرته ففقدها وفقد الطعام فلو دام ذلك عليه لمات جوعاً ونعاه الناعي (وحدثني) الصولي قال حدثني محمد بن عيسى قال جاء عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع الى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد وهي نائمة سكرى وهو يبكي عندها فقال له مالك قال قد كنت نائماً فجاءتني فأنبهتني وقالت اجلس حتي تشرب فجلست فوالله ماغنت عشرة أصوات حتى نامت وماشربت الا قليلا فذكرت قول أشعر الناس وأظرفهم العباس بن الاحنف

صوت

أبكي الذين أذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوي رقدوا

فأنا أبكي وأنشد هذا البيت (وحدثني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم

ابن العباس يقول مارأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ولا أصعب في سهولة ولا أبلغ في ايجاز من قول العباس بن الاحنف

تعالى نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

(قال) الصولي ووجدت بخط عبد الله بن الحسن أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد قال أنشدني ابراهيم بن العباس بن الاحنف

صوت

ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب بعصياني ولو قال لي * لم تشرب البارد لم أشرب

اليك أشكو رب ماحل بي * من صد هذا المذنب المغضب

غني في هذه الابيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطي وفيها لحن آخر لغيره قال الحسن بن خالد ثم قال لي ابراهيم بن العباس هذا والله الكلام الحسن المعني السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع (حدثني) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبي قال سمعت على بن يحيي يقول من الشعر الموزون من المغنين خاصة العباس بن الاحنف وخاصة قوله

نام من أهدى لى الارقا * مستريحا سامنى قلقا

فانه غني فيه جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابنه اسحق وغيرهما قال وكان يستحسن هذا الشعر وأظن استحسانه اياه حمله على أن قال في رويه وقافيته

بأبي والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا

وعمل فيه لحناً من خفيف الثقيل في الاصبع الوسطي هكذا رواه الصولى وأخبرنى جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال أبى هذا الصوت * نام من أهدي لى الارقا * من الاشعار المحظوظة في الغناء لكثرة مافيه من الصنعة واشتراك المغنين في ألحانه وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن على بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون أنه قال ذلك ولم يذكره عن اسحق

نسبة هذين الصوتين منهما

صوت

نام من أهدي لى الارقا * مستريحا زادنى قلقا

لو يبيت الناس كلهم * بسهادى بيض الحدقا

كان لى قلب أعيش به * فاصطلى بالحب فاحترقا

أنا لم أرزق مودتكم * انما للعبد مارزقا

لاسحق في هذا الشعر خفيف بالوسطى فى مجراها ولأبيه ابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل آخر ولابن جامع فيه لحنان رمل مطلق في مجرى الوسطى في الاول والثالث وخفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطي أيضا فى الابيات كلها وفيه لسليم هزج وفيه لعلوية ثقيل أول

نسبة صوت على بن يحي

صوت

بابى والله من طـرقا * كابتسام البرق اذ خفقا
زادنى شوقا بزورته * وملا قلبي به حرقا
من لقلب هائم دنف * كلما سليته قلقا *
زارنى طيف الحبيب فما * زادأن أغرى بي الارقا

الشعر لعلي بن يحيي وذكر الصولى أن الغناء له خفيف ثقيل اول بالوسـطي وذكر ابو العبيس ابن حمدون أن هذا الخفيف الثقيل من صنعته وفيه لعريب ثانى ثقيل بالوسطي ايضاً (حدثنى) الصولى قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو قيـل ما احسن شيء تعرفه لقلت شـعر العباس ابن الاحنف

صوت

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق النـاس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمي بالحب غـيركم * وصادق ليس يدري انه صـدقا

قال وللمشدود في هـذا الشعر لحن قال ولم يغن المشدود أحسن من غنائه في شعر العباس بن الاحنف هكذا ذكر الصولى ولم يأت بغير هذا ولاسحق في هذين البيتين ثقيل أول بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية ولابن جامع ثقيل أول بالوسـطي عن الهشامي وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه وللمشدود رمل ولعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمـل (وأخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت أحب الناس اليه فتأخرت عن اسـترضائه فغمه ذلك فوجه الى أبي يعلمه ويشكوها اليه فكتب اليه أبي لك العزة والشرف ولا عدائك الذل والرغم استعمل قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك الاتغفر الذنب في الهوي * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

فقال صدقت وبعث اليها فترضاها (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال قيل لمصعب الزبيري إن الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال لقد ظلموه أليس الذي يقول

صوت

قالت ظلوم سـمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده * أنت العليم بموقع السهم

الغناء لابي العبيس أو ابنه ابراهيم ماخوري (أخبرني) الصولى قال حـدثنا ميمون بن هرون قال حدثنى أبو عبد الله الهشامي أحمد بن الحسـين قال حدثنا عمرو بن بانة قال كنا في دار أم جعفر جماعة من الشعراء والمغنين فخرجت جارية لها وكمها مملوء دراهم فقالت أيكم القائل

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار

فأومئ الى العباس بن الاحنف فنثرت الدراهم في حجره فنفضها فلقطها الفراشون ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين على عنق كل فراش بدرة فيها دراهم فمضوا بها الى منزل العباس بن الاحنف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشد الرشيد قول العباس بن الاحنف * من ذا يعيرك عينه تبكي بها * فقال من لاصحبه الله ولا حاطه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كنا مع مخلد الموصلى في مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقي فأنشد مخلد الموصلى قصيدة له يقول فيها

كل شيء أقوى عليه ولكن * ليس لى بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردده فقال له عبد الله أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول

سلبتني من السرور ثيابا * وكستني من الهموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا * فتحت لى الى المنيــة بابا

عذبيني بكل شيء سوى الصـ * ـد فماذقت كالصدود عذابا

قال فضحك الموصلى والشعر للعباس بن الاحنف (وأخبرني) الصولى قال حدثنى أبو الحسن الاسدي قال سمعت الرياشي يقول وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

صوت

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للنـاس وهي تحترق

وفي هذين البيتين لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثاني بالبنصر وفيه لخزرج رمل أول عن عبد الله بن العباس

أنت لاتعلمين ماالهم والحز * ن ولا تعلمين ماالارق

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض مشايخ الازد عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان الرشيد يقدم أبا العتاهية حتى يجوز الحد في تقديمه وكنت أقدم العباس بن الاحنف فاغتابني بعض الناس عند الرشيد وعابنى عنده وقال عقب ذلك وبحسبك ياأمير المؤمنين انه يخالفك في العباس بن الاحنف على حداثة سنه وقلة حذقه وتجربه ويقدمه على أبى العتاهية مع ميلك اليه وبلغنى الخبر فدخلت على الرشيد فقال لى ابتداء أيما أشعر عندك العباس بن الاحنف أو أبو العتاهية فعلمت الذي يريد فأطرقت كأني مستثبت ثم قلت أبو العتاهية أشعر قال أنشدني لهذا ولهذا قلت فبأيهما أبدأ قال بالعباس قال فأنشدته أجود ما أورويه للعباس وهو قوله

أحرم منكم بما اقول وقــد * نال به العاشقون من عشقوا

فقال لى احسن فانشدني لابي العتاهية فأنشدته أضعف ما اقدر عليه وهو قوله

* كأن عتابة من حسنها * دميــة قس فتنت قســها

يارب لو انسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم انسها
اني اذا مثل التي لم تزل * دائبة فى طحنها كدسها
حتى اذا لم يبق منها سوي * حفنة بر قتلت نفسها

قال اتعيره بهذا فأين انت عن قوله

قال لى احمد ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقاً
فتنفست ثم قلت نعم حباجري في العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف لاحد مثل هذا أو تعرف أحدا سبقه الى قوله فتنفست ثم قلت كذا وكذا اذهب ويحك فاحفظها فقلت نعم ياأمير المؤمنين ولو كنت سمعت بها لحفظتها قال اسحق وما أشك أني كنت أحفظ لها حينئذ من أبي العتاهية ولكني انما أنشدت ما أنشدت تعصبا (قال محمد بن يزيد) وحدثت من غير وجه أن الرشيد ألف العباس ابن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية والعباس معه ماشياً الى بغداد فعارضه في طريقه فانشده

قالوا خراسان أقصى مايراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ماأقدر الله أن يدني على شحط * سكان دجلة من سكان جيحانا
متي الذى كنت أرجوه وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

في هذين البيتين الاخيرين رمل بالوسطي ينسب الي مخارق والى غيره قال فقال له الرشيد قد اشتقت ياعباس وأذنت لك خاصة وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد ابن القاسم قال سمعت مصعباً الزبيرى يقول العباس بن الاحنف وعمرو العراف مابتذلا شعرهما في رغبة ولا رهبة ولكن فيما أحباه فلزمافنا واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر إكثارهما لضعف فيه

ذكر الاصوات التى تجمع النغم العشر

منها

صوت

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا
تبدل بالحي صوت الصدى * ونوح الحمامة تدعو هديلا

عروضه من المتقارب الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف مني بل هو موضع آخر في بلاد ضمرة والطلول جمع طلل وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار والرسم مالم يكن له شخص والصدى ههنا طائر وفي موضع آخر العطش ويزعم أهل الجاهلية ان الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح حتى يدرك بثأره قال طرفة

كريم يروي نفسه فى حياته * ستعلم ان متنا صدي أينا الصدي

والحمام القمرى ونحوها من الطير والهديل أصواتها * الشعر لكثير والغناء لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ونسبه الى جاريته وكني عنها فذكر ان الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء وعظم

علمه وأتعب نفسه حتي جمع النغم العشر في هذا الصوت وذكر أن طريقته من الثقيل الاول وانه ليس يجوز ان ينسبه الى إصبع مفردة لان ابتداءه على المثني مطلقاً ثم بسبابة المثني ثم وسطي المثني ثم بنصر المثنى ثم خنصر المثني ثم سبابة الزير ثم وسطاه ثم بنصره ثم خنصره ثم النغمة الحادة وهى العاشرة وفيه لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر وفيه لابن الهربذ رمل بالوسطي عن عمرو وهذا الصوت من الثقيل الثاني وهو الذي ذكر اسحق في كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه يجمع ثمانياً من النغم العشر وانه لايعرف صوتا الي عشرة يجمعها غيره وانه يمكن من كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتي في صوت واحد بالنغم العشر بعد تعب طويل ومعاناة شديدة وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت الذى كني عنه فعل ذلك وتلطف له حتي أتي بالنغم العشر في هذا متوالية من أولها الى أخرها وأتي بها في الصوت الذي بعده متفرقة على غير توال لا أنها كلها فيه وذكر أن ذلك الصوت أحسن مسموعا واحلى وحكي ذلك ايضاً عنه يحيي بن على بن يحيي في كتاب النغم واذ فرغت من حكاية ما ذكره وحكاه عبيد الله في نسبة هذا الصوت فقد ينبغى أن لااجزي الامر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه والذي وصفه من جهة النغم العشر متوالية في صوت واحد محال لا حقيقة له ولا يمكن أحدا (١) بتة أن يفعله وأنا ابين العلة في ذلك على تقريب اذ كان استقصاء شرحها طويلا وقد ذكرته في رسالة الى بعض إخوانى في علل النغم وشرحت هناك العلة في ان قسم الغناء قسمين وجعل على مجريين الوسطي والبنصر دون غيرهما حتى لاتدخل واحدة منهما على صاحبتها في مجراها قرب مخرج الصوت اذا كان على الوسطي منه اذا كان على البنصر وشبهه به فاذا اراد مريد الحاق هذا بهذا لم يمكنه بتة على وجه ولا سبب ولا يوجد في استطاعة حيوان ان يتلو احديهما بالاخري ولا اذا اتبعت احداهما بالاخرى في ناى أو آلة من آلات الزمر تفصلت احداها من الاخرى وانما قلت النغم في غناء الاوائل لانهم قسموها قسمين بين هاتين الاصبعين فوجدوها اذا دخلت احداها مع الاخري في طريقها لم يمكن ذلك الا بعد ان يفصل بينهما بنغم أخري للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما ثم لايكون ذلك الغناء ملاحة ولاطيبا للمضادة في المجريين فتركوه ولم يستعملوه فان كان صح لعبيد الله عمل فى النغم العشر في صوت فلعله صح له في الصوت الذى ذكر أنه فرقها فيه فأما المتوالية على ماذكره ههنا فمحال ولست أقدر فى هذا الموضع على شرح أكثر من هذا وهو في الرسالة التي ذكرتها مشروح

ذكر أخبار كثير ونسبه

هو فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخارق بن سعيدة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن

(١) قوله بتة بالتنكير المشهور فى البتة انها لاتنكر قال ابن بري مذهب سيبويه واصحابه ان البتة لاتكون الا معرفة البتة لاغير وانما اجاز تنكيره الفراء وحده وهو كوفي اه من اللسان

مليح بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وهو يحيي بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن الازد وهو دري وقيل دراء ممدود بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان (وأخبرنا) أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبي الزعر الخزاعى عن أمه ليلى بنت كثير قالت هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن مخلد بن سبيع بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه جمعة بنت الاشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة ابن عامر بن جعثمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنية الاشيم جده أبى أمه أبا جمعة ولذلك قيل له ابن أبي جمعة قال وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه مات سنة احدى وأربعين ومائة ولا ولد له ومات كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك وليس له اليوم ولد الامن بنته ليلى ولليلى بنته ابن يكنى أبا سلمة شاعر وهو الذى يقول

صوت

وكان عزيزا أن تبيتى وبيننا * حجاب فقد أمسيت مني على شهر
ففى القرب تعذيب وفي النأى حسرة * فياويح نفسى كيف أصنع بالدهر

في هذين البيتين غناء لمقاسة ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر عن حبش ويكنى كثير أبا صخر وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والاخطل والراعى وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان محمقاً مشهورا بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسم وعندهم وكان من أتيه الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد أخبرني به أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني سليمان بن فليح قال سمعت محمد بن عبد العزيز يعنى ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يقول ماقصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال كتب الىّ اسحق بن ابراهيم الموصلى حدثنى ابراهيم بن سعد قال انى لاروي لكثير ثلاثين قصيدة لو رقى بها مجنون لأفاق (أخبرني) الحرمي قال حدثنى الزبير قال حدثنى بعض أصحاب الحديث قال كنا نأتي ابراهيم بن سعد وهو خبيث النفس فنسأله عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلى عن عبد الله بن أبي عبيدة قال من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره قال الزبير قال الموصلى وكان ابن أبي عبيدة يملى شعر كثير بثلاثين دينارا قال وسئل عمى مصعب من أشعر الناس فقال كثير بن أبي جمعة وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعى وعامتهم يعنى الشعراء ولم يدرك أحد فى مديح الملوك ماأدرك كثير (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص

حظه بالعراق (أخبرني) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول كثير أشعر أهل الاسلام قال ابن سلام وسمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدا ويقول كان يستقصي المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري قال أخبرني ابراهيم بن ابراهيم بن حسين بن زيد قال سمعت المسور بن عبد الملك يقول ماضر من يروى شعر كثير وجميل أن لا تكون عنده مغنيتان مطربتان (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لايصبه السقف (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال لكثير أي رجل أنت لولادمامتك فقال كثير

إن أك قصيرا في الرجل فانني * اذا حل أمر ساحتي لطويل

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن يحيي عن بعض أصحابهم الديليين قال التقى كثير والحزين الدؤلي بالمدينة فى دار ابن أزهر فى سوق الغنم فضمهما المجلس فقال كثير للحزين ماأنت شاعر ياحزين انما توصل الشيء الى الشيء فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوك قال نعم وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب الى بنى الصلت بن النضر بن كنانة

أليس أبي بالنضر أو ليس اخوتي * بكل هجان من بنى الصلت ازهرا
فان لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا * أراكا باذيال الحمائل أخضرا

قال فلما اذن كثير للحزين أن يهجوه قال الحزين

لقد علقت زب الذباب كثيرا * أساود لايطنينه وأراقم
قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم
وما أنتمو منا ولكنكم لنا * عبيد العصا مابتل في البحر عائم
وقد علم الأقوام ان بنى استها * خزاعة اذناب وأنا القوادم
ووالله لولا الله ثم ضرابنا * بأسيافنا دارت عليها المقاسم
ولولا بنو بكر لذلت وأهلكت * بطعن وأفنتها السيوف الصوارم

قال فقام كثير فحمل عليه فلكزه وكان الحزين طويلا أيدا فقال له الحزين أنت عن هذا أعجز واحتمله فكان في يده مثل الكرة فضرب به الارض فخلصه منه الأزهريون فبلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف أوليطعننه بالرمح وكان خندف الاسدي صديقاً للطفيل فطلب الطفيل في كثير واستوهبه اياه فوهبه له والتقيا بمكة وجلسا

جميعاً مع عمر بن علي بن أبي طالب فقال أما والله لولا ما أعطيت خندفاً من العهد لوفيت لك فذلك قول كثير في قصيدته التي يرثى فيها خندفاً

ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المحلق

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال كثير في اي شعر أعطي هؤلاء الاحوص عشرة آلاف دينار قالوا في قوله فيهم

وما كان مالي طارفا من تجارة * وما كان ميراثا من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك * ملا الارض معروفا وجوداً وسؤددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

صوت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها * واذكر خليلك في بني الحكم
ما أعطياني ولا سألتهما * ألا واني لحاجزي كرمي
اني متى لا يكن نوالهما * عندي بما قد فعلت احتشم
مبدي الرضا عنهما ومنصرف * عن بعض مالو فعلت لم ألم
لا أنزر النائل الخليل اذا * ما اعتل نزر الظؤر لم ترم

عروضه من المنسرح غنى في هذا الشعر يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وغنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمر بن بانة وفيه لحن من الثقيل الاول ينسب الى معبد وليس بصحيح له قال الزبير بن بكار في تفسير قوله لا أنزر النائل الخليل يقول لا ألح عليه بالمسئلة يقال نزرته انزره اذا ألححت عليه والظؤر المنعطفة على أولادها (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا الموصلي عن أبي عبيدة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال ياأمير المؤمنين ان أرضاً لك يقال لها غرب ربما أتيتها وخرجت اليها بولدى وعيالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة فان رأي أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل فقال له عبد الملك ذلك لك فندمه الناس وقالوا له أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الارض قطيعة فأتى الوليد فقال ان لي الى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريباً من البرذون فلما استوي عليه عبد الملك قال له ايه وعلم أن له اليه حاجة فقال كثير

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة * وأدناك ربي فى الرفيق المقرب
فانك لا يعطي عليك ظلامة * عدو ولا تنأى عن المتقرب
* وانك ماتمنع فانك مانع * بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غربا قال نعم ياأمير المؤمنين قال اكتبوها له ففعلوا (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا عمر بن أبى بكر الموصلى قال حدثني عبدالله بن ابي عبيدة قال كان الحزين الكناني

قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين فى كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمارله اعجف قال وكثير مع ابن ابى عتيق فدعا ابن ابي عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن ابى عتيق من هذا معك قال هذا ابو صخر كثير بن ابي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين اتأذن لى ان اهجوه ببيت من شعر قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكني أشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال لا بد من هجائه ببيت قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهمافأخذهما ثم قال ماأنا بتاركه حتى أهجوه قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له ماعسى أن يقول في بيت فأذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب كثير اليه فلكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير أو أنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير انه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير أن عبد الملك بن مروان قال له ويحك ألحق بقومك من خزاعة فأخبره انه من كنانة قريش وأنشده كثير قوله

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * بكل هجان من بني النضر أزهرا
فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا * أراكا باذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سمتني ونكرتها * ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العصب فاختلط السدى * بنا وبهم والحضرمي المخصرا

فقال له عبد الملك لابد أن تنشد هذا الشعر على منبرى الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق في أمره قال عمر بن شبة في خبره خاصة فأجابته خزاعة الحجاز الي ذلك وقال فيه الاحوص ويقال بل قاله سراقة البارقى

لعمرى لقد جاء العراق كثير * باحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم اني من كنانة أولى * ومالى بمن أم هناك ولا أب
فان كنت حرا أوتخاف معرة * فخذما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه وفي خبر الزبير قال هذا لابي علقمة الخزاعي

أيا خبث أكرم كنانة انهم * مواليك ان أمر سمابك معلق

وفي رواية الزبير أبا علقم

بنو النضر ترمي من ورائك بالحصي * أو لو حسب فيهم وفاء ومصدق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد * لملكهم شبها لو انك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة * وفي الارض من وقع الاسنة أولق

فأجابه الاحوص فقال

دع القوم ماخلوا ببطن قراضم * وحيث يغشى بيضه المتفلـق
فانك لو قاربت أو قلت شبهة * لذى الحق فيها والمخاصم معلق
عذرناك أو قلنا صدقت وانمـا * يصدق بالاقوال من كان يصدق
ستأبى بنو عمرو عليك ويتمى * لهم حسب في جذم غسان معرق
فانك لاعمـرا أباك حفظتـه * ولاالنضران ضيعت شيخك تلحق
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم * فكنت كما كان السقاء المعلـق
بخدمة ساق ليس منه لحاؤها * ولم يك عنها قلبه يتعلق *
فاصبحت كالمهريق فضـلة مائه * لبادي سراب بالملا يترقـرق

قال فخرج كثير فأتى الكوفة فرمي به الى مسجد بارق فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قالوا فاخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعي كثـيرا قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان قالوا هو ماقاله لنفسه فانسل منهم وجاء الى والى الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد وقال عمر بن شبة في خبره ان سراقة البارقى هو المخاطب له بهذه الشتيمة وانه عرفه وقال له ان قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم فانصرف الى منزله ولم يعد الى عبدالملك وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا (فأخبرني) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمر عن الهيثم بن عـدى عن الاعمش عن ابراهيم قال كان سراقة البارقى من ظرفاء أهـل العراق فاسره المختار يوم جبابة السبيع وكانت للمختار فيها وقعة منكرة فجاء به الذي أسره الى المختار فقال له اني أسرت هـذا فقال له سراقة كذب ماهو الذي أسرني انما اسرني غلام اسود على برذون أبلق عليـه ثياب خضر ما اراه في عسكرك الآن وسلمني اليه فقال له المختار اما ان الرجل قدعاين الملائكة خلوا سبيله فخلوه فهرب فأنشأ يقول

الا ابلغ أبا اسحق عـنى * بان البلق دهم مصمتات (١)
أري عيـنى مالم تبصراه * كلانا عالم بالـترهات
كفرت بدينكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو ومحمد بن الضحاك قالا كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا يزعم ان محمد بن الحنفية لم يمت قال وكان ذلك رأي السيد وقد قال فيه يعني السيد شعرا كثيرا منه

الاقل للوصى فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما *

---

(١) وروى تريأه وهذا البيت من شواهد المغنى قال السيوطي قال الزجاج قوله تريأه رده الى أصله فان أصل يرءي يرأي فاسقطت الهمزة تخفيفا وكان المازني يقول الاختيارى ان أقول مالم ترياه بغير همز لان الزحاف ايسر من رد هذا الي أصله

وعادوا فيك أهل الارض طرا * مقامك عنهموا ستين عاما
وماذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
لقد أوفى بمورق شعب رضوى * تراجعه الملائكة الكلاما
* وان له به لمقيل صدق * واندية تحدثه كراما
هدانا الله اذ جرتم لامر * به وعليه نلتمس التماما
تمام مودة المهدي حتى * تروا راياتنا تترى نظاما

وقال كثير في ذلك

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى * يقود الخيل يتبعها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال كان عبد الله بن الزبير قد اغري ببني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فجعلهم فى محبس وملأه حطباً واضرم فيه النار وقد كان بلغه أن أبا عبد الله الجدلى وسائر شيعة بن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة اضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ فانشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى * من الناس يعلم انه غير ظالم
سمى النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبي فهو لا يشري هدى بضلالة * ولا يتقى في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه * حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن * وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لاهله * ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

(حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا الزبير ابن بكار وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفرى عن سعيد عن عقبة الجهيني عن أبيه قال سمعت كثيرا ينشد على بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية

أقر الله عيني اذ دعاني * أمين الله يلطف في السؤال
وأثني في هواى على خيرا * ويسأل عن بني وكيف حالى
وكيف ذكرت حال أبي خبيب * وزلة فعله عند السؤال
هو المهدي خبرناه كعب * اخو الاحبار فى الحقب الخوالى

فقال له علي بن عبد الله يا أبا صخر مايثني عليك في هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك قال أجل بأبي أنت وأمي قال وكان كثير كيسانياً يري الرجعة قال الزبير أبو خبيب عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب وهو أكبر ولده وكان كثير سيئ الرأي فيه قال الزبير فأخبرني عمي قال لما قال كثير

هو المهدي خبرناه كعب * أخو الاحبار في الحقب الخوالى

فقيل له ألقيت كعباً قال لا قيل فلم قلت خبرناه كعب قال بالتوهم قال وكان كثير شيعياً غالياً يزعم ان الارواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى فى أي صورة ماشاء ركبك ويقول ألا ترى انه حوله من سورة في صورة قال فحدثني عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة قال خندف الأسدي الذى أدخل كثيراً في الخشبية (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال كنا بالسيالة في مشيخة نتحدث اذا بكثير قد طلع علينا متكئاً على عصا فقال كنا ببيداء باشراف السيالة وبهذه الناحية فما بقي موضع ببيداء فيه الا وقد جئته فاذا هو على حاله ماتغير وما تغيرت الجبال ولا الموضع الذى كنا نطوف فيه وهذا يكون حتى نرجع اليه وكان يؤمن بالرجعة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد قال دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لاأشهدك ولاأعودك ولا أكلمك أبداً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على قد وضع الارصاد على كثير فلا يزال يؤتي بالخبر من خبره فيقول له اذا لقيه كنت في كذا وكنت في كذا الى أن جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتي به أبو هاشم فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير أشهد انك رسول الله (أخبرنا) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن موسي ابن عبد الله فيما أحسب قال نظر كثير الى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال بأبي أنتم هؤلاء الانبياء الصغار وكان يرى الرجعة وروى على بن بشر بن سعيد الرازى عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال مر كثير بمعاوية بن عبد الله ابن جعفر وهو فى المكتب فأكب عليه يقبله وقال أنت من الانبياء الصغار ورب الكعبة (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قعنب ابن المحرز قال حدثني

ابراهيم بن داجة قال كان كثير شيعيا وكان يأتي ولد حسن بن حسن اذا أخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول وابأبي الانبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخوهم لأمهم ياعم هب لي فيقول لا لست من الشجرة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن ابراهيم ابن يعقوب بن أبي عبيد الله قال قال عمر بن عبد العزيز اني لأعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يقول بالرجعة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبي لهيعة عن رجاء بن حيوة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول انما أعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير ثم ذكر مثله (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا على بن صالح عن ابن داب قال كان كثير يدخل على عمة له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ماتعرفيني ولا تكرمينني حق كرامتي قالت بلى والله اني لاعرفك قال فمن أنا قالت ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد عرفت انك لا تعرفيني قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متي (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبي قال كان كثير عاقا بأبيه وكان أبوه قد أصابته قرحة في أصبع من أصابع يده فقال له كثير أتدري لم أصابتك هذه القرحة في اصبعك قال لا ادري قال مما ترفعها الى الله في يمين كاذبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفاري عن ابيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال ضفت كثيراً ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قمت فتوضأت وصليت وكثير راقد في لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال ياجاوية اسجري لى ماء قال قلت تبالك سائر اليوم أو هذه الساعة هذا وركبت راحلتي وتركته قال الزبير اسخني لى ماء (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال ما رأيت قط أحمق من كثير دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا مانتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك ياأبا صخر وهو مريض فقال أجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيأ فقلت نعم يتحدثون انك الدجال قال أما ان قلت ذاك انى لاجد في عيني ضعفا منذ أيام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران أن ناساً من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لايلتفت من تيهه فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص (أخبرنا) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال بلغني ان كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فاخبره به فقال وحق على بن أبي طالب انه كما ذكرت قال كثير ياأمير المؤمنين لو سألتني بحقك لصدقتك قال لاأسألك الا بحق أبي تراب فحلف له به فرضي (أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال إخبرني عثمان بن عبد الرحمن وأخبرنا محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال وأخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي

قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملي عن أبي عبيدة قالوا جميعا لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد وقالت ياامير المؤمنين لاتخرج السنة لحرب مصعب فان آل الزبير ذكروا خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها وجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

صوت

اذا ماأرادالغزو لم تثن همه * حصان عليها عقددر يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والله لكأنه يراني ويراك ياعاتكة ثم خرج قال محمد بن جعفر النحوي فى خبره ووقفه عليه عمر بن شبة فلما خرج عبدالملك نظر الى كثير فى ناحية عسكره يسير مطرقا فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وأتى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقنى قال نعم قال قل وحق أبي تراب لتصدقني قال والله لاصدقنك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش ياتى أحدهما صاحبه فيحاربه القاتل والمقتول في النار فما معنى سيري مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهما عائرا لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما قال والله ياأمير المؤمنين ماأخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة (أخبرنا) وكيع قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطاف بن هرون عن يحيي بن حمزة قاضي دمشق قال حدثنى حفص الاموي قال كنت اختلف الى كثير أروى شعره قال فوالله انى لعنده يوما اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ما أجل الخطب ضحي آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنوا مروان بالكرم يوم العقر ثم انتضحت عيناه باكيا فبلغ ذلك يزيد بن عبدالملك فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية وجعل يضحك منه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد عن أبيه قال قال عبد الملك بن مروان لكثير من أشعر الناس اليوم ياأبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال عبد الملك أما انك لمنهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد ابن اسحق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال قال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري ياأمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر (أخبرنا) عمي عن الكرانى عن النضر بن عمر قال كان عبد الملك ابن مروان يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يرويهم اياه ويرده (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهني ان كثيرا شب في حجر عم له صالح فلما بلغ الحلم أشفق عليه ان يسفه وكان غير جيد الرأى ولاحسن النظر في عواقب الامور فاشتري له عمه قطيعا من الابل وانزله فرش مالك فكان به ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الاصغر وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصي فضيقوا على كثير واساؤا جواره فانتقل عنهم وقال

أبت أبلى ماء الرداة وشفها * بنوالعم يحمون النصيح المبردا
وما يمنعون الماء الا ضنانة * بأصلاب عسري شوكها قد تخددا

فعادت فلم تجهد على فضل مائه * ورياحا ولاسقيا ابن طلق بن أسعدا

قال ويروي انه أول شعر قاله (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قال كثير ماقلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا أنا يوماً نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان اذا راكب قد دنا مني حتى صار الى جنبي فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقال لي قل الشعر وألقاه على قلت من أنت قال انا قرينك من الجن فقلت الشعر ونسب كثير لكثرة تشبيهه بعزة الضمرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عزة ابنة حميد بن وقاص (اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال ابو بصرة الغفارى المحدث واسمه حميد بن وقاص هو أبو عزة التي كانت ينسب بها كثير وكان ابتداء عشقه اياها على انه قد قيل انه كان في ذلك كاذبا ولم يكن بعاشق وذلك يذكر بعد خبره معها فيما أخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعي انه كان أول عشق كثير عزة ان كثيراً مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشاً وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش قالت وما تصنع بها هـذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها (١)

قال فكان أول لقائه إياها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبـد الرحمن بن الخضر بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي جنـدل عن أبيه عبد العزيز الخزاعى وأمه جمعة بنت كثير عن أمه جمعة عن أبيها كثير أن أول علاقته بعزة انه خرج من منزله يسوق خلف غنم الى الجار فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهى جارية حين كعب ثدياها ارشديه الى الماء فارشدته وأعجبته فبينا هو يسقي غنمه اذ جاءته عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشاً من ضأنك فأمر الغلام فدفع اليها كبشاً وقال ردى الدراهم وقولي لهن اذا رحت بكن اقتضيت حقى فلما راح مر بهن فقلن له هـذا حقك نخذه فقال عزة غريمي ولست اقتضي حقى الا منها فمزحن معـه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على أحدانا فانها أملى به منها وأسرع له أداء فقال ما أنا بمحيل حقى عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها

نظـرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين ان شبت وبان نهودها

---

(١) وهـذا البيت اورده في التوضيح في باب التنازع شاهداً على ان العاملين اذا تأخر عنهما سبي مرفوع لايتنازعان قال في التصريح لانه لوقصد فيه التنازع لأسند احدهما الى السبي والآخر الى ضميره فيلزم عدم ارتباط رافع الضمير بالمبتدا لانه لايرفع ضميره ولا ماالتبس بضميره الخ

وقددرعوها وهى ذات مؤصد * مجوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

في هذا البيت وأبيات أخر معه غناء يذكر بعد تمام هـذا الخبر وما يضاف اليه من جنسه وأنشدهن أيضاً

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وابرزنها اليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها قال الزبير فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بأبي جندل عن هذا الحديث فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن ابي جندل عن امه جمعه بنت كثير عن أبيها (وأخبرني) عمي الحسن بن محمد الاصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعيطي وأخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق الطلحي واخبرني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الاسدي وغيره قال الزبير وحدثني محمد بن صالح الاسلمي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت انا عزة بنت حميد قال انت اللتى يقول لك كثير

* لعزة نار ماتبوخ كأنها * اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وفي حديث محمد بن صالح الاسلمي فقالت له أعجبه مني ماأعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذى أردت أن ابديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذالذى ياعز لايتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروى قوله

كأني أنادى صخرة حين اعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية انها ادخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لها أرأيت قول كثير

قضي كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ماهذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أخبرنا) الحسن بن الطيب البجلى الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال روي ابن جعدية عن أشياخه وأخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدية عن ابيه أن كثيراً كان له غلام تاجر فباع من عزة بعض

سلعه ومطلته مدة وهو لايعرفها فقال لها يوماً أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة اتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لا جرم والله لآخذ منها شيئا ابدا ولا اقتضيها ورجع الى كثير فاخبره بذلك فاعتقه ووهب له المال الذي كان فى يده (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن حكيم السامى عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الاسلمية وكنيتها ام البنين قالت سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي ينبوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر انا فيهن فجئناها فراينا امراة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى ان تحدثت ساعة فاذا هى ابرع الناس واحلاهم حديثاً فما فارقناها الا ولها علينا الفضل في أعيننا وما نري في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة (أخبرني) عمى قال حدثنى فضل اليزيدي عن اسحق الموصلي عن أبي نصر شيخ له عن الهيثم ابن عدي ان عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لاهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتي دخلت الى وهي لاتعلم انها خيمتى وكنت ابرى اسهما لى فلما رأيتها جعلت ابرى وانا انظر اليها ولا أعلم حتي بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الى فامسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت الى زوجها بالسمن فلما رأي الدم سألها عن خبره فكاتمته حتي حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمنى في وجهي فوقفت على وهو معها فقالت لى ياابن الزانية وهى تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها * هواني ولكن للمليك استذلت

نسبة مافى هذه القصيدة من الغناء

صوت

خليلي هذا رسم(١) عزة فاعقلا * قلو صيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدرى قبل عزة ماالبكا * ولا موجعات القلب حتي تولت
فليت قلوصي عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان منها فضلت
وأصبح في القوم المقيمين رحلها * وكان لها باغ سواي فبلت
فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئى بنا أواحسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(١) وروى ربع

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها * رأيت المنايا شرعا قد أظلت
كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أصاب الردي من كان يهوي لك الردى * وجن اللواتي قلن عزة جنت

عروضه من الطويل * غني معبد في الخمسة الاول ثقيل أول بالوسطي وغني ابراهيم في الثالث والرابع ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وغني في هنيئا مريئا والذى بعده خفيف رمل بالوسطي وغنى ابراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل وذكر الهشامى ان لابن سريج في هنيئا مريئا وما بعده ثاني ثقيل بالبنصر وذكر أحمد بن المكى أن لابراهيم في كأنى أنادى والذي بعده وفى اسيئي بنا أو احسنى هزجا بالسبابة في مجرى البنصر ولاسحق فيه هزج آخر به ولعريب في كأني أنادي أيضا رمل ولاسحق في وما كنت أدري ثقيل أول وله في أصاب الردي ثقيل أول آخر وقيل إن لابراهيم في فقلت لها ياعز خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى سياط (أخبرني) الحرمي وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن ابراهيم بن أبى عمرو الجهنى عن أبيه قال سارت علينا عزة في جماعة من قومها فنزلت حيا لنا فجاءني كثير ذات يوم فقال لي أريد ان أكون عندك اليوم فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلي فأقام عندى حتي كان العشاء ثم أرسلنى اليها وأعطانى خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمي وأعلمها مكانى فجئت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخرات أبي عبيد الليلة فوعدتها هناك فرجعت اليه فاعلمته فلما أمسي قال لى انهض بنا فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتي جاءت من الليل فجلست فتحدثنا فاطالا فذهبت لاقوم فقال لي الى أين تذهب فقلت أخليكما ساعة لعلكما تحدثان ببعض ماتكتمان فقال لي اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط فجلست وهما يتحدثان وان بينهما لهامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتي اسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فظل عندى حتى أمسى ثم انطلق (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي قال خرج كثير في الحاج بجمل له يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لايعرفها فقالت سكينة هذا كثير فسوموه بالجمل فساموه فاستام مائتي درهم فقالت ضع عنا فأبي فدعت له بتمر وزبد فأكل ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا لشيء يسير فأبى فقالوا قد أكلت يا كثير بأكثر مما نسألك فقال ماأنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلمار آهما استحيا وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم

من ذكر ان كثيرا كان يكذب في عشقه

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال كان كثيرا مدعيا ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر

ابن شبة قال زعم اسحق بن ابراهيم انه سمع أبا عبيدة يقول كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب ومما وجدناه في اخباره ولم نسمعه من أحد انه نظر الى عزة ذات يوم وهى منتقبة تميس في مشيتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال ياسيدتي قفى حتي أكلمك فاني لم أر مثلك قط فمن أنت ويحك قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد قال بأبى أنت والله لو أن عزة أمة لي لو هبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك قالت أني وكيف بما قلت في عزة قال اقلبه فأحوله اليك فسفرت عن وجهها ثم قالت أغدرا يا فاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشأ يقول

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي * من السم بخضخاض بماء الذرارح
فمت ولم تعلم على خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح
أبوء بذنبي انني قد ظلمتها * واني بباقي سرها غير بائح

(أخبرني) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال اخبرني سائب راوية كثير قال خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فاذا هي فى خباء فسلمنا جميعاً فقالت عزة وعليك السلام ياسائب ثم اقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقي الله أرأيت قولك

بآية ما أتيتك أم عمرو * فقمت لحاجتي والبيت خالى

أخلوت معك في بيت أو غير بيت قط قال لم أقله ولكنني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوما * لأشرب ما سقتني من بلال
وأقسم أن حبك أم عمرو * لداء غير منقطع السؤال

قالت أما هذا فنعم فاتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير عليك السلام ياعزة فقالت عليك السلام ياجمل فقال كثير

صوت

حيتك عزة بعد الهجر فانصرفت * فحى ويحك من حياك ياجمل
لو كنت حيتها مازلت دامقة * عندى وما مسك الادلاج والعمل
ليت التحية كانت لى فأشكرها * مكان ياجمل حييت يارجل (١)

ذكر يونس ان في هذه الابيات غناء لمعبد وذكر الهشامي ان فيه لبثينة خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي ولابراهيم ثانى ثقيل بالوسطي (اخبرنى) عمى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى على بن محمد البرمكي قال حدثني ابراهيم بن المهدى قال قدم على هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوماً فحدثني قال تعشق كثير امرأة من

---

(١) وهذا البيت أورده العينى شاهدا على ضم المنادي المنون للضرورة ومحله قول الالفية
واضمم أو انصب ما اضطرارا نونا * مماله استحقاق ضم بينا فان ظاهرها التخيير فيما نون ضرورة قال في التوضيح واختار الخليل وسيبويه الضم واختار ابو عمرو وعيسي النصب

خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمع بها ويفضحها كما سمع بعزة فقالت له انك رجل فقير لامال لك فابتغ مالا يعفى عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام قال فاحلفي لي ووثقي أنك لاتتزوجين حتى أقدم عليك فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ابريق الازدى نخرج اليه فلقيته ظباء سوانح ولقي غرابا يفحص التراب بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال أيكم يزجر فقالوا كلنا فمن تريد قال اعلمكم بذاك قالوا ذاك الشيخ المنحني الصلب فأتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال له قد توفيت أوتزوجت رجلا من بني عمها فانشأ يقول

صوت

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب
تيممت شيخا منهم ذا بجالة * بصير ابزجر الطير منحني الصلب
فقلت له ماذا ترى في سوانح *وصوت غراب يفحص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السنيح ببينها * وقال غراب جد منهمر السكب
فالا تكن ماتت فقد حال دونها * سواك خليل باطن من بني كعب

غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال فمدح الرجل الازدي ثم أتاه فأصاب منه خيراً كثيرا ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بنى كعب فاخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برقمتين فقال ماهذا قالوا انه اخذك الهلاس وزعم الاطباء انه لاعلاج لك الا الكشح بالنار فكشحت بالنار فانشأ يقول

صوت

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها * علام تعنيني وتكمي دوائيا
فلولا ذنوبي قبل أن يرقموا بها * لقلت لهم أم الحويرث دائيا

في هذين البيتين لمالك ثقيل أول بالوسطي ولابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو والهشامى وقيل ان فيهما لمعبد لحناً وقد أخبرني بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه انه قصد ابن الازرق بن حفص ابن المغيرة المخزومي الذى كان باليمن وانه فعل ذلك بعد موت عزة وسائر الخبر متقارب (واخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح ابن سليمان اناشككت عن أبيه عن جده قال جاء كثير الى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فقال له عبد الله مالى اراك متغيراً ياابا صخر قال هذا ماعملت بي ام الحويرث ثم التي قميصه فاذا به قد صار مثل القش واذا به آثار من كى ثم انشده * عفا الله عن ام الحويرث ذنبها * الابيات اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي قال حدثني الحزامى عمن حدثه من اهل قديد ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتي اسمع مايجيبك به فاقبلت اليه وعزة تمشي وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بثينة بعد ما * تولى شبابي وارجحن شبابها

وذكر ابياتاً اخر سقط من الكتاب ذكرها فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة * لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان (أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال بكي بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلي من تلك الشعبة راجعا اليكم (أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو جعدية وأبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاجتمعت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن مصعب قال حدثني الواقدي قال حدثني خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي صاحب عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعاً صلى عليهما في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس (وقال) ابن أبي سعد الوراق حدثني رجاء بن سهل أبو نصر الصاغاني قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثني المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فأخرجت جنازتاهما فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما قال وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس قال وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له قال فقال أبو جعفر محمد بن علي أفرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد بن علي بكمه ويقول تنحين ياصواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا له خيراً منكم له قال فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتي تجيئني بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف أتي بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها محمد بن علي أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبي فأبيني قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن فأينا كان به أحنى وعليه أرأف فقال محمد لله درك ولن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها ألك بعل قالت لي من الرجال من أنا بعله قال فقال أبو جعفر صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صوت

نظرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها

نظرت اليها نظرة مايسرني * بها حمر أنعام البلاد وسودها

وكنت اذا ماجئت سعدي بأرضها * أرى الارض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل البيت الاول لكثير والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي أولها
* لقد هجرت سعدي وطال صدودها * غنى فى البيت الثاني والثالث جحدر الراعي خفيف رمل بالبنصر وغني فيهما الهذلى رملا بالوسطي وغني في الثالث والرابع دعامة ثقيلا أول بالبنصر (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال عمر الوادي وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مكين العذري قال سمعت عمر الوادي يقول بين أنا أسير بين الروحاء والعرج اذ سمعت انساناً يغني غناء لم أسمع قط مثله في بيتي كثير

وكنت اذا ماجئت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوي لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتي طرباً وقلت والله لألتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي فتيممت سمته فاذا راع فى غنم فسألته اعادته على قال نعم ولو حضرني قرى أقريكه ماأعدته ولكني أجعله قراك فربما ترنمت به وأنا غرثان فأشبع وعطشان فأروى ومستوحش فآنس وكسلان فأنشط قال فأعادها على حتي أخذتهما فما كان زادى حتي ولجت المدينة غيرها

أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ويكنى أبا أحمد وله محل من الادب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر ذكره وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ماذكرناه ههنا من توصله الى ماعجز عنه الاوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد تتبعه هو وأتي به على فضله فيها وطلبه لها وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع في بعض الاشعار غناء وبحضرته أكابر المغنين مثل القاسم بن زرزور وأحمد بن المكى ومن دونهما مثل أحمد بن أبي العلاء وطبقتهم فيعدل عنهم اليه فيصنع فيها أحسن صنعة ويترفع عن اظهار نفسه بذلك ويومئ الى أنه من صنعة جاريته شاجي وكانت احدى المحسنات المبرزات المقدمات وذلك بتخريجه وتأديبه وكان بها معجباً ولها مقدماً (فأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصلات الفينة بعد الفينة واتفق يوماً كان فيه مصطبحاً أن غني بصوت الصنعة فيه لشاجي جارية عبيد الله فكتب اليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل قال فحدثني من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت دخلت الينا وما منا الا من يرفل في الحلى والحلل وهي فى أثواب ليست كثيابنا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا أنفسنا ولم تزل تلك حالنا حتي صارت فى أعيننا كالجبل وصرنا كلاشئ قال ولما انصرفت أمر لها المعتضد بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسألها عن أمرها وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت فقالت مااستحسنت هناك شيأ ولا استغربته من غناء ولاغيره الا عودا من عود مفحور فاني استظرفته قال جحظة فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلايمد عينه لشئ يستحسنه فيها الا عودا (قال) محمد بن الحسن الكاتب

وحدثني النوشجاني قال كان المعتضد اذا استحسن شعرا بعث به الى شاجي جارية عبيد الله بن طاهر فتغني فيه قال وكانت صنعتها تسمي في عصره غناء الدار قال محمد بن الحسن وماتت شاجي في حياة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عايلا فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الاول بالوسطى

يميناً يقينا لو بليت بفقدها * وبي نبض عرق الحياة أو النكس

لاوشكت قتل النفس قبل فراقها * ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج والثقيل الاول أجودهما

فأنفق اذا أيسرت غير مقتر * وأنفق على ماخيلت حين تعسر

فلا الجود يفني المال والمال مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وأشعاره كثيرة جيدة كثير النادرة والمختار وكتابه في النغم وعلل الاغاني المسمي كتاب الآداب الرفيعة كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه (أخبرني) جحظة قال حدثني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثني موسي بن هرون فيما أرى قال كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فاعلمه ان المتوكل أو المعتز وأراه المعتز بعث الى أخيه محمد بن عبد الله ابن طاهر يأمره باحضاره وتقليده القضاء فقال له الزبير بن بكار قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء أو بعد ماروي أن من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بامير المؤمنين بسر من رأى فقال له افعل فامر له بمال ينفقه ويظهر بحمله ويحمل ثقله ثم قال له ان رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل ان نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا أنا بالاثاية العرج اذا أنا بجماعة مجتمعة فاقبلت اليهم وإذا رجل كان يقنص الظباء وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات واقبلت فتاة كانها المهاة فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت

ياحسن لو بطل لكنه اجل * على الاثاثة ماأودي به البطل

ياحسن جمع احشائي واقلقها * وذاك ياحسن لولا غيره جلل

اضحت فتاة بني نهد علانية * وبعلها بين ايدي القوم محتمل

قال ثم شهقت فماتت فما رأيت اعجب من الثلاثة الظبي مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة فامر له عبيد الله بمال آخر ثم اقبل الى اخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال أما ان الذي اخذناه من الفائدة في خبر حسن وفي قوله * اضحت فتاة بني نهد علانية * تريد ظاهرة اكثر عندي مما اعطيناه من الحباء والصلة وقد اخبرني الحسين بن على عن الدمشقي عن الزبير بخبر حسن فقط ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله شيئا

ومن الاصوات التي تجمع النغم العشر

صوت

وهو يجمع النغم العشر كلها على غير توال

وانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأيأستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حاب

عروضه من الطويل الشعر لابراهيم بن علي بن هرمة والغناء في هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها وعليها ابتدء الصوت (وقال) عمر ابن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني بعض أصحابنا عن أبي نواس أنه قال شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما في غير موضعه فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر وأخذ بيت ذاك فجعل مع هذا لصار متفقاً معنى وتشبيهاً فقلت له أنى ذلك فقال قول جرير للفرزدق

فانك اذ تهجو تميما وترتشي * تبابين قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب اذاعته رياح السمائم

وقول ابن هرمة

وإني وتركي ندي الاكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا
* كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخري جناحا

فلو قال جرير

فانك اذ تهجو تميما وترتشي * تبابين قيس أو سحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه ببيته ولو قال ابن هرمة مع بيته

واني وتركي ندي الاكرمين * وقدحي بكفي زناداً شحاحا
كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب أذاعته رياح السمائم

كان أشبه به ثم قال ولكن ابن هرمة قد تلافي ذلك بعد فقال

وانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

وقد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه في الآداب التسعة وانما أخذه من أبي نواس على ماروي عنه (ووجدت) في كتاب مؤلف في النغم غير مسمى الصانع أن من الاصوات التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر المكي في شعر نصيب وهو

صوت

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب
بذي هيدب أما الربي تحت ودقه * فتروى وأما كل واد فيزعب

عروضه من الطويل ويروي الربع الخلاء بعنبب أي الخالى وعنبب موضع ويروي سقتك الغوادي من مراد والمراد الموضع الذى يرتاد فيرعى فيه الكلا والمراح الموضع الذى تروح اليه المواشي وتبيت فيه وفى الحديث أنه رخص فى الصلاة في مراح الغنم ونهي عنها فى أعطان الابل والمعزب الموضع الذى يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل وأصل العزوب البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أي بعد والعزب مأخوذ من ذلك وهيدب السماء أطراف تراه في أذنابه كأنه

معلق به قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

ويزعب يطفح يقال زعبه السيل اذا علاه * الشعر لنصيب يقوله في عبد العزيز بن مروان (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جميع بن علي النميري عن عبدالله بن عبدالعزيز ابن محجن بن النصيب قال الزبير وكتب الي بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت وفد أبي على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له فأرسل اليه حاجبه فقال استنشده فان كان شعره رديئاً فاردده وان كان جيداً فأدخله فقال نصيب قد جلبنا شيئاً للامير فان قبله نشرناه عليه والا طويناه ورجعنا به فقال عبد العزيز ان هذا لكلام رجل ذهن فأدخله فلما واجهه أنشده قصيدته التي يقول فيها

ألا هل أتى الصقر بن مروان أنني * أرد لدي الابواب عنه وأحجب

وأني ثويت اليوم والامس قبله * على الباب حتى كادت الشمس تغرب

وأني اذا رمت الدخول تردني * مهابة قيس والرتاج المضبب

قال وكان حاجب عبد العزيز يسمي قيساً قال وتشبيب هذه القصيدة

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

قال فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه وقال للفرزدق كيف تسمع هذا الشعر قال حسن الا من لغته قال هذا والله أشعر منك قال وقال نصيب فيها أيضاً

وأهلي بارض نازحون وما لهم * بها كاسب غيري ولا متقلب

فهل تلحقنيهم بعبل مواشك * على الاين من نجب ابن مروان أصهب

أبو بكرات ان أردت افتحاله * وذو ثبتات بالرديفين متعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهارى فخذ منها ما شئت فلو كنت سألت غيره لاعطيته فدخل فرده الجمال فقال عبد العزيز دعه فانما يأخذ الذي نعت فأخذه (قال) الزبير وحدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدي بعنبب من وادي السراة الذي عنى نصيب بقوله * ألا أيها الربع الخلاء بعنبب * والمهدى هو الذي يقول فيه الشاعر

اسلمي يا دار من هند * بالسويقات الى المهدى

صوت وهو يجمع من النغم ثمانيا

يا من لقب مقصر * ترك المني لفواتها

وتظلف النفس التي * قد كان من حاجاتها

وطلابك الحاجات من * سلمى ومن جاراتها

كتطرد النفس الذمو * ل الفضل من متناتها

قوله يا من لقاب مقصر تأسف على شبابه ويدل على ذلك قوله

وتظالف النفس التي * قد كان من حاجاتها

يقال اظالف نفسك عن كذا أي امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه وهو مأخوذ من ظلف الارض وهو المكان الذي لا أثر فيه قال عوف بن الاحوص

ألم أظلف عن الشعراء عرضي * كما ظلف الوسيقة بالكراع

الوسيقة الجماعة من الابل يعني أنها تساق فلا يوجد لها أثر في الكراع وهو منقطع الجبل قال الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة * بعد الذي قد خلا من العجب

وقوله كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

يقول طلابك هذه الحاجات ضلال وتتابع كتطرد العنس وهي الناقة المذكرة الخلق الفضل من متناتها والتطرد التتبع ومثله قول الشاعر

خبطت الصبا خبط البعير خطامه * فلم أنتبه للشيب حتي علانيا

الشعر لمسافر ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس والغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا وكذلك ذكر اسحق ووصف أنه لم يجمع شئ من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ماجمعه هذا الصوت ووصف أنه لو تلطف متلطف لان يجمع النغم العشر في صوت واحد لامكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن يتعب نفسه في ذلك حتى يصح له فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله الى وقتنا هذا

ذكر مسافر ونسبه

مسافر بن أبي عمرو بن أمية ويكنى أبا أمية وقد تقدم نسبه وانساب أهله وأمه آمنة بنت أبان ابن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي معيط وابان بن عمرو بن أمية وأبو معيط ومسافر اخوان لاب وأم وهما اخوا عمومتهما أبي العاصي وأخويه من بني أمية الذين أمهم آمنة لان أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان سيداً جواداً وهو أحد زواد الركب وانما سموا بذلك لانهم كانوا لايدعون غريباً ولا مارا طريقاً ولا محتاجا يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتي يظعن وهو أحد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد الذي أمر النجاشي السواحر فسحرته فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

وقال مسافر يرد عليه

أعمار بن الوليد وقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محققها * وموق صحبه سكره
ومحيهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره

خاق البيض الحسان له * وجياد الريط والحـبره
كابراً كنا أحق به * كل حي تابع أثره

وله شـعر ليس بالكثير والابيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان يهواها فخطبها الى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان فأعلمه بتزويجه من هند فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي ابن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشـعرا وسخاء قالوا فعشق هنـدا بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه قال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها أو كاد قالت له اخرج فخرج حتى أتي الحيرة فاتي عمرو بن هند فكان ينادمه وأقبل أبو سـفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فتلقى مسافراً فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسـهما

فدعا له عمرو بن هنـد الاطباء فقالوا لا دواء له الا الكي فقال له ماترى قال افعل فدعا له الذي يعالجه فاحمي مكاويه فلما صارت كالنار قال ادع أقواما يمسكونه فقال لهم مسافر لست أحتاج الى ذلك فجعل يضع المكاوى عليه فلما رأى صبره ضرط الطبيب فقال مسافر

* قد يضرط العير والمكواة في النار * (١) فجرت مثلا فلم يزده الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهي الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش فقال أبو طالب بن عبـد المطلب يرثيه

---

(١) اختلف في اول من قال هذا المثل فقال في الجمهرة اصله ان مسافر بن عمرو بن امية تزوج امراة فخرج الى النعمان بن المنذر يسأله معونة فاكرمه وانزله فقدم قادم من مكة فاخبره ان ابا سفيان بن حرب تزوجها الخ وقال الميداني اول من قال ذلك عرفطة الهزاني وفيـه ويقال ان اول من قاله مسافر بن ابي عمرو بن امية وذلك انه كان يهوى بنت عتبة وكانت تهواه فقالت له ان اهلى لايزوجونني منك لانك معسر فلو قدمت الى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجني فرحل الى الحيرة وافدا على النعمان فبينما هو مقيم عنده اذ قدم عليـه قادم من مكة فسأله عن خبر اهل مكة بعده فاخـبره عن اشياء وكان فيها ان ابا سفيان تزوج هندا فطعن مسافر من الغم فامر النعـمان ان يكوي فاتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ثم وضع مكواة منها عليه وعلج من علوج النعـمان واقف فلما رآه يكوي ضرط فقال مسافر قد يضرط العير والمكواة في النار ويقال ان الطبيب ضرط

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ * ـرو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سـالمين جميعاً * وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغـريب كما بو * رك نضح الرمان والزيتون
بيت صدق على هبـالة قد حا * لت فياف من دونه وحزون
مـدره يدفع الخصوم بأيد * وبوجـه يزينـه العرنين

صوت

كم خليل رزئته وابن عم * وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسي وبالصبـ * ـر واني بصاحبي لضنين

غني في هذين البيتين يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من رواية ابنه والهشامي وانشدنا الحرمي قال انشدنا الزبير لأبي طالب بن عبد المطلب في مسافر بن ابي عمرو

الا ان خـير الناس غير مدافع * بسرو لنجم غيبتـه المقابر
تبكي اباها ام وهب وقـد نأي * وريسان امسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل * اذا الخير يرجي اواذا الشر حاضر
تنادوا ولا ابو امية فيهم * لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

قال وقال النوفلي وقال هشام ان البيتين * الا ان هندا اصبحت منك محرما * والذى بعده لهشام ابن المغيرة وكانت عنده اسماء بنت مخرمة النهشلية فولدت له ابا جهل واخاه الحرث ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر امـه وكان اول ظهار كان فجعلته قريش طلاقاً فأرادت اسماء الانصراف الى اهلها فقال لها هشام واين الموعد قالت الموسم فقال لها ابناها اقيمي معنا فأقامت معهما فقال المغيرة ابن عبد الله وهو ابو زوجها اما والله لازوجنك غلاماً ليس بدون هشام فزوجها ابا ربيعة ولده الآخر فولدت له عياشاً وعبد الله فذلك قول هشام

تحـدثنا أسماء أن سوف نلتقي * أحاديث طسم انما أنت حالم
وقوله ألا أصبحت أسماء حجرا محرما * وأصبحت من أدني حموتها حما

(قال النوفلي في خبره) وحدثني أبي انه انما كان مسافر خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاصابة مال ينكح به هنداً فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم حمراء وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده وقدم أبو سـفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة فذكر له أنه تزوج هنداً فاضطرب مسافر حتى مات وقال بعض الناس انه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب قال النوفلي فهو أحد من قتـله العشق فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة إياها فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حـدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو السكن زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائي قال حدثني عمي أبو زحر بن حصن عن جده حميد بن حارثة قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه ابن المغـيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس

من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها رجع هاربا وأبصره الفاكه فأقبل اليها فضربها برجله وقال من هذا الذى خرج من عندك قالت ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى انبهتنى فقال لها ارجعي الى أمك وتكلم الناس فيها وقال لها أبوها يابنية ان الناس قد اكثروا فيك فأنبئيني نبأك فان يكن الرجل عليك صادقاً دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقاله وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ماهو على بصادق فقال له يافاكه انك قد رميت بنتي بأمر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه فى جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبة اني أري ماحل بك من تنكر الحال وماذاك الا لمكروه عندك قالت لا والله يا أبتاه ماذاك لمكروه ولكني أعرف انكم تأتون بشرا يخطيء ويصيب ولا آمنه أن يسمنى ميسما يكون على سبة فقال لها اني سوف اختبره لك فصفر بفرسه حتي أدلى ثم أدخل فى احليله حبة بر وأوكأ عليها بسير فلما أصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة جئناك في أمر وقد خبأت لك خبأ أختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اني أريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضي حتي دنا من هند فقال لها انهضى غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فنثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرص ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان وقد قيل ان بيتي مسافر بن أبي عمرو وأعني *ألا ان هندا أصبحت منك محرما* لابن عجلان (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن عن أبي نصر عن الاصمعي عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا إن هندا أصبحت منك محرما * واصبحت من أدنى حموتها حما
فاصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا واسهما

ثم مد بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان احدا مات عشقاً غير هذا (ومما يغني) فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر

صوت

ألم نسق الحجيج ونـ * ـحر الدلافة الرفدا
وزمزم من أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا
وان مناقب الخيرا * ت لم نسبق بها عددا
فان نهلك فلم نملك * وهل من خالد خلدا

غناه ابن سريج رملا بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لسائب خاثر لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى من رواية حماد وفيه للدف ثقيل بالوسطي

فاما خبر عمارة بن الوليد والسبب الذى من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرته

فان لواقدي ذكره عن عبد الله بن جعفر بن ابي عون قال كان عمارة بن الوليد المخزومي بعد ما مشت قريش بعمارة الى آل أبي طالب خرج هو وعمرو بن العاصى بن وائل السهمي وكانا كلاهما تاجرين الى النجاشي وكانت ارض الحبشة لقريش متجرا ووجها وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهما في جاهليتهما وكان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة فركبا فى السفينة ليالى فاصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاصى قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شرب معه اقل عمرو من الشراب وارق لنفسه بالماء مخافة ان يسكر فيغلبه عمارة على اهله وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس الى ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع فيه سبح حتى اخذ بالقلس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت يا عمرو انك تحسن السباحة ما فعلت فاضطغنها عمرو وعلم انه اراد قتله فمضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة ونزلاها وكتب عمرو بن العاصى الى ابيه العاصي ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بنى المغيرة وجميع بني مخزوم وذلك انه خشي على ابيه ان يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاصى بن وائل مشي في رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندري مايكون واني أبرأ اليكما من عمرو ومن جريرته وقد خلعته فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم أنت تخاف عمراً على عمارة وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا بمكة إنا قد خلعناهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا منادياً ينادى بمكة بذلك فقال الاسود بن المطلب بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عماوة ان دب لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلف اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاصي بما كان من امره فجعل عمرو يقول ما أصدقك انك قدرت على هذا الشأن ن المرأة أرفع من ذلك فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه ولكن أحب التثبت وكان عمارة يغيب عنــه حتي يأتيه في السحر وكان فى منزل واحد معه وجعل عمارة يدعوه الى أن يشرب معه فيأبي عمرو ويقول ان هذا يشغلك عن مــدخلك وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لايستطيع دفعه ان هو دفعــه الى النجاشي فقال له في بعض مايذكر له من أمرها ان كنت صادقا فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لايدهن به غيره فاني أعرفه لو أتيتني به لصدقتك ففعل عمارة بقارورة من دهنه فلما شمه عرفه فقال له عمر عند ذلك أنت صادق لقد أصبت شيئاً ماأصاب أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شــيأ ماسمعنا بمثل هذا وكانوا أهل جاهلية ثم سكت عنه حتي اذا اطمأن دخل على النجاشي فقال أيها الملك ان ابن عمي سفيه وقد خشيت أن

يعرني عندك أمره وقد أردت أن أعلمك شأنه حتى استثبت وانه قد دخل على بعض نسائك فأ كثر وهذا من دهنك قد أعطيه ودهنني منه فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذى لايكون الا عند نسائى ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر فجردوه من ثيابه فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا فلم يزل بأرض الحبشة حتي كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه عبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله فرصده على ماء بأرض الحبشة وكان يرده مع الوحش فورد فلما وجد ريح الانس هرب حتي اذا أجهده العطش ورد فشرب حتي ملأ وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن أبى ربيعة فسعيت اليه فالتزمته فجعل يقول لى يابجير ارسلنى يابجير ارسلني اني أموت ان أمسكتموني قال عبد الله وضبطته فمات في يدى مكانه فواراه ثم انصرف وكان شعره قد غطي على كل شئ منه (قال الواقدي) عن أبي الزناد وقال عمرو لعمارة يا فائد ان كنت تحب أن أصدقك بهذا واقبله منك فائتني بثوبين أصفرين فلما رأي النجاشى الثوبين قال له عمرو أتعرف الثوبين قال نعم (وقال الواقدي) عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال النجاشي لعمارة اني اكره أن اقتل قرشيا ولو قتلت قرشيا لقتلتك فدعا بالسواحر فقال عمرو بن العاصي يذكر عمارة وما صنع به قال الواقدى أخبرنى ابن أبى الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره لجده

تعلم عمارا ان من شر شيمة * لمثلك أن يدعي ابن عم له ابنما
وان كنت ذابردين أحوي مرجلا * فلست براء لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما مايحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضي وطرا منه يسيرا واصبحت * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
فليس الفتى ولو اتمت عروقه * بذي كرم الا بأن يتكرما
صحبت من الامر الرقيق طريقه * ووليت غى الامر من قد تلوما
من الآن فانزع عن مطاعم جمة * وعالج أمور المجد لاتتندما

قال اسحق وحدثني الاصمعي أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة لما سحر

ياليتني لم انم ولم اكد * أقطعها بالبكاء والسهد
أبكي على فتية رزئتهم * كانوا جبالي فأوهنوا عضدي
كانو جمالي ونصرتى وبهم * امنع ضيمي وكل مضطهد
فبعدهم ارقب النجوم واذ * ري الدمع والحزن والج كبدي

(قال الاصمعي) واجتاز ابن سريج بطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا الصوت فوقف حتي سمعه ثم أقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه * هذه الاصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثماني نغم منها هي المشهورة المعروفة عند الرواة وفى روايات الرواة وعند المغنين وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله اذا استزارجوا ريه على ألسنتهن ومع ذوي الانس عنده من رسله مع احمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائي يذكر النغم وتفصيل

مجاريها ومغانيها حتى فهم ذلك فصنع لحناً فجمع النغم العشر في قول دريد بن الصمة

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ماسمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها مالم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتاً وقد ذكرت من ذلك ماصلح في أغاني الخلفاء ثم صنع مثل ذلك بالمكتفي بالله لرغبته في هذه الصناعة فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكتفي نسختها قال اسحق بن ابراهيم حين صاغ عند ابى العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه في

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد تليع تزينة الاطواق

وشتيت كالاقحوان جلاه الطل فيـه عذوبة واتساق

اني نظرت مع ابراهيم وتصفحت غناء العرب كله فلم نجد فى جميع غناء العرب صوتاً أطول ايقاعا من

عادك الهم ليـلة الايجاف * من غزال مخضب الاطراف

ولحنه خفيف ثقيل لابن محرز فان ايقاعه ستة وخمسون دورا ثم لحن معبد

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

وهو أحد سبعاته ولحنه خفيف ثقيل ودور ايقاعه ستة وخمسون دورا الا ان صوت ابن محرز سداسى في العروض من الخفيف وصوت معبـد ثماني من الطويل فصوت ابن محرز أعجب لانه أقصر وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رباعي في سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه دور ايقاعه ستة وخمسون دوراً وهو يجمع من النغم العشر ثمانياً وهذا ظريف جداً بديع لم يكن مثله وأما الصوت الذى في تهنئة النور وزفلا نفسنا عملناه اذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا معه غيره وقد كتبنا شعره وشعر الآخر وايقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل والصنعة فيهما تستظرف

جمع الخلائق كلهم لجميع ما * بلغوا واعطوا في الامام المكتفى

وله الهدايا ألف نوروز وهـ * ـذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر

دولة المكـتفي الخليـ * ـفة تفـني مـدى الدول

يوم عيـد ويوم عر * س فما بعـدها أمـل

الصنعة في البيت الاول خاصة تدور على ستة وخمسين ايقاعا هكذا وجدت في الرقعة بخط عبيد الله وما سمعت أحدا يغنى هذين الصوتين وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمـين ومن مغنيات القصور فما عرفهما أحد منهن وذكرتهما في الكتاب لان شريطته توجب ذكرها

الارمال الثلاثة المختارة

(أخبرني يحيى بن على ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيي قالوا حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني أبي قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي أيضاً عن اسحق وأخبرنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبه قال قال أسحق أجمـع العلماء بالغناء ان أحسن رمل غني رمل

فـلم أر كالتجمير منظر ناظر * ثم رمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحني الرمل
لعلك ان طالت حياتك أن ترى * لاستحيا أن يصنع بعده شيئاً وفي روايتي وكيع وعلى بن يحيي والم أني نعم الشاهدله

نسبة الاصوات وأخبارها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفلتن ذا هوي
فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي
يسحبن أذيال المروط بأسؤق * خدال واعجاز ما كمها روي

عروضه من الطويل * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كان علوية فيما بلغنا صنع فيه رملا وفي أفاطم مهلا خفيف رمل وفي لعلك ان ان طالت حياتك رملا آخر ولم يصنع شيئا وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف وهذه الابيات يقولها عمر ابن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بن كناسة عن أبي بكر بن عياش قال حجت أم عمرو بنت مروان فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها فى نساء معها فحادثته ثم انصرفت وعادت اليه منصرفها من عرفات وقد أثبتها فقالت له لا تذكرني فى شعرك وبعثت اليه بألف دينار فقبلها واشتري بها ثياباً من ثياب اليمن وطيباً فأهداه اليها فردته فقال اذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا فقبلته وقال فيها

أيها الرائح الجد ابتكارا * قد قضي من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى مطارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

قال ابن كناسة قال ابن عياش فلما وجهت منصرفة قال فيها

فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهناً اذا لفه مني

قال ويروي ومن غلق رهن كأنه قال ومن رهن غلق لايجعل من نعت الرهن كأنه جعل الانسان غلقا وجعله رهنا كما يقال كم من عاشق مدنف ومن كلف صب (قال الزبير) وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن ابيه قال انشده ابن ابى عتيق فقال ان فى نفس الجمل ماليس في نفس الجمال قال وقال عبد الله بن عمر وقد انشده عمر ابن ابى ربيعة شعره هذا يا ابن اخى اما اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمادا

فقال له عمر بن ابى ربيعة بأبي انت وامى انى وضعت ليتا حيث لا تغني (اخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن ابيه واخبرني على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن اسحق واخبرني

ببعض هذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة لم تكن له همة الا عمر ابن ابى وبيعة والاحوص فكتب الى عامله على المدينة قد عرفت عمر والاحوص بالخبث والشر فاذا أتاك كتابى هذا فاشددهما واحملهما الى فلما اتاه الكتاب حملهما اليه فأقبل على عمر فقال له هيه

فلم أركا لتجمير منظر ناظر * ولا كليا لى الحج افاتن ذاهوي

وكم مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك في هذه الايام فمتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر الى شيء غيرك ثم أمر بنفيه فقال يا أمير المؤمنين او خير من ذلك قالوا وما هو قال اعاهد الله ان لا اعود الي مثل هذا الشعر ولا اذكر النساء فى شعر ابداً واجدد توبة على يديك قال او تفعل قال نعم فعاهد الله على توبة وخلاه ثم دعا بالاحوص فقال هيه

الله بيني وبين قيمها * يهرب عني بها واتبع

بل الله بين قيمها وبينك ثم امر بنفيه الى بيش وقيل الى دهلك وهو الصحيح فنفى اليها فلم يزل بها فرحل الى عمر عدة من الانصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وقدمه وموضعه وقد أخرج الى بلاد الشرك فنطلب اليك أن ترده الي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو الا ان رآها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أحير (١)

وفي رواية الزبير أجيب مكان أحير قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية * أودمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها * يهرب مني بها واتبع

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أرده ما كان لى سلطان فمكث هناك بعد ولاية عمر صدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه قال وكتب الى عمر بن عبد العزيز من موضعه (قال) الزبير أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعنى هذه الابيات

أيارا كبا اما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلى

وقل لابى حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل

---

(١) قوله فما هو الخ هذا البيت لعروة بن حزام كما في شرح شواهد الرضي وغيره والرواية المشهورة فما هو الا ان رآها فجاءة * فأبهت حتي ما اكاد يجيب

افي الله ان تدنوا ابن حزم وتقطعوا * قوي حرمات بيننا ووصائل
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة * وخالك أمسي موثقا في الحبائل
وماطمع الحزمي في الجاه قبلها * الى أحد من آل مروان عادل
وشا وأطاعوه بنــا وأعانه * على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى ان القرابة لم تدع * ولا الحرمات في العصور الاوائل
الى أحد من آل مروان ذي حمي * بأمر كرهناه مقــالا لقائل
يسر بمــا أنهى العدو وانه * كنافلة لي من خيار النوافل
فهل ينقص القوم ان كنت مسلما * بريأ بلائي في ليال قلائل
الا رب مسر وربنا سيغيظه * لدى غب أمر عضه بالانامل
رجا الصلح مني آل حزم بن فرتنا * على دينهم جهلا ولست بفاعل
الا قد يرجون الهوان فانهم * بنو حبق ناء عن الخير قائل
على حين حل القول بي وتنظرت * عقوبتهم مــني رؤس القبائل
فمن يك أمسي سائلا بشماتة * بما حل بي أو شامتا غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجدا * صبورا على عضات تلك التلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * اذا حدثت بالخاضع المتضائل

قال الزبير وقال الاحوص أيضا

هل انت أمير المؤمنين فانني * بودك من ود العبــاد لقانع
متمم أجر قد مضي وصنيعة * لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذي كشاحة * ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيله عمر حتي ولى يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقدغنته حبابة بصوت في شعره (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان كان السبب فى رد يزيد بن عبد الملك الاحوص أن جميلة غنته يوما

كريم قريش حين ينسب والذي * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

فطرب يزيد وقال ويحك من كريم قريش هذا قالت أنت ياأمير المؤمنين ومن عسي أن يكون ذلك غيرك قال ومن قائل هذا الشعر في قالت الاحوص وهو منفي فكتب برده وحمله اليه وأنفذ اليه صلات سنية فلما قدم اليه أدناه وقربه وأكرمه وقال له يومافى مجلس حافل والله لولم تمت الينا بحق ولا صهر ولا رحم الا بقولك

وإني لاستحييكم أن يقودني * الي غيركم من سائر الناس مطمع

لكفاك ذلك عندنا قال ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات وأخبار الاحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة فى أول ما مضى من ذكره وأخباره لان الغرض ههنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز واشخصا من أجلهما

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال مصعب بن عبد الله قال حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فارسل الى عمر بن أبي ربيعة فقال له ألست القائل

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا الفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي
يسحبن أذيال المروط بأسوق * خدال وأعجاز ما آكمها روي
أوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ماشوق ويا طول ماجتلى

قال نعم قال لاجرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فأخرجه الى الطائف (أخبرنا) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثني ابن الكلبي عن أبى مسكين وعن صالح بن حسان قال قدم ابن أبي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج افتن ذا هوي

فقال ما سمعت كاليوم قط وما كنت أحسب ان مثل هذا بمكة وأمر له بمال وحدره معه الى المدينة وقال لاقصدن الى معبد نفسه ولاهدين الى المدينة شيئاً لم ير أهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجالس ودماثة خلق ورقة منظر ومقة عند كل أحد فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد فقال لابن سريج ما تقول فيه قال ان عاش كان مغنى بلاده (وقال) اسحق وحدثنى المدائنى عن جرير قال قال لى أبو السائب يوما ما معك من مرقصات بن سريج فغنيته * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال كما أنت حتي أتحرم لهذا بركعتين (حدثنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثنى أبو عبد الله الزبيري قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص إلى ابن سريج فورد الرسول الى الوالى فمر في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغنى
* فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال له الرسول تالله ما رأيت كاليوم قط ولا رأيت أحمق ممن يتركك ويبعث الى غيرك فقال له ابن سريج أما والله ماهو بقدم ولا ساق ولكنه بقسم وارزاق ثم مضي الرسول فأوصل الكتاب وبعث الوالى الي ابن سريج فأحضره فلما رآه الرسول قال قد عجبت ان يكون المطلوب غيرك (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقى عبد الله بن الزبير أبا قبيس ليلا فسمع غناء فنزل هو وأصحابه يتعجبون وقال لقد سمعت صوتاً ان كان من الانس انه لعجب وان كان من الجن لقد أعطوا شيئاً كثيراً فاتبعوا الصوت فاذا ابن سريج يتغنى في شعر عمر * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ومن هذه الارمال الثلاثة

صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملى
* أغرك مني أن أحبك قاتلى * وانك مهما تأمري القلب يفعل

الشعر لامرئ القيس والغناء في هذين البيتين من الرمل المختار لاسحق بالبنصر وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من هذه القصيدة ألحان شتى لجماعة نذكرها هنا ومن غنى فيها ثم نتبع ما يحتاج الى ذكره منها وقد يجمع سائر مايغني فيه من القصيدة معه

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
* أغرك مني أن أحبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادي عن هواك بمنسل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراساً اليها ومعشرا * على حراصاً لو يسرون مقتلي
ألا رب يوم صالح لك منهما * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذاري مطيتي * فوا عجبي من رحلها المتحمل
وقد أغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
* مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعدينا من جناك المعلل

عروضه من الطويل وسقط اللوى منقطعه واللوى المستدق من الرمل حيث يستدق فيخرج منه الى اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع مابين امرة الى أسود العين وقال أبو عبيدة في سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات وقال أبوزيد اللوى أرض تكون بين الحزن والرمل فصلا بينهما وقال الاصمعي قوله بين الدخول فحومل خطأ ولا يجوز الا بواو وحومل لانه لايجوز أن يقال رأيت فلاناً بين زيد فعمرو وانما يقال وعمرو ويقال رأيت زيداً فعمراً اذا رأى كل واحد منهما بعد صاحبه وقال غيره يجوز فحومل كما يقال مطرنا بين الكوفة فالبصرة كأنه قال من الكوفة الى البصرة يريد أن المطر لم يتجاوز مابين هاتين الناحيتين وليس هذا مثل بين زيد فعمر ويعف رسمها يدرس ونسجتها ضربتها مقبلة ومدبرة فعفته يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم اذا هبّت وتجيء الشمأل فتكشفه وقال غير أبي عبيدة المقراة ليس اسم موضع انما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء والرسم الاثر الذي لاشخص له ويروى لما نسجته يعنى الرسم ويقال عفا يعفو عفواً وعفاء قال الشاعر

* على آثار من ذهب العفاء *يعني محو الاثر وفاطمة التي خاطبها فقال أفاطم مهلا بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة وهي التي يقول فيها

* لاوأبيك ابنة العامري * وأزمعت صرمي يقال أزمعت وأجمعت وعزمت وكله سواء يقول ان كنت عزمت على الهجر فاجملي ويقول الاسير أجملوا في قتلي وقتله أحسن من هذه أي على رفق وجميل والصرم القطيعة والصرم المصدر يقال صرمته أصرمه صرماً مفتوح اذا قطعته ومنه سيف

صارم أى قاطع ومنه الصرام ومنه الصرائم وهي القطع من الرمل تنقطع من معظمه وقوله سلي ثيابي من ثيابك كناية أى اقطعي أمري من أمرك وقوله تنسل تبن عنها ويقال للسن اذا بانت فسقطت والنصل اذا سقط نسل ينسل وهو النسيل والنسال وقال قوم الثياب القلب وقوله وما ذرفت عيناك أى ما بكيت الا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل قال الاصمعي يعني انك ما بكيت الا لتخرقى قلباً معشراً أى مكسراً شبهه بالبرمة اذا كانت قطعاً ويقال برمة اعشار قال ولم أسمع للاعشار واحدا يقول لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلى قلبي مخرقا فاسدا كما يخرق الجابر اعشار البرمة فالبرمه تجبر اذا أخرقت وأصلحت والقلب لايجبر قال ومثله قوله

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * أى نظرت اليك فاقرحت قلبك وقال غير الاصمعي وهو قول الكوفيين انما هذا مثل اعشار الجزور وهي تنقسم على عشرة انصباء فضربت فيها بسهميك المعلي وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء(١) فأراد أنها ذهبت بقلبه كله مقتل أي مذلل يقال بعيرمقتل أي مذلل تسلت ذهبت يقال سلوت عنه وسليت اذا طابت نفسك بتركه قال رؤبة

* لو أشرب السلوان ماسليته * والعمايات الجهالات عد الجهل عمي والصبا اللعب قال ابن السكيت صبا يصبو صبوا وصبياً وصباء وصبا انجلى انكشف والامر الجلى المنكشف وقوله أنا ابن جلا أي أنا ابن المكشوف الامر المشهور غير المستور ومنه جلاء العروس وجلاء السيف وقوله فيك بأمثل يقول اذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لان الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد يقول ليس الصبح بأمثل وهو فيك أى يريد أن يجيء منكشفاً منجليا لاسواد فيه ولو اراد أن الصباح فيك أمثل من الليل لقال منك بأمثل ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء الصبح والليل باق

فلما تجلى الصبح عنها وأبصرت * وفي غبش الليل الشخوص الاباعر

غبش الليل بقيته هذا قول يعقوب بن السكيت وبيضة خدر شبه المرأة بالبيضة لصفائها ورقتها غير معجل أى لم يعجلني أحد عما أريده منها والخباء ما كان على عمودين أو ثلاثة والبيت ما كان على ستة أعمدة الى تسعة والخيمة من الشعر وقوله يسرون (٢) مقتلى قال الاصمعى يسرونه وروي

---

(١) قوله المعلي وله سبعة والرقيب وله ثلاثة هذا غير كاف في التبيين لان سهام الميسر عشرة وهي الفذ والتوأم والضريب ويقال له الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلي وثلاثة ليس لها شيء وهي الوغد والسفيح والمنيح قال ابن الانباري فأما الفذ فله سهم واحد ان فاز وعلى صاحبه غرم سهم أن خاب والتوأم له سهمان ان فاز وعليه سهمان ان خاب والضريب على ذلك له ثلاثة ان فاز وعليه ثلاثة ان خاب والحلس له أربعة ان فاز وعليه أربعة ان خاب والنافس له خمسة ان فاز وعليه خمسة ان خاب والمسبل له ستة ان فاز وعليه ستة ان خاب والمعلى له سبعة ان فاز وعليه سبعة ان خاب الخ

(٢) قوله قال الأصمعي يسرونه الخ كذا في الأصول والذي فى الصحاح وأشررت الشيء

غيره يشرون بالشين معجمة أى يظهرونه وقال الشاعر

فما برحوا حتي أتي الله نصره * وحتي أشرت بالاكف الاصابع

أي أظهرت وقال غيرهما لو يسرونه من الاسرار أي لو يستطيعون قتلى لاسروه من الناس وقتلوني قال أبو عبيدة دارت جلاجل في الحمى وقال ابن الكلبي هي عند عين كندة ويروي سيما مخففة وسيما مشددة ويقال رب رجل وربّ رجل وربت رجل ومن القراء من يقرأ ربما يود الذين كفروا مخففة وقرأ عليه رجل ربما فقال له أظنك يعجبك الرب ويروي * فياعجبا من رحلها المتحمل * أى ياعجبا لسفهي وشبابي يومئذ ويروي * وقد اغتدي والطير في وكراتها * بالراء قال أبو عبيدة والاكنات في الجبال كالتماريد في السهل والواحدة أكنة وهي الوقنات والواحدة أقنة وقد وقن يقن وقال الاصمعي اذا أوي الطير الى وكره قيل وكر يكر ووكن يكن ويقال انه جاءنا والطير وكن ماخرجن والمنجرد القصير الشعرة وذلك من العتق والأوابد الوحش وتأبدت توحشت وتأبد الموضع اذا توحش وقيد الاوابد يعني الفرس يقول هو قيد لها لانها لاتفوته كأنها مقيدة والهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر ومنه سمي بيت النصارى الهيكل وقال أبو عبيدة يقال قيد الاوابد وقيد الرهان وهو الذى كان طريدته في قيد له اذا طلبها وكان مسابقه في الرهان مقيداً قال أبو عبيدة وأول من قيدها امرؤ القيس والمنجرد القصير الشعرة الصافى الاديم والهيكل الذكر والانثي هيكلة والجمع هياكل وهو العظيم العبل الكثيف اللبن وقوله مكر مفر يقول اذا شئت أن أكر عليه وجدته وكذلك اذا أردت ان أفر عليه أو أقبل أو أدبر والجلمود الصخرة ووصفها بأن السيل حطها من عل لانها اذا كانت في أعلى الجبل كان أصلب لها من عل من فوق ويقال من عل ومن تل ومن علا ومن علو ومن عال ومن علو ومن معال وقوله سيري وأرخى زمامه أى هوني عليك الامر ولا تبالي اعقر ام سلم وجناك كل شئ اجتنيته من قبلة وما اشبه ذلك هو الجني وهو من الانسان مثل الجنى من الشجر اي ما اجتني من ثمره والمعلل الملهي * غنى فى قفا نبك وافاطم مهلا واغرك وما ذرفت عيناك معبد لحناً من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي وغني معبد ايضا في الاول والرابع من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي وغني سعيد بن جابر في الاربعة الابيات رملا وغنت عريب في * اغرك مني ان حبك قاتلي * وبعده شعر ليس منه وهو

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق * بلى فاقتلي ثم اقتلي ثم فاقتلي

فلا تدعي ان تفعلي ماردته * بنا ماراك الله من ذاك فافعلى

ولحنها فيها خفيف رمل وغني ابن محرز في تسلت عمايات الرجال وبعده الا ايها الليل الطويل ثاني

أظهرته وقال في يوم صفين

فما برحوا حتي رأي الله صبرهم * وحتي اشرت بالاكف المصاحف

والاصمعي يروي قول امرئ القيس * ومعشرا على حراسا لو يشرون مقتلى * على هذا وهو بالسين اجود اه مصحح الاصل

ثقيل بالوسطي وغنى فيهما عبد الله بن العباس الربيعى ثاني ثقيل آخر بالسبابة فى مجري البنصر وغنت جميلة في تسلت عمايات الرجال وبعده الارب يوم لك لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى وغنت عزة الميلاء في تسات عمايات الرجال وبعده * ويوم عقرت للعذاري مطيتى * ثقيلا اول آخر عن الهشامي وغنت حميدة جارية ابن تفاحة في وبيضة خدر وتجاوزت احراسا لحنا من الثقيل الاول بالوسطى ولطويس فى قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل اول آخر وفي افاطم مهلا * واغرك منى ان حبك قاتلي * ليزيد بن الرحال هزج ولابي عيسي بن الرشيد فى وقد اغتدى ومكر مفر ثقيل اول ولفليح فى قفا نبك وبعده اغرك منى رمل وقيل ان لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل الاول وقيل هو لحن حميدة ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل من رواية ابي العبيس وغنى سلام بن الغسال وقيل بل عبيدة اخوه فى وان كنت قدساءتك مني واغرك مني رملا بالوسطى وغنى فى فقلت لها سيري وارخي زمامه سعدويه بن نصر ثانى ثقيل وغنى فى قفانبك وبعده فتوضح فالمقراة ابراهيم الموصلى ثقيلا اول باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن ابن المكى وزعم حبش ان لاسحق فيهما ثقيلا وغني في اغرك منى وما ذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطي من رواية ابن المكي وقيل بل هو من منحوله وغني بديح مولى ابن جعفر في وما ذرفت عيناك بيتاً واحداً ثقيل أول مطلقا فى مجرى الوسطي عن ابن المكي فجميع ما جمع فى هذه المواضع مما وجد فى شعر قفانبك من الاغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا منها في الثقيل الاول تسعة أصوات وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات وفي الرمل أربعة أصوات وفي خفيف الرمل صوتان وفي الهزج صوت وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات

ذكر امرؤ القيس ونسبه وأخباره

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة وقال ابن الاعرابي هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهو كندة وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس ابن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة وقالوا جميعا كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقال ابن الاعرابي ثور هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدي بن أدد بن زيد ابن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وأم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة ابن الحرث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين وقال من زعم انه امرؤ القيس بن السمط أمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب قال من ذكر هذا وأن أمه تملك قد ذكر

ذلك امرؤ القيس في شعره فقال

ألا هل أتاها والحوادث جمة * بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

بيقرا أي جاء العراق والحضر ويقال بيقرا لرجل اذا هاجر وقال يعقوب بن السكيت أم حجر أبي امرئ القيس أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ويكنى امرؤ القيس على ماذكره أبو عبيدة أبا الحرث وقال غيره يكني أبا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له أيضا ذو القروح واياه عني الفرزدق بقوله

وهب القصائد لى النوابغ اذمضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

يعني بأبي يزيد المخبل السعدي وجرول الحطيئة قال وولد ببلاد بنى أسد وقال ابن حبيب كان ينزل المشقر من اليمامة ويقال بل كان ينزل في حصن بالبحرين وقال جميع من ذكرنا من الرواة انما سمى كندة لانه كند أباه أى عقه وسمي مرتع بذلك لانه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته وسمى حجر آكل المرار بذلك لانه لما أتاه الخبر بان الحرث بن جبلة كان نائماً في حجر امرأته هند وهي تفليه جعل يأكل المرار وهو نبت شديد المرارة من الغيظ وهو لايدري ويقال بل قالت هند للحرث وقد سألها مايرين حجراً فاعلا قالت كانك به قد أدركك في الخيل وهو كأنه بعير قد أكل المرار قال وسمي عمرو المقصور لانه قد اقتصر على ملك أبيه أي أقعد فيه كرهاً (أخبرني) بخبره على ماقدسقته ونظمته احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وروى بعضه عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبي (وأخبرنا) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبي قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموأل ابن عادياء عن اشياخه (وأخبرنا) ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي يوسف عن عمه اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم أسمعه من أحد ورواية الهيثم بن عدى ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم لما فى ذلك من الاختلاف ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه قالوا كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجوف على اليمامة وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ولما مات ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصيت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مردك فدعا الناس الى الزندقة وأباحة الحرم وان لايمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه في ذلك فأبي فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه وكانت أم أنوشروان بين يدى قباذ يوماً فدخل عليه مردك فلما راى أم أنو شروان قال لقباذ ادفعها لى لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويضرع اليه أن يهب له أمه حتي قبل رجله فتركها له فكانت تلك في نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك أنو شروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الي

أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه فاذن أنوشروان للناس فدخل عليه مردك ثم دخل عليه المنذر فقال أنوشروان اني كنت تمنيت أمنيتين أرجوا أن يكون الله قد جمعهما لى فقال مردك وماهما أيها الملك قال تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان أقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مردك اوتستطيع ان تقتل الناس كلهم قال انك لههنا يا ابن الزانية والله ماذهب نتن ريح جوربك من انفي منذ قبلت رجلك الى يومي هذا وامر به فقتل وصلب وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم مابين حاذر الى النهروان الى المدائن في ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار وكان بها منزله وانما سميت الانبار لانه كان يكون بها اهداء الطعام وهي الانابير فخرج هاربا في هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو ابن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مزينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

قالوا ومضي الحرث فاقام بارض كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم أنه خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فاعجزه فآلى ألية أن لا يأكل أولا الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثا فأتي بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوي له بطنه فتناول فلذة من كبده فاكلها حارة فمات وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي فى أحد بنى بجيلة

فشووا فكان شواءهم خبطا له * ان المنية لاتجل جليلا

وزعم ابن قتيبة ان أهل اليمن يزعمون أن قباذ بن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو وأن تبعا الاخير هو الذي ملكه قال ولما أقبل المنذر من الحيرة هرب الحرث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا وقتلوا ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتلته كلب وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه * وقال الهيثم بن عدى حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن غريض من يهود تيماء قال لما قتل الحرث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحرث بن عمر وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة فلما تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا إنا في دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان

وملك ابنـه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن تميم والرباب وملك ابنه معـديكرب وهو غلفي سمي بذلك لانه كان يغلف رأسه على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سلمة على قيس وقال ابن الكلبي حـدثني أبي ان حجرا كان في بني أسد وكانت له عليهم اتاوة في كل سنة مؤقتة فعمر ذلك دهراً ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرّجوهم ضرجا شديداً قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعـة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم فجعـل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا وأباح الاموال وصيرهم إلى تهامة وآلى بالله أن لا يساكنوهم في بلد أبدا وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو أسد ثلاثا ثم إن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتي

يا عـين فابكي ما بني * أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنـعم المؤبل والمدامـه
وذوى الجياد الجرد والاسل المثقفة المقامه
حـلا أبيت اللعـن حـلا ان فيما قلت آمه
في كل واد بين يثـ * ـرب فالقصور الى اليمامه
تطريب عان أوصيا * ح محرق أوصوت هامه
ومنعتهـم نجدا فقد * حلوا على وجل تهامه
برمت بنو أسد كما * برمت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه
إما تركت تركت عفـ * ـوا أو قتلت فلا ملامه
أنت المليك عليهـم * وهم العبيد الى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما * ذل الاشيقر ذو الحزامه

قال فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث في اثرهم فأقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة فقال لبني أسد يا عبادى قالوا لبيك ربنا قال من الملك الاصهب الغلاب غير المغلب في الابل كأنها الربرب لايعلق رأسه الصخب هذا دمه يتشعب وهذا غدا أول من يسلب قالوا من هو يا ربنا قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم انه حجر ضاحية فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بني الحرث بن سعد يقال لهم بنو خدان ابن خنثر منهم معاوية بن الحرث وشبيب ورقية ومالك وحبيب وكان حجر قد أعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه

فأقبل عليهم علباء بن الحرث الكاهلي وكان حجر قد قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نساه فقتله فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ماكان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار قال ابن الكلبي وعدة قبائل من بني أسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو قال ابن حبيب خدان في بني أسد وخدان في بني تميم وفي بني جديلة بالخاء مفتوحة وخدان مضمومة في الازد وليس في العرب غير هؤلاء * قال أبو عمرو الشيباني بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عوير بن شجنة أحد بني عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبني أسد لما كثروه اما إذا كان هذا شأنكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحرث أحد بني كاهل فقال ياخالد اقتل صاحبك لا يفلت فيغرك وايانا بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففي ذلك يقول الاسدى

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل * منية حجر في جوار ابن خدان

وذكر الهيثم بن عدى ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام في قومه مدة وجمع لبني أسد جمعا عظيما من قومه وأقبل مدلا بمن معه من الجنود فتوامرت بنو أسد بينها وقالوا والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب أمرهم علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم وأسروا من أهل بيته رجالا وقتلوا وملؤا أيديهم من الغنائم وأخذوا جوارى حجر ونساءه وماكان معه من شئ فاقتسموه بينهم * وقال يعقوب بن السكيت حدثني خالد الكلابي قال كان سبب قتل حجر أنه كان وفد الي أبيه الحرث ابن عمرو في مرضه الذي مات فيه وأقام عنده حتي هلك ثم أقبل راجعاً الى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايتهم وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نزله ثم يجيء وقد هيئ له من ذلك مايعجبه فينزل ويقدم مثل ذلك الى مابين يديه من المنازل فيضرب له في المنزلة الاخري فلما دنا من بلاد بني أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه فلما أظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو أسد الى نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يابني أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فاني قد أجمعت على الفتك به فقال له القوم مالذلك أحد غيرك فخرج نوفل في خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل وأصاب جاريتين قينتين لحجر ثم أقبل حتي أتي قومه فلما رأوا ماقد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجراً يقاتلهم وانه لابد من القتال فحشد الناس لذلك وبلغ حجرا أمرهم فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل في بلادهم

بدعيان اليوم أبرق حجر فلم يلبثوا حجرا ان هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه وشاور القوم في قتله فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد ان حبسوه ليروا فيه رأيهم أى قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتي أزجر لكم فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتوا كلوا في قتله فدعا غلاما من بني كاهل وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء فقال يابنى أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر وان قومك لن يقتلوك فلم يزل بالغلام حتي حربه ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه في مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التى حبس فيها فلما رأي الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل ثأرنا وفي أيدينا فقال الغلام انما ثأرت بأبي فخلوا عنه وأقبل كاهنهم المزدجر فقال أى قوم قتلتموه ملك شهر وذل دهر أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا * قال ابن السكيت ولما طعن الاسدى حجرا ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه الي رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتي تأتي امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي وقدورى ووصيتي وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك حتي اتي امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال له قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال الخمر على والنساء حرام حتي أقتل من بنى أسد مائة وأجز نواصي مائة وفي ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بي نافع * وهاج لي الشوق الهموم الروادع

وقال ابن الكلبى حدثنى ابى عن ابن الكاهن الاسدي ان حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى ان لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر ابن وائل فاذا صادف غديرا أو روضة او موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور أخو الوصاف فلما اتاه بذلك قال

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون
وانا لاهلها محبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً لاصحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم قال

خليلى لا فى اليوم مصحى لشارب * ولا في غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأي برقا فقال

ارقت لبرق بليل اهل * يضيء سناه بأعلى الجبل
اتاني حديث فكذبته * بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بنى اسد ربهم * الا كل شيء سواه جلل
فاين ربيعة عن ربها * واين تميم واين الخول
الا يحضرون لدي بابه * كما يحضرون اذا ما اكل

(وري) الهيثم عن اصحابه ان امرأ القيس لما قتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيما لان ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

يالهف هند اذ خطين كاهلا * القاتلين الملك الحلا حلا
تالله لايذهب شيخى باطلا * يا خير شيخ حسبا ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا * يحملننا والاسل النواهلا
وحي صعب والوشيج الذابلا * مستثفرات بالحصي جوافلا

يعني صعب بن على بن بكر بن وائل معني قوله مستثفرات بالحصي يريد أنها اثارت الحصي بحوافرها لشدة جريها حتي ارتفع الى اثفارها فكأنها استثفرت به * وقال الهيثم بن عدى لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه الى عوير بن شجنة فقال له قومه كل أموالهم فانهم مأكولون فأبى فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها وأخذ بخطام جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمة فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانتا حمشتين فقالت هند مارأيت كالليلة ساقى واف فسمعها فقال ياهند هما ساقا غادر شر فرمي بها النجاد حتى أطلعها نجران وقال لها اني لست أغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتي فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله في قصيدة له

ألا ان قوما كنتموأمس دونهم * هموا منعوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * أبر بميثاق وأوفى بجيران
هموا أبلغوا الحي المضيع أهله * وساروا بهم بين الفرات ونجران

وقوله

ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع يربوعا وعفر دارما
فما فعلوا فعل العوير ورهطه * لدي باب حجر اذ تجرد قائما

وقال ابن قتيبة في خبره ان القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبي حنبل وجارية ابن مرقال ويقال بل كانت مع عامر بن جوير الطائي وان ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله فقام ودخل الوادي ثم صاح ألا ان عامر بن جوير غدر فأجابه الصدى مثل قوله فقال ما أقبح هذا من قوله ثم صاح ألا ان عامر بن جوير وفى فأجابه الصدى بمثل قوله فقال ما أحسن هذا ثم دعا

ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتني جذعة ثم نهض وكانت ساقاه خمشتين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقي واف فقال وكيف بهما اذا كانتا ساقي غادرها والله حينئذ أقبح (وقال) ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي أن امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بني أسد فبعث العيون على بني أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علباء يامعشر بنى أسد تعلمون والله أن عيون امريء القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهي الى بنى كنانة وهو يحسبهم بني أسد فوضع السلاح فيهم وقال ياثارات الملك ياثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال في ذلك

ألا يالهف هند إثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

يعنى بأبيهم بني كنانة لان أسدا وكنانة ابنى خزيمة اخوان (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سمعت رجلا سأل يونس عن قوله صفر الوطاب فقال سألنا رؤبة عنه فقال لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن وقال غيره صفر الوطاب أي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن ظهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو اسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحي والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما اصبحت بكر وتغلب أبوا ان يتبعوهم وقالوا له قد اصبت ثأرك قال والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بنى اسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشؤم وكرهوا قتالهم بنى كنانة وانصرفوا عنه ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير * وقال ابن السكيت حدثنى خالد الكلابي أن امرأ القيس لما اقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ الى ابن عمته عمرو بن المنذر وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجأ اليه فأجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وأنذره عمرو فهرب حتي اتى حمير * وقال ابن الكلبي والهيثم بن عدى وعمر بن شبة وابن قتيبة فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بنى اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنؤة فأبوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعي مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امريء القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل ابن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرا القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال

واذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا * واذ نحن لا ندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى اسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص فأجالها فخرج الناهى ثم اجالها فخرج الناهى ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر امك لوابوك قتل ماعقتني ثم خرج فظفر ببني اسد ويقال انه ما استقسم عند ذى الخلصة بعد ذلك بقدح حتي جاء امر الله بالاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلى قالوا والح المنذر في طلب امريء القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة وامده انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتي نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومع امرىء القيس ادراع خمسه الفضفاضة والضافية والمحصنة والخربق وام الذيول كن لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك فقلما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتي بعث اليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المرار فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امريء القيس والادرع والسلاح ومال كان بقى معه فخرج على وجهه حتي وقع في أرض طيء وقيل بل نزل قبله على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فأجاره * قال ابن الكلبي وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرىء القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لا يعرف فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فالحق نسبه به فقال امرؤ القيس يذكر ذلك

يفاكهنا سعد وينعم بالنسا * ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبرذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع من أرض طيء فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم
أقر حشى امرأ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

قالوا فلبث عنده واتخذ إبلا هناك فغدا قوم من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامريء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طيء فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك

عجبت له مشي الحزقة خالد * كمشي أتان حلئت بالمناهل
فدع عنك نهبا صيح فى حجراته * ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزي يحلبها فانشأ يقول

اذا مالم تجـدا بلا فمزى * كأن قـرون جلتها العصي
اذا ماقام حالبها أرنت * كأن القوم صبحهـم نعي
* فتملأ بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري (١)

فكان عندهم ما شاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله

فكم بالصعيد من هجان مؤبله * تسير صحاحا ذات قيد ومرسله
أردت بها فتكا فلم أرتمض له * ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله (٢)

وكان عامر أيضاً يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس

ألا حي هندا وأطلالها * وتظعان هند وتحلالها
هممت بنفسي كل الهموم * فاولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها وإما لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال ومن الناس من يروي هذه الابيات للخنساء في قصيدتها

ألا مالعيني الا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على نفسه وأهله وماله تغفله وانتقل الى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلى فكانت فى ذلك أمور كثيرة قال دارم بن عقال في خبره فلما وقعت الحرب بين طيء من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتي يري ذات غيبه فقال له الفزاري يا ابن حجراني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيء وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال من هو وأين منزله قال السموأل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتي تري ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير فقال له امرؤ القيس وكيف لي به قال

---

(١) قال أبو عبيدة وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول اعط ما كان لك وراء الشبع والري والآخر القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب ماسوي ذلك والاول الوجه من اه الميداني (٢) قوله أردت بها فتكا الخ هذا البيت من شواهد الالفية وأورد شطره الثاني فى التصريح شاهداً على الشذوذ وذلك لان الفعل المضارع لا ينصب بأن مضمرة فى غير المواضع العشرة التي خمسة منها يجب فيها ذلك وخمسة يجوز الاشاذا قال صاحب التصريح وهي في ذلك على قسمين تارة يكون فى الكلام مثلها فيحسن وتارة لا يكون فيقبح وروي العيني فلم أر مثلها خباسة واحـد الخ قال خباسة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة قال الجوهرى الخباسة بالضم المغنم

أوصلك الى من يوصلك اليه فصحبه الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزارى ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار اليه قال له الفزاري ان السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً فقال امرؤ القيس قل حتي أقول فقال الربيع

قل للمنية أي حين نلتقى * بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد أتيت بنى المصاص مفاخرا * وإلى السموأل زرته بالابلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لانها لا تشا كل كلام امرئ القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا قال فوفد الفزارى بامرئ القيس اليه فلما كانوا ببعض الطريق اذ هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها أصحابه قاموا فذكوها فبينما هم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بنى ثعل فقالوا لهم من أنتم فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا اليه جميعاً وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من قتره

عارض زوراء من نشم * مع بانات على وتره

هكذا فى رواية ابن دارم ويروى غير بانات وتحت بانات

اذ أتته الوحش واردة * فتنحى النزع في يسره

فرماها فى فرائصها * بازاء الحوض اوعقره

برهيش من كنانته * كتلظي الجمر في شرره

راشه من ريش ناهضة * ثم امهاه على حجره

فهو لا تنمي رميته * ماله لاعد من نفره

قال ثم مضى القوم حتي قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل المرأة في قبة أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ماشاء الله ثم انه طلب اليه ان يكتب له الى الحرث ابن أبي شمر الغساني بالشأم ليوصله الى قيصر فاستنجد له رجلا واستودع عنده المرأة والادراع والمال وأقام معها يزيد بن الحرث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهي الى قيصر فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قد قتل أخاً له من بنى اسد حتى اتي الى بلاد الروم فاقام مستخفياً ثم ان قيصر ضم اليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من ابناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه ان العرب قوم غدر ولا تامن ان يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبي بل قال له الطماح ان امرأ القيس غوي

عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك اشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسني مما يلبس أبؤسا(١)

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا

قال فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعي انقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفره * وطعنة مثعنجره

وجفنة متحيره * حلت بأرض انقره

وراي قبر امراة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال

اجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ماأقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المراة فقبره هناك (أخبرني) محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك ابن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل الى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت ياأبا عمر فقلت أصلح الله الامير أحديث الحق أم حديث الباطل قال بل حديث الحق قلت ان امرأ القيس آلى بألية أن لايتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينما هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فأعجبته فقال لها ياجارية ماثمانية وأربعة واثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبة وأما أربعة فاخلاف الناقة وأما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبداً له الى المرأة وأهدي اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت له أعلم مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال أما قولها ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً فان أباها ذهب يحالف قوماً على قومه وأما قولها ذهبت أمي تشق النفس

(١) ويروي من دائه ماتلبسا

نفسين فان أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها ان أخى يراعي الشمس فان أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذى بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فأصدقنى فقال يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فأخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقى الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمي به الغلام في البئر وخرج حتى اتى المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ماادري ازوجي هو املا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فقالت اسقوه لبناً خازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه انى اريد ان اسألك فقال سلى عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلى اياك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركى اياك قالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل وأقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدرى أهو زوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً فاطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين الكبد والسنام والملحاء فأبى ان يأكل فقالت اسقوه لبناً خازراً فابي أن يشربه وقال فأين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابي ان ينام وقال افرشوا الي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها أن سلي عما شئت فقالت مم يختلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير فى الحديث في سائر الليلة بعد حديثك ياأباعمرو ولن تأتينا باعجب منه فقمنا وانصرفنا وامرلي بجائزة (نسخت) من كتاب جدي يحي ابن محمد بن ثوابة بخطه رحمه الله حدثنى الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال أخبرنى سيبويه النحوي ان الخليل بن احمد اخبره قال قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بنى أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد ابن الابرص وقبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقدما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردا واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطاً باكناف بلده من العرب فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً فسألوا من حضرهم من رجال كندة فقال هو فى شغل باخراج مافى خزائن حجر من السلاح والعدة فقالوا اللهم غفراً انما قدمنا في أمر نتناسي به ذكر ماسلف ونستدرك به مافرط فليبلغ ذلك عنا فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لاتعتم بالسواد الا في الترات فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة انك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وماتحدثه أيامه وتنقل به أحواله بحيث لاتحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف اعراقك

وكرم أصالك في العرب محتمل يحتمل ماحمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تجاوز المهم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدي هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ولكن مضي به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال اما ان اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك تتاني قصيدته فيقول رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الي اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء واما أن توادعنا حتي تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات قال فبكى ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملا أو ناقة فا كتسب بذلك سبة الابد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الا جنة في بطون أمهاتها ولن أكون لعطها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقاً وفوق الاسنة علقاً

اذا جالت الخيل في مأزق * تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف باسوء الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت * كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه فرويداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا اولى بي اذ كنت نازلا بربعي ولكنك قلت فاجبت فقال قبيصة ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب قال امرؤ القيس فهو ذاك

أصوات معبد المعروفة بالقابها وهي خمسة

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة عن اسحق ان معبداً كان يسمي صوته * هريرة ودعها وان لام لائم * الدوامة لكثرة مافيه من الترجيع ويسمي صوته * عاود القلب من تذكر جمل * المنمنم ويسمي صوته * أمن آل ليلى بالملا متربع * معقصات القرون أى يحرك خصل الشعر ويسمي صوته

ضوء برق بدا لعينيك أم شبـ * ـت بذي الاثل عن سلامة نار

﴿ نسبة هذه الاصوات وأخبارها ﴾

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم
لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم
مبتلة هيفاء رود شبابها * لها مقلتا ريم وأسود فاحم
ووجه نقي اللون صاف يزينه * مع الحلي لبات لها ومعاصم

الواجم الساكت المطرق من الحزن يقال وجم يجم وجوماً وقوله لقد كان في حول ثواء ثويته قال الكوفيون أراد لقد كان في ثواء حول ثويته فجعل ثواء بدلا من حول (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يعيب قول الاعشى * لقد كان في حول ثواء ثويته * جدا ويقول ما أعرف له معنى ولا وجهاً يصح قال أبو خليفة وأما أبو عبيدة فانه قال معناه لقد كان في ثواء حول ثويته واللبانات والمآرب والحوائج والاوطار واحد والمبتلة الحسنة الخلق والهيفاء اللطيفة الخصر والريم الظبي والفاحم الشديد السواد وقال لبات لها وانما لها لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيراً يقال لها لبات حسان يراد اللبة وما حولها والمعاصم موضع الاسورة وواحدها معصم * الشعر للاعشي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق والآخر ثقيل عن الهشامي وابن خرداذبه

﴿ أخبار الاعشى ونسبه ﴾

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمى بذلك لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل * وخالك عبد من خماعة راضع

وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي من أشعر الناس قال لا أومئ الى رجل بعينه ولكني أقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشي اذا طرب (أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد عن ابن سلام بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أن حساناً سئل من أشعر الناس فقال أشاعر بعينه أم قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة وهذا حديث يروي أيضاً عن غير حسان (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن

عمار عن ابن مهرويه قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن علي بن شفيع قال اني لواقف بسوق حجر اذ أنا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خزوهو على نجيب مهري عليه رحل لم أر قط أحسن منه وهو يقول من يفاخرني من ينافرني ببني عامر بن صعصعة فرساناً وشعراء وعدداً وفعالا قلت أنا قال ممن قلت ببني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن المنافرة ثم ولى هاربا قلت من هذا قيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (أخبرني) المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خلاداً الارقط يقول سمعت خلفا الاحمر يقول لايعرف من أشعر الناس كما لايعرف من أشجع الناس ولا من كذا ولا من كذا لاشياء ذكرها خلف ونسيتها أنا * أبو زيد عمر بن شبة يقول هذا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال اخبرني ابي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقدم الاعشي وقال هشام بن الكلبي اخبرني ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول

كلا ابويكم كان فرع دعامة * ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا

يعنى الاعشى (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح اخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت ياغلام فأجابني انسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المومنين قال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفره فقلت ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال نعم ذلك الاعشي صناجها (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت اباعمرو بن العلاء يقول عليكم بشعر الاعشي فاني شبهته بالبازي يصيد مابين العندليب الى الكركى (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت ابا عبيدة يقول بلغني ان رجلا من اهل البصرة حج وروي هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حج قال فاني لاسير في ليلة أضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء وهو يرتجز ويقول

هل تبلغنيهم الى الصباح * هقل كأن رأسها جماح

الجماح أطراف النبت الذي يسمى الحلي وهو سنبله الا أنه ليس بخشن يشبه اذناب الثعالب قال والجماح أيضاً سهم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طيناً قال فعلمت أنه ليس بانسي فاستوحشت

منه فتردد على ذاهباً وراجعاً حتى أنست به فقلت من أشعر الناس ياهذا قال الذى يقول

وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في اعشار قلب مقتل

قلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت فمن الثاني قال الذى يقول

تطرد القر بحر ساخن (١) * وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقوله قال طرفة قلت ومن الثالث قال الذي يقول

وتبرد برد رداء العـرو * س بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قلت ومن يقوله قال الاعشي ثم ذهب به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عدنان قال قال لي يحيي بن الجون العبدي راوية بشار نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى أستاذهم في الاسلام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال قال الشعبي الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت فأما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضـها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سـعد قال ذكر الهيثم بن عدى أن حماد الراوية سئل عن أشعر العرب قال الذي يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئاً * وقهوة مزة راووقها خضل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على العنزي قال حدثني محمـد بن معاوية الاسدي قال حدثني رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي يحيي بن متى راوية الاعشي وكان نصرانياً عباديا وكان معمراً قال كان الاعشى قدريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضـل

وقال الاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعـ * ـدل وولى الملامة الرجلا

قلت فمن أين أخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصاري الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثنا مشايخ بني قيس بن ثعلبة قالوا كانت هريرة التي يشبب بها الاعشى أمة سوداء لحسان ابن عمرو بن مرثد (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيـدة

---

(١) وروى صادق

عن فراس بن الخندف قال كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه النصب وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان قال ابن دريد فأخبرني عمي عن ابن الكلبي بمثل ذلك (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي مما أجازه له عن العتبي عن رجل من قيس عيلان قال كان الاعشي يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي مئناثا مملقاً فقالت له امرأته ياأباكلاب مايمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً قال ويحك ماعندي الا ناقتي وعليها الحمل قالت الله يخلفها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي أن أجمعها قال فتلقاه قبل أن يسبق اليه أحد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشي من هذا الذي غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بناته به يغمزنه ويمسحنه فقال ماهذه الجواري حولي قال بنات أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندي والمحلق
رضيعي لبان ثدى أم تحالفا * بأسحم داج عوض لا نتفرق

فسلم عليه المحلق فقال له مرحباً ياسيدي بسيد قومه ونادي يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم قال فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها وفي أول القصيده غناء وهو

صوت

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي معشق
ولكن أراني لا أزال بحادث * اغادي بمالم يمس عندي وأطرق

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنس وفيه لابن سريج ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو (أخبرني) أبو العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال اسم المحلق عبد العزيز بن خيثم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو ابو بكر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما سمى محلقاً لان حصانا له عضه في وجنته فحلق فيه حلقة قال وأنشد الاعشي قصيدته هذه ففسرت له فلما سمعها قال ان كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هو الالص (وذكر) على بن محمد النوفلي في خبر المحلق مع الاعشى غير هذه الحكايات وزعم أن اباه حدثه عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال كان لابي المحلق شرف فمات وقد اتلف ماله وبقي المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يشد بها الحقوق فاقبل الاعشي من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذى به المحلق فقراه

اهل الماء فأحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الا رفعهم ولم يهج قوماً الا وضعهم فانظر ما أقول لك واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتي أبيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به قال ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها فأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انه كان به كرهت أن يفوتك قراه فان هذا أحسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل أمس عنه حتى صار الى منزل الاعشى بمفتوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت فقال ويحكم أعرابي والذي أرسل الي لا قدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم أقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فأطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لا نرضي بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما فأقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا وأكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فأنشأ يقول

* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * حتى انتهى الى قوله

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم * فأنجد أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الاحمال في كل منزل * وتعقد أطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب فما أتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فأيسر وشرف (وذكر الهيثم بن عدى) عن حماد الراوية عن معقل عن أبي بكر الهلالي قال خرج الاعشى الى اليمن يريد قيس بن معديكرب فمر ببني كلاب فاصابه مطر في ليلة ظلماء فأوى الى فتى من بني بكر بن كلاب فبصر به المحلق وهو حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبدالله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة فتى أمه فقال يا أمه رأيت رجلا أخاق به أن يكسبنا مجداً قالت وما تريد يا بني قال نضيفه الليلة فاعطته جلبابها فاشترى به عشيرا من جزور وخمرا فاتي الاعشى فاخذه اليه فطعم وشرب واصطلى ثم اصطبح فقال فيه * أرقت وما هذا السهاد المؤرق * والرواية الاولى أصح (أخبرني) أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الاصمعي قال حدثني رجل قال جاءت امرأة الى الاعشى فقالت ان لي بنات قد كسدن

على فشبب بواحدة منهن لعلها أن تنفق فشبب بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بجزور قد بعث به اليه فقال ماهذا فقالوا زوجت فلانة فشبب بالاخري فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل زوجت فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهن حتى زوجن جميعاً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن أبي سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبي قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الجرام فلست منهم * ولست من الكرام بني عبيد

ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبي لا أباً لك أنا أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشي فأسر منهم نفرا وأسر الاعشي وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه الاعشي

شريح لا تتركني بعد ما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفاري

قد جلت مابين بانقيا الى عدن * وطال في العجم تردادي وتسياري

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * مجدا أبوك بعرف غير انكاري

كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كهزيع الليل جرار

اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فاني سامع حار

فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جارى

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري

فاختار أدراعه كي لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال وكان امرؤ القيس بن حجر اودع السموأل بن عادياء أدراعا مائة فاتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن أبي شمر الغساني لياخذها منه فتحصن منه السموأل فاخذ الحرث ابناله غلاماً وكان في الصيد فقال اما ان سلمت الادراع الى واما ان قتلت ابنك فأبي السموأل ان يسلم اليه الادراع فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال ان جريرا حين قال للفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عنى هذه الضربة فقال السموأل فى ذلك

وفيت بذمة الكندي اني * اذا ماذم أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت

بنى لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

قال فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال أقم عندي حتي اكرمك وأحبوك فقال له الاعشي ان من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الأعشي فارسل الى شريح ابعث إلي الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه (حدثنا) بن علاثة بن محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد ابن يحيي الاموي عن محمد بن السائب قال أتي الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً فاعطاه خمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللا وعنبرا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمة بن علاثة فقال له اجرني فقال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال أجرني قال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرني من الموت قال ان مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الدية فقال الآن علمت انك قد أجرتني من الموت فمدح عامراً وهجا علقمة فقال علقمة لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه قال الكلبي ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا

فرفع علقمة يديه وقال لعنه الله ان كان كاذباً أنحن نفعل هذا بجاراتنا وأخبار الاعشي وعلقمة وعامر تأتي مشروحة فى خبرهما فرتهما ان شاء الله تعالى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه أن الاعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من هزان قال وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها وقال فيها

بيني حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه
وذوقى فتي قوم فاني ذائق * فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
لقد كان فى فتيان قومك منكح * وشبان هزان الطوال الغرانقه
فبيني فان البين خير من العصا * والا ترى لى فوق رأسك بارقه
وماذاك عندي أن تكوني دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندى ببائقه
وياجارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

(أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين بن ابراهيم ابن الحر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثورى قال طلاق الجاهلية طلاق كانت عند الاعشي امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا طلقها فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقة

وذكر باقى الابيات مثل ماتقدم (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عثمان البرقي في اسناد له قال أخذ قوم الاعشى فقالوا له طلق امرأتك فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ماقدمناه * في هذه الابيات غناء نسبته

صوت

فبيني فان البين خير من العصا * والا تري لى فوق رأسك بارقه
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة * ولا ان تكوني جئت عندي ببائقه
ويا جارتا بيني فانك طالقة * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

الشعر للاعشى والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لفليح خفيف ثقيل بالوسطي لا يشك فيه من غنائه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان الخفيف الثاني المنسوب الى فليح لابيه عبد الله بن طاهر وهذا الصوت يغني في هذا الزمان على ما سمعناه

أياجارتا دومي فانك صادقه * وموموقه فينا كذاك ووامقه
ولم نفترق ان كنت فينا دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

وأحسبه غير في دور الطاهرية على هذا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بالخلوق وعنده الشعبي فلما رآه قال ياشعبي ناك الاخطل امهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي باي شئ قال حين يقول

* وتظل تنصفنا بهـا قروية * ابريقها برقاعه ملثوم
فاذا تعاودت الاكف زجاجها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال الاخطل سمعت بمثل هذا يا شعبي قال ان امنتك قلت لك قال انت آمن فقلت له أشعر والله منك الذي يقول

وأدكن عاتق حجل ربحل * صبحت براحه شربا كراما
من اللائي حمان على المطايا * كريح المسك تستل الزكاما

فقال الاخطل ويحك ومن يقول هذا قلت الاعشي أعشي بنى قيس بن ثعلبه فقال قدوس قدوس ناك الاعشي أمهات الشعراء جميعا وحق الصليب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة والهيثم بن عدي وحدثنى الصولى قال حدثنى الغلابى عن العتبي عن أبيه وذكر هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الضبي قالوا جميعا قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي يسمع من شعره قال فوجدته يتغدي فدعاني أتغدى فأبيته فوضع الشراب فدعانى اليه فأبيته فقال ما حاجتك قلت أحب أن أسمع من شعرك فأنشدني قوله * صرمت أمامة حبلنا وزعوم * حتي انتهي الي قوله

فاذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال يا شعبي ناك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت قلت الاعشى أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال

من خمر عانة قد أتي لختامها * حول تسل غمامة المزكوم

فضرب بالكأس الارض وقال هو والمسيح أشعر مني نالك والله الاعشى أمهات الشعراء الا أنا (حدثني) وكيع قال حدثني محمد بن اسحق المولى عن اسحق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال قال الاعشى أتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه ليس شعرا حتي وصلت اليه فانشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر من مضي مهلا

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولي الملامة الرجلا

* الشعر قلدته سلامة ذا * فائش والشيء حيث ماجعلا

فقال صدقت الشي حيث ماجعل وأمر لى بمائه من الابل وكساني حللا وأعطاني كرشا مدبوغة مملوأة عنبرا وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثمانمائة ناقة حمراء (أخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوى وكان علامة بأمر الاعشي انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد(١) السليم المسهدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فآليت لا أرثي لها من كلالة * ولا من حفا حتي تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره * اغار لعمرى في البلاد وأنجدا

متي ماتناخي عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحدا قط الارفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت ياأبا نصر قال أردت صاحبكم هذا لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق قال وماهن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا وماتركته ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته انأصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال مادنت ولا أدنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه ارجع الى صبابة قد بقيت لى في المهراس فاشربها فقال له أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر مايصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته فقال ماأكره ذلك فقال أبو سفيان يامعشر قريش هذا الاعشي والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الي بلده فلما كان بقاع منفوحة رمي به بعيره فقتله (أخبرني)

---

(١) وروى وبت كما بات

يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس ابن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وأنا رأيته فاذا اراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال حدثنا أبي قال أتيت اليمامة والياً عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها * بشط منفوحة فالحاجر * فقلت أهذه قرية الاعشى قالوا نعم فقلت أين منزله قالوا ذاك وأشاروا اليه قلت فأين قبره قالوا بفناء بيته فعدلت اليه بالجيش فانتهيت إلى قبره فاذا هو رطب فقلت مالى أراه رطباً فقالوا إن الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار إليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع إلى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر (وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الاطروش بن اسحق ابن ابراهيم عن أبيه أن ابن عائشة غنى يوما

* هريرة ودعها وإن لام لائم * فاعجبته نفسه ورآه ينظر في أعطافه فقيل له لقد أصبحت اليوم تائهاً فقال وما يمنعني من ذلك وقد أخذت عن أبي عباد معبد أحد عشر صوتاً منها

* هريرة ودعها وإن لام لائم * وأبو عباد مغنى أهل المدينة وإمامهم قال وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتاً لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلئ ولا يقدر متكئ على أن يغنيه حتى يجثو ولا قائم حتى يقعد قيل وما هو يا أبا عباد قال اسحق فاخبرني بذلك محمد بن سلام الجمحي أنه بلغه أن معبدا قاله وأخبرني بهذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال قال معبد والله لاغنين صوتاً لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل حمل ثم غني

ولقد قلت والضميـ * ـر كثير البلابل

ليت شعري تمنيا * والمنى غير طائل

هل رسول مبلغ * فيؤدي رسائلي

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ويونس وفيه ثقيل أول ينسب اليه أيضاً ويقال انه لاهل مكة * ومنها الصوت المسمى بالمنمنم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل * ما يهيم المتيم المحزونا

اذ تراءت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تعشي العيونا

ليلة السبت اذ نظرت اليها * نظرة زادت الفؤاد جنونا

الشعر لاسمعيل بن يسار والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي وفيه لدحمان ثاني ثقيل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لا يشك فيه من غنائه وقد مضت أخبار اسمعيل بن يسار في المائة المختارة فاستغني عن اعادتها ههنا

صوت

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع

سأتبع ليلى حيث سارت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد وقيل انه للمجنون وان مع هذين البيتين أخر وهي

وقفت لليلى بعد عشرين حجة * بمنزلة فانهلت العين تدمع
فأمرض قلبي حبها وطلابها * فيا آل ليلى دعوة كيف اصنع
سأتبع ليلى حيث حلت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع
كان زماماً في الفؤاد معلقاً * تقود به حيث استمرت واتبع

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى وقد ذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن هذا الصوت منحول الى معبد وانه مما يشبه غناءه وذكر ابن الكلبي عن محمد ابن يزيد ان معبداً أخذ لحن سائب خاثر فى * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * فغنى فيه أمن آل ليلى بالملا متربع

نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب وسعيد بن زيد يكني أبا الاعور وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء فليس عليك الانبي او صديق اوشهيد (١) (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبى قال حدثني الهيثم بن سفيان عن أبى مسكين قال جلس الوليد بن يزيد يوما للمغنين وكانو متوافرين عنده وفيهم معبد وابن عائشة فقال لابن عائشة يا محمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال اني قد قلت شعراً فغن فيه قال وماهو فانشده اياه وترنم به محمد ثم غناه فاحسن وهو

صوت

علّلاني واسقيان * من شراب أصبهاني
من شراب الشيخ كسرا * أو شراب القيروان
ان في الكاس لمسكا * أو بكفى من سقاني
أو لقد غودر فيها * حين صبت في الدناني
* كللاني تو جاني * وبشعرى غنياني
* أطلقاني بوثاقى * واشددانى بعنانى
انما الكاس ربيع * يتعاطي بالبنان
وحميا الكاس دبت * بين رجلى ولساني

(١) وقوله وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء الخ المعروف عند أهل الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف وقال اسكن احد اظنه ضربه برجله فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري من طريق انس

الغناء لابن عائشة هزج بالبنصر من رواية حبش قال فاجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حضر فالتفت الى معبد فقال كيف تري ياأبا عباد فقال له معبد شنت غناءك بصلفك قال ابن عائشة ياأحول والله لولا انك شيخنا وانك في مجلس أمير المؤمنين لاعلمتك من الشائن لغنائه انا بصلفي أم أنت بقبح وجهك وفطن الوليد بحركتهما فقال ماهذا فقال خير ياأمير المؤمنين لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لاغنى فيه أمير المؤمنين فقال وما هو قال

أمن آل ليـلي بالملامتربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع

فقال هات يامعبد فغناه اياه فاستحسنه الوليد وقال أنت والله سيد من غني وهذا الخبر أيضاً مما يدل على ان ماذكره حماد من ان هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له (اخبرني) محمـد بن ابراهيم قريض قال حدثنى احمد بن أبي العلاء المغني قال غنيت المعتضد صوتاً في شعر له ثم اتبعته بشـعر الوليد بن يزيد

كللاني توجاني * وبشعري غنياني

فقال احسن والله هكذا تقول الملوك المترفون وهكذا يطربون وبمثل هذا يشيرون واليه يرتاحون أحسنت ياأحمد الاختيار لما شاكل الحال واحسنت الغناء أعد فأعدته فامر لى بعشرة آلاف درهم وشرب رطلا ثم استعاده فاعدته وفعل مثل ذلك حتي استعاده ست مرات وشرب ستة أرطال وأمر لى بعشرة آلاف درهم وقال مرة اخرى بستمائة دينار ثم سكر ومارؤي قبل ذلك ولا بعده أعطى مغنيا هذه العطية وفي الخبر زيادة وقد ذكرته في موضع آخر يصلح له (وقد ذكر) محمد ابن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل النوشجاني انه حضر احمد بن أبي العلاء وقد غنى المعتضد هذا الصوت في هذا المجلس وامر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة كما شرحها احمد

ومنها صوت وهو المتبختر

جعل الله جعفرا لك بعلا * وشفاء من حادث الاوصاب

إذ تقولين للوليدة قومي * فانظري من ترين بالابواب

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر حماد عن أبيه في كتاب معبـد انه منحول إلى معبد وانه لكردم

صوت وهو المسمي مقطع الانفار

ضوء نار بدا لعينـك أم شـبت بذى الاثل من سلامة نار

تلك بين الرياض والاثل والبا * نات منا ومن سـلامة دار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجري الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيـه صوتين لمعبد وعمر الوادي رمل عن الهشامي وفيـه لعبد الله بن العباس خفيف رمل

بالوسطي (أخبرني) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال مدح موسي شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار

فقام الاحوص ودخل منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا وأتي فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها فقال له موسي شهوات ما رأيت يا أحوص مثلك قلت قصيدة مدحت فيها الامير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته فى قصيدتك فقال له الاحوص ليس الامر كما ذكرت ولا البيت لي ولا لك هو للبيد سرقناه جميعا منه إنما ذكر لبيد قومه فقال

فعفا آخر الزمان عليهم * فعلى آخر الزمان الدبار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

قال فسكت موسي شهوات فلم يحر جوابا كأنما ألقمه حجراً (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقى خبر الاحوص مع سلامة التى ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لان شعره المنسوب إلى الاحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الاحوص والتوليد بين فيه يشهد على انه محدث والقصة أيضاً باطلة لا أصل لها ولكنى ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة (قال) حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو محمد الجزري قال كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجهاً وأتمهن عقلا وأحسنهن حديثاً قد قرأت القرآن وروت الاشعار وقالت الشعر وكان عبد الرحمن ابن حسان والاحوص بن محمد يختلفان اليها فيرويانها الشعر ويناشدانها إياه فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن يعرض لها بما ظنه من ذلك

أرى الاقبال منك على خليلى * ومالى في حديثكم نصيب

فأجابته

لان الله علقه فؤادي * فحاز الحب دونكم الحبيب

فقال الاحوص

خليلى لا تلمها في هواها * ألذ العيش ما تهوي القلوب

قال فأضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه فلما أراد الانصراف قال له يا أمير المؤمنين عندى نصيحة قال وما هي قال جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون إلا لامير المؤمنين وفي سماره فأرسل إليها يزيد فاشتريت له وحملت إليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم فاراد أن يزيده إلى مابه فقال

يا مبتلى بالحب مفدوحا * لاقى من الحب تباريحا

ألجمه الحب فما ينثني * إلا بكأس الشوق مصبوحا

وصار ما يعجبه مغلقا * عنه وما يكره مفتوحا

قد حازها من أصبحت عنده * ينال منها الشم والريحا

خليفة الله فسل الهوي * وعز قلباً منك مجروحا

فأمسك الاحوص عن جوابه ثم إن شابين من بنى أمية أرادا الوفادة إلي يزيد فأتاهما الاحوص فسألهما أن يحملا له كتابا ففعلا فكتب إليها معهما

سلام ذكرك ملصق بلساني * وعلى هواك تعودني أحزاني
مالى رأيتك في المنام مطيعة * واذا انتبهت لججت في العصيان
أبدا محبك ممسك بفؤاده * يخشي اللجاجة منك في الهجران
ان كنت عاتبة فاني معتب * بعد الاساءة فاقبلى احساني
لا تقتلى رجلا يراك لما به * مثل الشراب لغلة الظمآن
ولقد أقول لقاطنين من أهلنا * كانا على خاقي من الاخوان
يا صاحبي على فؤادي جمرة * وبرى الهوى جسمي كما تريان
أمرقيان الى سلامة انتما * ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا استطيع الصبر عنها انها * من مهجتي نزلت بكل مكان

قال ثم غلبه جزعه فخرج الى يزيد ممتدحا له فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كل مبلغ فدست اليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله اليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض برسالتها ففعل ما أمره به وأدخل الاحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت إليه وبكي إليها وأمرت فأتى له كرسي فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة الشوق فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبة حتي إذا هم بالخروج قال

أمسى فؤادي في هم وبلبال * من حب من لم أزل منه على بال
فقالت صحا المحبون بعد النأى اذ يئسوا * وقد يئست وما أصحو على حال
فقال من كان يسلو بيأس عن أخي ثقة * فعن سلامة ما أمسيت بالسالى
فقالت والله والله لا أنساك يا سكني * حتي يفارق مني الروح أوصالى
فقال والله ماخاب من أمسى وأنت له * ياقرة العين في أهل وفى مال

ثم ودعها وخرج فأخذه يزيد ودعا بها فقال أخبراني عما كان جرى بينكما في ليلتكما وأصدقاني فأخبراه وأنشداه ما قالاه فلم يخرما حرفا ولا غير اشياء مما سمعه فقال له يزيد أتحبها ياأحوص قال اي والله ياأمير المؤمنين

حباً شديداً تليداً غير مطرف * بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها أتحبينه قالت نعم ياأمير المؤمنين

حباً شديداً جرى كالروح في جسدى * فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديداً خذها ياأحوص فهي لك ووصله بصلة سنية وانصرف بها وبالجارية الى الحجاز وهو من أقر الناس عيناً مضي الحديث

أصوات معبد المسماة مدن معبد وتسمى أيضاً حصون معبد

(أخبرني) ابن أبي الازهر هو الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال حسين في خبره واللفظ له عن اسمعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة ابن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها * و* هريرة ودعها وان لام لائم
و* رأيت عرابة الاوسي يسمو * و* كم بذاك الحجون من حي صدق
و* لو تعلمين الغيب أيقنت انني * و* يادار عبلة بالجواء تكلمي
و* ودع هريرة ان الركب مرتحل *

ومن الناس من يروى مدن معبد

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * و* خمصانة قاق موشحها
و * يوم تبدي لنا قتيلة * مكان * كم بذاك الحجون من حي صدق *
و* لو تعلمين الغيب أيقنت انني * و* يادار عبلة بالجواء تكلمي

نسبة هذه الاصوات وأخبارها

صوت

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق اليح
أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

عروضه من الطويل شطت بعدت ووشك الفراق دنوه وسرعته واليح أشفق وأجزع الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس واسحق وعمرو وغيرهم وفيه رمل يقال انه لابن سريج

ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن وائل بن حبيب بن شيخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو في حلفاء بني زهرة من قريش وعداده فيهم وعتبة بن مسعود وعبدالله بن مسعود البدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحاً واستعمله عمر بن الخطاب

فأحمده ولعبيد الله بن عبد الله أخوان أحدهما عون وعبد الرحمن وكان عون من أهل الفقه والادب وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال وكان شاعراً

فأول ما أفارق غير شك * أفارق ما يقول المرجؤنا
وقالوا مؤمن من آل جور * وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال * وقد حرمت دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب وطلبه الحجاج فأتي محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه وألزمه ابنيه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد فقال له كيف رأيت ابني أخيك قال أما عبد الرحمن فطفل وأما مروان فاني ان أتيته حجب وان قعدت عنه عتب وان عاتبته صخب وان صاحبته غضب ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه ذكر ذلك كله ومعانيه الاصمعى عن أبي نوفل الهذلى عن أبيه ولعون يقول جرير

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضي زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * أني لدي الباب كالمصفود في قرن

وخبره يأتي في أخبار جرير وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره وأما عبيد الله فانه أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من أهل المدينة وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسا وكان عبيد الله ضريراً وقد روي عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة وروي عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهرى قال كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتي ان كنت لأستقى الماء الملح وان كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الأعمش (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أدركت أربعة بحور عبيد الله بن عبد الله أحدهم (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيى عن ابن عيينة عن الزهري قال سمعت من العلم شيئاً كثيراً فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادى وقال مرة صرت كأني لم أسمع من العلم شيئاً (أخبرني) وكيع قال حدثني بشر بن موسي قال حدثنا الحميدي عن ابن عيينة عن على بن زيد مناة بن جدعان قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بدية (أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمى عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لوكان عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة حياً ماصدرت الا عن رأيه ولوددت انلى بيوم من عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته (أخبرنا) محمدبن جرير الطبرى وعم أبي عبد العزيزبن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبيربن بكار قال حدثنا ابراهيم بن طلحةبن عبد اللهبن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن أخيهيحيي بن محمدبن طلحة جميعاً عن عثمانبن عمر بن موسي عن الزهرى قل دخل عروةبن الزبير وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة على عمربن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة لشئ حدث بهمن ذكر عائشة وعبد اللهبن الزبير سمعت عائشة تقول ماأحببت أحدا حب عبد الله بن الزبير لاأعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوي فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابنالزبير انتحال من لايري لكل مسلم معه فيها نصيباً فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ان لايري لكل مسلم فيها حق ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لايشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد فقال عمر كذبت فقال عروةهذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم اني غير كاذب وان من أكذب الكاذبين من كذب الصادقين فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شئ فأفف بهما عمر وقال اخرجا عني ثملم يلبث ان بعث الى عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ماكان يدعوه اليه فكتب اليه عبيد الله

لعمر بن ليلى وابنعائشة التى * لمروان ادته أب غير زمل
لو انهمو عماً وجداً ووالداً * تأسوا فسنوا سنة المتعطل
عذرتأباحفص وانكانواحدا *منالقوميهدي هديهم ليس يأتلى
ولكنهم فاتوا وجئت مصلياً * تقرب إثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضنء مبرز * جواد وانتسبق فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطانأنتحمل القذي * جفون عيونبالقذي لمتكحل
وماالحقأنتهوي فتسعف بالذى * هويت اذاما كانليس بأعدل
أبي اللهوالاحسابانترأم الخنى * نفوس كرام بالخنا لم توكل

قال الزبير في خبره وحده الضنء والضنء الولد قال وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدني دهثم

ابن عجوز ضنؤها غير أمر * لو نحرت في بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهن تعتذر * تغدو على الحي بعود من سمر
* حتى يفر أهلها كل مفر *

(أخبرني) الحسن بن على ووكيع قالا حدثنا أحمدبن زهير قال حدثنا الزبير وأخبرناه الحرمي ابن أبي العلاء اجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبي اويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان عبيد الله بن عبد الله جاء الى عمربن عبد العزيز فاستأذن عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به فانصرف غضبان وكان في صلاحه ربما صنع الابيات فقال لعمر

ابن لى فكن مثلي أوابتغ صاحبا * كمثلك اني تابع صاحبا مثلي
عزيز أخائي لا ينال مودتي * من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان ان يتفرقوا * اذا لم يؤالف روح شكل الى شكل

قال فاخبر عمر بأبياته فبعث اليه أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان ان عمر يقسم بالله ماعلم بأتيانك ولا برد الحاجب اياك فعذره (قال) الزبير وقد انشدني محمد بن الحسن قال انشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الابيات وزاد فيها وهو اولها

وانى امرؤ من يصفني الود يلفني * وان نزحت دار به دائم الوصل
عزيز إخائى لا ينال مودتى * من الناس الا مسلم كامل العقل

قال

ولولا اتقائى الله قلت قصيدة * تسير بها الركبان ابردها يغلى
بها تنقض الاحلاس في كل منزل * وينفي الكري عنه بها صاحب الرحل
كفانى يسير اذ اراك بحاجتي * كليل اللسان ماتمر وما تحلى
تلاوذ بالابواب منى مخافة الـ * ـملامة والاخلاف شر من البخل

وذكر الابيات الاول بعد هذه (اخبرني) وكيع قال حدثني على بن حرب الموصلي قال حدثنا اسمعيل بن ريان الطائى قال سمعت ابن ادريس يقول كان عراك بن مالك وابو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يجالسون بالمدينة زماناً ثم ان ابن حزم ولى امرتها وولى عراك القضاء وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان ضريرا فاخبر بذلك فأنشأ يقول

ألا أبلغا عني عراك بن مالك * ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكر
فقد جعلت تبدو شوا كل منكما * كانكما بي موقران من الصخر
وطا وعتماني ما عكاذاً معاكة * لعمري لقدازري ومامثله يزرى
ولولا اتقائي ثم بقياى فيكما * للمتكما لو ماأحر من الجمر

صوت

فمسا تراب الارض منها خلقتما * ومنها المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما * فما خشي الانسان شرا من الكبر
فلو شئت أن ألقي عدواً وطاعنا * لا لفيته أو قال عندى في السر
فان أنا لم آمر ولم أنه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشري

عروضه من الطويل غنى في * فمسا تراب الارض منها خلقتما *والذي بعده لحن من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وابن المكي ويونس وغيرهم وزعم ابن شهاب الزهري أن عبيد الله قال هذه الابيات في عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان يعني الابيات الاول ليست منها في شيء وانما أدخلت فيها لاتفاق الروى والقافية (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال جئت عبيد الله بن عبد الله يوما في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ فقلت له مالك

قال جئت أميركم آنفاً يعني عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان فلم يردا على فقلت * فمسا تراب الارض منها خلقتما * وذكر الابيات الاربعة قال فقلت له رحمك الله أتقول الشعر فى فضلك ونسكك قال ان المصدور اذا نفث برأ (قال) أبوزيد حدثنا ابراهيم بن المنذر وأنشدني هذه الابيات عبد العزيز بن أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وانها في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو وزاد فيها

وكيف يريد ان ابن تسعين حجة * على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر

ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير منه قوله

اذا كان لي سر فحدثته العدا * وضاق به صدري فللناس أعذر

وسرك ما استودعته وكتمته * وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهري

اذا قلت أما بعد لم يثن منطقي * فحاذر اذا ماقلت كيف أقول

اذا شئت أن تلقى خليلا مصافياً * لقيت واخوان الثقات قليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخية الكلابي لنفسه

لعمر أبي المحصين أيام نلتقي * لما لا نلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحداً ان أتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر

وإن أولع الواشون عمداً بوصلنا * فنحن بتجديد المودة أبصر

قال فاعجبت أبياته هذه جامعا فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز وهو الذي يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ * ـمدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب انما * تلام على ما تستطيع من الامر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ماسألني ولا أفتيته بما قال (أخبرني) بذلك الحرمى بن أبي العلاء عن الزبير ومن جيد شعر عبيد الله وسهله

أعاذل عاجل ما أشتهى * أحب من الآجل الرائث

سأنفق مالى على لذتى * وأووثر نفسي على الوارث

أبادر اهلاك مستهلك * لمالي أو عبث العابث

وقوله يفتخر في أبيات

اذا هي حلت وسط عوذ بن غالب * فذلك ود نازح لا اطالعه

شددت حيازيمي على قلب حازم * كتوم لما ضمت عليه اضالعه

اداجي رجالا لست مطلع بعضهم * على سر بعض ان صدري واسعه

بنى لى عبد الله في ذروة العلا * وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

وقوله وفيه غناء

صوت

ان يك ذا الدهر قد أضر بنا * من غير ذحل فربما نفعا
ابكي على ذلك الزمان ولا * أحسب شيئاً قد فات مرتجعا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت * كانت لها كل نعمة تبعا

عروضه من المنسرح غنت فيها عريب خفيف رمل عن الهشامي (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي بن ابى العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسمعيل بن يعقوب عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة

احبك حبا لو علمت ببعضه * لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام الصبي مدلهي * شهيدى أبو بكر واني شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد * وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفى سليمان علمه * وخارجة يبدى لنا ويعيد
متي تسالى عما أقول فتخبرى * فللحب عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد أمن أن تسألنا وعلم انها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها (وقال) الزبير أبو بكر الذي ذكر والنفر المسمون معه أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وسليمان ابن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة (أخبرني) وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهرى عن ابراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون ان أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التى أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة فعتب عليها في بعض الامر فطلقها وله فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كتمت الهوى حتي أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولو مهمو ظلم

(وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمى لقيني على بن صالح فأنشدني بيتاً وسألني من قائله وهل فيه زيادة فقلت لاأدري وقد قدم ابن أخي أعنيك وقل ما فاتني شئ الا وجدته عنده قال الزبير فأنشدني عمي البيت وهو

غراب وظبى أعضب القرن ناديا * بصرم وصردان العشي تصيح

فقلت له قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وتمامها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

فكتبهما عمى عنى وانصرف بهما اليه

صوت

ألا من لنفس لاتموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
أأترك اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها قد كنت تزعم أنه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

عروضه من الطويل غني يونس في هذه الابيات الثلاثة لحناً ماخوريا وهو خفيف الثقيل الثاني من رواية اسحق ويونس وابن المكي وغيرهم وغنت عريب في * أأترك اتيان الحبيب تأثما * لحناً من الثقيل الاول وأضافت اليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر وهما

وأقبل أقوال الوشاة تجرما * الا ان أقوال الوشاة هي الجرم
وأشتاق لي الفاعلي قرب داره * لان ملاقاة الحبيب هي الغنم

ومما قاله عبيد الله أيضاً في زوجته هذه وغني فيه

صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم * فأضحت وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحل بها وفيها * هضيم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر عفت درست والاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم مالم يكن له شخص منها ولا ارتفاع وانما هو أثر والهضيم الكشح الخميص الحشى والبطن والبريم الخلخال وقيل بل هو اسم لكل مايلبس من الحلي في اليدين والرجلين والجائل مايجول في موضعه لا يستقر غنى في هذين البيتين قفا النجار ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر ومما قاله في زوجته عثمة وفيها غناء

صوت

تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتام الفطور
أكاد اذا ذكرت العهد منها * أطير لو ان انساناً يطير
غني النفس ان ازداد حبا * ولكني الى صلة فقير
وأنفذ جارحاك سواد قلبي * فأنت على ماعشنا أمير

لمعبد في الاول والثاني من الابيات هزج بالبنصر عن حبش وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكي وفي الثالث ثم الثاني لابي عيسي بن الرشيد رمل قال ابن أبي الزناد في الخبر الذى تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عثمة وغيرها فقيل له أتقول في مثل هذا قال في اللدود راحة المفؤد (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه قال كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويجلس اليه فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فلم يلتفت اليه عبيد الله وكان

الرجل شديد العقل فقال له يا أبا محمد ان لك اشأنا فان رأيت لى عذرا فاقبل عذرى فقال له أتتهم الله في علمه قال أعوذ بالله قال أتتهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فيحديثه قال أعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقع في فلان وهو ممن بايع فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد ان رضي عنه قال والله لاأعود أبدا قال والرجل عمر ابن عبد العزيز (أخبرني) وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيي بن معين قال مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنتين ومائة ويقال سنة تسع وتسعين (أخبرني) محمد بن جرير الطبري والحسن بن على عن الحرث عن ابن سعد عن معن عن محمد بن هلال ان عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين (ومنها)

صوت

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخري غيرها الرجل(١)
قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
أقول للركب في درنى وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل(٢)
أبلغ يزيد بني شيبان مألكة * أبا ثبيت أما تنفك تأتكل
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل
وقد غدوت إلي الحانوت يتبعنى * شاو نشول مشل شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا * أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئاً * وقهوة مزة راووقها خضل

غنى معبد في الاول والثاني فى لحنه المذكور من مدن معبد لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري البنصر عن اسحق وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضاً صنعة ولمعبد أيضاً في الرابع والخامس والثالث ثقيل أول ذكره حبش وقيل بل هو لحن ابن سريج وذلك الصحيح ولابن محرز في الثقيل فى * إن تركبوا وفى * كناطح صخرة ثاني ثقيل مطلق في مجرى

---

(١) وروي ذلك الرجل (٢) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على اعمال اسم الفاعل المعتمد على موصوف مقدر أي كوعل ناطح وروي ليوهنها بدل ليفلقها وقال فى التصريح الوعل بفتح الواو مع فتح العين المهملة أو كسرها كفرس أو كتف وقد يقاو بضم الواو وكسر العين كدئل وهو نادر اه

الوسطي عن اسحق ولحنين الحيرى في * أبلغ يزيد بني شيبان و * إن تركبوا ثاني ثقيـل آخر وذكر أحمد بن المكي أن لابن محرز في و*دع هريرة و * تسمع للحلى ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر وفي * وقد غدوت وما بعده رمل لابن سريج ومخارق عن الهشامي ولابن سريج في *تسمع للحلى وقبله ودع هريره رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وللغريض في * قالت هريرة و*علقتها عرضا رمل وفي هذه الابيات بعينها هزج ينسب اليه أيضا والى غيره وفي *تسمع للحلي و*قالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب وفي * لم تمش ميلا و * أقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الاول بالبنصر عن حبش وفي* قالت هريرةو * تسمع للحلي لحن لابن سريج وان لحنين في البيتين الآخرين لحنا آخر وقد مضت أخبار هريرة مع الاعشى في* هريرة ودعها وان لام لائم* (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قالت لاعرابية ما الغراء قالت التي بين حاجبيها بلج وفي جبهتها اتساع تتباعد قصتها معه عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف (وقال) أبو عبيدة الفرعاء الكثير الشعر والعوارض الاسنان والهوينا تصغير الهونى والهوني مؤنث الاهون والوجي الظالع وهو الذى قد حفي فليس يكاد يستقل على رجله والوحل الذي قد وقع في الوحل والعشرق نبت يبس فتحركه الريح شبه صوت حليها بصوته الزجل المصوت من العشرق وعلقتها أحببتها وعرضا على غير موعـد والوعل التيس الجبلى والجمع أوعال مألكة رسالة والجمع مآلك ما تنفك ما تزال وتأتكل تحرق (وقال) أبو عبيدة الشاوي الذي يشوى اللحم والنشول الذى ينشل اللحم من القدر ومشل سوّاق سريع يسوق به وشلشل خفيف وشول طيب الريح الشعر للاعشي وقد تقدم نسبه وأخباره يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسـهر أبي ثابت الشيباني (قال) أبو عبيدة وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلا من بني همم يقال له زاهر بن سيار بن أسعد ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ضبيع مطروقا ضعيف العقل فهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سعيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فخص بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الاعشى هـذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار فانه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كعب وحـذرهم أن تاتي شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر (قال) أبو عبيـدة وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة أن يزيد بن مسهر خلع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكان عوف أبو بني الأصرم يقال له الاعجف والضيعة له وهي قرية باليمامة فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنيه أفات وشهابا ابني أصرم وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سـعد بن قيس وان يزيد قمر أصرم فطلب أن يدفع اليه ابنيه رهينة فأبت أمهما وأبي يزيد الا أخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب فاشـتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وفك قومها عنها وعنهما فذلك قول الاعشي

نحن الفوارس يوم العين ضاحية * جنبي فطيمة لا ميـل ولا عزل

قال فانهزمت بنو شيبان فحذر الاعشي ان ياتي مسهر مثل تلك الحال (قال أبو عبيدة وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث فجرد رسولا في ذلك الى العراق حتى قدم الى الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد ابن قيس كانت عند رجل من بني شيبان وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان فتعايرتا فعمدت الشيبانية فحلت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيان فاقتتلوا فهزمت بنو شيبان يومئذ (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكري وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به اليه فمسح على رأسه فعمى (قال) جويرية فحدثني يشكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال سافرت في الجاهلية فاقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه فجعلت أريده على أن يتقدم فو الله مايتقدم فتقدمت فدنوت من الماء وعقلته ثم أتيت الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت فبينا أنا عندهم اذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا هذا شاعرهم فقالوا له يافلان أنشد هذا فانه ضيف فأنشد

* ودع هريرة ان الركب مرتحل * فلا والله ماخرم منها بيتاً واحداً حتى انتهى الى هذا البيت

تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به فقلت من يقول هذه القصيدة قال أنا قلت لولا ماتقول لاخبرتك أن اعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران قال فانك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وانا مسحل صاحبه ماضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس

صوت

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ماأية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين (١)

عروضه من الوافر الشعر للشماخ والغناء لمعبد خفيف الثقيل الاول بالوسطي وذكر اسحق أنه من الاصوات القليلة الاشباه وذكر ابن المكي أن له فيه لحناً آخر من خفيف الثقيل وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن محمد بن يحيي أبي غسان قال غنى أبو نؤى

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس الى معبد ولعله يعني اللحن الآخر الذي ذكره ابن المكي (وقال) هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات أخبرني حماد عن ابن أبي جناح قال الناس ينسبون هذا الصوت الى معبد

ذكر الشماخ ونسبه وخبره

هو فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن

(١) قوله تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعانى معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل والسموات مطويات بيمينه اه كامل

جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار ابن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال انهن أنجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تعلم رسول الله أنا كأننا * أفأنا بانمار ثعالب ذي غسل

يعني انمار بني بغيض وهم قومه وهو احد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقري والشماخ لقب واسمه معقل وقيل الهيثم والصحيح معقل قال جبل بن جوال له في قصة كانت بينهما

لعمري لعل الخير لو تعلمانه * يمن علينا معقل ويزيد

منيحة عنز أو عطاء فطيمة * الا ان نيل الثعلبي زهيد

وللشماخ اخوان من ابيه وامه شاعران احدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وانما سمي مزرداً لقوله

فقلت تزردها عبيد فانني * بزرد الموالي في السنين مزرد

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع اويركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

وقد اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل ان يقتل بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيراً من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أويركب جناحي نعامة * ليدرك ما حاولت بالامس يسبق

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفي سبنتي (١) ازرق العين مطرق

(اخبرني) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال اخبرنا ابراهيم ابن سعد الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت ابى بكر الصديق أن عائشة حدثتها ان عمر اذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يحججن في آخر حجة حجها عمر قال فلما ارتحل عمر من الحصبة اقبل رجل متلثم فقال وانا اسمع هذا كان منزله فأناخ فى منزله عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

---

(١) السبنتي الجريء والنمر اه قاموس

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحي نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت اموراثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض اهلي اعلموا لي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عائشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار او جماع بن ضرار هكذا في الخبر وهو جزء بن ضرار وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وابي ذؤيب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر اشد كلاماً من لبيد وفيه كزازة ولبيد اسهل منه منطقاً اخبرنا بذلك ابو خليفة عنه وقد قال الحطيئة في وصيته ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة وهو اوصف الناس للحمير (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال انشد الوليد بن عبد الملك شيأ من شعر الشماخ في صفة الحمير فقال ماأوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً (أخبرني) ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقراه وهو أوصف الناس للقوس والحمار وأرجز الناس على البديهة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قال مزرد لأمه كان كعب بن زهير لايهابني وهو اليوم يهابني فقالت يابني نعم انه يري جرو الهراش موثقاً ببابك تعني أخاه الشماخ وقد ذكر محمد بن الحسن الاحول هذا الخبر عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قالت معاذة بنت بجير بن خالف للشماخ ومزرد عرضتماني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير فقال كلا لاتخافي قالت فما يؤمنني قالا انك ربطت بباب بيتك جروي هراش لايجترئ أحد عليهما يعنيان أنفسهما (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بني سليم أحد بني حرام بن سماك فنازعته وادعته طلاقاً وحضر معها قومها فاختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان بن عفان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من كندة وعداده في بني جمح وقد ولدتهم بنو جمح ثم تحولوا الى بني العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليهم يميناً فالتوى الشماخ باليمين يحرضهم عليها ثم حلف وقال

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي فاحلف ولست بحالف * أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ وزعموا أنه هجاهم ونفاهم فجحد ذلك الشماخ فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ماهجاهم فانطلق به كثير الى المسجد ثم انتحاه دون بني بهز وبهز اسمه تيم بن سليم بن منصور فقال له ويلك ياشماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلف به آثماً يتبوأ مقعده من النار قال فكيف أفعل فداؤك أبي وأمي قال اني سوف

أحلفك ماهجوتهم فاقلب الكلام على وعلى ناحيتي فقل والله ماهجوتكم فأردني وناحيتي بذلك واني سأدفع عنك فلما وقف حاف كما قال له وأقبل على كثير فقال ماهجوتكم فقالت بهز ماعني غيركم فأعد اليمين عليه فقال مالى أتأوله هل استحلفته الا لكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف ياشماخ فانصرف وهو يقول

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف ولست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها
فلولا كثير نعم الله باله * أزلت بأعلى حجتيك نعالها
ففرجت هم الموت عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(ونسخت) هذا الخبر على التمام من كتاب يحيى بن حازم قال حدثني علي بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن كان الشماخ تزوج امرأة من بني سليم فأساء اليها وضربها وكسر يدها فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم لطريق تسأل عن صاحبتها فاجتاز الشماخ وهي لاتعرفه فقالت له مافعل الخبيث شماخ فقال لها وما تريدين منه قالت انه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت فتجاهل عليها وقال لاأعلم له خبراً ومضى وتركها وهو يقول

تعارض أسماء الرفاق عشية * تسائل عن ضغن النساء النواكح
وما ذا عليها ان قلوص تمرغت * بعدلين أو ألفتهما بالصحائح
فاياك ان أنكحت دارت بك الرحا * وألقيت رحلى سمحة غير طامح
أأسماء اني قد أتانى مخبر * بفيقة ينبي منطقاً غير صالح
بعجت اليه البطن ثم انتصحته * وما كل من يغشى اليه بناصح
واني من قوم على أن قضيتهم * اذا أولموا لم يولموا بالأنافح
وانك من قوم تحن نساؤهم * الى الجانب الاقصى حنين المنائح

ثم دخل المدينة في بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطالبونه بظلامة صاحبتهم فأنكر فقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشدتها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وقال

ألا أصبحت عرسي من البيت جامحاً * بخير بلاء أي أمر بدا لها
على خيرة كانت أم العرس جامح * فكيف وقد سقنا الى الحي مالها
سترجع غضبي رثة الحال عندنا * كما قطعت منا بليل وصالها

فذكر بعد هذه الابيات قوله * أتتني سليم قضها وقضيضها * الى آخر الابيات (وقال) ابن الكلبي كان الشماخ يهوي امرأة من قومه يقال لها كابة بنت جوال أخت جبل بن جوال الشاعر ابن صفوان بن بلال بن أصرم بن اياس بن عبد تميم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة وكان يتحدث اليها ويقول فيها الشعر فخطبها فأجابته وهمت أن تتزوجه ثم خرج الى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار فآلى الشماخ أن لايكلمه أبداً وهجاه بقصيدته التي يقول فيها

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة * سقيم الفؤاد حب كابة شاغله

فما انا متهاجرين (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني احمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار عن ابي غزية الانصاري قال كنت على باب المهدي يوماً فخرج حاجبه فقال أين ابن داب فقال هاانا ذا فقال ادخل فدخل ثم خرج فجلس فقلت ياابن دأب ماجري بينك وبين امير المؤمنين قال قال لى أنشدني أبياتا من أشعر ماقالت العرب فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي صرمة الانصاري التي يقول فيها

لنا صور يؤل الحق فيها * وأخلاق يسود بها الفقير
ونصح للعشيرة حيث كانت * اذا ملئت من الغش الصدور
وحلم لايصوب الجهل فيه * واطعام اذا قحط الصبير
بذات يد على ماكان فيها * يجود به قليل أو كثير

فتركتها وقلت ان من أشعر ماقالت العرب قول الشماخ

وأشعث قدقد السفار قميصه * يجر شواء بالعصاغير منضج
دعوت الى مانابني فأجابني * كريم من الفتيان غير مزلج
فتي يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضى بادني معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

فقال أحسنت ثم رفع رأسه الى عبد الله بن مالك فقال هذه صفتك ياأبا العباس فأكب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال ذكرك الله بخير الذكر يا أمير المؤمنين قال أبو غزية فقلت له الابيات التي تركت والله أشعر من التي ذكرت (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه قال عرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن أوس ابن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج وانما قال له الشماخ عرابة الاوسي وهو من الخزرج نسبة الى أبيه أوس ابن قيظي ولم يصنع اسحق في هذا القول شيأ عرابة من الاوس لامن الخزرج وفي الاوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذى ينتهي اليه الخزرجيون الذى هو أخو الاوس هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس وهكذا نسبه النسابون (وأخبرني) به الحرمي بن أبي العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيري عن ابن القراح وأتى النبى صلي الله عليه وسلم في غزاة أحد ليغزو معه فرده في غلمة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير والبراء ابن عازب وعرابة بن أوس وأبو سعيد الخدري (أخبرني) بذلك محمد بن جرير الطبري عن الحرث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق وأوس بن قيظى أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له ان بيوتنا عورة وأخوه مرفع بن قيظى الاعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى أحد وقد مر في حائطه وقال له ان كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل فى حائطي

فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوسه فشجه وقال دعني يارسول الله أقتله فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أعمى القلب أعمى البصر فقال أخوه أوس بن قيظي أبو عرابة لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوالله ولكنه نفاقكم يابني قيظي (أخبرنا) بذلك الحرمي عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جده مصعب عن ابن القداح أن عرابة كان سيداً من سادات قومه وجواداً من أجوادهم وكان أبوه أوس بن قيظي من وجوه المنافقين (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن جعدبة وأخبرني علي بن سليمان عن محمد بن زيد وأخبرني ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم أن الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة فقال أردت أن أمتار لاهلي وكان معه بعيران فأوقرهما له برا وتمراً وكساه وبره واكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخير الى منقطع القرين

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال معاية لعرابة ابن أوس بأي شئ سدت قومك فقال أعفو عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حاجاتهم فمن فعل كما أفعل فهو مثلي ومن قصر عنه فأنا خير منه ومن زاد فهو خير مني قال الاصمعي وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد (أخبرني) احمد بن يحيي بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيي بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا أتي *
وجار ضيف طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثاً ما اشتهي
ان الحديث طرف من القري

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان احق بهذا من عرابة (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد ابن سعد قال حدثني طابع قال اخبرني ابو عمرو الكيس قال قال لي ابو نواس ما احسن الشماخ في قوله

اذ بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

لا كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي * وخير الناس كلهم امامي
متي تردي الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي

قلت انا وقد اخذ معني قول الفرزدق هذا داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال

نجوت من حلي ومن رحلتي * ياناق ان أدنيتني من قثم
انك ان ادنيت منه غدا * حالفنا اليسر ومات العدم

في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلى قد دري * فعافها واعتاض منها نعم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

إذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها قال الخراز ومثل هذا ما حدثناه المدائنى عن ابن دأب أن رجلا لقى المهلب فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال له ماقصتك فقال

إني نذرت لئن لقيتك سالما * أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله (قال المدائني) ولقيته امرأة من الازد وقد قدم من حرب كان نهض اليها فقالت أيها الامير اني نذرت ان وافيتك سالما أن اقبل يدك وأصوم يوما وتهب لى جارية صغدية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفي لك به (وأخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى بعض أصحابنا عن القحذمي ان أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد فقال له

إني نذرت لئن رأيتك واردا * أرض العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما النبي فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم وأما الدراهم فلا سبيل اليها فقال له أنت أكرم من أن تعطيني أسهلهما عليك وتمنعني الاخرى فضحك وأمر له بما سأل وهذا مما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشي بمثله (أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسي العبدى قال حدثني أحمد بن طالب الكناني كنانة تغلب وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائني لم يجاوزه به قال نصب عبد الملك ابن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال له أعراقى أنت قال نعم قال أنت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ثم ان عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل

اذا الارطي توسد أبرديه * خدود جوازيء بالرمل عين

وما معناه ومن أجاب فيه أجزناه والخادم يسمع فقال العراقى للخادم أتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله قال نعم قال يقوله عدي بن يزيد فى صفة البطيخ الرمسي فقال ذلك الخادم فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت أم أصبت فقال بل أخطأت فقال يا أمير المؤمنين هذا العراقى فعل الله به وفعل لقننيه فقال أي الرجال هو فأراه أياه فعاد اليه عبد الملك وقال أنت لقنته هذا قال نعم قال الخطأ لقنته أم صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لاني كنت متحرما بمائدتك فقال لى

كيت وكيت فأردت أن اكفه عني وأضحكك قال فكيف الصواب قال يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني فى صفة البقر الوحشية قد جزئت بالرطب عن الماء قال صدقت وأجازه ثم قال له حاجتك قال نحي هذا عن بابك فانه يشينه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي اسحق بن ابراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الاحوص وصله بمائة ألف درهم فاقبل إليه كثير يرجو أكثر من ذلك وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن يلقى عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعاني فألقى على يزيد بيتاً وقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

فما أروى وان كرمت علينا * بأدنى من مفوقة حرون (١)
تطيف على الرماة فتتقيهم * بأوعال معطفة القرون

فقال يزيد ومايضر يا ماص بظر أمه أن لا يعلم أمير المؤمنين هذا وان احتاج الي علمه سأل عبدا مثلك عنه فتدم كثير وسكته من حضر من أهل بيته وقالوا له انه قد عوده من كان قبلك من الخلفاء ان يلقي عليه أشباه هذا وكانوا يشتهونه منه ويسألونه إياه فطفئ عنه غضبه وكانت جائزته ثلاثين ألف وكان يطمع في أكثر من جائزة الاحوص (وأخبرنا) أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد ابن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ

وقد عرقت مغابنها وجادت * بدرتها بها حجن قتين

فسكت عنه يزيد فقال يزيد وما على أمير المؤمنين لا أم لك أن لا يعرف هذا هو القرد أشبه الدواب بك (نسخت من كتاب يحي بن حازم) حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس يا ابن الزبير الا تعذرني في حسن بن على ما رأيته مذ قدمت المدينة الامرة قال دع عنك حسنا فأنت والله وهو كما قال الشماخ

أجامل أقواما حياء وقد أري * صدورهم تغلى على مراضها

والله لو يشاء حسن ان يضربك بمائة الف سيف ضربك والله لاهل العراق أرأم له من أم الحوار لحوارها فقال معاوية رحمه الله اردت ان تغريني به والله لاصلن رحمه ولاقبلن عليه وقال

ألا ايها المرء المحرش بيننا * الا اقتل اخاك لست قاتل اربد
ابي قربه مني وحسن بلائه * وعلمي بما يأتي به الدهر في غد

والشعر لعروة بن قيس فقال ابن الزبير اما والله إني واياه ليد عليك بحلف الفضول فقال معاوية من انت لا اعرض لك وحلف الفضول والله ما كنت فيها الا كالرهينة تخن معنا وتردي هزيلا كما قال اخو همدان

اذا مابعير قام عاق رحله * وان هو أبقى بالحياة مقطماً

---

(١) والرواية موقفة قال فى لسان العرب ودابة موقفة في قوائمها خطوط سود وانشد البيت

صوت من مدن معبد

وهو الذي أوله

* كم بذاك الحجون من حي صدق *

أسعد اني بعبرة أسراب * من شؤن كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعاً بأهل الخضاب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي مو * سى الى النخل من صفي السباب
فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فرداً وملني أصحابي

عروضه من الخفيف الشؤن الشعب التي يتداخل بعضها في بعض من عظام الرأس وأحدها شأن مهموز والجزع منعطف الوادي وصفى السباب جمع صفاة وهى الحجارة ولقبت صفى السباب لان قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون اليها بالعشيات يتشاتمون ويذكرون المعايب والمثالب التي يرمون بها فسميت تلك الحجارة صفي السباب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن على ابن محمد النوفلي عن أبيه قال يقال صفى السباب وصفى السباب بفتح الفاء وكسرها جميعاً وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا أى صخر مطروح وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشاتمون وذلك في الجاهلية فلا يفترقون الا عن قتال ثم صار ذلك في صدر من الاسلام أيضاً حتى نشأ سديف مولى عتبة بن أبي سديف وشيبب مولى بنى أمية فكان هذا يخرج في موالى بني هاشم وهذا في موالى بني أمية فيفتخرون ثم يتشاتمون ثم يتجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السديفية والشيبية وكان أهل مكة مقتسمين بينهما فى العصبية ثم درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين والحناطين فهي بينهم الى اليوم وكذلك بالمدينة في القمار وغيره

* الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى وقيل بل هو لكثير عزة وقد روى في ذلك خبر نذكره والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيل أول بالخنصر للغريض ولحناً آخر لابن عباد ولم يجنسه ولابن جامع فى الخامس والسادس رمل بالوسطى ولابن سريج في الاربعة الاول ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ولابن أبي دباكل الخزاعى فيها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وأبي أيوب المدني وحبش فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه

* ان أهل الخضاب قد تركوني * ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبته عزة به (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الزبيري قال حدثني بهذا الخبر أيضاً وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصاً وأدخل في معنى الكتاب قال الزبيري حدثنى أبي قال خرجت

الى ناحية فيد متنزهاً فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجلين من آل الزبير وإحدي يديه على يد هذا والاخري على يد هذا وهو يمشي بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سناً فاشتهيت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع وكان ابن عائشة اذا هيجته تحرك فقلت رحم الله كثيراً وعزة ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لانفسهما لقد ذكرت بهذه الاودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيراً فقال ابن عائشة وكيف كان حديث ذلك قلت حدثني من حضره بذلك ومن ههنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبيري قال خرج كثير يريد عزة وهي منتجعة بالصواري وهي الاودية بناحية فدك فلما كان منها قريباً وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث اعرابياً فقال له اذهب الى ذلك الماء فانك تري امرأة جسيمة لحيمة تباطل الرجال الشعر قال اسحق المباطلة أن تنشد أول الشعر وآخره فاذا رأيتها فناد من رأي الجمل الاحمر مررا ففعل فقالت له ويحك قد أسمعت فانصرف فانصرف اليه فأخبره فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست وتور وقربة ماء حتى انتهت اليه ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالساً محتبياً قريباً من ذراع راحلته فقالت له ما على هذا فارقتك فركب راحلته وهي باركة وقامت الى لحيته فأخذت التور تخضبه وهو على ظهر جمله حتي فرغت من خضابه ثم نزل فجعلا يتحدثان حتي علق الخضاب ثم قامت اليه فغسلت لحيته ودهنته ثم قام فركب وقال

ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعاً بأهل الخضاب

وذكر باقي الابيات كلها والى ههنا رواية عمر بن شبة فقال ابن عائشة فأنا والله أغنيه واجيده فهل لكم في ذلك فقلنا وهل لنا عنه مدفع فاندفع يغني بالابيات فخيل الي ان الاودية تنطق معه حسناً فلما رجعنا الى المدينة قصصت القصة فقيل لي ان ذلك احسن صوت يغنيه ابن عائشة فقلت لأدري الا اني سمعت شيئاً وافق محبتي (وقال عبد الله) بن ابي سعد حدثني عبد الله بن ابن الصباح عن هشام بن محمد عن ابيه قال زار معبد ابن سريج والغريض بمكة فخرجا به الى التنعيم ثم صاروا الى الثنية العليا ثم قالوا تعالوا حتي نبكي اهل مكة فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر كثير ابن كثير السهمي

اسعديني بعبرة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب

فأخذ اهل مكة في البكاء وانوا حتي سمع انينهم ثم غنى معبد

صوت

يارا كباً نحو المدينة جسرة * أجدا تلاعب حلقة وزماما
أقرأ على أهل البقيع من امريءٍ * كمد على أهل البقيع سلاما
كم غيبوا فيه كريماً ماجداً * شهماً ومقتبل الشباب غلاما
ونفيسة في أهلها مرجوة * جمعت صباحة صورة وتماما

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقى الغريض لايقدر من البكاء والصراخ أن يغني

* الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي ذكر عمر بن بانة أنه ليحيي المكي وقد

غلط وذكر حبش ان لعلوية فيه ثقيل أول آخر

ومن مدن معبد صوت

وقد أضيف اليه غيره من القصيدة

سلا هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر مغشى العجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت انني * لكم والهدايا المشعرات صديق
تكاد بلاد الله ياأم معمر * بما رحبت يوماً على تضيق
أذود سوام الطرف عنك وهل لها * الى أحد الا اليك طريق
وحدثتني ياقلب أنك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً أو عش سقيما فانما * تكلفنى مالا أراك تطيق
بلبنى أنادي عند أول غشية * ولو كنت بين العائدات أفيق
اذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة * ويثني لك الداعي بها فتفيق

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن ذريح والغناء لمعبد في اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق في الاول والثاني والثالث وذكر في موضع آخر وافقته دنانير أن لمعبد ثقيل أول بالبنصر في مجري الوسطي أوله

صوت

أتجمع قلباً بالعراق فريقه * ومنه باطلال الأراك فريق
فكيف بها لاالدار جامعة النوى * ولا أنت يوماً عن هواك تفيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق

البيتان الاولان يرويان لجرير وغيره والثالث لقيس بن ذريح اضافه اليهما معبد وذكر عمرو ويونس ان لحن معبد الاول في خمسة أبيات اولى من الشعر وذكر عمرو بن بانة ان لبذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطي في الرابع من الأبيات وبعده

دعونا الهوي ثم ارتمينا قلوبنا * بأعين اعداء وهن صديق

وبعده الخامس من الابيات وهو * أذود سوام الطرف * وزعم حبش ان في لحن معبد الثاني الذي أوله أتجمع قلباً لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وذكر أيضاً أن للغريض في الاول والثاني والسابع ثاني ثقيل بالبنصر ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر وفي السادس ومابعده لحكم الوادي ثقيل أول بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض فيها ثقيل أول بالوسطي

ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره

هو فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة

ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو على بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار وذكر أبو شراعة الضبي انه قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة وسائر النسب متفق واحتج بقول قيس

فان يك تهيامي بلبني غواية * فقد ياذريح بن الحباب غويت

وذكر القحذمى ان أمه بنت الداهل بن عامر الخزاعي وهذا هو الصحيح وانه كان له خال يقال له عمرو بن سنة شاعر وهو الذى يقول

ضربوا الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه محموم

وفيه يقول قيس

أنبئت ان لخالي هجمة حبسا * كأنهن بجنب المشعر النصل

قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا * لاناقة لك ترعاها ولا جمل

ماضر خالي عمراً لو تقسمها * بعض الحياض وجم البئر محتفل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثنا جساس بن محمد بن عمرو أحد بني الحرث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثنى عدد من الكنانيين ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما أرضعته أم قيس (أخبرني) بخبر قيس ولبني امرأته جماعة من مشايخنا فى قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منثورة ومنظومة فألفت ذلك أجمع ليتسق حديثه الا ماجاء مفرداً وعسر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة (فممن أخبرنا بخبره) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه الى غيره وابراهيم ابن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة والحسن بن على عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن جزء بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبي السرى عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر المعول ونسخت أيضاً من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمى عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روي عنه وخالد بن جمل ونتفاً حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكعبي وحكيت كل متفق فيه متصلا وكل مختلف فى معانيه منسوباً الى راويه قالوا جميعاً كان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف واحتج بقوله

الحمد لله قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قالوا فمر قيس لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فوقف على خيمة منها والحي خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء فقالت له أتنزل فتتبرد عندنا قال نعم فنزل بهم وجاء أبوها فنحر له وأكرمه فانصرف قيس وفي قلبه من لبني حر لا يطفأ

فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها مايجد بها وما يلقى من حبها وشكت اليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل واحد منهما ماله عند صاحبه فانصرف الى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه اياها فأبي عليه وقال يابنى عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك وكان ذريح كثير المال موسراً فأحب أن لايخرج ابنه الى غريبة فانصرف قيس وقد ساءه ماخاطبه أبوه به فأتي أمه فشكا ذلك اليها واستعان بها على أبيه فلم يجد عندها مايحب فأتى الحسين بن على بن أبي طالب وابن أبى عتيق فشكا اليهما مابه وما رد عليه أبوه فقال له الحسين أنا أكفيك فمشى معه الى أبي لبني فلما بصر به أعظمه ووثب اليه وقال يابن رسول الله ماجاء بك ألا بعثت الى فأتيتك قال ان الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطباً ابنتك لبنى لقيس بن ذريح فقال يابن رسول الله ما كنا لنعصي لك أمرا وما بنا عن الفتي رغبة ولكن أحب الامر الينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه في هذا ان يكون عاراً وسبة علينا فأتي الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين فقال لذريح أقسمت عليك الا خطبت لبني لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه في وجوه من قومه حتي أتوا لبني فخطبها ذريح على ابنه الى أبيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لاينكر أحد من صاحبه شيئاً وكان أبر الناس بأمه فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت أمه في نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برى ولم تر للكلام في ذلك موضعا حتى مرض مرضاً شديداً فلما برأ من علته قالت أمه لابيه لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولداً وألحت عليه في ذلك فأمهل قيساً حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال ياقيس انك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا فقال قيس لست متزوجا غيرها أبداً فقال له أبوه فان في مالى سعة فتسر بالاماء قال ولا اسوءها بشيء أبدا والله قال أبوه فاني أقسم عليك الا طلقتها فأبى فقال الموت والله على أسهل من ذلك ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال قال وما هي قال تتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولدا غيري قال فما فى فضلة لذلك قال فدعني ارتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لو مت في علتي هذه قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارتحل عنك فلعلي اسلوها فاني ماأحب بعد أن تكون نفسى طيبة انها في حبالي قال لاأرضي أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبني فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجيء قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتي يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل الى لبني فيعانقها وتعانقه ويبكي وتبكي معه وتقول له ياقيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت لاطيع أحدا فيك أبدا فيقال انه مكث كذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر ابن عائشة انه اقام على ذلك اربعين يوماً ثم طلقها وهذا ليس بصحيح (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني

أحمد بن زهير قال حدثني يحيي بن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمر بن ابي سفيان عن ليث بن عمرو انه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان هجرني ابواى في لبنى عشر سنين استأذن عليهما فيردانى حتي طلقتها قال ابن جريج واخبرت ان عبد الله بن صفوان الطويل لقي ذريحاً ابا قيس فقال له ماحملك على ان فرقت بينهما اما علمت أن عمر بن الخطاب قال ما أبالى أفرقت بينهما أو مشيت اليهما بالسيف وروى هذا الحديث ابراهيم بن يسار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن على رضى الله عنهما لذريح ابن سنة أبي قيس أحل لك ان فرقت بين قيس ولبني أما اني سمعت عمر بن الخطاب يقول ماأبالى أفرقت بين الرجل وامرأته او مشيت اليهما بالسيف قالوا فلما بانت لبنى بطلاقه اياها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبني وحالها معه فأسف وجعل يبكي وينشج احر نشيج وبلغها الخبر فأرسلت الى ابيها ليحتملها وقيل بل اقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل عليها فاقبل ابوها بهودج على ناقة وبابل تحمل اثاثها فلما رأي ذلك قيس اقبل على جاريتها فقال ويحك مادهاني فيكم فقالت لاتسألني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فمنعه قومها فاقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك تسأل كانك جاهل او تجاهل هذه لبني ترتحل الليلة او غدا فسقط مغشياً عليه لايعقل ثم افاق وهو يقول

وانى لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان اوهو كائن
وقالوا غدا اوبعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي * بكفيك الا ان ماحان حائن

في هذه الابيات غناء ولها أخبار قد ذكرت فى أخبار المجنون قال وقال قيس

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها * بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي * وأقررت عين الشامت المتخلق(١)
وددت وبيت الله انى عصيتهم * وحملت في رضوانها كل موثق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر * أبيت على اثباج موج مفرق
كأنى أري الناس المحبين بعدها * عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عينى بعدها كل منظر * ويكره سمعي بعدها كل منطق

قال وسقط غراب قريباً منه فجعل ينعق مراراً فتطير منه وقال

لقد نادي الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعد دار لبنى * وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب * وكان الدهر سعيك في تباب

وقال أيضاً وقد منعه قومه من الالمام بها

(١) وروي المتملق

صوت

ألا ياغراب البين ويحك نبنى * بعلمك في لبنى وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بما قد علمته * فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور

غني سليمان أخو حجبة رملا بالوسطى قالوا وقال أيضاً وقد أدخلت هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها

صوت

ألا ياغراب البين هل أنت مخبري * بخير كما خبرت بالنأي والشر
وقلت كذلك الدهر مازال فاجعاً * صدقت وهل شيء بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش ان لقفا النجار فيهما ثقيلا أول بالوسطي قالوا فلما ارتحل قومها اتبعها ملياً ثم علم ان أباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فكر راجعاً ونظر الى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فليم على ذلك وعنفه قومه على تقبيل التراب فقال

وما أحببت أرضكم ولكن * أقبل إثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبني * بلاء ماأسيغ به الشرابا
اذا نادي المنادى باسم لبنى * عييت فما أطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى آثارها

صوت

ألا ياربع لبني ماتقول * أبن لي اليوم مافعل الحلول
فلو أن الديار تجيب صباً * لرد جوابي الربع المحيل
ولو أني قدرت غداة قالت * ودرت وماء مقلتها يسيل
نحرت النفس حين سمعت منها * مقالتها وذاك لها قليل
شفيت غليل نفسي من فعالي * ولم أغبر بلا عقل أجول

غني فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روايتي بذل وقريض وتمام هذه الابيات

كأني واله بفراق لبنى * تهيم بفقد واحدها ثكول
ألا ياقلب ويحك كن جليداً * فقد رحلت وفات بها الذميل
فانك لاتطيق رجوع لبني * اذا رحلت وان كثر العويل
وكم قد عشت كم بالقرب منها * ولكن الفراق هو السبيل
فصبرا كل مؤتلفين يوماً * من الأيام عيشهما يزول

قال فلما جن عليه الليل وانفرد وأوي الى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى أتي موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول

صوت

بت والهم يالبيني ضجيعي * وجرت مذ نأيت عني دموعي
وتنفست اذ ذكرتك حتى * زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
أتناساك كي يريع فؤادي * ثم يشتد عند ذاك ولوعي
يالبيني فدتك نفسي وأهلي * هل لدهر مضي لنامن رجوع

غنت في البيتين الاولين شارية خفيف رمل بالوسطي وغنى فيهما حسين بن محرز ثاني ثقيل هكذا ذكر الهشامي وقد قيل انه لهاشم بن سليمان (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن محمد بن معن الغفاري عن أبيه عن عجوز لهم يقال لها حمادة بنت أبي مسافر قالت جاورت آل ذريح بقطيع لي فيه الرائعة وذات البو والحائل والمتبع قالت فكان قيس بن ذريح الى شرف في ذلك القطيع ينظر الى مايلقين فيتعجب فقلما ابث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبنى فكاد يموت ثم آلى أبوه لئن أقامت لايساكن قيسا فظعنت فقال

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا * وياحسرتا ماذا تغلغل في القلب
فأقسم ماعمش العيون شوارف * روائم بو حائمات على سقب
تشممنه لو يستطعن ارتشفنه * اذا سفنه يزددن نكبا على نكب
رئمن فما تنحاش منهن شارف * وحاولن حبسا في المحول وفي الجدب
بأوجد مني يوم ولت حمولها * وقد طلعت أولى الركاب من النقب
وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال سمعت ابن عائشة يقول قال اسحق بن الفضل الهاشمي لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح

وكل مصيبات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(قال) وقال ابن النطاح قال أبو دعامة خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد لبني فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل اليها فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه رجعوا اليه وهو واقف فقالوا له قد عرفنا ماأردت باخراجنا معك وانك لم ترد الصيد وانما أردت لقاء لبنى وقد تعذر عليك فانصرف الآن فقال

وما حائمات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حوان
عوافي لايصدرن عنه لوجهة * ولاهن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان
باجهد مني حر شوق ولوعة * عليك ولكن العدو عداني
خليلي اني ميت أو مكلم * لبيني بسري فامضيا وذراني
أنل حاجتي وحدي ويارب حاجة * قضيت على هول وخوف جنان
فاني أحق الناس ان لاتحاورا * وتطرحا من لو يشاء شفاني
ومن قادني للموت حتى اذاصفت * مشارب السم الذعاف سقاني

قال فأقاموا معه حتى لقيها فقالت له ياهذا انك متعرض لنفسك وفاضحي فقال لها

صدعت القلب ثم ذرت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

وقال القحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم ذرت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

فصاح بجارية له سندية تسمى زبدة فقال أي زبدة عجلى فقالت أنا أعجن فقال ويحك تعالي ودعي العجين فجاءت فقال لي أنشد بيتي قيس فأعدتهما فقال لها يازبدة أحسن قيس والا فأنت حرة ارجعي الآن الى عجينك أدركيه لايبرد قالوا وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول فألا رحلت بها عن بلده فلم أر مايفعل ولم يرني فكان اذا فقدني أقلع عما يفعله واذافقدته لم أحرج من فعله وما كان على لو اعتزلته وأقمت في حيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته فلم أطعه هذه جنايتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أناذا ميت مما فعلته فمن يرد روحي الى وهل سبيل الي لبنى بعد الطلاق وكاقرع نفسه وأنبها بلون من التقريع والتأنيب وبكى أحر بكاء وألصق خده بالارض ووضعه على آثارها ثم قال

صوت

ويلي وعولي ومالي حين تلفتني * من بعدما أحرزت كفي بها الظفرا
قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله * هذا جزاؤك مني فاكدم الحجرا
قد كنت أنهاك عنها لو تطاوعني * فاصبر فمالك فيها أجر من صبرا

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفي الثالث والاول خفيف رمل يقال انه لابن الهربذ (قالوا) وقال أيضاً

بانت لبينى فأنت اليوم متبول * والرأي عندك بعد الحزم مخبول
أستودع الله لبنى اذ تفارقني * بالرغم مني وقول الشيخ مفعول
وقد أراني بلبنى حق مقتنع * والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن كلثوم وقال

ألا ليت لبنى في خلاء تزورنى * فأشكوا اليها لوعتى ثم ترجع
صحا كل ذي لب وكل متيم * وقلبي بلبنى ماحييت مروع
فيامن لقلب مايفيق من الهوي * ويامن لعين بالصبابة تدمع

قالوا وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لالبناك فاعترف * واقض اللبانة ماقضيت وانصرف
قد كنت احلف جهدا لافارقها * أف لكثرة ذاك القيل والحلف
حتي تكنفني الواشون فافتلتت * لا تأمنن ابدا من غش مكتنف
هيهات هيهات قد امست مجاورة * أهل العقيق وامسينا على سرف

قال وسرف على ستة ايام (١) من مكة والعقيق واد باليمامة

حي يمانون والبطحاء منزلنا * هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

قالوا فلما اصبح خرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتنسم روائحها فسنحت له ظبية فقصدها فهربت منه فقال

الا ياشبه لبنى لاترامي * ولا تتيممي قال القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدى وعاودني وداعى * وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجونى * فيا لله للواشي المطاع
فاصبحت الغداة ألوم نفسي * على شيء وليس بمستطاع
* كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع
بدار مضيعة تركتك لبنى * كذاك الحين يهدى للمضاع
وقد عشنا نلذ العيش حينا * لو ان الدهر للانسان داعي
ولكن الجميع الى افتراق * واسباب الحتوف لها دواع

غناه الغريض من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي ولشارية في البيتين الاولين ثقيل أول آخر بالوسطي ولابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي في

* بدار مضيعة تركتك لبنى * وقبله * * فوا كبدي وعاودني ردائي * ولسياط في البيتين الاولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (حدثني) عمى عن الكراني عن العتبي عن أبيه قال بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه اليه يعبن اليه لبنى ويعبنه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبنى عنده ويعيرنه بما يفعله فلما أطلن أقبل عليهن وقال

صوت

يقر بعيني قربها ويزيدني * بها كلفاً من كان عندي يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى توبة لا أتوبها
فيانفس صبراً لست والله فاعلمى * باول نفس غاب عنها حبيبها

غناه دحمان ثقيلا أول بالوسطى وفيه هزج بالبنصر لسليم وذكر حبش أنه لاسحق قال فانصرفن عنه الى أمه فأيأسنها من سلوته (وقال) سائر الرواة الذين ذكرتهم ثم اجتمع اليه النسوة فاطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن ثم نادي يالبنى فقلن له مالك ويحك فقال خدرت رجلي

---

(١) قوله وسرف على ستة ايام من مكة الذى يظهر انه اقرب من ذلك بكثير لان التنعيم على ثلاثة اميال او اربعة من مكة وهو اقرب الحل اليها وسرف ككتف قرب التنعيم انظر القاموس في س ر ف و ن ع م

ويقال ان دعاء الانسان باسم أحب الناس اليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك فقمن عنه وقال

اذ خدرت رجلي تذكرت من لها * فناديت لبني باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني * لفارقتها من حبها وقضيت
برت نبلها للصيد لبنا وريشت * وريشت أخرى مثلها وبريت
فلما رمتني أقصدتني بسهمها * وأخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبني ضلة فكأنني * قرنت الى العيوق ثم هويت
فياليت اني مت قبل فراقها * وهل ترجعن فوت القضية ليت
فصرت وشيخي كالذي عثرت به * غداة الوغي بين العداة كميت
فقامت ولم تضرر هناك سوية * وفارسها تحت السنابك ميت
فان يك تهيامي بلبنى غواية * فقد ياذريح بن الحباب غويت
فلا أنت ما أملت في رأيته * ولا أنا لبني والحياة حويت
فوطن لهلكي منك نفساً فانني * كانك بي قد ياذريح قضيت

وقال خالد بن كلثوم مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويحدثنه لعله ان يتسلى أو يعلق بعضهن ففعلن ذلك ودخل اليه طبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال من سبب علته فقال

صوت

عيد قيس من حب لبني ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
واذا عادني العوائد يوماً * قالت العين لا أري من اريد
ليت لبني تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها * داء خبل فالقلب منه عميد

غناه ابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وفيه للحجبي ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيي المكي رمل قالوا فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ماوجدت فقال

صوت

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعدما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

غناه الغريض ثقيلا أول بالوسطى من رواية حبش قالوا فقال له الطبيب ان مما يسليك عنها أن تتذكر مافيها من المساوي والمعايب وما تعافه النفس من اقذار بني آدم فان النفس تنبو حينئذ وتسلوا ويخف مابها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعاً * وحسبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبني على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

صوت

اذا مامشت شبرا من الارض ارجفت * من البهر حتى ما تزيد على شبر
لها كفل يرتج منها اذا مشت * ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رمل بالوسطى وفيها رمل ينسب الى ابن سريج والى ابن طنبورة عن الهشامي (قالوا) ودخل ابوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فانبه ولامه وقال له يابني الله الله في نفسك ان دمت على هذا فقال،

وفي عروة العذري ان مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند
وبي مثل مامات به غير أنني * الى أجل لم يأتني وقته بعد

صوت

هل الحب الا عبرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع تستهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غني في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر وقيل انه مولى سليمان بن علي ثقيلا اول بالوسطى عن الهشامى (وأخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير واخبرنا اليزي عن ثعلب عن الزبير قال حدثنى اسمعيل بن ابي اويس قال جلست انا وابو السائب في النبالين فانشدني قول قيس بن ذريح

عيد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
ليت لبنى تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود

قال فأنشدته أنا لقيس

تعلق روحى روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا وأصبح ناميا * وليس إذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويها فدخل زقاق النبالين وجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتي رواها (رجع الخبر إلى سياقته) وقال خالد بن جمل فلما طال على قيس مابه أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه إلى ذلك فأباه وقال

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعدها * بشيء من الدنيا وإن كان مقنعا
وأزجرعنها النفس إذ حيل دونها * وتأبي اليها النفس الا تطلعا

فأعلمهم أبوه بما رد عليه قالوا فمره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه أن تقع على امرأة تعجبه فاقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمامه فقال لها ما اسمك يا جارية قالت لبني فسقط على وجهه مغشياً عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك بالله وبحق لبنى

إلا أصبت من طعامنا وقدمت اليه طعاما فأصاب منه باصبعه وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأي مناخ ناقته فسألهم عنه فأخبروه فركب حتي رده إلى منزله وحلف عليه ليقيمن عنده شهراً فقال له لقد شققت على ولكني سأتبع هواك والفزارى يزداد إعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له ياهذا إن فيك لرغبة ولكني فى شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له قد خشينا أن يصير علينا فملك سبة فقال دعوني ففى مثل هذا الفتي يرغب الكرام فلم يزل به حتي أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وقال له أنا أسوق عنك صداقها فقال أنا والله يا أخي أكثر قومي مالا فما حاجتك إلى تكلف هذا أنا سائر إلى قومي وسائق اليها المهر ففعل وأعلم أباه الذي كان منه فسره وساق المهر عنه ورجع إلى الفزاريين حتي أدخلت عليه زوجته فلم يروه هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على ذلك أياما كثيرة ثم أعلمهم انه يريد الخروج إلى قومه أياما فاذنوا له في ذلك فمضي لوجهه إلى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فأتاه فاعلمه الانصاري أن خبر تزويجه بلغ لبنى فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع من إجابة قومي إلى التزوج فانا الآن أجيبهم وقد كان أبوها شكا قيسا إلى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب إلى مروان بن الحكم يهد ردمه إن تعرض لها وأمر أباها أن يزوجها رجلا يعرف بخلد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان ويقال بل أمره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش فزوجها أبوها منه قال فجعل نساء الحى يقلن ليلة زفافها

لبنى زوجها أصبـ * ـح لا حر بواديه
له فضل على الناس * بما باتت تناجيه
وقيس ميت حي * صريع في بواكيه
فلا يبعـده الله * وبعـدا لنواعيه

قال فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحر نشيج ويبكي أحر بكاء ثم ركب من فوره حتى أتي محلة قومها فناداه النساء ما تصنع الآن ههنا قد نقلت لبنى إلى زوجها وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لا يجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكى احر بكاء ثم قال

صوت

الى الله اشكو فقدلبنى كما شكي * الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه * نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين الوم
امستعبرا أيبكي من الشوق والهوى * ام آخر يبكي شجوه ويهيم

لابن جامع في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ولعريب فيهما ثاني ثقيل وفي الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامى وتمام هذه الابيات وليست

فيها صنعة قوله

تهيضني من حب لبنى علائق * واصناف حب هولمن عظيم
ومن يتعلق حب لبنى فؤاده * يمت او يعش ماعاش وهو كليم
فاني وإن اجمعت عنك تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زماناً شتت الشمل بيننا * وبينكم فيه العدا لمشوم
افي الحق هذا ان قلبك فارغ * صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقد قيل ان هذه الابيات ليست لقيس وانما خلطت بشعره ولكنها في هذه الرواية منسوبة اليه قال وقال ايضا في رحيل لبنى عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حيها

صوت

بانت لبينى فهاج القلب من بانا * وكان ماوعدت مطلا وليانا
واخلفتك منى قد كنت تأملها * فاصبح القلب بعد البين حيرانا
الله يدرى ومايدري به احد * ماذا اجمجم من ذكراك احيانا
يا أكمل الناس من قرن إلى قدم * وأحسن الناس ذا ثوب وعريانا
نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه * اليك ممتلئا نوما ويقظانا

للغريض في هذه الابيات ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر الهشامى أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل آخر وقال أحمد بن عبيد فيه لحناً ليحيى المكي وعلوية وتمام هذه القصيدة

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم * إلا على العهد حتى كان ما كان
حتى استفقت أخيرا بعد مانكحت * كانما كان ذاك القلب حيرانا
قد زارني طيفكم ليلا فأرقني * فبت للشوق أذري الدمع تهتانا
إن تصرمي الحبل أو تمسى مفارقة * فالدهر يحدث للانسان ألوانا
وما أرى مثلكم في الناس من بشر * فقد رأيت به حيا ونسوانا

وقال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي ورواه عمر بن شبة أيضاً أن أبا لبنى شخص إلى معاوية فشكي اليه قيساً وتعرضه لابنته بعد طلاقه إياها فكتب معاوية إلي مروان أوسعيد بن العاص يهدر دمه إن ألم بها وأن يشتد في ذلك فكتب مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي ينزله أبو لبنى في ذلك كتابا وكيداً ووجهت لبنى رسولا قاصدا إلى قيس تعلمه ماجري وتحذره وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الامر إلى أن يهدر السلطان دمك فقال

صوت

فان يحجبوها أويحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يذهبوا ماقد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى * ومن حرق تعتادني وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى * وليل طويل الحزن غير قصير

سأبكي على نفسي بعين غزيرة * بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوي * بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتي بدت لهم * بطون الهوي مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غرور

هكذا في هذا الخبر ان الشعر لقيس بن ذريح وذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب * غني يزيد حوراء في الاول والثانى والسادس والثالث من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي وغني إبراهيم في الاول والثاني لحنا من كتابه غير مجنس وذكر حبش أن فيهما لاسحق خفيف ثقيل بالوسطي وفى الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداؤه نشيد وقال ابن الكلبي في خبره قال قيس في اهدار معاوية دمه ان زارها

إن تك لبني قد أتي دون قربها * حجاب منيع ما إليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا * ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل في الحى تلتقى * ونعلم أنا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا * سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلما وتنقضي * ترات بغاها عندنا وذحول

ومما وجد في كتاب لابن النطاح قال العتبي حدثني أبي قال حج قيس بن ذريح واتفق أن حجت لبني في تلك السنة فرآها ومعها امرأة من قومها فدهش وبقى واقفاً مكانه ومضت لسبيلها ثم أرسلت اليه بالمرأة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفته جالسا وحده ينشد ويبكي

ويوم مني أعرضت عني فلم أقل * لحاجة نفس عند لبني مقالها
وفى اليأس للنفس المريضة راحة * اذا النفس رامت خطة لا تنالها

فدخلت خبائه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه ملياً ولم تعلمه أن لبني أرسلتها اليه فسألها أن تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فانشأ يقول

إذا طلعت شمس النهار فسلمي * فآية تسليمى عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت * وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولى اسلمي * بكت جزعا وارفض منها دموعها
وبان الذى تخفى من الوجد في الحشي * اذا جاءها عني حديث يروعها

غني فى البيتين الاولين علوية خفيف رمل بالوسطي قال وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس فى طريقه مرضا شديداً أشفي منه على الموت فلم يأته رسولها عائدا لان قومها رأوه وعلموا به فقال

ألبني لقد جلت عليك مصيبتي * غداة غد اذا حل ما أتوقع
تمنينني نيلا وتلوينني قلى * فنفسي شوقا كل يوم تقطع
وقلبك قط ما يلين لما يرى * فوا كبدي قد طال هذا التضرع

ألومك في شأني وأنت مليمة * لعمري وأحفى للمحب وأقطع
أخبرت أني فيك ميت حسرتي * فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمري قد بكيتك جاهدا * وإن كان دائي كله منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يعدنني * فظلت على العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى * وقائلة لا بل تركناه ينزع

وروى القحذمي ههنا

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة * وعيني على ما بي بذكرك تدمع
اذا أنت لم تبكي على جنازة * لديك فلا تبكي غدا حين أرفع

قال فبلغتها الابيات فجزعت جزعا شديداً وبكت بكاء كثيرا ثم خرجت اليه ليلا على موعد فاعتذرت وقالت انما أبقي عليك وأخشى أن تقتل فانا اتحاماك لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت وقال خالد بن كلثوم فبلغه ان أهلها قالوا لها انه عليل لما به وانه سيموت في سفره هذا فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها ما أراه الا كاذباً فيما يدعي ومتعللا لا عليلا فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما على تضيق
تكذبني بالود لبني وليتها * تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم أردها * حياء ومثلي بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وماله * على احد الا عليك طريق
فاني وان حاولت صرمي وهجرتي * عليك من احداث الردى لشفيق
ولم أر أياما كأيامنا التى * مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك ايانا ولو قلت عاجل * بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب انك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً او عش سقيما فانما * تكلفني مالا أراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم * خليل ولا جار عليك شفيق
فان تك لما تسل عنها فانني * بها مغرم صب الفؤاد مشوق
بلبني أنادي عند اول غشية * ويثني بها الداعي لها فأفيق
شهدت على نفسي بانك غادة * رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لن تجزينني بصحابة * ولا أنا للهجران منك مطيق
وانك قسمت الفؤاد فنصفه * رهين ونصف في الحبال وثيق
صبوحي اذا ما ذرت الشمس ذكركم * ولي ذكركم عند المساء غبوق
اذا أنا عزيت الهوى او تركته * أتت عبرات بالدموع تسوق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى * وبين التراقي واللهاة حريق

فان كنت لما تعلمي العلم فاسألى * فبعض لبعض في الفعال فووق
سلي هل قلاني من عشير صحبته * وهل مل رحلى في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر مخشي الفجاج عميق
واكتم أسرار الهوي فأميتها * اذا باح مزاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها * فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا ان اصد فلا أري * بأرضك الا ان يكون طريق

قال ثم أتي قومه فاقتطع قطعة من ابله واعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لاهله بثمنها فعرف أبوه انه انما يريد لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه واخذ ابله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعه اياها فقال له اذا كان غد فأتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضي زوج لبنى اليها فقال لها انى ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها فاعدى له طعاماً ففعلت فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخادم قولى لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبني نغمته فلم تقل شيئاً فقال زوجها للخادم قولى له ادخل فدخل فجلس فقالت لبنى للخادم قولي له يافتى مالى أراك أشعث اغبر فقالت له ذلك فتنفس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكي فقالت لها لبنى قولى له حدثنا حديثك فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك واسبلت الحجاب فبهت ساعة لا يتكلم ثم انفجر باكياً ونهض فخرج فناداه زوجها ويحك ماقصتك ارجع اقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك فلم يكلمه وخرج فاغترز في رحله ومضى وقالت لبنى لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على مافعلت به قال ماعرفته وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال

صوت

أتبكي على لبني وانت تركتها * وانت عليها بالملا أنت اقدر
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت * على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر
كاني لها ارجوحة بين أحبل * اذا ذكرة منها على القلب تخطر

للغريض في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وفيهما لعريب رمل ولشارية خفيف رمل من رواية أبي العبيس (أخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال تزوج رجل من أهل المدينة يقال له ابو درة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من اهل المدينة يقال له ابو بطينه فلقيه زوجها الاول فضربه ضربة شلت يده منها فلقيه ابو السائب المخزومى فقال له ياابا درة أضربك ابو بطينة في زوجته قال نعم قال اما اني اشهد انها ليست كما قال قيس بن ذريح فى زوجته لبني

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

قال وكانت زوجة ابي درة هذه سوداء كانها خنفساء قال وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقد انكر نفسه واسف ولحقه أمر عظيم فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضاً شديداً اشرف منه على الموت فدخل اليه ابوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم اتروني امرضت نفسي اووجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء اولى في ذلك صنع هذا ما اختاره لى ابواي وقتلاني به فجعل ابوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني ياحب لبنى * فقع اما بموت أو حياة

فان الموت أروح من حياة * تدوم على التباعد والشتات

وقال الاقربون تعز عنها * فقلت لهم اذاً حانت وفاتي

قال ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فان سألك عن نسبتك فانتسب له خزاعياً فاذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن تتزوج بعدك واحفظ مايقول لك حتى ترده على فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعياً وذكر أنه من أهل الشأم واستنشده فأنشده قوله

فأقسم ماعمش العيون شوارق * روائم بوحانيات على سقب

وقد مضت هذه الابيات فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فأخبره الخبر وحلف له أن عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وانه لو رآها في نسوة ماعرفها وأنه مامد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له الرجل فاني جار لها وانها من الوجد بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك فحملني اليها ماشئت اوده اليها قال تعود الي اذا أردت الرحيل فعاد اليه لما أراد الرحيل فقال تقول لها

صوت

ألا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا * وألمم بها من قبل أن لا تلاقيا

وأهد لها منك النصيحة انها * قليل ولا تخشى الوشاة الادانيا

وقل انني والراقصات الى منى * باجبل جمع ينتظرن المناديا *

أصونك عن بعض الامور مضنة * وأخشى عليك الكاشحين الاعاديا

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا * يردن فما يصدرن الا صواديا

فان أحي أو أهلك فلست بزائل * لكم حافظاً ما بل ريق لسانيا

أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت * بها زفرة تعتادني هي ما هيا

وبين الحشى والنحر مني حرارة * ولوعة وجد تترك القلب ساهيا

ألا ليت لبنى لم تكن لى خلة * ولم ترني لبنى ولم أدر ماهيا

سلى الناس هل خبرت سرك منهم * اخا ثقة أو ظاهر الغش باديا

يقول لى الواشون لما تظاهروا * عليك وأضحى الحبل للبين واهيا

لعمرى لقبل اليوم حملت ماترى * وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا
خليـلى مالى قد بليت ولا أرى * لبيني على الهجران الا كما هيـا
ألا ياغراب البين مالك كلما * ذكرت لبيني طرت لى عن شماليا *
أعندك علم الغيب أم لست مخبري * عن الحي الا بالذي قـد بدا ليا
جزعت عليها لو أرى لى مجزعا * وأفنيت دمع العـين لو كان فانيا
حياتك لا تغانى عليها فانه * كفى بالذي تاقى لنفسـك ناهيا
تمر الليـالى والشهور ولا أرى * ولوعى بها يزداد الا تماديا *
فما عن نوال من لبينى زيارتي * ولا قلة الا لمـام ان كنت قاليا
ولكنها صدت وحملت من هوى * لها ما يؤد الشامخـات الرواسيا

وهذه القصيدة تخاط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما فقل مايتميزان * غني الحسين بن محرز في البيت الاول والبيت الخامس من هـذه القصيدة ثقيلاً ول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي من روايتي بذل والهشامي (حدثني) المدائني عن عوانة عن يحيى بن على الكناني قال شهر أمر قيس بالمدينة وغني في شعره الغريض ومعبد ومالك وذو وهم فلم يبق شريف ولا وضيع الا سمع بذلك فاطربه وحزن لقيس مما به وجاءها زوجها فأنبها على ذلك وعاتبها وقال قد فضحتني بذكرك فغضبت وقالت ياهذا اني والله ماتزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمري عليك ولقد علمت أني كنت زوجته قبلك وأنه أكره على طلاقى ووالله ماقبلت التزوج حتى أهدر دمه ان ألم بحينا فخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل فتزوجتك وأمرك الآن اليك ففارقنى فلا حاجة بي اليك فأمسـك عن جوابها وجعل يأتيها بجواري المدينـة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك فلا تزداد الا تماديا وبعداً ولا تزال تبكي كلمـا سـمعت شيئاً من ذلك أحر بكاء وأشـجاه (رجع الحديث الى سـياقته) وقال الحرمازى وخالد بن جمل كانت امراة من موالى بني زهرة يقال لها بريكة من اظرف النساء وا كرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له أبوه اني لاعـلم ان شفاءك في القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتى أتي دار الضـيافة التي لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحل قيس ليحطوه فقال لاتفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فاني قصدتها في حاجة فان وجـدت لها عندها موضعا نزلت بكم والارحلت فأتوها فأخبروها فخرجت اليه فسلمت عليـه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية كائنة ماكانت فانزل فنزل ودنا منها فقال اذكر حاجـتى قالت ان شئت قال أنا قيس بن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك لجديد عندنا في كل وقت قال وحاجـتى ان أري لبنى نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك على فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بهذا حـتى يأذن بك ففعلت وزارتها مراراً ثم قالت لزوجها أخبرني عنك أنت خير من زوجي قال لاقالت فلبنى * خير مني قال لاقالت فمابالى أزورها ولا تزورني قال ذلك اليها فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها ان قيساً عندها فتسارعت الى ذلك وأتتهـا

فلمارآها ورأته بكيا حتي كادا يتلفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ويسألهافتخبره ثم قالت أنشدني ما قلت في علتك فأنشدهاقوله

أعالج من نفسي بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود
فانذكرت لبني هششت لذكرها * كما هش للثدي الدرور وليد
أجيب بلبنى من دعاني تجلدا * وبي زفرات تنجلي وتعود
تعيد الى روحي الحياة وانني * بنفسي لو عاينتني لأجود

قال وفى هذه القصيدة يقول

صوت

ألا ليت أياماً مضين تعود * فان عدن يوماً انني لسعيد
سقى دارلبنى حيث حلت وخيمت * من الارض منهل الغمام رعود

في هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطي وقيل انه لغيرهم وتمام هذه القصيدة

على كل حال ان دنت أو تباعدت * فان تدن منا فالدنو مزيد
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي * ولبني منوع ماتكاد تجود
كأني من لبني سليم مسهد * يظل على أيدى الرجال يميد
رمتني لبيني فى الفؤاد بسهمها * وسهم لبيني للفؤاد صيود
سلا كل ذى شجو علمت مكانه * وقلبي للبني ماحييت ودود
وقائلة قد مات أو هو ميت * وللنفس مني أن تفيض رصيد
أعالج من نفسي بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

(وقال الحرمازي) في خبره خاصة وعاتبته على تزوجه فحلف انه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها فصدقته وقال

صوت

ولقدأردت الصبر عنك فعاقني * علق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم
فصرمته وصححت وهو بدائه * شتان بين مصحح وسقيم
وأريته زمناً فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

لعريب فى هذه الابيات خفيف ثقيل وللدارمي خفيف رمل من رواية الهشامى ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل اليه وخفيف الرمل اليها قالوا فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو اليها اعف شكوى واكرم حديث حتى امسي فانصرفت ووعدته الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات فى رقعة ودفعها الى بريكة وسألها ان توصلها اليها ورحل متوجهاً الى معاوية والابيات

صوت

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر * ومن هو عني معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندي جدة * وحبي لديه مخلق العهد داثر

غنت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا مابه اليه وامتدحه فرق له وقال سل ماشئت ان شئت ان أكتب الى زوجها فاحتم عليه أن يطلقها فعلت قال لاأريد ذلك ولكن أحب ان أقيم بحيث تقيم من البلاد أتعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي قال لو سألت هذا من غير أن ترحل الينا فيه لما وجب أن تمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد وأزال ماكان كتب به في اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ الفزاريين خبره والمامه بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعني أخا الجارية التي تزوجها ياأخي ماغررتك من نفسي ولقد أعلمتك اني مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فامض فيه من حكمك مارأيت فتكرم الفتى عن أن يفرق بينهما فمكثت في خباء له مدة ثم ماتت (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمزاد اذا ربع حديث العهد بالساكن واذا رجل مجتمع فى جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه فسلمت فلم يرد على سلاماً فقلت فى نفسي رجل مكتئب عنه فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك السلام هلم هلم الي ياصاحب السلام فأتيته فقال أما والله لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني أحيانا ثم يعود الي فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى قال صاحب لبني لعمرى وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فما أنسى حسن قوله

أبائنة لبني ولم تقطع المدي * بوصل ولاصرم فييأس طامع
نهاري نهار الوالهين صبابة * وليلى تنبو فيه عنى المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلواً وانما * تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب أن تسعر النوى * لما حبسته بينهن الأضالع
له وجبات إثر لبني كأنها * شقائق برق في السماء لوامع
أبي الله أن يلقي الرشاد متيم * الا كل أمر حم لابد واقع
هما برحابي معولين كلاهما * فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدائني قال الزبير قال حدثتني ظبية قالت سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح

اذا ذكرت لبني تأوه واشتكي * تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحي تحت ظل منية * به رمق تبكي عليه القبائل

قتيل للبنى صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فصاح زوجي أوه واحرباه أوسلباه ثم أقبل على بن جندب فقال ويلك أتنشد هذا كذا قال فكيف أنشده قال لم لا تتأوه كما يتأوه وتشتكي كما يشتكي (وقال القحذمي) قال ابن أبي عتيق لقيس يوما أنشدنى أحر ما قلت فى لبنى فأنشده قوله

وإني لاهوي النوم في غير حينه * لعل لقاء في المنام يكون

تحدثني الاحلام اني أراكم * فياليت أحلام المنام يقين

شهدت بأني لم أحل عن مودة * وانى بكم لو تعلمين ضنين

وان فؤادي لا يلين إلى هوي * سواك وإن قالوا بلى سيلين

فقال له ابن أبي عتيق لقلما رضيت به منها ياقيس قال ذلك جهد المقل * غني فى البيتين الاولين قفا النجار ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد بن يحيي ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الابيات من شعره

سقى طلل الدار التى أنتم بها * حيا ثم وبل صيب وربيع

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لى إلي لبنى الغداة شفيع

سأصرم لبنى حبلك اليوم مجملا * وإن كان صرم الحبل منك يروع

وسوف أسلى النفس عنك كما سلا * عن البلد النائي البعيد نزيع

وإن مسنى للضر منك كآبة * وإن نال جسمى للفراق خشوع

يقولون صب بالنساء موكل * وماذاك من فعل الرجال بديع

ندمت على ما كان مني ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع

فقدتك من نفس شعاع ألم أكن * نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما لهن طلوع

الى الله أشكو نية شقت العصا * هي اليوم شتي وهي أمس جميع

فيا حجرات الدار كيف تحملوا * بذى سلم لا جادكن ربيع

صوت

فلو لم يهجني الظاعنون لهاجني * حمائم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوي * نوائح لم تقطر لهن دموع

غني في هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل اول عن الهشامي

صوت

اذا أمرتني العاذلات بهجرها * أبت كبد عما يقلن صديع

وكيف أطيع العاذلات وذكرها * يأرقنى والعاذلات هجوع

غني في هذين البيتين ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس بن ذريح

صوت

أحبك أصنافا من الحب لم أجد * لها مثلا في سائر الناس يوصف
فمنهن حب للحبيب ورحمة * بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن أن لا يعرض الدهر ذكرها * على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر * وحب لدي نفسي من الروح ألطف

قال أبو السائب لاجرم والله لاخلصن له الصفاء ولاغضبن لغضبه ولارضين لرضاه *غني في البيتين الاولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وبذل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب المخزومي انه أخبره انه كان مع عبد الرحمن ابن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير اذ مر بجنازة فقال لي ياأبا السائب جارك ابن كلدة ألا تقوم بنا فنصلي عليه قال قلت بلى والله فديتك فقمنا حتي إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن جده كان تزوج لبني ونزل بها المدينة فرجعت فطرحت نفسي في السقيف وقلت لا يراني الله أصلي عليه فرجع الكثيري فقال أكنت جنبا قلت لا والله قال فعلى غير وضوء قلت لا والله قال فمالك قلت ذكرت أن جده كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها فما كنت لاصلي عليه (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا احمد بن يحيي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هرون بن موسى الفروي قال اخبرنا الخليل بن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطلعت فاذا أبوا السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبنى فهل أنت واقع

لم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح قال فقال قائل أصاحك الله ليس هذا ذاك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء وقال الحرمازي في خبره لما بلغ لبني قول قيس

ألا ياغراب البين قد طرت بالذى * أحاذر من لبني فهل أنت واقع

آلت أن لا تري غرابا إلا قتلته فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها او جارة ابتيع ممن هو معه وذبحته وهذه القصيدة العينية ايضاً من جيد شعر قيس والمختار منها قوله

أتبكي على لبني وانت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها * ويا حبها قع بالذى أنت واقع
وياقلب خبرني اذا شطت النوي * بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع
اتصبر للبين المشت مع الجوي * ام انت امرؤ ناسي الحياة فجازع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها * ولم يطلعك الدهر فيما يطالع
ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبني فهل انت واقع
* فليس محب دائما لحبيبه * ولا ثقة إلا له الدهر فاجع *
كان بلاد الله مالم تكن بها * وان كان فيها الناس وحش بلاقع

فما أنت اذ بانت لبيني بهاجع * اذا ماطمأنت بالنيام المضاجع

صوت

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتي اذبدا * لى الليل هزتني اليك المضاجع
لقد رسخت في القلب منك مودة * كما رسخت في الراحتين الاصابع
أحال على الهم من كل جانب * ودامت فلم تبرح على الفواجع
الا انما أبكي لما هو واقع * فهل جزعي عن وشك ذلك نافع
وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كبدي منه شؤن صوادع
واعمد للارض التي لااريدها * لترجعني يوماً اليك الرواجع
واشفق من هجرانكم وتروعني * مخافة وشك البين والشمل جامع
فما كل ما منتك نفسك خالياً * تلاقى ولا كل الهوي أنت تابع
لعمري لمن أمسي ولبني ضجيعه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
فتلك لبينى قد تراخي مزارها * وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لامر حاول الله جمعه * مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين فى إثر لبني ندامة * وقد نزعتها من يديك النوازع

غنى الغريض في الثالث والرابع والاول والعشرين وهو لعمري لمن أمسي ولبني ضجيعه * ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وعن ابراهيم الموصلى فى العاشر وهو * أقضي نهاري بالحديث وبالمني * والحادي عشر والثاني عشر رمل بالوسطى عن عمرو وقد قيل ان ثلاثة أبيات من هذه وهي أقضي نهار بالحديث وبالمنى * لابن الدمينه الخثعمي وهو الصحيح وانما ادخلها الناس في هذه الابيات لتشابهها (وقد اختلف) في آخر أمر قيس ولبني فذكر أكثر الرواة انهما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال انه مات قبلها و بلغها ذلك فماتت أسفاً عليه ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً عليها وممن ذكر ذلك اليوسفي عن على ابن صالح صاحب الموصلى قال قال لى ابو عمرو المدنى ماتت لبنى فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال

ماتت لبينى فموتها موتي * هل تنفعن حسرتى على الفوت
وسوف أبكي بكاء مكتئب * قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتي اغمي عليه فرفعه أهله الى منزله وهو لايعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلماً ثلاثاً حتى مات فدفن الى جنبها (وذكر) القحذمى وابن عائشة وخالد بن جمل ان ابن أبي عتيق صار الى الحسن والحسين ابنى على بن أبي طالب وعبيد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم إن لي حاجة الى رجل أخشى أن يردني فيها واني أستعين بجاهكم وأموالكم

فيهاعليه قالوا ذلك لك مبتذل منا فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه فمضى بهم الى زوج لبنى فلما رآهم أعظم مصيرهم اليه وأكبره فقالوا لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق قال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل قال نعم قال تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها قال فاني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً فاستحيا القوم واعتذروا فقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو علمنا انها هذه ماسألناك اياها وقال ابن عائشة فعوضه الحسن من ذلك مائة الف درهم وحملها ابن أبي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيسا فلم تزل معه حتى ماتا قالوا فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزي الرحمن أفضل مايجازي * على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا * فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي * أغصتني حرارتها بريق

قال فقال له ابن أبي عتيق ياحبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد الاظنني قوادا مضى الحديث

ومن مدن معبد وهو الذي أوله

يادار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر مايغني فيه من القصيدة منها

صوت

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
يادار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف القرار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
مازلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

الشعر لعنترة بن شداد العبسي وقد تقدمت أخباره ونسبه وغنى في البيت الاول على ماذكره ابن المكي اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وما وجدت هذا في رواية غيره وغني معبد في البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وهوالصوت المعدود في مدن معبد وغنى سلام الغسال في السابع والثامن والثالث والعاشر رملا بالسبابة في مجري البنصر ووجدت في بعض الكتب أن له أيضاً في السابع وحده ثاني ثقيل أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثقيل الثاني بالوسطي لمعبد ووافقه يونس وذكر ابن المكي أنهذا الثقيل الثاني للهذلي وذكر غيره أنه لابن محرز وذكر أحمد بن عبيد أن في السابع ثقيلا أول للهذلي ووافقه حبش وذكر حبش ان في الثاني لمعبد ثقيلا أول وأن لابن سريج فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسال وأن لابن مسجح أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطي وفي كتاب أبي العبيس له في الثالث لحن وفي كتاب أبي أيوب المدني لابن جامع في هذه الابيات لحن ولمعبد في الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي عن اسحق أيضا ولعلوية في السادس والرابع ثاني ثقيل وله أيضاً في الرابع عشر والثالث عشر رمل وفي كتاب هرون بن الزيات لعبادل في الخامس ثقيل أول وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز وفي كتاب هرون لاحمد النصيبي في الرابع والخامس لحن

هل غادر الشعراء البيت يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة وممن يدفعه الاصمعي وابن الاعرابي وأول القصيدة عندهما يادار عبلة فذكر أبو عمرو الشيباني انه لم يكن يرويه حتي سمع أبا حزام العكلي يرويه له * قوله هل غادر الشعراء من متردم يقول هل تركوا شيئاً ينظر فيه لم ينظروا فيه والمتردم المتعطف وهو مصدر يقول هل تركوا شيئاً يتردم عليه أي يتعطف ويقال تردمت الناقة على ولدها اذا تعطفت عليه وثوب مردم وملدم اذا سدت خروقه بالرقاع والربع المنزل سمي ربعاً لارتباعهم فيه والربيعة الصخرة حكي أبو نصر أنه يقول هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه وهو أشبه بقوله من متردم وقال غيره يعني بقوله من متردم البناء وهو الردم أي لم يتركوا بناء الا بنوه قال الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردماً يعني بناء وردم فلان حائطه أي بناه والجواء بلد بعينه والجواء أيضاً جمع جو وهو البطن الواسع من الارض عمي صباحا وانعمي صباحا تحية تربع أهلها نزلوا في الربيع وعنيزتين أكمة سوداء بين البصرة ومكة والغيلم موضع والطلل ماكان له شخص من الدار مثل اثفية أو وتد أو نؤي وتقول العرب حيا الله طللك أي شخصك وابنا ضمضم حصين وهرم المريان وثغرة نحره موضع لبته واللبان مجرى لببه من صدره وهو الصدر نفسه ويروى بغرة وجهه وتسربل أى صار له سربال من الدم وقوله هلا سألت الخيل يريد فرسان الخيل كما قال الله تعالى واسأل القرية والوقيعة والوغي والوحي أصوات الناس وجلبتهم في الحرب وقال الشاعر

وليل كساج الحميري ادرعته * كأن وغى حافاته لغط العجم

والاشطان الحبال واحدها شطن شبه اختلاف الرياح في صدر فرسه بالاشطان وشككت بالرمح نظمت وقال أبو عمرو يعني بثيابه قلبه والعرض موضع المدح والذم من الرجل يقال طيب العرض أى طيب ريح الجسم والكلوم الجراح والوافر التام وشمائلي أخلاقي واحدها شمال يقال فلان حلو الشمائل والنحائت والضرائب والغرائز (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال أبو عمرو الشيباني قال عنترة هذه القصيدة لان رجلا من بني عبس سابه فذكر سواده وسواد أمه واخوته وعيره بذلك فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون بالطعمة فوالله ماحضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وان الناس ليدعون في الفزع فما رأيتك في خيل قط ولا كنت في أول النساء وان اللبس يعنى الاختلاط ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لخطة فيصل قط وكنت فقعا بقرقرة ولو كنت في مرتبتك ومغرسك الذي أنت فيه ثم ماجدتك لمجدتك أو طاولتك لطلتك ولو سألت أمك وأباك عن هذا لاخبراك بصحته واني لاحتضر الوغى وأوفي المغنم وأعف عن المسئلة وأجود بما ملكت وأفصل الخطة الصمعاء فقال له الآخر أنا أشعر منك فقال ستعلم وكان عنترة لايقول من الشعر الا البيت أو البيتين في الحرب فقال هذه القصيدة ويزعمون انها أول قصيدة قالها وكانت العرب تسميها المذهبة

﴿ نسبة الاصوات التي جعلت مكان بعض هذه الاصوات في مدن معبد وهن ﴾

صوت

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيراً على أن لم يكن يتقطع

وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وماكانت مع الضر تنفع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي قال قال السائب راوية كثير وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن ابي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال كنت مع كثير عند ظلامة فاقمنا اياما فلما اردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت احفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة فقال ان في هذه الاخبية جارية ظريفة ذات جمال فهل لك أن نستبرزها فقلت ذاك اليك قال فملنا اليهم فخرجت الينا جاريتها فأخرجتها الينا فاذا هي عزة فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها الى أن غابته عيناه وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة فلما استيقظ انصرفنا فنظر الى علاقة سوطه فقال أحلتها قلت نعم فلا وصلها الله والله انك لمجنون قال فسكت عنى طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على أن لم يكن يتقطع

وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

وقد سد من أبواب ظلامة التي * لنا خلف للنفس منها ومقنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة

﴿ ومنها ﴾ وهو الذى أوله * خمصانة قلق موشحها *

صوت

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم
فجنوب أثبرة فملحدها * فالسدرتان فما حوى دمم
وبما أرى شخصا به حسنا * في القوم اذ حيتكم نعم
اذ ودها صاف ورؤيتها * أمنية وكلامها غنم
هيفاء ممكورة مخلخلها * عجزاء ليس لعظمها حجم
خمصانة قلق موشحها * رود الشباب علابها عظم
وكان غالية تباشرها * تحت الثياب اذا صفا النجم
أظليم ان مصابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلم
أقصيته وأراد سلمكم * فليهنه اذ جاءك السلم

عروضه من الكامل الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال ولحن معبد *خمصانة قلق موشحها* وأول لحن مالك * أقوى من آل ظليمة الحزم

ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر

الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الاغاني المختارة التي شعرها له وهو * ان امرأ يعتاده ذكر *(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة ويقال بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك ابن مروان فقالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاويه
كهول دمشق وشبانها * أحب الينا من الجاليه
صنان لهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه

فقال الحرث يجيبها .

صوت

أسنا ضوء نار ضمرة بالقفـ * ـرة أبصرت أم سنا ضوء برق
قاطنات الحجون أشهي إلي قلـ * ـبي من ساكنات دور دمشق
يتضوعن لو تضمخن بالمسـ * ـك صنانا كأنه ريح مرق

غناه مالك بن أبي السمح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لابن محرز لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل أول بالوسطى

رجعت الرواية الى خبر الحرث

قال وطلقها الحرث فخاف عليها روح بن زنباع قال وكان الحرث خطب أمة الملك بن عبد الله بن خالد بن أسيد وخطبها عبد الله بن مطيع فتزوجها عبد الله ثم طلقها أومات عنها فتزوجها الحرث ابن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج

أقوي من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

الابيات التي فيها الغناء قال وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ولم يذكر أن الحرث هو المتزوجها وفسر قولها * أحب الينا من الجاليه * وقال الجالية أهل الحجاز كان أهل الشام يسمونهم بذلك لانهم كانوا يجلون عن بلادهم الى الشأم وقال في الحديث فبلغ عبد الملك قولها فقال لولا انها قدمت المكهول على الشبان لعاقبتها قال عوانة وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الاخري وهي بنت سمرة بن جندب فأمرها بالبراءة من المختار أما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى أخيه عبد الله فكتب اليه ان أبت ان تبرأ منه فاقتلها فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن أبي ربيعة في ذلك

ان من أعجب العجائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت حرة (١) على غير جرم * ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

رجع الحديث الى رواية عمر بن شبة

قال أبو زيد وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه وزاد فيه أن الحرث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاويه

وذكر الابيات المتقدمة وقال عمر بن شبة فيه وتزوجها روح بن زنباع فنظر اليها يوما تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الا جذاما فوالله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجاً من جذام المطارف

وقال العبا قد كنت حينا لباسكم * وأكسية كردية وقطائف

(١) وروي باطلا

فقال روح ان يبك منا يبك ممن يهيننا * وان يهوكم يهوي اللئام المفارق (١)

وقال روح

أثنى على بما علمت فانني * مثن عليك لبئس حشو المنطق

فقالت أثنى عليك بان باعك ضيق * وبأن أصلك في جذام ملصق

فقال روح أثنى على بما علمت فانني * مثن عليك بمثل ريح الجورب

فقالت فتناؤنا بشر الثناء عليكم * أسوا وأنتن من سلاح الثعلب

وقالت وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة أفراس تجللها بغل

فان أنتجت مهراً كريماً فبالحرا * وان يك اقراف فما انجب الفحل

فقال روح فما بال مهر رائع عرضت له * أتان فبالت عند جحفلة البغل

اذا هو ولى جانباً ربخت له * كما ربخت قمراء في دمث سهل

وقالت عمرة لاخيها أبان بن النعمان

أظال الله شأنك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام

أترضى بالفوانق والذنابى * وقد كنا يقر بنا السنام

وقال ابن عم لروح

رضى الاشياخ بالقيطون فحلا * وترغب للحماقة عن جذام

يهودي له بضع العذاري * فقبحاً للكهول وللغلام

تزف اليه قبل الزوج خود * كأن شمساً تدلت من غمام

فأبقى ذلكم عاراً وخزيا * بقاء الوحي في صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب * وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت سميت روحا وانت الغم قدعلموا * لاروح الله عن روح ابن زنباع

فقال روح لاروح الله عمن ليس يمنعنا * مال رغيب وبعل غير مناع

كشافع جونة تجل مخاصرها * دبابة شثنة الكفين جناع

قال والجناع القصيرة والجناع من السهام الذي لانصل له والجناع الرصف وقالت

تكحل عينيك برد العشي * كأنك مومسة زانيه

وآية ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغاليه

وان بنيك لريب الزما * ن أمست رقابهم حاليه

فلو كان أوس لهم حاضرا * لقال لهم ان ذا ماليه

وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحاً مالا فلم يرده عليه فقال لها روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه

---

(١) وروى فان تبك منا تبك ممن يهينها وما صانها الا اللئام المقارف

وان كان من قد مضى مثلكم * فأف وتف على الماضيه
وما ان يرى الله فاستيقنيه * من ذات بعل ومن جاريه
شبيها بك اليوم فيمن بقى * ولا كان في الاعصر الخاليه
فبعد الحياك اذ ماحيت * وبعدا لأعظمك الباليه

وقال روح في بعض ما يتنازعان فيه اللهم ان بقيت بعدي فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيئاً فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وكان شاباً جميلا يضيب من الشراب فأحبته فكان ربما أصاب من الشراب مسكراً فيلطم وجهها ويقيء في حجرها فتقول يرحم الله أبا زرعة قد أجيبت دعوته في وقالت لفيض

سميت فيضاً وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الماء و الدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله صداه الاوطف الساري

وقالت لفيض أيضاً

ألا يافيض كنت أراك فيضاً * فلا فيضاً أصبت ولا فراتا

وقالت

وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضاً لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر حياض

فولدت من الفيض ابنة فتزجها الحجاج بن يوسف وقد كانت قبلها عند الحجاج أم أبان بنت النعمان ابن بشير فقالت حميدة للحجاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج * وأشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الاعلاج * مستوي الشخص صحيح الاوداج
لكنت منه بمكان النساج * قد كنت ارجو بعض ما يرجو الراج
* أن تنكحيه ملكا أو ذا تاج *

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج ياحميدة اني كنت أحتمل مزاحك مرة واما اليوم فاني بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت سأكف حتى أرحل (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن ايوب قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب قال قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح زنباع وكان اسود ضخماً كيف تسود وفيك ثلاث خصال انت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال أما جذام فأنا في أرومتها وبحسب الرجل ان يكون في أرومة قومه واما الجبن فانما لي نفس واحدة ولو كان لي نفسان لجدت باحداهما واما الغيرة فهو أمر لا أحب ان أشارك فيه وان المرء لحقيق بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أن تأتي بولد من من غيره فتقدمه في حجره ثم ذكر باقي خبرها مثل ماتقدم وقال فيه فخلف بعده عليها الفيض ابن محمد عم يوسف بن عمر فكان يشرب ويلطمها ويقيء في حجرها فقالت

سميت فيضاً وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار

قال المدائني وتمثل فيض يوما بهذا البيت

ان كنت ساقية يوما على كرم * صفو المدامة فاسقيها بنى قطن

ثم تحرك فضرط فقالت واسق هذه أيضاً بني قطن وهذا الصوت أعني

* أقوي من آل ظليمة الحزم * هو الصوت الذي أشخص الواثق له أبا عثمان المازني بسبب بيت منه اختلف في اعرابه بحضرته وهو قوله

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلم

وقال آخرون رجل حدثني بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان وأخبرني محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا القاسم بن اسمعيل وعون بن محمد وعبد الواحد ابن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلى يزيد بعضهم على بعض قالوا حدثنا أبو عثمان المازني قال كان سبب طلب الواثق لى ان مخارقا غني في (١) مجلسه

(٢) أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فغناه مخارق رجل فتابعه بعض القوم وخالفه آخرون فسأل الواثق عمن بقى من رؤساء النحويين فذكرت له فأمر بحملي فلما وصلت اليه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال من مازن تميم أم من مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن قلت من مازن ربيعة فقال لى با اسمك يريد اسمك وهي لغة كثيرة في قومنا فقلت على القياس مكراى بكر فضحك فقال اجلس واطبئن فجلست فسألت عن البيت فقلت ان مصابكم رجلا فقال أين خبر ان قلت ظلم وهو الحرف الذى في آخر البيت وقال الاخفش في خبره وقلت له ان معني مصابكم أصابتكم مثل ماتقول ان قتلكم رجلا حياكم ظلم ثم قلت ياأمير المؤمنين ان البيت كله معلق لا معني له حتى يتم بقوله ظلم ألا ترى انه لو قال أظليم ان مصابكم رجل أهدي السلام تحية لما احتيج الى ظلم (٣) ولا كان له معنى الا ان يجعل التحية

---

(١) قوله ان مخارقا غني في مجلسه ا الواثق فى المغني ان الذى غناه جارية قال وله حكاية مستظرفة بين أهل الادب رواه عن أبي عثمان المازني ان بعض أهل الذمة بذل له مائة دينار على ان يقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك مع ما كان به من شدة احتياج فلامة تلميذه المبرد فاجابه بان الكتاب مشتمل علي ثلاثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله تعالى فلا يمكن ذمي من قراءتها ثم قدر ان غنت جارية بحضرة الواثق بهذا البيت فاختلف الحاضرون فى نصب رجل ورفعه واصرت الجارية وزعمت انها قرأته علي ابي عثمان كذلك فامر الواثق باشخاصه من البصرة فلما حضر اوجب النصب وشرحه بان مصابكم بمعنى اصابتكم ورجلا مفعوله وظلم الخبر ولهذا لايتم المعني بدونه قال فاخذ اليزيدي في معارضته فقلت له هو كقولك ان ضربك زيدا ظلم فاستحسنه الواثق ثم امر له بالف دينار ورده مكرماً فقال للمبرد تركنا لله مائة فعوضنا ألفا اه

(٢) والرواية المشهورة اظلوم وهى رواية ابن هشام في التوضيح والمغنى وهي رواية العينى ايضاً ونسب هذا البيت للعرجي والصحيح انه للحارث بن خالد المخزومي (٣) ولا يخفى مافي هذا الكلام

بالسلام ظلما وذلك محال ويجب حينئذ ان يقول اظليم ان مصابكم رجل اهدى السلام تحية ظلماً ولا معني لذلك ولا هو لو كان له وجه معنى قول الشاعر في شعره فقال صدقت ألك ولد قلت بنية لاغيرقال فما قالت حين ودعتها قلت قالت أنشدت شعر الاعشى

تقوا ابنتي حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم
أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت لها قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال ثق بالنجاح ان شاء الله تعالى ان ههنا قوماً يختلفون الى أولادنا فامتحنهم فمن كان منهم عالماً ينتفع به ألزمناهم اياه ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم فأمر فجمعوا الي فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحذروا ناحيتي فقلت لابأس على أحد فلما رجعت اليه قال كيف رأيتهم قلت يفضل بعضهم بعضاً في علوم ويفضل الباقون في غيرها وكل يحتاج اليه فقال لي الواثق اني خاطبت منهم واحداً فكان في نهاية من الجهل في خطابه ونظره فقلت ياأمير المؤمنين أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد أنشدت فيهم

ان المعلم لايزال مضعفاً * ولو ابتني فوق السماء بناء
من علم الصبيان أضنوا عقله * مما يلاقي غدوة ومساء

مضي الحديث ومنها

صوت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد اسيل تزينه الأطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه الطـ * ـل فيه عذوبة واتساق

الشعر للاعشى والغناء لمعبد وذكر اسحق ان لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان لحنه من الثقيل الاول بالبنصر ولاسحق لحن من الثقيل أيضاً وهو مما عارض فيه معبداً فانتصف منه ومن أوائل أغانيه وصدورها (أخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال ذكر الحسن بن عتبة اللهبي المعروف بفورك قال قال لي الوليد بن يزيد أريد الحج فما يمنعني منه الا أن يلقاني أهل المدينة بقتيلات معبد وبقصره ونخله فافتضح به طرباً يعنى ثلاثة أصوات لمعبد من شعر الاعشى في قتيلة هذه ونسبتها تأتي بعد ويعني بقصره ونخله لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * قال أبو زيد قال اسحق وحدثني عبد الملك بن هلال وبلغني أن فتية من قريش دخلوا الى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبي فتماروا فيما يختارونه من الغناء فقالت لهم أغني لكم صوتاً يزيل الاختلاف ويوقع بينكم الاجماع فرضوا بها فغنت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد اسيل تزينه الأطواق

فرضوا به واتفقوا على انه أحسن صوت يعرفونه وأقاموا عندها أسبوعاً لايسمعون غيره

نسبة أصوات معبد فى قتيلة * منها

أثوى وقصر ليـله ليزودا * فمضى وأخلف من قتيلة موعدا
يجحدن ديني بالنهار واقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقـدا
وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثت ان رجلا نظر الى الاعشي يدور بين البيوت ليلا فقال له ياأبا بصير الى أين فى هذا الوقت فقال

يجحدن ديني بالنهار واقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني أبي قال غنيت بين يدى الرشيد وستارته منصوبة

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فطرب واستعاده وأمر لي بمال فلما أردت ان انصرف قال لي ياعياض كذا وكذا أتغنى بهذا الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعنه لولا حرمتك لضربت عنقك فتركته والله حتى أنسيته ومنها

صوت

ألم خيال من قتيلة بعـد ما * وهي حبلها من حبلنا فتصرما
فبت كأني شارب بعـد هجعة * سخامية حمراء تحسب عند ما

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكي (فأما) السبعة التى جعلت لابن سريج بازاء سبعة معبد فاني قرأت خبرها فى كتاب محمد بن الحسن قال حدثنى الحسين بن أحمد الاكثمي عن أبيه قال ذكرنا عند اسحق يوماً أصوات معبد السبعة فقال والله ماسبعة ابن سريج بدونهن فقلنا له وأى سبعة فقال ان مغنى المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بازاء سبعة معبد ثم خايروا اهل المدينة فانتصفوا منهم فسألوا اسحق عن السـبعة السريجية فقال منها * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وقد مضت نسبته في الثـلاثة الاصوات المختارة و* لقد حببت نعم الينا بوجهها * و* قرب جيراننا جمالهم * و * ارقت وما هذا السهاد المؤرق * وقد مضي في اخبار الاعشي المذكورة فى مدن معبد و* بينا كذاك اذا عجاجه موكب * و* فلم اركالتجمير منظر ناظر * وقد مضي فى الارمال المختارة و* تضوع مسكا بطن نعمان اذمشت * وقد ذكر في المائة مع غيره في شعر النميري و * ان جاء فليأت على بغلة *

نسبة مالم تمض نسبته من هذه الاصوات اذ كان بعضها قد مضي متقدماً فمنها

صوت

لقـد حييت نعم الينا بوجهها * مسا كن مابين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظالع

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر وذات الخال التي عناها ههنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب كان عمر يكنى عنها بذلك (حدثني) علي ابن صالح بن الهيثم قال حـدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدائني وأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال، حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يجاوزه ان عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة اذمرت بهما امرأة من آل أبي سفيان فدعا عمر بكتاب فكتب اليها وكنى عن اسمها

صوت

ألمـا بذات الخال فاستطلعا لنا * على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لهـا ان النوى أجنبية * بنا وبكم قـد خفت أن تتيمما

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق قال فقال له ابن أبي عتيق سبحان الله ماتريد الى امرأة مسلمة محرمة أن تكتب اليها مثل هذا قال فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي

لقـد حييت نعم الينا بوجهها * مسا كن مابين الوتائر والنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سـير الكلال مع الظالع
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها * بمندفع الأجناب أخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلف منزلا * أحل به لا ذا صديق ولا زرع
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني * مخامر سقم داخل أو أخو ربع
ألمـا بذات الخال ان مقامها * لدي الباب زاد القلب صدعاً على صدع
وأخري لدي البيت العتيق نظرتها * اليها تمشت في عظامي وفي سمعي

وقال الحرمي في خبره أما ترى ماسار لي من الشعر ماعلم الله اني اطاعت حراماً قط ثم انصرفنا فلما كان من الغد التقينا فقال عمر أشـعرت ان ذلك الانسان قد رد الجواب قال وما كان من رده قال كتب

صوت

أمسى قريضك بالهوي نماما * فاربع هديت وكن له كتاما
واعلم بان الخال حين وصفته * قعد العـدو به عليك وقاما
لاتحسبن الكاشحين عدمتهم * عمـا يسوءك غافلين نياما
لاتمكنن من الدفينة كاشحاً * يتلو بها حفظا عليـك اماما

غنى فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو قال وفيه لفريدة وابراهيم لحنان وفي بعض النسخ لاسحق فيه ثقيل أول غير منسوب وذكر حبش أن خفيف الرمل لفريدة (أخبرني) محمد بن خلف

وكيع قال أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال وأخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت عمر بن أبي خليفة العبدي وكان عابداً وكان يعجبه الغناء أي القوم كان أحسن غناء قال ابن سريج اذ اتمعبد يريد اذا غني في مذهب معبد من الثقيل قلت مثل ماذا قال مثل قوله

صوت

لقد حييت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو محمد العامري قال جلس معبد والابجر وجماعة من المغنين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه الناس من غنائه فقالوا ما هو الا من غناء الزفاف والمخنثين فنمي الحديث الى ابن سريج فغني * لقد حييت نعم الينا بوجهها * فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا غناهم اياه فلما سمعوه قاموا هاربين وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول الى أين انما هو ابن ليلته فكيف لو اختمر قال فقال معبد دعوه مع طرائقه الاول ولا تهيجوه على طرائقكم والا لم يدع لكم والله خبزا تأكلونه قال الزبير في خبره عن عمه وعاق نعما هذه فقال فيها شعرا كثيراً ونحن نذكر ههنا مافيه غناء من ذلك فمنه قوله

صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما * سلك المطي بنا على الانصاب
أنصاب عمرة والمطي كأنها * قطع القطا صدرت عن الاحباب
فانهل دمعي في الرداء صبابة * فسترته بالبرد عن أصحابي
فرأي سوابق دمعه مسكوبة * بكر فقال بكى أبو الخطاب

عروضه من الكامل بكر الذى ذكره ههنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه في شعره ببكر وبعتيق واياه يعني بقوله

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ما قد كفاني

الغناء في خطرت لذات الخال للغريض ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه ثقيلا أول بالبنصر لابي سعيد مولى فائد وأخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي ان عمر بن أبي ربيعة وافقها وهي تستلم الركن فقرب منها فلما رأته تأخرت وبعثت اليه جاريتها فقالت له تقول لك ابنة عمك ان هذا مقام لابد منه كما تري وأنا أعلم انك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن هجرا فأرسل اليها لست أقول الا خيراً ثم تعرض لها وهي ترمي الجمار فأعرضت عنه واستترت فقال

صوت

دين هذا القلب من نعم * بسقام ليس كالسقم
ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف اذ ترمي
اسمعي منا نحاورنا * واحكمي رضيت بالحكم

بشنيب بنبته رتل * طيب الانياب واللقم
ولياتكم منه بحجته * فله العتبي ولم أحم

عروضه من المديد الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمالك ثقيل أول من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن حبش وفيه لابن مسجح ثقيل أول بالوسطي عن حبش أيضاً وذكر الهشامي ان هذا الصوت مما يشك فيه انه لمعبد أو غيره قال وقال فيها أيضا

صوت

أبيني اليوم أي نعم * أوصل منك أم صرم
فان يك صرم غانية * فقد تعني وهى سلم
تلومك في الهوى نعم * وليس لها به علم
صحيح لو يرى نعما * لخالط جسمه سقم

عروضه من الهزج غناه مالك ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لمتيم خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وذكر أن فيه أيضاً صنعة لابن سريج * ومما يغني فيه مما قاله فيها وهو من قصيدة طويلة

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
وأسرج لنا الدهماء واعجل بممطرى * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

عروضه من الطويل غناه زرزور غلام المارقى خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قيل لعمر بن أبي ربيعة ماأحب شيء أصبته اليك قال بينا أنا في منزلى ذات ليلة اذ طرقني رسول مصعب بن الزبير بكتابه يقول انه قد وقعت عندنا أثواب مما يشهك وقد بعثت بها اليك وبدنانير ومسك وطيب وبغلة قال فاذا بثياب من وشي وخز العراق لم أر مثلها قط وأربعمائة دينار ومسك وطيب كثير وبغلة فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت وأحرزت الدنانير وركبت البغلة وأنا نشيط لاهم لى قد أحرزت نفقة سنتي فما أفدت فائدة كانت أحب الي منها وقلت في ذلك

الا أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فاحبب بها من مرسل متغضب
فأرسلت أن لاأستطيع فارسلت * تؤكد ايمان الحبيب المؤنب
فقلت لجناد خذالسيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
واسرج لى الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي
وموعدك البطحاء أو بطن يأجج * اوالشعب ذى المشروح من بطن مغرب
فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب
أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشي بيننا صدقته لم تكذب
قطعت وصال الحبل مناومن يطع * لدى وده قول المحرش يعتب

فبات وسادي ثني كف مخضب * معاود عذب لم يكدر بمشرب
اذا مامات مالت كالكثيب رخيمة * منعمة حسانة المتجاب

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمى قال بلغ عمر بن أبي ربيعة ان نعماً اغتسلت في غدير فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتي نضب (قال الزبير) قال عمى وقال فيها أيضاً

صوت

طال ليلي وعادني اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
واصابت مقاتلى بسهام * نافذات وما تبين كلم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
هكذا وصف مابدالى منها * ليس لى بالذي تغيب علم
غير أنى أرى الثياب ملاء * في يفاع يزين ذلك جسم
وحديث بمثله تنزل العصم * رخيم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف غني ابن سريج فى الاربعة الابيات لحناً ذكره اسحق وأبو أيوب المديني في جامع غنائه ولم يجنسه وذكر حبش انه خفيف رمل بالبنصر (اخبرني) عمى قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الجماز قال حدثني عمرو بن بانة قال كنت حاضرا مع اسحق بن ابراهيم الموصلي عند ابراهيم بن المهدى فتفاوضنا حديث المغنين حتي انتهوا الى ان حكي اسحق قول عمر بن أبي خليفة اذا تمعبد ابن سريج كان احسن الناس غناء فقال ابراهيم لاسحق حاشاك ياأبا محمد أن تقول هذا فقد رفع الله علمك وقدر ابن سريج عن مثل هذا القول وأغني ابن سريج بنفسه عن ان يقال له تمعبد وما كان معبد يضع نفسه هذا الموضع وكيف ذلك وهو اذا أحسن يقول أصبحت اليوم سريجياً وما قد أنصف أبو اسحق ابراهيم بن المهدى معبدا في هذا القول لان معبدا وان كان يعظم ابن سريج ويوفيه حقه فليس بدونه ولا هو بمرذول عنده وقد مضي في صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم المدينة مع الغريض ليستمنحا أهلها فسمعاه وهو يصيد الطير يغنى لحنه

* القصر فالنخل فالجماء بينهما * فرجع ابن سريج ورد الغريض وقال لاخير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم يصيد الطير فكيف بمن داخل الجونة * واظرف من ذلك من اخباره وادل على تعظيم ابن سريج معبدا ما اخبرنى به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنى على بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال التقى ابن سريج ومعبد ليلة بعد افتراق طويل وبعد عهد فتساءلا عما صنعاه من الاغاني بعد افتراقهما فتغنى هذا وتغني هذا ثم تغنى ابن سريج لحنه في

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مراً وعسفان عيرها

فغناه مرسلا لاصيحة فيه فقال له معبد أفلا حسنته بصيحة قال فأين أضعها قال فى * غدت سافرا والشمس قد ذرقرنها * قال فصح انت فيه حتي اسمع منك قال فصاح فيه معبد الصيحة التى يغني بها فيه اليوم فاستعاده ابن سريج حتى اخذه فغني صوته كما رسمه معبد فحسن به جدا وفي هذا دليل يبين فيه التحامل على معبد في الحكاية

صوت

غدت سافرا والشمس قد ذرقرنها * فاغشي شعاع الشمس منها سفورها
وقد علمت شمس النهار بأنها * اذا ما بدت يوماً سيذهب نورها
أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها
أهاجتك سلمي اذا أجد بكورها * وهجر يوماً للرواح بعيرها

الشعر يقال انه لطرق العنبرى والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وذكر عمرو انه لسياط ولابراهيم في الثالث والاول والرابع خفيف رمل مطاق في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو وفيه لبساسة ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبي أيوب المديني

ومن سبعة ابن سريج

صوت

* قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت ادري بو شك بينهم * حتي رأيت الغداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما شجع
* يانفس صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيه للغريض ثقيلا اول بالبنصر وذكر بن أبي حسان ان هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال عيب على ابن سريج خفة غنائه فاخذ ابيات عمر بن أبي ربيعة * قرب جيراننا جمالهم * فغنى فيها في كل ايقاع لحنا فجميع مافيها من الالحان له (واخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه قال حدثني منصور ابن ابى مزاحم قال حدثني رزام ابو قيس مولى خالد بن عبد الله قال قال لى اسمعيل بن عبد الله ياابا قيس اي رجل انت لولا انك تحب السماع قلت اصلحك الله اما والله لو سمعت فلانة تغنيك

* قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

لعذرتني فقال ياابا قيس لاعاتبتك بعد هذا أبدا (ومنها)

صوت

بينا كذلك اذ عجاجة موكب * رفعوا ذميل العيس في الصحراء
قالت أبو الخطاب تعرف زيه * ولباسه لا شك غير خفاء

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر الهشامي وأبو العبيس أنه لمعبد وليس الامر كما ذكرا (ومنها)

صوت

وهو الذى أوله * ان جاء فديأت على بغلة

سامى عديه سرحتى مالك * أو الربا دونهما منزلا
ان جاء فليأت على بغلة * اني أخاف المهر أن يصهلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكي والمشامي ثقيل أول بالبنصر وذكر يونس أنه للغريض وذكره اسحق فى أغاني الغريض ولم يجنسه

أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم

قال مؤلف هذا الكتاب المنسوب الى الخلفاء من الاغاني والملصق بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لاكثره لا سيما ما حكاه ابن خرداذ به فانه بدأ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر أنه تغني في هذا البيت * كأن راكبها غصن بمروحة * ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من أركان الامامة لابد منه ولا معدل عنه يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يروي عن كل أحد لبعد عنه وانما روى أنه تمثل بهذ البيت وقد ركب ناقة فاستوطأها لاأنه غني به ولا كان الغناء العربي أيضاً عرف في زمانه الا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحداء وذلك جار مجرى الانشاد الا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت والذي صح من ذلك عن رواة هذا الشأن فانا ذاكر منه ماكان متقن الصنعة لاحقاً بجيد الغناء قريباً من صنعة الاوائل وسالكا مذاهبهم لا ماكان ضعيفاً سخيفاً وجامع منه مااتصل به خبر له يستحسن ويجري مجري هذا الكتاب وما تضمنه (فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز) فانه ذكر عنه أنه صنع في أيام أمارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره وبعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع إلي فان مر بي بعد وقتي هذا أثبته في موضعه وشرحت من أخباره مااتصل بي وان لم يقع لي ووقع الى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقل الحقوق عليه أن يتكلف إثباته ولا يستثقل تجشم هذا القليل فقد وصل الى فوائد جمة تجشمناها له ولنظرائه في هذا الكتاب فحظى بها من غير نصب ولا كدح فان جمال ذلك موفر عليه إذا نسب اليه وعيبه عنا ساقط مع اعتذارنا عنه ان شاء الله ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول انها أصوات محكمة العمل لايقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه وانما هو شيء تحسن المغنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك وإثبات لصنعته إياها وهو أصح القولين لان الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على انكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد

ابن اسحق قال حدثني أبي عن أبيه وعن اسمعيل ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في * ألما صاحبي نزر سعادا * (ونسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلي زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي داود قال حدثني محمد بن يونس قال حدثني هاتف أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثتني علية بنت المهدي قالت حدثتني عاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كردم قال طرح على عمر بن عبد العزيز لحنه

عاق القلب سعادا * عادت القلب فعادا
* كلما عوتب فيها * أو نهى عنها تمادي
وهو مشغوف بسعدي * قد عصى فيها وزادا

قال كردم وكان عمر احسن خلق الله صوتا وكان حسن القراءة للقرآن (ونسخت) من كتاب ابن الكرني بخطه حدثني أحمد بن الفتح الحجاجي في مجلس حماد بن اسحق قال اخبرني احمد بن الحسين قال رايت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورايت الشجة في وجهه تدل على انها ضربة حافر فسمعته يقول قال عمر بن الخطاب لاتعلموا نساءكم الخلع قال حدثني محمد بن الحسين فأقبلت عليه في نومي فقلت له ياامير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعته في شعر جرير

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا
لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعى عن سعادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

فتبسم عمر ولم يرد على شيئا

نسبة هذين الصوتين

صوت

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا
لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعى عن سعادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد

صوت

عاق القلب سعادا * عادت القلب فعادا
* كلما عوتب فيها * أو نهي عنها تمادي
وهو مشغوف بسعدي * قد عصي فيها وزادا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي

ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقال له أشج قريش لانه كان في جبهته أثر يقال انه ضربة حافر فذكر يحيى بن سعيد الاموى عن أبيه ان عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه واذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعاً الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال له أو ما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلى الخلافة يوماً وهو أشج بني مروان الذي يملأ الارض عدلا بعد أن تملأ جوراً فمالى لا أحبه وأدنيه (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه فبلغ الخبر أمه أم عاصم فخرجت فى خدمها وأقبل عبد العزيز ابن مروان اليها فقالت أما الكبير فيخدم وأما الصغير فيكرم وأما الوسط فيضيع لم لاتتخذ لابني حاضنا حتى أصابه ما ترى فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال لها ويحك ان كان أشج بنى مروان أو أشج بني أمية انه لسعيد (أخبرني) الحسين بن على قال حدثني محمد بن أحمد المقدمي قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اصطبل أبيه فضربه فرس على وجهه فأتي به أبوه يحمل فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول لئن كنت أشج بنى أميه انك لسعيد (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيرى قال كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم بن نعيم النحام فماتت فأخذ عاصم بن عمر بيده فادخله منزله وأخرج اليه ابنتيه حفصة وأم عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها إياه فقيل له تركت أم عاصم وهى أجملهما فقال رأيت جارية رائعة وبلغني ان آل مروان ذكروها فقلت علهم أن يصيبوا من دنياهم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له أبا بكر وعمرو كانت عنده وقتل ابراهيم بن نعيم يوم الحرة وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان فتزوج أختها حفصة بعدها فحملت اليه الى مصر فمرت بأيلة وبها مخنث أو معتوه وقد كان أهدي لأم عاصم حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدي لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال أم عاصم فذهبت مثلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولى عمر بن عبد العزيز بدأ بلحمته واهل بيته فأخذ ما كان فى ايديهم وسمى اعمالهم المظالم ففزعت بنوا امية الى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت اليه انه قد عناني أمر لابد من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال ياعمة انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا اميرالمؤمنين فقال ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء ثم قام ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل على

عمل صاحبه فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهراً ثم ولى معاوية فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى افضى الامر إلي وقد يبس النهر الاعظم ولن يروي اصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما اذ كانت هذه مقالتك فاست بذاكرة لك شيئاً ابداً ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه * وقال سليمان ابن ابي شيخ في خبره فلما رجعت الى بني امية قالت لهم ذوقوا مغبة امركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال اخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حماد الراوية واخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن اسمعيل الجحدري عن حماد الراوية والروايتان متقاربتان واكثر اللفظ للرياشي قال دخلت المدينة التمس العلم فكان اول من لقيت كثير عزة فقلت يا ابا صخر ما عندك من بضاعتي قال عندي ما عند الاحوص ونصيب قلت وما هو قال هما احق باخبارك فقلت له انا لم نحث المطي نحوكم شهرا نطلب ما عندكم الا ليبقى لكم ذكر وقل من يفعل ذلك فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به حديثاً آخذه عنك فقال انه لما كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان قدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقته عند عبد العزيز واخائه لعمر فكان اول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب وكل واحد منا ينظر في عطفيه لا يشك انه شريك الخليفة في الخلافة فأحسن ضيافتنا واكرم مثوانا ثم قال اما علمتم ان امامكم لا يعطي الشعراء شيئاً قلنا قد جئنا الآن فوجه لنا في هذا الامر وجها فقال ان كان ذو دين من آل مروان قد ولى الخلافة فقد بقي من ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصل اليه وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن فقلت لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً فأتيت المسجد فأنا أول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبة له لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة فأما من لا يداوي جرحا الا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئن بالدنيا أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه حتى ظننا أنه قاض نحبه فبلغت الى صاحبي فقلت جددا لعمر من الشعر غير ما أعددناه فليس الرجل بدنيوي ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت الى قول الله عز وجل في كتابه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم افمن هؤلاء انت فقلت له وانا ضاحك انا ابن سبيل ومنقطع به قال او لست ضيف ابي سعيد قلت بلى قال ما احسب من

كان ضيف ابى سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استأذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بذيا ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الاود الباقى ثقاف المقوم
لقد لبست لبس الملوك بيابها * وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من احيالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت سباقا الى كل غاية * صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفنى وان كان مونقا * وآثرت مايبقى برأى مصمم
فأضررت بالفانى وشمرت للذي * امامك في يوم من الهول مظلم
ومالك ان كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ولا دم
سمالك هم في الفوءاد موءرق * صعدت به أعلى المعالى بسلم
فمابين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف لامرىء ظالم له * ولا السفك منه ظالما ملء محجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فعشت به ماحج لله راكب * مغذ مطيف بالمقام وزمزم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لي يا كثير ان الله سائلك عن كل ماقلت ثم تقدم اليه الاحوص فاستأذنه فقال قل ولا تقل إلا حقاً فان الله سائلك فأنشده

وما الشعر الا خطبة من مؤلف * بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا يسرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله * وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه * على فوقه ان عاد من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانت كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى جسرة * تقل متون البيد بين الرواحل

ولكن رجونا منك مثل الذي به * صرفنا قديماً من ذويك الافاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لايعيبه * سوي أنه يبني بناء المنازل
فان لنا قربي ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد تمايل
فقبلك ماأعطى الهنيدة جلة * على الشعر كعباً من سديس وبازل
رسول الاله المصطفى بنبوة * عليه سلام بالضحي والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه * ونيلك خير من بحور السوائل

فقال له عمر ياأحوص ان الله سائلك عن كل ماقلت ثم تقدم اليه نصيب فاستأذن في الانشاد فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللحاق بدابق وأمر لى وللاحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهما وقال الرياشي في خبره فقال لنا ماعندي ماأعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه فانتظرناه حتي خرج فأمر لى وللاحوص بثمانمائة درهم وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهما فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التي أعطاني ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار (أخبرني) عمي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني قال قال دكين الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم فكرهت أن أرمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ذاك اليك ونحن نخرج الليلة فأتيته فودعته وعنده شيخان لاأعرفهما فقال لى يادكين ان لى نفساً تواقة فان صرت الى أكثر مما أنا فيه فائتني ولك الاحسان قلت اشهد لى بذلك قال أشهد الله به قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك قال سالم بن عبد الله بن عمر فقلت له لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت قال أبو يحيي مولى الامير فخرجت الى بلدي بهن فرمي الله في أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد فاني لبصحراء فلج اذا ناع ينعي سليمان قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقيني جرير منصرفا من عنده فقلت ياأبا حزرة من أين فقال من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فاذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص اليه فناديت

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن ابن دارم * طلبت ديني من أخي مكارم
اذ نتنجي والله غير نائم * عند أبي يحيي وعند سالم

فقام أبو يحيي فقال ياأمير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك فقال أعرفها ادن يادكين أنا كما ذكرت لك أن نفسي لم تنل شيئاً قط الا تاقت لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة والله مارزأت من أموال الناس شيئاً ولا عندي الا ألف درهم فخذ نصفها قال فوالله مارأيت ألفاً كان أعظم بركة منه قال ودكين الذي يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * فليس الى حسن الثناء سبيل (١)

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن هرون بن صالح عن أبيه قال كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك قال ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولى الخلافة فرأيت غير ما كنت أعرف (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن نافع بن أبي نعيم قال قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال انك لاتقدم أهلك شيئاً خيراً من نفسك فارجع واتبعه حوائجه (قال الرياشي) وحدثنا نصر بن على قال حدثنا أبو أحمد محمد بن الزبير الاسدي عن سعيد بن أبان قال رأيت عمر بن عبد العزيز آخذاً بسرة عبد الله بن حسن وقال اذكرها عندك تشفع لى يوم القيامة (حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه أهله وقالوا فعلت هذا بغلام حديث السن فقال ان الثقة حدثني حتى كاني أسمعه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة منى يسرني مايسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها مافعلت بابنها قالوا فما معني غمزك بطنه وقولك ماقلت قال انه ليس أحد من بنى هاشم الا وله شفاعة فرجوت أن أكون في شفاعة هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال أخبرني يزيد ابن عيسي بن مورق قال كنت بالشام زمن ولى عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطى الغرباء مائتى درهم قال فجئته فأجده متكئا على أزار وكساء من صوف فقال لى ممن أنت قلت من أهل الحجاز قال من أيهم قلت من أهل المدينة قال من ايهم قلت من قريش قال من اي قريش قلت من بنى هاشم قال من اي بني هاشم قلت مولى على قال من على فسكت قال من فقلت ابن أبي طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال وانا والله مولى على ثم قال اشهد على عدد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اين مزاحم كم تعطي مثله قال مائتي درهم قال اعطه خمسين دينارا لولائه من على ثم قال افي فرض انت قلت لا قال وافرض له ثم قال الحق بلادك فانه سيأتيك ان شاء الله مايأتي غيرك قال ابوزيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثنى ابي عن ابيه قال قال أبي ولد لى غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز فغدوت عليه فقلت له ولد لى في هذه الليلة غلام فقال لى ممن

---

(١) وهذان البيتان للسموءل وهما صدر لاميته المشهورة وهي في الحماسة وفي امالى أبي على القالى وروى وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

قالت من التغلبية قال فهب لي اسمه قلت نعم قال قد سميته اسمي ونحلته غلامي مورقا وكان نوبيا فاعتقه عمر بن علي بعد ذلك فولده اليوم موالينا (أخبرني) محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى ابن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يراني اذا كانت لي حاجة اتردد الى بابه فقال لي الم اقل لك اذا كانت لك حاجة فارفع بها الي فوالله اني لاستحي من الله أن يراك على بابي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن ابيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر ثم قال بأبي وأمي من خلفتهم بعدي فقراء فقال له مسلمة بن عبد الملك ياامير المؤمنين فتعقب فعلك واغنهم فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب فقال يامسلمة منعتهم اياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه أو عاص له فما كنت لاعينه على معصيته يامسلمة اني حضرت اباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته قد أفضى الى امر من امر الله راعني وهالني فعاهدت الله ان لا اعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي وارجو ان افضي الى عفو من الله وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فما فرغ من شانه حتي حملتني عيني فرأيته فيما يري النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل علي فقال يامسلمة لمثل هذا هذا فليعمل العاملون هذا أو نحوه فان الحكاية تزيد أو تنقص (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحي بن سعيد الاموي قال لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد أورثت صالحينا بك اقتداء وهدي وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى واثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا وأبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا (أخبرني) الحسن قال أخبرنا الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاساري بقسطنطينية أما بعد فانكم تعدون أنفسكم أساري ولستم أساري معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله واعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي الا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه وقد بعثت اليكم خمسة دنانير ولولا أني خشيت ان زدتكم أن يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم ذكركم وانثاكم حركم ومملوككم بما يسأل فأبشروا ثم أبشروا (أخبرني) احمد ابن عبيد الله ابن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز وكان يكاتبه فلما استخلف كتب اليه من الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك أحب اليه لاتبعت محبته ثم كتب من الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل قال فمضيت اليه بالكتاب فقدمت عليه به فاني عنده أتوقع الجواب اذ خرج يوما غير يوم جمعة حتي صعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم في أسلاف الماضين وسيرثكم الباقون حتي يصيروا

الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا الى الله ورائحا قد حضر أجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن التراب ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال يا أيها الناس من وصل الينا منكم بحاجته لم نأله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وآل عمر فى العجز سواء قال ثم نزل فأرسل الى فدخلت اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانك لست بأول من كتب عليه الموت وقد مات والسلام (أخبرني) بن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدي وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شي وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض واعلموا أن الامان غدا لمن حذر الله وخافه وباع قليلا بكثير ونافدا بباق وخوفا بأمان ألا ترون أنكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون وكذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم وليلة تشيعون غادياً الى الله ورائحا قد قضي نحبه وانقضى أجله ثم تضعونه في صدع من الارض في بطن لحد ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب ووجه للحساب غنياً عما ترك فقيرا إلى ماقدم وأيم الله اني لاقول لكم هذه المقالة ولا اعلم عند أحد منكم اكثر مما عندى واستغفر الله لي ولكم وما يبلغنا احد منكم حاجته يسعها ماعندنا الا سددنا من حاجته ماقدرنا عليه ولا احد يتسع له ماعندنا الا وددت انه بدئ بي وبلحمتي الذين يلونى حتي يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به مني ناطقاً لولا عالما باسبابه ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيهما على طاعته ونهي فيهما عن معصيته ثم بكي فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد بعد حتي قبضه الله اليه رحمة الله عليه (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المديني عن ابراهيم بن ميسرة ان عمر بن عبد العزيز اشتري موضع قبره بعشرة دنانير (اخبرني) اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المدينى قال اخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثني ابي مسلمة قال كنا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه انا وفاطمة بنت عبد الملك فقلنا له يا أمير المؤمنين انا نري أنا قد منعناك النوم فلو تأخرنا عنك شيئاً عسي ان تنام قال ماأبالى لو فعلتما قال فتنحيت انا وهي وبيننا وبينه ستر قال فما نشبنا ان سمعناه يقول حي الوجوه حي الوجوه فابتدرناه أنا وهي فجئناه وقد أغمض ميتا فاذا هاتف يهتف في البيت لا نراه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

ومن أصوات عمر في سعاد

صوت

الا يادين قلبك من سليمى * كما قددين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد واصبتاه * ولم يدرك بذلك ما أرادا

قفا نعرف منازل من سليمي * دوارس بين حومل اوعرادا
ذ كرت بها الشباب وآل ليلى * فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تشب الذؤابة ام زيد * فقد لاقيت اياما شدادا

عروضه من الوافر الشعر لاشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني وحكي ابن الاعرابى أنه سمع بعض بنى ضبة يذكر انها لابن أبي رميلة الضبي والغناء لعمر ابن عبد العزيز رمل بالوسطي عن الهشامي وحبش وغيرهما وفى نسخة عمرو بن بانة الثانية لخزرج رمل بالبنصر

نسب الاشهب بن رميلة وأخباره

رميلة أمه وهي أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو ابن تميم وهو الاشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم فى النسب قال أبو عمرو وولدها يزعمون انها كانت سبية من سبايا العرب فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفروهم رباب وحجناء والاشهب وسويد فكانوا من اشد اخوة في العرب لسانا ويداوأ منعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام وكان ابوهم ثورا بتاع رميلة في الجاهلية وولدتهم في الجاهلية فعزوا عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه الصمان حظروا على الناس مايريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء أي قد سبقنا الى هذا فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء مايحتاجون اليه ويدعون مايستغنون عنه فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل وكانت بنو قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء وكانت الاعجاز حلفاء عليهم وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل فأورد بعضهم بعيره فاشرعه حوضاقدحظروا عليه و بلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فضرب رباب ابن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبي بدال وأمه بنت ابي الحمام ابن قراد بن مخزوم وقال رباب في ذلك

ضربته عشية الهلال * أول يوم عد من شوال
ضربا على رأس أبي بدال * ثمت ما أبت ولا أبالى
* أن لا يؤب آخر الليالى *

فجمع كل واحد منهما لصاحبه فقالت بنو قطن يابني جرول ويا بني صخر ويابني مناف ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لاندري أيموت منها أم يعيش فانصفونا فابي القوم ان يفعلوا فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل وكان أبي ابن اشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له فلقيه بعض بنى قطن فاسره وأتى به واصحابه فقال نهشل بن حرى يابنى قطن أطيعوني اليوم واعصوني ابداً قالوا نعم فقال فقال ان هذا لم يشهد شركم ولا حربكم ولا يحل لكم دمه وان قومه أحر من يقاتلكم وشوكتهم فخذوا عليه العهد ان يصرفهم عنكم وخلوا سبيله قالوا افعل مارأيت فاتاه نهشل بن

جري فقال له يا ابا أسماء ان قومك قد حالوا بيننا و بين حقنا وقاتلوا دونه وقد امكننا الله منك وأنت والله أوفى دماً عندنا من بني رميلة فوالله لاقتلنك او تعطيني ما اسألك قال سل قال تجعل أن تصرف بني جرول جميعاً فان لم يطيعوك انصرفت ببني اشيم فان لم يطيعوك أتيتنا قال نعم فخلى سبيله تحت الليل فاتاهم وهم بحيث يري بعضهم بعضا فقال يا بني جرول انصرفوا أتعترضون على قوم يريدون حقهم ألا تتقون الله والله لقد أسرني القوم ولو ارادوا قتلي لكان فيه وفاء بحقهم ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم فانصرف منهم اكثر من سبعين رجلا فلما رأي ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله أنا لنظلم قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما رأي ذلك الاشهب بن رميلة قال ويلكم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئاً تسفكون دماؤكم والله مابه من بأس فأعطوا قومكم حقهم فقال حجناء ورباب والله لتنصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي ما بايدينا فجعل الاشهب بن رميلة يقول ويلكم أتخربون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئاً فلم يزل بهم حتي جاؤا برباب فدفعوه الى بني قطن وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في ايديهم فكتموه وارسلوا الى عباد بن مسعود ومالك بن ربعي ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فعرضوا عليهم الدية فقالوا وما الدية وصاحبنا حي قالوا فان صاحبكم ليس بحي فامسكوا وقالوا ننظر ثم جاؤا الى رباب فقالوا اوصنا بما بدالك قال دعوني اصلى قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال اما والله اني الى ربي لذو حاجة وما منعني ان أزيد في صلاتي الا ان تروا ان ذلك فرق من الموت فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه الى أبي خزيمة بن نسير المكني بأبي بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان فقال الاشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه في دفعه اليهم لتسكن الحرب

اعيني قلت عبرة من اخيكما * بان تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكي الرباب وقائل * جزي الله خيرا ما اعف وامنعا
واضرب في الهيجا اذا حمس الوغي * واطعم اذا امسى المراضيع جوعا
اذا ما اعترضنا من اخينا اخاهم * روينا ولم نشف الغليل فينقعا
قرونا دماً والضيف منتظر القرى * ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا * تبدي الى اولاد ضمرة أقطعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني * بما فال رايي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه * ولو كان من صم الصفا لتصدعا

مضي الحديث (ونسخت) من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني محمد بن احمد بن يحيي المكي عن ابيه قال لعمر بن عبد العزيز في سعاد سبعة الحان (ومنها)

ياسعاد التي سبتني فؤادي * ورقادي هي لعيني رقادي

ولحنه رمل مطلق ومنها

* حظ عيني من سعاد * ابدا طول السهاد *

ولحنه رمل بالسبابة في مجرى البنصر (ومنها)

سبحان ربي بري سعادا * لاتعرف الوصل والودادا

ولحنه خفيف رمل (ومنها)

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى * وجنة خلد لايمل خلودها

ولحنه ثقيل أول * (ومنها)

أسعاد جودي لاشقيت سعادا * واجزي محبك رأفة ووادا

ولحنه خفيف رمل * (ومنها) * * ألما صاحبي نزر سعادا * (ومنها) * * ألا يادين قلبك من سليمى * وقد ذكرت طريقتهما وقد روي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقه وحمل عنه أهل العلم (أخبرنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن على قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر بن اسمعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العنزي قال حدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمه عن أبيها عاصم بن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل * (وممن) * حكى عنه أنه صنع فى شعره غناء يزيد بن عبد الملك ولم يأت ذلك برواية عمن يحصل قوله كما حكى عن عمر ابن عبد العزيز وانما وجد فى الكتب أنه صنع لحناً في شعره وذكره من لايوثق به ولم نروه عن أحد فلم نأت باخباره ههنا مشروحة وأتيت بها في أخباره مع حبابة بحيث يصلح وأما اللحن الذى ذكر أنه صنعه فهو

صوت

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * مالفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبي لم أملك بذكركم * أوعرسوا فهموم النفس والفكر

في هذين البيتين ثقيل أول يقال انه ليزيد بن عبد الملك وذكر ابن المكي أنه لحبابة وحكي عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حبابة تعلقها ولم يقدر على ابتياعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز وقال فيها هذين البيتين وهو راحل عن الحجاز وغناه فيهما معبد فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه وأخذته حبابة وغيرها عنه وذكر الهشامى أنه مما لايشك فيه من غناء معبد وقد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة في صدر هذا الكتاب فاستغني عن اعادته هنا

﴿ وممن غنى منهم الوليد بن يزيد ﴾

وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل

الحجاز (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله ابن أبى سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال حدثني من سمع خالد صامة يقول كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه * أراني الله ياسلمى حياتى * وهو يشرب حتي سكر ثم قال لى هات العود فدفعته اليه فغناه أحسن غناء فنفست عليه احسانه ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتي دفع العود وأخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن ايقاع ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغنى أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ثم جلس وقد انبهر فقلت ياسيدي كيف أرى أنك تأخذ عنا ونحن الآن نحتاج الى الاخذ عنك فقال اسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك أحد مادمت حيا لأقتلنك فوالله ماحكيته عنه حتي قتل (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال أخبرنا أبو ايوب المديني قال ذكر ابو الحسن المدائنى ان يحيي مولى العبلات المعروف بقيل وهو الذي غنى * أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * كان مقيما بمكة فلما قدمها الوليد بن يزيد سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج فقيل له قيل فدعاه وقال له امش لى بالدف ففعل ثم قال له الوليد هاته حتي امشي به فان اخطأت فقومني فمشي به أحسن من مشية قيل فقال له يحيي جعلت فداك أئذن لي حتي اختلف إليك لاتعلم منك فمن مشهور صنعته في شعره

وصفراء في الكأس كالزعفران * سباها التجيبي من عسقلان
تريك القـذاة وعرض الانا * ء ستر لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق ويونس ولعمر الوادي ثقيل اول بالوسطي عن يونس والهشامي وقد مضت أخباره مشروحة في المائة الصوت المختارة

﴿ وممن دونت صنعته من خلفاء بنى العباس الواثق بالله ﴾

ولم نعلمه حكى ذلك عن أحد منهم قبله الا ماقدمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة فانه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء وأتي فيها بأشياء غثة لايحسن لمحصل ذكرها (وأخبرني) يحيى بن محمد الصولى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت يوما دار الواثق بغير اذن الى موضع امر ان ادخله اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم اسمع احسن منه قط فأطلع خادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت فاذا الواثق فقال اى شئ سمعت فقلت الطلاق لازم لى وكل مملوك لى حر لقد سمعت مالم اسمع مثله قط حسنا فضحك فقال وماهو انما هذه فضلة ادب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله ومهاجر رسول الله أتحب إن تسمعه مني قلت اي والذي شرفني بخطابك وجميل رايك فقال ياغلام هات العود واعط اسحق رطلا فدفع الرطل الى وغني في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه

اضحت قبورهم من بعد عزهم * تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل

لايدفعون هواماً عن وجوههم * كأنهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فأجلسني وقال أتشتهى أن تسمعه ثانية فقلت أى والله فغنانيه ودعا لى برطل ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة وصاح ببعض خدمه وقال له احمل الى اسحق ثلثمائة ألف درهم ثم قال يااسحق قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم فانصرف الى أهلك ليسروا بسرورك فانصرفت بالدراهم (أخبرني) محمد قال سمعت أحمد ابن محمد بن الفرات يقول سمعت تريبا تقول صنع الواثق مائة صوت مافيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني أليك فان الحب أقصاني

هـذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يامشتكى بني وأحزاني

لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الاوائل

نسبة هذا الصوت

الشعر ليعقوب بن اسحق الربعى المخزومى والغناء للواثق رمل بالوسطي من رواية الهشامي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلى بن سليمان الاخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال الزبير بن بكار كتب ابن أبى مسرة المكي الى أهل المدينة بيتين وهما

هـذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يامشتكي بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قال الزبير وكنت غائبا فلما قدمت قال لى أهل المدينة ذلك فقلت لهم أيكتب اليكم صاحبكم يعاتبكم فلا تجيبونه (أنشدنى) يعقوب بن اسحق الربعى المخزومي لنفسه

قال الوشاة لهند عن تصارمنا * ولست أنسى هوى هند وتنساني

يعقوب ليس بمتبول ولا كلف * ويح الوشاة فان الداء أضناني

مابي سوي الحب من هند وان نحلت * حبي لهند برى جسمي وأبلاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي * وقد تتابع بي بثى وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أضنانى

قالت نعم قلت ماذا كم لسيدتي * وطاعة الحب تنفي كل عصيان

قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة * ولا صدود ولا فى حال هجران

حتي يشك وشاة قد رموك بنا * وأعلنوا بك فينا أى اعـلان

ومن غناء الواثق بالله

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي وابكيا في المنازل

لعل انحـدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء للواثق بالله رمل مطلق فى مجرى الوسطي عن الهشامي ولاسحق فيهما رمل بالسبابة في مجري البنصر ولحن الواثق منهما الذي أوله البيت الثانى وهو اللحن المحثوث المسجح وله ردة في لعل ولحن اسحق أوله البيت الاول ثم الثاني وهو أشدها امساكا وفيه صياح (أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك الخزاعي قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى انه دخل على اسحق بن ابراهيم الظاهرى وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة قال فاشتهي هذا الكلام فاستعاده فأعدته قال ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره بأشخاصي اليه في الصوت الذى أمرني أن أتغنى فيه وهو *لقد بخلت حتي لو اني سألتها* فأمر لي بمائة ألف درهم فأقمت ماشاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت منى فلما طال مقامى قلت يا أمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هـذا الغناء مني فقال لي ولم ويحك قلت لاني لاأصححه ولا تسخو نفسي لهم به فما فعلت ياأمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني يعـنى شجا وهى التى كان اهداها الى الواثق وعمل لها المصنف الذي في أيدي الناس لاسحق قال وكيف فقلت لانها تأخذه مني وأطيب بهلها نفساً وهم يأخذونه منها قال فأمر بها فاخرجت وأخذته على المكان فامر لى بمائة ألف درهم أخرى وأذن لى فى الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهري حاضراً عنده فقلت له عند وداعي اياه أعطاك الله ياأمير المؤمنين مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى ويحك يااسحق تعيد الدعاء فقلت أى والله أعيده قاض أنا أو مغن فانصرفت الى بغداد وأقمت حتي قدم اسحق فجئته مسلماً فقال ويلك يااسحق أتدري ماقال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنـده قلت لاأيها الامير قال قال لى ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث اسحق على لحننا فيفسده علينا هذه رواية أبى أيوب قال أبو أحمد يحيى بن على بن يحيي وأخبرنى أبي رحمه الله عن اسحق انه قال لما صنعت لحني فى * خليلي عوجا من صـدور الرواحل * غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لى يااسحق قد صنعت لحنا فى صوتك وفي ايقاعه وأمر فغنيت به فقلت ياأمـير المؤمنين بغضت الى لحني وسمجته عندي وقد كنت استأذنته مرات فى الانحدار الى بغداد بعد ان ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعته فى * لقد بخلت حتى لواني سألتها * فمنعني ودافعنى بذلك فلما صنع لحنه الرمل في * خليلى عوجا من صدور الرواحل * قلت له ياأمير المؤمنين قد والله اقتصصت وزدت فأذن لى بعدذلك قال أبو الحسن على بن يحيي قلت لاسحق فأيهما أجود الآن لحنك فيه أو لحنه فقال لحني أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أظرف لانه جعـل ردته من نفس قسمته فليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال أبو الحسن فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ماكان يحضر مجالس الواثق أعلم منه بالغناء

﴿ فأما نسبة هذين الصوتين فان أحدهما قد مضي ومضت نسبته والآخر ﴾

صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت

الشعر لاعرابي رواه اسحق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه الى كثير ويظنونه من قصيدته التي أولها

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وهذا خطأ ممن قال ذلك والغناء للواثق ثاني ثقيل بالوسطي ولاسحق في البيت الثاني وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي والبيت الذي ألحقه اسحق به من شعره

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال كان الواثق اذا أراد أن يعرض صنعته على اسحق نسبها الى غيره وقال وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز ماسمعه أحد ويأمر من يغنيه إياه وكان اسحق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشد أخذ فان كان جيداً من صناعته قرظه ووصفه واستحسنه وان كان مطرحا أو فاسداً أو متوسطاً ذكر مافيه فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويمه واصلاح فساده وربما أطرحه بقول اسحق فيه الى أن صنع لحناً في قول الشاعر

لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت

فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال ياأمير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث داهية وان قولك له فيما تصنعه هذا صوت وقع الينا لايخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع في فهمه انه قديم فيقول لك وبحضرتك مايقارب هواك فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك فأحفظ الواثق قوله وغاظه وقال له أريد منك على هذا القول منك دليلا قال أنا أقيم عليه الدليل اذا حضر فلما قدم به وجلس في أول مجلس اندفع مخارق يغني لحن الواثق * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فزاد فيه زوائد أفسدت قسمته فساداً شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غنائه فسأله الواثق عنه فقال هذا غناء فاسد غير مرضي عندي فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس فلما كان من الغد قالت فريدة للواثق ياأمير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته عن كل حال ساءته أو سرته لايخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً وما لك منه عوض وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف وتركه في المصراع الثاني على حاله ونقص من البيت الثاني وقد تبينت ذلك وأنا أعرضه على اسحق وأغنيه إياه على صحته واسمع مايقول وما زالت تلطف للواثق حتى رضى عنه وأمر باحضاره فغنته إياه

فريدة كما صنعه الواثق فلما سمعه قال هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الاولى ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه وغنته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وحباه وجفا مخارقا مدة لما فعله به (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع شيئاً من الغناء اخبر اسحق به وعرضه عليه حتي يصلح مافيه ثم يظهره (وقد أخبرني) الحسن بن على عن يزيد بن محمد المهلبي بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته ههنا وفي الفاظه اختلاف وقد تقدم ذكره وابتدأناه في اخبار اسحق والابيات الثانية التي غنى فيها الواثق واسحق انشدنيها على بن سليمان الاخفش وعلى بن هرون بن على بن يحيي جميعاً عن هرون بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق لاعرابي وأنشدناها محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لبعض الاعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت بصوت أعجمي فهيجت * هواي الذي كانت ضلوعي أكنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دما وألمت
فما سكتت حتى اويت لصوتها * وقلت أري هذي الحمامة جنت
ولى زفرات لويدمن قتلنني * بشوق الى نادي التى قد تولت
اذا قلت هذي زفرة اليوم قدمضت * فمن لى بأخرى في غد قد أظلت
أيا منشر الموتى أعني على التى * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذي العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا ياصاحبي فليتني * اري كل نفس اعطيت ماتمنت
حلفت لها بالله ماأم واحد * اذا ذكرته آخر الليل أنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوي من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبطن الحصى من بطن خبت أرنت
بأعظم من وجدي بها غير انني * أجمجم احشائي على ماأجنت

(اخبرني) جحظة وابن ابي الازهر ويحيي بن على والحسين بن يحيى قالوا جميعاً اخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتي كملت الفاظه قال ما وصاني أحد من الخلفاء بمثل ما وصاني به الواثق وماكان أحد منهم يكرمني اكرامه ولقد غنيته لحني

لعلك ان طالت حياتك ان تري * بلاداً بها مبدى لليلى ومحضر

فاستعاده مني ليلة لا يشرب على غيره ثم وصاني بثلثمائة ألف درهم ولقد قدمت عليه في بعض قدماتي فقال لى ويحك يا اسحق أما اشتقت إلى فقلت بلي والله ياسيدي وقلت في ذلك أبياتاً ان أمرتني أنشدتها قال هات فأنشدته

أشكو الى الله بعدي عن خليفته * وما أقاسيه من هم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوماً اليه ولا أقوى على السفر
أنوي الرحيل اليه ثم يمنعنى * ما أحدث الدهر والايام في بصري

ثم استأذنته في انشاد قصيدة مدحته بها فأذن لى فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

لما أمرت باشخاصي اليك هوي * قلبي حنيناً الى أهلى وأولادى
ثم اعتزمت فلم أحفل ببينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير أفردنى * بها وخص بأخرى بعد افرادي
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفى وتعدادي
لاشكرنك ما غار النجوم وما * حدا على الصبح في أثر الدجي حاد

(قال على بن يحيى) خاصة في خبره فقال لى أحمد بن ابراهيم يا أبا الحسن أخبرني لو قال الخليفة لاسحق أحضر لى فضلا وحماداً أليس كان يفتضح اسحق يعنى من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما قال اسحق ثم انحدرت مع الواثق الى النجف فقلت يا أمير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته قولى

ياراكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحي دارا لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس في سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف
حفت ببر وبحـر في جوانبها * فالبر فى طرف والبحر في طرف
ما أن يزال نسيم من يمانية * يأتيـك منها بريا روضـة أنف

حتى انتهيت الي مديحه فقلت وقد انتهيت الى قولي فيه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا * ولا يري بذل ما يحوى من السرف

فقال لى أحسنت يا أبا محمد فكنانى وأمر لي بألف درهم وانحدرنا الى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس * فالصالحية من اكناف كلو اذا * وذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكى على بغداد وهي قريبـة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغـداد عن قلي * لو أنا وجدنا من فراق لها بدا
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أوكادت تموت بها وجدا
كفي حزناً ان رحت لم تستطع لها * وداعا ولم تحدث لساكنها عهدا

فقال لى ياموصلي لقد اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولكننى اشتقت الى الصبيان وقد حضرنى بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وكل مفارق يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

فقال لى يااسحق سر الى بغداد فأقم شهرا مع صبيانك ثم عد الينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون ان اسحق كان يحضر مجالس الخلفاء اذا جلسوا للشرب في

جملة المغنين وعوده معه الى أيام الواثق فانه كان اذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود ويدنيه الواثق ولا يغني حتي يقول له غن فاذا قال لهغن جاؤه بعود فغني بهواذا فرغ رفع العود من بين يديه اكراماً من الواثق له (أخبرني) الحسين بن يحيي عن وسواسة بن الموصلي عن حماد بن اسحق قال كتب حمدون بن اسمعيل الى أبي انأمير المؤمنين الواثق يأمرك ان تصنع لحنا في هذا الشعر * لقد بخلت حتي لو اني سألتها * وقد كان الواثق غنى فيه غناء اعجبه فغني فيه ابى فلماسمعه الواثق قال افسد علينا اسحق ما كنا اعجبنا به من غنائنا قال حماد ثم لم اعلم ان ابى صنع بعده غناء حتي مات

ومن مشهور أغانى الواثق

صوت

سقى العلم الفرد الذي فى ظلاله * غزالان مكحولان موءتلفان
أرعيهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد رمياني

ولحنه فيه من الثقيل الاول ولاسحق فيه رمل (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن علية القرشي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله ابن جعفر الهاشمي عن اسحق بن سليمان بن على قال لقيت أعرابياً بالسمية فصيحاً فاستخففته وتأملته فاذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم فاستنشدته فأنشدني الشيء بعد الشيء على استكراه منى له فقلت له مابالك فوالله انك لفصيح فقال أما تري الجبلين قلت بلى قال فى ظلالهما والله مايمنعني من انشادك ويشغلني ويذهلنى عن الناس قلت وما ذاك قال بنت عم لى قد تيمتني وذهبت بعقلى والله انه لتأتي على ساعات ماأدري أفي السماء أنا أم في الارض ولا أزال ثابت العقل مالم يخامر ذكرها قلبي فاذا خامره بطلت حواسى وعزب عني لبي قلت فما يمنعك منها أقلة مافى يدك قال والله مايمنعني منها غير ذلك قلت وكم مهرها قال مائة ناقة قلت فأنا أدفعها اليك اذا لتدفعها اليهم قال والله لئن فعلت ذلك انك لاعظم الناس على منة فوعدته بذلك واستنشدته ماقال فيها فأنشدنى أشياء كثيرة منها قوله

سقى العلم الفرد الذى في ظلاله * غزالان مكحولان موءتلفان

البيتان فقلت له ياأعرابي والله لقد قتلتنى بقولك * ففاتاني وقد قتلانى * وانا بريء من العباس ان لم أقم بأمرك ثم دعوت بركوب فركبته وحملت معي الاعرابي فصرنا الى أبى الجارية في جماعة من أهلى وموالى حتي زوجته اياها وضمنت عنه الصداق واشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه وأقمت عندهم ثلاثا ونحرت لهم ثلاثين جزورا ووهبت للاعرابي عشرة آلاف درهم وللجارية مثلها وقلت استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت فكان الاعرابي يطرقنا فى كل سنة وامرأته معه فأهب له وأصله وينصرف

ومن أغانيه

اخبرني به ذكاء وجه الدرة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه

صوت

ان التي عاطيتها فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

يروى كلتاهما حلب العصير وحلب العصير ويروى للمفصل وللمفصل والمفصل الواحد من المفاصل والمفصل هو اللسان ذكر ذلك على بن سليمان الاخفش عن محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي الشعر لحسان بن ثابت والغناء للواثق خفيف رمل بالبنصر. وفيه لابراهيم الموصلي رمل مطلق في مجرى الوسطي وهذه الابيات من قصيدة حسان المشهورة التي يمدح بها بني جفنة واولها * اسألت رسم الدار ام لم تسأل * وهي من فاخر المدح منها قوله

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيل السلسل
بيض الوجوه كريمة أنسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتي ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

(نسخت) من كتاب الشاهيني حدثني ابن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الملك بن أبي السمال السعدي قال حدثني أبو ظبيان الحماني قال اجتمعت جماعة من الحي على شراب لهم فتغنى رجل منهم بشعر حسان

ان التي عاطيتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

فقال رجل من القوم ما معنى قوله ان التي عاطيتني فجعلها واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلهما ثنتين فلم يعلم أحد منا الجواب فقال رجل من القوم امرأته طالق ثلاثا ان بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال أبو ظبيان فحدثني بعض أصحابنا السعديين قال فأتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى أتيناه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين فلما سمع حسنا أوجز في صلاته ثم اقبل علينا وقال ماحاجتكم فبدأ رجل منا كان أحسننا بقية فقال نحن أعز الله القاضي قوم نزعنا اليك من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان أذنت لنا قلنا قال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر فقال أما قوله ان التي ناولتني هي الخمرة وقوله قتلت يعني مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعني به الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله عز وجل وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال غني مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى اذا الليل خبي ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فاستملح الواثق الشعر واللحن فصنع في نحوه

قالت اذا الليل دجا فأتنا * فجئتها حين دجا الليل

خفي وطء الرجل من حارس * ولو دري حل بى الويل

ولحنه فيه من الرمل وصنع فيه الناس الحانا بعده منها لعريب خفيف رمل ومنها ثقيل أول لا اعلم لمن هو وسمعت ذكاء ومحمد بن ابراهيم غريض يغنيانه وذكر أنهما أخذاه عن أحمد بن أبي العلاء ولا أدري لمن هو (حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا أبي قال سرت الى سر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت الى الواثق فقال بأى شيء أطرفتني من أحاديث الاعراب واشعارهم فقلت يا أمير المؤمنين جلس الى فتى من الاعراب فى بعض المنازل فحادثني فرايت منه احلى مارايت من الفتيان منظراً وحديثاً وادبا فاستنشدته فأنشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

اذا أمنا التفا بجيدى تواصل * وطرفاهما للريب مسترقان

أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلانى

ثم تنفس تنفساً ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت مالك بابي انت فقال ان لى وراء هذين الجبلين شجنا وقد حيل بينى وبين المرور به ونذروا دمى وانا اتمتع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بينى وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت فى ذلك فانشدني

اذا ما وردت الماء في بعض اهله * حضور فعرض بى كانك مازح

فان سألت عنى حضور فقل لها * به غبر من دائه وهو صالح

فأمرنى الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع بعض عجائز دارنا في احد الشعرين لحناً فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه وان رايت فيه موضع اصلاح اصلحته فغني لنا من وراء الستارة فكان في نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذ صنع شيئا فقلت له احسن والله صانعه يا امير المؤمنين ما شاء فقال بحياتي فقلت وحياتك وحلفت له بما وثق به وأمر لى برطل فشربته ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقاني ثلاثة أرطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم فلما كان بعد أيام دعانى فقال قد صنع أيضا عندنا في الشعر الآخر وأمر فغني به فكانت حالى فيه مثل الحال في الاول فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات سقاني ثلاثة ارطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم ثم قال لى هل قضيت حق هديتك فقلت نعم يا أمير المؤمنين فأطال الله بقاءك وتمم نعمتك ولا أفقدنيها منك وبك ثم قال لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابي ولا سألتني معونته على امره وقد سبقت مسئلتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وامرته باحضاره وخطبت المرأة له وحمل صداقها الى قومها عنه من مالى فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وانت اولى بها من عبدك ومن سائر الناس صنعة الواثق في هذين الشعرين جميعاً من الرمل

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغانى

منها الصوتان اللذان في الاخبار المتقدمة

صوت

حتي اذا الليل خباضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

ذكر يحيي المكي ان اللحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي انه منحول فاخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن ابن كناسة قال اصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية لبعضنا وهي مغنية فاحببنا ان نسمع غناءها فهبناك فان أذنت لنا فعلنا قال أنا اصعد الى ظلال السفينة فاصنعوا أنتم ماشئتم فصعد وأخذت الجارية عودها فغنت

حتي اذاالصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزمُ
أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمي بنفسه بثيابه في الفرات وجعل يغوص فى الفرات ويطفو ويقول أنا الارقم أنا الارقم فالقوا انفسهم خلفه فبعد لأي مااستخرجوه وقالوا له ياشيخ ماحملك على ماصنعت فقال اليكم عنى فاني والله اعرف من معاني الشعر مالا تعرفون وقال اسمعيل في خبره فقلت له ماصابك فقال دب شئ من قدمى الى رأسي كدبيب النمل ونزل في رأسي مثله فلماوردا على قلبي لم اعقل ماعملت * واما مافى الخبر من الصنعة في * قالت اذا الليل دجا فان لحن الواثق هوالمشهور وما وجدت في كتب لاغاني غيره بل سمعت محمد بن ابراهيم المعروف بغريض وذكاء وجه الدرة يغنيان فيه لحنا من ثقيل الاول المذموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه وذكرا جميعا انهما أخذاه عن احمد بن أبي العلاء وأخبرني الصولى عن احمد بن محمد بن اسحق عن حماد بن اسحق قال كان الواثق اعلم الخلفاء بالغناء وبلغت صنعته مائة صوت وكان احذق من غنى بضرب العودقال ثم ذكرهافمدمنها

يفرح الناس بالسماع وأبكي * أنا جزنا اذا سمعت السماعا
ولها في الفؤاد صدع مقيم * مثل صدع الزجاج أعياالصناعا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للواثق خفيف ثقيل وفيه لابي دلف خفيف رمل ومنها

ألا أيها النفس التي كادهاالهوي * أفقت اذ رمت السلو غريمي
أفيقى فقدأفنيت صبري أواصبري * لما قد لقيتيه علي ودومي

الشعر والغناء للواثق خفيف رمل (ومنها)

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلانى

الغناء للواثق ثقيل أول وفيه لاسحق رمل وهو من غريب صنعته يقال انه صنعه بالرقة (ومنها)

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أني خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب
فاصبر النفس لاتكون جزوعا * انما الحب حسرة وعـذاب

فيه للواثق رمل ولزرزور ثقيل أول ولعريب هزج (ومنها)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعـة * بخيف مني ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصي منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلي الغداة كناظر * مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
الا انمـا غادرت يأم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أري ونسبه حبش وهو قليل التحصيل الى ابن محرز في موضع والى سليم في موضع آخر والى معبد في موضع ثالث (ومنها).

أمست وشاتك قد دبت عقاربها * وقد رموك بعين الغش وابتدروا
تريك أعينهـم مافي صـدورهم * ان الصدور يؤدى غيها النظر

الشعر للمجنون والغناء للواثق ثاني ثقيل وفيه لمتيم ثقيل أول وقد نسب لحن كل واحد منهما الى الآخر (ومنها)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي مابيننا سكن الدهر
فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر ولعريب ثقيل اول آخر (ومنها)

كأن شخصي وشخصه حكيا * نظام نسرينتين فى غصن
فليت ليـلى وليـله أبداً * دام ودمنا به فـلم نبن

الشعر أظنه لعلى بن هشام أو لمراد ولحن الواثق فيه ثقيل أول وفيه لعريب ثقيل أول آخر وفيه لابي عيسي بن الرشيد ولمتيم لحنان لم يقع الي جنسهما

أهابك إجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها(١)

---

(١) وهذا الشطر الاخير أورده في التوضيح شاهداً على وجوب تأخير المبتدا إذا كان ملتبسا بضمير المبتدا قال المصرح فملء خبر مقدم وحبيبها مبتدا مؤخر ولا يجوز تقديمه على الخبر لئلا يعود الضمير الى عين وقد أضيف اليها الخبر وهو متأخر في الرتبة وتسميتها ببعض الخبر مجاز وإنما الخبر المضاف لاغير وقول الخطيب التبريزى ان المضاف اليه المبتدا يجوز أن يرجع الى المرأة بعيد اه وقال العيني الاستشهاد فيه حيث يجب فيه تأخير المبتدا إذ لو قدم يلزم عود الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة وذلك لا يجوز وإنما يتم هذا الاستشهاد على ماهو المشهور من انه إذا اجتمعت نكرة ومعرفة

وما فارقتك النفس ياليل انها * قاتك ولكن قل منك نصيبها

لحن الواثق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لغيره لحن

في فمي ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء
أنا ممـلوك لمملو * ك عليـه الرقباء
كنت حراً هاشميا * فاسترقتني الاماء
وسباني من له كا * ن على الكره السباء
أحمد الله على ما * ساقه نحوي القضاء
ما بعيني دمـوع * أنفد الدمع البكاء

الغناء للواثق رمل ومنه

أى عون على الهموم ثلاث * متبعات من بعدهن ثلاث
بعـدها أربع تتمـة عشر * لابطاء لـكنهن حثاث

فيه رمل ينسب إلى الواثق والى متيم ومنه

أيا عبرة العينين قد ظمئ الخد * فما لكما من أن تلما به بد
ويامقلة قد صار يبغضها الكرى * كأن لم يكن من قبل بينهما ود
لئن كان طول العهد أحدث سلوة * فموعد بين العين والعبرة الوجد
وما أنا الا كالذين تحرموا * على أن قلبي من تلو بهم فرد

الشعر والغناء للواثق رمل وفيـه لابي حشيشة هزج ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمشدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

سألتـه حويجة فأعرضا * وعلق القلب به ومرضا
فاستلمني سيف عزم منتضي * فكان ما كان وكابرنا القضا

قال وفيه هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولقلم الصالحية فيه هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه فى موضعه (أخبرنى) عمى عن على بن محمد بن نصر عن جده بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسـمعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي اليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث صاحبا له بحديث أغضبه عليـه الى أن قال له والله انه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق في ذلك

ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوي لتجارينا على قدر * وان أفق مرة منه فسوف تري

قال وغني الواثق وعلوية فيه لحنين ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفى أغاني علوية

كانت المعرفة هي المبتدا مطلقا أما على ما يراه سيبويه من ان النكرة إذا كانت مقدمة وكان لها مسوغ كانت هي المبتدا فلا اه

لحنه في هذا الشعر خفيف رمل (حدثني) الصولى قال حدثنى ابن أبي العيناء عن أبيه عن ابراهيم ابن الحسن بن سهل قال كنا وقوفا على رأس الواثق في أول مجالسه التي جلسها لما ولى الخلافة فقال من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا فحرصت على أن أعمل شيأ فلم يجئنى فانشدته لعلى بن الجهم

لو تنصلت الينـا * لوهبنا لك ذنبك
ليتنى أملك قلبي * مثل ماتملك قلبك
أيها الواثق بالله * لقد ناصحت ربك
سيدي أبغض العيش * اذا فارقت ربك
أصبحت حجتك العليا * وحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه فقلت لعبدك على بن الجهم فقال خذ الف دينار لك وله وصنع فيها لحناً كنا نغني به بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني أبي قال لما خرج المعتصم إلي عمورية استخلف الواثق بسر من رأى فكانت أموره كلها كأمور أبيه فوجه إلى الجلساء والمغنين أن يبكروا اليه يوما حده لهم ووجه إلى اسحق فحضر الجميع فقال لهم الواثق اني عزمت على الصبوح ولست أجلس على سرير حتي أختلط بكم ونكون كالشيء الواحد فاجلسوا معي حلقة وليكن كل جليس الى جانبه مغن فجلسوا كذلك فقال الواثق أنا أبدأ فاخذ عوداً فغني وشربوا وغنى من بعده حتي انتهي الى اسحق فأعطي العود فلم يأخذه فقال دعوه ثم غنوا دورا آخر فلما بلغ الغناء الى اسحق لم يغن وفعل هذا ثلاث مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر بالناس فادخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال علي باسحق فلما رآه قال ياخوزى يا كلب أتنزل لك واغني وترفع عني أتري أني لوقتلتك كان المعتصم يقيدني بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف أن لايغني سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ العود وما زال يغني حتى انقضي ذلك اليوم وعاد الواثق الى مجلسه (وجدت) في بعض الكتب عن ابن المعتز كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه

سأمنع قلبي من مودة غادر * تعبدني خبثاً بمكر مكاشر
خطبت اليه الوصل خطبة راغب * فلاحظني زهوا بطرف مهاجر

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز وللواثق في هذا الشعر لحن من الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحي أبو الحمار قال حدثنى عبد أم غلام الواثق قال دعا بنا الواثق مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال خذوا هذا الصوت ونحن عشرون غلاما كانا نغني ونضرب ثم ألقى علينا

أشكوا الى الله مالقى من الكمد * حسبي بربي فلا أشكوا الى أحد

فما زال يردده حتي أخذناه عنه

نسبة هذا الصوت

أشكو الى الله ماألقى من الكمد * حسبي بربي فلا اشكو الى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة * مهلة بدنوى منك ياسندى
واسأل الله يوماً منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد
شوقا اليك وما تدرين مالقيت * نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغناء للواثق ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب أيضاً ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح الشيء بعد الشيء مما يخفى على الواثق فاذا صححه أخرجه الينا وسمعناه (حدثنا) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني مخارق قال لما صنع الواثق لحنه في

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

وصنع لحنه في * سأذكر سربا طال ما كنت فيهم * أمرني وعلوية وعريب أن نعارض صنعته فيهما ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناه فضحك فقال أمنا معكم أن نجد من يبغض الينا صنعتنا كما بغض اسحق الينا * أيا منشر الموتى قال حماد هذا آخر لحن صنعه أبي يعنى الذي عارض به لحن الواثق في * أيا منشر الموتى (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوماً الى الواثق وهو مصطبح فقال لي غنى يااسحق بحياتي عليك صوتاً غريبا لم أسمعه منك حتى اسر به بقية يومي فكأن الله أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

يادار ان كان البلى قد محاك * فانه يعجبني أن أراك
أبكي الذي قد كان لى مألفا * فيك فأتي الدار من أجل ذاك

والغناء في هذا اللحن للابجر رمل بالوسطي عن ابن المكي وهو الصواب وذكر عمرو بن بانة أنه لسايم قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت على مافرط منى وتجلد فشرب رطلا كان في يده وعدلت عن الصوت الى غيره فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسى معه

وممن حكي عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر

فانى ذكرت ماروى عنه أنه غنى فيه على سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة لئلا يشذ عن الكتاب شيء قد روى وقد تداوله الناس فمما ذكر عنه أنه غني فيه

صوت

سقيت كأساً كشفت * عن ناظري الخمرا
فنشطتني ولقد * كنت حزينا خاثرا

الشعر للمنتصر وهو شعر ضعيف ركيك الا أنه يغنى فيه (وحدثنى) الصولى عن أحمد بن يزيد المهلبى عن ابيه قال كان طبع المنتصر متخلفاً في قول الشعر وكان متقدماً في كل شيء غيره فكان

اذا قال شعراً صنع فيه وأمر المغنين باظهاره وكان حسن العلم بالغناء فلما ولى الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ماتقدم منه * فمن ذلك صنعته في شعره وهو من الثقيل الاول المذموم

سقيت كأساً كشفت * عن ناظري الخمرا

قال ومن شعره الذي غني فيه ولحنه ثاني ثقيل

صوت

متى ترفع الايام من قد وضعنه * وينقاد لى دهر على جموح

أعالل نفسي بالرجاء وانني * لاغدو على ماساءني وأروح

قال، وكان أبي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما ونذكر ههنا شيئاً من أخبار المنتصر في هذا المعنى دون غيره أسوة مافعلنا في نظرائه

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن ابي عباد قال حدثني ابى قال اراد المنتصر ان يشرب في الزقاق فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه فوقف على شاطيء دجلة وأقبل على الناس فقال

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للملعب

والشعر بأكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لانه تطير من ذكر المصعب

فمن يك منا يبت آمناً * ومن يك من غيرنا يهرب

قال فعلم أنه يريد الخلوة بالندماء والمغنين فانصرفوا فلم يبق معه الا من يصلح للانس والخدمة

(حدثنى) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال كان ابي اخص الناس بالمنتصر وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة فسمع كلامه فاستحسنه فأخذه اليه وجعله في جلسائه وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان فلم يقدر على ذلك لملازمته إياه فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأنس به فلما افضت اليه الخلافة استأذن عليه فحجبه وامر بأن يعتقل في الدار فحبس اكثر يومه ثم اذن له فدخل وسلم وقبل الارض بين يديه ثم قبل يده فأمره بالجلوس ثم التفت الى بنان بن عمرون وقال له غن وكان العود في يده

غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن * ورمت بديلابى ولم اتبدل

قال والشعر للمنتصر فغناه بنان وعلم ابي انه اراده بذلك فقام فقال والله مااخترت خدمة غيرك ولا صرت اليها الابعد اذنك فقال صدقت انما قلت هذا مازحاً أتراني أتجاوز بك حكم الله عزوجل اذ يقول وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

ألا ياقوم قد برح الخفاء * وبان الصبر مني والعزاء

تعجب صاحبي لضياع مثلي * وليس لداء محروم دواء

جفاني سيد قد كان براً * ولم أذنب فما هذا الجفاء

حللت بداره وعلمت اني * بدار لايخيب بها الرجاء

فلما شاب رأسي في ذراه * حجبت بعقب مابعد الرخاء
فان تنأي ستور الاذن عنا * فما نأت المحبة والثناء
وان يك كادني ظلماً عدو * فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر أن بالآفاق منا * جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زيادا * وقال مقالة فيها شفاء
ألا يارب مغموم سيحظى * بدولتنا ومسرور يساء
أمنتصر الخلائف جدت فينا * كما جادت على الأرض السماء
وسعت الناس عدلا فاستقاموا * بأحكام عليهن الضياء
وليس يفوتنا ماعشت خير * كفانا أن يطول لك البقاء

قال فقال له المنتصر والله انك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري ولك عندي الزلفى فطب نفساً قال ووصلني بثلاثة آلاف دينار (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال لما ولى المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده

تجددت الدنيا بملك محمد * فأهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت * مشمرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة * أعز بها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة * جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال فاظهر اكرامه والسرور به وقال له ان في بقائك بهاء للملك وقد ضعفت عن الحركة فكاتبني بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها ديناً بلغه أنه عليه قال وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور وراء الناس وهو آخر شعر قاله

ألا ليت شعري أبدر بدا * نهاراً أم الملك المنتصر
امام تضمن أثوابه * على سرجه قمراً من بشر
حمي الله دولة سلطانه * بجند القضاء وجند القدر
فلا زال مابقيت مدة * يروح بها الدهر أو يبتكر

قال وغني فيه بنان وعريب (حدثني) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال أول قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد ان ولى الخلافة

ليهنك ملك بالسعادة طائره * موارده محمودة ومصادره
فانت الذي كنا نرجي فلم نخب * كما يرتجي من واقع الغيث باكره
بمنتصر بالله تمت أمورنا * ومن ينتصر بالله فالله ناصره

فامر المنتصر عريبا أن تغني نشيدا في أول الابيات وتجعل البسيط في البيت الاخير فعملته وغنته به (حدثني) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد قال صلى المنتصر بالناس في الاضحي سنة سبع وأربعين ومائتين فانشده أبي لما انصرف

ما استشرف الناس عيداً مثل عيدهم * مع الامام الذي بالله ينتصر

غدا بجمع كجنح الليل يقدمه * وجه أغر كما يجلو الدجى القمر

يؤمهم صادع بالحق أحكمه * حزم وعلم بما يأتي وما يذر

لو خير الناس فاختاروا لأنفسهم * أحظ منك لما نالوه ماقدروا

قال فأمر له بألف دينار وتقدم الى ابن المكي أن يغنى في الابيات (حدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال حدثني بنان بن عمرو المغني قال غنيت يوماً بين يدى المنتصر

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فقال لي اياك وان تغنى بحضرتي هذا الصوت وأشباهه فما أحب ان أغنى الا في أشعار آل أبي حفصة خاصة

﴿ وممن هذه سبيله في صنعة الغناء المعتز بالله ﴾

فاني لم أجد له منها شيئا الا ماذكره الصولى في أخباره فأتيت بما حكاه للعلة التي قدمتها من أني كرهت أن يخل الكتاب بشيء قد دونه الناس وتعارفوه فمما ذكر أنه غني فيه

صوت

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب

فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

الشعر لعدى بن الرقاع والغناء للمعتز خفيف رمل وهذه الابيات من قصيدة لعدى يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن الزبير بطسوج مسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق وذكرته الشعراء في هذه الابيات

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب

يهزون كل طويل القنا * ة لدن ومعتدل الثعلب

فداؤك أمي وأبناؤها * وان شئت زدت عليها أبي

وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب

اذا شئت نازلت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب

فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

﴿ أخبار عدي بن الرقاع ونسبه ﴾

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن أعصر بن عك بن شغل بن معاوية بن الحرث وهو عاملة بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد وأم معاوية بن الحرث عاملة بنت وديعة من قضاعة وبها سموا عاملة ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد ابن سلام وكان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال

لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ابن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا أن جريرا قد هجاه تعريضاً في قصيدته

* حي الهدملة من ذات المواعيس * ولم يصرح لان الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه والجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه (أخبرني) أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو العزاف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدى بن الرقاع العاملي فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال الوليد هذا عدى بن الرقاع فقال جرير فشر الثياب الرقاع قال ممن هو قال العاملي فقال جرير هي التي يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم قال

يقصر باع العاملي عن الندى * ولكن اير العاملي طويل

فقال له عدي بن الرقاع

أأمك كانت أخبرتك بطوله * أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل أدري كيف أقول فوثب العاملي الى رجل الوليد فقبلها وقال أجرني منه فقال الوليد لجرير لئن شتمته لاسرجنك ولالجمنك حتي يركبك فيعيرك الشعراء بذلك فكني جرير عن اسمه فقال

اني أذا الشاعر المغرور جربني * جار لقبر على مران مرسوس

قد كان أشوس آباء فورثنا * شغبا على الناس في أبنائه الشوس

أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملي فقال له الوليد أتعرف هذا قال لا فمن هو قال هذا بن الرقاع قال فشر الثياب الرقاع فممن هو قال من عاملة قال أمن التى قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فقال الوليد والله ليركبنك شاعرنا ومادحنا والراثي لاموا تنا تقول هذه المقالة ياغلام علي باكاف ولجام فقام اليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فاعفاه فقال والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال قصيدته التي أولها * حي الهدملة من ذات المواعيس * وقال فيها يعرض به

قد جربت عركتي في كل معترك * غلب الاسود فما بال الضغابيس

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال ذكر كثير وعدى بن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني أمية فامتروا فيهما أيهما أشعر وفي المجلس جرير فقال جرير قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف في الناس من عدي بن الرقاع نفسه ثم أنشد قول كثير

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

قال فخاف الخليفة لئن كان عدى بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرجن جريرا وليلجمنه وليركبن عدي بن الرقاع على ظهره فكتب الى واليه بالمدينة اذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول

أألان زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال ان أمير المؤمنين كتب إلي ان أسألكم من الذى يقول * أألان زم اجمال وفارق جيرة * قال فابتدروا من كل وجه يقولون كثير ثم قال وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرقاع فقالوا لاندري حتي قام اعرابي من مؤخر المسجد فقال هو من عاملة (أخبرنا) يحيي بن علي بن يحيي عن أبيه قال قال لى محمد بن المنجم ما أحد ذكر لي فاحببت أن أراه فاذا رأيته أمرت بصفعه الاعدى ابن الرقاع قلت ولم ذلك قال لقوله

وعلمت حتي ما أسائل عالما * عن علم واحدة لكي ازدادها

فكنت أعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شيء ولا يحسنه امرت بصفعه (حدثنى) ابراهيم ابن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام وكانت له بنت تقول الشعر فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائباً فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دور وعيدهم فخرجت اليهم وانشأت تقول

تجمعتم من كل اوب وبلدة * على واحد لازلتم قرن واحد

فافحمتم (وقال) عبدالله بن مسلم ومما ينفرد به ويقدم فيه وصف المطية فانه كان من اوصف الشعراء لها (حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسي قال كنت عند ابي عمرو اعرض او يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عدي ابن الرقاع وقرأت او قرأ هذه الابيات

لولا الحياء وأن رأسي قدعسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

فقال أبو عمرو أحسن والله فقال رجل كان يحضر مجلسه اعرابي كأنه مدني أما والله لو رأيته مشبوحاً بين أربعة وقضبان الدفلي تأخذه لكنت أشد له استحساناً يعني اذا كان يغنى على العود (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبدالله بن أبي سعد عن على بن المغيرة قال كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدى بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

جدا ويقول ماقال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر وفي هذا الشعر غناء نسبته

صوت

لولا الحياء وان رأسي قدعسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

الم على طلل عفا متقادم * بين الركيك وبين غيب الناعم

عروضه من الكامل الجآذر جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية وجاسم موضع ويروى في هذا الشعر عاسم مكان جاسم والوسنان النائم والوسن النوم الواحدة منه سنة والترنيق الدنو من الشئ يريد ان يفعله يقال رنقت العقاب لصيدها اذا دنت منه وترنيقها أيضاً أن تقصر عن الخفقان بجناحيها ويقال طير مرنقة اذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع ومدت أجنحتها فلم تخفق وترجحت ويقال للقوم اذا قصروا في سيرهم وللسابح اذا قصر في الخفق بيديه ورجليه قد رنقوا ترنيقا * الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن مسحج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه ثقيل أول بالبنصر ينسب اليه أيضاً وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي بن المكي اليه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو وقال كنت عند أبي ورجل يقرأ عليه شعر عدي بن الرقاع فلما قرأ عليه القصيدة التى يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

قال أبي أحسن والله عدي بن الرقاع قال وعنده شيخ مدني جالس فقال الشيخ والله لئن كان عدي أحسن لما أساء أبو عباد قال معبد والله لو سمعت لحنه في هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك له أكثر فجعل أبي يضحك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأثني عليه فائتونى به فأتى عدى بن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقا ولكن * الى الخيرات سباقا جوادا

وكنت أخي وماولدتك أمي * وصولا باذلالى مستزادا

وقد هيضت لنكبتك القدامي * كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جري فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلاً قد فعلت به مافعلت فقال ياأمير المؤمنين انه كان الي محسناً ولي مؤثراً وبي برا ففي أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله (أخبرنى) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أحمد بن يحيي ثعلب قال قال نوح بن جرير لابيه ياأبت من أنسب الشعراء قال له أتعنى ماقلت قال انى لست أريد من شعرك انما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع في قوله

لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

الثلاثة الابيات ثم قال لى ما كان يبالي ان لم يقل بعدها شيئاً (أخبرني) الحسن بن على عن هرون ابن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال جرير سمعت عدى بن الرقاع ينشد * تزجي أغن كان ابرة روقه * فرحمته من هذا التشبيه فقلت بأى شئ يشبهه ترى

فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * رحمت نفسي منه (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال مال روح بن زنباع الجذامي الى يزيد بن معاوية لما فصل بين الخطبتين فقال ياأمير المؤمنين ألحقنا باخوتنا من معد فانا معديون والله مانحن من قصب الشأم ولا من زعاف اليمن فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جملناك حيث شئت فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال

انا رضينا وان غابت جماعتنا * ماقال سيدنا روح بن زنباع
يرعى ثمانين الفا كان مثلهم * مما يخالف أحياناً على الراعي

قال فبلغ ذلك نائل بن قيس الجذامي فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة في الجمعة الثانية فلما قام يزيد على المنبر وثب فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا الى مجلسه فاقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا امير المؤمنين قد بلغني ماقال لك هذا وما نعرف شيأ منه ولا نقر به ولكنا قوم من قحطان يسعنا مايسعهم ويعجز عنا مايعجز عنهم فامسك روح ورجع عن رأيه فقال عدي ابن الرقاع في ذلك

أضلال ليل ساقط أكنافه * في الناس اعذر أم ضلال نهار
قحطان والدنا الذي ندعي له * وأبو خزيمة خندق بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له * بأبي معاشر غائب متواري
تلك التجارة لازكاء لمثلها * ذهب يباع بآنك وابار

فقال له يزيد عبرت ياابن الرقاع قال ان نائلا والله على أعزهما سخطاً وانصحهما لي ولعشيرتي قال أبو عبيدة الآبار جمع ابرة (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث فقال عدى بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان الى امير المؤمنين أجدي علينا من المقام معك يامولي بني نوفل قال وكيف ذلك قال لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدنا له فقال له ابن سريج أو قلة شكر ايضاً فغضب عدي وقال انك لتمن علينا ان نزلنا عليك واني اعاهد الله ان لايظلني واياك سقف الا ان يكون بحضرة أمير المؤمنين وخرج من عندهما وقدم الوليد من باديته فاذن لهما فدخلا وبلغه خبر ابن الرقاع وما جري بينه وبين ابن سريج فامر بابن سريج فأدخل في بيت ودعا بعدى فادخله فأنشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أومأ الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى فى شعر عدى بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهماً فاعتادها * من بعد ماشمل البلى أبلادها

فطرب عدى وقال لا والله ماسمعت ياأمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت ان يكون مثله طيباً وحسناً ولولا انه فى مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن أيأذن لى أمير المؤمنين ان أقول قال قل قال مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يخطي به قبائل العرب فيقال

ابن سريج المغنى مولى بنى نوفل بعث أمير المؤمنين اليه فضحك ثم قال للخادم أخرجه فخرج فلما رآه عدي اطرق خجلا ثم قال المعذرة الى الله واليك يا أخي فما ظننت انك بهذه المنزلة وانك لحقيق ان تحتمل على كل هفوة وخطيئة فأمر لهم الوليد بمال سوي بينهم فيه ونادمهم يومئذ الى الليل

نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر مامضي فى اخبار عدي قبله من الاشعار التي فيها غناء

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلي أبلادها

الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء اشعل اهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (اخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمري عن الهيثم بن عدى قال انشد عدي بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي اولها * عرف الديار توهما فاعتادها * وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازى مقرور اذا أصابه قر الشام جمد وهلك فانشده اياها حتى أتي على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعا اوفصيحاً أوعالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج الي ان تقومها ثم انشد

نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال له كثير لاجرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان تكون مستقيمة لاتحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى مااسائل واحداً * عن علم واحدة لكي أزدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بان يسألك عن صغار الامور دون كبارها حتي يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي بن الرقاع حتي مانطق

أخبار المعتز في الاغانى ومع المغنين وما جرى هذا المجرى

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن على بن نصر قال حدثني جدي حمدون ابن اسمعيل قال اصطبح المعتز في يوم ثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج فحدثني بما كان وانشدني لنفسه في ذلك

صوت

اني قمرتك يا سؤلي ويا أملي * أمرا مطاعا بلا مطل ولا علل
حتى متي ياحبيب النفس تمطلني * وقد قصدتك مرات فلم تف لي
يوم الثلاثاء يوم سوف اشكره * اذزارني فيه من أهوي على عجل
فلم أنل منه شيأ غير قبلته * وكان ذلك عندي أعظم النفل

قال وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا * الغناء في هذه الابيات لعريب رمل عن الهشامي ولابي العيس في الثالث والرابع هزج (اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني احمد ابن يزيد المهلبى قال حدثني أبي قال كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل اليه يونس بن بغاء وعليه قباء أخضر فقال المعتز

صوت

شبهت حمرة خده في ثوبه * بشقائق النعمان في النمام

ثم قال اجيزوا فابتدر بنان المغني وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه اذابدا في قرطق * كالغصن في لين وحسن قوام

فقال له المعتز فغن فيه الآن فعمل فيه لحنا • لحن بنان في هذين البيتين من خفيف الثقيل الثاني وهو الماخوري (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني عمر بن محمد ابن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد اعد الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال ياأمير المؤمنين والدة عبدك يونس في الموت وهي تحب أن تراه فاذن له فخرج وفتر المعتز ونعس بعده وقام الجلساء وتفرق المغنون الى أن صليت المغرب وعاد المعتز الي مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه وسقي يونس رطلا وغناه المغنون وعاد المجلس أحسن ما كان فقال المعتز

صوت

تغيب فلا أفرح * فليتك ماتبرح
وان جئت عذبتني * بأنك لاتسمح
فأصبحت مابين ذين * لى كبد تجرح
على ذاك ياسيدى * دنوك لى أصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري ويلك ألحان الطنبور أملح وأخف فغن فيه أنت فغني فيه لحنا فدفع اليه دنانير الخريطة وهي مائة دينار مكية ومائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله ثم عاد بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس * لحن سليمان بن القصار في هذه الابيات رمل مطلق (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال حدثني أبي قال لما قتل بغا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر فاصطبح ومعه يونس بن بغا وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ثم خرج علينا المعتز فقال

ما ان ترى منظرا انشئته حسنا * الا صريعا يهادي بين سكرين
سكر الشراب وسكر من هوى رشا * تخاله والذي يهواه غصنين

ثم أمر فتغني فيه بعض المغنين (حدثني) الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق الخراساني قال حدثنى العباس بن المفضل بن المأمون قال كنت مع المعتز فى الصيد فانقطع عن الموكب وأنا ويونس ابن بغا معه ونحن بقرب منظرة وصيف وكان هناك دير وفيه ديراني يعرفني وأعرفه نظيف ظريف مليح الادب واللفظ فشكا المعتز العطش فقلت يا أمير المؤمنين في هذا الدير ديرانى أعرفه خفيف الروح لايخلو من ماء بارد أفترى أن نميل اليه قال نعم فجئناه فاخرج لنا ماء بارداً وسألني عن المعتز ويونس فقلت فتيان من أبناء الجند فقال بل مفلتان من حور الجنة فقلت له هذا ليس في دينك فقال هو الآن في ديني فضحك المعتز فقال لى الديراني أتأ كلون شيئاً قلت نعم فاخرج شطيرات وخبزا واداما نظيفاً فاكلنا أطيب أكل وجاءنا باظرف إنسان فاستظرفه المعتز وقال لى قل له فيما بينك وبينه من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك فقلت له فقال كلاها وتمر فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير فقلت للديراني لا بد من أن تختار فقال الاختيار والله في هذا دمار وما خلق الله عقلا يميز بين هذين ولحقهما الموكب فارتاع الديراني فقال له المعتز بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه فانى لمن ثم مولى ولمن ههنا صديق فمزحنا ساعة ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم فقبلها فقال والله ما أقبلها إلا على شرط قال وما هو قال يجيب أمير المؤمنين دعوتى مع من أراد قال ذلك لك فاتعدنا ليوم جئناه فيه فلم يبق غاية وأقام للموكب كله ما احتاج اليه وجاءنا باولاد النصاري يخدموننا ووصله المعتز يومئذ صلة سنية ولم يزل يعتاده ويقيم عنده (حدثني) الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال بويع للمعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهراً فلما انقضت البيعة قال

توحدني الرحمن بالعز والعلا * فأصبحت فوق العالمين أميرا

هكذا ذكر الصولى في قافية الشعر ووجدته في أغانى بنان مرفوع القافية وله فيه صنعة ولعل المعتز قال البيت فأضاف بنان اليه آخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال

صوت

توحدك الرحمن بالعز والعلا * فأنت على كل الانام أمير
تقاتل عنك الترك والخزر كلها * كأنهم أسد لهن زئير

الغناء لبنان خفيف ثقيل وخفيف رمل ومما قاله المعتز وغني فيه قوله ذكر الصولى ان عبد الله ابن المعتز أنشده اياه لابيه

صوت

ألاحي الحبيب فدته نفسي * بكأس من مدامة خانقينا
فاني قد بقيت مع الليالى * أقاسي الهم في يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل ولبنان هزج

ومن ذكر أن له صنعة من الخلفا المعتمد

قال محمد بن يحيى الصولى ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم زرزور ان المعتمد ألقى عليه لحناصنعه في هذا الشعر وهو

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق والغناء للمعتمد ولحنه فيه خفيف ثقيل هذه حكاية الصولى وفي غناء عريب لها في هذا البيت خفيف ثقيل ولا أعلم لمن هو منهما على صحة الا ان المشهور فى أيدي الناس انه لعريب ولم أسمع للمعتمد غناء الا من هذه الجهة التى ذكرتها

ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره

لأن أخباره كثيرة جدا فكرهت ان أثبتها ههنا في غناء مشكوك فيه فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة وأخباره تأتى بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه الفرزدق لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل أشعر طبقات الاسلاميين والمقدم في الطبقة الاولى منهم وأخباره تذكر مفردة فى موضع آخر يتسع لها ونذكر ههنا خبره في هذا المعنى فأخبرني خبره في ذلك جماعة فمن أخبرني به أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني به أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن اليشكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وابن الاعرابي قال عمر بن شبه خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي أن عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان وأمها مليكه بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة فخاصم الفرزدق امرأته النوار الى ابن الزبير هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب فى الخصومة وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد وذكرها بن حبيب عن أصحابه وذكرها أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة ان رجلا من بنى أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية فرضيته وجعلت أمرها الى الفرزدق فقال لها اشهدي لي بذلك على نفسك شهودا ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال اشهدوا اني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا فأنا ابن عمها وأحق بها فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت الى بنى قيس بن عاصم المنقري فقال فيها

بني عاصم لا تلجؤها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بنى عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة فنافرته الى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج اليه فتحامي الناس كراءها ثم ان رجلا من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة وقوماً يعرفون ببني أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن تقول بنو عدي * أليست أم حنظلة النوار

أتتكم يابني ملكان عني * قواف لا تقسمها التجار

يعني بالنوار ههنا بنت حل بن عدى بن عبد مناة وهى أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي احدي جداته
وقال فيها أيضاً

سري بالنوار عوهجي يسوقه * عبيد قصير السير نائي الاقارب
توءم بلاد الامن دائبة السري * الى خير وال من لوءي بن غالب
فدونك أرشا تبتغي نقض عقدتي * وابطال حقي باليمين الكواذب

وقال أيضا

ولولا أن أمي من عدي * واني كاره سخط الرباب
اذا لأتي الزواهر من قريب * جزاء غير منصرف العقاب
وصلت على بني ملكان مني * بجيش غير منتظر الاياب

وقال لزهير أيضا

لبئس العبء يحمله زهير * على اعجاز صرمته نوار
لقد أهدت وليدتنا اليكم * غوائر لا تقسمها التجار

وقال لبنى أم النسير

لعمري لقد أردي النوار وساقها * الى الغور أحلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ امسي يخبب زوجتى * كماش الى أسد الشرى يستغيلها
ومن دون ابوال الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
* وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما أوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها *

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان واستشفعت بها الى زوجها عبدالله وانضم الفرزدق الى حمزة بن عبد الله بن الزبير وامه بنت منظور هذه ومدحه فقال

اصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق

الابيات وقال فيه ايضاً

ياحمز هل لك في ذي حاجة عرضت * انضاؤه بمكان غير ممطور *
فأنت احري قريش ان تكون لها * وانت بين ابي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * نبتن في طيب الاسلام والخير

هذه الابيات كلها من رواية ابى زيد خاصة قالوا جميعا وقال في النوار

هامى لا بن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

وقال فيها ايضا

تخاصمني النوار وغاب فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال ابو زيد فى خبره خاصة فجعل امر الفرزدق يضعف وامر النوار يقوي وقال الفرزدق

اما بنوك لافلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

صوت

ليس الشفيع الذي يأتيك موءتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

غنت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل اول بالبنصر فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما اريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وهو فيك راغب افأوزجه اياك قالت نعم فزوجه اياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين (اخبرني) احمد قال حدثني عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فاشفق من ذلك وتمرض لابن الزبير بكلام اغضبه وكان ابن الزبير حديدا فقال له ابن الزبير يا الأم الناس وهل انت وقومك الا جالية العرب وامر به فأقيم وأقبل علينا فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه وأجمعت العرب عليها لما انتهكت مالم ينتهكه أحد قط فاجلتها من أرض تهامة فلما كان في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال هيه أيعيرنا ابن الزبير بجلائنا عن البيت اسمع ثم قال

فان تغضب قريش ثم تغضب * فان الارض ترضاها تميم
هم عـدد النجوم وكل حى * سواهم لا تعـد لهم نجوم
فـلولا بيت مر من نزار * لمـا صح المنـابت والاديم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغـيركم أحذ الريش هيم
فمهلا عن تذلل من عززتم * بجولتـه وعز به الحمـيم
أعبـد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السؤم
ولكنى صـفاة لم تؤنس * تزل الطـير عنهـا والعصوم
أنا ابن العاقر الحور الصفايا * بصور حيث فتحت العكوم

وذكر الزبير بن بكار عن عمه أن عبـد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال انما حكمت علي بهذا لافارقها فثب عليها وأمر به فأقيم وقال له ماقال في بني تميم قال ثم خرج عبد الله بن الزبير الى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة وقـد بلغته أبياته التي قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهـذا الشعر لجعفر بن الزبير (أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا ابراهيم بن حبيب الشهيد قال قال ابن الزبير للفرزدق ماحاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ماأمرني بطلاقها الا ليثب عليها فبلغ ذلك بن الزبير فخرج وقـد استهل هلال ذي الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت الحرام فالفى الفرزدق بباب المسجد عند

الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا البيت لجعفر بن الزبير (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيي عن أبيه قال لما قال الفرزدق في ابن الزبير

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

قال جعفر بن الزبير

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير أتجزرنا كلباً من كلاب بني تميم لئن عدت لم أكلك أبداً قال وتماضر التي عناها الفرزدق أم خبيب وثابت ابني عبد الله بن الزبير وماتت عند عبد الله فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا قال وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقامه

تروحت الركبان ياأم هاشم * وهن مناخات لهن حنين

وخيسن حتى ليس فيهن نافق * لبيع ولا مركوبهن سمين

قال وهذا يدل على أن النوار كانت استعانت بأم هاشم لا بتماضر فلما أذنت النوار لعبد الله في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فسأل هل بمكة أحد يعينه فدل على سلم بن زياد وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ومري تمشي بي هبلت الى سلم

الى من يري المعرف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الكرام التي تنمي

ثم دخل على سلم فأنشده فقال له هي لك ومثلها نفقتك ثم أمر له بعشرين ألفاً فقبضها فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفية أتعطي عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة * على ما مضى مني وتأمر بالبخل

فقلت لها والجود مني سجية * وهل يمنع المعروف سؤاله مثلي

ذريني فاني غير تارك شيمتي * ولا مقصر عن السماحة والبذل

ولا طارد ضيفي اذا جاء طارقا * فقد طرق الاضياف شيخي من قبلي

أأبخل ان البخل ليس بمخلدي * ولا الجود يدنيني الى الموت والقتل

أبيع بني حرب بآل خويلد * وما ذاك عند الله في البيع بالعدل

وأشري ابن مروان الخليفة طائما * بجل بني العوام قبح من نجل

فان تظهروا لي البخل آل خويلد * فما دلكم دلي ولا شكلكم شكلي

وان تقهروني حيث غابت عشيرتي * فمن عجب الايام أن تقهروا مثلي

قال دماذ في خبره ثم اصطلحا ورضيت به وساق اليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن نخرج

من مكة ثم خرج بها وهما عديلان في محمل فكانت لا تزال تشاره وتخالفه لانها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيد بن بسطام بن قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فتزوجها على مائة من الابل فقالت له النوار ويلك تزوجت اعرابية دقيقة الساقين بوالة على عقبها على مائة بعير فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها بأنها كانت تربها أمة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت وهي تنزو في حجور الولائد

ومدحها أيضاً فقال

عقيلة من بني شيبان ترفعها * دعائم للعلا من آل همام
من آل مرة بين المستضاء بهم * من رهط صيد مصاليت وحكام
بين الاحاوص من كاب مركبها * وبين قيس بن مسعود وبسطام

وقال أيضاً يمدحها ويعرض بالنوار

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بأعلى بيتها الريح تخفق
كأم غزال أو كدرة غائص * اذا ما أتت مثل الغمامة تشرق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

فقال بعض باهلة يجيبه

أعوذ بالله من غول مغولة * كأن حافرها فى الحد ظنبوب
تستروح الشاة من ميل اذا ذبحت * حب اللحام كما يستروح الذيب

وأغضب الفرزدق النوار بمدحه اياها فقالت والله لأخزينك يافاسق وبعثت الى جرير فجاءها فقالت ألا ترى ماقال لي الفاسق وشكت اليه فقال

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحاً بينهن المشارب
لقد كنت أهلا ان تسوق دياتكم * الى آل زيق أو يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عتيبة والردفان منها وحاجب
ألا ربما لم نعط زيقاً بحكمه * وأدى الينا الحكم والغل لازب
حوينا أبا زيق وزيقاً وعمه * وجدة زيق قد حوتها المقانب

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

ألست اذا القعساء أنحل ظهرها * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * بملكك من مال مراح وعازب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك التي لاقى يسار الكواعب

يسار كان عبداً لبني غدانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له اني أريد أن أبخرك فان رائحتك متغيرة فوضعت تحتــه مجمرة وقد أعدت له حــديدة حادة فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يري أن ذلك لشئ فقطعته بالموسي فقال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا (عاد الشعر)

ولو قبلوا مني عطيــة ســقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
هم زوجوا قبلي ضرارا وأنكحوا * لقيطاً وهم أكفاؤنا في المناسب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبــل الكواكب

وقال جرير

يازيق أنكحت قيناً باسته حمم * يازيق ويحك من أنكحت يازيق
غاب المثني فلم يشــهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
أين الاولى أنزلوا النعمان مقتسرا * أم أين أبناء شيبان الغرانيق
يارب قائلة بعــد البناء به * لاالصهر راض ولا ابن القين معشوق

وقال جرير للفرزدق في هذا

ان كان أنفك قد أعياك محمله * فاركب أتانك ثم اخطب الى زيق

قال ولامه الحجاج وقال أتزوجت ابنــة نصراني على مائة ناقة قال وما هي في جود الأمير قال فاشتري الابل وساقها فلما كان في بعض الطريق ومعه أوفي بن خنزير أحد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأي كبشاً مذبوحاً فقال ياأوفي هلكت والله حدراء قال مالك بذلك من علم فلما بلغ قال له بعض قومها هذا البيت فانزل وأما حدراء فهلكت وقد عرفنا الذي يصيبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا فقال لاوالله لاأرزأ منه قطميرا وهذه صدقتها فاقبضوها فقال يابني دارم والله ماصاهرنا أكرم منكم قال وفي هذه القصيدة يقول الفرزدق

عجبت لحادينا المقحم ســيره * بنا موجفات من كلال وظلعا
ليــدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو يعلم الغيب الذي من امامنا * لكر بنا حادي المطي فاسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
وما مات عند ابن المراغة مثلها * ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا
يقول ابن خنزير بكيت ولم تكن * على امرأة عينا أخيك لتدمعا
واهون رزء لامرئ غير جازع * رزية مرتج الروادف أفرعا

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغداف قالا تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخــل على الحجاج فعزله فقال اتزوجتها على حكمها وحكم ابيها مائة بعير وهي نصرانية

وجئتنا متعرضا ان نسوقها عنك اخرج مالك عندنا شئ فقال عنبسة بن سعيد بن العاصي واراد نفعه ايها الامير انها من حواشي ابل الصدقة فأمر له بها فوثب عليه جرير فقال

يازبق قدكنت من شيبان في حسب * يازبق ويحك من انكحت يازبق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يازبق ويحك هل بارت بك السوق

ثم ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دماذ قال ابن سلام واراد الفرزدق ان تحمل فاعتلوا عليه وقالوا ماتت كراهة ان يهتك جرير اعراضهم فقال جرير

وأقسم ما ماتت ولكنه التوي * بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم * وان لبسطام على غالب فضلا
اذا هي حلت مسحلان وحاربت * بشيبان لاقى القوم من دونها شغلا

وحدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره ومن ذلك قوله

صوت

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ انصرفت عنه عزف يعزف عزوفا * الشعر للفرزدق والغناء لسلسل ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لحن للغريض من الثقيل الاول بالبنصر من رواية حبش (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال اليربوعي قال ابراهيم بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص الزهري قدم الفرزدق المدينة في امارة ابان بن عثمان قال فاني والفرزدق وكثير الجلوس في المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شخت آدم في ثوبين ممصرين أي مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتي جاء الينا فلم يسلم فقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا له فقال له الفرزدق ومن أنت لا أم لك قال رجل من بني الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم انك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك وقد قال صاحبنا حسان شعراً فاردت ان أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب والا فأنت كذاب ممحل ثم أنشده قول حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
متى ماتزرنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

قيل ان قوله وغسان ههنا قسم أقسم به لان غسان لم تكن تغزوهم مع معد

أبي فعلنا المعروف ان ننطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فأكرم بنا خالاوأكرم بنا ابنما

فأنشده القصيدة الى آخرها وقال له اني قد أجلتك فيها حولا ثم انصرف وانصرف الفرزدق

مغضباً يسحب رداءه مايدري أي طريق يسلك حتي خرج من المسجد قال فأقبل كثير على فقال قاتل الله الانصاري ماأفصح لهجته وأوضح حجته وأجود شعره قال فلم نزل فى حديث الفرزدق والانصارى بقية يومنا حتى اذا كان الغد خرجت من منزلى الى مجلسي الذي كنت فيه بالامس وأتاني كثير فجلس معى فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري مافعل اذ طلع علينا في حلة أفواف يمانية موشاة له غديرتان حتي جلس فى مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري قال فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مارميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فأتيت منزلي فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فلكأني مفحم أو لم أقل قط شعراً حتى نادي المنادي بالفجر رحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدتها حتي أتيت ذبابا ثم ناديت باعلى صوتي أخاكم أبا لبنى وقال سعد ان أبا ليلى فجاش صدرى كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً فبينا هو ينشدنا اذ طلع علينا الانصاري حتى انتهي الينا فسلم ثم قال أما اني لم آتك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك عما صنعت فقال اجلس ثم أنشده * عزفت باعشاش وما كدت تعزف * فلما فرغ الفرزدق من انشاده قام الانصارى كئيباً فلما تواري طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا علينا وقالوا ياأبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال ابراهيم بن محمد فاقبلت أكلمه أنا وكثير فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي قال وقد كان جرير قال

الا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأي هواك ويسعف
ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها

نسبة مافى هذا الخبر من الاصوات ومنها

صوت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) عمى الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن أبي عبد الرحمن الثقفى وأخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة ان نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ تجتمع اليه فيها الشعراء فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشي وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها

* قذي بعينك أم بالعين عوار * حتى انتهت الى قولها

وان صخراً لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
وان صخراً لمولانا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو لنحار

فقال لولا ان أبا بصير أنشدني قبلك لقلت انك أشعر الناس أنت والله أشعر من كل ذات مثانة قالت والله ومن كل ذي خصيتين فقال حسان انا والله أشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك ونخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك وفي رواية اخري فقال له انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت يلمعن في الضحي ولو قلت يبرقن بالدجي لكان ابلغ في المديح لان الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتلى ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعاً ومما يغني فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله

صوت

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فيه رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكى اخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة موهوب ابن رشيد الكلابي قال وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فاشرع اليه رأسه من وراء الناس وقال أنا أحق بهذا البيت منك قال انشدك الله يا أبا فراس فمضي الفرزدق وانتحله أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي ان الفرزدق لقي كثيرا فقال له ما اشعرك يا كثير في قولك

أريد لانسي ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فعرض بسرقته اياه من جميل

أريد لأنسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

فقال له كثير أنت يا فرزدق أشعر منى في قولك

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان نزيلا لامك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد ابن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة ابن عبد الله ابن عوف قال لقي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي فقال له الفرزدق يا أبا صخر انت أنسب العرب حيث تقول

أريد لأانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال وأنت ياأبا فراس أفخر العرب حيث تقول

تري الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذان البيتان جميعاً لجميل سرق احدهما الفرزدق وسرق الآخر كثير فقال له الفرزدق ياأبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان كثيرا يردها • قال طلحة فوالذي نفسي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه لقد دخلت عليه يوماً في نفر من قريش وكنا كثيراً نهزأ به وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً فقلنا له كيف تجدك ياابا صخر فقال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيئاً قلت نعم يحدثون انك الدجال قال والله ان قلت ذلك اني لاجد في عيني هذه ضعفاً منذ ايام ولجرير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نسبته

ألا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأى هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

الشعر لجرير والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وقال حبش فيه ثقيل أول بالوسطى وليس ذلك بصحيح

رجع الحديث الى سياقة حديث الفرزدق والنوار

قال دماذ وتزوج الفرزدق على النوار امرأة من اليرابيع وهم بطن من النمر بن قاسط حلفاء لبني الحرث بن عباد القيني وقد انتسبوا فيهم فقالت له النوار وما عسى ان تكون القينية فقال

أرتك نجوم الليل والشمس حية * زحام بنات الحرث بن عباد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الحت في احبالها وهداد

ولم يكن الجوف الغموض محلها * ولا في الهجاريين رهط زياد

أبوها الذى أدي النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

يعني بأبيها الذي أدي النعامة الحرث بن عباد وأراد قوله * قربا مربط النعامة مني

عدلت بها ميل النوار فاصبحت * مقارنة لي بعد طول بعاد

وليست وان أنبأت أني احبها * الى دارميات النجار جياد

وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن ربطة قال تزوج الفرزدق مضارة للنوار امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني الحرث بن عباد وأمها الحميضة من بني الحرث فنافرته الحميضة فاستعدت عليه فانكرها الفرزدق وقال أنا منها بريء وطلق ابنتها وقال

ان الحميضة كانت لي ولايتها * مثل الهراسة بين النعل والقدم

اذا أتت أهلها مني مطلقة * فلم ارد عليها زفرة الندم

(مضي الحديث) ولم أجد لاحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها الا المعتضد فانه صنع صنعة متقنة عجيبة أبرزت على صنعة سائر الخلفاء سوي

الواثق وفضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه وانما ذكرت صنعته من بينهما لانها قدرويت فأما حقيقة الغناء الجيد فليس بينهما مثاهما وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعةالمعتضد فقرظها وقال لم أجد لحنا قديماقد جمع من النغم ماجمعه لحن ابن محرز في شعر مسافر بن أبي عمرو وهو * يامن لقلب متعصر * ترك المني لفواتها *

فانه جمع من النغم العشر ثمانيا ولحن ابن محرز أيضا في شعر كثير

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النغم وقد تلطف بعض من له دربة وحذق بهذه الصناعة حتي جمع النغم العشر في هذا الصوت الاخير متوالية وجمعها في صوت آخر غير متوالية وهو في شعر ابن هرمة

فانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأياستني من بعد ذلك بالغضب

وأعجب من ذلك ماعمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فانه صنع في رجز دريد بن الصمة * ياليتني فيها جذع * لحنا من الثقيل الاول يجمع النغم العشر فأتي به مستوفي الصنعة محكم البناء صحيح الاجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الادوار لاحقا بجيد صنعة الاوائل وانما زاد فضله على من تقدمه لانه عمله في ضرب من الرجز قصير جدا واستوفي فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه اذ تلك عملت في أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن في تمكنه من ذلك فيه مثل تلك

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

الشعر لدريد بن الصمة
والغناء للمعتضد ولحنه
ثقيل أول يجمع
النغم
العشر

(تم طبع الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع وأوله أخبار دريد بن الصمة ونسبه)

فهرسة الجزء الثامن من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرها وشيء من أخبار ابن جدعان
٥ ذكر سلامة القس وخبرها
١٤ أخبار العباس بن الأحنف ونسبه
٢٥ ذكر أخبار كثير ونسبه
٤٢ أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٤٦ ذكر مسافر ونسبه
٦٠ ذكر امرئ القيس ونسبه وأخباره
٧٤ أخبار الاعشي ونسبه
٨٤ نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره
٨٨ ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه
٩٧ ذكر الشماخ ونسبه وخبره
١٠٧ ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره
١٣٢ ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره
١٤٤ أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم
١٤٦ ذكر عمر بن عبدالعزيز وشيء من أخباره
١٥٣ نسب الاشهب بن رميلة وأخباره
١٧٢ أخبار عدى بن الرقاع ونسبه
١٧٧ أخبار المعتز في الأغاني ومع المغنين وما جري هذا المجري
١٨٠ ذكر أخبار الفرزدق فى شعر خاص

تمت

الجزء التاسع من

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء تاسع من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار دريد بن الصمة ونسبه

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر ابن بكر بن علقة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأما أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتي بعد هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذى قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعا ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو ابن معديكرب كان الصمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه واياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمي أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وكانت لدريد أيضاً بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراث كثيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن

محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن عبيدة وأخبرني بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكرهم في مواضعهم (وأخبرني) أيضاً بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذي * على الشرف الاعلى قتيل أبي بكر
وعبد يغوث أو خليلي خالد * وعز مصابا حثو قبر على قبر
أبي القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجري الى القدر
فاما ترينا ما تزال دماؤنا * لدى واتر يشقى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضي الا ونحن على شطر

(وأخبرني) ابن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم بن زيد الاسدي عن صاعد مولى الكميت قال سمعت الكميت يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هذه الابيات قال أبو عبيدة فأما عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتله انه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وابو ذفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لايريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة واشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم أنظر ماذا ترى فقال ارى قوما جعاداً كان سرابيلهم قد غمست في الجادي قال تلك أشجع ليست بشيء ثم نظر فقال ارى قوما كأنهم الصبيان اسنتهم عند آذان خيلهم قال تلك فزارة ثم نظر فقال ارى قوما ادمانا كأنما يحملون الجبل بسوادهم يخدون الارض بأقدامهم خداً ويجرون رماحهم جراً قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فمر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس(١) ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهم الزهدمان تغليباً لاشهر

(١) قوله وهما أي الزهدمان زهدم وقيس قال في القاموس والزهدمان اخوان من عبس زهدم وكردم اوقيس

الاسمين عليهما كما قيل العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدما العبسي يقول لكردم الفزارى اني لأحسب دريد احيا فانزل فاجهز عليه قال قد مات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حتارها أي من شرجها قال فنظر فقال هيهات أي قد مات فولى عني قال ومال بالزج في شرج دريد فطعنه فيه فسال دم كان قد احتقن في جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فامهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتي ما أكاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني فغسل عني الدم وزودت زاداً وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وان الحي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتي برئ ولحق بقومه قال ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً ومر بهم فأنكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم فقال له كردم عمن تسأل فدفعه دريد وقال اما عنك وعمن معك فلا اسأل ابداً وعانقه واهدى اليه فرساً وسلاحا وقال له هذا بما فعلت بي يوم اللوى وقال دريد يرثى اخاه عبد الله

ارث جديد الحبل من ام معبد * بعاقبة واخلفت كل موعد
وبانت ولم احمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم اوغد

وهي طويلة وفيها يقول

اعاذلتي كل امرئ وابن امه * متاع كزاد الراكب المتزود
اعاذل ان الرزء امثال خالد * ولا رزء مما اهلك المرء عن يد
نصحت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد
امرتهم امرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحي الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد اري * غوايتهم او انني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
دعاني اخى والخيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدني بقعدد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارساً * فقلت اعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافاً ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والهشيم المعضد
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتي تبددت * وحتي علاني أشقر اللون مزبد
فما رمت حتى خرقتني رماحهم * وغودرت أكبو في القنا المتقصد
قتال امرئ واسى أخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

في بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقدأرى * غوايتهم أو أنني غير مهتد
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيي المكي ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثنى) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله ان علياً عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوي * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكني أبا دفافة وأبا فرعان وأبا أوفي وقال دريد

أبا دفافة من للخيل اذ طردت * فاضطرها الطعن في وعث وإيجاف
يافارس الخيل في الهيجاء اذشغلت * كلتا اليدين دروراً غير وقاف

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن أبى المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيباني ان أم معبد التي ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لانها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

فقالت له أم معبد بئس والله ماأثنيت على ياأبا قرة لقد أطعمتك مأدومي وبثثتك مكتومي وأتيتك باهلا غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال في ذلك

أعبد الله ان سبتك عرسي * تقدم بعض لحمي قبل بعض
اذا عرس امرئ شتمت أخاه * فليس فؤاد شانئه بحمض
معاذ الله أن يشتمن رهطي * وأن يملكن ابرامي ونقضي

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد

مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياً حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمي فقالت بنو جشم لو فاديناه فأبي ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بني فزارة رجلا يقال له جذام واخوة له وأصاب جماعة من بنى مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبد من اهله معشر * فخرم سويقة فالأصفر
فجزع الحليف الى واسط * فذلك مبدي وذا محضر
فأبلغ سليمى والفافها * وقد يعطف النسب الاكبر
بأني ثأرت باخوانكم * وكنت كأنى بهم مخفر
صبحنا فزارة سمر القنا * فمهلا فزارة لاتضجروا
وابلغ لديك بني مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة افردوا * اصابهم الحين او تظفروا
فان حراماً لدي معرك * واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب * وقبل يزيدكم الأكبر
أثرنا صريخ بنى ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضباع بأوصالهم * ويلحقن فيهم ولم يقبروا

ويقول في ذلك ايضا دريد بن الصمة في قصيدة له اخري

جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا * بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب
قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

قال ابو عبيدة انشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد ان ينسب ذؤاب بن اسماء الى آدم فلما بلغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل ادرك ركضنا * بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتي يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد ايضاً في هذه الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لو ضم أجمعا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجري اليها وأوضعا
فتي مثل نصل السيف يهتز للندي * كعالية الرمح الرديني أروعا

وقال ابن الكلبي قالت ريحانة بنت معديكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يابني ان كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمرا حتي يدرك ثأره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن اسماء فقتله بفنائها وقال هل بلغت مافي نفسك قالت نعم متعت بك وروى عن بن

الكلابي لريحانة فى هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقد كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبي بكر بن كلاب وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم ابن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة أنه غزا في قومه بنى خزاعة من بني جشم فاغاروا على ابل ابني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلا امكثوا ومضى هو متنكرا حتي أتي رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلالياً فسأله عن قومه واين مرعي ابلهم واعلمه انه جاء زائرا لقومه يريد مجاورتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بنى خزاعة وارتجعوا أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان يأتي الحرب ومعه سيفان خوفاً من ان يخونه أحدهما واياه عني دريد بن الصمة بقوله

ان امرأ بات عمرو بين صرمته * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكمو * هل تنهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وبالكمو * أنتم كبير وفي الاحلام عصفور
هلا نهيتم اخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا اعرفن لمة سوداء داجية * تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
ان تسبقوني لو أمهلتكم شرفا * عقبي اذا ابطأ الفحج الخناصير

(واخبرنا) بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال اغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على اسد وغطفان وكان دريد ابن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن سفيان على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة لاخيه اني غير معطيك الرياسة ولكن لى في هذا اليوم شأنا ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما اغار القوم اخذ عبد الله من نعم بني اسد ستين واصاب القوم ماشاؤا وادرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة ارجع فاني كنت شاركت شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالى منه واقام دريد في اواخر الحي فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصراخ فقال اني انتظر اخي عبد الله حتي اذا طال عليه قال له ان اخاك قد ادرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتي اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله انبأني ولم يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فادوا الينا شركته فقالوا له ماشاركناه قط فقال دريد ما انا بتارككم حتي استحلفكم عند ذى الخلصة وثن من اوثانهم فاجابوه الى ذلك وحلفوا له ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاؤه ينشدونه الشرك فقال لهم دريد الم احلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قتل فقالوا ماحلفنا وجعلوا يناشدون عبد الله ان يعطيهم فقال لا حتى يرضي دريد فأبي ان يرضي فتوعدوه ان يسرقوا ابله فقال دريد في ذلك

هل مثل قلبك في الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم في الماء الجماهير *
وانتم معشر في عرقكم شنج * بذخ الظهور وفي الاستاه تأخير
قد علم القوم اني من سراتهم * اذا تقبض في البطن المذاكير
وقد اروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
يحملن كل هجان صارم كرم * وتحتهم شزب قب مضامير
أوعدتموا إبلي كلا سيمنعها * بنو غزية لاميل ولا صور

واما عبد يغوث بن الصمة فخبر مقتله انه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه (قال) أبو عبيدة في خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غيظ ابن مرة فقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفي ان لقيتهما * ان لم يكن كان في سمعيهما صمم
فما اخي بأخي سوء فينقصه * اذا تقارب بابن الصادر القسم
ولن يزال شهاباً يستضاء به * يهدى المقانب مالم تهلك الامم
عاري الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة في عرنينه شمم

قال ابو عبيدة اما قوله او نديمى خالد فانه يعني خالد بن الصمة فان بني الحرث بن كعب غزت بنى جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عني وقال غير أبي عبيدة خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة بن الحرث قتله احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبي نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خالدا خالد الايسار والنادى * وخالد الريح اذ هبت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به * وخالد الحرب اذ عضت باوراد
وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحي لما ضن بالزاد

وقال ابو عبيدة قال دريد يرثى أخاه خالدا

أميم أجدي عافي الرزء واجشمي * وشدي على رزء ضلوعك وابأسي
حرام عليها أن ترى في حياتها * كمثل أبي جعد فعودي أو اجلسي
أعف وأجدي نائلا لعشيرة * وأكرم مخلود لدي كل مجلس
وألين منه صفحة لعشيرة * وخيرا أبا ضيف وخير المجالس
تقول هلال خارج من غمامة * اذا جاء يجرى في شليل وقونس
يشد متون الاقربين بهاؤه * وتخبث نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنه * نؤم اذا ما ادلجوا في المعرس

ولكنه مدلاج ليل إذا سرى * ينذ سراه كل هاد مملبش

هذه رواية أبي عبيدة (وأخبرني) محمد بن الحسن بن يزيد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصمة قتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم يقال له يوم ثيل فأصابوا ناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفقؤا عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصابت بنوا جشم منهم ناسا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لتضرب عنقه صاح بأوس ابن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضراً فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال أقتلتم رجلا استجار باسمي فقال عوف بن معاوية في ذلك

نبئت أوسا بكي ذا القرن اذشربا * على عكاظ بكاء غال مجهودي
إني حلفت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود
لتبكين قتيلا منك مقتربا * اني رأيتك تبكي للاباعيد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيباً وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها وأخذ سيفه فأقبل به اليها ليضربها فتلقته أمها لتدفعه عنها فوقف يديها أي حزها ولم يقطعهما فنظر اليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال

أقر العين ان عصبت يديها * وما ان تعصبان على خضاب
فأبقاهن ان لهن جدا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانعم عليه ثم إن دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له ائت رحلك حتى أبعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى أغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت عياض منه جريحا فقال دريد في ذلك من قصيدته

فان تنج تدمى عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم
جزيت عياضاً كفره وعقوقه * وأخرجته من المدفأة الدهم
ألا هل أتاه ما ركبنا سراتهم * وما قدعقرنا من صفي ومن قرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله ابن جدعان التيمي تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كاب

است حميت وهي في عكم ربته * في يوم حر شديد الشر والهرب
اذا لقيت بني حرب واخوتهم * لايأ كلون عطين الجلد والاهب
لاينكلون ولا تشوي رماحهم * من الكماة ذوي الابدان والجنب
فاقعد بطينا مع الاقوام ماقعدوا * وان غزوت فلا تبعد من النصب
فلو ثقفتك وسط القوم ترصدني * اذا تابس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له هل تعرفني يادريد قال لا قال فلم هجوتني قال من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرأ كريما فأحببت أن اضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد يمدحه

اليك ابن جدعان أعملتها * مخففة للسري والنصب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به * يعين عليها بجزل الحطب
رحلت البلاد فما ان أري * شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوي ملك شامخ ملكه * له البحر يجرى وعين الذهب

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوزه الى غيره وحدثني حبيب ابن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن الاصمعي وأبي عبيدة وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرنى الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن المغيرة عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد جمعت أخبارهم على اختلاف الفاظهم في هذا الموضع ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو ابن الشريد وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قدهام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ما خطبي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه فقال له أبوها مرحبا بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن في عيبه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها وأنا ذاكرك لها

وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما فقالت يا أبت أتراني تاركة بنى عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أوغد فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبي قالت لابيها انظرني حتي أشاور نفسي ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها انظرى دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاود دريد أباها فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر(١)
ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت فى دنس وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالى ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلى * اذا ما ليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع في جمادي * اذا استعجلن عن حز بنهس
بأنى لا أبيت بغير لحم * وأبدأ بالارامل حين أمسى
وأنى لا ينادي الحي ضيفي * ولا جاري يبيت خبيث نفس
اذا عقب(٢) القدور تكن ملاى * تحب حلائل الابرام عرسي
واصفر من قداح النبع صلب * خفى الوسم في ضرس ولمس
دفعت الى المفيض اذا استقلوا * على الركبان مطلع كل شمس
فان اكدى فتامكة تؤدى * وان أربى فانى غير نكس
وتزعم انني شيخ كبير * وهل خبرتها أني ابن أمس
تريد شر نبث القدمين شثنا * يبادر بالجرائر كل كرس
وما قصرت يدي عن عظم امر * أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجي حين يسمو * عظيم في الامور ولا بوهس

---

(١) وروي معاذ الله يرصعنى حبركى * قصير الشبر من جشم بن بكر
يقال رصع الطائر الانثي يرصعها رصعا سفدها وكذلك الكبش واستعارته الخنساء في الانسان والحبركى القراد ورجل قصير الشبر متقارب الخطو اه من لسان العرب

(٢) وروى عددن مالا وعقبة القدر ما التزق بأسفلها من تابل وغيره والعقبة مرقة ترد في القدر المستعارة بضم العين اه من لسان العرب

قال فقيل للخنساء الا تجيبينه فقالت لا اجمع عليه ان اردهوان اهجوه (أخبرني) هاشم ابن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفردا عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه فكانت اذا ارادت ان تبعد في حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف انت يادريد فانشأ يقول

اصبحت اقذف اهداف المنون كما * يرمي الدرية ادني فوقه الوتر
في منصف من مدي تسعين من مائة * كرمية الكاعب العذراء بالحجر
في منزل نازح ما الحي منتبذ * كمربط العنز لا ادعي الى خبر
كأنني خرب قصت قوادمه * او جثة من بغاث في يدى خصر
يمضون امرهم دوني وما فقدوا * مني عزيمة امر ما خلا كبرى
ونومة لست اقضيها وان منعت * وما مضي قبل من شأوي ومن عمري
وانني رابني قيد حبست به * وقد اكون وما يمشى على اثرى
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة احوال على مرر

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قالت امراة دريد له قد اسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفنى شبابك ولا مال لك ولاعدة فعلى اى شئ تعول ان طال بك العمر او على اى شئ يخاف اهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل انما أفنى شبابي * ركوبي في الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب إلي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقاص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حامي * ويفني قبل زاد القوم زادى

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معديكرب وقول أبي عبيدة أصح ولابن محرز في هذه الابيات ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانة ان لابن سريج فيها ثاني ثقيل بالبنصر وخاط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب في هذين اللحنين

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
ولو لاقيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدراً وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال في ذلك

دعوت الحي نصرا فاستهلوا * بشبان ذوي كرم وشيب
على جرد كأمثال السعالي * ورجل مثل أهمية الكثيب

فما جبنوا ولكنا نصبنا * صدور الشرعبية للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبنى رباب * إذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب في مكر * حبيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذى يقول في حرب الفجار التى كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيـ * ـق أمراً لها وجدته وبيلا
وجئنا اليهم كموج الأتي * يعلوا النجاد ويملا المسيلا
وأعددت للحرب خيفانة * ورمحا طويلا وسيفا صقيلا
ومحكمة من دروع القيو * ن تسمع للسيف فيها صليلا

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرني أخاه خالدا

أبني غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقنى بيديك ان لم ألتمس * بالخيل بين هيولة فالقرقر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال تحالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وإن قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمر بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتني ودخلت ستري
وإلا تتركى لومي سفاها * تلمك عليه نفسك غير عصر

وفيها يقول

فان الرزء يوم وقفت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لاتاك يسعي * حثيث السعي أو لاتاك يجرى
بشكة حازم لا غمز فيه * إذا لبس الكماة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زوراً * وأين مكان زوريا ابن بكر
على ارم واحجار ثقيل * وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتي عليها * طوال الدهر شهراً بعد شهر

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال

كانني رأس حضن * في يوم غيم ودجن
يا ليتني عهد زمن * أنفض رأسي وذقن

كأني لخل حصن * أرسل في حبل عنن
أرسل كالظبي الارن * الصق أذنا باذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لانهض في مثل زماني الاول * مخنب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذي حنجر رحب وصلب أعذل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنوو بكر وثقيف واحتشدت وفي بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فانليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفى ثقيف فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بنى مالك ذوالخمار سبيع بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجر له يقاد به فقال لهم دريد بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال وأنعم بمجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فدعي له به فقال له يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له مابعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعى ضأن والله أي أحمق وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال مافعلت كعب وكلاب قال لم يشهدها أحد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو وددت أنكم فعلتم مثل مافعلوا فمن شهدها منهم قالا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لايضران ولا ينفعان ثم قال يامالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً أرفعهم الي أعلي بلادهم وعلياء قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال لا والله ماأفعل ذلك أبدا انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يامعشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتي يخرج من وراء ظهري فنفس على دريد أن يكون له فى ذلك اليوم ذكر ورأى فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم

أشهده ولم أغب عنه ثم قال

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بني يربوع ابن سماك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان في شجار له فأناخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي فأنشأ دريد يقول

ويح ابن اكمة ما ذا يريد * من المرعش الذاهب الادرد
* فأقسم لو ان بي قوة * لولت فرائصه ترعد *
ويا لهف نفسي أن لا تكون * معي قوة الشامخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئاً فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قد قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وباطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعرى فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون أن سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بني سليم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا سرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق
فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وظل دمعي على الخدين يبتدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم * حيث استقر نواهم جحفل زفر

(ونسخت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن ابى عمرو الشيباني يأثره عن ابيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبأبي قرة أيجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً

فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاءهم فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال

يابنى الحرث انتم معشر * زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية * كاسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
لست للصمة ان لم آتكم * بالخناذيذ تباري في اللجم
فتقر العين منكم مرة * بانيماث الحر نوحا تلتدم
ويري نجران منكم باقعا * غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شزبا * قبل راس الحول ان لم اخترم

قال فنمي قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريداً ظل معترضا * يهدى الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوي إلي بيداء مقفرة * من ذا يواعونا بالحرب لم يحن
ان تلق حي بنى الديان تلقهم * شم الانوف اليهم غرة اليمن
ما كان في الناس للديان من شبه * الا رعين والا آل ذى يزن
أغمض جفونك عما لست نائله * نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خلدا عطبا * وسط العجاج كأن المرء لم يكن
إن تهجنا تهج انجاداً شراحة * بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد المدان وأوري زنده قطن

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الاعرابي قال أغار دريد بن الصمة فى نفر من أصحابه فمروا باسماء بن زنباع الحارثي ومعه ظعينته زينب فاحاطوا به لينتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختلف هو ودريد بطعنتين فطعنه دريد فاخطأه وطعنه أسماء فاصاب عينه وانهزم دريد ولحق أصحابه فقال دريد في ذلك

شلت يميني ولا أشرب معتقة * اذ أخطأ الموت أسماء بن زنباع

قال وهي قصيدة (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) الذى ذكرته بأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل في جوار دريد وأغار أنس بن مدركة الخثعمى على بني جشم فأصاب مال الثمالى وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا لدريد فتكلف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال لجاره ذلك امهلني عامي هذا فقال الثمالى قد أمهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ فى أمر الثمالى فسمعه يقول

كساك دريد الدهر ثوب خزاية * وجدعك الحامي حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم * فما أنت والرمح الطويل وما الفرس
وما أنت والغزو المتابع للعدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس

فلو كان عبد الله حيا لردها * وما أصبحت ابلى بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسي بأشقى معيشة * وشيخ كبير من نمالة في تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجمة * الى الصبح محزوناً يطاوله النفس
وكنت وعبد الله حي وما أرى * أبالى من الاعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوما حزيناً لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتمس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وشاور أولى الرأي من قومه فقالوا له ارحل إلى يزيد بن عبد المدان فان أنساً قد خاف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ماموقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها إلى يزيد

بني الديان ردوا مال جاري * وأسري في كبولهم الثقال
وردوا السبي إن شئتم بمن * وإن شئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست * حبائل أخذه غير السؤال
وحربكمو ابنى الديان حرب * يغص المرأ منها بالزلال
وجارتكم بنى الديان بسل * وجاركمو يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بنى الديان ان بني زياد * هموا أهل التكرم والفعال
فأولوني بني الديان خيراً * أقر لكم به أخر الليالى

قال فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه أن اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه وأحسن مثواه فقال له دريد يوماً يا أبا النضر إني رأيت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكم إني رأيت أبنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلا وسرحكم يجيء معتما وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال أجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال وأما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أتتك السلامة فارع النعم * ولا تقل الدهر الا نعم
وسرح دريدا بنعمي جشم * وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا فقال له ما ظلمكم من جملكم جمرة مذحج ورد يزيد عليه الاساري من قومه وجيرانه ثم قال له سلني ماشئت فلم يسأله شيئاً الا أعطاه اياه فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد المدان * فأكرم به من فتي ممتدح
اذا المدح زان فتي معشر * فان يزيد يزين المدح

حللت به دون أصحـابه * فأوري زنادي لما قدح
ورد النساء بأطهـارها * ولو كان غـير يزيد فضح
وفك الرجال وكل امرئ * إذا أصلح الله يوما صلح
وقلت له بعد عتق النساء * وفك الرجال ورد اللقح
أجر لى فوارس من عامر * فأكرم بنفحته إذ نفح
وما زلت أعرف في وجهه * بكرى السؤال ظهور الفرح
رايت أبا النضر في مذحج * بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنهم لم يقرعوا * وإن قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يخزهم * وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها * وان نابح بفخار نبح

قال وقال ابن الكلبي خرج دريد بن الصمة في فوارس بن قومه في غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثى الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلماراه القوم قالوا الغنيمة هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل يمضى اليه فيقتله ويأتينا به وبالظعينة فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر وبقى دريد وحده فأقبل اليه فلما رآه ألقى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد أقبل إلي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد اليه وهو يقول

أما ترى الفارس بعد الفارس * أرادهم عامل رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بنى الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال فالمحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سلمى ماء عينيك يهمل * كما انهل خرز من شعيب مشلشل
وما ذا ترجى بالسلامة بعـد ما * نأت حقب وأبيض منك المرجـل
وحالت عوادي الحرب بيني وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل
قراها اذا باتت لدى مفاضـة * وذو خصل نهد المرا كل هيكل
كميش كتيس الرمل اخاس متنه * ضريب الخلايا والنقيع المعجل
عتيـد لايام الحروب كانه * اذا أنجاب ريعان العجاجة أجدل
يحارب جردا كالسراحين ضمرا * ترود بابواب البيوت وتصـهل
على كل حي قـد أطلت بغارة * ولا مثل مالاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبيلتان من بنى الحرث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كاننـا * حميت أدرته الصـبا متهـلل
بمشعلة تدعوا هوازن فوقهـا * نسيـج من الماذى لام مرفـل

لدي معرك فيها تركنا سراتهم * ينادون منهم موثق ومجدل
نجذ جهارا بالسيوف رؤسهم * وارماحنا منهم تعل وتنهل
تري كل مسود المذارين فارس * يطيف به نسر وغربان جيأل

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضيحة فى اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببنى الحرث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

---

* أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغاني دون أخباره في غير ذلك لأنها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا *

(حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذي يجمع النغم العشر بطني وحبيب جاريتي أخيه سليمان ابن عبد الملك ابن طاهر حتي أخذتا اللحن عنه ونقلتاه اليه والقاه على جواريه قال ولم يزل يراسلني مع عبدالله ابن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له حتي فهمها جيدا وجمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وألقاه عليهما حتى اداه الى مستعلماً بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته ودللته على ذلك حتي تيقنه فسر بذلك وهو لعمري من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحانا في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فأحسن وشاكل وضاهي فلم يعجز ولا قصر ولا أتي بشيء يعتذر منه فمن ذلك انه صنع في

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زرزور يغنيه فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادي وابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وعلوية وأظرف من ذلك أنه صنع في

تشكي الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يستطيع ان يتكلما

لحنا من الثقيل الاول بالوسطي وقد صنع قبله ابن سريج لحنا هو من الالحان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد ان صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل الثاني عارض ابن سريج به في لحنه فما امتنع من ان يتلو مثل هذين ولا نظير لهما في القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تزاهى المائة

صوت مافيها ساقط ولا مرذول وسأذكر منها مايصلح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ومن نادر صنعة المعتضد

صوت

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لايعلم انه شعر وانما كتب به في رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال في فصل منه وان عند أمير المؤمنين في أمرك

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

فلما تأمله رأى انه شعر وانه بيت نادر فأخرجه في شعره

أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الأتراك ففتح يزيد بن المهلب بلده وأسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول ويلي على ابن الغلفاء وماله وللدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه ولعله لايفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها وقد كان بعض أهلهم ادعوا أنهم عرب وان العباس بن الاحنف خالهم وأما صول فان خالد ابن خراش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن على لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكي وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدماً وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط مايسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتاً أو بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفي العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوي الغنى * وصار له من بين اخوته مال

وهذا أيضاً ابتداء يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد بن داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب

ابراهيم بن العباس بالشعر اتركنا في غير شئ قال ثم أنشدنا لهوكان يستحسن ذلك من قوله

ان امرأ ضن بمعروفه * عنى لمبذول له عذري
ماأنا بالراغب في عرفه * ان كان لايرغب في شكري

وكان ابراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم أذاه وقصده وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوه فمن قوله فيه

أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلا عن مدي غلوائكا
لئن كان هذا اليوم يوماً حويته * فان رجائي في غـد كرجائكا

﴿ وله فيه أيضاً ﴾

دعوتك في بلوى ألمت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيرها
فاني اذا أدعوك عنـد ملمة * كداعية عنـد القبور نصيرها

﴿ وقال فيه لما مات ﴾

لما أتاني خـبر الزيات * وانه قد صار في الأموات
* أيقنت ان موته حياتي *

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بشخير صديقاً له مصافيا فهجره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغـير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث
أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بيني وبينـك ثالث

وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلي ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لأهـله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك أن تري * إلا عدواً أو صـديقا

الغناء لأبي العبيس بن حمدون ثقيل أول (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأي فكان لايكاد يفارقها فجلس يوماً للشرب ومعه اخوان له ودعا جماعة من جواري القيان ودعاها فأبطأت فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها ثم وافت فسري عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا إذ نأت * فلم تأت من بين أترابها
وقد نمرت دواعي السرور * بأشـغالهـا وبأطـلابها
ومدت علينا سماء النعيم * وكل المنى تحت أطنابها
ونحن فتور الى ان بدت * وبدر الدجي بين أثوابها
فلما نأت كيف كنا لهـا * ولما دنت كيف صرنا بها

وأمر من حضر فقرأ عليها الابيات فتجنت وقالت ماالقصة كما وصفت وقد كنتم في قصفكم مع من حضر وانما تحملتم لي لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنيني اليه * ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من بينهم * أسفت عليه
إذاحضرت فما منهم * من أصبو اليه
من غاب غيرك منهم * فأمره في يده

قال فرضيت عنه وأتممنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضاً فكانا متفقين في الرواية قال كنا نطلب جميعاً بالشعر فخرجنا وكنا في محمل فابتدأت أقول في المطلب بن عبدالله ابن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * لسم الافاعي ومستقتل * فقلت * فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أعف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش لابراهيم ابن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد بن علي برد الخيار على أبي أيوب بن أخت الوزير وهو متولي ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم يعتذر مما جرى بعلة فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر * وركوب للتي لا تغفر
وملقى بمساو كلها * منه تبدو واليه تصدر
هي من كل الوري منكرة * وهي منه وحده لاتنكر

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوي جارية لبعض المغنين بسر من رأي يقال لها سامر وشهر بها فكان منزله لايخلو منها ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياماً ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتي اليك عوضاً من مغيبي عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بني هاشم ثاني ثقيل بالوسطى مطلق وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو يدون له حديث وذكر حبش أنه لسلسل مولاة محمد بن حرب

الهلالى وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجهاً وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد ابن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته فأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالى وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفى فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم ثنت بابن صخر فافتتن

فأتيت اليوم كى أنقذهم * فاذا نحن جميعا في قرن

فأظن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي ووكيع قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن على وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقيهم قوم من أهل السواد من اصحاب الشوك فأعطوهم شيئا وركبوا تلك الحمير فأنشأ ابراهيم يقول

اعيضت بعد حمل الشو * ك احمالا من الحرف

نشاوي لا من الصهبا * ء بل من شدة الضعف

فقال رزين فلو كنتم على ذاك * تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل واذ فات الذي فات * فكونوا من بني الظرف

ومروا نقصف اليوم * فاني بائع خفي *

فانصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى على بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قد يفع وترعرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمراث كثيرة وجزع عليه جزعا شديدا فمما رثاه به قوله

كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مراثيه إياه قوله

وما زلت مذ لد اعطيته * ادافع عنه حمام الاجل

اعوذه دائبا بالقران * وارمي بطرفي الى حيث حل

فاضحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم يرتحل

(وقال) احمد بن ابي طاهر حدثني ابو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد احملت نفسك ورضيت ان تكون تابعا ابدا لاقتصارك على القصف واللعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حلت تناهت * انا مذ كنت في التصرف لى حال ساعتي

(اخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني ابن السخي قال وهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساوياً لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال
رأي خلة منهم تسد بماله * فساهمهم حتى استوت بهم الحال

وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره في شعره فقال

* ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب في ذلك اختياره شعره واسقاطه مالم يرضه منه وقرأت في بعض الكتب لما عزل ابراهيم ابن العباس عن الاهواز فى أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذي وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطلقه فكتب اليه

فلو اذ نبا دهر وأنكر صاحب * وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز دارى بنجوة * ولكن مقادير جرت وأمور
واني لارجو بعد هذا محمدا * لا فضل ما يرجي أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك وهجاه ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى أبو عبد الله الباقطاني أو الطالقانى قال حدثني على بن الحسين بن عبد الاعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد ابن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسعى الى واحدي * ضراراً كأنى قتلت الرسولا
تركت عبيد بنى طاهر * وقد ملؤا الارض عرضاً وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة * واصطبح الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لابي الجهم انما ابراهيم قاله ونسبه اليه (أخبرني) أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثنى أبي قال دعاني ابراهيم بن العباس وقال قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببيتين فغن فيهما واشعهما ودعا لى بطيب كثير فاعطانيه وخلع على خلعة سنية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ماواحد من واحد * أولى بفضل أو مروه
ممن أبوه وجده * بين الخلافة والنبوه

وأشعتهما وغني فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية * لحن جعفر بن رفعة في هذين البيتين رمل بالبنصر (أخبرني محمد بن يونس الانباري قال حدثنى أبي ان ابراهيم بن العباس الصولى دخل على الرضا لما عقد له المأمون ولاه على العهد فانشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبى محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التى ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقطاني قالا كان اسحق بن ابراهيم بن أخي زيدان صديقاً لابراهيم ابن العباس فأ نسخه شعره في مدح الرضا ثم ولى ابراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من يثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفف عما يفعله فى لاخرجن قصيدته في الرضا بخطه الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة من انه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال راكبت ابراهيم ابن العباس فلقينا رجل كان ابراهيم يستثقله فسلم عليه فلما مضي قال يا أبا اسحق انه جرمي فقلت ما كان عندى الا انه من أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخى جرم * ثقيـل والذي خالقه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن السخي قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولى قال كتب عمى ابراهيم بن العباس شفاعة لرجـل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعني أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معـه أجر

(أخبرني)عمي عن أبى العيناء قال كان عبد الله بن يحيي يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك وذكر عن على ابن يحيي ان المتوكل بعث الى ابراهيم ابن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب فى آخرها فى ذكر الابازير ووزن دانق ونسى ان يكتب من أى شئ فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلى بن يحيي احلف بحياتي أن تقول له ما آمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أي شئ أمن بظر أمك قال على بن يحيي فدخلت اليه فقلت اني جئتك فى رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتها فاديتها قال فارجع اليه وقل له عني ياسيدي ان على بن يحيي أخي وصديقى وقد أدي الرسالة فان رأيت ان تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جميعاً تفضلت بذلك فقلت قبحك الله وانا إيش ذنبي قال قد أديت الرسالة وهـذا جوابها فدخلت الى المتوكل فقال ايه ما قال لك فقلت قبحه الله قد جئتك به واخبرته بالجواب فضحك حتى فحص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا لقيته قال لى يا على وزن دانق إيش فأقول لعنة الله على ابراهيم (اخبرني) محمـد بن يحيي قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال دعا الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب واجيئك عشيا فلا تنتظرني بالغداة فابطأ عليه واسرع الحسن في شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحنا اليك وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك اوتار وأفراح

قال وحدثنى محمد بن موسي قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيـ * ـتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك مبيت صاحبها عيانا

فاجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتاً وطالبه بمثلها فكتب اليه باربعة أبيات وطالبه باربعين بيتاً وابيات ابراهيم

أبا علي خير قولك ما * حصلت أنجمه ومختصره
ماعندنا في البيع من غبن * للمستقل بواحد عشره
أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقتفى أثره
ها نحن وفيناك أربعة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده يوما يقول ياغلام هات ذلك السيف الذي ماضر الله به أحدا قط غيري قال وسأل يوما عن ابن أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده وكان يستثقله فقال قل له ياغلام والله مالك في الناس طبع ولا في السماء نجم فمالك تكلف هذا التكلف (أخبرني) الصولى قال حدثني احمد بن السخي قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور يمر في الطريق فجمعوهم ووقفوهم وخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فاترك هذا الصلف فانه داعية الى التلف (أخبرنى) الصولى قال حدثني ميمون بن موسي قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتي نمد البغضاء قال ابدأبي أولا من أجل ابن اخي طماس ثم ثن بمن شئت (أخبرنى) الصولي قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدى ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه * وهو لى غير معجب
ان أقل لايقل نعم * عاتب غير معتب
مولع بالخلاف لى * عامدا والتجنب *
قلت فيه بضد ما * قيل في أم جندب

يريد قول امريء القيس *خليلى مرابي على أم جندب* أي فانالاأريد ان امر بك قال واخبرني الصولى قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان المتوكل قد ولى ابن الكلبي البريدواحلفه بالطلاق أن لا يكتمه شيأ من أمر الناس جميعاً ولامن أمره هو في نفسه فكتب اليه يوما ان امرأته خرجت مع حبتها في نزهة وان حبتها عربدت عليها فجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له ياأمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحتها فى صرمها فضحك المتوكل وقال صدقت ماأظن القصة إلا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه يلقب كلب الرحل فقيل له الكلبي (أخبرني) عمى قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب ابراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتبت اليك وقد بلغت المدية المحزة وعدت الايام بك على بعد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفى ان تسكن في وقت حركتها وتكف عند أذاها فصرت على أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك وبادر الى العدو

تقرباً اليك وكتب تحت ذلك

أخ بيني وبين الدهـ * ـر صاحب أينا غلبا
صديقي ماا ستقام فان * نبا دهر عليَّ نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حدبا

قال وكتب اليه اما والله لو امنت ودك لقلت ولكني اخاف منك عتباً لاتنصفني فيه واخشي من نفسى لائمة لاتحتملها لى وما قد قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدوثة وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة انا فى مكروهها وألمها اشد علي من اني فزعت الى ناصري عند ظلم الحقنى فوجدت من يظلمني أخفى نية في ظامى منه واحمد الله كثيراً ثم كتب في اسفلها

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عواناً
وكنت أذم اليك الزمان * فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فاصبحت أطلب منك الامانا

أخبرني الصولي قال أخبرني الحسن بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بابراهيم ابن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وامر أن يقبل منه مارفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسن ما بينه وبين ابن أبي دواد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيراً منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة * وسمت بها اخوانك الذل والرغما
وكنت ملياً بالتى قد يعافها * من الناس من يابى الدنيئة والذما

أخبرني الصولي قال حدثنا ابن السخي قال حدثنى الحسين بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام الطائي وقد انشده شعرا له في المعتصم ياابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك فقال له ابو تمام ذلك لاني استضيء بك وارد شريعتك (أخبرني محمد بن يحيي الصولى قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول جري بين ابراهيم بن العباس وبين اخي احمد بن المدبر شيء وكان يؤدني دون اخي فلقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى ياابا اسحق

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك ان تري * الا عدوا أو صديقاً

الغناء لابي العبيس (أخبرنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال انصرف ابراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشيء مغموم منه فقلنا له وما ذاك أعزك الله قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصدق في الذي قاله وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له وضحك الى فقال لى ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه فضاقت على الحجة وخفت أن أحق قوله ان

اعترفت ثم لا أرجع منه الى شيء فيعود على الغرم فعدلت عن الحجة إلي الحيلة فقلت أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك

صوت

رد قولي وصدق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

قال لا يكون والله ذلك بحياتي يا ابراهيم رو هذا الشعر بنانا حتي يغنيني فيه فقلت نعم ياسيدي على أن لا يطالب صاحبي بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه في المال فسررت بالظفر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قدجمع في زمن طويل وتعب شديد (انشدت) عمي رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يامن يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيي ليس بالمخراق
قبل أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق

فقال يابنى هذا سرقه هو وابن الرومي جميعاً من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العياس يمدح الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل
فباطنها للندي * وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقه ابن الرومي فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل الندي وظهورها التقبيلا

(أخبرنى) الصولى قال سمعت أحمد بن يحي ثعلبا يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين قال وما روى أملب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيرا قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفتر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح(١) دماؤها
حمي وقري فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض لاوائل لاستجيد له (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا بفم الصلح أيام بني المأمون ببوران بنت الحسن ابن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

* لينهك اصهار ذلت بعزها * خدود واوجدعت الانوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم * وحزت بها للا كرمين الاكارما

---

(١) وروي نستذم

بنوك غدوا آل النبي ووارثو الـ * خلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أي انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أنشدني ابراهيم بن العباس لنفسه فى قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتني كيف الهوي وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظامي

وأعلم مالي عندكم فيردني * هواي الى جهل فأقصر عن عامي

(أخبرني) الصولى قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم لقديم ولا لمحدث في قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالى الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر

لم تك غير شفق وبدر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال كان ابراهيم ابن العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره فتبين ابراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشئ فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعني أواصل من قطعـــت يراك بي اذ لا يراكا

اني متى أهجر لهجـــرك لا اضر به سواكا

واذا قطعتك في اخيـــك قطعت فيك غدا اخاكا

حتي اري متقسما * يومي لذا وغدي لذاكا

(اخبرني) الصولى قال حدثني ابو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فنقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمة فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال فرع والقلم اصل ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل احوج الي المراعاة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى العيان

ووشاه فنمنمه مسد * فصيح في المقال بلا لسان

تري حلل البيان منشرات * تجلى بينها صور المعاني

(أخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي ومؤنسا البصري وخلف المصري وعلى بن أبي سعد ذى القلمين وسراجا الخادم نمي الخبر الى الفضل فاظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل وقتل المأمون قتلته سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فاخبر به الفضل قال وتحمل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد فى امره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئا على المأمون لانه رباه وشخص اليه الي خراسان

في فتنة ابراهيم بن المهدي فلم يجبه المأمون الى ماسأل فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم أظن ان الامر على غير هذا قال وماأظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من ان يعدك شيئاً فترضى بتأخيره وهو أكرم من ان يعد مثلك شيئاً فيؤخره ولكنك سمعت مالا تحب فى فكرهت ان تغمني به فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فمضى هشام الى المأمون فعرفه خبر ابراهيم فعجب من فطنته وعفا عنه قال وفى هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخراً له * فان ذخرى أملي في هشام

فتى يقى اللامة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرني) عمي قال حدثني أبي الحسين بن أبي البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل ابن سهل فاستأذنه في الانشاد فقال هات فانشده

يمضي الامور على بديهته * وتريه فكرته عواقبها

فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها

واذا ألمت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها

المستقل بها وقد رسبت * ولوت على الايام جانبها

وعدلتها بالحق فاعتدلت * ووسعت راغبها وراهبها

واذا الحروب غلت بعثت لها * رأياً تفل به كتائبها

رأيا اذا نبت السيوف مضي * عزم بها فشفي مضاربها

أجري الى فئة بدولتها * وأقام فى اخري نوادبها

واذا الخطوب تأثلت ورست * هدت فواصله نوائبها

واذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

وأنشده عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ماتأمله الناظر *

لمثلته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

الغناء لابي العبيس ثقيل اول وفيه لرذاذ ثاني ثقيل (حدثنى) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثنى جماعة من عمومتي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحناً آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميمون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والاتراك بين ايديهم أولادهم يمشون بين يدى المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه في الجوانحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال

له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفين فاستأذن في الانشاد فاذن له فقال

ولما بدا جعفر في الخميس بين المطل وبين العروس
بدا لابسا بهما حلة * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره * وشمساً مكللة بالشموس
لايقاد نار واطفائها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولاة العهود فقال

أضحت عرى الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله اقماره * تحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعوا به * فسموا بأكرم أنفس وجدود

قال فامر له المتوكل بمائة ألف درهم وامر له ولاة العهود بمثلها (أخبرني) عمي قال اجتمعت أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل هرون ينشد من اشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لابيك مثل قول ابراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الا بعد أن أثري ولا * يعرف الادنى اذا ماافتقرا

أو مثل قوله

تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم * مستشرفين لراغب أو راهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره وافخر به والا فاقلل من الافتخار والتطاول بما لاطائل فيه فخجل هرون (وقال) عبيد الله بن سليمان لعمري مافي الكتاب أشعر من أبي اسحق وأبي على يعني عمه الحسن بن وهب ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يهنئ الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك أكرومة جلت نعمتها * أعلت وليك واجتثت أعاديكا
ماكان يحيا بها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن بن مخلد قال أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهراً نفيساً وقد رأى تغيراً من الواثق فخافه وفرق ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعامليه من التجار وكان ابراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له بالمكاره لاساءته اليه فقال أبياتاً وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير
* ودائع جمة عظام * قد أسبلت دونها الستور
تسعة آلاف ألف ألف * خلالها جوهر خطير
بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير
والملك اليوم في أمور * تحدث من بعدها أمور
قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير

(أنشدني) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذي خلقه
سواء في رعايته * مجانبه ومن عشقه
لعيني في محاسنه * رياض محاسن أنفه
فاحيانا أزهره * وطورا في دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله

فيا قمراً أضاء لنا * يلألئ نوره أفقه
يشبهه سنا المعتز ذو مقة اذا رمقه
أمير قلد الرحمن أمر عباده عنقه
وفضله وطيبه * وطهر في الوري خلقه

في الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامي انه لابن القصار ووجدته في بعض الكتب لعريب
(أنشدني) الاخفش لابراهيم بن العباس يقولها لاحمد بن المدبر وقد جاء بعد خلاصه من النكبة مهنئاً وكان استعان به في امر نكبته فقعد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك في وتر
وما كنت الا مثل احلام نائم * كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

(وانشدني) الصولى له في احمد بن المدبر ايضاً وقد عاتبه احمد بن المدبر على شيء بلغه فقال

هب الزمان رماني * الشأن في الحلان
فيمن رماني لما * رأي الزمان رماني
ومن ذخرت لنفسي * فصار ذخر الزمان
لو قيل لى خذ امانا * من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا * الا من الاخوان

(ومن) اخبار المعتضد بالله الجارية مجري هذا الكتاب حدثني عمي عن جدي رحمهما الله قال قال لى عبيد الله بن سليمان وكان يأنس بي أنساً شديداً لقديم الصحبة وائتلاف المنشاد عاني المعتضد

يوماً فقال ألا تعاتب بدراً على مالا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والانابات والزيادات والصلات وجعل يؤكد القول على في ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فجعل يستأمره في اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له في ذلك كله فلما خرج رأى في وجهى انكاراً لما فعله بعد ماجرى بيني وبينه فقال لى ياعبيد الله قد عرفت مافي نفسك وأنا وإياه كما قال الشاعر

صوت

في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب مطاع حيثما شفعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الاساءة مغفور لما صنعا

وفي هذين البيتين خفيف رمل (حدثني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى أحمد بن العلاء قال غنيت المعتضد

كللاني توجاني * وبشعري غنياني
أطلقاني من وثاقى * واشددانى بعنانى

فاستحسنه جداً ثم قال لى ويحك ياأحمد أما ترى زهو الملك في شعره وقوله

كللانى توجانى * وبشعري غنيانى

واستعاده مرارا ثم وصلنى كل مرة أستعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنياً قبلي ولا بعدي قال واستعاده مني ست مرات ووهب لى ستين ألفا وقال النوشجاني بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا في الغناء ابراهيم بن المهدي فانه كان يتحقق بهم تحققا شديدا ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحدا وكان فى أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع الا أن يدعوه اليه الرشيد في خلوة والامين بعده فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملا ومع المغنين خوفا منه وإظهاراً له أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتي صار لا يصلح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة فان المعدودين منهم في الدولة العباسية ابن جامع وعمرو بن أبي الكنات وابراهيم بن المهدي ومخارق وهؤلاء من الطبقة الاولى وان كان بعضهم يتقدم وكان ابراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن يحوه في صنعته فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفا شديداً ويخففها على قدر ما أصلح له وبقى بادائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهي وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقا الى الجسارة على تغييره فالناس الى الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم

الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم ابن المهدى أو اقتدي به مثل مخارق وشارية وزيق ومن أخذ عن هؤلاء انما يغنى الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناه من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهى أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ماثقل وثقلت ادواره ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا اطرد فانما الصنعة لمن غني في هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا عمن غيره حتى يمضي على هذا خمس طبقات أونحوها فلم يتأد الى الناس في عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة وممن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصلهم فيه مخارق وما نفع الله أحداً قط بما اخذ عنه وزريات الواثقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجواري شارية وزيق فهذه الطبقة على ماذكرت ومن عداهم من الدور بمثل دور عريب ودور جواريها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبري ومن أخذ عنها وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيي بن معاذ ودور آل الربيع ومن جري مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمعه فعسي أن يكون قد بقي ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى في عصرنا هذا فن مشهور غناء ابراهيم بن المهدى

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم او تسترون هلالها
او تدفعون مقالة من ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها
طرقتك زائرة فحي خيالها * زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن ابى حفصة والغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل اول بالبنصر وذكر حبش ان فيه لابن جامع لحنا ماخوريا

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

هو مروان بن سليمان بن يحيي بن أبى حفصة ويكني ابا السمط واسم ابي حفصة يزيد وذكر النوفلى عن ابيه انه كان يهوديا فأسلم على يدي مروان بن الحكم واهله ينكرون ذلك ويذكرون انه من سبي اصطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (واخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان بن يحيي بن ابي حفصة بمثل ذلك قال وشهد ابو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من اسلم يقال له بنان وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت علباءه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حي قتلت فلم يزل به حتي أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولده يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فحضنها فكني أبا حفصة بحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولى المدينة وجه

أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله اليه قال فمر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية معصر فسقته فاعجبته فسأل عنها ليشتريها فقيل له هي حرة وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم حجرا ثم تبعتها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيي بن أبي حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشام (قال) محمد بن ادريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول أم يحيى بن أبي حفصة لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي وان الشعر أتي آل ابي حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالاً شديداً فلما ظفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه ابو حفصة فقال لمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم امنعك والباب مفتوح لم امنعك والباب مغلق فطلب علي رضى الله عنه مروان منه فلم يدفعه اليه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى ابي حفصة ومضى مروان الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال لأبي حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فلما أتي مروان علياً كساه كسوة فكساها مروان أبا حفصة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ علياً رضي الله عنه ذلك فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعراً (قال) أبو أحمد قال لي محمد بن ادريس أخبرني أبي ان أبا السمط مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل

ولكنني قد قلت للقوم جالدوا * بأسيافكم لايخلصن الى الكهل

قال وأنشدني لأبى حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصر * اني لوراد حياض الشر

* معاود للكر بعد الكر *

قال يحي وأخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعي ان أبا حفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف ابن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما باعته عمته لمجاعة فأبي هو أن يقرلهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبي الا أنه رجل من العجم من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عادياء يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم ان ثلاثة نفر أتوا مروان ابن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالتهم فاستعدي أهل بيوتاتهم عليهم فأقر أحدهم وهو السلمى انه انما أتي مروان فباعه نفسه وانه من العرب فدس اليه مروان من قتله فلما رأي ذلك الآخران ثبتا على انهما موليان لمروان فاخبرني الحسن ابن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائني انه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وانه كان شجاعا مجربا وأمد به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاي ابن أبي حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه

محاربة ابن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فعوضه مكان ماأغرمه الحجاج وكان يحيى جد مروان بن سليمان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال أراد جرير ان يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشام في بعض امره فأتي يحيى بن ابي حفصة فأودعه اياه ثم بلغ بلالا ان بعض بنى امية يريد الخروج فقال لابيه لو كلفت هذا القرشي أمري فقال له جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبا * الا أن يحيى نعم زاد المسافر
وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * اذا أنفضوا أو قل مافي الغرائر

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزى قال تزوج يحيى بن ابي حفصة بنت زياد بن هوذة بن شماس من لؤي بن أنف الناقة فاستعدي عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالا أينكح ابراهيم بن عدى وهو من كنانة منك واليك نبتها وينكح هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد بن العبد والله ابراهيم بن عدي وكان مغمور النسب في الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لابيه من البلاء في الاسلام ماليس لأبيها ولا لأبيكما وما أحب ان لى بيحيى ألفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم مانزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابنى هذا وأشار الى ابنه سليمان فخرجا وتخلف يحيى بعدهما فقال ياأمير المؤمنين انهما قد أنضيا ركابهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة فى سفرهما فان رأي أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضاً فقال أبعد ماقالا فيك قال نعم ياأمير المؤمنين قال بل أعطيك أنت ماسألت لهما وتعطيهما ماشئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولاداً (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني مروان ابن أبى حفصة قال دخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشده

ان المنايا لاتغادر واحدا * يمشى ببزته ولا ذا جنه
لو كان خلق للمنايا مفلتا * كان الخليفة مفلتا منهنه
بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فارسهنه
لما علاهن الوليد خليفه * قلن ابنه ونظيره فسكنه
لو غيره قرع المنابر بعده * لنكرنه فطرحنه عنهنه

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العنزي قال خطب يحيى بن أبي حفصة الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بنيه سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفر فزوجهن بنيه ثلاثتهم ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حجر فقال القلاخ بن حزن المنقري في ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كن رمسا فى التراب بواليا

أضيعتمو خيلا عرابا فاصبحت * كواسد لا ينكحن الا المواليا
فلم أر ابرادا اجر لخزية * وألأم مكسورا وألأم كاسيا
من الخز واللائي بحجر عليكم * نشرن فكن المخزيات البواقيا

فقال يحيى يرد عليه

ألا قبح الله القلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من النتن
نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم * وعمداً رغبنا عن بنات بني حزن
أبا كان خيرا من أبيك أرومة * وأوسط فى سعد وأرجح فى الوزن
ليبت بنى حزن من الذل وهنة * كوهنة بيت العنكبوت التي يبني
ولم تر حزنيا ولو ضم أربعا * وأبرز فى فرج يعف ولا بطن
وضيف بني حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الجيران ناء من الامن

(أخبرنا) يحيي بن على قال أنشدنى محمد بن ادريس ليحيي يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا * لهفي عليك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا * لم يحص قتلاهمو حساب ديرين
لم تأته الازد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى في التبابين
من كل أفحج ذي حنف مخالفة * أرفت به السفن علجا غير مجنون

قال أبو أحمد وأنشدني ليحيي في سفيان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصاني بن عمرو اذ نصحت له * ولو أطقت بما زلت به القدم
لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت * نارى ولكن رماد ماله حمم

وليحيي أشعار كثيرة وانما ذكرنا ههنا منها ما ذكرنا لنعرف اعراق مروان فى الشعر وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال سمعت أبي يقول كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج واللجام المقذوذين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ويجيء مروان وعليه فرو كبش وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كيل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتي يقدم اليه فاذا قدم أرسل غلامه فاشتري له رأساً فاكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام أن يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا او أذنا أو خدا وقفت عليه فآكل منه الوانا آكل عينيه لونا وأذنيه لونا وغلصمته لونا واكفى موءنة طبخه فقد اجتمعت لى فيه مرافق (أخبرنا) يحيي بن على قال أخبرنا أبو المفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قال حدثني موسي بن يحيي قال اوصلنا الى

مروان بن ابي حفصة في وقت من الاوقات سبعين الف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة الف وخمسين الف درهم واودعها يزيد بن مزيد قال فبينا نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دعابة فقال يا ابا على اودعني مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشترى الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على بمروان فاتى به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته من المال وما تبتاعه من البقال والله لما يرى من اثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (أخبرنا) يحيى قال وحدثني عمرو بن شبة عن أبي العلاء المنقرى عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيى يا مروان والله لا البخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تجل (أخبرنا) يحيى قال حدثني عمر ابن شبة قال بلغني أن مروان بن أبي حفصة قال مافرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها لى أمير المؤمنين المهدى فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحما (اخبرنا) يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشتري له زيتاً فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتني قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا اصحاب التوزى عنه قال مر مروان بن ابي حفصة في بعض سفراته وهو يريد مغني امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لى الامير مائة الف ان اهب لك درهما فاعطاه ستين الف درهم فاعطاها اربعة دوانق (اخبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال اشترى مروان لحماً بنصف درهم فلما وضعه فى القدر وكاد ان ينضج دعاه صديق له فرده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن انه يأنف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف (اخبرنا) يحيى قال اخبرني أبى عن أبى دعامه قال أنشدت لرجل من بنى بكر بن وائل في مروان

وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(أخبرنا) يحيى قال اخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي قال فرق المهدى على الشعراء جوائز فاعطي مروان ثلاثين ألفا فجاءه أبو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة فقال له أنا وأنت نأخذ ولا نعطي قال فاسمع منى بيتين قال هات فقال أبو الشمقمق

لحية مروان تقى عنبرا * خالط مسكا خالصا اذفرا

فما يقيمان بها ساعة * ألا يعود ان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة عن أبي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فاعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (أخبرنى) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن جد عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن أبى حفصة على موسى الهادي فانشده قوله فيه

تشابه يوما بأسه ونواله * فما أحد يدري لايهما الفضل

فقال له الهادى أيما أحب اليك أثلاثون ألفا معجلة أم مائة ألف تدون في الدواوين فقال له يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك نسيته أفتأذن لى

ان اذكرك قال نعم قال تعجل لي الثلاثين ألفا وتدون المـائة الف في الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني احمد بن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابي حفصة وابو محمد اليزيدي عندالمهدي فابتدا مروان ينشـد * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال اليزيدي لحن والله وانا أبوا محمد فقال له مروان ياضعيف الري اهذا لى يقال ثم قال بيضاء تخلط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكنى في مجلسك يعني اليزيدي فقال اعذروا شيخنا فان له حرمة (أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلى قال أخبرنى مروان بن أبي حفصة قال قال لى الرشيد هل دخلت على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومتي اليه قال فأخبرنى عنه قال فذهبت أتزحزح فقال لى إن أمير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا أمير المؤمنين كان من اجمل الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومتي ولى لمة فينانة فجعل يغمز القضيب فيها ويقول ولدتك سكر وهى ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدى ابي حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لى الرشيد فهل تحفظ من شعره شيئاً قلت نعم سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته

ليت هشاما عاش حتي يري * مكتله الاوفر قـد اترعا
كلنا له الصـاع التي كالها * وما ظلمنـاه بها اصوعا
وما أتينا ذاك عن بدعـة * احـله الفرقان لى اجمعا

فقال الرشيد ياغلام الدواة والقرطاس فأتي بهما فامر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حـدثني خلاد الارقط قال جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس فأخذ بيد خلف الاحمر فأقامه واخذ خلف بيدي فقمنا الى دار ابي عمير فجلسنا في الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله ياابا محرز إلا نصحتني في شعري فان الناس يخدعون فى اشعارهم وأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشي في قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان اتبلغ بي الاعشي هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشى قال في قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال مادخل قط فى شي الاأفسده وأنت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان اني اذا اردت ان اقول القصيدة رفعتها فى حول اقولها في اربعة اشهر وأنتحلها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر (وأخبرنى) بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم ابن محمد وحدثنى به الرياشي عن الاصمعي قال جاء مروان بن ابى حفصة إلى حلقة يونس فسلم ثم قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصلحك الله اني ارى قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم سواته ثم يمشى كذلك في الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه

عليك فان كان جيدا اظهرته وان كان رديئا سترته فأنشده قوله *طرقتك زائرة فحى خيالها* فقال له يونس ياهذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه اشعر من الاعشي في قوله رحلت سمية غدوة أجمالها * فقال له مروان سررتني وسؤتني فاما الذى سررتني به فارتضاؤك الشعر وأما الذى ساءني فتقديمك اياي على الاعشى وأنت تعرف محله فقال انما قدمتك عليه في تلك القصيدة لافى شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال لا يدخل في شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال سمعت الاصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال كان مولدا لم يكن له علم باللغة (أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنى أحمد بن عبيد الله عن العتبي قال حدثني بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوما شعر زهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد للاعشي فقال الاعشى أشعر الناس ثم أنشد شعرا لامرئ القيس فقال امرؤ القيس من أشعر الناس ثم قال والناس والله اشعر الناس أى إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرني) احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى قال حدثني أبي قال اجتاز مروان بن ابي حفصة برجل من باهلة من اهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالساً اليهم شعرا مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل ان يلقاه وينشده اياه اوله

مروان ياابن محمد انت الذي * زيدت به شرفا بنو مروان

فاعجبته القصيدة فامهل الباهلى حتى قام من مجلسه ثم اتاه في منزله فقال له اني سمعت قصيدتك وأعجبتني ومروان قد مضي ومضي أهله وفاتك ماقد رمته عنده أتبيعني القصيدة حتي انتحلها فانه خير لك من أن تبقى عليك وانت فقير قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد ابتعتها فاعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالايمان المحرجة انلا ينتحلها ابدا ولاينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الي منزله فغير منها ابياتا وزاد فيها وجعلها في معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فملأ يديه واقام عنده مدة حتى اثرى واتسعت حاله فكان معن اول من رفع ذكره ونوه به قالوا وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن نعيم البلخي ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان لى صديقاً قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثني معن بن زائدة باليمن انه اضطر لشدة الطلب الى ان أقام في الشمس حتي لوحت وجهه وخففت عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال النقالة ليمضي الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد في طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلداً سيفاً حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملى فأناخه وقبض على فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت ياهذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت

القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفي بأضعاف مابذله المنصور لمن جاءه بي فخذه ولا تسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن اني قد فعلت هذا فقال ماأراك فعلته أنا والله راجل ورزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي بالعقد في حجري وخلي خطام البعير وانصرف فقلت ياهذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ مادفعته اليك فاني غني عنه فضحك ثم قال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمناً ابدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءني به ماشاء فما عرفت له خبراً وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستتراً حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضي سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسناً وذب القوم عنه حتي نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني أحق باللجام منك في هذا الوقت وأعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتي انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من أنت لله أبوك قال أنا طلبتك ياأمير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم أخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوماً فقال له اني قد أملتك لأمر فكيف تكون فيه قال كما يحب أمير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتي ينقض حلف ربيعة واليمن قال أبلغ من ذلك مايحب أمير المؤمنين فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتي أسرف قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وماذاك ياأمير المؤمنين فوالله ماتعرضت لك منك قال اعطاؤك مروان ابن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان
ان عـد أيام الفعال فانمـا * يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله ياأمير المؤمنين مااعطيته مابلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهـاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسـنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته مااعطيته لهذا القول قال نعم ياأمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ماأهون عليك مايعز على الرجال وأهل الحزم (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسي قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن الربيع قال

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدى بعد وفاة معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحاً فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك ياأمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لانريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لاشئ لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتى بلغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتي صار على البساط إعجاباً بما سمع ثم قال كم هي قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بنى العباس قال ومضت الايام وولى هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيته واقفاً مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من انت قال شاعرك وعبدك ياامير المؤمنين مروان بن ابي حفصة قال له ألست القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين انشده اياها المهدي ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لاشئ لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتي دخل فأنشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ماأنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا أقلهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبته فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولى فيه

أمر وأحلى مابلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طليق الله من أنت مطلق * وان قتيل الله من أنت قاتله
كان أمير المؤمنين محمداً * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فاعجب بها وأمر لى بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت إلى في أيام بني هاشم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت ياأمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم * سقته يد الموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال لي المهدي والله ماأعطيك إلا من صلب مالي فاعذرني وأمر لي بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لي على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا بن الاعرابي أن مروان بن ابى حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

* بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
لها ميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا

قال فامر لي بصلة سنية وخلع علي وحملني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابي لو أعطاه كل مايملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء ومادون لاحد بعده شعرا (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني احمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لي قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب * وحوى النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت فغت غير مهلل * بجراء لا قرف ولا مبهور
انى لآنف أن أحبر مدحة * أبداً لغير خليفة ووزير
ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني العتبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتى الباب وأنشأ يقول

وما أحجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما * أبى الله الا أن تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفاً قال أقالنى قال لا أقال الله من يقيلك (أخبرني) عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى أبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبى حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدومه وبرأى المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه ابوالقاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك فلما اكثر على معن التفت اليه ثم قال له يامحرز اخبرني بأى خفيك تضرب اليوم ابالسباعى ام بالثمانى قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يامعن اعطيت ابن ابن حفصة مائة الف درهم عن قوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

فقال له كلا ياامير المؤمنين بل اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فاستحيا المنصور من تهجينه إياه فتبسم وقال احسنت يامعن في فعلك (أخبرني) الحسن بن على المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن ثور قال حدثنى ابو العباس العدوي قال لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحي بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان بن ابن حفصة

لاتمد موارا حتي معن فانهما * بالجود افتنتا يحي بن منصور
لما رأي راحتى معن ترفعتا * بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التي قدكان يلبسها * وظل للشعر ذارصف وتحبير

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز قال ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة انامرأة من اهله تزوجت فى قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لاخيها

لو كنت أشبهت يحيي في مناكحه * لما تنقيت فحلا جده مطر
لله درجياد كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والغرر
نبئت خولة قالت يوم انكحها * قدطال ماكنت منك العارانتظر

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن على المعروف بحمدان عن محمد ابن حفص بن عمرو بن الايهم الحنفى قال مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر فقال له ان شئت عرفتك ذلك فقال له مروان ما انت والشعر ماأرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله فقال الجنى اجلس واسمع فجلس

فقال الجنى يهجوه

ثوي اللؤم في العجلان يوما وليلة * وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
عدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله * فنقب في بر البـلاد وفي البحر
فلما أتي مروان خيم عنـده * وقال رضينا بالمقـام الى الحشر
وليست لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القـدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فانت أشعر الناس فحلف الجنى بالطلاق ثلاثاً انه لايكف حتي يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق في استى بيضة فجلبهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدى يحيي بن الايهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبوعبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل ابن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالى قال لما مات المهدي وفدت العرب على موسي يهنئونه بالخلافة ويعزونه على المهدى فدخل مروان بن أبى حفصة فأخذ بعضادتى الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال في كل بلدة * بقبر أمـير المؤمنـين المقابر
ولو لم تسكن بابنـه في مكانه * لما برحت تبكي عليـه المنـابر

قال فخرج الناس بالبيتين أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد ابـل من مرضه فانشأ يقول

صح الجسم ياعمرو * لك التمحيص والاجر
ولله علينـا الحمـد * والمنـة والشكر
فقد كان شكا شـوقا * اليـك النهي والامر

قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا ابو الفضل محموم فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علتـه بي غـير ان له * اجر العليل واني غير مأجور

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنا ابو حذيفـة قال حدثني رجل من بني سليم فى مسجد الرصافة قال اخبرني مروان بن أبي حفصة قال وفدت في ركب الى الرشيد فصرنا في ارض موحشة قفر وجن علينا الليل فسرنا انقطعها فلم نشعر الا بامرأة تسوق بنا ابلنا وتحدوفى آ ثارنا فاذا هي الغول فلمالاح الفجر عدات عنا واخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح اليك عني * فلست من صبح وليس مني

قال فما اذكر اني فزعت من شيء قط فزعى ليلتئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الكوفى قال حدثني محمد بن يحيي ابن ابي مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لى مرحبا ياأخا تغلب

اجلس فجلست فقال لى اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله انى لاتعجب منه واكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيأ فقال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما * صلي الطليق مخافة الصمصام

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله ان اغتاله فاقتله أي وقت أمكننى ذلك وما زلت ألاطفه وابره واكتب اشعاره حتي خصصت به فانس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فانسوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألازمه وألاطفه حتي خلالى البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا تهمنى به

(ثم) نعود الي ذكر ابراهيم بن المهدى وامه شكلة) ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان أبوها من أصحاب المازيار يقال له شاه أفرند فقتل مع المازيار وسبيت بنته شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لمحياة ام ولده فربتها وبعثت بها الى الطائف فنشأت هناك وتفصحت فلما كبرت ردت اليها فرآها المهدي عندها فأعجبته فطلبها من محياة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما دينا اديبا شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحا حسن العارضة وكان اسحق الموصلى يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجلا افضل من ابراهيم بن المهدي فقيل له مع ما تبذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذاك (حدثني) بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه وكان اشد خلق الله اعظاما للغناء واحرسهم عليه واشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيئاً نسبه الى شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طعن أو تقريع فقلت صنعته في أيدى الناس مع كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شيء قال انما أصنع تطربا لا تكسبا وأغني لنفسي لا للناس فاعمل ما اشتهى وكان حسن صوته يستر عوار ذلك كله وكان الناس يقولون لم ير فى جاهلية ولا اسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية وكان يماظ اسحق ويجادله فلا يقوم له ولا يفي به ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغض منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطئه في وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار في أخبار اسحق وأنا أذكر ههنا منها مالم أذكر هناك ومما خالف ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله على اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمي الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثانى وخفيفه وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما في

ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة وحضرهما الناس فلم يكن فيهم من يفي بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شئ يعمل عليه الا أن قول ابراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما وأوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقيل الاول يجيء منه قدران الثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقته واحدة لاتساعه والتمكن منه والثقيل الثاني لايجيء هذا فيه ولايقاربه والثقيل الاول يمكن الادراج في ضربه لثقله والثقيل الثانى لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما وشرحت العلل مبسوطة في كتاب ألفته في النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه وأما التجزئة والقسمة فانهما أفنيا أعمارهما في تنازعهما فيهما حتي كان يمضى لهما الزمان الطويل لاتنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما في قسمة وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيح وحتي انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة فى هذا الصوت وقسمته

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى أن افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار ابراهيم بن المهدي وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأي والتصرف في الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطلت وانما الغرض في هذا الكتاب الاغاني أو ماجري مجراها لاسيما لمن كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصرت على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنى على بن محمد بن بكر عن جده حمدون ابن اسمعيل قال قال لى ابراهيم بن المهدي لولا اني أرفع نفسى عن هذه الصناعة لاظهرت فيها مايعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد ابن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى احمد بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلى فقال بحياتي يا ابراهيم غنني فاخذت العود ولم التفت اليهما لما فى رأسي من الفضلة فغنيت

أسري بخالدة الخيال ولاأرى * شيئاً ألذ من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لوطلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزاً أبدا فقال ابن جامع صدقت لما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت خذا في حقكما ودعا باطلنا

نسبة هذا الصوت

صوت

أسرى بخالدة الخيال ولا أري * شيئاً ألذ من الخيال الطارق

ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقاً اليك ولم تجاز مودتي * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجرير والغناء لابن عائشة رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرنى) جحظة قال أخبرنى هبة الله ابن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي وحدثنى الصولي قال، حدثني عون بن محمد قال حدثنى هبة الله ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبي وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان الرشيد يحب أن يسمعنى فخلا بي مرات الى أن سمعنى ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن أبى جعفر فقال لي عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين يديه

اذا أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

فأمر لي بألف ألف درهم ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس الا جعفر بن يحيي أنا أحب أن تشرف جعفراً بأن تغنيه صوتاً فغنيته لحناً صنعته في شعر الدارمي

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

نسبة هذين الصوتين ومنهما

صوت

سقياً لربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ اجر اليكم سادراً رسني

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبي عبيدة عندنا قول الاحوص

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسني

فوثب قائماً وألقى طرف ردائه وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجره ثم فعل ذلك حتى عاد الينا فقلنا له ماحملك على ماصنعت فقال اني سمعت هذا الشعر مرة فأطربني فجعلت على نفسي أن لا أسمعه أبداً الاجررت رسني

والآخر من الصوتين

صوت

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق
أو درة أعيت الغواص في صدف * أو ذهب صاغه الصواغ في ورق

الشعر للدارمي والغناء لمرزوق الصواف رمل بالبنصر عن ابن المكى وذكر عمرو أن هذا اللحن للدارمي أيضاً وذكر الهشامي انه لابن سريج وفي هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدي وفيه خفيف رمل يقال انه لحن مرزوق الصواف ويقال انه لمتيم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن المعتز (أخبرني) يحيي بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق بن عمر بن بزيغ قال كنت

أضرب على ابراهيم بن المهدي ضربا ذكره فغناه على أربع طبقات على الطبقة التي كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيدالله وهذا شئ ماحكى لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الحذاق بهذا الشأن فوجده صعباً معتذراً لايبلغ الا بالصوت القوي وأشد مافي اسجاح الاسجاح لان الضعف لايبلغ الا بصوت قوي مائل الى الدقة ولا يكاد ماأتسع مخرجه يبلغ ذلك فاذا دق حتي يبلغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلا عن اسجاح الاسجاح فاذا غلظ حتي يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان ابن موسى الهادي قال دعاني ابراهيم بن المهدي يوماً فصرت اليه وغنى صوتاً لمعبد

أفي الحق هذا انني بك مولع * وان فؤادى نحوك الدهر نازع

فقال لى لمن هذا الغناء فقلت ياسيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله معبد كذا قط ولا سمعت أحداً يقول كذا لاوالله مافي الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يابنى ماقمت بنصف ما كان يقوم به معبد

نسبة هذا الصوت

أما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكر في هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته في شئ من الكتب له وذكر الهشامي انه لابن المكي (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب ابن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسي بن محمد القحطي قال حدثني أحمد بن الحرث بن بشخير قال لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمن بالمدينة مدينة السلام غيري فكنت أنادمه سراً ولم يظهر للندماء أربع سنين حتي ظفر بابراهيم بن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر في ثياب مبتذلة فلما رآه المأمون قال ألقى عمى رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بخلع فاخرة وقال يافتح غد عمي فتغدى ابراهم بحيث يراه المأمون ثم تحول الينا وكان مخارق حاضرا فغنى مخارق

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمأمون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره ثم غني ابراهيم

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس

أما النهار فما يقصره * رتك يزيدك كلما تمسي

قال وكانت لى جائزة قد خرجت فقلت ياأمير المؤمنين تأمر سيدي بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتى فهو أحب إلى منها فقال ياعم ألق هذا الصوت على مخارق فألقاه على حتي اذا كدت أن

آخذه قال اذهب فانت أحذق الناس به فقلت انه لم يصلح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فغناه متلويا فقلت أيها الامير لك في الخلافة ماليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبقنى محبة في ولا صلة لرحمى ولا رباه للمعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمع من غيره قال فاعلمت المامون مقالته فقال انا لانكدر على ابى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال احضروا عمي فجاء في دراعة من غير طيلسان فاعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال ياعم غنني * ياصاح ياذا الضامر العنس * فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق منى قول ان لااعيده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث احضره

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علي بسحرة فصبحتهم * باناء ذي كرم كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل فصح في كنيسة راهب

الشعر لعدي بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس
أما النهار فما تقصره * رتك يزيدك كلما تمسى

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبى طاهر عن أثير مولاة منصور بن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضاً قالت قالت لى أسماء بنت المهدى قلت لأخي ابراهيم ياأخي أشتهى والله ان أسمع من غنائك شيئاً فقال اذن والله ياأختي لاتسمعين مثله على وعلى وغلظ في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لى وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال لى اذهب فأنت مني وأنا منك (أخبرني) عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني هبةالله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال غضب علي محمد بن الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر فحبسني في سرداب وأغلقه على فمكثت فيه ليالي فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج علي من زاوية السرداب ودفع الى وسطاً وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لى غن

لى مدة لابد أبلغها * معلومة فاذا انقضت مت
لو ساورتنى الاسد ضارية * لغلبتها مالم يج الوقت

فغنيته وسمعني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت فأمر باحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لى بسبعمائة ألف درهم ورضى عني (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت ينشو يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب

فدعا بياسر وأدخله فسره بشيء ومضى وعاد فقام المأمون وقال لي قم فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر ان أتقدم ولا أتأخر وفطن المأمون لمابي فضحك ثم قال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم * مالى أري الابصار بي جافيه *

نسبة هذا الصوت

مالى أري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لاينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي * فأدمعي منهلة واهيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه

الشعر والغناء لعلية بنت المهدي خفيف رمل وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر مزمورا وأن لحن علية مطلق (أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبي عن ابراهيم عن علي بن هشام أن اسحق كتب الى ابرهيم بن المهدي بجنس صوت صنعه وإصبعه ومجراه واجراء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدي ماصنعه والصوت

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
قلت لاتعجلوا الرواح * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحي رحلة * ففؤادي كذي الاسى

نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطي وذكر عمرو بن بانة انه لمالك وفيه للهذلي خفيف ثقيل اول بالبنصر عن ابن المكى وزعم الهشامي انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثاني احدهما لاسحق وهو الذى كتب به اسحق الى ابراهيم بن المهدي والآخر زعم الهشامي انه لابراهيم وزعم عبد الله بن موسي بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (اخبرني) عمى قال حدثني الحسين بن يحيي ابو الجمان ان اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته * قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدي فكتب يسأله عنه فكتب اليه بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه وتجزئته واقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أدواره واوزانه فغناه قال ثم لقيني فغنانيه ففضلني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذى اردت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء في هذا اللحن لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه لغيره ألحان (اخبرني) ابن

عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد عن ابيه قال سمعت احمد بن ابي داود يقول كنت اعيب الغناء واطمن على اهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة يشرب ووجه في طلبي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فالتفت الى زنقطة غلامي اطلب منه سوطه فقال لي قد والله سقط سوطي فقلت له فأى شيء كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فاذا قصته قصتي قال وكنت انكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمى كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

فان تبت مما كنت تناظرنا عليه فى ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل وبلغ بي الطرب اكثر مما يبلغنى عن غيرى فانكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد اخبرني بهذا الخبر ابو الحسن على بن هرون بن على بن يحيي المنجم عن ابيه عن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر فذكر هذه القصة او قريباً منها لزيادة اللفظ ونقصانه وذكر أن الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقتـك زائرة فحي خيالهـا * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم او تسترون هلالها

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فامر بشدها فى الجانب الغربي بحذاء داره فمضيت اليها ليله فكان أبي يخاطبنا من داره بامره ونهيه فنسمعه وبيننا عرض دجلة وما أجهـد نفسه (اخـبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثنى بن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنح فاطرب (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعى قال كنا عنـد ابراهيم بن المهدى ذات يوم وقد دعي كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشطرنج فترنم احدهم بصوت فريدة

قال لى أحمد ولم يدما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابرهيم وزاد في صوته فعنى على غناء مخارق فلما فرغ رده مخارق وغني فيه بصوته كله وتحفظ فيه فكدنا نطير سرورا واستوي ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك حتي فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه وأصابعه تختلج فخيل لى والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه فى غنائه والله لكأنما كان يتحدث

نسبة هذا الصوت

قال لى أحمد ولم يدرمابي * اتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم عشـــقا جرى في العروق عرقا فعرقا
ما لدمعي عدمته ليس يرقى * انما يسـتهل غسقا فغسقا
طربا نحو ظبية تركت قلـــبي من الوجد قرحة ماتفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي خفيف رمـل آخر ولفريدة ايضاً لحن من الثقيل الثاني في ابيات من هذه القصيدة وهي

قدلعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أداوى وأرقى
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منها ماقى

(اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني عمي منصور بن المهدي انه كان عند ابي في يوم كانت عليـه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل ابي بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد قال ينبغي ان تعمل على الرواح الى لنمضي الى امير المؤمنين فنترضاه فما اشك فى غضبه على ففعلت ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا انه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال لي اخي اذهب فاختر منها عوداً ترضاه واصلحه غاية الاصلاح حتي لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنا به من بعيد قال اخرج عودك فاخرجته واندفع يغنى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ * أتيت الفتوت من بابهـا
وشاهدنا الجل والياسمـــين والمسـمعات بقصابهـا
وابريقنا دائم معـمل * فأي الثـلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله ياعم وأحييت لى طربا ودعا برطل فشربه على الريق وامتـد في شربه قال منصور وغني ابراهيم يومئذ على أشـد طبقة يتناهى اليها في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيأ عجيبا لو حدثت به ماصدقت كان اذا ابتدأ يغنى اصغت الوحش اليه ومدت اعناقها ولم تزل تدنو مناحتى تكاد ان تضع رؤسها على الدكان الذي كنا عليه فاذا سكت نفرت وبعدت منا حتى تنتهى الي ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجبنا من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط (اخبرني) عمي والصولى قالا حدثنا الحسين بن يحيي الكاتب أبو الجماز أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بصوت صنعه في شعر له وهو

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا

وبين له شعره وايقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير اوزانه فغناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فاخرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيت وان كنت كاذبا
فافعل الآن ما أردت فقد جئت تائبا

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده في مجموع شعره ووجدت فيه لحنا لحكم الوادي في ديوان اغانيه ولحنه من الماخوري وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالبنصر وكذلك ذكرت دنانير انه لحكم الوادي ويشبه ان يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذى كتب به الى ابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر لم يقع الى نسبته الي صانعه وأظنه لحن حكم (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلى قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدي في حراقته بالجانب الغربي وأبي واسحق الموصلى في حراقتهما في الجانب الشرقى فدعاهما يوم جمعة فعبرا اليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلى أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا في يديه كأسان وفي يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغني

حياكما الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فاهل له * أو قلتما غيا فلا غيا

ثم ناول لكل واحد منهما كأسا وأخذ هو الكأس التى كانت في يد الجارية وقال اشربا على ريقكما ثم دعا بالطعام فاكلوا وشربوا ثم أخذوا العيدان فغناها ساعة وغنياه وضرب وضربا معه وغنت الجارية بعدهم فقال لها أبي أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فخذها اليك فما أخرجتها الا اليك (أخبرنى) عمي قال حدثنا على ابن محمد بن نصر قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال لما صنع مخارق لحنه في شعر العتابي

أخضني المقام الغمر ان كان غرني * سنا خلب أو زلت القدمان

غناه ابراهيم بن المهدي فقال له احسنت وحياتي ماشئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك له (اخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى القطرانى عن عمرو بن بانة قال غني ابراهيم بن المهدى يوما

أدارا بحزوي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

فاستحسنته وسألته اعادته علي حتي آخذه عنه ففعل ثم قال لي ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له فلما اخذته عنه غنيته اياه ليسمعه مني فاستحسنه جدا وقال كأني والله ماسمعته قط الا منك ثم كان صوته بعد ذلك علي

نسبة هذا الصوت

(اخبرني) علي بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد ابن الحرث بن بشخير قال وجه الي ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال اني قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت أنها أحذق به مني وأنا اقول اني أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتي تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

أضن بليلى وهي غير سخية * وتبخل ليلى بالهوي وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه حتي كانه كان معها في ابجاد ونظر الي فعرف اني قدعرفت فضلها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة وشربنا ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعاف زيادته وكدت أشق ثيابي طربا فقال لي تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم أمرها فغنت فكأنه انما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال أصبت فكم تساوي عندك فحماني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها ان قلت تساوي مائة ألف درهم فقال أوماتساوي على هذا الاحسان وهذا التفضيل الامائة ألف قبح الله رأيك والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من ان اصرفك قم فانصرف الي منزلك مذموماً فقلت له مالقولك اخرج من منزلي جواب وقت وانصرفت وقد احفظني كلامه وأرمضني فلما خطوت خطوات التفت اليه فقلت له ياابراهيم أتطردني من منزلك فوالله ماتحسن أنت ولا جاريتك شيأ وضرب الدهر ضربانه ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوأة دنانير جدادا وجام ذهب مملوأة دراهم جدادا وجام قوارير مملوأة عنبرا فظننا انها لنا بل لم نشك في ذلك فغنيناه واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يحرك لشيء من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فأذن له فدخل فغناه اصواتا أحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو

مابال شمس ابي الخطاب قد غربت * ياصاحبي اظن ان الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال احسنت والله فقال ابراهيم ياأمير المؤمنين فان كنت احسنت فهب لي احدي هذه الجامات فقال خذ أيها شئت فأخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

فما مزة قهوة قرقف * شمولا تروق براووقها

فقال احسنت والله ياعم وسررت فقال ياأمير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لى جاماً أخرى فقال خذ ايتهما شئت فأخذ الجام التى فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة

ألاليت ذات الخال تاقى من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الحب

فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جلس فقال أحسنت والله يا عم ما شئت قال فان كنت قد أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لى الجام الثالثة فقال خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فثناه طاقتين ووضع الجامات فيه وشده ودعا بطين فختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الي فقال يامحمد بن الحرث زعمت اني لا أحسن أنا وجاريتي شيئاً وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت في نفسي قد رأيت فخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشئ

نسبة هذه الاصوات

صوت

مابال شمس أبي الخطاب قد غربت * ياصاحبي أظن الساعة اقتربت
أم لا فما بال ريح كنت آملها * غدت على بصر بعد ما خبأت
أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
رأيت قيمها والشوق يغلبني * ياليتها قربت مني وما بعدت

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى رمل بالبنصر وفيه هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم الموصلى وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدى

صوت

ألا ليت ذات الخال تاقي من الهوي * عشير الذي ألقي فيلتئم الحب
وصالكمو صد وقربكمو قلى * وعطفكمو سخط وسلمكمو حرب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال سمعت أبي يقول كانت في يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم بن المهدي ياعم قل فيها أبياتا وغن فيها فنكت في الارض بقضيب في يده هنيهة ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس * على قائم أخضر أملس
يذكرني طيب ريا الحبيب * فيمنعني لذة المجلس

وصنع فيه لحنا وغناه به فاعجبه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالبنصر ذكر لى ذكاء وغيره ذلك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن النحوى يزيد عن الجاحظ وأخبرني به محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدي وأمره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا وجئ بابراهيم (وأخبرني)

عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عمرو الانباري من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بابراهيم بن المهدى أحب أن يوبخه على رؤس الناس قال فجيء بابراهيم يحجل في قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلأك ياابراهيم فقال له ابراهيم على رسلك ياأمير المؤمنين فلقد أصبحت ولى ثاري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له الاغترار في الامل هجمت به الاناة على التلف وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل في خبره وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب كما أصبح كل ذي عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال ياأمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان ما كان مني ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو فكفاك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه أطلقوا عن عمي حديده وردوه الى مكرما فلما رد اليه قال ياعم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فلن ترى مني أبداً الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لآيس أوطامع
وأبر من عبد الاله على الهدي * نفسا وأحكمه بحق صادع
عسل الفوراع ماأطعت فان تهج * فالموت في جرع السمام الناقع
متيقظا حذراوما يخشي العدا * نبهان من وسنات ليل الهاجع
* والله يعلم ما أقول فانها * جهة الالية من حنيف راكع
قسما وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردي على حفر المهالك هائع
لم أدر ان لمثل ذنبي غافرا * فاقمت أرقب أى حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحياك من أولاك أطول مدة * ورمي عدوك في الوتين بقاطع
ان الذى قسم الفضائل حازها * في صلب آدم للامام السابع
كم من يدلك لا تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لاكرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعد ما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكي المأمون ثم قال على به فأتى به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ودعا بالفراش

فقال له اذا رأيت عمى مقبلا فاطرح له تكاءة فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيأ (وروي) بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه لما فرغ المأمون من خطابه دفعه الي ابن أبي خالد الاحول وقال هو صديقك فخذه اليك فقال وما تغني صداقتى عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما اني وان كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التساق على العفو عنه فقال ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى
قومي همو قتلوا أميم أخى * فاذا رميت أصابنى سهمى

خذه يا أحمد اليك مكرما فانصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه (وفي خبر عمي) عن الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن اسحق الاشعري عن أبي داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يمنعه داري الخاصة والعامة ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتي لا حيام له * محلأ عن طريق الماء مطرود

فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما وانزاله في مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البري منك وطأ العذر عندك لى * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم
رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمي
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم
فبؤت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس ياعم آمناً مطمئنا فلن ترى أبداً مني ما تكره الا أن تحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدى وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم احمد وغلبته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوماً على ابراهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وأبو العالية الجزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً الى شيء مرة يضحكنا ومرة يعظنا ومرة ينشدنا ومرة يذكرنا وأحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالية فقال

مالك لا تنبح ياكلب الروم * قد كنت نباحا فما لك اليوم

فتبسم ابراهيم ثم قال لو رأيتني في يد جعفر بن يحيي لرحمتنى كما رحمت أحمد مني (أخبرني) يحيي

ابن على قال حدثني أبي قال قال لى اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهـدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلى فقيل له فاين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمـد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا مالا يفهمه (أخبرني) يحي قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت إسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي فى الغناء فتكلما فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيـه من الغناء فما نحن منه في قليـل ولا كثير (أخبرني) عمي عن على بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غني لحنك فى شعر الاخطل

يا قل خير الغواني كيف رغن به * لشربة وشـل منهـن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لابراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن على بن هرون بن على بن يحي الموصلى قال ذكر أبي عن جدي عن عبدالله بن عيسي الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا فى أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أقومه الا نحوا من مائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوماً من الايام فبت وأنا مثخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال لي يقول لك امير المؤمنين عجـل الى وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليـه فقمت فتسوكت وأصلحت أمرى وأعجلنى الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لى محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما جرأني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها على فقال تسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الى رطل آخر فشربته فكأن شيئاً انجلي عني فقال غنى

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقمت فى أثر قيامه فدعوت غلاما لى فقلت اذهب الى منزلى وجئني بيزماوردتين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل فمضي الغلام فجاءنى بهما فلما وافي الباب ونزل عن الدابة انقـطع البرذون فنفق من شدة ماركضه فأدخل الى البزماوردتين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسى فقال لى ابراهيم ان لى اليك حاجة أحب ان تقضيهالى فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ماشئت قال ترد على كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجوارى واردده عليك مراراً فقال أحب ان ترده على الساعة وان

تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتي جاء فجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم

* كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * فكاني والله لم أسمعه قبل ذلك حسناً وطرب محمد طربا عجيباً وقال احسنت والله ياعم أعط ياغلام عشر بدر لعمى الساعة فجاؤا بها فقال ياأمير المؤمنين ان لى فيها شريكا قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما اخذته الساعة منه لما قمت فقلت له ولم اضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتي يشركك فيما تعطاه قال اما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطانى ثلاثين ألفاً واعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال لى ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقى منها فقلت ياجارية امتحي لى دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل بضريبة لموالي على فنقرت بسوطى على سرجي وغنيت

صوت

رام قلبي السلو عن أسماء * وتعزي وما به من عزاء

سخنة في الشتاء باردة الصيف * سراج في الليلة الظلماء

كفناني ان مت في درع أروي * وامتحالى من بئر عروة مائي

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وتمام هذه الابيات

انني والذي تحج قريش * بيته سالكين نقب كداء

لملم بها وان أبت منها * صادراً كالذي وردت بداء

ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء

قلبت لى ظهر المجن فامست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثانى خفيف ثقيل عن الهشامى ولابن سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفنانى ان مت في درع أروي * رمل عن الهشامي أيضا ولابراهيم في رام قلبي وما بعده ثاني ثقيل عن حبش قال ابراهيم ابن المهدي في الخبر فرفعت الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بئر عروة قلت لا قالت هذه والله بئر عروة ثم سقتني حتى رويت وقالت ان رأيت ان تعيده ففعلت فطربت وقالت والله لاحملن قربة الى رحلك فقلت افعلى ففعلت وجاءت معى تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى ثم صرت الي الرشيد فحدثته حديثها فأمر بابتياعها وعتقها فما برحت حتي اشتريت وأعتقت وأخذت لها منه صلة وافترقنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف ابن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما ادخل ابراهيم ابن المهدى على المأمون وقد ظفر به كلمه ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن ابي سفيان في سخطة سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيهات

ياابراهيم هذا كلام سبقك به فحل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضاً ان عفوت فقد سبقك فحل بني حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك اشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وان أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الي مكرمة فقال صدقت ياعم وقد عفوت عنك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام على النبيذ فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندى وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى اخذت الصنعة واحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرك لي فانكشف
وان كنت تنكر شيئاً جرى * فهب للخلافة ماقد سلف
وجدلى بصفحك عن زلتي * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتمم يومه معه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني سعيد بن صالح الاسدي قال حدثني جعفر ابن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدم ابراهيم بن المهدي قال كانت لابراهيم بن المهدى جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياما ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفساً بمراجعتها وصالحها فدخل عليه الاعرابي أخو معلة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلوا اللفظ فصيحا وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالى اري الامير منكسرا منذ ايام فامسك فقال قد عرفت حال الامير وقلت فى أمره أبياتاً ان أذن لي أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لاتقعدن تلوم نفسك دائباً * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان الصريمة لا ينوء بحملها * الا القوي بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمرله بمائتى دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن على بن حميدة قال حدثني ريق قال مرض ابراهيم بن المهدي مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه فقال له بعض من حضر فتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يامجانين فهبني أحرقت دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أأقتلها وهى تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء (أخبرني) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدي قال رأيت على بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم فقلت له ان

الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر فما عنـدك فى ذلك فقال لى اخسأ ولم يزدني على ذلك (وأخبرني) الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن على بن أبي طالب رضى الله عنـه فحدث المأمون يوماً انه رأى علياً في النوم فقال له من أنت فأخبره انه على بن أبي طالب قال فمشينا حتي جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت له انما أنت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنـه فقال وأى شيء قال لك فقال مازادني على ان قال سلاماً سـلاما فقال له المامون قد والله أجابك أبلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لايجاوب مثلك قال الله عزوجـل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل ابراهيم وقال ليتنى لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرني) الكوكبي قال حدثني المفضل بن سـلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيـه قال قلت للامين يوماً ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك فقال بل جعلني الله فداءك فاعظمت ذلك فقال ياعم لاتعظمه فان لى عمراً لايزيد ولا ينقص فحياتي مع الاحبة أطيب من تجرعي فقدهم وليس يضرني عيش من عاش بعدي منهم (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال كنت يوماً بين يدى الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب

* خطارة بزمامها * واذا ونت ذلل الركاب

ترمي الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه فعرفته ان ابن جامع حدثني عن سياط انه لابن عائشة فلم يزل يشرب عليـه لايتجاوزه ثم انصرفنا ليلتنا تلك ووافاني رسوله حين انتبهت من النوم وأنا أستاك فقال لى يقول لك بحياتي ياعم لاتشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب الى فصليت وتناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً من رجوع رسوله وركبت اليه فلما رآنى من بعيد صاح بي ياعم بحياتي * خطارة بزمامها * فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحظاها فأخرجت الى صبية كانها لؤلؤة فى يدها العود فقال بحياتي ياعم ألقه عليها فأعـدته مراراً وهو يشرب حتى اذا ظننت انها قد أخذته أمرتها ان تغنيه فغنته فاذا هو قد استوى لها الافي موضع كان فيه وكان صعبا جداً فجهدت جهدى أن يقع لها طلبا لمسرته وكان حقيقا مني بذلك فلم يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة لى حرة وعلىّ عهد الله لئن لم تاخذيه في المرة الثالثة لآمرن بالقائك في دجلة قال ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتاملت القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لاتقوله كما اقوله ابداً فقلت هذه والله داهية ويتنغص عليه يومه واشرك في دمها فعدلت عما كنت اغنيه عليه وتركت ما كنت اقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجملت اردده حتي انقضت ثلاث مرات اعيده فيها علي ما كانت هي تقوله واريته انى اجتهد فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها هاته الآن فغنته علي ما كان

وقع لها فقلت احسنت يا امير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكت وامر لى بثلاثين الف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا فان طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياني الشادن الربيب * اكتب اشكو فلا يجيب

من اين ابغي شفاء دائي * وانما دائي الطبيب

ولحنه رمل فقال احب ان تطرحه على زهرة جاريتى فمكثت اتردد اليها شهرا واكثر واردده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تاخذه منى ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له ايها الامير قد والله استحييت من كثرة ماتعطيني بسبب هذا الصوت وقد اعياني ان تاخذه زهرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدى وقلت له لولا اني آمنك عليها لقلته انا كما تقوله هي حتى نتخاص جميعا وليس وحياتك تاخذه ابدا كما اقوله ولا فيه حيلة فقال لى فدعه اذا (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غني ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المامون

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس

اما النهار فانت تقطعه * رتكا وتصبح مثل ماتمسي

في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل اول وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير في الخبر واللحن لمالك ابن أبي السمح وهو من قصاره هكذا في الخبر قال فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه ففطن لي ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخري بزوائده التى كان يعملها في الغناء وعلمت ما هو يصنع فتركته فلما قام قلت للمأمون ياسيدى ان رأيت أن تأمر ابراهيم أن يلقى على

* ياصاح ياذا الضامر العنس * قال افعل فلما عاد قال له يا ابراهيم القِ على محمد

* ياصاح ياذا الضامر العنس * فألقاه على كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضي المجلس وسكر المأمون فقال لى يا ابراهيم قم الآن فانت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له ما في الارض أعجب منك أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تبخل على ولى لك مثلى لا يفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت فقال لى يا محمد ما في الدنيا أضعف عقلا منك والله ما استبقاني المأمون محبة لى ولا صلة لرحمى ولكنه سمع من هذا الجرم شيئاً فقده من سواه فاستبقاني لذلك فغاظني فعله فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لى فقال المأمون يامحمد هذا أكفر الناس لنعمه وأطرق مليا ثم قال لى لا نكدر على أبي أسحق عفونا عنه ولا نقطع رحمه فدع هذا الصوت الذى ضن به عليك الى لعنة الله (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * اذا حسبوا يوما وثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدي كافأني بذلك عن هجائي إياه ليشيط بدمي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني محمد بن الحرث ابن بشخير قال لما رضى المأمون عن ابراهيم بن المهدي ونادمه دخل عليه مبتذلا فى ثياب المغنين وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتدأ مخارق فغنى

صوت

خليلي من كعب ألما هديتما * بزينب لا يفقدكما أبداً كعب
من اليوم زوراها فان مطينا * غداة غدعنهاوعن أهلهانكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون ياعم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغني ابراهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه فى اول الامر قال ماأبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق ثم قال انما مثلك يامخارق مثل الثوب الوشي الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره (أخبرني) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثتني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهدي قالت سمعت مولاي ابراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدى الرشيد جالساً على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل وقد بلغا الى السودقانية والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست متوجه له اذ أطرق هنيهة ثم قال لى يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هارون اسم أمير المؤمنين قال فما أسمج الاسماء قلت ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أتقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل الرحمن فقلت له بشؤم هذا الاسم لقى من نمرود مالقى وطرح فى النار قال فابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جرم انه لم يعمر من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان في جراب النورة وأزيدك ياأمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات ومارأيت والله أحداً يسمي بهذا الاسم الاقتل أو نكب أو رأيته مضروبا أومقذوفاأومظلوما ثم ما انقضي الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بآخر مد يا ابراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا ابراهيم مد ثم أعاد يا ابراهيم ياعاض بظر أمه مد فقلت له أبقى لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتي أشفقت عليه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له بحياتي وبحق عليك يا أبا محمد ألا شربت معي قدحا وصب له من نبيذه قدحا فأخذه بيده وقال له من تحب أن يغنيك فأومأ له الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه ياعم فغناه * تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * يعرض به لما كان لحقه من السوداء أو الاختلاط فغضب المأمون حتي ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم قال له أبيت الا كفراً يا أكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد أردت قتلك فقال لى ان عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله فخفه أن تعرض به

ولا تدع كيدك ولا دغلك أو أنفت من إيمائه اليك بالغناء فوثب ابراهيم قائما وقال يا أمير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت ولست بمائد فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن احمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت اتجنب الغناء واطعن على اهله واذم لهجهم به فوجه المعتصم إلى عند خروجه من مدينة السلام الحق بي فلحقت به بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتاً اذهلني حتي سقط سوطي من يدي ولم اشعر به ثم احتجت وقد اعتق بي برذوني الى ان أكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هذا الغنا فغلبني الضحك حتي بان في وجهي ودخلت الي المعتصم بتلك الحال فلما رآني قال لى ما يضحكك يا ابا عبد الله فحدثته فقال اتتوب الآن من الطعن علينا فى السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمى ابراهيم كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * انشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال اعده يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني اعلم انه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لأدعنه في هذا ولا الملك عليه فقال أما اذا كانت توبته على يديك يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رأيه الى شأننا (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطاحي قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال كنت أسأل مخارقا أى الناس أحسن غناء فيجيبني جوابا مجملا حتي حققت عليه يوما قال كان ابراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلى بعشر طبقات وابراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات قال ثم قال لى أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا وابراهيم بن المهدي أحسن الجن والانس والوحش والطير صوتا وحسبك هذا (حدثنى) على بن هرون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن على بن يحيي قال سمعت جدي على بن يحيي يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني قال انتبهت يوما مغلسا فدخل الى الغلام فقال لى اسحق الموصلي بالباب قبل أن أصلى الغداة فقلت يدخل في الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حملني الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معى نبيذي وعملت على المقام عندك فقلت مرحبا بك وأهلا ودعوت طباخي فسألته عما في المبخ فذكر أشياء يسيرة منها قطعة جدى وطباهج ودراج معلق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطباخ عجل باحضاره وعملت على الاكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا فدخل حاجبي فقال رسول الامير اسحق ابن ابراهيم بالباب واذا فرانق يذكر أنه وجه به الي محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لي اسحق قم فى حفظ الله واجتهد في أن تتعجل قال فقدمت الى الخادم باخراج الجواري اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابي وخرجت وركبت فلما سرت قليلا قلت في نفسى أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلى في منزلى ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصعبي ولا أدرى ما يريد منى فقلت للفرانق هل لك في خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول انك وجدتني شارب دواء قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وختمت له ختما ورجعت فقال لى اسحق أسرعت الكرة فأخبرته بما صنعت فقال وفقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا في شأننا وخرج الجوارى

الينا فغنين حتى مر صوت ابراهيم بن المهدي في شعره وهو

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا

ولحنه من الثقيل الثاني قال فطرب اسحق طربا ما رأيته طرب مثله قط وعجب من احسانه في صنعته وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنى غيره حتى شرب اسحق قاطرميزه وفيه من المشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكلما حضرت صلاة قام اسحق يصلي بنا فصلى بنا العتمة وقد فني قاطرميزه فشرب من نبيذى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدي وقد وزر محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيدالله بن يحيي

نسبة هذا الصوت

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقدما * كان اذ حل صغيرا
ذلل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا
ليس لى من حب الفي * غير حرماني السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدى عند بعض أهله من النساء فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أرادك لشيء فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له فكانت توفيه حقه فى الخدمة والاعظام ولا تعلمه بما قالت لها فجل مقدارها فى نفسه الى أن قبل يوماً يدها فقبلت الارض بين يديه فقال

يا غزالا لى اليه * شافع من مقلتيه
والذى أجللت خديـ * ـه فقبلت يديه
بأبى وجهك ما اكـ * ـثر حسادي عليه
انا ضيف وجزاء الضـ * ـيف احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج وقال أحمد بن أبي طاهر غني ابراهيم بن المهدى يوما والمامون مصطبح وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى * هوي الدهر بي عنها وولى بها عني

فرق له المامون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا فان الله جل وعز قد آمنك الآن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث ان شاء الله

نسبة هذا الصوت

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوي الدهر بي عنها وولى بها عني
فان أبك نفسي أبك نفسا نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالوسطي وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدي لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس وله في ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر من اخباره الا ما كان من جنس الغناء وفي هذه القصيدة يقول

وافلتني عيسى وكانت خديعة * حلمت بها ملكي وفلت بها سني

قال ابن ابي طاهر وحدثني ابو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن ابراهيم قال غنى ابراهيم ابن المهدي يوماً عند المأمون فاحسن وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكني أبا زيد فطرب حتي وثب فاخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المامون منكرا لفعله فقال ماتنظر أقبله والله ولو قتلت عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الاظرفا قال ابن أبي طاهر وحدثني على ابن محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدي والحسن بن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع من ابراهيم فقال له ياأبا اسحق أي صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشي * تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت * أي انك موسوس وكان بالحسن شيء من هذا (أخبرني) عمي عن جدي عن على بن يحيي المنجم قال غنت مغنية وابراهيم بن المهدي حاضر * من رأي نوقا غدت سحرا * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قيل له وأين رأيته أيها الامير قال رأيت ولد على بن ريطة يمضون في السحر الى الصيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قال خرجت يوماً الى سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشتري
واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لاتفصح في أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والاعجمية تبكي أحر بكاء سمعته قط فجعلت أعجب من بكائها وأنظر اليها حتي سكت فلما سكت قطعت البكاء فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمى (أخبرني) الحسين بن يحيي وابن المكي وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غني ابراهيم بن المهدي ليلة محمدا الامين صوتا لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن * لاعليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن
رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له ياأمير المؤمنين قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم هل هي الاخراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن

الحرث بن بشخير هـذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورق عمي دنانير فانصرفت بمال جليل (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون قال ذكر لي أبو عبد الله الهشامي عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدي وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التي لا تجوز أن تبلغ نهايتها فقيل له وكيف خص الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع ايقاعا لم نكن نظن أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين في بعض خلواته ياعم أشتهي أن أراك تزمر فقال يا أمير المؤمنين ماوضعت على فمي نايا قط ولا أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة من موالي المهدي حتي تنفخ في الناي وأمر يدي عليه فأحضرت ووضعت الناي على فيها وأمسكه ابراهيم فكلما مر الهواء أمر أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرني) أبو الحسن علي بن هرون أيضاً قال حدثني أبي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله وأبو عبد الله الهشامي قالا كان ابراهيم بن المهدي اذا غني لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ الى قوله * جبريل بلغها النبي فقالها * هز حلقه فيه ورجعه ترجيعاً تتزلزل منه الارض (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني الهشامي قال كانت متيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فتغنت متيم في الثقيل الاول * لزينب طيف تعتريني طوارقه * فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدي ان ابراهيم يستعيدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضراً بمجلس المعتصم ومتيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جواري بني هاشم فتقدم الى المنظرة على دابته وتطاول حتي اخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد اخذناه بلا حمدك

نسبة هذا الصوت

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشى نجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مد وقربت * لـذاته انماطه ونمارقه

الشعر للنميري والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل اول بالبنصر عن يونس والهشامي (اخبرني) على بن هرون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسي المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك اني كنت اراه بمجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغني فاذا ابتدا الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب

الصناعات والمهن الصغار والكبار احد الاتراك مافي يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه مادام يغنى حتى اذا امسك وتغني غيره رجعوا الى التشاغل عما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى مايسمعون ولا برهان اقوي من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبةالله بن ابراهيم بن المهدى قال قلت للمعتصم كانت لأبي اشياء لم تكن لاحد مثلها فقال وما هي قلت شارية وزامرتها معمعة فقال اما شارية فعندنا فمافعلت الزامرة قلت ماتت قال وماذا قلت وساقيته مكنونة ولم ير أحسن وجها ولا ألين ولا أظرف منها قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال فما فعلت قلت جمرتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الضحضاح قال وما فعل قال الساعة والله حجمنى فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لى ففعل ووجهت به الى منزلى فغسل ونظف وأعيد الى خزانتي فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك وهو يقول لى

أيترع ضحضحا حي دما بعد ما غدت * على به مكنونة مترعا خمرا
فان كنت مني أو تحب مسرتي * فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا

فانتبهت فزعا وما فرق الصبح حتي كسرته فأما المماظة التى كانت بينه وبين اسحق فقد مضي في خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ماجري مجري محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس ابن أحمد بن ثوابة رحمه الله بخط اسحق في قرطاس وانا أعرف خطه وجواب لابراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه لانه لو كان خط كاتب لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت في كتابك الى محمد بن واضع تذكر أنك مولى وسيد فمتي دفعت ذلك وهل لى فخر غيره أولاحد على وعلى أبي رحمه الله من قبلى نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وأرجو أن أموت قبل أن يبتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فانت تعلم انى لم أتخذ ما نحن فيه صناعة قط واني لم أردها الا لكم شكرا لنعمتكم وحبا للقرب منكم واليكم فليس ينبغى أن يعيبني ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبني به اذكان لكم وقد علمت أنك لم تضمنى من علوية ومخارق بحيث وضعتني الا لغضب أحوجك الى ذلك والافانت تعلم انهما لو كانا مملوكين لى لآثرت تعجيل الراحة منهما بعتقهما أوتخلية سبيلهما على ثمن اصيبه ببيعهما أو حمد أكتسبه بثمنهما فكيف اظن انى عندك مثلهما أو أنك تقربني اليهما وتذكرني معهما أو تلومنى الآن على أن أخرس فلا انطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من الخطافية وامتعض منه امتعاضك ممن يخفى عليك شيأ من علومه كيف ترى جعلت فداءك الآن سبابي وأنت تري ان احدا لايحسن السب غيرك قد احدثت لى جعلت فداءك أدبا وزدتنى بصيرة فيما احب من تركه

وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت وصرت الي ما أحببت والا فانه لاينبغي للحر ان يتلهى بما لاتقوم لذته بمعرته ولا لعاقل أن يبذل ماعنده لمن لايحمده واهله لايقلب العين فيه حتى يلحقه مايكره منه وأما ما قاله ابى رحمه الله من انه لم يزل يتمني ان يري من سادته من يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتي رآك فقد صدق ما زال يتمني ذلك وما زلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظي منه الا بأن ساويت فيه من لم يكن يساوي شسعه ولعلك لاترضي في بعض القوم حتي تفضله عليه لاتنفعه عندك معرفة به ولا رعاية اطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لآثار محمودة باقية نذكرها ونحتج بها ثم ها أنا من بعده تضعني بالموضع الذي تضعني به وتنسبني الى ما تنسبني اليه لاني توخيت الصواب واجتهدت في البذل والمناصحة لايدفعك عني حفظ لسلف ولا صيانة لخلف ولا استدامة لقديم مانعلم ولا مصانعة لما تطلب ولا ولاء مما اكره ان اقوله فما ارى جعلت فداءك من معرفتك بماني ايدينا الا تجرع الحسرات وتطلبك لنا العثرات والله المستعان كيف أصنع جعلت فداءك ان سكت لم تقبل ذلك مني وان صدقت كذبتني وان كذبت ظفرت بى وان مزحت لاطربك واضحكك واقرب من انسك وآخذ بنصيبي من كرمك غضبت وسبيت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك فعلت فكان ذلك ايسر من غضبك ثم من اعظم المصائب عندى امرك اياي ان اسأل محمد بن واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانة فوالله جعلت فداءك اني لابشع بذكره فكيف احب ان اذكره واذكرله واني لارثى لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع اني أعوذ بالله من ذلك لو رغبت فى هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسى ذلك بأن اكسوه ثوبين اواهب له دينارين او اقول له احسنت في صوتين حتي تبلغ أكثر مما أردت لي أو اريده لنفسى فالحمد لله الذي جعل حظى منك هذا ومثله غير مستصغر لشانك ولا مستقل لقليل حسن رأيك والله أسأل ان يطيل بقاءك ويحسن جزاءك ويجعلني فداءك قد طال الكتاب وكثر العتاب وجملة ماعندى من الاعظام والاجلال اللذين لا اخاف ان اجمامها عندك والمحبة التي لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع والطاعة في تسليم ما تحب تسليمه والاقرار بما احببت أن أقر به وساشهد على ذلك محمد بن واضح واشهد لك به من احببت وأؤدى الخراج ولكن لابد من فائدة والا انكسر فهات جعلت فداءك وخذ واوف واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مدالله فى عمرك وصيرني عليك وقدمنى قبلك وجعلنى من كل سوء فداءك (نسخة جواب ابراهيم بعد ماذهب منه) وأية سلامة اقدر لك عليها الا اسوقها اليك وأعطاني الله ما احب من ذلك لك فاما ان اتكلم من ورائك بشئ تستثقله متعمدا فما انا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعني واياك وعلى بن هشام مجلس لاستشهدنه على اشياء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لقدر حالك عندي من اعتداد بمثل ذلك منى وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو أن تجيئك على ماتشتهي آتاك الله ماتحب فيما تحب وتكره وجعلك له شاكرا واما الفوائد التي وعدت ورودها علينافاني لواثق انك لاتفيدني شيا فانظر فيه الا وجدتنى فيه فطنا أجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه

وفيما استبطنت منه مالا تجد عند نفسك اكثرمنه فأما غيرك فالهباء المنثور ويا راس المغنين تقول انى عيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال وا كتساب الحجج لتفحم خصمك وتعلى حجتك فكيف أعيبك بحاجتى اليك وما أنا داخل فيه معك لاولكنى قلت لك انى لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما أنا رجل من مواليك متوسل اليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف وطلب الصواب أصبته أو أخطأته لابالحمية والانفة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولي وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاءني كتابك وهو عندي يشهدلي والكتاب الذى هذافيه بخطي عندك لم ترده على فتتبع مافيه وخذنى به فلعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه لك بهم ماعبت غير رأيي ولا جهلت غير نفسي ولست أعتذر من هذا لانك تشهد لى بالحق فيه وانما تريد أن تخصمنى بلا حجة فيكفيني علمك بما عندى والا فأنت اذابى أجهل منى بك وقلت تذكرني معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسي مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك موسي ولا آدم ولا أكرم فرعون وابليس فاعفني من المغالطة لي والتحريف لقولى واستمتع بي وأمتعنى بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحداً مستوحشاً ولم تجد غيري ان علم ماتعلم لم ينقصك وان علم أكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لاوالله ماأردت إلا ماذكرته لك ولا أحسبك ظننت فى غير ذلك لانك لاتجهلنى فأنا عندك غير جاهل وواحدة هي لك دوني ووالله ما كنت أبالى أن لاأسمع من مخارق وعلوية شيئاً حتى أسمع بنعيهما ولا أراهما حتى أراهما ميتين وما فى هذا غيرك والاعظام لك والاكرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما نديمين تقول فيهما ويقولان فيك وانما هماصنيعتاك وخريجا تأديبك وان كاناغيرطائل فلوأعرضت عن انتقاصهما ورفعت مارفع الله من قدرك عن الافراط فيعيبهما لكان ذلك أشبه بك وأجمل بمحلك وخطرك ومكانك وكذلك الذي ترثي له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ماأحب لك في أدبك وفضلك ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهي اليهما ذلك عنك أقول بعلم الله في ذلك لالهما وان ذلك لو صرت اليه لاجمل بك وأجل لقدرك وان كنت لتخولهما به ولو أردت ذلك وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يبسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم على نفسك ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليهم الذين تولوا منهم هذا رأيي لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلك ووالله ماغششتك ولا أوطأتك عشواء فاختر لنفسك مارأيت ولا والله لأسمعا بهذا أبداً ولا بما قلته في إلا خزياً حتي يموتا ولا أردت يشهد الله بهذا غيرك وأما من ذكرت اني أسويه بأبي اسحق رحمه الله وهو لايساوي شسعه فانك عنيت ابن جامع وأنت لاتدخل بينى وبين أبي اسحق رضي الله عنه ولا أظنك والله أشد حباً له مني ولا كان لك أشد حباً منه لى فقد تعلم كيف كانلى ولكن لاأظلم ابن جامع كما تظلمه أنت ياأظلم البشر ولئن ضمنت انتنصفني لأكلمنك فيه بما لاتدفعه ولكني لاأكلمك في شيء حتى أثق بهذه منك وإلا وسعنى من السكوت ماوسعك ومن العجب الذى لم أر مثله والمكابرة التى لايشبهها شيء اعتداؤك

علي في التجزئة حتى تقول

حيبا أم يعمرا * قبل شحط من النوي

يأخي وحبيب نفسي فانظركم في هذا من العيوب قولك بيا ليكون مثل شحط في الوزن أيكون مثل هذا في الكلام وقولك في الجزء الثاني حي حتي يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا أوليس في بيا المشددة اربع يا آت وفي حي التي عطفت بها ثلاث فتصير سبع يا آت وانما هي ثلاث في الاصل الباء المشددة وياء الاثنين حتي تقول حيبا والناس في هذا بيني وبينك بهائم فمن استعدى عليك ولو أنصفت لعامت انه لم يكن في * حيبا ام يعمرا * غير ماجزأت أنا إلا بهذا الغلط الذى لايجول من تحريك ساكن تجعله أول الكلام فقد زدت قبله حرفاً أو تسكين متحرك فتزيد بعده حرفاً كقولك أم يعمرا قابل شحطن حيث جعلت قبل الباء ألفا وكقولك أم يعمرن قبلا فزدت الالف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا وانما أردت أنا مايجوز لجني تجزئة واحدة لاأريد غير ذلك منك مالك ياأخي تنفس على الصواب بما لانقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدى اليك بما قلت لك ان تسأل محمداً من قولى فيك بظهر الغيب ذنباً بطيمك على الظلم والتحريف حتى كانى اعلمتك ان احدا تنقصك فحميت لذلك ولم يكن غير الرد عليه لاوالله مامثلي يمن بهذا ولكنى كنت اذا تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل ما كلمك به من الرد والجدل فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب ان اتكلم به من الاكرام والتقديم فقال لى أي شيء هذا الذى ارى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس فأردت باعلامك هذا أن تعلم اني لاأريد بما أنازعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف مني واني أذكرك بما يشبهك فى موضعه فلو اتقيت الله وابقيت على الاخاء لما كنت تحرف هذا بشئ وهو جميل أرضاه من نفسى فتصيره قبيحا تريد أن أعتذر اليك منه وأما أداء الخراج والاشهاد فهذا شئ لم اطلبه منك انما أنت طلبته مني ظالما لي وذلك لانى لم أنازعك الا منازعة مناظر يجب أن يعرف حسن خصمه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ولارياسة لى عليهم ولا لك على لاني فى العلم مناظر وفي العمل متلذذ فلا تظلمني ولا نفساك لى ومن بعد فاني أحب ان تخبرني كيف انت اليوم بعد والله غممتنى لاغمك الله ولاغمني بك ولو شئت أرسلت الي يحي ابن خالد طبيب اخي عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب في دار الروم فأخذت برايه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لى فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما وهما قليل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفا من مقدارهما فى المنازعة والمجادلة وان اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه في بعض الاوقات ويجو ابراهيم نحو مافعله به لان نفسه تأبى مايريده اسحق منه فيستعمل معه من المباينة مثل مااستعمله ويكونان في طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى يوسف بن ابراهيم أخباراً فيما جرى بينهما فوجدت كلامهما موصوفا وصف ابراهيم بن المهدي ومنظوما نظم منطقه فيما تحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقلها الى جهل بصناعته

كان اسحق بعيداً من مثله فعلمت أن ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له يفضل به وذلك بعيد وقوعه ولن تدفع الحقائق بالاكاذيب ولا يزيل الخطأ الصواب ولاالخطل السداد وكفى من نصح عن اسحق بأن أغاني ابراهيم بن المهدي لايكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأن كلامه في تجنيس الطرائق اطرح وعمل على مذهب اسحق وانقضي الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدلت عن ذكر تلك الاخبار لا لانها لم تقع إلي ولكنها أخبار يتبين فيها التحامل والحق وتتضمن من السب لاسحق والشتم والتجهيل مايعلم انه لم يكن يقضي على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك وأطرحته واعتمدت من أخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجري التحامل فقد مضي في صدر الكتاب من أخبارها واغصاص اسحق إياه بريقه وتجريعه أمر من الصبر ما ينبئ عن بطلان غيره (وممن صنع من أولاد الخلفاء علية بنت المهدي) ولا أعلم أحداً منهم بعدابراهيم أخيها كان يتقدمهاوكان يقال مااجتمع في الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وعلية أخته وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعتها

صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا * من أقحوان بله قطر الندي
أغر يجلو عن غشا العين العشا * حلو بعيني كل كهل وفتى
ان فؤادي لا تسليه الرقى * لو كان عنها صاحياً لقد صحا

الشعر لابى النجم العجلى والغناء لعلية بنت المهدي رمل بالوسطي

أخبار أبي النجم ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه المفضل وقال ابن الاعرابي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيت بن أفعي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفى الطبقة الاولى منهم (اخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعي أيضاً قالا قال أبو عمرو بن العلاء كان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثنى الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فانتصفوا منهم ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بنى تميم فما يمنعك من ذلك قال أو تحبون هذا

قالوا نعم قال فائتوني بعس من نبيذ فأتوه به فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفتني * ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم * الحمد لله الوهوب المجزل * وكان اذا أنشده أزبد ووحش بثيابه أي رمي بها وكان من أحسن الناس إنشاداً فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال ياأبا النجم قد قربت مرعاها اذجعلتها بين رجل وابنه يوهم عليه رؤبة انه حيث قال

تبقلت من أول التبقل * بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيهات الكمر تشابه أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعنى بنى مالك ونهشل أن دماء كانت بين بنى دارم و بنى نهشل وحروبا في بلادهم فتحامي جميعهم الرعي فيمابين فلج والصمان مخافة أن يغزوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر أن بنى عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به ابوالنجم قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مثني بظنة واحد

فلم يبق بين الحى سعدبن مالك * ولا نهشل الادماء الاساود

وقال الأصمعى قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة (اخبرني) ابوخليفة عن محمدبن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندى فأطلب لهما النبيذ فكان ابو النجم يتسرع الى رؤبة حتى اكفه عنه (ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني) قال حدثني بعض البصريين منهم ابو برزة المرئدى قال وكان عالماً راوية قال خرج العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحالها حتي وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله * قد جبر الدين الاله فجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له انت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس قال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جملا طحاناً قد اكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخري وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتي أتي المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وأنشد * تذكر القلب وجهلا ما ذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتي اذا بلغ إلى قوله * شيطانه أنثي وشيطاني ذكر * تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو) قال حدثنى أبو الازهر ابن بنت أبي النجم عن أبي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما

وعنده جماعة من الشعراء وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون بالرجز قال فاني لا أقول الا قصيدة فقال من ليلته قصيدته التى فخر فيها وهى * عاق الهوي بحبائل الشعثاء * ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فانشده حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذي ربع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا نريد ماوراه فقال الفرزق وأنا أعرف منه ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية ياغلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغني) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه وبين أهله شر من أجلها وقال أبو عمر وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المري الى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان فقال لابي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله مايقدر على ذلك فقال ابو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط
رابي المجس جيد المحط * كأنما قط على مقط
اذا بدا الذي منها تنطي * كان تحت ثوبها المنعط
شطار ميت فوقه بشط * لم ينز في البطن ولم يحط
فيه شفاء من أذي التمطي * كهامة الشيخ اليماني الثط

وأومأ بيده الى هامة العريان بن الهيثم فضحك خالد وقال للعريان كيف ترى احتاج الى ان يروى فيها ياعريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (قال) أبو عمرو في هذه الرواية وأخبرني به على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح ابن اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير قال ورد أبو النجم على هشام ابن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا لي إبلا فقطروها واوردوها واصدروها حتي كأني انظر اليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتي بلغ الى ذكر الشمس فقال * وهي على الافق كعين * وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام أجز البيت فقال كعين الاحول وأتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته ياربيع إياك وان أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد (وقال) الزبير في خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت آتي سليمان وأتغدى عنده وآتي عمراً فأتعشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لغس النفس وأراد محدثاً يحدثه

فقال لخادم له أبغني محدثاً إعرابياً أهوج شاعراً يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال اني رجل إعرابي غريب قال إياك أبغي فهل تروي الشعر قال نعم وأقوله فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم ياأمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين كنت تأوي ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتمعا لك قال كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال ومالك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك أحداً قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعامة قال وما وصيت به الاولى وكانت تسمي برة بالراء فقال

اوصيت من برة قلباً حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لاتسأمي ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مراً
وان كستك ذهباً ودرا * والحى عميمهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها * وان دنت فازدلفي اليها
واوجعي بالفهر ركبتيها * ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها * لا تخبر الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ماهذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب ياأمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يابنتي فاني ذاهب * اوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب * لا ترجع المسكين وهو خائب
* ولاتني اظفارك السلاهب * منهن في وجه الحماة كاتب
* والزوج ان الزوج بئس الصاحب *

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج وأي شيء قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها

كأن ظلامة اخت شيبان * يتيمة ووالدها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين وقال الاصمعي أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم أن أبا النجم قال * الحمد لله الوهوب المجزل * في قدر ما يمشى الانسان من مسجد الاشياخ الى حاتم الجزار ومقدار ما بينها غلوة أونحوها قال

وكان أسرع الناس بديهة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو الاسود النوجشاني قال مر أبي بالاصمعي وأنا عنده فقال له يا أبا سعيد فأي الرجز أحسن وأجود قال رجزا بي النجم (نسخت من كتاب أحمد بن الحرث الخزاز) قال حدثنا المدائنى قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام مارأيك في النساء قال اني لانظر اليهن شزرا وينظرن الى خزرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمني ما كان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ماصنعت فقال ما صنعت شيأ ولا قدرت عليه وقد قلت في ذلك أبياتا ثم أنشده

نظرت فأعجبها الذي في درعها * من حسنه ونظرت في سرباليا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفـه واجثم جاثيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصـله وجلدا باليا
ادني له الركب الحليق كأنما * ادني اليـه عقاربا وأفاعيـا
ان الندامة والسدامة فاعلمن * لو قد صبرتك للمواسي خاليا
ما بال رأسك من ورائي طالعا * أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * أبد الابيد ولو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما * كأن الغرور لمن رجاه شافيا
لـكن ايري لايرجي نفـعه * حتي أعود أخا فتـاء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة قال هشام ابن عبـد الملك لابي النجم يا أبا النجم حدثني قال عنى أو عن غيري قال لا بل عنك قال اني لما كبرت عرض لى البول فوضعت عند رجلى شيأ أبول فيه فقمت من الليل أبول فخرج منى صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فاويت الى فراشى فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيأ فقالت لاوالله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

وهى أرجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيباني أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقـوام * أقصدت قلبي منك بالسهام
وما يصيب القلب الا رام * لو يعـلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصـل الشآم * وجزية الا هواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام
أجثم جاث مستدير حام * يعض في كين له تؤام
* عض النجاري على اللجام *

فقالت حسبك حسبك ووفد الى الشأم فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر على بن المسور بن عمرو عن الاصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لابى النجم صف لى فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات * بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات
* جاء مطيعا لمطاوعات * علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بمطرفات * تريك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

ويل ام دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد
* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعنى ذا الجبنيين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الجبنيين ما هو فان ذا الاعرابي سألنيه لعله نهر من أنهار العراق فسألوا عنه فقيل واد في بلاد بنى عجل أعلاه حشفة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به إلى اليوم (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الاصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب رويّ المنهل * دحل أبى المر قال خير الادحل
* من نحت عاد في الزمان الاول *

قال الاصمعى الدحل لاتورده الابل انما تورده الركايا وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لاتحفر ولاتنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لاتصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعي وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة * يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي أخطأ فى هذا لانه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه قال الاصمعي وحدثني أبي انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

أخبار علية بنت المهدى ونسبها ونتف من أحاديثها

علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن

عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكن هذا فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ما ملك امرأة أغاظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات فولدت له علية بنت المهدي (أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كانت علية بنت المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان بها عيب كان في جبينها فضل سعة حتى تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه (أخبرني) الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن اسمعيل الكاتب يقول كانت علية حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الاحيان الا أن يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلل منه عوضاً فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول في شعري إلا عبثاً (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول ما اجتمع في الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية وكانت تقدم عليه (أخبرني) محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت علية تحب أن تراسل بالاشعار من تختصه فاختصت خادماً يقال له طل من خدم الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمناً * ياطل من وجد بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عجلا * أمشي على حتف الى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت الى قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يارب اني قد عرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك ياربّاه
مولاة سوء تستهين بعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثني الله
يارب ان كانت حياتي هكذا * ضراً على فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيه الكوفي وانه هوي جارية تغني فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك

حتي صار مقدماً في المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً (أخبرني) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال حجت طل عن علية فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

أياسروة البستان طال تشوقى * فهل لى الى ظل لديك سبيل
متى يلتقى من ليس يقضي خروجه * وليس لمن يهوي اليه دخول
عسي الله أن نرتاح من كربة لنا * فيلقي اغتباطاً خلة وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانة انه لسلسل خفيف رمل بالوسطي وأول الصوت * تي يلتقى من ليس يقضي خروجه * وذكر حبش انه للهذلى خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن محمد ابن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت علية فى طل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * ياغل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال
* وبلغت منى غاية * لم ادر فيها ما احتيال

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غير هذا ان الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني ميمون بن هرون عن محمد بن على بن عثمان الشطرنجى ان علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكنى عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كلفي بها * أدعي سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة * وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصا * ل ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلت المود * ة أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل مارواه وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانيب يونس المشهرات وقد ذكرته معها والصحيح أن علية غنت فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطي حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرزور (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب أبو الجماز قال حدثني عبيد الله بن

العباس الربيعي قال لما علم من علية أنها تكنى عن رشا بزينب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * يا ربما هـذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم أستطع * الا البكا ياعالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي * أردته كالخبء في الجيب

قال وغنت فيه لحناً من طريقة خفيف الرمـل فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها مالم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة * جـديد فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلاخف هو الدهر كله * على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * وأما سراويلاتهـا فتمزق

قال وحلف رشا أن لايشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الخاتم في خنصري * اذ جاءني منـك تجنيك
حرمت شرب الراح اذ عفتها * فلست في شيء اعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك
فيالهـا عندي من نعمة * لست بها ماعشت اجزيك
يازينبا قد ارقت مقلتي * امتعني الله بحبيك

غنت فيه علية هزجا (اخبرني) جحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال قال لي محمـد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلوية ومحمد بن الحرث وعقيد فتغنى عقيد وكنت اضرب عليه

صوت

نام عـذالي ولم انم * واشتفى الواشون من سقمي
واذا ما قلت بي الم * شاك من اهواه في الم

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعلية فأعرض عني فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا عمداً فقطع بي وتبين حالي فقال لاترع يامحمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء لعلية خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن الشعر لخالد الكاتب (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا عند المنتصر فغناه بنان لحناً من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

ياربة المنزل بالـبرك * وربة السـلطان والملك
ترجي بالله من قتلنـا * لسـنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لي مم ضحكت قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وما ذاك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك وما زال يستعيده (حدثني) ابراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ماحدثه به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحناً وهو

صوت

سقياً لارض اذا ما نمت نبهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

قال فأعجبني وعملت على أن أباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد أفردت لي كأنها معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما ثم خرج إلى خادم فقال لي تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد اعددته له محدث فأسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها ثم ما يأمر به لك بين يديك ولعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها إياه ولم تزل تستعيده مراراً ثم أخرجت إلى عشرين ألف درهم وعشرين ثوبا وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مراراً ثم قالت اسمعه مني الآن فغنته غناء ماخرق سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت أرى والله مالم أر مثله قالت يافلانة أعيدي له مثل ما اخذ فاحضرت لي عشرين ألفا أخري وعشرين ثوبا فقالت هذا ثمنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين ولن أبدأ بغناء غيره وأخبره انه من صنعتي واعطي الله عهدا لئن نطقت أن لك فيه صنعة لاقتلنك هذا ان نجوت منه ان علم بمسيرك الى فخرجت من عندها ووالله انى لكالموقن بما اكره من جائزتها أسفاً على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك أن أتنغم به في نفسى فضلا عن أن أظهره حتى ماتت فدخلت على المأمون في اول مجلس جلسه للهو بعدها فبدأت به اول ماغنيت فتغير لون المأمون وقال من اين لك ويلك هذا قلت ولي الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال يابغيض فما كان لك في هذا من النفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ماقد أخذته من العوض وحجبنى فيه محجة وددت معها اني لم أذكره فآليت ان لا اغنيه بعدها أبدا * الشعر في هذا الصوت لاسمعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وذكر حبيش انه للهذلي ولم يحصل ماقاله (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي يذشو المغني حدثني أبو احمد بن الرشيد قال كنت يوماً عند المأمون والى جانبي منصور وابراهيم عماي فجاء ياسر دخلة فسار المأمون فقال المأمون لابراهيم ان شئت يا ابراهيم فانهض فنهض فنظرت الى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيأ أقلقني فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لي ياأبا احمد مالك تميل فقلت اني سمعت شيأ ماسمعت بمثله فقال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم

* مالي اري الابصار بي جافية *

—﴿ نسبة هذا الصوت ﴾—

صوت

مالي اري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لاينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه
صارمني بعدكم سيدى * فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لابي العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعلية وان اللحن لها خفيف وذكر انه لغيرها خفيف رمل مطلق ولحن علية مزموم (اخبرني) عمي قال حدثني ابو العباس ان بشراً المرثدي قال قالت لى ريق كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهمايشربان فدخلت اليه خلوب جارية لعلية ومعها كأسان مملوآتان وتحيتان ومع خادم يتبعها عود فغنتهما قائمة والكاسان فى ايديهما والتحيتان بين ايديهما

صوت

حيا كما الله خليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخير لكم * او قلتما غيا فلا غيا

فشربا ثم دفعت اليهما رقعة فاذا فيهاصنعت ياسيدي اختكما هذا اللحن اليوم والقيته على الجواري واصطبحت فبعثت لكما به وبعثت من شرابي اليكما ومن تحياتي واحذق جواري لتغنيكما هنأ كما الله وسركما واطاب عيشكما وعيشي بكما (أخبرنى) عمي قال حدثنى بحو من هذا الخبر أبو عبد الله بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم ابن المهدي في حراقته بالجانب الغربي وأبي واسحق بن ابراهيم الموصلي في حراقتيهما بالجانب الشرقى فدعاهما فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبية له يقال غضة واذا في يديها كأسان وفي يده كأس فلما صعد اليه اندفع فغني

حياكما الله خليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخير لكم * أو قلتما غياً فلا غياً

ثم ناول كل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريقنا قدحا قدحا ثم دعا بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ فشربنا وغنياه وغناهما وضربا معه وضرب معهما وغنت الصبية فطرب أبي وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فخذها فما أخرجتها الا لك (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان

قال أهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما وأخرج كل قينة في داره واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفى جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت الى علية تشكوا اليها فأرسلت اليها علية لايهولنك هذا فوالله لاردنه اليك قدعزمت أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جواري فلا تبق عندك جارية الا بعثت بها الى والبسهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشرب الرشيد الا وعلية خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفى جارية من جواريها وسائر جواري القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية

صوت

منفصل عنى وما * قلبي عنه منفصل

ياقاطعي اليوم لمن * نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعلية وهي على غاية السرور وقال لم اركا ليوم قط يامسرور لاتبقين في بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كانت علية تقول من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء وكانت تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبح فعليه لعنة الله (حدثني) عمى قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال قالت لى عريب أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدى عند أخته علية وعندهم أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها واخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب

صوت

يا واحد الحب مالى منك اذ كلفت * نفسي بحبك الا الهم والحزن

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن

ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدى * كلى بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمر * حتي تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم اني لا أسمع مثله أبدا (قال) ميمون بن هرون قلت لعريب رايت في النوم كانى سألت علية بنت المهدي عن اغانيها فقالت لى هي نيف وخمسون صوتا فقالت لى عريب هي كذلك وقد اخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثنى وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثتني خشف الواضحية انها تمارت هي وعريب

في غناء علية بحضرة المتوكل اوغيره من الخلفاء فقالت هي ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا غناءها فلم تزالا تغنيان غناءها حتى مضى اثنان وسبعون صوتا ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت قالت فلما كان الليل رايت علية فيما يرى النائم فقالت ياخشف خالفتك عريب في غنائي قلت نعم ياسيدتي قالت الصواب معك افتدرين ما الصوت الذي انسيته قلت لا والله ولوددت انى فديت ماجري بكل ما املك قالت هو

صوت

بني الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

وكأنها قد اندفعت تغنيني به فما سمعت أحسن مما غنته ولقد زادت لى فيه أشياء فى نومي لم أكن أعرفها فانتبهت وأنا لا أعقل فرحا به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شئ صنعته انت لما جرى بالامس وأما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت فقال رؤياك والله أعجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة وأجازني اجازة سنية ولعلية في هذا الصوت أعني * بني الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر فى موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلى يوما فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدمه الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم يزل حتى دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجليه وجلس الرشيد فنظر الى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأي عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ماهذا فجعل يدافع فقال ويلك اصدقنى فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريتين ظريفتين وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداهما غني فغنت وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوي * عاشق يحسن تأليف الحجج
لاتعيبن من محب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

فأحسنت جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ولمن اللحن ما أظرفه فقال لا علم لى فقال للجارية فقالت لستي قال ومن ستك قالت علية أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الاخري فقال غني فغنت

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخا هوي * نجا سالما فارج النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعلية خفيف ثقيل وفي كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لا علم لى يا أمير المؤمنين فقال للجاريه لمن الشعر واللحن فقالت لستى قال ومن ستك فقالت علية أخت أمير المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجاريتين ومضي فركب حماره وانصرف الى علية هذا كله في رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال في خبره ان الرشيد زار الموصلى هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه انتبه في نصف الليل فقال هاتوا حماري فأتي بحمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشي متلثما بعمامة وشي ملتحفاً برداء وشى وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوي الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريأ عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل الموصلي قال مسرور فمضي ونحن بين يديه حتي انتهى الى منزل ابراهيم فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بى ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدي أتنشط لشيء تأكله قال نعم وما هو قال خاميزطي (١) فأتى به كأنما كان معداً له فأصاب منه شيئاً يسيراً ثم دعا بشراب كان حمل معه فقال له ابراهيم الموصلى أأغنيك ياسيدى أم يغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

ياموري الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ماأقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم فقال ماعليك أن لا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتي دعا به بعد وأدناه هذا نظم رواية محمد بن الحسن في خبره وقال محمد بن طاهر في خبره فقال للموصلي احتفظ بالجاريتين وركب من ساعته الى علية فقال قد أحببت أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصلحه وأخذا في شأنهما فلما ان كان فى آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وتربة المهدي لتغنين قالت وما أغني قال غني * بنى الحب على الجور فلو * فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته

(١) الخاميز مرق الكسباج المبرد المصفى من الدهن اعجمي اه قاموس

فلما أتت عليه قال لها غني * تحبب فان الحب داعية الحب * فاجلجت ثم غنته فقام وقبل رأسها وقال ياسيدتي هذا عندك ولا أعلم وتم يومه معها (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدي ماخجلت قط خجلتي من علية أختي دخلت عليها يوماً عائداً فقلت كيف أنت ياأختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عيني على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر اليها فأعجبتني وطال جلوسي ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت وكيف أنت ياأختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها الى حاضنة لها وقالت أليس هذا قد مضي مرة وأجبنا عنه فخجلت خجلا ماخجلت مثله قط وقمت وانصرفت (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال ياأبت أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعاً وأغلقها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حساً ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثالثة فغنت جارية ماظننت والله ان الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو

صوت

ومخنث شهد الزفاف وقبله * غني الجوارى حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقراً أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعشقنه * فشكون شدة مابهن فأكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل في كتاب علية انه لها وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لريق واللحن مأخوذ من * ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهذلي ويقال انه لابن سريج وهو يأتي في موضع آخر قال فطربت والله طرباً هممت معه ان أنطح برأسي الحائط ثم قال غني * طال تكذيبي وتصديقي * فغنت

صوت

طال تكذيبي وتصديقي * لم أجد عهداً لمخلوق
ان ناساً في الهوي غدروا * حسنوا نقض المواثيق
لاتراني بعدهم أبدا * أشتكي عشقاً لمعشوق

لحن علية في هذا الصوت هزج والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني أخاف ان يبدو منا ماهو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على

يدي أعرفت هذه المرأة قال قات لا ياأمير المؤمنين قال فاني أعلم انك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك وأنا أخبرك انها علية بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي احد وبلغني لأقتلنك قال فسمعت جدى يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ماانت صانع

﴿ نسبة الصوت الذي أخذ منه ﴾ * مخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لخزن بن لوذان وهو الصحيح وحزن شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف في معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظلها يقول أقاد في الهاجرة الى جنبها فيكون ظلي كالراكب لظلها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي مركب الا رجلي وقال خالد بن كلثوم ابن النعامة الخشبة التي يصاب عليها يقول أقتل وأصاب فتكون الخشبة مركبي واحتج من ذكر انه يعني ظل فرسه وانه يكون كالراكب له بقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شيء فارساً * ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شيء وقد مضى هذا الصوت مفرداً مع خبره في موضع آخر (أخبرني) محمد ابن يحيي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد علية فقال لها بالله يا أختي غنيني فقالت وحياتك لأعملن فيك شعرا ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها

صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة * لسنا نعد لها الزمان عديلا
الا الخلود وذاك قربك سيدى * لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في إجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحنا من وقتها في طريقة خفيف الرمل فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضاً وقد طلب أختها ولم يطلبها

صوت

مالي نسيت وقد نودي بأصحابي * وكنت والذكر عندى رائح غاد
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم * فرق لى يا أخى من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحناً من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي أن علية حجت في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيز ناباذ أياما فانتهي ذلك الى الرشيد فغضب فقالت علية

صوت

أي ذنب اذنبته أي ذنب * أى ذنب لولا رجائي لربي
بعقـامي بطير تاباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولا * تفتن الناسك الحليم وتصبي
قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجة كل كرب

قال وصنعت في البيتين الاولين لحناً من خفيف الثقيل وفي البيتين الآخرين لحنا من الرمل فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضي عنها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبدالله بن ابراهيم بن المهدي قال اشتاق الرشيد الي عمتي علية بالرقة فكتب الى خالها يزيد ابن منصور في اخراجها اليه فأخرجها فقالت في طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواعير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ماجزت بغداد في خوف وتغرير

وعملت فيه لحناً في طريقة الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الري أخذ أخته علية معه فلما صار بالمرج عملت شعراً وصاغت فيه لحناً في طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسي بن الرشيد عن أبي عيسي ان علية غنت الرشيد في يوم فطر

صوت

طالت على ليالي الصوم واتصلت * حتي لقد خلتها زادت على الابد
شوقا الى مجلس يزهي بصاحبه * أعيذه بجلال الواحد الصمد

الغناء لعلية ثاني ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه للواثق وذكر آخرون انه لعبد الله بن العباس الربيعي والصحيح انه لعلية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعلية وكيل يقال له سباع فوقفت على خيانته فضربته وحبسته فاجتمع جيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيها ذا الراكب العيس بلغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر
أتسلبني مالي وان جاء سائل * رققت له ان حطه نحوك الفقر
كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجراً حيث ليس لها أجر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثتني علم السمراء جارية عبد الله ابن موسى الهادي أنها شهدت علية غنت الامين فى شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديداً وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الامين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي * وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظبياً غريراً نقي الخد والجيد
قدر نحته شمول فهو منجدل * يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فما فقير على حال بموجود

لحن علية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل إن الهزج لابراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هرون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثتني عريب أن علية قالت في لبانة بنت أخيها على بن المهدي شعراً وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي أن هذا اللحن لاسحق غناه بالرقة وليس ذلك بصحيح (أخبرني) محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي احمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادي الى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ماأذهلني وكنت أكذب بأن الارعن الرومي يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدري ماهذه قال لاوالله قال هذه عمتك علية تلقي على عمك ابراهيم صوتاً من غنائها الى ههنا رواية محمد بن يحيى وفي رواية محمد ابن الحسن قال هذه عمتك تلقي على عمك ابراهيم صوتا استحسنه من غنائها فأصغيت اليه فاذا هي تلقي عليه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ى ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا لعلية ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه أن علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة ست عشرة ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن على بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون

ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطي فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت يعقب هذا أياما يسيرة وماتت

﴿ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد ﴾

فمن صنعته

صوت

قام بقلبي وقعد * ظبي نفى عني الجلد خلفني مدلها * أهيم في كل بلد
أسهرني ثم رقد * وما رثالي من كمد ظبي اذا ازددت له * تذللا تاه وصد
واعطشا الى فم * يمج خمراً من برد

عروضه من مجزو الرجز والشعر والغناء لابي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي وذكر الهشامي أن له أيضاً فيه لحنا من ثقيل الرمل وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل

﴿ أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه ﴾

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة وأمجنهم وأحدهم نادرة وأشدهم عبثا وكان يقول شعراً لينا طيباً من مثله (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت ابى يعنى طاهر بن الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون انت تعلم أنك احب الناس إلي ولو استطيع ان اجعل لك وجه ابى عيسى لفعلت (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى اولاد الرشيد ومن اولاد الرشيد الى محمد وابى عيسى وكان ابو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه اكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثني) محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثنى على بن الحسين الاسكافي قال كنت عند ابى الصقر اسمعيل بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى جمال الرشيد الي محمد الامين وابي عيسى مارأى الناس مثلهما وكان المعتز في طرازهما قال وسمعتها تقول لابي العباس بن حمدون فى غنائك مشابهة من غناء أبي عيسي بن الرشيد وما سمعت قط غناء أحسن من غنائه ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه (اخبرني) محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابى عيسى ابنه وهو صبى ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون فقال له على ان حظه منك لى فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرنى) الحسن ابن على وعلى بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن جد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال حدثني من شهد المأمون ليلة وهم يتراؤن هلال شهر رمضان وابو عيسي اخوه معه وهو مستلق على قفاه فرؤه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسي قولا أنكر عليه في ذلك المعنى كأنه كان

متسخطاً لورود الشهر فما صام بعده (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين ابن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدرة * على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهراً آخر (وذكر) على بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدي قال كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فاخذ أبو عيسى هندباة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال يا أمير المؤمنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون يا أبا الطيب انه والله ليعبث معى أكثر من هذا العبث (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابو عيسي ابن على بن عيسى بن ماهان قال بين المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدى وكان أفسى الناس معروفا بذلك فلما اقبل وضع أبو عيسى كمه على انفه وفهم المأمون ما اراد فكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى ابي عيسى فأحضره وقال والله لهممت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويلك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وانا على المنبر اياك ان تعود لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدى لا يقدر ان يمسك الفساء اذجاءه فاتخذت له داية مثاثة وطيبتها وتوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثاثة فلما ربعتها فسدت (قال) وكان يعقوب هذا محمقا كان يخطر ببالة الشيء فيشتهيه فيثبته في احصاء خزائنه فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته انه ليس عنده وانما اثبته ليكون ذكره عنده الي ان يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت مافي الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لاشيء استغفر الله بل عندنا منها زرحية كانت للمهدى الفصوص الياقوت الاحمر التى من حالها كذا وكذا لا شيء استغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحص برجله وقال ماسمعت بمثل هذا قط (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبى قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لابي عيسي أخيه كان يعده الأمر بعده وتذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوماً انه ليسهل على امر الموت وفقد الملك وما يسهل شيء منها على أحد وذلك لحبي ان يلى ابو عيسي الامر من بعدى لشدة حبي اياه (اخبرني) محمد بن على قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسي بن الرشيد انه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان

يخبط في اليوم مرات الى ان مات (حدثني) محمد قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات ابو عيسي بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتي على فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لاتعزي في العمائم ودنوت فقال لى يامحمد حال القدر دون الوطر فقلت ياأمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك (أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات أبو عيسي بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام أياما حتي خاف ان يضر ذلك به (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابو العيناء قال سمعت محمد ابن عباد يقول لما توفي أبو عيسي بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتي حضر أمره وصلى عليه وحضره الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا حزينا قط أجمل امرا في مصيبة ولا اخرق وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كالح ولا استنثار (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي قال قال احمد بن ابي داود دخلت على المأمون فى اول صحبتي اياه وقد توفي اخوه ابو عيسي وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا واسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تنح * على أحد الا عليك النوائح

ثم التفت إلي فقال هيه يا أحمد فتمثلت قول عبدة بن الطيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال هيه ياعمرو قال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتي تعود قبائل لم تخلق

فاذا عريب وجوار معها يسمعن مايدور بيننا فقالت اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها المأمون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكي وبكينا ثم قال لها المأمون نوحي فناحت ورد عليها الجواري فبكى المأمون حتي قلت قد خرجت نفسه وبكينا معه أحر بكاء ثم امسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحناً وغني به فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته اياه على العود فو الذي لا يحلف بأجل منه لقد بكينا عليه غناء

أ كثر مما بكينا عليه نوحا (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن اخيه عمرو قال لما مات أبو عيسي بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتي امتنع من النوم ولم يطعم شيأ فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثني يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين لبس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه ومس أفخر طيبه وركب افره خيله وتقدم الى جميع من معه أن يركب فى مثل زيه وأكمل سلاحه ونظر في مرآته فاعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو فى قبره قال فبكى المأمون والناس فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات ومن غناء أبي عيسي وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجري البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي * والهوى ليس يرقد
وأطال السهاد نو * مي فنومي مشرد
أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد
وفؤادي بحسن وجـ * ـهك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

اذا ما زياد على ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل حتى كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

ومن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسي الهادى

فمن صنعته

صوت

تقاضاك دهرك ما اسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا
ومازال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا
ألح عليك بروعاته * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسي ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسي الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام اسود يقال له قلم فعلمه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر

بثلثمائة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتاً فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرها فيه وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من أدنى شيء يشربه وكان عبد الله أيضاً معربداً فغضب ثقيف ورفع العود وهو لايعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه إياه وابتدر خدم عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسى لاتمسوه وأخرجوا العود من عنقي فاخرجوه وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عربدة أيضاً فرزق في ذلك اليوم حلماً لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلته قتلت كلباً وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبداً (قال) جحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصي المعزف قال دعاني عبدالله ابن موسى يوما ودعاني أخوه اسمعيل فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلداً سيفاً وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا في الحجر فنزل عن دابته وجلس وجثا اسمعيل بين يديه إجلالا له وقال له ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك الي قال دعني من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة من كان عنده قال له هاتهم فدعابنا فخرجنا وقد متنا فزعا فأقبل على من بينهم فقال لى ياحفصي أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني وتجيء الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بيني وبينه وقال نعم يجيئني ويدعك لانه لاينصرف من عندك الا بشجة أوعربدة مع حرمان ولاينصرف من عندي الا بر مع خلعة ووعد محصل أفتلومه على ذلك فكف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن اسمعيل عن أبيه سليمان بن داود وكان يكتب لابي جعفر قال كنت جالساً مع عبد الله بن موسي الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له مااسمك فقال له اسمي لاتسل فأعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لى قم بنا حتي نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه فأنشدني في ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح باللحظ المقل
مظلوم خصر ظالم * منه اذا يمشى الكفل
اعتدلت قامته * واللحظ منه ما عدل
* بدر تراه أبدا * طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه * فقال لى اسمى لاتسل
واطلعت في وجنتيه * وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من * سماك بل قال المثل
لاتسألن عن شادن * فاق جمالا وكمل

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الابيات

عن الذى نهوي وذل * صب الفؤاد مختبل

لج به الهجر وذا الـ * ـهجر اذا لج قتـل
من شـادن متعلق * فوق جمـالا وكمـل
تناصف الحسـن به * فلا تسل عن لاتسل

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال دعاني عبد الله بن موسي يوماً فقال لي أتقوم غلاماً ضارباً مغنياً قيمة عدل لاحيف فيه على البائع ولا على المشتري فقلت نعم فأخرج الى ابنه القاسم وكنت قد عرفته وهو احسن من القمر ليلة البدر فأخذ عودا فضرب فأكببت على يديه اقبلهما فقال لى عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قلت بأبي وامي هو من مملوك وقبلت رجله ايضاً فقال اما إذ عرفته فأحب أن تضاربه ففعلت فلما رأي الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم وأقبل على أبيـه فقال له كالمعتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو ذاك ياسـيدي وعجبت من حدة جوابه معتذراً على صغر سنه (أخبرني) الصولى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن موسى جواداً كريماً ممدوحاً وفيـه يقول الشاعر وفيـه لعلوية لحن من خفيف الثقيل الاول بالبنصر

صوت

أعبـد الله أنت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسي في العطايا * امام الناس والملك الكبير

قال محمد بن يحيي والعتابى ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ان أسماء أرسـلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تسـتزيرني * وتفـدى وتعـذل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريض ومالك ألحان (أخبرني) على بن سليمان الاخفش في كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسي الهادي معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه اذا شرب معه فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه وأقعد على بابه حرساً ثم تذمم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه أيضاً وكلمه بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرماً بالصيد فأمر المأمون خادماً من خواص خدمه يقال له حسين فسمه في دراج وهو بعرسى أباد فدعا عبد الله بالعشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فأكله فلما أحس بالسم ركب في الليل وقال لاصحابه هو آخر ما ترونى قالوا أكل معه من الدراج خادمان فأما أحدهما فمات من وقته وأما الآخر فبقى مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

﴿ وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين ﴾

فمن مشهور صنعته

ألا يادير حنظلة المفدى * لقد أورثتنى سقماً وكداً

أزف من العقار اليك دناً * وأجعل تحته الورق المندى

الشعر والغناء لعبدالله بن محمد الامين (أخبرني) بذلك محمد بن يحيي الصولى عن عبدالله بن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسي الهادي رمل وفيه ثاني ثقيل وذكر حبش وهو ممن لايحصل قوله انه لحنين ولم يصح عندنا من صانعه

أخبار عبد الله بن محمد ونسبه

عبد الله بن محمد الامين بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطاب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفاً غزلا يقول شعراً لينا ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الامين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غلب عليها واسمها أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يازبيدة يازبيدة فغلب عليها ذلك (اخبرني) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كانت بين عبد الله بن محمد الامين وبين ابي نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم واعطى بها مالا عظيما فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه في السوم فتركها ليكسرهم فجاء اخ لابي نهشل ابن حميد فاشتراها وزاد فتبعتها نفس عبد الله فسأل ابا نهشل ان يسأل اخاه النزول له عنها فسأله ذلك فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى ابي نهشل

يا ابن حميد يا ابا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل

يا اكرم الناس ودادا وار * عاهم لحق ضائع مهمل

احسنت في ودي واجملت بل * جزت فعال المحسن المجمل

بيتك في ذى يمن شامخ * تقصر عنه قنتا يذبل

خالفت فينا حاتما ذا الندي * وجدت جود العارض المسبل

اي اخ انت لذى وحدة * تركته بالعز فى جحفل

نجوم حظي منك مسعودة * فيما ارجي لسن بالأفل

فصدق الظن بما قلته * وسهل الأمر به يسهل

لاتحرمني ولديك المني * بالله صيد الرشا الأكحل

رميت منه بسهام الهوي * وما درى بالرمي في مقتلى

ادنيتني بالوعد في صيده * ادناء عطشان من المنهل

ثم تناسيت واسلمتني * الى مطال موحش المنزل

تركتني في لجة عائماً * لااعرف المدبر من مقبل

صرح بأمر واضح بين * لاخير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولى أيضاً بغير اسناد ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد

صديقاً لعبد الله بن محمد الامين ونديماً وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية فخرج اليها وأقام بها أياما فكتب اليه أبو نهشل

سقي الله بالعمرية الغيث منزلا * حللت به يا مؤنسى وأميري
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره * وأنت أخي حقاً وأنت سروري

فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهياً * فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصرا * وكن شاغلاً من سخطكم ومجيري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة لحناً وصنع فيه سليم بن سلام لحناً آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الامين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء الي المعتمد قال وأنشدني له في المعتمد

رأيت الهلال على وجهكا * فما زلت أدعو الهي لكا
فلا زلت تحيا وأحيا معا * وآمنني الله من فقدكا

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثانى وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خلق * تراه صباً متيم
ومن تجالل تيها * فما تراه يكلم
لاشيء أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فاما دير حنظلة الذى ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما فانه دير بالجزيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال انشدني أبو المحلم لحنظلة ابن أبي عفراء أحد بني حية الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط اياس ابن قبيصة

ومهمي يكن ريب الزمان فانني * أرى قمر الليل المغرب كالفتى
يهل صغيراً ثم يعظم ضوءه * وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يري
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضي
يصبح أهل الدار والدار ربة * ويأتي الجبال من شماريخها العلا
فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وان قال أخرني وخذ رشوة أبى
ولا عن فقير يأتخرن لفقره * فتنفعه الشكوي اليهن ان شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر فى أمر الآخرة وتنصر و بني ديراً بالجزيرة فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهيج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

﴿ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل ﴾

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيراً منها الا اني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ماشرطناه في هذا الكتاب وضمناه إياه من الاخبار ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثني النميري قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول اذا أتممت صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتاً عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فهاوهو لعمري من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه في شعر أبي العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر

ولحنه من الثقيل الأول والشعر لأبى العتاهية وقد مضت أخباره وانما قدمت ذكره بجودة صنعته وانه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الأوائل ومنها

صوت

هي النفس ماحملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التحمل

الشعر لعلي بن الجهم والغناء لابي عيسى بن المتوكل ثاني ثقيل بالوسطي

﴿ أخبار عليّ بن الجهم ونسبه ﴾

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عيينة بن جابر ابن عبد البيت بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني ناجية ينسبون الى أمهم ناجية وهي امرأة سامة بن لؤي وكان سامة فيما يقال خرج الى ناحية البحرين مغاضباً لاخيه كعب بن لؤى فى مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها الي الارض لتأخذ شيئاً من العشب فعلق بمشفرها أفعي فعطفته على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتي نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جودي لسامة بن لؤي * علقت ساق سامة العلاقه
رب كأس هرقتها ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسابي قريش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش فأخبرته انه ابن سامة بن لؤى فرحل من أهل البحرين الى عمه كعب وأخبره انه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقا في دعواه ومكث عنده مدة حتي قدم مكة ركب من أهل البحرين

فرأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عمى سامة لم يعقب وكان بنو ناجية ارتدوا عن الاسلام ولما ولى على بن ابى طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم الى الاسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله الى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبي طالب شيأ من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤى ولد غالب بن سامة وأمه ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابن سامة ولم يعقبا وان قوما من بنى ناجية بن جرم بن أبان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي وأن أمهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبي طالب الى مصقلة قال ودليل ذلك وان هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصى التميمي أحد بني ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجي بنت جرم * عجوز بعد ما بلى السنام
فان كانت كذاك فالبسوها * فان الحلى للانثي تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي فأما الزبير بن بكار فانه أدخلهم في قريش وقال هم قريش العازبة وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى أمهم ناجية بنت جرم بن ابان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية وللزبير في ادخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وميله اليهم لاجماعهم على بغضه رضي الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم ابغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة واخباره تذكر على شرح بعد هذا وكان ينحو نحو أبى حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوي * امام خاب ذلك من إمام
امام من له عشرون ألفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحتري

إذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير أنت ولا النفير
وما رغثانك الجهم بن بدر * من الاقمار ثم ولا البدور
ولو أعطاك ربك ما تمني * لزاد الخلق في عظم الايور
علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور

أمالك في أستك الوجعاء شغل * يكفك عن أذى أهل القبور

وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال له أنا أدري لم تطعن على على أمير المؤمنين فقال له أتعني قصة بيعة أهلى من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما (أخبرني) عمى قال حدثني محمد ابن سعد الهشامى قال كان على بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال على بن الجهم في حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك الى خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه اولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالى * نفوساً سامحت بعد الاباء
وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هي الايام تكلمنا وتأسو * وتأتي بالسعادة والشقاء
وما يجد الثواء على غني * إذا ما كان محظور العطاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب أولونا * فلا شئ أعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق الى حسن العزاء
توق الناس يا ابن أبي وأمي * فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد اخاء * لامر ما غدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين على عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا * على أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم ان ينصرونى * بمال أو بجاه أو ثراء
وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائي

يعني بأهل الاعتزال على بن يحيى المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنبي اليهم * سوي علمي بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزون لهرون المرائي
وما الجذماء بنت ابى سمير * بجذماء اللسان عن الخناء
اذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا في الصباح وفي المساء
اذا سميتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلي هوي ورأيا * وما بالواثقية من خفاء

وما حبس الخليفة لي بعار * وليس بمؤيسي منه التنائي

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشبل البرجمي ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل علي بن الجهم ان جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على اخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتي حبسه ثم أبلغوه عنه انه هجاه فنفاه الي خراسان وكتب بان يصلب اذا وردها يوما الي الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم اخرج فصلب يوماً الى الليل مجردا ثم أنزل فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقاً ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا

ما ازداد الارفعــة بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا

هل كان الا الليث فارق غيله * فرأيتــه في محمــل محمولا

لا يأمن الاعــداء من شداته * شدا يفصل هامهــم تفصيلا

ماعابه ان بزعنــه لباســه * فالسيف أهول مايرى مسلولا

ان يبتذل فالبدر لايزري به * ان كان ليلة تمه مبــذولا

أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضــيفاً ألم وطارقا ونزيلا

أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعر يدع العزيز ذليــلا

ان المصائب ماتعدت دينــه * نعم وان صعبت عليه قليــلا

والله ليس بغافل عن أمره * وكفي بربك ناصرا ووكيلا

ولتعلمن اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(اخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق علي بن الجهم فلما اطلقه قال

أطاهر اني عن خراسان راحل * ومســتخبر عنها فما أنا قائل

أأصدق أم أكني عن الصدق أيما * تخيرت أدته اليــك المحافل

وسارت به الركبان واصطفقت به * اكف قيان واجتبته القبائل

واني بمعالي الحمــد والذم عالم * بما فيهما نامي الرمية ناضــل

وحقا اقول الصدق اني لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل

الا حرمة ترعي الا عقد ذمة * لجار ألا فعل لقول مشاكل

الا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل

فلا تقطعن غيظا على انامــلا * فقبلك ما عضت على الانامل

اطاهر ان تحسن فاني محسن * اليك وان تبخل فاني باخل

فقال له طاهر لاتقل الاخيرا فاني لاافعل بك الا ماتحب فوصله وحمله وكساه (اخبرني) عمي

قال حدثني محمد قال كان على بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابثها وخمشها فباعدته واعرضت عنه فقال فيها

خفى الله فيمن تبلت فؤاده * وغادرته نضوا كأن به وقراً
دعي البخل لاأسمع به منك انما * سألتك امراً ليس يعرى لكم ظهراً

فقالت له صدقت ياابا الحسن ليس يعري لنا ظهرا ولكنه يملأ بطنا (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال حدثنا على بن الجهم قال كان الحارثى يجيء الى حلوان وانا اتولاها وكان على بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الارجاف فلم يزل متصلا حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاف بي فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت

لما بدا ايقنت بالعطب * فسألت ربى خير منقلب
لم يطلعا الا لآبدة * الحارثي وكوكب الذنب

قال ابن لمدبر وكان الحارثي اعور مقبح الوجه وفيه يقول ابو على البصير

يامعشر البصراء لاتتطرفوا * جيشى ولاتتعرضوا النكرى
ردوا على الحارثي فانه * اعمي يدلس نفسه بالعور

(اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال انشدني ابراهيم بن المدبر لعلى بن الجهم وذكر ان عليا انشده اياه لنفسه

اميل مع الذمام على ابن امي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني * واجمع بين مالى والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله على ابن الجهم وانم لهذا الشعر اشبه بابراهيم بن العباس من ابراهيم بالعباس ابيه (اخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم ابن المدبر قال قال المتوكل على ابن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه انه اخبرنى انه اقام بخراسان ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى وانسى ماخبرني به فاخبرني انه اقام بالثغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخري وانسي الحكايتين جميعا فاخبرنى انه اقام بالجبل ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى فاخبرني أنه أقام بمصر والشأم ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وانما يزاهي سنه الخمسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب ومامعناه فيه (أخبرني) محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبدالله بن المعتز وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على ابن الجهم مع قوم من ولد على بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بني متيم هل تدرون ماالخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يابني عصب * شتي ولكنما للعاهر الحجر

قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم في أمرها نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
وكان اخوانه غراً غطارفة * لا يمكن الشيخ ان يعصي اذا امروا
قوم أعفاء الا في بيوتكم * فان في مثلها قد تخلع العذر
فأصبحت كمريح الشول حافلة * من كل لاقحة في بطنها درر
فجئتم عصبا من كل ناحية * نوعا مخانيث في أعناقها الكبر
فواحد كسروى في قراطقة * وآخر قرشي حين يختبر
ما علم امكم من حل مئزرها * ومن رماها بكم يا أيها القذر
قوم اذا نسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذ كثروا
لم تعرفوا الطعن الا في أسافلكم * وأنتم في المخازي فتية صبر
احببت اعلامكم اني بامركم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
تفكهون باعراض الكرام وما * أنتم وذكركم السادات يا عرر
هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه * على جباهكم ما أورق الشجر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتب صاحب الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال على بن الجهم قد بلغني أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وامره بأن يلزم بيته ثم بلغه انه هجاه فحبسه واحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التى اولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يألف غيله * كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلي * ايامه وكانه متجدد *
والغيث يحصره الغمام فمايري * الا وريقه يراع ويرعد
والزاعبية (١) لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوأة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد *
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

---

(١) وزاعب دورجل ومنه الرماح الزاعبية أوهي التى اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض اهقاموس

يا أحمد ابن أبي دواد انما * تدعي لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
* أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربة وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس * يوما لبان لك الطريق الاقصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمه اللئيم الاوغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لى أبو الفضل الربعي قال قال لى على بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشئ أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب فلما بصر بي دعاني واذا الفتح يرى بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لى قل ياعلى في علتي هذه شيئاً وصف ان الطبيب ليس يدري مابي فقلت

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسي * على ألم له خبر عجيب *
فما هذا الذي بك هات قل لى * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طبيب الهجر دائي * وقلبي يا طبيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجبا لقولى * وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبني الذى قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضى الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يجيب
الا هل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي ياغلام أسقني قدحا فجاءه بقدح فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هي

لأكتمن الذي في القلب من حرق * حتي أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه * ان الشكاة لمن تهوي هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يافضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم الاعراب في حساف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالا شديداً وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر * وليس على ترك التقحم يعذر
غريزة حر لا اختلاق تكلف * اذا خام في يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الاعراب من كل جانب * ونار عجاج أسود اللون أكدر
بكل مشيح مستميت مشمر * يجول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل في عيني عظم جموعهم * عزيمة قلب فيه ماجل يصغر
بمعترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسعر
فما صنت وجهي عن ظباة سيوفهم * ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم أك في حر الكريهة محجما * اذا لم يكن في الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطي وأبيض مبتر
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال في النقع عسكر
منعتهم من أن ينالوا قلامة * وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديماً وحادثاً * بها عرف الماضي وعز المؤخر
أبت لي قروم أنجبتني أن أرى * وان جل خطب خاشعاً أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالي على كل منكب * سيوفهم تفني وتغني وتفقر

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن علي قالا جميعاً حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عيسى بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال حبسني أبي في الكتاب فكتبت الى أمي

يا أمتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصوراً بلا جرم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به الى أمي فأرسلت الى أبي والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه قال عيسى فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال علي بن الجهم كذاب وما يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي دواد منحرفاً عن علي ابن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي داود عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه فمنها قوله

يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردي ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقلت ليس بضائري * فلما نفى المتوكل أحمد

ابن أبي دواد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

ياأحمد بن أبي داود دعوة * بعثت اليك جنادلا وحديدا
ماهذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكما جزلا ولا مستطرفاً * كهلا ولا مستحدثا معمودا
شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا
ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو إياد صحفة وثريدا
واذا تربع في المجالس خلته * ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا
واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربة مردودا
لاأصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر والثنايا السودا

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لايدفعه الباطل
وحرمتي اعظم من زلتي * لونالني من عدلكم نائل
ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
وكل انسان له مذهب * وأهل مايفعله الفاعل
وسيرة الأملاك منقولة • لاجائر يخفي ولا عادل
وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يأت الذي آمل

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما اطلق من حبسه ورد من النفي وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل
فلابن سريج والغريض ومعبد * بدائع في اسماعنا لم تبدل
أوأنس ما للضيف منهن حشمة * ولا ربهن بالجليل المبجل
يسر اذا ما الضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبذل
ولا يدفع الايدي المريبة غيرة * اذا نال حظا من لبوس ومأكل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
اشرب بيدواغمز بطرف ولاتخف * رقيباً اذا ما كنت غير مبخل
واعرض عن المصباح والهج بمثله * فان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مذعور وقم غير معجل

لك البيت مادامت هداياك جمة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بايام الشباب فانها * تقضي وتفني والغواية تجلى
ودع عنك قول الناس اتلف ماله * فلان فأضحى مدبراً غير مقبل
هل الدهر الا ليلة طرحت بنا * أواخرها في يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب أذيال القيان ومسرحا * حسان ومثوى كل خرق معدل
لو ان امرأ القيس بن حجر يحلها * لاقصر عن ذكر الدخول وحومل
اذا لرأى أن يمنح الود شادنا * مقصى أذيال القنا غير مسبل
اذا الليل ادني مضجعي منه لم اقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال أنشدني على ابن الجهم لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعاله * فجزا أخالى ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكأنما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيات فجحدني وكابر يوما على ابن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رآني قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لى في محمد بن عبد الملك الزيات فقال له على بن الجهم بقحة ألم أنهك أن تنتحل شعرى فغضب ابراهيم وجعل يقول له بيده سوأة عليك سوأة لك ما أوقحك وهو لا يفكر في ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال أرأيت كيف أخزيت ابراهيم بن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثني) عمي قال أنشدنا محمد بن سعد لعلى بن الجهم وفيه غناء

اعلمى يا أحب شئ اليا * ان شوقى اليك قاض عليا
ان قضى الله لى رجوعا اليكم * لا ذكرت الفراق مادمت حيا
ان حر الفراق أنحل جسمى * وكوي القلب منى الشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن على بن الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه على بن الجهم

* لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
على ابن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
وأنفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذاريات
وعن عقول الناس خارجات * يرمي الدواوين بتوقيعات
معقدات كرقى الحيات * سبحان من جل عن الصفات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات

صرت وزيرا شامخ الثبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات
فعاجل العلج برهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
بثمرات غير مورقات * ترى بمتنيه مرصفات
* ترصف الاسنان فى اللثات *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم سأل عمر بن الفرج الرخجي معاونته واسترفده في نكبته فلم يعاونه ولم يرفده ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال علي بن الجهم له

أبلغ نجاحا فتي الفتيان مألكة * تمضي بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدى عمر * أو يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال عمر بن الفرج أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزأة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أراك على حال بمتروك

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال كان لسليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالي عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا تحفظن على السكران زلته * ولا تريبنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الي ما كنت عليه من ملازمتي وأول هذه الابيات

الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب أشجانا وينتحب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدور سيان محثوث ومنتحب
وكلما انسكبت في الكأس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل على ابن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فغاضبته حظية له فتنغص عليه عزمه وفتر فخبر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما تري اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وأرعاد
كأنه أنت يامن لا شبيه له * وصل وهجر وتغريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهو ونور وأوراق واوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وايعاد وميعاد
وليس يذهب عنى كل فعلكم * غي ورشد واصلاح وافساد

فاستحسن الابيات وأمر له بثمانمائة دينار وحمله وخلع عليه وأمر بأن يغنى في الابيات * الغناء لبذل الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال رأيت على بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالسا في المقابر فقلت له ويحك ما يجلسك ههنا فقال

يشتاق كل غريب عند غربته * ويذكر الاهل والجيران والوطنا
وليس لى وطن أمسيت أذكره * الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

(حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعلى بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك — بأبى ما أبغض العيش اذا فارقت قربك
ليتني أملك قلبي * مثل ما تملك قلبك — أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
مار أي الناس اماما * نهب الاموال نهبك — أصبحت حجتك العليا وحزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد قال كان علي بن الجهم قد مدح أبا احمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه

يا ابا احمد لا ينجى من الشعر الفرار — لبنى العباس احلا * م عظام ووقار
ولهم في الحرب اقدا * م ورأي واصطبار — ولهم السنة تبري كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الليل تهدي من يحار — ونسيم كنسيم الروض حادثه القطار
ولعطفيك عن المجد شماس وازورار — ان تكن منهم بلا شك فللعود قطار

(حدثني) جحظة وعمى قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل الينا علي بن الجهم بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائماً وأنشدنا يرثيه

اي ركن وهي من الاسلام * اى يوم اخني على الايام
جل رزء الامير عن كل رزء * ادركته خواطر الاوهام
سلبتنا الأيام ظلا ظليلا * واباحت حمي عزيز المرام
يابني مصعب حللتم من النا * س محل الارواح فى الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ماخصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الا دموعا * شاهدات على قلوب دوام

من يداوى الدنيا ومن يكلأ الملـك لدي فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الـخطب موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حي * دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالى * وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما أذكر أني بكيت أو رأيت في دورنا باكياً أكثر من يومئذ (حدثني) عمي قال حدثنا أبو الدهقانة النديم قال دخلنا يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره واقترحه على عريب وأظن الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها بثلاثين الف درهم وفرق على الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر إلى حسن * والنفس بعدك لم تسكن إلى سكن
كأن نفسي اذا ما غبت غائبة * حتي اذا عادت لي عدت الى بدني

والشعر لعلى بن الجهم (حدثني) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس اقام معه بالشاذياخ مدة فخرجوا يوماً الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت ايام الزعفران فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً واقاموا يشربون على الزعفران فقال على بن الجهم يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البزاة البيض حمر التدارج
ولم نحمها الا دغال منا وانما * أبحنا حماها بالكلاب البوارج
بمستروحات سابحات بطونهـا * على الارض امثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادي كأنها * وما عففت منها رؤس الصوالج
ومن دالعـات ألسنا فكأنهـا * لحى من رجال خاضعين كواسج
فلينا بها الغيـطان فليـا كأنهـا * أنامل احـدى الغانيات الحوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصـقور وحومت * شواهيننا من بعد صيد الروامج

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب على بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلـني أقالك من يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات * وليدا وذا ميعـة أمردا
وتجري مقاديره بالذى * تحب الى ان بلغت المدى
ويعليك حتي لو أن السماء * تنال لجاوزتها مصعداً
فما بين ربك جل اسمه * وبينـك الا نبي الهـدي
* فشكرا لانعمه انه * اذا شكرت نعمة جـددا
وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا

اذا ادرع الليل افضي به * الى الصبح من قبل ان يرقدا
عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بفضلك ان أبعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمد * لانت أجل وأعلى يدا
* ألم تر عبداً عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدا
ومفسد أمر تلافيته * فعاد فاصلح ما افسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر * ت حتي أزور الثري ملحدا
والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندي
وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا
* يكثر في البيت صبيانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفلج ابن أبي دواد شمت به علي بن الجهم واظهر ذلك له وقال فيه

لم يبق منك سوي خيالك لامعا * فوق الفراش ممهداً بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقناً بمعاد
* كم مجلس لله قد عطلته * كي لا يحدث فيه بالاسناد *
ولكم مصابيح لنا أطفأتها * حتي تزول عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر أرملتها * ومحدث أوثقت في الاقياد
ان الاساري في السجون تفرجوا * لما أتتك موا كب العواد *
وغدا لمصرعك الطبيب فلا يجد * شيأ لدائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا ومؤجلا * والله رب العرش بالمرصاد
لازال فالجك الذي بك دائبا * وفجعت قبل الموت بالاولاد

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء لعريب

نطق الهوي بجوى هو الحق * وملكتني فلينهك الرق
* رفقاً بقلبي يامعذبه * رفقا وليس لظالم رفق
واذا رأيتك لا تكلمني * ضاقت على الارض والافق

وأنشدنى له وفيه غناء ايضا ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمة للغريب بالبلد * النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا

وقال لمغن حضر معه مجلساً وكان غير طيب

كنت في مجلس فقال مغنيا * قوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ما عزمت ان تتغني * آذان الحر كله بانقضاء

(أخبرني) على بن العباس بن ابى طلحة قال حدثني عبدالله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل على بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وابلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهي

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك ان ابعدا

ووجه بها الى بيدون الخادم فدخل بها الى قبيحة وقال لها ان على بن الجهم قد لاذبك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من اهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الاغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يابني الى سيدك وأوصلها اليه فجاء بها ووقف بين يدي أبيه فقال له ما معك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعتها الى امي فقرأها المتوكل وضحك ثم اقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة على ابن الجهم يستقبل وابو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد وقرأها عليهم فلما بلغ الى قوله

فلا عدت اعصيك فيما أمرت * الى ان أحل الثرى ملحدا

* والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندى

وكنت كمزورا وكابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز ياسيدي فمن دفع هذه الرقعة الى السيدة قال بيدون الخادم أنا فقالوا له أحسنت تمادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كمزور اوكابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدها

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعيد هجاءنا وشتمنا فقال ياحمقى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في اطلاقه ووقعنا معه في كل مانكره (أخبرني) على بن الحسين قال حدثني جعفر ابن هرون بن زياد قال حدثني أحمد بن حمدون قال لما افتتحت أرمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ بيده الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل

بجملة تغنى عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل

* قهراً بلا ختل ولا تطويل *

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوز نهر الكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل

معودات طلب الذحول * خزر العيون صيتي النصول

شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول
كأنه معتلج السيول * يسوسه كهل من الكهول
لا ينثني للصعب والذلول * على أغر واضح الحجول
حتي اذا أصحر للمخذول * ناجزه بصارم صقيل
ضربا طلحفاً ليس بالقليل * ومنجنيق مثل حلق الفيل
ترفض عن خرطومه الطويل * صواعق من حجر السجيل
تترك كيد القوم في تضليل * ما كان الامثل رجع الفيل
حتى انجلت عن حزبه المغلول * وعن نساء حسر ذهول
صوارخ يعثرن في الذيول * ثوا كل الاولاد والبعول
لا والذى يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
ما قام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل
* خليفة كجعفر المأمول *

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنى محمد بن عبد السلام قال رأيت مع على بن يحيي المنجم قصيدة على بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني فقلت له ياأبا الحسن ماهذه القصيدة معك فضحك وقال قصيدة لعلى بن الجهم سالنى عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله

وقبة ملك كأن النجو * م تصغى اليها باسرارها
تخر الوفود لها سجدا * اذا مالمحت لابصارها *
* وفوارة ثارها في السماء * فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت * الى الارض من صوب مدرارها

تهلل وجهه واستحسنها فلما انتهيت الى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثى لزوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) على بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب على بن الجهم وشره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد الى الشأم فاتفقنا في قافلة الى حلب وخرج علينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالا شديداً وهزم الاعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلته فجئنا به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس فلما أمسينا قلق قلقاً شديداً وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي عيسي المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتز

أخبار أبي دلامة ونسبه

أبو دلامة زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زند بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونبغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبي أيضاً في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ماوصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين ردىء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهراً بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ماحفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال أبو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوفتني القتل فانتحي * عليك بما خوفتني الاسد الورد
أبا مسلم ماغير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن مسلم عن أبيه قال سمي لي أبو دلامة نفسه زندا بالنون ابن الجون وأسلم مولاه فضافض وله أيضاً شعر وكان في الصحابة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزى فقال له أبو جعفر ماحالك قال شر حال وجهى في نصفى وسيفى في أستى وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكنا نرجي من امام زيادة * فجاد بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأعفاه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدى المنصور واقفاً (وأخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة انه كان واقفاً بين يدي السفاح فقال له سلنى حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال اعطوه إياه قال ودابة أتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال اعطوه غلاماً قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلابد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه داراً تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال مالا نبات فيه فقال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافي بنى اسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال فأذن لى ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها قال والله مامنعت عيالى شيئاً اقل ضرراً عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدا بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال مالو سأله بديهة لما وصل اليه (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني السكرى عن محمد بن حبيب قال اسم ابي دلامة زند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكني ابا دلامة باسم جبل بمكة يقال له ابو دلامة كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية وهو بأعلى مكة (واخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة (واخبرني) عمى قال حدثنى الكراني عن العمرى عن الهيثم قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ان الخليط اجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ماصنعوا
والله يعلم ان كادت لبينهم * يوم الفراق حصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتى يوما وامهم * ام الدلامة لما هاجها الجزع
لابارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالى بعد ماهجعوا
ونحن مشتبه الألوان اوجهنا * سود قباح وفي اسمائنا شنع
اذا تشكت الى الجوع قلت لها * ماهاج جوعك إلا الري والشبع

ويروي وهو الجيد

أذابك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الريّ والشبع
لاوالذي ياأمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في اسبابها الرفع
مازلت اخلصها كسبي فتأ كله * دوني ودون عيالى ثم تضطجع
شوهاء مشنأة فى بطنها بجل * وفي المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخر نطمت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يالكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقال

الهيثم بستمائة جريب عامرة وغامرة فقال له انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة (حدثني) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال شهد ابو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن ابي ليلى على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ماقلت فيك قبل ان آتيك ثم اقض ماشئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم اقبل على المراة فقال اتبيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أبو بكر احمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام عن على بن اسماعيل قال كنت أسقى أبا دلامة والسندى اذ خرجت بنت لابي دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسي * ولا رباك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم فقال السيد

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فالفاه في الرحبة يصلح فيها شيئاً يريده فأخبره بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الي السماء فأنتم أظهر الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شيء تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه فاخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لى هذه دراهم فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندى يوما الى أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلا وشربا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت على لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسي * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنازعك بيت شعر ابدا

فقال ابو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب إلي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبدالله ابن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثنى أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلى عليك وويل أهلى كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذ مت ياابن محمد * فجعلته لك في الثراء عديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا
ألشقوتي أخرت بعدك للتي * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذى جاءبي من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم وهو أرحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد أقلتك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال ياأمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال المنصور ومن يعرف هذا فقال هولاء وأشار الي جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيظ ياسليمان ادفعها اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن على وقد كان خرج بناحية الشأم وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين اني أعيذك بالله ان أخرج معهم فوالله اني لمشؤم فقال المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا أدري أيهما يغلب أيمنك ام شومي الا اني بنفسى اوثق واعرف واطول تجربة قال دعني من هذا فمالك من الخروج بد فقال اني اصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب ابو جعفر ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسي بن موسي بالكوفة (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنى العمري عن الهيثم بن عدي قال لما مات ابوالعباس السفاح وولى المنصور دخل عليه ابو دلامة فقال له ابو جعفر الست القائل لابي العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانتقض اللواء
فنحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا الي الفتن الرعاء

قال ماقلت هذا يا امير المومنين قال كذبت والله افلست القائل

هلك الندي اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا
ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت اكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما اعطيت بعدك سولا

فقال ابو دلامة ان اخاك صلى الله عليه غلبني على صبري وسلبني عزيمتي وعزاني باحسانه الي وجزعي عليه فقلت مالم اتأمله واني ارغب في الثمن فاستفد السلعة حيا وميتافان اعطيت ما اعطي اخذت ما اخذ فامر به فحبس ثلاثا ثم خلي سبيله ودعاه اليه فوصله ثم عاد له الى ماكان عليه (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني ابو دلامة قال اتي بي المنصور اوالمهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الى ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشدته

انى استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء وما يري * من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه ياابا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير في دمي قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت منى جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم أخرج فأمر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآني الشاري أقبل نحوي عليه فر وقد أصابه المطر فابتل واصابته الشمس فانفعل وعيناه تقدان فاسرع الى فقلت له على رسلك ياهذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لايقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله قلت لاأفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلي واهلك وتراً قال لاوالله قلت ولا أنا والله لك الا جميل الرأي واني لاهواك وأنتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك قال ياهذا جزاك الله خيراً فانصرف قلت ان معى زاداً أحب أن آكله معك وأحب مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويري أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتي اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعبني وتتعب فان رأيت انلا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعوا الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

انى اعوذ بروح ان يقدمني * الى البراز فتخزى بي بنو أسد

ان البراز الى الاقران اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم * وماورثت اختيار الموت عن أحد
لو ان لي مهجة اخري لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني (اخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت في عسكر مروان أيام زحف الى سنان الخارجي فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فنادى من يبارز فلم يخرج اليه احد الا اعجله ولم ينهه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة فزاد مروان وندبهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتي بلغ خمسة آلاف درهم وكان تحتى فرس لا أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف فلما نظرني الخارجي علم إني خرجت للطمع فأقبل إلى متهيأ وإذا عليه فرو وقد أصابه المطر فابتل ثم اصابته الشمس فانفعل واذا عيناه تقدان كأنهما من غورهما في وقبين فلما دنا مني أنشأ يقول

وخارج اخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع
* من كان ينوى اهله فلا رجع *

فلما وقرت في أذني إنصرفت عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ائتوني به فدخلت في غمار الناس فنجوت (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبي قال عزم موسي بن داود بن على الهاشمي على الحج فقال لابي دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بأبي دلامة خارج من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسي وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب * إذا بدا لك في أثوابه السود
إني أعوذ بداود واعظمه * من ان أكلف حجا يا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة * من الشراب وماشربي بتصريد
والله مافي من اجر فتطلبه * ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسي ألقوه لعنه الله عن المحل ودعوه ينصرف فالقى وعاد إلى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال أبو أيوب المورياني لابي جعفر وكان يشنأ أبا دلامة إن أبا دلامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتيان العسكر فلو أمرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفي غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه ابو دلامة قال له يا ابن اللخناء ماهذا المجون الذى يبلغني عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين مالنا والمجون

وقد شارفت باب قبري قال دعني من استكانتك وتضرعك وإياك ان تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي فلئن فاتتاك لاحسنن ادبك ولاطيلن حبسك فوقع في شر ولزم المسجد اياما ثم كتب قصته ودفعها الى المهدى فأوصلها الى ابيه وكان فيها

ألم تعلما أن الخليفـة لزني * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أصلي به الاولى جميعاً وعصرها * فويلي من الاولى وويلى من العصر
أصليهما بالكره في غير مسجدي * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر
لقد كان في قومي مساجد جمة * سواه ولكن كان قدراً من القدر
يكلفنى من بعد ما شبت خطة * يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغـفر ذنبـه * لو أن ذنوب العالمين على ظهرى

قال فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلي الصلاة في مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخراز عن أبيه عن الهيثم بن عدى وروايته بعض من روي عن الزبير أن أبا جعفر كان يحب العبث بأبي دلامة وقال الآخران أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمارين لافضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال انما أفعل ذلك خوفا أن تملنى فعلم انه يحاجزه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه فى جماعة في الدار فلما طال ذلك عليه قال

* ألم تريا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالى وللقصر
فقدصدني من مسجد أستلذه * أعـلل فيـه بالسماع وبالخمر
وكلفني الاولى جميعا وعصرها * فويلي من الاولى وعولى من العصر
أصليهما بالكره في غير مسجدى * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر
يكلفنى من بعـد ما شبت توبة * يحط بها عني المثاقيل من وزري
لقد كان في قومي مساجد جمة * ولم ينشرح يوما لغشيانها صدري
ووالله مالى نيـة في صـلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغـفر ذنبـه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فبلغته الابيات فقال صدق مايضرني ذلك والله لا يصلح هذا أبدا فدعوه يعمل مايشاء وقال الهيثم في خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لاتدع القيام معنا في ليالى شهر رمضان فقد أظل فقال أفعل قال انك ان تاخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدنك فقال أبو دلامة البلية في شهر أصلح منها فى طول الدهر سمعا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث اليه فى كل ليلة حرسيا يجيء به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران وأبي عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام فـلم يجبهم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال

صدقت والله ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبلغا ريطة أني * كنت عبداً لأبيها
فمضى يرحمه الله * وأوصى بي اليها
وأراها نسيتني * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشي * مشية ما أشتهيها
قائدا لى ليلة القد * ر كأنى ابتغيها
تنطح القبلة شهرا * جبهتى لا تأتليها
ولقد عشت زماناً * في فيافي وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخاً أصطليها
قاعداً أوقد ناراً * لضباب أشتويها
وصبوح وغبوق * فى علاب احتسيها
ما أبالى ليلة القد * ر ولا تسمعنيها
فاطلبي لى فرجا منـ * ـها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اصطبر حتى تمضى ليلة القدر فكتب اليها اني لم أسألك ان تكلميه في اعفاءي عاما قابلا واذامضت ليلة القدر فقد فنى الشهر وكتب تحتها أبياتا

خافى الهك في نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
مالية القدر من همي فأطلبها * اني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجانا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
لا بارك الله في خير أؤمله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخلت الى المهدي فشفعت له اليه وأنشدته العشرين فضحك حتي استلقى ودعا به وريطة معه في الحجلة فدخل فاخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي في حتي أعفيتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف فما أعجبني ما فعلته اما ان تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أوتنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف فاني لاأحسن حساب السبعة فقال قد جعلتها خمسة قال أعيذك بالله أن تختار أدني الحالين وأنت أنت فبعث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمها له عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن على عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شيء حسن فانصرف مهموماً فدخل إلي المهدي فانشده

ان كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا
والربح فيما بين ذلك راهن * سمحاً بيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا

وتسر بلواقص الكساد فحاولوا * بالنخس كسبا يذهب الافلاسا

فجعل المهدي يضحك منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

رأيتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا جمة وقضيت ديني
فكان بنفسجي الخز فيها * وساج ناعم فأتم زيني *
فصدق يافدتك الناس رؤيا * رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال له لاتعد أن تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضي فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه وقال له من أنت وما دينك فقال

ديني على دين بنى العباس * ماختم الطين على القرطاس
اني أصطبحت أربعا بالكاس * فقد أدار شربها براس
* فهل بما قلت لكم من باس *

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتي بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه احد وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما اكثر قال له السجان ماشأنك قال ويلك من أنت واين انا قال فى الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسنى قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستنى وخرقت ساجي
امن صفراء صافية المزاج * كان شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم * كانى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأنى من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال اين حبست ياابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوقئ معهن حتي اصبحت فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياامير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال ياخبيث شربت الخمر قال لا قال افلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس قال لا والله ماعنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها ياربيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومر أبو دلامة بتمار بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمتني في المنام * قواصر من تمرك البارحه

فأم العيـال وصبيانهـا * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جاتي تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذهما وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدي من الرى دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

إني نذرت لئن رأيتك سالماً * بقري العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمـد * ولتملأن دراهما حجري

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فأمر بأن يملأ حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ماحدثنى به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الامـير أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فدنت وقبلت يده وقالت هذا نذر كان على اني نذرت لله أن أقبل يدك ان قدمت سالماً وتهب لى أربعمائة درهم وجارية صغدية تخدمني فضحك وقال أما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها ذلك وإياك ياأماه وهذه النذور فليس كل أحد يفي لك بها وينشط لتحليلك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدي بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرحم التى هي جمعت * في القرب بين قريبنا والابعد

الا سمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصـيام فصمته متعبداً * ارجو رجاء الصائم المتعبـد

ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما يناطحني الحصا في المسجد

فامنن بتسريحي بعطائك بالذي * أسلفتنيه من البلاء المرصـد

فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال ياعاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك قال رحم آدم وحواء أنسيتهما ياأمير المؤمنين فضحك وقال لا والله مانسيتهما وأمر بتعجيل ماأجازه به وزاد فيه (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا الخزاعي عن المدائني وزاد فيه قال وأنشده أيضاً في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش * أم لا ففي جلده من خشنه برش

يعنى أن جلد الرزق خشن الملابس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أضحى الصيام منيخاً وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش

ان صمت أوجعني بطني وأقلقني * بين الجوانح مس الجوع والعطش

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرني بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) قال اليزيدي في خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدى وقال ابن النطاح دخل على أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت معه ثم أنشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يجدون أبدا لابه وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا

فقالت أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لأضحكته (أخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ قط أوحش من فرد

فأمر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قدمات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح قال دخل أبو دلامة على المنصور فانشده

أما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبحا * والفاتكات من فوادي قدحا
عشر ليال بينهن ضبحا * يتلفن مالى كل عام صبحا

فقال له أبو جعفر وكم تذبح يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين دينارا فكان ياخذها منهم فاتي العباس بن محمد فى عشر الاضحي يتنجزها فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصلح الله الامير لاتفعل فانه ترك على ولدين فابي الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتامله * فاغسل يديك من العباس باليأس
واغسل يديك باشنان فانقهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك ياعباس عن فرج * جنات عدن وعني جرزتي آس

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاظ على العباس وأمره بان يبعث اليه باربعة وعشرين دينارا أخرى هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر ان الذى نقصه الدينارين على بن صالح وقال له انما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة فحلف أن لاياخذ الاخمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول فاعطاه اياها فقال له أولي له أما ماسبق فلا حيلة فيه والمستانف فقدأمنه وقد كان قال فيه

* لعلى بن صالح بن على * نسب لو يعينه بسماح *
وبنو مالك كثير ولكن * ما لنا في بقائهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على قريش البطاح

(أخبرني) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال خاصم رجل أبا دلامة فى داره فارتفعا الي عافية القاضي فانشأ ابو دلامة يقول

لقد خاصمتنى دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافيه
فما ادحض الله لي حجة * ولا خيب الله لى قافيه
ومن خفت من جوره في القضاء * فلست اخافك يا عافيه

فقال له عافية اما والله لاشكونك الى امير المومنين ولاعلمنه انك هجوتنى قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لاتعرف المديح من الهجاء فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر لابي دلامة بجائزة (اخبرني) محمد بن احمد عن احمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل ابن محمد وعيسي بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بنى هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاقطعن لسانك ويقال انه قال لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فعلمت انى قد وقعت وانها عزمة من عزماته لابد منها فلم ار احدا احق بالهجاء منى ولا ادعي الى السلامة من هجاء نفسي فقلت

الا ابلغ اليك ابا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد اصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه (اخبرنى) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدي وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجرينا الخيل فرمي المهدى ظبيا بسهم فصرعه ورمي على بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فواده
وعلى بن سليما * ن رمي كلبا فصاده
* فهنيأ لهما كل امرئ يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة سنية (أخبرني) بهذا الخبر عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدى فذكر مثل ماذكره وقال فيه فلقب على بن سليمان صائد الكلاب وعلق به قال ابن النطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز همة * مثل البلية درعها في المشجب
مهزولة اللحيين من يرها يقل * أبصرت غولا أو خيال القطرب
ما ان تركت لها ولا لابن لها * مالا يؤمل غير بكر أجرب
ودجاجتا خمسا يرحن اليهم * لما يبضن وغير عير مغرب
كتبوا الى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت ان الشر عند فكا كها * ففككتها عن مثل ريح الجورب
واذا شبيه بالافاعي رقشت * يوعدني بتلمظ وتثاوب
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * لزبا فهل لك في عيال لزب
لايسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتحلب
يا باذل الخيرات يا ابن بذولها * وابن الكرام وكل قرم منجب
أنتم بنو العباس يعلم أنكم * قدما فوارس كل يوم أشهب
احلاس خيل الله وهى مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب

قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزاد في قصره بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ * ـق فقرت وما يقر قراره
ان تحز عسرة بكفيك يوما * فبكفيك عسره ويساره
أوتدعه فللبوار واني * ولما ذا وأنت حي بواره
هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحهم اشعاره
لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ما احتوي عليه جداره
فكأن قد مضى وخلف فيكم * ما أعرتم وأقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده محرز ومقاتل ابنا ذؤال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويعيبانه عنده فقال أبو دلامة

ألا أيها المهدى هل أنت مخبري * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلى
الم ترحم اللحيين من لحيتيهما * وكلتاهما في طولها غير طائل
وان انت لم تفعل فهل انت مكرمي * بحلقهما من محرز ومقاتل
فان يأذن المهدى لى فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المفاصل
والا تدعني والهموم تنوبني * وقلبي من العلجين جم البلابل

فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها له منهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل ابو دلامة على سعيد بن دعاج مولى بني تميم فقال

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب قبح من غريم
غريم لازم بفناء بيتي * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة على ونصف اخري * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم
اتوني بالعشيرة يسألوني * ولم اك في العشيرة باللئيم

فضحك وامر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اساء من انصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعر بن الحسين اللهبي عن عمه مصعب أن حمادة بنت عيسي توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك ياأمير المؤمنين حمادة بنت عيسي يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتي غلب فستر وجهه (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال ابو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محملها قالت ادنوه فأدنى فقال ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسي وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيده * انها ارشدها الله وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليده * فتأنيت وارسلت بعشرين قصيدة
كلما اخلفن اخلفت لها اخرى جديده * ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده
وجهها اقبح من حو * ت طرى في عصيده
ماحياة مع أنثى * مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طري في عصيدة وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها الى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها اليه وقولي له لك تقول السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم فقال قولي ماشئت فاني أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح وإلا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فقال لها أبهذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بي الى فتي من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفاً

ونال منى حاجته فعلم انه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج اليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لايفارقه إلا عند المهدي فمضي به ملبياً حتي وقف على باب المهدي فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بي هذا ابن الخبيثة مالم يعمل ولد بأبيه ولا ترضيني الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتي استلقي ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضحك منــه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتى قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً ينيك أمى منذ أربعين سنة ماغضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ماتري فضحك المهدى أكثر من ضحكه الاول ثم قال دعها له ياأبادلامة وأنا أعطيك خيراً منها قال على ان تخبأها لى بين السماء والارض وإلا ناكها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة أن لايعاود بمثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ووهب له جارية أخري كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده فقال له ماتري فيه قال انه قد جهد نفســه لك فأجهد نفسك له فقال المهدي وأبيك إنها لكلمة عذراء منك أحسبك تعرفه قال لا والله ماعرفته ولا قلت أنا إلا حقاً فأمر للشاعر بجائزة ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثني أبو عبدالله العقيلي قال رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لايستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابى في موضعي ودفعتها اليه (قال) وأهدي للمهدي فيل فرآه أبو دلامة فولى هاربا وقال

ياقوم اني رأيت الفيل بعدكم * لابارك الله لى فى رؤية الفيل
أبصرت قصراً له عين يقلبها * فكدت أرمي بسلحى في سراويلي

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة

أتاني بغـلة يسـتام منى * عريق في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيعي غـير غال
فاقبل ضاحكا نحوي سروراً * وقال أراك سمحاً ذا جمال
هلم الي يخلو بي خـداعا * ومايدري الشقى لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن * الي فان مثلك ذو سـجال
فأترك خمســة منها لعلمي * بمـا فيه يصـير من الخبال

فقال المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله ياأمير المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردها قال ثم أنشده

فابدلنى بها يارب طرفاً * يكون جمال مركبه جمالى

فقال اصاحب جوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال ياأمير المؤمنين انكان الاختيار لى وقعت في شر من البغلة ولكن مره أن يختار لى فقال اختر له (وأخبرني) به عمى عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي وخبره أتم (وأخبرني) محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم ابن عدى قال دخل ابو دلامة يوما على المهدى فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقى احد

من اهلي لم يصلك قال ان امنتني اخبرتك وان اعفيتني فهو احب الى قال بل تخبرني وانت آمن قال كلهم قد وصاني إلا حاتم بني العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت الى خادم على راسه وقال جأ عنق العاض بظر أمه فلما دنا منه صاح به ابو دلامة تنح يا عبد السوء لا تحنث مولاك وتنكث عهده وامانه فضحك المهدي وامر الخادم فتنحي عنه ثم قال لابى دلامة ويلك والله عمي ابخل الناس فقال ابو دلامة بل هو اسخي الناس فقال له المهدى والله لو مت ما اعطاك شيئاً قال فان انا اتيته فأجازني قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف ابو دلامة فخبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وانشده

قف بالديار واي الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في اطلال منزلة * لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفاً بساكنها * فلا وربك لا تشفيك من شغف
دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر * بالمكرمات وعزم غير مقترف
هذى رسالة شيخ من بني اسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف
وطالما اختلفت ضيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتي اذا نهد الثديان وامتلأ * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احداً * كما يصون تجار درة الصدف
فبينما الشيخ يهوي نحو مجلسه * مبادراً لصلاة الصبح بالسدف
* حانت له لمحة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخرّ والله مايدري غداتئذ * أخر منكشفاً أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمائهم * ليغسلوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه * نخافه الجن والانسان لم يخف
شيئاً ولكنه من حب جارية * أمسي وأصبح موقوفا على التلف
قالوا لك الويل ما ابصرت قلت لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
* فقلت أيكم والله ياجره * يمين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهي من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
* فابتاعها لى بالفي درهم فاتى * بها الى فالقاها على كتفي *
فبت ألثمها طوراً وألزمها * طوراً وأصنع بعض الشئ في اللحف
فبين ذاك كذا اذجاء صاحبها * يبغي الدراهم بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وصاحبه * والحق في طرف والطين فى طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولا فاني مدفوع الى التلف

قال فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت قال نعم والله قال ياغلام ادفع اليه ألفي درهم ثمنها قال فاخذها ثم دخل على المهدي فاخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدي بستة آلاف درهم وقال له المهدي كيف لايضرهم ذلك قال لاني معدم لاشيء عندي وقال عمي في خبره فقال له العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وما هي قال الشركة لا تكون الا مفاوضة فاشتر معها اخري ليبعث كل واحد منا إلى صاحبه ماعنده ويأخذ الاخري مكانها ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ماجئت به خذ الدراهم لابارك الله لك فيها وانصرف (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى العبسي قال كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية فدعا رجل الي البراز فقال له أبو مسلم أبرز اليه فانشأ يقول

ألا لاتلمني ان فررت فانني * أخاف على نخارتي أن تحطما
فلو أنني في السوق ابتاع مثلها * وجدك ماباليت ان أتقدما

فضحك واعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) ان ريطة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتي امتدحها بعدة قصائد كل ذلك لاتفي له ثم خرجت الى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره

أبلغي سيدتي ان * شئت ياأم عبيده
انها ارشدها الا * له وان كانت رشيده
وعدتنى قبل ان تخ * رج للحج وليده
فتنظرت وارسلـ * ـت بعشرين قصيدة
كلما تخلق أولى * بدلت اخري جديده
إنني شيخ كبير * ليس في بيتي قعيده
غير مثل الغول عندي * ذات أوصال مديده
وجهها اسمج من حو * ت طري في عصيده
ذات رجل ويد كا * تاها مثل القديده

فدخلت على ريطة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتي دينار للنفقة عليها (اخبرني) الحسين ابن يحيي نسخت من كتاب اسحق الموصلي حدثني أبي عن جدى ان أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه أضياف فغداهم ثم بعث الى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم اعاد فبعثت اليهم باخري ثم جاءت تتقاضي الثمن فقال ليس عندي الثمن ولكني أمدحت بما هو خير من نبيذك فقال

ألا يادوم دام لك النعيم * واحمر مثل كفك مستقيم
شديد الاصل ينبذ حالباه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروي عن الاقيشر ايضاً قال اسحق وحدثني أبي ان أبا دلامة كان كثير الزيارة

للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويبغضه فجاءه يوما فقال اخرج لي فلانة فقال الى متى تخرج اليك واست بمشتر قال فاني أخ يمدح ويطري ويطوي فقال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعراً قال فاحلف بعتقها ان ترويها إياه وتأمرها بانشاده من أتاك يعترضها ولا تحجبها فحلف لايحجبها فقال أبو دلامة

اني لاحسب ان سامسى ميتاً * أوسوف اصبح ثم لاأمسي
من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسي
فكلاهما يشفي به سقمي * فاذا تكلم عادلي نكسي

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعوده وكان اسحق قدمرض مرضاً شديداً ثم تعافي منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفاً وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه فقال ابو دلامة للطبيب ياابن الكافرة اتصف هذه الادوية لرجل اضعفه المرض ماردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع ايها الامير مني قال هات ماعندك ياابا دلامة فأنشأ يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعتي * إنني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت في الصحـ * ـة دهرا وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون الفتية السحاح
فاذا ماعطشت فاشرب ثلاثا * من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الأقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتلقى * عن ليال أصح هذا الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * ناك ذا امه بأير رباح *

فضحك اسحق وعواده وامر لابي دلامة بخمسمائة درهم وكان الطبيب نصرانياً فقال اعوذ بالله من شرك يارجل يريد يارجل وقال الطبيب اقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدامه فقال أبو دلامة اما وقد أخذت أجرة صفقتي وقضيت الحق في نصح صديقي فانعت له الآن ماحببت

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال دخل ابو دلامة على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف واقفاً فقال اني أهديت اليك ياأمير المؤمنين مهراً ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا به برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اى شيء هذا ويلك الم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه منه اخوات وان اتى بها في محفل فضحك فقال ابو دلامة والله لافضحنه ياامير المؤمنين فليس من مواليك احدا الا وقد وصلني غيره فاني ماشربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بألف درهم حتي يخلص من يدك قال قد فعلت على ان

لايعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا اني مااخذت منه شيئا قط مافعلت معه مثل هـذه فمضى سلمة فحماها اليه (اخبرنى) عمي قال حدثني محمدبن سعد الكرانى قال حدثنى الخليل بن اسدعن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن ابى دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون قد كبرت سـنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلاازال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفني فيه وانا اسألكم ان تسالوه قضاء حاجة لى اذ كرها بحضرتكم فيها صلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفوني بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتي رضي وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل مايريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية فقالوا له قل قال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتي أخصيه فلن يقطعه عن ذلك غيرالخصاء فيكون أصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا من ذلك وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله حتي يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي دلامة قدسمعت فاجب قال قد سمعتم انتم وعرفتكم انه لن ياتي بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليها وقال لها قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج مني الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعر أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل اليه وسلم عليه فأتي المهدي بعلج فأمر المرواني بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا السيف عنه فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدي الكلام فغاظه حتي تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمي برأسه ثم قال ياأمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا في أيدي الاولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال ياأمير المؤمنين قدحضرني بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيها ذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام

فاذا ما نبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال فسرى عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجابه بقتل الرجل المرواني فقتل

(وممن) صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هـذا مشهور في فضائله وآدابه شهرة يشرك في أكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشـياء ظريفة من اشعار الملوك في جنس ماهم بسبيله ليس عليه

أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا لصبوح في مجلس شكل ظريف بين ندامي وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والنرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ماذ كرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب الى التقصير في الجميع لنشر المقابح وطي المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل احد بمن تقدم لوجده مساغا ولو أن قائلا أراد الطعن على صدور الشعراء لقد رأي أن يطعن على الاعشى وهو احد من يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحالها * وبقوله

وقد كان ان يأمرهم وكل ليلة * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشئ أحسنه ويلغي مالم يستحسنه فليس مأخوذاً به ولكن أقواما أرادوا أن يرفعو أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الاضعة ولا يزداد الآخر الا ارتفاعا ألا تري الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يفرطه ولا عقب يرفع منه ومايزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الارفعة وعلوا ولا نظر الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه والطعن عليه زادوها سقوطا وضعة وكلما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلا ومقتا فاذا وقع عليهم المحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب وهم أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفي حتي نهاهم عنه فعدلوا عن عيب أنفسهم بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله مصرحا به على شرح ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقي والكلام على النغم وعللها وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون في انه يجوز ولا ينكر ان يغير الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه وهي رسالة طويلة وشاوره فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة فأنا والله أقرؤها الى آخرها ثم أعود إلى أولها مبتهجاً واتأمل وأدعو مبتهلا وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى مافي النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

ولا والله مارأيت جدا في هزل ولا هزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة

برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الى أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم أجزاء فلك أعزك الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما ولوأن هذه الرسالة جبهت الابراهيمين ابراهيم بن المهدى وابراهيم بن الموصلى وابنـه اسحق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولأقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصـدق ثم كان قولك لهم فرقاً بين الحق والباطل والخطا والصواب ووالله ما تأخذ في فن من الفنون الا برزت فيه تبريز الجواد الرائع المغبر في وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الادب بحياتك وجمل الدنيا وأهلها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوي الفضـل في مثله لا كلام الثقلاء وذوى الجهل والاطالة فى هذا المعني مستغني عنها والمشهور عنه وعن اضداده وما يأتي من أخباره بعد ذلك في معني ما شرطته من جنس ماهو المقصد في كتابي هذا (فمن صنعة عبد الله بن المعتز) في شعره على ان أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعـة ازمان ازمانا

صنعته في بيت واحد ولحنه ثقيل أول ومن صنعته في الثقيل الاول ايضاً وفيه لعلوية رمل قـديم وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمي * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر

ومن صنعته الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلائى من محضر ومغيب * وحبيب منى بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين إلا * شرقت قبل ريها برقيب

خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد ومن صنعته وله خبر أخـبرني به على بن هرون بن المنجم عن زرياب قالت زرت عبد الله بن المعتز في يوم السعانين فسر بورودى وصنع من وقته لحنا في شعر عبد الله بن العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو

صوت

أنا في قلبي من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم

حبـذا يوم السعانين وما * نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني وبعده بيت أضافه اليه هزجا وهو

زارنى مولاى فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقـيم

ولحن ابن المعتز في حبذا يوم السعانين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغاني التى صنعها ومن صنعته التى تظافر فيها وملح

زاحم كمي كمه فالتويا * وانق قلبي قلبه فاستويا
وطالماذاقالهوى فاكتويا * ياقرة العين ويا همي ويا

اراد هنا بقوله ويامايقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الانسان من جميل أوقبيح فيقولون قلت له ياسيدي ويا مولاى ويا ويا وكذلك ضده ليستغني بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن ابن المعتز في هـذا هزج (حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر وكان يحبها ويهـيم بها فخرجت علينا من صـدر البستان في زمن الربيع وعليها غـلالة معصفرة وفى يديها جنابي باكورة باقلا فقالت له ياسيدي تلعب معي جنابي فالتفت الينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكر

فديت من مر يمشى فى معصفرة * عشـية فسـقاني ثم حياني
وقال تلعب جنابي فقلت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني فيه * غنت فيما أرى فيه هزار لحناً وهو رمل مطلق (حدثنى) جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحاً يقال له نشوان فجدر وجزع عبـد الله لذلك جزعاً شديداً ثم عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه أثراً قبيحاً فدخلت اليه ذات يوم فقال لى ياأبا القاسم قد عوفي فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفاً فاسمعهما انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادى إياهما فأنشدني

لى قمر جـدر لمـا استوي * فزاده حسناً فزادت همومي
أظنه غني لشمس الضحي * فنقطتـه طرباً بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لى لو سمعته من زرياب كنت أشـد استحساناً له وخرجت زرياب فغنته لنا فى طريقة الرمل في أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثنى) جعفر قال غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد في أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخلت اليه فأنشدني فيه

بأبي أنت قـد تمـا * ديت في الهجر والغضب
واصطباري على صـدو * دك يوماً من العجب
ليس لى ان فقدت وجـ * ـهك في العيش من أرب
رحم الله مـن أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتي ترضيته وجئته به فمر لنا يومئـذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا هزار فى هذا الشعر رملا عجيبا (أخبرني) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثنى ابراهيم بن خليل الهاشمى قال دخلت يوما الى أبي عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما وسنه يومئذ دون عشرين سنة إذ دخل على بن محمد بن أبي الشوارب القاضى فأكرمه أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى قد احتجت الى معونتك فى أمر دفعت اليه لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتا من بناتنا رجلا من أهلنا فخرج عن مذاهبنا وأساء عشرة أهـله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه ويهـددنا

ويوعدنا بشره حتى لقد نالنا من عيسى بسط ليده ولسانه فينا بالقبيح والقول السيء وكثرة معاونته له على مايزري بدينه ونسبه وقد توعدنا بانه يكشف وجهه لنافى معاونة صهرنا هـذا الغاوي علينا ولولا نسبه الذي نخره لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدي الا أني أستعيذك منه فقال له أبو عيسى أنا أوجه اليـه بعد انصرافك وأراسله بما أنا المتكفل بعده بان لايعود الى عشرته وأنا الضامن ان أراد هذا الصهر الا حيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعاله وانصرف فقال أبوعيسى ألا ترون الى هذا الرجل النبيه الفاضل السرى الشريف يدفع الى مثل هذا طوبي لمن لم تكن له بنت فقال عبد الله بن المعتز أيها الامير ان لولدك في هذا المعني شيئا قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر فقال هاته فداك عمك فانشده لنفسه

وبكر قلت موتي قبـل بعل * وان أثري وعد من الصميم
أأمزج باللئام دمي ولحمي * فما عذري الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى أمتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم فى زيادة احسانه اليك وجملهم بكمال محاسنك ولا أرانا شراً فيك (أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناع وهو يبني داره ويبيضها فقلت ماهـذه الغرامة الحادثة فقال ذلك السيل الذي جاء مذ ليال أحدث فى داري ماأحوج الى الغرامة والكلفة وقال

الا من لنفس وأحزانها * ودار تداعي بحيطانهـا
أظل نهارى في شمسها * شقيا معـني ببنيانهـا
أسود وجهي بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة * كما ختـم المزود الفارغ

(اخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسي الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلت بعدي * وهو لاشك جاهـل مغرور
هكذا كنت مثله في سرور * وغدا في الهموم مثلي يصـير

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميرى وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت في غاية من القبح فجعل عبد الله يخمشها ويتعلق بها فلما قامت قال له النميري أيها الأمير سألتك بالله أتتعشق هذه التي مارأيت قط أقبح منها فقال عبـد الله وهو يضحك

قلبي وثاب الى ذا وذا * ليس يري شيئا فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

(اخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الاموى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال كانت خزامي جارية الضبط المغني تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة فراسلتها مرارا فتأخرت عني فكتبت اليها

رأيتك قد اظهرت زهدا وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الخمر
فاهديت وردا كى يذكر عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر *

فاجابت

* أتاني قريض ياأميري محبر * حكى لى نظم الدر فصل بالشذر
أأكرمت ياابن الاكرمين انابتي * وقد أفصحت لى ألسن الدهر بالزجر
* وآذني شرخ الشباب ببينه * فياليت شعري بعد ذلك ماعذري

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *
وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار
فكان الروض وشي * بالغت فيه التجار

(اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما اضعافه دون قدركم * وقلت عسى قد هب من نومه الدهر
* فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ماانتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا مانالنا مس جفوة * فمنا على لأوائها الصبر والعذر
وان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فمنا عندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا لتهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبد الله ابن المعتز

* قد جئتنا مرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد *
لست أري واجدا بنا عوضاً * فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولنى حبل وصله بيد * وهجره جاذبا له بيد *
فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدُّراج فالمتثلم *
بها العين والآرم يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجه * فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا عم صباحا أيها الربع واسلم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولو رام اسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعي الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره الحومانة ماكان دون الرمل والدراج والمتثلم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خلفة يذهب فوج ويجيء فوج يخلفه مكانه ويروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم يجثم جثوما ومن قال مجثم قال جثم يجثم جثما واللأي البطء الزجاج جمع زج قال وأصله ان القوم كانوا اذا أرادوا صاحاً قلبوا زجاج الرماح الى فوق فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهذم السنان المحدد يقال رمح لهذم وسنان لهذم حاد وأم أوفى امرأة كانت لزهير فطلقها وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا *الشعر لزهير بن أبي سلمي والغناء للغريض ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر ولعلوية في الثالث والرابع ثقيل اول ولابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي في الخامس والسادس وفيهما ثقيل أول يقال انه ليزيد حوراء

— نسب زهير واخباره —

هو زهير بن ابى سُلمي(١) واسم أبي سلمي ربيعة بن رباح بن قرة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن وبرة وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا احتلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا يحي بن يزيد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف على ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلي قلت فهو مااعتذر به ثم قال اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها أنا ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس أخلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

(١) بضم السين قال في الصحاح ليس فى العرب سلمى بضم السين غيره

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعي يعاظل بين الكلام يداخل فيه ويقال يتبع حوشى الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسي الجمحى عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيرا قلت فاي شيء كان أعجب اليه قال الذي يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير مُن هرم * والسائلون الي أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبرى ولم أر بدويا يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا أبة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألني أم عن الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا (أخبرني) الحسن ابن علي قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائني عن عيسي بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثنيه غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا امير المومنين قال ابن ابي سلمي قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه اليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الي الغايات غير مزند
كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القران قلت وما اقرا قال اقرا الواقعة فقراتها ونزل فأذن وصلي (اخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا ابو عبيدة عن عيسي بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن اخيه ابراهيم بن محمد يرفعه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نظر الى زهير ابن ابى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتي مات (١) قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا

(١) وكان زهير راي في منامه في آخر عمره ان آتيا اتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها

من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدما ولدتهم بنو مرة وكان من امرابي سلمي انه خرج وخاله أسعد بن الغرير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيئ فأصابوا نعما كثيرة واموالا فرجعوا حتي انتهوا الى أرضهم فقال أبو سلمي لخاله أسعد وابن خاله كعب افردا لى سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل أتي أمه فقال والذي أحلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدن عليه أو لاضربن بسيفى تحت قرطيك فقامت أمه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال العجوز منى * اذا دنوت ودنون مني

* كأنني سمعمع من جن *

سمعمع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الابل وأمه حتي انتهى الي قومه مزينة فذلك حيث يقول

ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآ كاين صريخ قومهما * اكل الخزامي برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حينا ثم أقبل بمزينة مغيرا على بني ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول

من يشتري فرسا لخير غزوها * وأبت عشيرة ربها ان تسهلا

يعنى ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتي دخل في أخواله بنى مرة فلم يزل هو وولده فى بني عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة زهير هذه أعني

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم * قالها زهير فى قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرى الذي يقول فيه عنترة وفي أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على بنى ضمضم

ويمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته فى مالهما وذلك قول زهير

سعي ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبزل مابين العشيرة بالدم

يعني بنى غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الاثرم ابو الحسن حدثنى ابو عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه حتي يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني

بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال انى لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدى فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة اه من شرح شواهد الرضى

غالب ولم يطلع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبي حارثة وقيل بل أخوه حارثة ابن سنان فاقبل على رجل من بني عبس ثم أحد بنى مخزوم حتي نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسي قال من أي عبس فلم يزل ينتسب حتي انتسب الى بنى غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بنى عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وماقد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم الابل احب اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد ياقوم ان اخاكم قد ارسل اليكم الابل احب اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

وهي أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال الحرث بن عوف بن ابى حارثة اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس ابن حارثة بن لأم الطائي فقال الحرث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتي اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما راى الحرث بن عوف قال مرحبا بك ياحارث قال وبك ماجاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امرأته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن ابي حارثة المري قالت فما لك لاتستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط منى مافرط اليه قالت تقول له انك لقيتني مغضبا بامر لم تقدم مني فيه قولا فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندي كل ما احببت فانه سيفعل فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذحانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة في اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رآنا لانقف عليه صاح ياحارث اربع على ساعة فوقفنا له فكلمنا بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعى لي فلانة لاكبر بناته فأتته فقال يابنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبا خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني مايكره فيطلقني فيكون علي في ذلك مافيه قال قومي بارك الله عليك ادعي لى فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثل قوله لاختها فأجابته بمثل جوابها وقالت اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن أن يرى مني مايكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ماتعلم وليس بابن عمي فيرعي حقي ولا جارك في بلدك فيستحيك قال قومي بارك الله

عليك ادعي لى بهيسة يعني الصغرى فأتى بها فقال لها كما قال لهما فقالت أنت وذاك فقال لها قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجها الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسيبة أباً فان طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك ياحارث بهيسة بنت أوس قال قدقبلت فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي وإخوتي هذا والله مالا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ماشاء الله ثم قال لى تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث أن لحق بي فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم قال قالت لى أكما يفعل بالامة الجليبة أوالسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل مايعمل لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ماقد ترين فقالت والله لقد ذكرت لى من الشرف مالا أراه فيك قلت وكيف قالت أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى همة وعقلا ولقد قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن أبي سلمة قصيدته

* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

فذكرهما فيها فقال

تدار كتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فاصبح يجري فيهم من تلادكم * مغانم شتى مامن إفال المزنم

ينجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال * صحا القلب عن سلمى وقد كاد لايسلو

وهي قصيدة يقول فيها

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباه واخوته وغنى فيه قوله

صوت

ان الخليط اجد البين فانفرقا * وعلق القلب من اسماء ماعلقا

واخلفتك ابنة البكري ماوعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدي بذي ضال لتحزنني * ولا محالة ان يشتاق من عشقا
بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعي شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واجد وجد بمعني واحد من الجد خلاف اللعب والواهن والواهي واحد والحبل السبب في المودة والضال السدر الصغار واحدتها ضالة والجيد العنق والمغزلة الظبية التي لها غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذي قد شدن اي تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالبنصر وفي الثالث والرابع لابن المكي رمل صحيح من روايتي بذلك والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا
من ياق يوما على علاته هرما * ياق السماحة منه والندي خلقا
ليث بعثر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتي اذا طاعنوا * ضارب حتي اذا ماضاربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة وذكر ابن الكلبي أنه هوي امرأة فاستهيم بها وتقاقم به ذلك حتي فقد فلم يعرف له خبر فتزعم بنو مرة ان الجن استطارته فأدخلته بلادها واستنجلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد قال فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتي سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

ان الرزية لا رزية مثلها * ما تبتغي غطفان يوم اضلت
ان الركاب لا تبتغي ذامرة * بجنوب نجد اذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبته هناك وجلت
ومدفع ذاق الهوان ملعن * راخيت عقدة حبله فانحلت
ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا(١) * نهلت من العلق الرماح وعلت

والذي فيه غناء من مدائح زهير قوله

صوت

أمن أم سلمى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن * على فرط حولين رقا محيلا

الماثل ههنا اللاطئ بالارض وفي موضع آخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرض الاشنان وآياتهن علاماتهن وفرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم * غني في هذين البيتين اسحق وله فيهما لحنان أحدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من كتابه والآخر ماخوري من

(١) والرواية ولنعم حشو الدرع أنت اذا

مجموع غنائه وروايته عن الهشامي وفيهما للزبير بن حماد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو يقول فيها

اليك سنان الغداة الرحيل * أعصي النهاة وأمضى الفؤلا

جمع فأل أي لا أتطير

فـلا تأمني غزو أفراسه * بني وائل واحذيه جديلا

وكيف اتقاء امرئ لا يؤ * ب بالقوم في الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء في مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كأن عيني وقد سال السليل بهم * وعبرة ماهـم لو أنهـم أمم

غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق * في السلك خان به رباته النظم

الديم جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أى ساروا فيه سيرا سريعا والسليل واد وقوله ماهم أى هم غيره وما هنا صلة لو أنهم أمم أي قصد كنت أزورهم والامم بين القريب والبعيد والقلق الذى لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه باللؤلؤ انقطع سلكه وبماء سال من الغرب * الغناء فى هذه الابيات رمل لابن المكي بالوسطي عن عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا لمالك

صوت

لمن الديار بقنـة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر

لعب الرياح بها وغـيرها * بعدي سوافي الريح والقطر

دع ذا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر

لو كنت من شئ سوي بشر * كنت المنور ليـلة البدر

القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون والسوافي ما تسفي الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على الرياح والقطر لا سوافي له وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل قولهم * جحر ضب خرب * غنى في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقيل أول بالبنصر نسبه عمرو ابن بانة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الأوسية مما ذكر حبش قال وهي من قيان الحجاز القدائم مولاة للأوس ومنها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة

صوت

صحا القلب عن سلمي وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من سلمي سنين ثمانيا * على صـير أمر مايمر وما يحلو

وكنت اذا ماجئت يوماً لحاجة * مضت وأجمت حاجة الغد ماتخلو

وكل محب أحدث النأي عنده * سلو فؤاد غير حبك مايسلو

تأوبني ذكر الأحبة بعد ما * هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهداً بالمنازل من مني * وما سحقت فيه المقاديم والقمل
لارتحلن بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجني طفل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجة * وتغرس إلا في منابتها النخل

التعانيق والثقل موضعان ويروى فالنخل وقوله على صير أمر أى على طرف أمر وأجمت دنت وتأوبني أتاني ليلا والتأويب سير يوم الى الليل سحقت حلقت يقال سحق رأسه وسبته وحلطه حلقه وقوله يعرجنى طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبو عبيدة الطفل الحزن وايقاده نار التحيير والخطي رماح نسبها الى الخط وهي من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشيء بعضه في بعض * غني ابراهيم الموصلي في الاول والثاني ثقيلا أول بالبنصر من رواية الهشامي وعمرو وغنى ابراهيم أيضا في السادس والسابع والثامن خفيف ثقيل وفي الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلوية فى السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم في الثامن لحناً ماخوريا ومن الغناء في مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طلل برامة لايريم * عفاوأحاله(١)عهدقديم
تطالعني خيالات لسلمى * كما يتطالع الدين الغريم

غناه دحمان ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفي موضع آخر كثر وهو من الاضداد وخيالات جمع خيال (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبي فى خبره عن الأصمعى قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير فى هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شيء سوي بشر * كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الأرحام والصهر
ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر
وأراك تفرى ماخلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لايفري
أثنى عليك بما علمت وما * أسلفت فى النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدنى بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم (قال) وبلغني أن هرماً كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير

---

(١) وروى وخلاله حقب

مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملا قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت وروي المهلبي وخيركم تركت (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير مافعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدى ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير في مدح هرم ولم يسبقه اليه احد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

يطلب شأو امرأين قدما حسبا * بذا (١) الملوك وبذا هذه السوقا

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ماكان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

(اخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان مايضر من مدح بما مدح به زهير آل ابي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

ان لايملك امور الناس يعني الخلافة قال ثم قال ماترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا الا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابي قال ابو زياد الكلابي انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفي على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق لو ان رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتعمل عملا تكره ان يحدث عنك به (قال) وقال على بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردا اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوما ياامير المؤمنين بئس المزور انت تكرم ضيفك في الخلا وتهينه في الملا فقال لله در زهير حيث يقول

فقرى في بلادك ان قوماً * متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان اولها

ألا أبلغ لديك بني تميم * وقد يأتيك بالخبر الظنون

الظنون الذى لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابي كان الحرث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

ان (٢) الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزودوك اشتياقا أية سلكوا

---

(١) وروي نالا الملوك (٢) وروي بان

وهي طويلة يقول فيها

لئن حللت بجوفي بني اسـد * في دير(١) عمرو وحالت بيننا فدك
* ليأتينك مني منطق قذع * باق كما دنس القطيفة (٢) الودك
فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا * تمعك بعرضك ان الغادر المعك
ولا تكونن كأقوام علمتهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه

صوت

أهوى لها أسفع الخدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك(٣)
وقد أكون امام الحي تحملني * جرداء لا فحج فيها ولا صـكك

أهوى لها يعني القطاة تقدم وصفه اياها صقر ورواه الاصمعي هوي لها وقال هوي انقض واهوي أوفي ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو اعتـق له وقوله لم ينصب له شرك أي لم يصطد ولم يذال والقوادم العشر المتقدمات والفحج تباعدما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقوبين في الدواب وفي الناس في الركبتين قال فلما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حي * ينادى في شعارهم يسار
ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير (٤) معار
اذا جمحت نساؤكم اليه * أشظ كأنه مسد مغار *
يبربر حين يبدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فأبي عليهم فقال زهير عند ذلك

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم * أن يسارا اتانا غير مغلول
ولا مهان ولكن عند ذي كرم * وفي حبال وفي العهد مأمول

وهي قصـيدة فقال الحرث لقومـه أيما أصلح مافعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن الاعرابي وحدثني أبو زياد الكلابي أن زهيراً وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان يقال له الغادر والغادر هو أبو يسار هذا فولدت له زهيرا وأوساو ولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع (قال) وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد انه بلغه ان زهيرا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغه عنهم شيءٌ

---

(١) وروي في دين (٢) وروى القبطيه (٣) وروي الشبك (٤) وروي عسب

من وراء وراء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتى بنى غايب واكرموه ولما نزل بهم واحسنوا جواره وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبي الا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر اخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ماصنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال ما خرجت فى ليلة ظلماء الا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم قال والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذوهاش فميث عريتنات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها * هجائن فى مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء * وان طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء *

الجواء أرض ويمن والقوادم في بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو واذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي او ثلثيه فهي ميثاء والسماء ههنا مطر والسانح ما اقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مشائمه واجيزي انفذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي اذ أقطعته وخلفته وجزته اذا سرت فيه فتجاوزته والاوابد الوحشية والهجائن إبل بيض والمغابن الارفاغ واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وجعل مشمولة ههنا في النوى لان نيتهم كانت سريعة فاجري ذلك مجرى الذم فهذه السنح * غنى في الاول والثاني والسابع معبد ثقيلا أول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر على بن يحيي أن للغريض فيها خفيف ثقيل وذكر حبش ان فيه للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف الى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

وفي هذه الابيات الثلاثة خفيف ثقيل أول بالوسطي فى مجراها ذكر اسحق أنه للغريض وغيره ينسبه الي ابن سريج والى ابن عائشة وفي الرابع والخامس لعلوية رمل لايشك فيه من غنائه وقال ابن الاعرابى حدثني أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلى عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال وكان بشامة بن الغدير خال أبي سلمي وكان زهير منقطعا اليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان مكثرا من المال ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤلتهم وكان بشامة أحزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني

اخوته فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لى من مالك فقال والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله قال وما هو قال شعري ورثتنيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال فقال له زهير الشعر شئ ما قلته فكيف تعتد به على فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك تري أنك جئت به من مزينة وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها فى الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عني واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول

صوت

ألا ترين وقد قطعتنى قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود

الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فاني لين العود

الغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابي أم أوفي التي ذكرها زهير فى شعره كانت امرأته فولدت منه أولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخري وهي أم ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفى طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم اوفي ماتبالى

فأما اذ نأيت فلا تقولي * لذي صهر أذلت ولم تذالي

أصبت بني منك ونلت مني * من اللذات والحلل الغوالى

وقال ابن الاعرابي كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدي رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساله فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتاة فقالت مارأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتانى فقال زهير يرثيه

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم

وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لوأن ذلك دائم

وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت تعلم انما أنت حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعنى يوم النتاءة سالم

قال ابن الاعرابى كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره وكان ابوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغنى توقى الموت شيئاً * ولا عقد التميم ولا الغضار

والغضار كان أحدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خزفا أخضر

إذا لاقى منيته فأمسي * يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه من الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار (١)

---

(١) قدار كهمام بن سالف عاقر الناقة اه قاموس

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

اني لاحبس نفسي وهي صادية * عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
رعوا عليه كما أرعي على هرم * جدى زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعي في مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم امثالا في شعره (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال كان لزهير ابن يقال سالم وكان من أم كعب بن زهير فمات أوقتل فجزع عليه كعب جزعا شديدا فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم
وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت له مهلا فانك حالم
لملك يوما أن تراعي بفاجع * كما راعني يوم النتاءة سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابي من يقال حليم
صددت فأطولت الصدود ولا أري (١) * وصالا على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزفت عن الشيء اذا تركته وأبته نفسك قال ابن الاعرابي يقول لم تصرم صرم بتات ولكن صرمت صرم دلال وأطولت الصدود أي أطلته وانما قال هذا ضرورة *الشعر للمرار بن سعيد الفقعسى والغناء لاسحق رمل

ذكر المرار وخبره ونسبه

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوزان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحرث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقر الذي أغار على بني عامر بشهلان فقتل منهم مائه بحبيب بن منقر عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد * حتي استثاروا بي احدى الاحد
ليثاً هزبرا ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

(١) وروي وقلما

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمي من بني أسد * وان ربي يحييني من النار
أو انهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار بن سعيد كان أتي حصين بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتي وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يامرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألهن فجري بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتي أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو فقعس من بني عبس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصرى لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جمله فخرج حتى أتي جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله مايقنع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فندر عن رحله فقال له المرار ياأخي أطعنى وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبي عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله مارجع من هذا السفر أبدا فأبي عليه بدر فتفرقت عبس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادى القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدرا فرفعوهما الى الوالي وعرفت سمات عبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار واخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه * صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثى أخاه بدرا

ألا يالقومى للتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك وماتدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره * وللشيء لاتنساه إلا على ذكر
وما لكما بالغيب علم فتخبرا * ومالكما في أمر عثمان من أمر

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمني * وطيرا جرت بين السعافات والحجر
وقاتل تكذيبي العيافة بعد ما * زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجري

المشاريط العلامات والامارات

وما لقفول بعـد بدر بشاشة * ولا الحى آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرني بدراً زعازع حجرة * اذا عصفت احدي عشياتها الغبر

الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة

اذا شولنا لم تؤت منها بحالب * قري الضيف منها بالمهند ذي الأثر
وأضيافنا ان نبهونا ذكرته * فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
اذا سلم الساري تهالل وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعد ماقيل عارف * لما نابه يالهف نفسي على بدر
اذاخطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عيني فاستهل على نحري
وما كنت بكاء ولكن يهيجني * على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعيني اني شاكر مافعلتما * وحق لما أبليتماني بالشكر
سألتكما ان تسعداني فجدتما * عوانين بالتسجام ياقتى قطر
فلما شفاني اليأس عنه بسلوة * وأعذرتما لابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهراني فكنتما * صبورين بعد اليأس طاويتي غبر

يقول طويتما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار اللبن (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فانخت بناحية الابطح فجاء قوم فنحوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته فقلت

هذا قعودي باركا بالابطح * عليه عكما أكمر لم تفتح

فقال وما قصتك فاخبرته فقال والله لا تفتح منهما شيئاً حتى تنصرف فاقم معنا يدك مع أيدينا وقعودك مع أقاعدنا فوالله ما فتحت العدلين حتي انصرفت بهما الى أهلي فما هجاني أحد قط هجاءه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب رتيـل الزبيري أحـد بني زبير بن عمرو بن قيبن قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وا كثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردها فأخذو رفع الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى أو ببرمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً فقال المرار وهو في الحبس

أنار بدت من كوة السجن ضوؤها * عشية حل الحى بالجزع العفر
عشية حل الحى أرضاً خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق مايفري
فان تفعلا أحمد كما ولقد أرى * بأنكما لا ينبغي لكما شكري
ولو فارقت رجلي القيود وجدتني * رفيقا بنص العيس في البلد القفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

وقال أبو عمرو الشيباني كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صارا الى الضرب بالعصا فقال في ذلك

صوت

ألم تربع فتخبرك المغاني * فكيف وهن مذ حجج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان

لاسحق في هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذي يقول

صوت

ياحبذا حين تمسى الريح باردة * وادي أشي وفتيان به هضم
مخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرحال اذا لاقيتهم خدم
وماأصاحب من قوم فأذكرهم * الايزيدهمو حبا الي همو(١)

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه لمتيم خفيف رمل وذكر حبش أن الثقيل للهذلي وفيه لمحمد بن الحرث بن بشخير ثقيل أول عن الهشامي

صوت

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فان كنت ياذا الضغن عني مكذبا * ولا حالفي عند البراءة نافع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل يقول أنا في قبضتك متي شئت قدرت على كأني في خطاطيف تجذبني اليك ولا أقدر على الهرب منك ويروي وان خلت ان المنتوى أى الموضع الذي انتوي قصده والمنتأي المفتعل من النأى والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابغة الذبياني والغناء لابن صاحب من رواية اسحق وعمرو ماخوري بالبنصر

أخبار النابغة ونسبه

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكني أبا أمامة وذكر أهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله * فقد نبغت لهم منا شؤن (٢) * وهو أحد الاشراف الذين

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه قال العيني الاستشهاد فيه في فصل الضمير لاجل الضرورة لان القياس ان يقال الا يزيدونهم حبا الى وقال الخطيب التبريزي ارتفع هم الاخير بيزيدوا ووقع المنفصل موضع المتصل لان الوجه ان يقال الا يزيدونهم حبا الىّ وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر والمضمر موضع الظاهر

(٢) وقيل لانه لم يقل الشعر حتي صار رجلا اه وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من يقال

غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يامعشر غطفان من الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم ياأمير المؤمنين قال من الذي يقول

إلا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وخبر(١) الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشي أغش واكذب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني على بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلى قال الذى يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على ابي عن جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجلى قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله

فانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

فقال شيخ من بني مرة ماالذى رأي فى النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان الا على

له النابغة ثمانية أولهم هذا الثاني النابغة الجعدي الصحابي الثالث نابغة ابن الديان الحارثي والرابع النابغة الشيباني والخامس النابغة الغنوى والسادس النابغة العدوانى والسابع النابغة الذبياني ايضاً وهو نابغة بني قتان بن يربوع والثامن النابغة التغلبي واسمه الحارث

(١) وروى وخيس

منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القديمة فأكثروا فنظر الى الجنيد وقال يا أبا خالد لا يهوانك قول هؤلاء الاعاريض فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ماتسمع وهم آمنون (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب قال كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها قال واول من أنشده الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخراً لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن ابابصير أنشدني آنفا لقلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة يابن أخي أنت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركي * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال فخنس حسان لقوله (أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فانسيته بينا نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب الطيلس يقول اشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم نره (أخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول ماكان ينبغي للنابغة الا ان يكون زهير أجيراله (أخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ماكنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على اهل الشأم فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل على فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلى قلت لحماد الراوية بم تقدم النابغة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعدة قصائد قالها فيه تذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه الى ذلك وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة وغيره من علمائهم ان النابغة كان كبيراً عند النعمان خاصاً به وكان من ندمائه واهل انسه فرأي زوجته المتجردة يوماً وغشيها شبيهاً بالفجأة فسقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستروجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحباً بغد ولا أهـلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد
ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
في إثر غانية رمتـك بسهمها * فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

عروضه من الكامل وغناه ابو كامل من رواية حبش ثقيلا أول بالبنصر وغناه الغريض من روايته ثاني ثقيل بالوسطي وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقيلا أول بالسبابة في مجري الوسطي قوله أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستثبت وعجلان من العجلة نصبه على الحال والزاد فى هذا الموضع ما كان من تسليم ورد تحية والبوارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك فولاك ميامنه حكي ذلك أبوعبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح ومنهم من لايري ذلك شيأ قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا * أغـدو على واق وحاتم
* فاذا الاشائم كالايا * من والايا من كالاشائم

وتنعاب الغراب صياحه يقال نعب الغراب ينعب نعيباً ونعبانا والتنعاب تفعال من هذا وكان النابغة قال في هذا البيت وبذاك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغني فيه فبان له الاقواء فغيره في مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قال أبو عبيدة كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن أبي خازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وأكفأت فدعوا قينة وامروها أن تغني في شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود والغراب الاسود وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد واما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة انك تقوي قال وما ذاك قال قولك * أمن الاحلام اذ صحبي نيام * ثم قلت بعـده الى البلد الشآم * ففطن فلم يعد أخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان فى شعري لعاهة ماأقف عليها فلما قدم المدينة غني في شعره فلما سمع قوله واتقتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لما مدت باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله عنم على اغصانه لم يعقد وكان يقول وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله لا مرحبا لاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لارحب رحبا ولا أهل أهلا وأزف قرب قال وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

صوت

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليـد
بمخضب رخص كان بنـانه * عنم على أغصانه لم يعقد(١)

(١) وروي يكاد من اللطافة يعقد

ويفاحم رجـل أثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو والنصيف الخمار والجمع انصفة ونصف والعنم فيما ذكر أبو عبيدة تساريع حمر تكون في البقل في الربيع وقال الاصمعي العنم شجر يحمر وينعم نبته والفاحم الشديد السواد والرجل الذي ليس بجعد والاثيث المتكاثف قال امرؤ القيس * أثيث كقنو النخلة المتعثكل * ويقال شعر رجل ورجل ويروى * ورنت إلى بمقلتى مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعنى المرأة أي لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها فهى كالسقيم الذي ينظر الى من يعوده * غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن أسد قال حدثنا العمري قال قال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حسان كان والله النابغة مخنثاً قلت وما علمك به أرأيته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لا قلت فما علمك به قال أما سمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هذه الاشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعي فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتي قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقيل ان عصام بن شهبر الجرمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر و الاقداما
* وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغة ان السبب في هربه من النعمان أن عبد القيس ابن خفاف التميمى ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان على لسانه او أنشد النعمان منه أبياتاً يقول فيها

ملك يلاعب أمـه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

ومنه

* قبح الله ثم ثنى بلعن * وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الادنى ويعجز عن ضر الاقاصى ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزؤ العدو فتيلا

يعنى بوارث الصائغ النعمان وكان جده لامه صائغاً بفدك يقال له عطية وأم النعمان سلمي بنت عطية (فاخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيدالله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ان مرة بن سعد القريعي الذى وشي بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخـذه فاضطغن ذلك القريعي حتي وشي به الى النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس ابن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر ابن شبة قالوا جميعا ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل

ابن عبيد بن عامر اليشكرى جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجمل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا أبا امامة صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته التى وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هـذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار في غسان قالوا وكان المنخل يهوي هند ابنت عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقـد دخلت على الفتا * ة الخـدر في اليوم المطير

والكاعب الحسـناء تر * فل في الدمقـس وفي الحرير

* فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير

* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهـير

غناه ابراهيم بن الموصلى من رواية عمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق

وبدت وقالت يامنخـل مابجسمك من فتـور

مامس جسمى غير حبك فاعزبي عني وسـيري

ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغـير

فاذا سـكرت فانني * رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعـير

ياهنـدهل من نائل * ياهند للعاني الاسـير

* وأحبها وتحبنى * وتحب ناقتها بعـيرى

وقال حماد بن اسحق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسجح فى هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريض وابن مسجح لكلهم فيه الحان قال فبلغ عمرا خبر المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس فى يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظل وسط العراق قتلى بلاجر * م وقومي ينتجون السخالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعاً فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبي شمر وأم الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار واياها عنى حسان بقوله في جبلة بن الايهم

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتي في موضعه فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى ان استطلع النعمان فعاد اليه فمما مدح به عمرا قوله

صوت

كليني لهم ياأميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يهدي النجوم بآئب
على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غنى في البيتين الاولين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وغني فيه الابجر من رواية حبش ثانى ثقيل بالوسطي وغني مالك في البيت الرابع ثاني ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطى من رواية هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات وغنى في الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الربيعي ماخورياً عن حبش وغني فيها طويس رملا بالوسطي بحكايتين عن حبش هكذا روي قوله ياأميمة مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم فتقول ياأميم وياعز وياسلم فلما لم يرخم لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة (١) وأتي بها بالفتح وكليني أى دعيني ووكلته الى كذا أكله وكالة وناصب متعب وبطيء الكواكب أى

---

(١) قوله على لفظها مرخمة أقول في ياأميمة بفتح الهاء خلاف هل هى مرخمة أولا قال فى التسهيل وشرحه للدماميني وقد يقدر حذف هاء التأنيث ترخيما فتقحم مفتوحة كقول النابغة الذبيانى كليني لهم ياأميمة ناصب الخ وتقول ياطلحة اقبل بفتح التاء وهذا الكلام من المنصف يدل على انه لم يقع حذف البتة وهو نصه في الشرح فانه قال فيه الفتحة فيه اتباع لفتحة ماقبل التاء كفتحة دال يازيد بن عمرو فانها اتباع لفتحة النون وهذا الاتباع اولى من ذلك لانه في كلمة ولأنه اتباع متأخر لمتقدم وزعم سيبويه انه لما كان ياطلح بالترخيم قدرت التاء حال ثبوتها محذوفة لانها حركة ماوقعت موقعه وما ذكرته سهل قلت وهذا من قول سيبويه يقتضي أيضاً انه لم يقع حذف على القولين جميعاً بلا اقحام ولا يتجه ماذكره في الاصل على شيء من القولين ويصير في كلامه تدافع اذا نص على الاقحام مرتب على تقدير الحذف وهو يدل على ان لاحذف لاذ ذكر التقدير دال على عدم وجود المقدر بالتحقيق وذكر الاقحام يقتضى خلاف ذلك وذهب قوم منهم الفارسى الى ان هاء التأنيث حذفت للترخيم ثم اقحمت هذه الهاء زائدة بين الهاء وحركتها لان الحركة بعد الحرف فحركت بحركة الهاء وحذفت حركة الهاء ثم فتحت لاجل تاء التأنيث بفتح ماقبلها وهو تكلف ظاهر والذي دعاهم الى ارتكاب هذا وغيره ماقالوه فيه فى هذا المحل ماتقرر في المنادي المفرد انه يبنى على الضم وهذا مفتوح لامضموم فاحتاجوا الى الاعتذار عنه فاقهم من قرب ومنهم من أبعد وذهب أبو حيان فيه الى أمر آخر لم يذكروه فادعي ان المفرد المعرف المنادي اذا كان مختما بتاء التأنيث يجوز بناؤه على الضم كما هو مقرر معروف ويجوز اعرابه بالنصب تشبيها له بالمضاف فجعل الفتحة في نحو ياطلحة حركة اعرابية وان هذا بخصوصه من بين المنادى يجوز بناؤه تارة واعرابه اخري اه من التسهيل وشرحه

قدطال حتى ان كواكبه لاتجري ولا تغور أراح رد يقال أراح الرجل إبله أي ردها فيقول رد هذا الليل الى ما عزب من همي بالنهار لانه يتملل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر وأصل التقاعس الرجوع الى خلف القهقرى فشبه الليل في طوله بالمتقاعس والذي يهدي النجوم أولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب أى لايكدرها ولا يمنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم إلا حسن ظني بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب

وللحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمسا بالجيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية حبش وغناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر يقول ليس لى علم بما يكون من صاحبي إلا أني أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعني لئن كان عمرو إبناً للمدفونين فى هذين القبرين يعني قبر أبيه وجده وهما الحرث الاكبر والحرث الاعرج ليلتمس جيشه دار المحارب له يحرضه بذلك ويروى أرض المحارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عوازب

على عارفات للطعان عوابس * بهن كلوم بين دام وجالب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

حبوت بها غسان اذ كنت لاحقاً * بقومي وإذ أعيت على مذاهبي

(وجدت) في كتاب هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات في البيتين والثالث والرابع لحناً منسوباً الى معبد من خفيف الرمل بالوسطي وأحسبه من لحن يحيى المكي * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غير عوازب أي لاتعزب أحلامهم فتنفد عنهم وعارفات للطعان أي صابرات عليه قد عودت أن يحارب عليها وعوابس كوالح وجالب أي عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوباً وأجلب اجلاباً والارقال مشي يشبه الخبب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه الحبل وانما يقني للفحالة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعني بالقصيدة وروي أبو عبيدة اذ كنت لاحقاً بقوم وقال يعني اذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هـذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الا صغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو ماهمو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لاأعرفه فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي فقال على علم ماأذنا لك فقلت في نفسي خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا ياأمير المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا ياأمير المؤمنين فتبسم وقال هذا الأخطل فقلت في نفسي خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام
خمسة آباؤهمو ماهم * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابغة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سألني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيهاً به فقلت في نفسي خذها ثلاثا على وافد أهل العراق يعني انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع فأتيت به في هذا الموضع وان لم يكن من خاص خبر النابغة لانه أليق به (قال) أحمد بن الحرث الخراز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه ولم يكن عندي شيء ألذه الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به إليَّ يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج إليَّ فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسي فسلمت فرد على السلام ثم أومأ إلى بقضيبه فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر الناس قال أنا ياأمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم على مابيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت ومن هذا ياأمير المؤمنين الذي يزعم انه أشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي قال هذا الاخطل فقلت ياأخطل أشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام
خمسة آباؤ هموما هم * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتي حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا ياأمير المؤمنين قال هذا الشعبي قال فقال

صدق والله ياأمير المؤمنين النابغة والله أشعر منى فقال الشعبي ثم أقبل علي فقال كيف أنت ياشعبي قلت بخير ياأمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه انا لانحتاج الى هـذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتي تفارقنا ثم أقبل علي فقال ماتقول في النابغة قال قلت ياأمير المؤمنـين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين وببابه وفد غطفان فقال يامعشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشي اغش وا كذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجل المهذب

قالوا النابغة ياأمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمـد بهـا أيد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

الى ابن محرق أعملت نفسي * وراحلتي وقد هدت العيون
أتيتك عارياً خلقاً ثيـابي * على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الامانة لم تخنهـا * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة ياأمير المؤمنين قال هذا أشعر شعرائكم قال ثم أقبل على الاخطل فقال أتحب أن لك نياطاً بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله ياأمير المؤمنين الا أني وددت ان كنت قلت ابياتاً قالها رجل منا كان والله ماعلمت مفرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشدته قصيدته

انا محيوك فاسـلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصـل
والعيش لا عيش الا ماتقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن معلق تومتيـه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * سمروا الغبوق من الرحيق المغبق
متوسـدين ذراع كل نجيبة * ومفرج عرق المقـد منوق

وجثت على ركب تهديها الصفا * وعلى كلا كل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوائر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداء السوق
كالمنصتات الى الغناء سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
واذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخالف بعدهن لحاجة * حادي يشسع نعله لم يلحق *
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرقت * وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامي أمه قال فالتفت الى الاخطل فقال ياشعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا أعرض لك في شيء من الشعر أبدا فأقلني في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو على أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الي القبر ماذا يحملون الي القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التي تقول (١)

مهفهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * في كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال ياشعبي لعلك شق عليك ما سمعت قلت أي والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة اني ان أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي إنما اعلمتك هذا لانه بلغني ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم رد على الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم أزل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج قال فمكثت كذلك سنين وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين فبعثني الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه يا أخي اني قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لي فانصرفت (اخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلى قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان ابن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه فقال اني لارى عربيا أفمن

---

(١) قوله اشعر منها والله التي تقول البيتان لاعشي باهلة يرثي بهما المنتشر بن وهب الباهلي وهما في قصيدته التي رواها المبرد في الكامل

الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فأنا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فأنا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فأنا خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فانى أرشدك اذا دخلت اليه فأنه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن امر ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل مادخول مثلى أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شئ حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج الى فقال لي ادخل فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك فجاراني من أمر جبلة ما قاله عصام كأنه كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لى بجائزة سنية وخرجت فقال لى عصام بقيت على واحدة لم أوصك بها قد بلغنى ان النابغة الذبياني قدم عليه وإذا قدم فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا فأقمت ببابه شهراً ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل اي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضي عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دارمية بالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فاخبر انه مع الفزاريين فكلماه فيه فأمنه (وقال) ابو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما إلى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائه فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم ألقي عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا أخذت فيه الخمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هى بدم كانت أحري أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل فامنه واستنشده اشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاث لادري على أيتهن كنت له أشد حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابى عمرو أفمن مخافته امتدحه واتاه بعد هربه منه ام لغير ذلك فقال لا لعمر الله مالمخافته فعل ان كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهلة ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجي فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه وألفاه محموما على سريره ينقل مابين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام بن شهبرة حاجبه فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الهمام
فاني لا الومك في دخولي * ولكن ما وراءك ياعصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام(١)

غناه حنين ثقيل اول بالبنصر عن حبش (قال) أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من الارض وقوله * فاني لا ألومك في دخولي * اي لا ألومك في ترك الاذن لي في الدخول ولكن اخبرني بكنه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع في الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لايوصل الى من اجاره كما لايوصل في الشهر الحرام الى أحد

صوت

رأيتك ترعاني بعين بصيرة * وتبعث حراساً على وناظرا
فآليت لاآتيك ان كنت مجرما * ولا ابتغي جاراً سواك مجاورا
واهلي فداء لامرئ ان أتيته * تقبل معروفي وسد المفاقرا
ألا أبلغ النعمان حيث لقيته * وأهدي له الله الغيوث البواكرا

غناه خليد الوادي رملا بالبنصر من رواية حبش ومما يغني فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها الى النعمان

صوت

يادار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * أعيت جواباً وما بالربع من أحد
* الاالاوارى لأياما أبينها * والنوءي كالحوض بالمظلومة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد
خلت سبيل أتي كان يحبسه * ورفعته الى السجفين فالنضد
أضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

---

(١) والظهر في هذا البيت يروي بالرفع والنصب والجر قال ابن مالك في الكافية في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل

والرفع والنصب حكوا والجرا * في قول من قال أجبّ الظهرا

قال في شرحها قال النابغة

ونأخذ بعده بذناب عيش * أجبِّ الظهر ليس له سنام

يروي أجبّ الظهرُ بالرفع وهو نظير قولنا جميل الوجهُ ويروي اجبّ الظهرَ بالنصب وهو نظير قولنا جميل الوجهَ ويروي اجبِّ الظهرِ على الاضافة وهو نظير قولنا جميل الوجه

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش (قال) الاصمعي قوله يادار مية يريد ياأهل دار ميـة كما قال امرؤ القيس
* الاعم صباحا أيها الطلل البالى * يريد اهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لااهلها اسفاً عليها وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون أهلا والعلياء المكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى يعلى مثل حلي يحلى و حلا يحلوا و سلا يسلوا وسلا يسلى والسند سند الجبل وهو ارتفاعـه حيث يسند فيه أي يصعد أقوت اقفرت وخلت من أهلها (وقال) أبو عبيدة في قوله يادارمية ثم قال اقوت ولم يقل اقويت اذ من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفوا عنـه (وروي) الاصمعي اصيلا ناوهو تصغير اصلان ويروي عيت جوابا اي عييت بالجواب والاوارى جمع آري ولأيا بطأ والمظلومة التي لم يكن فيها أثر فحفر اهلها فيها حوضاً وظلمهم اياها احداثهم فيها مالم يكن فيها شبه النؤي بذلك الحوض لاستدارته والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما جعلها جلداً لان الحفر فيها لايسهل وقوله ردت عليه اقاصيه يعني امه فعلت ذلك اضمرها ولم يكن جرى لها ذكر واقاصيه يعني اقاصي النوءي على أدناه ليرتفع ولبده طامنه والوليدة الامة الشابة والثأد الندي والسبيل الطريق والاني النهر المحفور والاتي السيل من حيث كان يقول لما أفسدت طريق الاتى سهلت له طريقاً حتى جرى ورفعته أي قدمت الحفر الى موضع السجفين وليس رفعته ههنـا من ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد مانضد من المتاع واخـني أفسد ولبد آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه

صوت

أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليـه جامد البرد
فارتاع من صوت كلاّب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد
* فبثهن عليـه واستمر به * صمع الـكعوب بريات من الحرد
وكان ضمران منه حيث يوزعه * طعن المعارك عند المحجر النجد
شك الفريصة بالمدارى فانفذها * طعن المبيطر اذ يشفي من العضد

غني فيه ابراهيم الموصلى هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن لمالك يعـنى ان سحابة مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بهاوتزحى تسوق وتدفع عليه أى على الثور والكلاب صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشوامت أي بات له مايسر الشوامت اللواتي شمتن به وصمع الكعوب يعنى قوائمه انها لازقة محددة الاطراف ليست برهلات واصل الصمع رقة الشيء ولطافته والحرد داء يعيبه يقال بعير احرد وناقة حرداء والمحجر الملجأ والنجد الشجاع والفريصـة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلى بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد
من وحش وجرة موشيٌّ أكارعه * طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي زال النهار بنا أي انتصف وبنا ههنا في موضع علينا ومن روى مستوحش فانه يعني انه قد أوجس شيأ عاقه فهو يستوحش والجليل الثمام واحدته جليلة ووجرة طرف الشيء وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشي اكارعه اى انه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعي وجمعه المصران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرني) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدى الرشيد * سرت عليه من الجوزاء سارية * فلما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فاردت ان أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن انى حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يامخارق أتغنى بمثل هذا الخطا القبيح لسوقه فضلا عن الملوك ويلك لوقلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فخجل مخارق وكفيت ماأردته بغيرى قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
يحفه جانبا نيق وتتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة في ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة ويروي عن بنت الخس (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحمام ليه ونصفه قديه * الى حمامتيه تم الحمام ميه

فسلخه النابغة وقال الاصمعي سمعت اناسا من أهل البادية يتحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة فى جوار فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت

ياليت ذا القطا ليه * ومثل نصف معيه
الى قطاة أهليه * اذا لنا قطاميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هي ست وستون وقوله فقد أى فحسب ويحفه أى يكون من ناحية هذا الثمد يقال حف القوم بالرجل أي اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاجة الحسبة الهيئة التي تحسب يقال ماأحسن حسبته مثل الجلسة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدني * ولا قرار على زأر من الاسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أثمر من مال ومن ولد
ان كنت قلت الذى بلغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطى الى يدي

هذا الثناء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

غناه الهذلى ولحنه من الثقيل الاول عن الهشام أثمر أصاح وأجمع والزأر صياح الاسد يقال زأر زئيرا وهو الزآر والصفد العطية يقال أصفده يصفده اصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا اوثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شويه عن سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيري قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها وأكثر اللفظ للجوهرى قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا وقال اليزيدي في خبره فلقيت صائغاً من أهل فدك فلما رآني قال كن يثربياً فقلت الامر كذلك قال كن خزرجياً قلت أنا خزرجي قال كن نجارياً قلت انا نجارى قال كن حسان بن ثابت قلت أنا هو فقال أين تريد قلت إلى هذا الملك قال تريد أن اسددك إلى اين تذهب ومن تريد قلت نعم قال إن لى به علما وخبراً قلت فأعلمني ذلك قال فانك اذا جئته متروك شهراً قبل أن يرسل اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك فان أنت خلوته وأعجبته فانت مصيب منه خيراً فأقم ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاظعن فلا شئ لك عنده قال فقدمت ففعل بي ماقال الرجل ثم اذن لي وأصبت منه مالا كثيراً ونادمته وأكلت معه فبينا أنا على ذلك وأنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز حولها

أصم ام يسمع رب القبه * يا اوهب الناس لعنس صلبه

ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات هبات في يديها خلبه

* في لاحب كأنه الاطبه *

وفى رواية اليزيدي في يديها جذبه أى طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديمين في الخدر وقال عمر بن شبة فى خبره قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبي امامة قالوا بلي قال فاذنوا له ودخل فحياه وشرب معه ثم وردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه في أن ينشده كلمته على البناء فاذن له أن ينشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلابها فقال شأنك بها يا أبا امامة فهي لك بما فيها قال حسان فما أصابنى حسد في موضع ما أصابنى يومئذ وما أدرى ايما كنت أحسد له عليه ألما أسمع من فضل شعره ام ما أري من جزيل عطائه فجمعت جراميزي وركبت الى بلادي * وقد روي الواقدى عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان حسان قدم على جبلة بن ابي شمر ولعله غلط (اخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى يوسف قال حدثنى عمي اسمعيل عن الواقدى

عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لووفدت على الحرث فان له قرابة ورحما بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتي قدمت على الحرث وقد هيأت مديحا فقال لي حاجبه وكان لي ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لايدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحاً وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب قال ثم قال لي الحاجب قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قبيح أن يجفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلي

صوت

ملوك وإخوان اذا ما لقيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
ولكنني كنت امرأ لي جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب

الغناء لابراهيم ثقيل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختلف يذهب فيه ويجيء ويقال راد الرجل لاهله اذا خرج رائدا لهم في طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك وإخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفا ذو حسى من فرتنا فالقوارع * فجنبا أريك فالتلاع الدوافع
فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف مرت بعدنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين ما ان أبينه * ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

* آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما * ء فأدنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيف آذنتنا أعلمتنا والبين الفرقة والثاوي المقيم يقال ثوى ثواء والبرقة أرض ذات رمل وطين وشماء والخلصاء موضعان * الشعر للحرث بن حلزة اليشكري والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

أخبار الحرث بن حلزة ونسبه

هو الحرث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيباني كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحرث الى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن والملك لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو أرى والله الامر سينجلي عن أحمر أصلج اصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له اما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن ابيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال يا حارثة اعطه لحنا بلسان أنثى اي شبهه بلسانك فقال ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك فقال يا نعمان ايسرك اني ابوك قال لا ولكن وددت انك امي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكأ على قوسه وانشدها واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها قال ابن الكلبي انشد الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح فقيل لعمرو بن هند ان به وضحا فأمر ان يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول ادنوه ادنوه حتي امر بطرح الستر واقعده معه قريبا منه لاعجابه به هذه رواية ابي عمرو وذكر الاصمعي نحوا من ذلك وقال اخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي واصلح بينهم بذي المجاز وذكر ان الغلمان من بني تغلب كانوا معه في حرب فأصيبوا وقال في خبره ان الحرث بن حلزة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته * قفي قبل التفرق ياظعينا * وغير الاصمعي ينكر ذلك وينكر انه السبب في قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبي عن ابيه ان الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء وكان قد شرط اي رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر اقربهما اليه فتضمن ذلك القتيل وكان الذي ولى ذلك واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر اخذ من الحيين اشرافهم واعلامهم فبعث بهم الى مكة فشرط بعضهم على بعض وتواثقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له العلاق وفي ذلك يقول الحرث بن حلزة

فهلا سعيت لصلح الصديق * كصلح ابن مارية الاقصم
وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم
وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الأنجم
فأصلح ماأفسدوا بينهم * كذلك فعل الفتي الا كرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ماشاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فمتى التوي أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طيءٍ فى أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهى لبني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة فمات القوم عطشاً فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا وحملناهم على الطريق إذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حلزة

لم يغروكمو غروراً ولكن * يدفع الآل جرمهم والضحاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحرث هذه القصيدة فى موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعلينا جناح كندة أن يغـ * ـنم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعى (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا ثأراً قال وهكذا البيت الذي يليه وهو

أم علينا جزا قضاعة أم ليـ * ـس علينا فيما جنوا اتواء

فانه عيره بان قضاعة كانت غزت بنى تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيءٌ ولا أدركوا منهم ثارا قال وقوله

أم علينا جزا حنيفة أم ما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفى فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على حلفاء بنى تغلب بني حنيفة قال وقوله

وثمانون من تميم بأيديـ * ـهم رماح صدورهن القضاء

يعني عمرا أحد بني سعد مناة خرج في ثمانين رجلا من تيم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب

يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثأر قال وقوله

ثم خيل من بعد ذاك مع الـغلاق لارأفة ولا إبقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر الى الطالب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لانطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند أنا له رعاء فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى أن لايغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلت دماء القتلى فذلك قول الحرث

من أصابوا من تغلبي فمطلو * ل عليهم اذا تولى العفاء

ثم اعتد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث في كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة اذ جا * ؤا جميعا لكل حي لواء
حول قيس مستلئمين بكبش * قرظي كأنه عبلاء
فرددناهمو بضرب كما يخـ * ـرج من خربة المزاد الماء
ثم حجر أعني ابن أم قطام * وله فارسية خضراء
أسد في اللقاء ذو أشبال * وربيع ان شنعت غبراء
فرددناهمو بطعن كما تنـ * ـهز في جمة الطوي الدلاء
وفككنا غل امرئ القيس عنه * بعد ماطال حبسه والعناء
وأقدناه رب غسان بالمنـ * ـذر كرها وما تطل الدماء
وفديناهمو بتسعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعني بهذه الايام أياما كانت كلها لبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن مديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندي وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * ففككنا غل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله * وفديناهمو بتسعة * يعني بني حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر فى طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة فأمر بذبحهم فى ظاهر الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بني الأوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معد يكرب وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشناء فحاربته بكر

فهزموه وأخذوا بني الجون فجاؤا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هندانه لا يلزم بكر بن وائل ماحدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذه الحال ثم لم يزل في نفسه من ذلك شئ حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كلثوم وخبره يذكر هناك (قال) يعقوب ابن السكيت أنشدني النضر بن شميل للحرث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بيني وبيـ * ـن الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد * تركوا لنا حلقاً وجردا
خيلي وفارسها ورب أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوي الـ * ـى أصاب من ثهلان هدا
فضعي قناعك ان ريـ * ـب الدهر قد أفني معدا
فلكم رأيت معاشرا * قد جمعوا مالا وولدا
وهم رباب حائر * لا يسمع الآذان رعدا
فعش بجد لا يضر * ك النوك مالاقيت جدا
والنوك خير في ظلا * ل العيش ممن عاش كدا

في البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبدالله بن العباس الربيعي ومن الناس من ينسبه الى بابوية

صوت

ألا هبي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقي خمور الاندرينا (١)
مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا (٢)

عروضه من الوافر الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي والغناء لاسحق ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي من روايته وفيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

---

(١) وهبي معناه قومي من نومك يقال هب من نومه يهب هبا اذا انتبه وقام من موضعه وقوله فاصبحينا أي أسقينا الصبوح وهو شرب الغداة يقال صبحه بالتخفيف صبحاً بالفتح والاندرين قرية بالشام كثيرة الخمر وقيل هو أندر ثم جمعه بما حواليه وقيل هو أندرون وفيه لغتان منهم من يعربه اعراب المذكر السالم ومنهم من يلزمه الياء ويجعل الاعراب على النون وقال الزجاج يجوز مع هذا لزوم الواو أيضا اه من خزانة الادب (٢) المشعشعة الرقيقة من العصر أو من المزج يقال شعشع كاسك أي صب فيها ماء منصوبا على انه مفعول أصبحينا أى اسقينا ممزوجة وقيل حال من خمور وقيل بدل منها والحص بضم المهملة الورس وقيل هو الزعفران وسخينا قيل انه حال وقيل صفة موصوف محذوف أي اسقينا شرابا سخينا وقيل سخينا فعل أي جدنا اه ببعض اختصار من خزانة الادب

نسب عمرو بن كُلثوم وخبره

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال مهلهل لامرأته هند اقتليها فأمرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمل * وسيد شمر ذل   وعدة لا تجهل * في بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال ياهند أين بنتي قالت قتلتها قال كلا واله ربيعة فكان أول من حلف بها فاصدقيني فأخبرته فقال أحسني غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتاني آت في المنام فقال

يالك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قيلا لافند

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه فاشار الى الصبي وقال

اني زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذي لبد هزبر * وقاص أداب شديد الاسر
* يسودهم في خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثني أسد بن عمر الحنفي وكرد بن السمعي وغيرهما وقال ابن الكلبي حدثني أبي وشرقي بن القطامي وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمه ان تنحي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعى عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك

الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم * الاهبي بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم حتي هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها (١) أبدا مذ كان أولهم * يالارجال لشعر غير مسؤم

وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

ماضر تغلب وائل اهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمراً وهم قسطوا على النعمان

وقال افنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له

لعمرك ماعمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمي أمه بموفق *
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فأمسك من ندمانه بالمخنق *
وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذي شطب صافي الحديدة رونق

قال وكان لعمرو اخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان واخاه واياه عني الاخطل بقوله لجرير أبني كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم بن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال اغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أساري وسبايا وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي ثم انتهي الى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو ابن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذني بعدها فلااجتبر * والاسقى الماء ولا أرعى الشجر
بنو لجيم وجعاسيس مضر * بجانب الدو يديهون العكر

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيما فشده في القد وقال له أنت الذي تقول

(١) وروى يفاخرون بها

متي تعـقد قرينتنا بحبل * تجد الحبل أو تقص القرينا

اما اني سأقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً فنادي عمرو بن كلثوم يالربيعة أمثلة قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني

أأجمع صحبتي السحرار تحالا * ولم أشعر ببين منك هالا

ولم أر مثل هالة في معـد * أشبه حسنها الا الهـلالا

ألا أبلغ بني جشم بن بكر * وتغلب كلما أتيا حـلالا

بان الماجد القرم بن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا

كتيبته ململمـة رداح * اذا يرمونها تفنى النبالا

جزي الله الاغر يزيد خيراً ولقـاه المسرة والجمـالا

بأخذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخـير نازله نزالا

بجمع من بني قران صيد * يجيلون الطعان اذا أجالا

يزيد يقدم السفراء حتى * يروي صدرها الاسل النهالا

(أخبرني) على بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابي قال زعموا ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفا منه فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له ياعمرو ياخـير الفتيان فان قومي لم يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ماوراء ظهورهم فقال له ايقاظي نومة ليس فيها حلم أجتث فيها أصولهم وأنفي فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فانصرف عمرو ابن كلثوم وهو يقول

ألا فاعلم أبيت اللعن انا * على عمد سنأتي ما نريد

تعلم ان محملنـا ثقيـل * وان زناد كبتنا شديد

وانا ليس حي من معـد * يوازينا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابي بلغ عمر بن كلثوم ان النعمان بن المنـذر يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

ألا أبلغ النعمان عني رسالة * فمدحك حولي وذمك قارح

متي تلقني في تغلب ابنة وائل * واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا منه قوله يعيره بامه سليمى

حلت سليمي بخبت بعد فرتاج * وقد تكون قديماً في بني تاج

اذلا ترجي سليمى ان يكون لها * من بالخورنق من قين ونساج

ولا يكون على ابوابها حرس * كما تلفف قبطي بديباج

تمشي بمدلين من لؤم ومنقصة * مشي المقيد في اليابوت والحاج

قال وقال في النعمان

لحا الله أدنانا الى اللؤم زلفة * والأمناخالاوأعجزنا أبا *
وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على ابن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يابني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من أبائي ولابد ان ينزل بى مانزل بهم من الموت واني والله ماعيرت أحداً بشئ الاعيرت بمثله ان كان حقا فحقاً وان كان باطلا فباطلا ومن سب سُب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خالف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكر كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لاروية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الريحان * اذلانبيع زماننا بزمان *
صدع الغواني اذرمين فؤاده * صدع الزجاجة مالذاك تدانى
ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفني هجراني

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويرد عليه حكومته التى حكم بها
للفرزدق عليه والغناء فيما ذكره على ابن يحي المنجم في
كتابه الذى لقبه بالمحدث لمعبد ثقيل أول بالوسطي وذكر
الهشامي انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد
حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى
عنه وقال لاأدري أهو الثقيل الاول أم
خفيف الرمل وذكر حبش
أن الثقيل الاول للغريض
وان خفيف الرمل
بالبنصر للدلال

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل)

فهرست الجزء التاسع من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني

صحيفة

٢ أخبار دريد بن الصمة ونسبه
١٩ اخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى دون اخباره فى غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من اخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا
٢٠ اخبار ابراهيم بن العباس ونسبه
٣٣ صنعة اولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث
٣٤ اخبار مروان بن ابي حفصة ونسبه
٧٣ اخبار ابي النجم ونسبه
٧٨ اخبار علية بنت المهدي ونسبها ونتف من احاديثها
٩١ وممن صنع من اولاد الخلفاء ابو عيسي بن الرشيد
٩١ اخبار ابى عيسي بن الرشيد ونسبه
٩٤ وممن عرفت له صنعة من اولاد الخلفاء عبد الله بن موسي الهادى
٩٦ وممن رويت له صنعة من اولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين
٩٧ اخبار عبد الله بن محمد ونسبه
٩٩ وممن صنع من اولاد الخلفاء ابو عيسي بن المتوكل
٩٩ اخبار على بن الجهم ونسبه
١١٥ اخبار ابي دلامة ونسبه
١٣٥ فممن صنع من اولاد الخلفاء فاجادو احسن وبرع وتقدم جميع اهل عصره فضلا وشرفا وادبا وشعرا وظرفا وتصرفا فى سائر الآداب ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله
١٣٩ نسب زهير واخباره
١٥١ ذكر المرار وخبره ونسبه
١٥٤ اخبار النابغة ونسبه
١٧١ اخبار الحرث بن حلزة ونسبه
١٧٥ نسب عمرو بن كلثوم وخبره

تمت

﴿ الجزء العاشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء عاشر من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل ﴾

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة وأخبرنا الصولى عن ابراهيم بن المعلى الباهلى عن الطوسى عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال كان الذي هاج التهاجي بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو اكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتي لقيهما وسمع منهما ثم أتي أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريراً يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال يفضل جريراً على الفرزدق

اني قضيت قضاء غير ذى جنف * لما سمعت ولما جاءني الخبر
ان الفرزدق قد شالت نعامته * وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابى قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تعن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتا واقض لصاحبنا عليه فقال الاخطل

أجرير انك والذي تسمو له * كاسيفة فخرت بحدج حصان
عمدت لربتها فلما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان
أتعد مأثرة لغيرك فخرها * وثناؤها في سالف الأزمان
تاج الملوك وفخرهم في دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا أباك بكل أعلى تلعة * في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم * ألقتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت أباك في ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لانبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأباً لأبيكم * وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً * وترفعها باللم حي وتنزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعنى بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خماص * ينظرن من خصاص
بأعين شواصي * تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ماجاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ماجاء عن شمالك يريد يمينك والجابه ماجاء من أمامك مواجهاً لك والقعيد والخفيف ماجاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر في مجراها في الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي في الثالث ثم الاول والثاني عن عمرو وذكر عمرو أن الرمل أيضا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كانني شارب يوم استبد بهم * من قرقف ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت من خرطومها المدر
ياقاتل الله وصل الغانيات اذا * أيقن انك ممن قد زها الكبر

أعرضن لما حنى قوسي موترها * وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبد بهم أي علا عليهم والقرقف التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكلفاء الخابية في لونها كلف وقوله زها الكبر يعني استخفه وأضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال أبو عبيدة الاصل في زهاه رفعه فكأنه أراد انه رفعه في علو سنه عما يردن منه واللمة الشعر المجتمع * الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر

مخلفون ويقضي الناس أمرهم * وهم بغيب وفي عمياء ماشعروا

ملطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر

بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر

قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيته هذا الاخير فرده عليه بعينه في نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهم الخمر

والظاعنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لاتعدينا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر

الخائض الغمر والميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

والهم بعد نجي النفس بلغته * بالحذر والاصمعين القلب والحذر

وما الفرات اذا جاشت غواربه * في حافتيه وفي أوساطه العشر

وزعزعته رياح الطير واضطربت * فوق الجآجئ من آذيه عذر

مسحنفر من بلاد الروم يستره * منها أكاليف فيها دونه وزر

يوما باجود منه حين تسأله * ولا باجهد منه حين يجتهر

في نبعة من قريش يعصمون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر

حشد على الخير عيافو الخنا أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا

لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور *

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه أن الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أفخر فقالوا وأكثروا فقال الرشيد أمدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدى يوما وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ماتقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيهات والله ياأمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشاط وقال كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت ياعاض بظر أمك والله لولا أن يقال اني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعراً خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يجر ويقول ياابن الفاعلة أراها في رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرقت ولم يأرق مني صاح * لمستكف بعيد النوم لواح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعى (أخبرنا) بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي ولحسين بن محرز لحن فى البيت الثاني وبعده

أن أشرب الخمر أوأغلي بها ثمناً * فلا محالة يوماً انني صاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فمر خافي كأنه سهم ذابح فحدت عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فنظرت ثلاثة أثنائه وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضمومة ولواح من قولهم لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها أو دنا اليها ومن هذا يقال أسفّ الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم أيضاً وهيدبه الذي تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الارض وهو أحسن ماوصف به السحاب

ذكر أوس بن حجر (١) وشيء من أخباره

وقد اختلف في نسبه فقال الاصمعي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه هو

(١) بفتحتين بن معبد بن حرث بن خلف بن نمير بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر التميمي كذا في ديوانه وفي منتهى الطلب اوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن خلف الخ اه من شرح شواهد المغنى

أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكري عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بني جعدة فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبي عمرو قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع (اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبي فانه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم الى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

والشعر كان مبيته ومظله * عند العبادى الذي لايجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بني تميم لايفضلون على عدى في الشعر أحدا (أخبرني) اليزيدي عن الرياشي عن الاصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين ابن المسوّد بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خرج اعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي راسك فانظري فقالت اراها كأنها ربرب معزى هزلى قال ارعى واحذري ثم قال لها بعد ساعة اني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري قالت اراها كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم مكث ساعة ثم قال اني لاجد ريح النسيم قد دنا فانظرى قالت اراها كانها بطن حمار اصحر فقال ارعي واحذرى ثم مكث ساعة فقال اني لاجد ريح النسيم فما ترين قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف(١) فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين اعلاه واسفله * ريط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بمحفله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال أنجي لاأبالك فما انقضي كلامه حتي هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الاصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار اصحر تعني انه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك وقوله * فمن بمحفله كمن بنجوته * يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن في نجوته وقد روى بمحفشه وهما واحد ومعناها مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سواء لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال فى معني المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المراة على ولدها اذا قامت عليه

---

(١) واسف الطائر والسحابة وغيرهما دنا من الارض وانشد البيت والهيدب السحاب الذى يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة اه من اللسان

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني على بن أبي عامر السهمى المصرى قال حدثني أبو يوسف الاصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي وذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتي اذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبينا هن كذلك اذ ابصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وابصرنه ماقى ففزعن فهربن فدعا بجاريه منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فاعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتي بني عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتي استقل فقال أوس بن حجر في ذلك

خذلت على ليلة ساهرة * بصحراء شرج الى ناظره
تزاد ليالى فى طولها * فليست بطلق ولا ساكره
انوء برجل بها دهيها * وأعيت بها أختها العاثره

وقال فى حليمة

لعمرك ما ملت ثواء ثويها * حليمة اذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالقبائل عودى
ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخود
سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثنى عليك ويحمد

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكني أبا دليجة فقال فيه اوس بن حجر يرثيه

ياعين لابد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالى

ويروي عينى العالى الامر الظيم الغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغنى فيه

صوت

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم من لاشعث ذي طمرين ممحال
أبا دليجة من يكفى العشيرة اذ * أمسوا من الامر في لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافي اللون سلسال

غني فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالوسطي عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثاني ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذي تكرهين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنجـ * ـدة والحزم والقوي جمعا
المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الاشاحة من * شيء لمن قد يحاول النزعا

وهي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت اسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم اضرب خالداً * ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن أبيه عن سياط عن يونس انه أخذ من كردم وأعلمه ان الصنعة فيه له

خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض ابن ريث بن غطفان يقوله لماقتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض هذا الخبر عن الأثرم ورواية ابن الكلبي واضفت بعض الروايات الى بعض الاما افردته وجليته عن راويه (قال) أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جاهمة بن حداق بن يربوع بن سعد بن ثعلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم (قال أبو عبيدة) وكان بلغني عن شيوخهم أن شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك قال أبو عبيدة أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثني مرة أخرى قال كانت ابنة زهير عنده فاقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة مسكا وكسى وقطفاً وطنافس فأناخ ناقته في يوم شمال وقر على ردهة في جبل ورياح بن الاسك أحد بني رباع بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه (قال) أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوي قال ورد شاس وقد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعجاً وعليه خباء ملقى لرياح بن الاسك فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة منه يعني امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامرأته أعطيني قوسي فمدت اليه قوسه وسهماً وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى عجلان اليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطاً وحفر له حفراً فهدمه عليه ونحر جمله وأكله قال وقال عبد الحميد

أكل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا وما متعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله فمكثوا كذلك ماشاء الله لاأدري كم حتي رأوا أمرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ماكان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا ثأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منعج وسط غنى ثم أصابت الناس جائحة وجوع فنحر زهير ناقته فأعطي امرأة شطها فقال اشتري لي الهدب والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتي دفعت الى امرأة رياح فقالت ان مي شحما أبيعه في الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأتت المرأة زهيرا بذلك فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا نعم قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان اذا أحس الصبح يرمي الاروي الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا وجعله على كفل وراءه فبينا هو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر في قاع شجر فحفر في أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك أحد قال لا فقالوا ماهذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا منه قال الحصينان يابني عبس دعونا وثارنا فخنسوا عنهما فأخذ رياح نعلين من سبت فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزالكما الذي تبغيان فحمل عليه أحدهما فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه قال ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئا ورماه موليا فصرعه فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فسيموت قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبهما وخرج حتي سند الى أبان فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر نحيي فقال اجنبيني حتي أشرب قال فأبت ولم تنته فلما غلبته أخذ مشقصا وكتع به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره قال يرثي شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه * بماء غنى آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداه لحتفه * وماكان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنى ليس شكل كشكله * كذاك لعمري الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة * وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ماحييت وعولة * على مثل ضوء البدر أوهو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا * وكان لدي الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعي الى الخير مرة * أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه * فقلبي عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاش شاس وما شاس والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لايقدر على غنوي الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو

عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أودية مع أخي شاس الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير فقيل ذلك لغنى فقالت لرياح انج لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب وزعم أبو حية النميري أنه من بنى جعد وكان معهما صحيفة فيها أدأب لحم لايريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة ليأكلاها مترادفين لايقدران على النزول قال فمر فوق رؤسهما صرد فصرصر فالقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما ومر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فالقيا العظمين حتي فعلا ذلك ثلاث مرات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أي أدنى شيء وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني آتي القوم أشاغلهم عنك واحدثهم حتي تعجزهم ثم ماض ان تركوني فانحدر رياح عن عجز الجمل فاخذ أدراجه وعدا أثر الراحلة حتي اتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فولج فيه ثم اخذ نعليه فجعل احداها على سرته والاخرى على صفته ثم شد عليهما العمامة ومضى صاحبه حتى اتي القوم فسالوه فحدثهم وقال هذه غنى كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا مكذبة ذلك رياح في الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد فمضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رياح فاذا هما ينتقلان فرسيهما فما زالا يريغاني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السرة فأصاب الربلة ومر الفرس يهوي به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منحني الاوصال وقد بترت صلبيهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فكانما انشرت بمنشار قال عبد الحميد وند فرساهما فاحقتا بالقوم قال رياح فاخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوهما علم الله حتي وجدوا أثر رياح خارجا قد فات وانطلق رياح خارجا حتي ورد ردهة عليها بيت انمار ابن بغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً فلما رأته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعيني ويحك اشرب فأبت فاخذت حديدة اما سكيناً واما مشقصاً فجذم به رواهشها فماتت وعب فى الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفي الحصينين

قالت لى استأسر لتكتفني * حينا ويعلوا قولها قولى
ولأنت أجرأ من أسامة أو * منى غداة وقفت للخيل
اذا الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

قال الأثرم الرجازة شئ يكون مع المرأة في هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحية الاخري ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن

عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ماقتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة فى حربنا غير ان الكميت بن زيد الاسدى وكانت له أمان من غني ذكر من قتل من اخواله من غنى في بني عبس ومن قتلوا من بني نمير ابن عامر في كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكاتهم وذكر قتل شيب بن سالم النميرى فقال فى ذلك

أنا ابن غني والداى كلاهما * لامين فيهم في الفروع وفي الاصل

هم استودعوا هوي شيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل

وهم قتلوا شاس الملوك ورغموا * أباه زهيراً بالمذلة والثكل *

فما ادركت فيهم جذيمة وترها * بما قود يوماً لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتي عليهم هنيئة من الدهر لاأدرى كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل قال الأثرم هنيئة من الدهر وهنيهة وبرهة وحقبة بمعنى الدهر

مقتل زهير بن جذيمة العبسي

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النميرى كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة مابين العشرين سنة الى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لاترى زهير بن جذيمة الاربا قال وهوازن يومئذ لاخير فيها ولم يلبث عامر ابن صعصعة يعد فيهم أذل من يد في رحم وانما هم رعاء الشاء في الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان اذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعدماخلع ذلك من أبى الجناد أخي بنى أسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبي حية النميري قالا فاتته عجوز رهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أتته عجوز من هوازن بسمن في نحى واعتذرت اليه وشكت السنين التي تتايعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل فى صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن واصمدت عليه الى ماكان فى صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ فآلى خالد بن جعفر فقال والله لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتي أقتل أو يقتل قال وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب

أديروني اذا تكمـوا فاني * وحذفة كالشجا تحت الوريد

مقـربة أسـويها بجز * وألحفها ردائي في الجليـد

وأوصي الرائيين ليوثراهـا * لها ابن الحلية والصعود
تراها في الغـزاة وهن شعث * كقلب العاج في الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى * على عود الحشيش وغير عود
* لعل الله يفردني عليها * جهاراً من زهير أو أسـيد
* فا ا تثقفوني فاقتلوني * فمن أثقف فليس الى خلود
وقيس في المعارك غادرته * قناتي في فوارس كالاسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم كجارية وسيد
تركت بها نساء بني عصيم * أرامل ما تحـن الى وليـد
يلذن بحرث جزعا عليه * يقلن لحرث لولا تسود
ومني بالظويلم قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكت بركها ببني جحاش * وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابني جذيمة في مكر * ونصراً قد تركت لها شهودى

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو سرار الغنوي قال كان زهير رجلا عدوساً فانتقل من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسـيد بركبة بربيع الغيث في عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بني عامر والله ماتغير طعم اللبن الذي زودت الحرث بن عمرو ابن الشريد السامى حتى أتي بنى عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرني سليمان بن المزاحم المازني عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصـية بن خفاف السامى امرأة زهير بن جذيمة وهي أم ولده فمر بها أخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أيزوركم خالكم فتوثقوه وتحرموه فخلوه فقالت تماضر لأخيها الحرث انه ليريبني ماقال زهير فانه رجل نذارة وعيد ان شنؤه قال ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه يمينا أن لايخبر عنهم ولا ينذر بهم أحداً (قال) أبو عبيدة وزعم أبو حية النميري انه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشربه في الظلمة وجعل يهوى به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفاً وغيظاً قال وكان الذي حلب الوطب وقراه الحرث بن زهير وبه سمي قال فخرج يطير حتى أتي عامرا عند ناديهم فأتي حاذة أوشجرة غيرها فألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ماطعمه فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خـبرا فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه سـتة فوارس لينظروا ما الخـبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا

ابل بني جذيمة نزلوا عن الخيـل فقالت النساء انا لنرى خرجة من عضاه أو غابة رماح بمكان لم نكن نري به شيئاً ثم راحت الرعاء فأخـبروا بمثل ماللنساء قال وأخبرت راعية أسـيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك فأتي أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان أسيد كثير الشعر خناسـيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك وأما بنو كعب فانهم يصيدون اللأى يريد الثور الوحشي وأما بنو نمير فانهم يرعون ابلهم في رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبيعون العطر قال فتحمل عامة بني رواحة وآلى زهير لايبرح مكانه حتي يصبح وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث قال وكان لزهير ربيئة من الجن فحدثته ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذرا من الحوادث قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء فقال زهير مالها فقال ربيئه أحست الخيل فصهلت اليهن فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دواس محاضر بالقوم غدية فقال زهير وظن انهم أهل اليمن ياأسيد ماهؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة قال وركب أسـيد فمضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فتدثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوق متهم واعروري ورقاء والحرث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخـذوه فهتف هاتف من بني عامر ياليحامر يريد يحامر وهو شـعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذيميين من القوم فقال زهير هذه اليمن قد علمت انها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر ياورقاء ماتري قال ورقاء أري فارساً على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد ألح عليها يعني خالدا فقال زهير شيئاً مايريد السوط الى الشقراء فذهبت مثلا وقال في المرة الثانية شيئا مايطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت الشقراء من خيل غنى قال وتمردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لانجوت ان نجا مجدع يعني زهيرا فلما تمعطت القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل إبناه ورقاء والحرث يوطشان عنه أي عن أبيهما قال فقال خالد اطعن يامعاوية في نساها فطعن في احدى رجليها فانخذلت القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن الاخرى يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتحامل فناداه خالد يامعاوية أنفذ طعنتك أي اطعن مكانا واحـدا فشعشع الرمح في رجلها فانخذلت قال ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير فاستخف به عن الفرس حتي قلبـه وخر خالد فوقع فوقه ورفع المغفر عن رأس زهـير وقال ياللعامر اقتلونا معا فعرفوا انهـم بنو عامر فقال ورقاء والإنقطاع ظهراه انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غـيره فقال بعض بني جذيمة والانقطاع ظهري قال ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير فقال نح رأسـك ياأبا جزء لم يجز يومك قال فنحى خالد رأسـه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء بن زهـير رأس خالد بالسيف وعليه درعان وكان أسجر العينين أزب أقمر مثـل الفالج فلم يغن شيئا قال وأجهض إبنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرتثا فقال خالد حين استنقذ

زهيرا إبناه والهفتاه قد كنت أظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لجلالته غصة اذا تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاى متمكنتان في الركائب وسمعت السيف قال قب حين وقع برأسه ورأيت على ظبتة مثل ثمر المرار وذقته فكان حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء فاستسقاهم فمنعوه حتى نهك عطشا قال وذلك ان المأموم يخاف عليه الماء حتى بلغه العطش فجعل يهتف امية انا عطش وينادي ياورقاء قال أبو حية فجعل ينادي ياشاس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة فقال ورقاه بن زهير

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني اذضربت ابن جعفر * واحرزه مني الحديد المظاهر

(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشدهذا البيت فيها

وشلت يميني يوم أضرب خالداً * وشلت بناناها وشل الخناصر

(قال أبو عبيدة) وأنشدني أبو سرار أيضاً فيها

فياليتني من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة قال أبو عبيدة أنشدني أبو يسار فيها

لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني * فما ذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمن على هوزان بقتله زهيراً ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * اعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيراً بعد ما * جدع الانوف وأكثر الاوزارا
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضاً فضاء سهلة وعشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجائنا ابكارا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر في شعره ان زهيراً كان ربهم وقد كان جدعهم وأنه قتله من أجلهم لا من أجل غنى وان غنيا ليس من ذلك في ذكر ولا لهم فيه معنى قال وقال ورقاء ابن زهير

اما كلاب فانا لانسالمها * حتى يسالم ذئب الثلة الراعي
بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا اسيدا نجا اذ ثوب الداعى

قال ثم نعي الفرزدق على بنى عبس ضربة ورقاء خالدا واعتذر بها الى سليمان بن عبد الملك فقال

فان يك سيف خان أو قدر أتي * لتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ولو شئت قد السيف مابين عنقه * الى علق تحت الشرا سيف جامد

قال وكان صنع بني عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبي عبيدة وأما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الأثرم عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبسي ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع ومعه حباء قد حبي به فمر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غني على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوي استتر فلم يحفل بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنوا انسان حي من بني جشم فقالت له العجوز لا تبرح حتى يأتي بنيّ فياسروك قال الاصمعي فاخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما انه أخذ سكيناً فقطع عصبتي يديها وقال الآخر أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول

ولانت أشجع من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيل

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

واذا أنهنها لا فتاها * جاشت ليغلب قولها قولي

قال فضرب الزمان ضرباته فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما آن لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بعكاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عسي ان كان يتهدده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعني عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يازهير فقال انكم والله الذين لاعلم لكم قال الاصمعي ثم نرجع الى حديث العبسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو ابن العلاء قال فجاءه أخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شيء فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لابله وجئتكم من عنده وهذا لبن حلبوه لي فذاقوه فاذا هو ليس بخاثر فعلموا انه قريب فخرج جندح بن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجاج المراري كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عري تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال أسيد بن جذيمة قال الاصمعي وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلي واختلفوا فيهما وطعن

نخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يافلان لاتفعل فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنها فانخذات الفرس فأدركوه فلما أدركوه رمي بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا فجاء جندح وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال خالد ويحك ياجندح ماصنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة ففال السيف قب وخرج وعليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قلته قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقى فمات وذلك بعدأيام ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قدضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيأ فقال

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعي كالعجول أبادر

الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر

قال الاصمعي فضرب الدهر من ضرباته الى أن التقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم

ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

قتله الحرث بن ظالم المري قال أبو عبيدة كان الذى هاج من الامر بين الحرث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحرث بن ظالم من بني يربوع بن غيظ بن مرة وهم في واد يقال له حراض فقتل الرجال حتي أسرع والحرث يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا أن ظالما هلك في تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لايحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحرث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبها ويبكين رجالهن ويبكي الحرث معهن فنشأ على بغض وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة فاستحق العداوة في غطفان فقال خالد بن جعفر في تلك الوقعة

تركت نساء يربوع بن غيظ * أرامل يشتكين الي وليد

يقلن لحرث جزعا عليه * لك الخيرات مالك لاتسود

تركت بني جذيمة في مكر * ونصرا قد تركت لدي الشهود

ومني سوف تاتي قارعات * تبيد المخزيات ولاتبيد

وقيس بن المعارك غادرته * قناتي في فوارس كالاسود

وحلت بركها ببني جحاش * وقد مدوا الينا من بعيد

وحي بني سبيع يوم ساق * تركناهم كجارية وبيد

(قال أبو عبيدة) فمكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتي اذا كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة ما كان وخالد يومئذ رأس هوازن فلما استحق عداوة عبس وذبيان أتي النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لينظر ماقدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بنى قرة فان نؤتى بفرس يشق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالدا أهديته اليك وقام الربيع بن

زياد العبسي فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يامعشر قيس أي خيلكم أشباهنا أين اللواتي كان أذنابها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاق المستطع تعالك اللجم في اشداقها تدور على مداودها كأنما يقضمن حصي قال خالد زعم الحرث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عندذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغني

دار لهند والرباب وفرتني * ولميس قول حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتى امتلأ غيظا وغضبا وقال ماتزال تتبع أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد ابن جعفر يأكل ويلقي نوي مايأكل من التمر بين يدى الحرث فلمافرغ القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر الي مابين يدي الحرث بن ظالم من النوي فما ترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت ياخالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لاينازع فقال أتنازعني ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم لم اشهده وانا مغن اليوم بمكاني قال خالد فهلا تشكرلى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان قال بلي اشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغني

* تعلم ابيت اللعن اني فاتك * من اليوم او من بعده بابن جعفر
* اخالد قد نبهتني غير نائم * فلاتأمنن فتكى يد الدهر واحذر
اعيرتني ان نلت منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر
اصابهم الدهر الختور بختره * ومن لايقي الله الحوادث يعثر
* فعلك يومان تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير حيدر
يعض بها عليا هوازن والمني * لقاء ابي جزء بأبيض مبتر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن اخت خالد وكان رجل قيس رايا لابنه يابني ائت ابا جزء فأخبره ان الحرث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فانه قد غلبه الشراب فان ابيت فاجعل بينك وبينه رجلا ليحرسنك فوضعوا رجلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرجل وخالد من خلف الرجل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحرث فانتهي الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرجل وهو يحسبه خالدا فعجنه بكلكله حتي كسره وجعل يكلمه لايعقل فخلى عنه والرجل تحته ومضي الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتي قتله فقال لعروة أخبر الناس انى قتلت خالداً وقال في ذلك

ألا سائل النعمان ان كنت سائلا * وحي كلاب هل فتكت بخالد
عشوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد

وقد أصبار جلا فباشرت جوزه * بكلكل مخشي العداة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتي نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله بني بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الابيات

جزاك الله خيرا من خليل * شفى من ذي تبوله الخليلا
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمى زمنا طويلا
كسوت الجعفرى أبا جزيء * ولم تحفل به سيفاً صقيلا
أبات به زهير بني بغيض * وكنت لمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن * يجلى العار والامر الجليلا

فأجابه الحرث بن ظالم

أتاني عن قيس بني زهير * مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ناركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد جللتنا حدثاً جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذي قتل القتيلا

(قال ابو عبيدة) فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر وبلغ بني عامر مكانه في بنى تميم فساروا في علياء هوازن فلما كانوا قريباً من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فاذا هو بامرأة من بنى تميم ثم من بني حنظلة تجتنى الكماة فأخذها فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتي الغنوي الاحوص بن جعفر فأخبره أن المراة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك فقال له الاحوص ومتى عهدك بها قال عهدي بها والمنيُّ يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها لقريب وتبع المراة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهي الى بنى زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمآقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شاباً شديد الخلق كأن شعر ساعديه حلق الدرع يعذم القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشير بن خالد قالت ورأيت كهلا اذا اقبل معه فتيان يشرف القوم اليه فاذا نطق انصتوا قال ذلك عمر بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورايت شابا طويلا حسنا اذا تكلم بكلمة انصتوا لها ثم يؤلون اليه كما تؤل الشول الى فحلها قال ذلك عامر بن مالك قال ابو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد اتوك فما انت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تحيت قال حاجب تنح عنى غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمري لقد جاورت في حي وائل * ومن وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي الاراقم لم يقل * لي القوم ياحار بن ظالم اذهب
وقد كان ظني اذ عقلت اليكم * بني عدس ظني بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع في جنوده * فلم يسلموا المرين من حي يحصب
فان تك في عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب
وان يمنع المرء الزراري جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير ياحار انني * لامنع جاراً من كليب بن وائل
وقد علم الحي المعدي أننا * على ذاك كنا في الخطوب الاوائل
وأنا اذا ماجاء جاء ظلامة * لبسنا له ثوبي وفاء ونائل
وأن تميماً لم تحارب قبيلة * من الناس الا أولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل
ولا تيقنت عليا هوازن اننا * سنوطؤها في دارها بالقبائل
ولكنني لا ابعث الحرب ظالما * ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

قال فتنحي الحرث بن ظالم عن بني زرارة فلحق بعروض اليمامة ودعا معبدا ولقيطا ابني زرارة فقال سيرا في الظعن فموعدكما رحرحان فانا مقيمون في حامية الخيل حتي تأتينا بنو عامر وخرج عامر بن مالك الي قومه بالخبر فقالوا ماتري قال انندعهم بمكانهم ونسبقهم الي الظعن قال فلقوها برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها واسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسري فقطعه إرْبا إرْبا حتى قتله وقال عمرو بن مالك يرد على حاجب قوله

ألكني الى المرء الزراري حاجب * رئيس تميم فى الخطوب الاوائل
وفارسها في كل يوم كريهة * وخير تميم بين حاف وناعل
لعمري لقدْ دافعت عن حى مالك * سبائب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل
نصحت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصبة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتموا أن تمنعوه رأيتم * هناك أمورا غيها غير طائل
لشاب وليد الحى قبل مشيبه * وعضت تميم كلها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال لها انه لن يجيرني من النعمان إلا تحرمى بابنه فادفعيه إلى وقد كان النعمان بعث الى جارات للحرث

ابن ظالم فسباهن فدعاه ذلك الى قتل الغلام فقتله(١) فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطاق فقال

يا حار انك أحيا من مخبأة * وأنت أجرأ من ذي لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالملاء فقد * أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شيء تجيء به * فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث تختله * عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت باني لن يجيني * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت * وقد عدوت على ضرغامة شاري

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قاموس أنك سابقي * ولما تذق فتكي وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهرا على غير ريبة * أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق راسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد * وهل يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بهذا ثم أثنى بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصدر منه بضربة * كذلك يأبى المغضبون القماقم

فقال النعمان بن المنذر مايعني بالثلاثة غيري قال سنان بن أبي حارثة المري وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ماذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ماأمناه فبلغ ابن ظالم قول سنان ابن أبي حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم
وأنت طويل البغي أبلج معور * فزوع اذا ماخيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضي الهم من آل ظالم
أخي ثقة ماضي الجنان مشيع * كميش التوالي عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولي بهندي الحديدة صارم

---

(١) وقال الميداني انه أي الحارث لما استنقذ جاراته وأموالهن انطلق وأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتي به أخته سلمى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بعلك فضع ابنك حتى آتيه به ففعلت فاخذه فقتله

* فأقتل أقواماً لئاما أذلة * يعضون من غيظ أصول الأباهم
تمنى سنان ضلة أن يخيفني * ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع ظلامتي * كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤم ثديه * ولم تتكنفه عروق الألائم

قال فامنه النعمان وأقام حينا ثم ان مصدقا للنعمان أخذ إبلا لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت أبا ليلى اني أتيتك مضافة فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فنادي باعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعي * ذلك داعيك فنعم الداعي

وتلك ذود الحرث الكساع * يمشي لها بصارم قطاع * يشفي بها مجامع الصداع * وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب * كم قد أجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب * وطعنة طعنتها بالمنصوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها لاتردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه ففعلت فاتت على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت يا أبا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال الحرث أرسلها لاأم لك فضرط الحبشي فقال الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلا قال أبو عبيدة ففي ذلك يقول في الاسلام الفرزدق

كما كان أوفى اذ ينادي ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ماسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبلين في مستحصد القدمكرب

(قال) ابو عبيدة حدثني ابو محمد عصام المعجلي قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتي اتى صديقاً له من كندة يحل شعبي قال شعبا غير ممدود فلما الح الاسود في طلب الحرث قال له الكندي ما ارى لك نجاة الا ان الحقك بحضر موت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوماً وليلة فلما غربه قال انني انقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك خفارتي فرجع حتي اتي ارض بكر بن وائل فلجأ الى بنى عجل بن لجيم فنزل على زبان فاجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغني آمناً في خبائنا

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين أظهرنا لايغرنا بشر فانا لاطاقة لنا بالملجأ والملجأ كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحرث بن ظالم في الكندي وفيهم

يكلفني الكندي سير تنوفة * أكابدفيها كل ذي ضبة مثري

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبـل دوني جمع ذهل كأنني * خلاة لذهل والزعانف من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمم * وزبان جاري والخفير على بكر
لعمرى لاأخشى ظلامـة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصري

(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث اني قد أشهر أمري فيكم ومكاني وأنا راحل عنكم فارتحل فلحق بطيئ فقال الحرث في ذلك

لعمرى لقد حلت بي اليوم ناقتي * الى ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة منهم * على باذخ يعـلو على المتطاول

(قال أبو عبيدة) وحدثنى أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلى بن عمرو ولا أراك تنال منه شيئاً أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب فى غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعي ابلهن فأتي الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبوناً كأغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسـها وتفاجت تفاجي البائل وهجمت في المحالب هجما حتي تسنمه وتجاوبت أحاليلها بالشخب هشاً وهشيما حتي تصف بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما ورجز فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعي أبا ليلى ولا تراعى
ذلك راعيك فنعم الراعي * يجبك رحب الباع والذراع
* منطقا بصارم قطاع *

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحرث است الضارط اعلم فذهبت مثلا قال الأثرم البائن الحالب الايمن والمستعلي الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أى أنقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته سامي بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبنى سنان ابن أبي حارثة المري ابنـه شرحبيل فكانت سامي بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن وردان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهى أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على مايعطى سائليه فجاء الحرث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتي به سامي ابنة ظالم فقال يقول لك بعلك ابعثى بابن الملك مع الحرث حتي استأمن له ويخفر به وهذا سرجه آية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فأتي بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعنى الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعني الحرث نفسه ومولاه سنان

أخصي حمـار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلا وأنفك راغم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سامى رأسـه متفاقم

علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المكروه الا الأكارم
بدأت بتلك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال ففى ذلك يقول عقيل بن علفة في الاسلام وهو من بنى يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجي شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بني نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة فيعيره بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ربيب بني حارثة فعيره نشبة بن غيظ رهط شبيب ففى ذلك يقول عقيل

قتلنا شرحبيلا ربيب أبيكم * بناحية المغلوب ضاحية غضبا
فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدي الدواهي ثم لم تطلعوا نقبا

(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فغزا الاسود بني ذبيان اذ نقضوا العهد وبني أسد بشط أريك

(قال أبو عبيدة) وسألته عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدري بأيهما كانت الوقعة

(قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سلمى امرأة سنان التي أخذ الحرث شرحبيل من عندها من بني أسد قال فلما غزا الاسود بنى أسد لدفع الاسدية سلمي ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبي واستاق اموالهم وفي ذلك يقول (١)

وشيوخ صرعى بشطي اريك (٢) * ونساء كأنهن السعالى
من نواصى دودان اذ نقضوا العهـ * ـد وذبيان والهجان الغوالى
ربَّ رفد هرقتـه ذلك اليو * م واسرى من معشر اقتال (٣)
هؤلا ثم هؤلا كلا أحذيـ * ـت نعالا محذوة بمثال
وارى من عصاك اصبح مخذو * لا وكعب الذي يطيعك عالى

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة في بني محاوب بن حفصة بن قيس عيلان قال فاحمي لهم الاسود الصفا التى بصحراء اضاخ وقال لهم اني احذيكم نعالا فامشاهم على الصفا المحمي فتساقط لحم اقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن الكندي رجلا من بني محارب فأقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بنى محارب فعيرهم بتحريق الاسود أقدامهم فقال

على عهد كسري نعلتكم ملوكنا * صفا من أضاخ حامياً يتلهب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذروتهم مثل ذلك ومن ذلك

---

(١) قوله وفى ذلك يقول الصواب ان الابيات لأعشي همدان واسمه عبد الرحمن وهي من قصيدة طويلة (٢) وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وآخره كاف موضع في ديار غنى بن يعصر وقال أبو عبيدة أريك في بلاد ذبيان اه من شرح شواهد الرضي (٣) قوله أقيال جمع قيل بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وهو الملك وأكثر مايطلق على ملوك حمير ويروي اقتال بالتاء المثناة من فوق جمع قتل بكسر القاف وسكون التاء وهو العدو

أن ابن عتاب الكلبي ورد على بني النوس من جديلة طيئ فسرقوا سهاما له فقال يحذرهم

بني النوس ردوا أسهمى ان أسهمي * كنعل شرحبيل الذي في محارب

وقال في الجاهلية ابن أم كهف الطائي في مدحه لمالك بن حماد الشمخي فذكر نعل شرحبيل فقال

ومولاك الذي قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعـل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع أبوه ببنى محارب من أجل نعله التي وجدت في بنى محارب (قال ابو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبي حارثة فأتاه الحرث بن سـفيان أحد بني الصادر وهو الحرث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو اطلع ولقد كان اطرد الحرث من بلاد غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فحملها اياه وخلي عن سنان فأدي الى الاسـود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لامه انا أقوم فيما بقى مقام الحرث بن سـفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادي البقية فلما مدح قراد بن حنش الصادرى بني فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا

بعشر ملوك للملوك سفالها * ليوفي سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فاصبحت * ثناياه للساعين في المجد مهيعاً

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فرد عليه قراد فقال

ما كان ثعلب ذي عاج ليحملها * ولا الفزاري جوفان بن جوفان

لكن تضمنها ألفا فاخرجها * على تكاليفها حار بن سـفيان

وقال عويف القوافي بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الاسلام يفخر على أبي منـظور الوبرى حين هاجاه أحد بنى وبر بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملي * اذ رهن القوس بالف كامل

بدية ابن الملك الحلاحـل * فافتكها من قبل عام قابل

﴿ سيار الموفي بها ذو السائل ﴾

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بنى ضمرة قال وبنو عبدالله ابن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجر جواره يوم رحرحان وجر يوم رحرحان يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببنى دارم ارسل فيه اليهم ان يسلموه فابوا فقال يمن على بنى قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر فى امر بني رشـية وهي رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتي استنقذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عـدي بن زيد المجاشي فوطئها رجل من بني نهشل فاولدها وكان زرارة يأتى بني نهشل يطالب الغلملة التي ولدت وولدت الاشهب بن رميلة والرباب بن رميلة وغيرهما وكانوا يسـمعونه ما يكره فيرجع الى ولده

فيقول اسمعني بنو عمي خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتي مات زرارة فقام لقيط ابنه بامرهم فلما أتاهم اسمعوه ماكره ووقع بينهم شر فذهب النهشلي الى الملك فقال أبيت اللعن لا تصلني وتصل قومي بافضل من طلبتك الى لقيط الغلمة لتكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كأين لنا من نعمة في رقابكم * بني قطن فضلا عليكم وانعما
وكم منة كانت لنا في بيوتكم * وقتل كريم لم تعدوه مغرما
فانكمو لا تمنعون ابن ظالم * ولم يمس بالايدى الوشيج المقوما

فاجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا في بيوتكم * باسيافنا حتي يؤب مسلماً
اذا مادعونا دارما حال دونه * عوابس يملكن الشكيم المعجما
ولو كنت حوا ما وردت طويلما * ولا حومة الاحميا عرمرما
تركت بني ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيساً بالحجاز مزنماً
ولن أذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وانعما

قال وبلغ ذلك بنى عامر فخرج الاحوص غازياً لبني دارم طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتي مات فى أيديهم وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد ثم أسر بنو هزان الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف في البلاد حتي سقط في ناحية من بلاد ربيعة ووضع سلاحه وهو فى فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فاخذوا فرسه وسلاحه ثم اوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيئاً فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على ان يخبرهم من هو فلم يفعل فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بنى سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبي قال وهو قريب من اليمامة قال فبينما هم على تلك الحال وهم يريعونه ضربا مرة وتهددا أخري ولينا مرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتي ملوه فتركوه فى قيده حتي انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهى قريب منه فاتى غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم اخلقهم للخير عنده فقال من أنت قال أنا بجير بن أبجر العجلى وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفي فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال أنالك جار فيقال ان عجلا أجارته في هذا اليوم لا في اليوم الاول الذى ذكرناه في أول الحديث فأتي الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال ائت عمك قتادة بن مسلمة الحنفى فأخبره فأتي قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراش فزعم انه أفلت من بني قيس فأقبل شدا حتى أتى اليمامة واتبعوه حتي انتهي الى نادى بنى حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رأوه يهوي نحوهم قال ان هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصين فأقبل حتي ولج الحصن وجاءت بنو

قيس فحال دونه وقال لو أخذ تموه قبل دخوله الحصن لاسلمته اليكم فاما اذتحرم بي فلا سبيل اليه قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وانما أتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك قال اما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه مني وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعوه حتى يقطع الوادي بيني وبينه ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحمله على فرسه وقال له ان أفلتهم فرد إلى الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضاً بينهما أقل من يوم فلما صار الى بلاد بنى قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه ورد الى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدري أأعطاه اياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بني قيس مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذو آل هزان بما باعا
يا ابني حلاكة لما تأخذا ثمني * حتى اقسم افراساً وادراعا
قتادة الخير نالتنى حذيته * وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال في ذلك أيضا

همت عكابة أن تضيم لجيما * فأبت لجيم ما تقول عكابه
فاسقى بجيرا من رحيق مدامة * واسق الحفير وطهري أثوابه
جاءت حنيفة قبل جيئة يشكر * كلا وجدنا أربياء ذؤابه

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بني أسد بن خزيمة فقال ياحار انك مشؤم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فان لى به جملا أحمر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فيبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحرث بذلك المكان أخذ الجمل فنجا عليه واذا هو لا يساير من امامه ولا يسبق من وراءه فبلغ ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدى وناساً من قومه وبلغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كانه يهجوهم لئلا يتهمهم الاسود

أراني الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني (١)
لحي الانكدين وحي عبس * وحي نعامة وبنى غدان

قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة وانتمي الى قريش وذلك قوله

---

(١) وهذا البيت يروى لمالك بن نويرة اليربوعى

وما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ان سألت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحي على ناقة فذلك قوله

وهش رواحة الجمحي رحلى * بناجيـة ولم يطلب ثوابا
كأن الرحل والانساع منها * ومبترتي كسين أقب جابا

يروي حش وهش وهما لغتان وحش سوى قال فلحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغساني فأجاره وكانت للملك ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم ومع الحرث امرأتان فوحمت احدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم اليه قال ويحك وأني لي بالشحم والودك فألحت عليه فعمد الى الناقة فادخلها بطن واد فلب في سبلتها أى طعن فأكلت امرأته ورفعت مابقي من الشحم في عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فاعلموا ذلك الملك وخفي عليهم من فعله فأرسـل الي الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر أن الحرث نحرها فتذمم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم عـلم ذلك فدس امرأة تطلب الى امرأته شحماً ففعل فدخل الحرث وقد أخرجت امرأته اليها شحما فعرف الرأي فقتلها ودفنها في بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ماغال الناقة فان كره الملك ان يفتشـه عن ذلك فليأمر بالرحيـل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحرث فقتله فاخذ الحرث فحبس فاستسقى ماء فأتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحرث يقول

لقد قال لى عند الجاهد صاحبي * وقد حيل دون الميش هل أنت شارب
وددت بأطراف البنان لو أنني * بذي أرونا (١) ترمي ورائي الثعالب

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يرموز عنى ويقومون بامرى قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتنى فلا تغدرنى فقال لاضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبي ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلني. فقتله وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس الى الحرث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضري وهم حي من جرهم يرثي الحرث بن ظالم

يا حار حنيا * حرا قطاميا * ما كنت ترعيا * في البيت ضجعيا
أدعي لباخيا * مملأ عيـنا

---

(١) قوله ارونا كذا فى النسخ التى بايدينا ولم يذكر في القاموس انمـا فيه راون كهاجر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أو وادوريون أحـد ارباع نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلد بارمينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصحح الاصل

وأخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المعلوب فأتي به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه اياه فعلاه به حتى قتله في الحرم فقال قيس بن زهير يرثي الحرث بن ظالم

ماقصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفي منـك حار بن ظالم
أعز وأحمى عنـد جار وذمة * وأضرب فى كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فانهم يذكرون ان النعمان بن المنذر هو الذي قتله (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته اياه فالطف له وراسله واعطاه الامان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لايطلبه بذحل ولا يسوءه في حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحرث اليهم وأمرهم ان يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لايهيجه ففعلوا ذلك وسكن اليه الحرث فأتي النعمان وهو في قصر بنى مقاتل فقال للحاجب استأذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان أئذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم أضعه قال ضعه فلا باس عليك فلما ألح عليه وضعه ودخل ومعه الامان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت اللعن قال لا أنعم الله صباحك فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابي والله ماأنكره انا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا ضيرأن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبي وكان الحرث قتل بابيه فقال أنا أقتله وذكر باقى الخبر في قصته مع ابن الخمس ماذكر أبو عبيدة

خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة

وانما ذكر ههنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر ولان فيما تناقضا من الاشعار أغاني صالح ذكرها في هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز ولما بلغه قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لوافي الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتاني لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

* عللاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروق ريا
ان فينا القيان يعـزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا *
يتبارين في النعيم ويصببـ*ـن خلال القرون مسكاذكيا
* انما همهن أن يتحليـ*ـن سموطا وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل بالد * ر فاحسن بحليهن حليا *
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ*ـف اذا كانت السيوف عصيا
* اننا لا نسر في غير نجد * ان فينا بهـا فتي خزرجيا

يدفع الضيم والظلامة عنها * فتجافي عنه لنا يامنيا *
أبلغ الحرث بن ظالم الرعـ * ـديد والناذر النذور عليا
* أنما يقتل النيام ولا يقـ * ـتل يقظان ذا سلاح كميا(١)
ومعى مشتكى معابل كالجـ * ـمر وأعددت صارما مشرفيا
لوهبطت البلاد انسيتك القتـ * ـل كما ينسىء النسىء النسيا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتي أتي ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادي أيها الملك اغثني فاني جار مكثور وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلي فاعتر كامليا من الليل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له ياحاراني شيخ كبير واني تعتريني سنة فهل لك في تاخير هذا الامر الى غد فقال هيهات ومن لى به في غد فتجا ولا ساعة ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك أن النعاس يغلبني قد سقط رمحي فاكفف فكف قال أنظرني الى غد قال لا أفعل قال فدعني آخذ رمحي قال خذه قال اخشى أن تعجلنى عنه أو تفتك بي اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لاأعجلنك ولا قاتلك ولا فتكت بك حتي تاخذه قال وذمة الاطنابة لاآخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيباله

أعزفا لى بلـذة قينتيا * قبل ان يبكر المنون عليا
قبل ان يبكر العواذل اني * كنت قدما لامرهن عصيا
ماأبالى اراشدا فاصبحاني * حسبتني عواذلى ام غويا
بعد أن لااصر لله اثمـا * في حياتي ولااخون صفيا
من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا
بلغتنا مقالة المـرء عمرو * فالفنا وكان ذاك بديا
قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا
غير ما نائم تعلل بالحلـ * ـم معدا بكفه مشرفيا
فمننا عليـه بعـد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـ * ـمن منا عليـه بعد تليا

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى منها في شعر عمرو بن الاطنابة

صوت

عـللانى وعـللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الشنتمري الشاهد فى فتح أنما حملا على أبلغ وجريها مجرى أن لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها

ان فينا القيان يعزفن بالد ف لفتياننا وعيشاً رخياً

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرني أبي قال بلغني أن معبداً قال دخلت على جميلة وعندها عزة الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي * عللاني وعللا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلي وفتنتني فقلت هذا وهي كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهي شابة وجملت أعجب منها * ومنها في شعر الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالي اذا أصطبحت ثلاثاً * أرشيداً حسبتني أم غويا

من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا

غناه فليح بن أبي العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه بن محرز خفيف ثقيل أول بالخنصر من رواية حبش * ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذاك بديا

قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحق في مجرده ان الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

ونذكر ههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذا كان مقتل الحرث وخبره خبرهما

(أخبرني) على بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي فى كتاب النقائض قالا قال أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكري عن محمد بن الحبيب عن أبي عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثاني أن الحرث ابن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتي زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكره ان يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل فى بني تميم عند زرارة حتي لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف من لؤي بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتمي الى قريش

رفعت السيف اذ قالوا قريش * وبينت الشمائل والعتابا

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فاصابوا امرأة من بنى تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الخيل التي خرجت فى طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلماناً يجتنون الكماة وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلا من غنى فارادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لا تأخذوا أخيذة خالى وكانت أم جعفر ختنه يعني أبا الاحوص بنت رياح وهى احدي المنجبات ويقال أتي شريح بن

الاحوص بتلك المرأة فسألها عن بنى تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص الى الغنوى فقال اعجفها الليلة واحذر ان تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حزي رطباً من زبها وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخى زرارة بن عدس فاتت قومها فسألها عمها زرارة عمارأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت ياعم أخذني القوم أمس وهم فيما أري يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك يابنت أخى فلا تذعري قومك ولا ترر ٣٢ وأخبريني ماهية نعتهم فقالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص ابن جعفر قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقـه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من أحسن الناس وجهاً ومعـه ابنان له لايدبر أبداً الا وهما يتبعانه ولايقبـل الاوهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا أبيض هلقامة جسيما والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرساً له معه جفير لايجاوز يده قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلا آدم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان اذا أقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت رأيت فيهـم رجلين أحمرين جسيمين ذوي غدائر لايفترقان في ممشى ولا مجلس فاذا أدبرا اتبعهـما القوم بابصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذانك خويلد وخالد ابنا نفيل قالت ورأيت رجلا آدم جسيما كان رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا كان شـعر فخذيه حلق الدروع قال ذلك شريح بن الاحوص قالت ورأيت رجلا أسمر طويلا يجول فى القوم كأنه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان وأسر يومئذ معبـد بن زرارة أسره عامر بن مالك واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجـل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الأصم لانهم كانوا لايتنادون فيـه يالفلان ويالفلان ولا يتغازون ولا يتنادون فيـه بالثارات وهو أيضاً منصل الأل والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامراً أن يطلق أخاه فقال أما حصتي فقد وهبتها لك ولكن أرض أخي وحليفى اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحـد مائة من الابل فرضيا وأتيا عامراً فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطاق فكر لقيط فى نفسه فقال

اعطيتهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة علي بعد ذلك لاوالله لاأفعل ذلك ورجع الى عامر فقال ان أبي زرارة نهاني ان أزيد على مائة دية مضر فان أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا فى ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالي يخرجني من أيديهم فأبي ذلك عليه فقال اذا يفقدم العرب بني زرارة فقال معبد لعامر بن مالك ياعامر أنشدك الله لما خليت سبيلي فانما يريد بن الحمراء أن ياكل كل مالي ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر أبعدك الله ان لم يشفق عليك أخوك فانا أحق ان لاأشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتي مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لايهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك في ثهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدي القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال * وتبخل بالمال ان يفتدى

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الخرع التيمى يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان هجوتهم * عشرا تناوح فى سرارة واد
لاتاكل الابل الفراث نباته * مان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على اخيك معبد * والعامري يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصفاح بداد

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحلق موسومة بحلق على وجوهها يقول ذكرت لبنها يعنى ابله

لو كنت اذ لايستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد
لكن تركته في عميق قعرها * جزرا لخامعة وطير عواد
لو كنت مستحياً لعرضك مرة * قاتلت او لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بنى جعدة

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القر قد زالا

وفيها يقول مقدام اخو عدس بن يزيد فى الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا للقعقاع بن معبد فتنادوا فاجابت بنو طهية منهم الفضل

واتم بنى ماء السماء رغمتم * ومات ابوكم يابنى معبد هزلا

وقال المخبل السعدي يذكر معبدا

فان تك نالتنا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد
هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بايديهم لقيط ومعبد

وفيهما يقول عياض بن مرثد بن اسيد بن قريط بن لبيد فى الاسلام

نحن اسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر
ونحن قتلنا بالصفا بعد معبد * أخاه بأطراف الردينية السمر

تم والحمد لله رب العالمين

وهذا يوم شعب جبلة

(قال ابو عبيدة) واما يوم جبلة وكان من عظام ايام العرب وكان عظام ايام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار وكان الذي هاج يوم جبلة ان بني عبس بن بغيض حيث خرجوا هاربين من بني ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسي اما والله لأرمين العرب بحجرها اقصدوا بني عامر فخرج حتي نزل مضيقاً من وادي بني عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خلف حتي نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب ابن الحرث وكان العقد من بني عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يابني عبس شانكم جليل وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم وانا اعلم والله ان هذه الحرب اعز حرب ماحاربتها العرب قط ولا والله مابد من بني كلاب فامهلوني حتي استطلع طلع قومي فخرج في قوم من بني كعب حتي جازوا بني كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال ياقوم اطيعوني في هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لاتفلح غطفان بعده ابدا ووالله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا لقومكم اعداء فابوا عليه وانقلبوا حتي نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل اظللتهم ظلك واطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله اجرت القوم فانزلوا القوم وسطهم بحبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي أن عبساً لما حاربت قومها أتوا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فأتي قيس بن زهير وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص وقد لم يأته فقال قيس للربيع انه لاحلف ولا ثقة دون أن أنتمي الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال هذا مقام العائذ بك قتلتم أبي فما أخذت له عقلا ولا قتلت به أحداً وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتي الاحوص وعنده بنو جعفر فقال يامعشر بني جعفر أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوكم أطراف الأسنة اذا نكهوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه فأبوا عليه وحالفوهم فقال رجل لأادخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فأقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من أشرافهم يقال له النعمان بن قهوس التيمي وكان معه لواء من

سار الى جبلة وكان من فرسان العرب وله تقول دختنوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

فر ابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح متل
يعدو به خاظي البضيـ * ـع كأنه سمع أزل
انك من تيم فدع * غطفان ان ساروا وحلوا

متل مستقيم يتل به كل شيء الخاظي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبع والعسبار ولد الذئب من الكلبة

لا منك عدهم ولا * آباك ان هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ربـ * ـتها اذا الناس استقلوا
لاحدجها ركبت ولا * لرغاء فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسـ * ـط القوم يربو أو يجل
متقلدا ربق الفرا * ر كأنه في الجيد غل

يجل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم وأحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عيينة والحرث ابن شهاب وتبعهم غثاء من غثاء الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك بنى عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم أن عامر بن صعصعة بن سعد فقالوا أما اذ أبيتم أن تصيروا معنا فاكتموا علينا فقالوا أما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما أستطيع أن اجيء بالحزم وقد ذهب الرأى مني ولكني اذا سمعت عرفت فاجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على أراءكم ففعلوا فلما أصبحوا غدوا عليه فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال هاتوا ماعندكم فقال قيس بن زهير العبسي بات في كنانتي الليلة مائة رأي فقال له الاحوص يكفينا منها رأي واحد حازم صليب مصيب هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل رأي رآه حتى انفد فقال له الاحوص ماأرى بات في كنانتك الليلة رأى واحد وعرض الناس آراءهم حتي انفدوا فقال ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلي اجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حملوا ظعنكم فحملوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتي تعلوا في اليمن فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى أتوا وادي نجار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ماهذا فيل هذا عمرو بن عبدالله ابن جعدة قدم فى فتيان من بنى عامر يعدون بمن أجاز بهم ويقطعون بالنساء حواياهن فقال الاحوص قدموني فقدموه حتي وقف عليهم فقال ماهذا الذى تضنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أعز العرب وأكثر عددا وجلدا وأحد شوكة تريد

أن تجعلنا موالى في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به فما الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذراري والاموال فى رأسه ونكون في وسطه ففيه تمثل أي خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فكنت في حرز وكانوا فى غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الرأى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال انما جاءني الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففى ذلك يقول نابغة بنى جعدة

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامرا * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد صعدت وادي نجار نساؤهم * لاصعاد سير لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزا ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لاترى الجبل الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له مسلخ فحصنوا النساء والذرارى والاموال فى رأس الجبل وحلؤا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حي من الأزد حلفاء يومئذ لبني نمير وبارق هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وسمى مزيقياء لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لان سهمهم تخلف وفيه يقول معقر بن أوس بن حماد البارقى

ونحن الايمنون بنو نمير * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخاً كبيراً أعمى ومعه ابنة له تقود به جمله من أسفل من الناس فتخبره وتقول هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان حتى اذا تناهى الناس قال اهبطي لايزال هذا الشعب منيعاً سائر هذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يابني عامر ارفعوني فوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أثووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فزع الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة إلا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبي عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بني عمرو بن كلاب وزعم بعض بني عامر أن مرداساً كان مع أخواله وأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوية وشهدتها غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها إلا قشيراً الحرب كانت بين قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت في بطون بني عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة في بنى عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة في بني جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة في

بني عامر بن ربيعة وكانت قينان في بني عامر بن ربيعة وبنو قطيفة من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله بن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفير من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً وعمى على بني عامر الخبر فجعلوا لايدرون ماقرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له اين تذهب أتريد ان تنذر بنا بني عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقاً لاتفعل فأعطاهم فخلوا سبيله فمضي مسرعاً على فرس له عري حتى اذا نظر الى مجاس بني عامر وفيهم الأحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فأرسلوا اليه يدعونه قال لست فاعلا ولكن اذا رحلت فأتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاؤا منزله اذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤسه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه لبن فقال الاحوص هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق أن لايتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كايلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا مافي الوطب فاصطبوه فاذا فيه لبن حبن قارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يخزر فقال رجل من بني يربوع ويقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجعلت يربوعاً كقورة دائر * ولتحلفن بالله ان لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة بحين

ألا أبلغ لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا * علينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودى وأصبح قد ألاما

فلما استثبت بنو عامر بأقبالهم صعدوا الشعب وأمر الاحوص بالابل التي ظمئت قبل ذلك فقال اعقلوها كل بعير بعقالين يديه جميعا وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أحذ أعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بني أسد والحازر القائف اعقروه فقال لقيط والله لايعقر حتي يكون محل أبي غدا وكان البعير من عصافير المنذر التى أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الأعسر * الخير فى والشر * والضر في أكثر

فتشاءمت بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسد فلم تشهد جبلة مع لقيط الا نفيرا يسيرا منهم شاس بن أبي ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالة المالكي وقال الناس للقيط ماترى فقال أرى أن تصعدوا اليهم فقال شاس لاتدخلوا على بني عامر فاني أعلم الناس بهم قد قاتلهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني فما رأيت قوما قط أقلق بمنزل من بني عامر والله ماوجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لايقر في جحره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن نمتم هذه

الليلة لاتشعرون بهم الا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على تعبية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرّت الشمس فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشجن فقالت بنو عامر للأحوص قد أتوك فقال دعوهم حتي اذا أنصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص حلوا عقل الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس إلا الابل تريد الماء والمرعي وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يدهدي بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بنى أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلي اذا ما قعقع الرحائل

واختلف الهندي والذوابل * وقالت الابطال من ينازل

* بلى وفيها حسب ونائل *

فانحط الناس منهزمين في الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم فانهزموا شر الهزيمة فجعل رجل من بنى عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله

وغطفان والملوك أرفله * نضربهم بقضب منتخله

لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتى حذوناهم حذاء الرفله

وجعل معقل بنى عامر يرتجز ويقول

نحن سماة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله

* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضاً فهو معبلة والرقيق القطبة وخرجت بنو تميم من الحليف على الخيل فكركروا الناس يعني ردوهم وانقطع شريح بن الاحوص في فرسان حتي أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديداً هناك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربي جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس أتلفتموه ما خلف

ان النشيل والشواء والزغف * والقينة الحسناء والكاس الانف

وصفوة القدر وتعجيل اللقف * للطاعنين الخيل والخيل جفف

وجعل لا يمر به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشاءمتنا فجعل يقول

ياقوم قد أحرقتموني باللوم * ولم أقاتل عامرا قبل اليوم

فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدمونى للقوم

شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد في ظل الدوم

وقال شاس بن أبي ليلى يجيبه

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم * اذ كنت لا تعصي أموري في القوم

وجعل لقيط يقول من كر فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجركم رحب هلا * ولن تروه الدهر الا مقبلا

يحمل زغفا وربيبا حجفلا * وسائلا فى أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم تنحر * وان تأخر عن هياج تعقر

ثم عاد يقول

* أن الشواء والنشيل والزغف * فأجابه شريح بن الاحوص

ان كنت ذا صدق فأقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتي تعترف

* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكر فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أن الذى طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلى قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسي * جهلا وأنت حليمة أمس

ان تقتلوا بكري وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسي

فقتلته فى الشعب وافرسي * في الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فلا يشكون أن شريحاً قتله وارتث وبه طعنات والارتثاث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتاً فليس بمرتث فبقي يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعرى عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس

أتحلق القرون أم تميس * لا بل تميس انها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى * لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى

لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضم الجنادل من ردى

فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا

غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا

فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أردته الاسنة أوهوى

فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما

ليجزيكم بالقتل قتلا مضعفا * وما فى دماء الخمس يامال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتلها * علينا من العار المجدع للعلا
لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هناك لمن رأي

وقالت دختنوس أيضا

لعمري لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد رابت حميدا ضرابها
فما جبنوا بالشعب اذ صبرت لهم * ربيعة يدعي كعبها وكلابها
عصوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * براكاء موت لا يطير غرابها

براكاء مباركة القتال وهو الجد في القتال (يقال) للرجل اذا وقع في خطب لا يطير غرابه وقالت دختنوس

بكر النعي بخير خندف كهلها وشبابها
وبخيرها نسباً اذا * عدت الى انسابها
قرت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسباً ولم * يأذ والنفي عقابها

وقتل يومئذ قريظ بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل الفلتان بن المنذر بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

أقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الحلة في القوم الحمس

الحلة لم يكونوا يتشذذون في دينهم قال واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الاسدي فاستنقذه عامر بن موله فداواه وكساه فقال معقل في ذلك

يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذي الجذاة يد الكريم
قصرت له من الدهماء (١) لما * شهدت وغاب على كر (٢) ا يم
ولو أني أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بان الجرح يشوي * وانك فوق عجلزة جموم

يقول ان الجرح الذي بك شوي لم يصب منك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * والحاق الملامة بالمليم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزاري فاخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير وكانت عند مالك ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبي مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال يا بني عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لا يموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح يا آل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب فضربه شريح بن الاحوص في رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون فاسره وجز ناصيته واعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فاخذه قيس بن زهير فقتله فاتاهم عوف فقال قتلتم طليقي فاحيوه أو ائتوني بملك مثله فتخوفت بنو عبس

(١) ويروي الحماء (٢) وروى عن دبر

شره وكان مهيباً فقالوا امهلنا فانطلقوا حتي أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه وصديقه وكانا مشتبهين أحويين أشعرين ضخمة أنوفهما وكان في سلمى حياء فقال سأكلم لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فانه لايجيكم من عوف الا ذلك وايم الله ليأتين شحيحاً فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أتونى بك ما أعرفني بماجئتم له أتيتمونى تريدون مني ابن الجون تقيدون به من عوف خذوه فاعطاهم اياه فاتوه فجز ناصيته وأعتقه فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل ابن مالك في الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنيعة معبد فينا هزالا

قال وشهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم يتمت من أبيك ان قتل أعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهرانى صفوف بني عامر حيث لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذي قتله

ياضبعا عشوا استر ما نسى * تلهم الهبر من الشعب الذوي
أقسم بالله وما حجت بلى * وما على العدي من الهدي
أعطيكم غير صدور المشرفي * فليس مثلى عن زهير بغنى
هو الشجاع والخطيب اللوذعي * والفارس الحازم والشهم الابي
* والحامل الثقل اذا ينزل بي *

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نعم هؤلاء فاغار على نعم عمرو واخوته وهم من بني عبد الله بن غطفان ثم من بني الثرماء فاستاق ألف بعير فلقيه عبيدة بن مالك فاستجداه فاعطاه مائة بعير وقال كاني بك قد لقيت ظبيان بن مرة ابن خالد فقال لك اعطاك من ألفه مائة فجئت مغضباً فلقى عبيدة ظبيان فقال له كم أعطاك قال مائة فقال أمائة من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر ان عبيدة تسرع يومئذ الى القتال فنهاه أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتي يري مقاتلا فعصاها وتقدم فطعنه رجل منهم فى كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتي طفيلا فقال له دونك السنان فانزعه فأبي ان يفعل ذلك غضباً فأتي عامرا فلم ينزعه منه غضبا فاتي سالم بن مالك فانتزعه منه وألقي جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاما أغرل وخرج حاجب بن زرارة منهزما وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لااستأسر اليوم لموليين فبينما هم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال افعل فلعمري ما أدركتني حتي كدت أن أكون عبدا فالقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فالقاه عن فرسه فصاح حاجب ياغوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم وأخوه حتي أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن

أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقى القينى أبي الطمحان رافعا صوته يقول

أجـد بني الشرقى أولع أنني * متي استجر جارا وان عز يغدر
اذا قلت أوفي أدركته دروكة * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذه منهما ولكنه استأسر لى وتركهما فلم يبرحوا حتي حكموا حاجبا في ذلك وهو فى بيت ذى لرقيبة فقالوا من أسرك ياحاجب فقال امامن ردني عن قصدي ومنعني ان انحر ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان وأما الذي استأسرت له فمالك فحكموني في نفسي قال له القوم قد جعلنا اليك الحكم في نفسك فقال أما مالك فله ألف ناقة وللزهدمين مائة فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة فقال قيس

جزاني الزهدمان جزاءسوء * وكنت المرء يجزي بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بنى قرط وعمهـم قدامـه
ركبت بهم طريق الحق حتي * أتيتهم بها مائة ظلامه *

وقال جرير في ذلك

ويوم الشعب قد تركو القيطا * كان عليه حـلة ارجـوان
وكبل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وأما عمرو بن عدس فافلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الخيل عرضت على مرداس بن أبي عامر يوم جبلة وكان أبصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بنى كلاب فقال والله لاأعجزها ولاأدركها ذكر ولاأنثي فهذا ردائي بها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبي عمرو وقال الكلابي فراكضته نهارا على السواء والله ماعلمت أنه سبقني بمقدار أعرفه ثم ذلك مكانه ونهضت فقلت قمر والله مرداس وهوي عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هي خنثي لاذكر ولاأنثي فأخبرتهم أني سبقت فقالوا قمر السلمي فقلت لاثم أخبرتهم الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالهـراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد مامس باليد
فلولا مدي الخنثي وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر ريطا بالعراق وراحـة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد

وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأسره فاقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل في سرعان الخيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان أدركني الحرث قتلني وفاتك ما تلتمس عندي فهل أنت محسن الى والى نفسك تجز ناصيتي فتجعلها في كنانتك ولك العهد لافين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادى قيسا ويقول اقتل اقتل فلحق عمرو

بقومه فلما كان فى الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتي قدما على عمرو بن عمرو فامر عمرو بن عمرو وابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباها زيدا يوم جبلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحياهما وأجلهما فظنته قيسا فضربت القبة وهي تقول هذا والله رجل لم يطالع الدهر عليه بما اطلع به على فلما رجعت الي عمها عمرو قال يا ابنة أخي على من ضربت القبة فنعتت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين يا ابنة آل زيد * أمين بما أجن اليوم صدري
فكم من فارس لم ترزئيه * فتى الفتيان في عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه * فاعيا أمره وشددت أزري
لقد أمرته فعصي اماري * بامغوية فى جنب عمرو *
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة الزوجة يقال حنته وكانه ثم ان عمرا قال ياحار ماالذي جاء بك فوالله مالك عندي نعمة ولقد كنت سيء الرأي فى وقتلت أخى وأمرت بقتلي فقال بل كففت ولوشئت اذ أدركتك لقتلتك قال مالك عندي من يد ثم تذمم منه فاعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتي اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج في فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس فاخذ ما كان معه فلما أتى قيس بني أبيه بني المنتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لاتقاتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث ان قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة ابن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيد فى القد وكان يبول على قده حتي عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبى غاز غنائم وأخذ رحلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبى بكر بن كلاب فخرج مرداس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهي اليه مرداس وهو يقول

لعمرك ماترجو معدز بيعها * رجائي يزيدا بل رجائي أكثر
يزيد بن عمرو خير من شد ناقة * أو اقتادها اذا الرياح تصرصر
تداعت بنو بكر على كانما * تداعت على بالأخيرة بربر
تداعت علىّ أن رأوني بخلوة * وأنتم باحراد الفوارس أبصر

ويروي بوحدان فركب يزيد حتي أخذ الابل من بني أبى بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الي يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول

أحن بليل قلبه أم تذكرا * منازل منها حول قري ومحضرا

تحن الهزال فوق خيمات أهلها * ويرسون حسا بالفعال مؤطرا

الحس الفرس الخفيفة والمؤطر المعطوف

سآبي وأستغني كما قد أمرتني * وأصرف عنك العسر لست بأفقرا
وان سلميا والحجاز مكانها * متى آتهم أجد لبيق مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا اهجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عنى عدهم وعديدهم * وأسرج لبدي خارجيا مصدرا
قصرت عليه الحالبين فجوده * اذا ماعدا بل الحزام وأمطرا

الحالبين الراعيين يقول احتبستهما

نخذ ابلا إن العتاب كما تري * على جذم ثم ارم للنصر جعفرا
فان باكناف الرحال الى الملا * وفي النخل مصحى ان سممت ومسكرا
وأرعي من الاظلاف أثلا وخطمة * وترعي من الاطواء أثلا وعرعرا

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المري في بنى ذبيان على حاميته فلحق بهم معاوية بن الصموت ابن الكامل الكلابي وكان يسمى الاسد المجدع ومعه حرملة العكلى ونفر من الناس فلحق سنان ابن أبي حارثة ومالك بن حمار الفزاري في سبعين فارسا من بني ذبيان فقال سنان يامالك كر واحمنا ولك خولة بنت سنان ابنتي أزوجكها فكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلي وهو يقول

لاي يوم يخبأ المرء السعه * مودع ولايري فيها الدعه

فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بنى كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضي مالك وأصحابه فقال مالك في ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيته لدا وخيلي تطرد
أقبلته صدر الاغر وصارما * ذكرا نخر على اليدين الابعد
وابن الصموت تركت حين لقيته * فى صدر مارنه يقوم ويقعد
وابنا ربيعة في الغبار كلاهما * وابنا غنى عامر والاسود
حتي تنفس بعد نكظ مجحرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد

النكظ الجهد قال

يعدو ببز سابح ذو ميعة * نهدا المرا كل ذو تليل أقود

فخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم فجز نواصيهم وأعتقهم ثم ان عروة أتي سنانا بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة في ذلك

الا من مبلغ عنى سنانا * ألو كالا أريد بها عتابا
أفي الخضراء تقسم هجمتيكم * وعروة لم يثبت الا الترابا
فلو كان الجعافر طاوعوني * غداة الشعب لم يذق الشرابا

أتجزي القين نعمتها عليكم * ولا تجزي بنعمتها كلابا

وأما بنوا عامر فيزعمون ان سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيء وغيرهم قبل الوقعة فبلغه أن بني عامر يقولون مننا عليه فأنشأ يقول

والله ما منوا ولكن شكتي * منت وحادرة المناكب صلدم
بخرير شول يوم يدعي عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم

وأما بارق فتدعى أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقر بن أوس ابن جماز البارقى

متي تك في ذبيان منك صنيعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان
يظل فينأى محسن بثوابه * لكم مائة يحدو بها فرسان
مخاض أؤديها وجل لقائح * وأكرم مثوي منكم من أتاني
فجئناه للنعمى فكان ثوابه * زغوثا ووطبا خازرا مذ فان
وظل ثلاثا يسأل الحي ماري * يؤامرهم فينا له أملان
فان كنت هذا الدهر لابد شاكرا * فلا تثقن بالشكر في غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحي الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التى قبض فيها صلى الله عليه وسلم قال وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن جماز البارقى حليف بني نمير بن عامر

أمن آل شعفاء الحمول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر
وحلت سليمي في هضاب وأيكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
والقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر
وصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر
فمروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطراف الرماح مساعر
وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءه * جراد هوى في هبوة متطاير
فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر
ولم يغرهم شيئا ولكن قصدهم * صبوح لنا من مطالع الشمس خازر
صبحناهم عند الشروق كتائبا * كأن كان سلمى شبرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك جواهر

الحبيك في البيض أحكام عملها وطرائقها

من الضاربين الكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر

ضربنا حبيك البيض في غمر لجة * فلم يبق في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الا من يكون بطمره * يوائل أو نهد ملح مثابر *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض أقنى ذو جناحين ماهر
هما بطلان يعثران كلاهما * اذا رد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوء وكفا زهدم من روائه * وقد علقت ما بينهن الاظافر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر

القصيمة من الرمل ماأنبتت الغضى والرمث

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر

وبهذا البيت سمى معقر واسمه سفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلا على الزوج من الولد فهي تصنع له وتداريه

تخاف نساء يبتدرن حليلها * محردة قد حردتها الضرائر

وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر

ويوم الجمع لاقينا لقيطا * كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فثوى بقيد * ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا الينا * صبحنا جمعهم كجبال هاما

وقال لبيد بن ربيعة في ذلك

وهم حماة الشعب يوم تواكلت * أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلاهم عشية هزمهم * حتى بمنعرج المسيل مقيم

تم اليوم والحمد لله

صوت

أيجمل ما يؤتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء حجال لم نعير بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسية التي يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الاول قديم (أخبرني) بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم فى موضع اليمامة كان في أول مملكته قد تمادي فى الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يأيها الملك اني حملته

تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شـفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ماحجتك قال حجتي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة أبغيه ولداً ولا تنكحي أحداً واجزيه صفداً فقالت هزيلة اما النكاح فانما يكون بالمهر واما السفاح فانما يكون بالقهر وما لي فيهما من امر فلما سمع ذلك عمليق امر بأن تباع هي وزجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي هزيلة عشر ثمن زوجها فانشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم واني لعترتي * واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر ان لاتزوج بكر من جديس وتهدي الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد اخت الاسود الذي دفع الى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبل من بعده فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدي بعمليق وقومي فاركبي * وبادري الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي * وما لبكر عنده من مهرب

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي في اقبح منظر وهي تقول

لاأحـد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضي بهـذا ياقومي حر * أهدي وقد أعطي وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتي اليها

أيجمل مايؤتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكمو عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتموا * نساء لكنا لانقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من تماد على أذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتمو لم تغضبوا بعد هـذه * فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فانما * خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم

ليسوا بأعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي قال وقد أحمي جديسا ماسمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمي وأقوى قال فاني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلل حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتي أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيك ياطسم مجللة * فقد أتيت لعمري أعجب العجب
انا أبينا فلم ننفك نقتلهم * والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعودوا علينا بغيهم أبدا * ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربي مؤكدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديساً فقتلها وأخرب بلادها فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبل طيء قبل نزول طيء اياه وكانت طيء تسكن الجرف من أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن الغوث بن طيء وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم بعير في أزمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام الصرم فاستوحشت بلي لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب وانا لنري في بعره النوي فلو أننا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكانا خيراً من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتي هبط على الجبلين فقال أسامة بن لؤي

جعلت طريفاً كحب يبسا * لكل قوم مصبح وممسى

قال وطريف اسم الموضع الذى كانوا ينزلون به فهجمت طيء على النخل في الشعاب وعلى مواش كثيرة واذاهم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهالهم ماراوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض وسبروها هل يرون بها أحداً غيره فلم يروا فقال أسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث أى بني ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس والرمي فان كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتي أتى الرجل فكلمه وساءله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث فقال له من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وأنهم رهبوا ماراوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طيء بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

اذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يحرج وكان له أجرا
فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي (نسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبي ربيعة كان لى صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع وكان أحد بني سلامان وكان يلقى مثل الذى ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفت له الاسفار حتي يقدم فغمني ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبي المسهر تسأل قلت عنه اسأل اياه أردت قال هيهات هيهات أصبح والله أبو المسهر لامؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل أصبح والله كما قال القائل

لعمرك ماحبي لاسماء تاركى * أعيش ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهور كما في الضلال وجر كما أذيال الخسار فكأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من أنت منه يا ابن أخى قال أخوه قلت أما والله يا ابن أخي ما يمنعك أن تسلك مسلك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتى وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلان شكوا مانلاقى من الهوي * متى مايقل اسمع وان قلت يسمع
ألا ليت شعري أي شئ أصابه * فلي زفرات هجن مابين اضلعي
فلا يبعدنك الله خلافاني * سألقى كما لاقيت في كل مصرع *

ثم انطلقت حتي وقفت موقفى من عرفات فبينا أنا كذلك اذ أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدني ناقته من ناقتي حتي خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتي اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عدية ذات لب * لقد علمت بان الحب داء
ألم تنظر الى تغيير جسمي * وأني لا يفارقنى البكاء *
ولو أنى تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء
فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
إذا العذري مات خلي ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا المسهر انها ساعة تضرب اليها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلودعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشئ فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يارب كل غـدوة وروحه * من محرم يشكو الضحى ولوحه
* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيمما نحو مزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذومال كثير من نعم وشاء وذو المال لايصدره ولا يرويه الثماد ونضر الغيث أرض كلب فانتجعت أخوالي منهم فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلى بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفي شرابا كان أهداه الى بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانها وجلست في ظلها فبينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحي ورفعت لي شخوص ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فتأملته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصريه فقلت غلام حديث عهد بعرس أعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثواب امرأته فما جاز على الايسيرا حتى طعن المسحل وثني طعنة للاتان فصرعهما واقبل راجعاً نحوى وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لأمين على نابل (١)

فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثني رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتي جلس فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول أبي ذؤيب

وان حديثاً منك لو تبذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فقمت الى فرسى فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ماأعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال مم ذاك قلت مماراعني من جمالك وبهرني من نورك قال وما الذي يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لايدري أينعم بعد ذلك أم يبأس قلت لايصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فاقبل علي وقال ماهذا الذي أرى قد سمطت في سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك فيه من أرب قال أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لي ظل السوط فيهن فقلت مهلا فاني خائف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغني

اذا اقبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له أجراً
فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لي بارقة تحت الدرع فاذا ثدي كانه حق عاج فقلت نشدتك الله أمرأة قالت أي والله الا اني أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست

---

(١) البيت لامريء القيس يقول يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمي بهما والسلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة على اليمين وعلى اليسار اه لسان العرب

فجعلت تشرب معي مما أفقد من أنسها شيأ حتي نظرت الى عينيها كانهما عينا مهاة مذعورة فوالله ما راعني الا ميلها على الدوحة سكري فزين لى والله الغدر وحسن في عيني ثم ان الله عصمني منه فجلست حجزة منها فما لبثت الا يسيرا حتي انتبهت فزعة فلاثت عمامتها برأسها وجالت في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا قلت أو ماتزودينني منك زادا فناولتني يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كأنها اذ تقضي النوم وانتبهت * سحابة مالها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لى اخوة شرساً وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الى من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي والله ياابن أبي ربيعة أحلتني هذا المحل وابلغتني فقلت له ياأبا المسهر ان الغدر بك مع ماتذكر لمليح فبكي واشتد بكاؤه فقلت لاتبك فماقلت لك ماقلت الامازحا ولو لم أبلغ في حاجتك بمالى لسعيت في ذلك حتي أقدر عليه فقال لى خيرا فلما انقضي الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته ودعوت غلامي فشد على بعير له وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت معي ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلب فنشدنا عن أبي الجارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد الحي واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال الكفء والرغبة قلت اني لم آت ذلك لنفسى عن غير زهادة فيك ولاجهالة بشرفك ولكني أتيت في حاجة ابن أختكم العذرى وها هو ذاك فقال والله انه لكفء الحسب رفيع البيت غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير في وجهي فقال أما اني صانع بك مالم أصنعه بغيرك قلت وما ذاك فمثلى من شكر قال أخيرها فهي وما اختارت قلت ما أنصفتنى اذ تختار لغيري وتولى الخيار غيرك فأشار الي العذرى أن دعه يخيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد برأي دون القرشي فالخيار في قوله حكمه فقال لى انها قدولتك أمرها فاقض ماأنت قاض فحمدت الله عزوجل وأثنيت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبه وكسوت الشيخ المطرف وسألته أن يبني بها عليه في ليلته فأرسل الى أمها فقالت أتخرج ابنتي كماتخرج الامة فقال الشيخ هجري في جهازها فمابرحت حتي ضربت القبة فى وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبت أناعند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبى فخرج الي وقدأثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال لى أبدت لي والله كثيرا مما كانت أخفته عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا * وقلت فتى بعض الصديق يريد
وان يطرحني أويقول فتية * يضربها برح الهوي فتعود
فوريت عما بي وفي داخل الحشي * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وانااقول

كفيت أخى العذرى ما كان نابه * وانى لاعباء النوائب حمال
اما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا طرحت اني لمالى بذال

وقال العذري

اذا ما ابو الخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من اهلها عمر
فلاحي فتيان الحجازين بعده * ولاسقيت ارض الحجازين بالمطر

صوت

ان الخليط قد ازمعوا تركى * فوقفت في عرصاتهم ابكى
* خبيئة برزت لتقتلني * مطلية الاصداغ بالمسك
* عجبا لمثلك لايكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر والسبب فى قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر في اخبارها ان شاء الله تعالى

- أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها -

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق (أخبرنى) الحسن بن يحيي قال قال حماد قال أبي قال مصعب كانت عائشة بنت طلحه لاتستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله مافي وصمة يقدر أن يذكرني بها احد وطالت مراودة مصعب اياها في ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند ازواجهن وكانت عند الحسين بن على صلوات الله عليهما أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لى لاتكلمني قال نالت عائشة من مصعب وقالت على كظهر أمى وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسالها كلامه فقالت كيف بيميني فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشيء فقالت اتحلني وتخرج خائبا فامرت له باربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيئة برزت لتقتلنا * مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقى الابيات (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق اليعقوبي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم قال كان اشعب يالف مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكانت من احب الناس اليه فشكا ذلك الى اشعب فقال مالى ان رضيت قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال هي لك فانطلق حتي اتي عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبي لك وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقى وترتهنين

بها شكرى قالت وما عناك قال قد جعل لي الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لا يمكنني ذلك قال بابي انت فارضي عنه حتي يعطيني ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب * وقد ذكر المدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق (واخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قال أبي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمي عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبدالرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب ياابن أبي عبدالله ومن خطبت فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت ياابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت ياابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت ياجارية هاتي منقلي تعنى خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذاهي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت ياجارية انظرى ماهذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فالقى ثيابك ففعلت فاقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذى ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وماهي بنفسي أنت قالت تغنيني صوتاً فاندفعت تغني لحنها

صوت

خليلي عوجا بالمحلة من جمل * وأترابها بين الاصيفر والخبل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب اعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيداً ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت مابين عينها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت ياابن أبي عبدالله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج مابين اعلاها الى قدمها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت ياابن أبي أحيحة فاني والله مارأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت ياابن الصديق فوالله مارأيت مثل أم القاسم كانها خوط بانة تنثني وكانها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفعلت ولكنها شخنة الصدر وأنت عريض

الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحا لا والله حتى يملأ كل شئ مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن (أخبرني) الطوسي وحرمى عن الزبير عن عمه وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الزبيري والمدائني ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب احمد بن الحرث عن المدائني وجمعت ذلك قالوا جميعاً ان أم عائشة بنت طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير من بنى الخزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو أبو عذرها فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدؤلى

فان تك ياطلح أعطيتنى * عذافرة تستخف العفارا
فما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى * وسار مع المصطفى حيث سارا
وأمك بيضاء تيمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبى فمرت فى المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فارسلت عائشة اني أخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان مولياً منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاوياً * مقيما على الهم احلام نائم
وان فراقى أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدي العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة ألف درهم واهدي لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعباً قدم ابره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك ابن مروان فقال لكنه أخر أيره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له اني لارجوا أن تكون الذى يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وارضاه من نفسه فامسك عنه (قال) وحدثني المدائني عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الا بتلاح ينالها منه ويضربها فشكا ذلك الى ابن أبي فروة كاتبه فقال له أنا أكفيك هذا ان أذنت لى قال نعم افعل ماشئت فانها افضل شئ نلته من الدنيا فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت له أفي مثل هذه الساعة قال نعم فادخلته فقال للاسودين احفرا ههنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام فقالت عائشة فانظرني أذهب اليه قال هيهات لاسبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما رأت الجد منه بكت

ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد قال نعم واني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي أي شيء غضبه قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتطلعين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله الا عاودته قال اني أخاف أن يقتلني فبكت وبكي جواريها فقال قد رققت لك وحلف أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عني أن لاأعود أبداً قال فما لي عندك قالت قيام بحقك ماعشت قال فأعطيني المواثيق فأعطته فقال للاسودين مكانكما وأتى مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب (قال) ودخل عليها مصعب يوما وهى نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له نومتي كانت أحب إلى من هذا اللؤلؤ قال وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصلح أن تخرجي اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت لهو والله عندى أطيب من ريح المسك الاذفر (أخبرني) ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبه في زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيئة ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوها ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي ياعزة فغنينا فغنتهن في شعر امريء القيس

وثغر أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم *
وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم(١)

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح ياهذه انا قد ذقناه فوجدناه على ماوصفت فبارك الله فيك ياعزة ثم أرسل الى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مرراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحا ثم قال لها ياعزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائني) وذكره القحذمي أيضا في خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها فأرسل اليها جارية لها وقال قولى لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيرا وحرك إيرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته

---

(١) والرواية وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضي على المتهم

مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت فى كل شئ حتى فى هذا (وقال مصعب) فى خبره أن بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يامصارع قلة أما وجد بشر رسولا الى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري فى خبره لما بنى بها عمر قال لها لاقتلنك الليلة فلم يصنع الا واحدة فقالت له لما أصبح قم ياقتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيرى وعصبية والخبر فى رضاها عنه والحكاية فى هذا غير ماحكاه وهو ماسبق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحذمي أن عمر بن عبيد الله لماقدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل اليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهرا وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك على ألف دينار ان دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقى فى الدار وغطي بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا مال فتبسمت فقالت اجزاء من حمل هذا ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لايجوز دخوله الا بعد ان اتزين له واستعدقالت فبم ذا فوجهك والله احسن من كل زينة وما تمدين يدك الى طيب او ثوب او مال او فرش الا وهو عندك وقدعزمت عليك ان تأذني له قالت افعلى فذهبت اليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الاخيرة فأدني اليه طعام فاكل الطعام كله حتى اعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضا فاخبر به فتوضأ وقام يصلى حتي ضاق صدري ونمت ثم قال أعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته واسبلت الستر عليهما فعددت له فى بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها فلما اصبحنا وقفت على راسه فقال اتقولين شيئا قلت نعم والله مارايت مثلك اكلت اكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشه فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رايناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويدل أيضاً على بطلان خبره انه لما مات ندبته قائمة ولم تندب احدا من ازواجها الا جالسة فقيل لها فى ذلك فقالت انه كان اكرمهم على وامسهم رحما بي واردت ان لا اتزوج بعده وكانت ندبة المراة زوجها قائمة مما تفعله من لاتريد ان لا تتزوج بعد زوجها * اخبرني بذلك الحسن بن على عن احمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ماذكره مصعب

ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها

قال المدائني فيخبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل لها قد جاء الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقلت لها أنت فى نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت انا نتشهى لهذه الفحول بكل ماحركها وكل ماقدرنا عليه (قال المدائني) وحدثنى مسلمة بن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف

وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة أريني عائشة متجردة ولك ألفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فاني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فاعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت انى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشاً غير ذى رنق * وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه في أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها تحيض وذلك بعد انقطاع حيضها فقال في ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حماليق عيني

(أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة وذكر هرون بن الزيات عن أبي محلم عن أبي بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس مامر بي مثل يوم أبي فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سجستان ويوم قطري بفارس ونحو ذلك فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه قال وأي يوم قالت يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر تريد قبيح وجهها قال فمكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين فتأيمت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا (قال المدائني) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلا تنفض به عنه التراب ثم قالت له مارأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد عمر يموت غيظاً (وقال أحمد) بن حماد بن جميل حدثني القحذمي قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لازواجها وكانت تكون لمن يجئ يحدثها في رقيق الثياب فاذا قالوا قد جاء الامير ضمت عليها مطارفها وقطبت وكانت كثيرا ماتصف لعمر بن عبيد الله مصعباً وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت (وقال المدائني) حدثني مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ويحي بن الضحاك قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت ياأمير المؤمنين مرلي بأعوان فضم اليها قوماً يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل فعرض لها عروة ابن الزبير فقال

عائش ياذات البغال الستين * أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت اليه نعم ياعرية فتقدم ان شئت فكف عنها ولم تتزوج حتى ماتت (وقال غير المدائني) ان عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائش ياذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها مااهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أري هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا أي سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ماعند الله خير وأبقى (وقال) هرون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة بن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتى خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها فوضعت أصبعى عليها لأعلم ماهي فلما وجدت مس أصبعى قالت ماهذا قلت جعلت فداءك لم أدر ماهو فجئت لانظر فضحكت وقالت ما أكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عريبة عن أبيه عن جده ان عائشة نازعت زوجها الى أبي هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ماغذاك اهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثني ابى ان عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ماأوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فاني ابل رحمك واعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بنى امية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئاً من اخبار العرب واشعارها وايامها الا افاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمته فقال لها هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة (اخبرني) عمي عن الكراني عن المغيرة عن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن عمران البزازي قال لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتناضل بين الرماة فمربها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت ائتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدها قوله

تزلن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات
يخبئن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات
تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ماقلت الاجميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخري تعرض لها فقالت علي به فجاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من

قول الحرث فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
* وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطلق
* قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ماذكر الاجميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلاق وأني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعدلاتيانتا يانميرى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولي الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شيء لم آته وكان يتعشقها فأمر المؤذن فكف عن الاقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عنى (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمنى أو مسجد الخيف فسألتني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امرأتان تنهضانها فأعجزتها أليتاها من عظمهما فقالت اني بكما لمعناة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروي هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو عمرو بن خلاد عن المدائنى قال قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيأ احسن منك الامعاوية اول يوم خطب على منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله لانا احسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور (اخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب ابان بن سعيد الى اخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيي ما انزل اخاك ايلة قال اراد العزلة قالت اكتب الى اخيك

حللت محل الضب لاانت ضائر * عدوا ولا مستنفعا بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامقة أى توده ويودك يقال ومقته أمقه أى أحببته ويفتلتك أى يخرجه من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء لمالك بن أبي السمح ويقال انه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثنى أبو معمر عافية بن شبيبة قال حدثني العتبي قال أفلس صيرفي بالمدينة فخرج قوم يسألون له

فمروا بابن عمران الطلحي وقدفتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بخصرته ثم رفع رأسه اليهم فقال

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

أنا والله مانحيد عن الحق ولانتدفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمنا نستبق الباب (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المديني قال أخبرني أبي قال كان رجل من الانصار من بني حارثة مملقا ليس في ديوان ولا عطاء وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين الخيل وقد أمرت الحرس أن لا يعرضوا لك حتى تكلمه قال فسبق هشاما يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصاري فقال يا أمير المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست في ديوان فان رأي أمير المؤمنين أن يفرض لى فعل قال فاقبل عليه هشام فقال والله لأفرض لك حتي مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم أقبل على الابرش فقال ياأبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي جمعة يقول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو خليل توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

صوت

فواندمي على الشباب ووااندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
واذ اخوتي حولى واذ أناشامخ * واذلاأجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فان كنت مني أوتريدين صحبتي * فكوني له كالسمن ربت له الادم
والا فبيني مثل مابان راكب * تيمم خمسا ليس فى ورده يتم
فان عرارا ان يكن ذا شكيمة * تعافينها منه فما أملك الشيم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذاما الليل ذو الظلم ادلهم
حذارا على ماكان قدم والذى * اذاروحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدي والغناء في الاول والثاني من الابيات لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفي الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطي عن الهشامي وعلى بن يحيى وفيهما لابراهيم ماخوري بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول وقيل انه لسليم * الشامخ الذى يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه والشيمة الطبيعة ربت له يعني للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها أديم وجمعها ادم كما يقال انيق وأنق واليتم الغفلة والضيعة واليتيم مأخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما اختاج عن أمه والعرب تقول

لانخلاج الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل ويقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافي

أقول لفتيان كرام تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم

والواضح الابيض والجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والحرجف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صريمة وهى القطعة من الابل يعني ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحها وأعطانها فتسكن فيها

نسب عمرو بن شاس وأخباره في هذا الشعر وغيره

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابى كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء وكانت تعيره وتؤذى عرارا وتشتمه ويشتمها فلما أعيت عمراً قال فيها

ديار ابنة السعدي هيه تكلمي * بدافقة الحومان فالسفح من رمم
لعمر ابنة السعدى اني لاتقي * خلائق تؤبي في الثراء وفي العدم
وقفت بها ولم أكن قبل ارتجي * اذا الحبل من احدي حبائبي انصرم
* واني لمزر بالمطي تنقلى * عليه وايقاعى المهند بالعصم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ماالليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج اضحى في الديار كأنه * مناثر ملح فى السهول وفي الاكم
حذاراً على ماكان قدم والدى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم
* وأترك ندماني يجر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية * معتقة صهباء راووقها رذم
من الغانيات من مدام كأنها * مذابح غزلان يطيب بها الشمم
وإذ أخوتي حولى وإذ أنا شامخ * وإذلا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أني صحوت وانني * تحالمت حتى ما أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها * قديماً وأني لست أهضم من هضم

يقول لااظلم أحدا من قومي وأنهضه فيطالبني بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا

خزيمة رداني الفعال ومعشر * قديما بنوالى سورة المجد والكرم

اذا ما وردنا الماء كانت حماته * بنو أسد يوما على رغم من رغم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

وذكر باقى الابيات قال ابن الاعرابي وأبو بكر الشيباني فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأي ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا * أمر بموساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمهده سحر
حفاظا ولم تنزع هواي أثيمة * كذلك شأو المرء يخلجه القدر

قال ابن الاعرابي الأثيمة الفعيلة من الاثم وهي مرفوعة بفعلها كانه قال تنزع الأثيمة هواى تخلجه تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعلمى يا أم حسان أنني * اذا عبرة نهنهتها فتخلت
رجعت الى صبر كطسة حنتم * اذا قرعت صفرا من الماء صلت

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدى فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسي) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عدياً اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بنى فراس بن غنم وهي التى يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدي * رماح الجن أو اياك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

قتيل ما قتيل ابني حذار * بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس فى ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * لليلى بأعلى ذي معازل تدمعا
على النحر والسربال حتى تبله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا
خليلي عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لم نتطلق معا
وان تنظراني اليوم أتبعكما غدا * قياد الجنيب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة * غنى فى هذه الابيات ابراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هـذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هـذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبثا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أى ما التفت اليه واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لم تنطلق معا يقول ان لم تقفا تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظرانى تنظراني يقال نظرته أنظره وأنظرته أنظره انظارا ونظرة أيضاً اذا أخرته قال الله عزوجل فنظرة الى ميسرة والجنيب المجنوب من فرس وغـيره والجنيب أيضاً الذي يشتكي رئته من شدة العطش وقال الطوسى قال الاصمعي جاور رجل من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من اجمل الناس واظرفهم فخطبها عمرو الى ابيها فقال ابوها اما مادمت جاراً لكم فلا لانى اكره ان يقول الناس غصبه امره ولكن اذا اتيت قومي فاخطبها الي ازوجكها فوجد عمرو من ذلك في نفسـه واعتقد ان لا يتزوجها ابدا الا ان يصيبها مسبية فلما ارتحل ابوها هم عمرو بغزو قومها فسار فى أثر ابيها فلما وقعت عينه عليـه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد اخرجت راسها من الهودج تنظر اليها فلما رآها رجع مستحيياً متذمماً منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من اهل الخير فقال فى ذلك

صوت

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسري ان تكوني اماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد راي * منيته مني ابوك الليااليا
ونحن بنو خير السباع اكيلة * واحربه اذا تنفس عاديا
بنو اسـد ورد يشق بنابه * عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متي تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا ما دعوا اسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلى ثانى ثقيل فى الاول والثاني من الابيات وفيه لحن قديم (اخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سـعد قال حدثنا الحزامى قال حدثنا معن بن عيسي عن رجل عن سويد بن ابى رهم قال قلت لابن سيرين ما تقول في الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول في النسيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسرى ان تكوني اماميا

قال واراد بانشاده اياها انك قد رايتني احفظ هذا الجنس وارويه وانشدتك اياه فلو كان به بأس ما أنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتي ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتي كان احيى من فتاة حيية * واشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال مافلان لفلان ببواء اي ماهو له بكفء ان يقتل به وما في قوله فتي ماقتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم في مكمنه وغيله وهو مأخوذ من الخدر * الشعر لليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم الموصلي رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفي هذه القصيدة عدة اغان تذكر مع سائر ماقاله توبة في ليلى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الهدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهواها وهو توبة بن الحمير بن حزم ابن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرني) ببعض أخبارها أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد ابن على أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال كان توبة بن الحمير أحد بني الاسدية وهي عامرة بنت والبة بن الحرث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله ابن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الادلع فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم فقال توبة في ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتي ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما

رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصدو أنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقنع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيوراً فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصحمة يبتغي إبلا له حتي اوحش وارمل ثم امسي بأرض فنظر الى بيت يراد فاقبل حتي نزل حيث ينزل الضيف فابصر امراة وصبيانا يدورون بالخباء فلم يكلمه أحد فلما كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتي جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المراة ويقول ما هذا السواد حذاءك قالت راكب أناخ بناحين غابت الشمس ولم أكلمه فقال لها كذبت ماهو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لاأترك ضربك حتي يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت ياصاحب البعير يارجل واخذ الصحمي هراوته ثم اقبل يحفز حتي اتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات او اربعا ثم ادركته المراة فقالت ياعبد الله مالك ولنا نح عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وادلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لايدري من الحى بعد حتي اصبح في اخبية من الناس وراي غنما فيها امة مولدة فسألها عن اشياء حتي بلغ بها الذكر فقال اخبريني عن اناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت انك لتسألني عن شيء وأنت به عالم فقال وما ذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهي أحسن الناس وجهاً وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله مايقر بها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الخباء ولم أقر به وكتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المراة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

ألا ياليل أخت بنى عقيل * أنا الصحمي ان لم تعرفيني

دعتني دعوة فحجزت عنها * بصكات رفعت بها يميني

فان تك غيرة ابريك منها * وان تك قد جننت فداجوني

(أخبرني)الحسن بن على قال حدثنا رشد بن حنتم الهلالى قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الاصدقتنى هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك فى ذلك قط فقالت لا والله أيها

الامير الا انه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخري فارغ وخليل

فلا والله ماسمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحباً له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لاينالها (١)

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

وهو أجمع في قصيدة * توبة نأتك بليلى دارها لاتزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لازال ريشك ناعماً * ولازلت في خضراء دان بريرها(٢)
وأشرف بالغور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها
عليّ دماء البدن ان كان بعلها * يري لي ذنباً غير أني أزورها
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمي * وماكان في قولى اسلمي مايضيرها
وغيرنى ان كنت لما تغيرى * هواجر اذ تكفيها وأسيرها
وأدماء من حر المهاري كأنها * مهاة صحار غير مامس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها
تري ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء جف عنها غديرها

غني فى الاربعة الابيات الاول فليح بن أبي العوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وغنى في الثالث والرابع بن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلى بن يحيى المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحق بن عمرو بزيع وغنى فيها الهذلي ثقيلا أول بالبنصر عن حبش وغني ابن محرز في على دماء البدن والذى بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وعن ابن مسجح في

* وغيرني أن كنت لما تغيرت * وما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر روّاه الابيات وأمره أن يغنى بها أخبرني بذلك اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن الكلبي فى خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح وذكر الهشامي ان اللحن ثقيل أول بالوسطي

(١) وروى * وعنه عفا ربي وأحسن حاله * فعزت علينا حاجة لاينالها (٢) وروى غض نضيرها

(حدثنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثني من أنشده الاصمعي

على دماء البدن ان كان زوجها * يري لى ذنباً غير أني أزورها
واني اذا مازرت قلت يا اسلمى * فهل كان في قولي اسلمى مايضيرها

فقال الاصمعي شكوي مظلوم وفعل ظالم (أخبرني) بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبى عبيدة والحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة * وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذى هاج مقتل توبة بن الحميرى بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بنى عامر ابن عوف بن عقيل لحاء ثم ان توبة شهد بنى خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلى فى بعض أمورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فامر همام بثور بن أبي سمعان فاقعد بين يدي توبة فقال خذ بحقك ياتوبة فقال له توبة ماكان هذا الاعن أمرك وماكان ليجترئ على عند غيرك وام همام صوبانة بنت جون بن عامر ابن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور ابن أبي سمعان خرج فى نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جرير بتثليث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبى عدي وكان صديقاً لتوبة فقال توبة والله لانظرنهم عند سارية الليلة حتي يخرجوا عنه فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لاآمن توبة عليكم الليلة فانه لاينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت الى رجلين ماصنعا شيئاً وانى لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الي صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء فى مزادتيه ثم اتبعا أثرى فان خفى عليكما ان تدركاني فاني سأنور لكما ان أمسيتما دونى وخرج توبة في أثر القوم مسرعا حتي اذا انتصف النهار جاوز علماً يقال له أفيح في الغائط فقال لاصحابه هل ترون سمرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نري رجلا يقود بعيراً له كأنه يقوده لصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمي من رمي فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لايضربنك وان استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه فى غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من

مذحج في بني عقيل فعقروا فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمي القوم لا يغني أحد منهم شيئاً في أحد ثم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لي فاني رأيت ثوراً كثيرا ما يرفع الترس عني ان أوافق منه عند رميه مرمي فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه وجاء القوم فغشيهم توبة واصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتي تركوهم صرعي وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني قال توبة ما وضعناه لننزعه فقال اصحاب توبة انج بنا فقد أخذنا ثارنا ونلقى راويتنا فقدمتنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون فقالوا ابعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وماهم الا عشيرتكم ولكن تجيء الراوية فاضع لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطير لا تأكلهم حتي اوذن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى اتته الراوية قبل الليل فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل في اساقيهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضي حتي طرق من الليل سارية بن عويمر بن ابي عدى العقيلي فقال انا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم فمن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن ابي سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبه خائفا وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البغي والشر واخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بني الحمير فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورحل من اخوته في الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو في الجبل هذا من تبغون فأجيبوا فقالوا انكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ولكن خذوا ما استدني لكم من ماله فأخذوا افراساله ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهم فمر على قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يبطن نفسه فقال يا توبة اين تريد قال اريد الصبيان من بني عوف بن عقيل قال لا تفعل فان القوم قاتلوك فمهلا قال لا اقلع عنهم ماعشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطر ويرتجز ويقول

ينجوا اذا قيل لهم معاط * ينجو بهم من خلل الامشاط

حتى انتهي الى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل اسفله كالعمود واعلاه منتشر فاستظل فيه واصحابه حتي اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين اخي بني عوف بن عقيل وارادة ماء لهم يقال له طلوب فاخذها وخلي طريق راعيها وقال له اذا اتيت صدغ البقرة مولاك فاخبره ان توبة اخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على مولاه فاخبره نادى في بني عوف وقال حتام هذا فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه ونهضت امراة من بني خثعم من بني الهرة كانت في بني عوف وكانت تأخذ لهم فقالت اروني اثره فخرجوا بها فاروها اثره فاخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا ما نري له اثرا وما نراه الا وقد سبقكم قال وخرج توبة حتي اذا كان بالمضجع من ارض بني كلاب جعل نذارته وحبس اصحابه حتي اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمة له يقال له قابض بن عبد الله

ربيئة على راس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شيء فاعلمنا فقال عبد الله بن جسوسا بن الحمير ياتوبة انك حائر اذكرك الله فوالله مارايت يوما اشبه بسمرات بنى عوف يوم ادركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة قال دعني فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ويرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلا من غني فقالوا له هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر ابل قال لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال ياقوم لاتضربوني فاني لم أجد أثراولقد رأيت زهاء كذا وكذا ابلا شخوصا في هاتيك الهضبة وما أدري ماهو فبعثوا رجلا منهم يقال له يزيد بن رويبة لينظر مافي الهضبة فأشرف على القوم فلما رآهم ألوي بثوبه لاصحابه حتى جاؤا فحمل أولهم على القوم حتي غشى توبة وفزع توبة وأخوه الى خيلهما فقام توبة إلى فرسه فغلبته لايقدر على ان يلجمها ولا وقفت له فخلى طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد لبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوي بيده ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطعها وجعل يزيد يناشده رحم صفية وصفية امرأة من بني خفاجة وغشى القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه وعاقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتي انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعوها فلما وقع بالارض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول هلموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهزما حتي لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتي أتي توبة فدفنه وضم أخاه ثم ترافع القوم الى مروان بن الحكم فكافأ بين الدمين وحملت الجراحات ونزل بنو عوف وبنو عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة) وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبنى الحرث ابن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ماقدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذادخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حينا ثم انه أغار في المرة الاولي التي قتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقا فلم يصب شيأ فمر برجل من بنى عوف بن عامر بن عقيل منتحيا عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز ابن زرارة بن جزء بن سفيان ابن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سفيان المقتول فقال له خزيمة صر الي بني عوف بن عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان اسري يومه وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تتردد قريبا منه وجعل قابضا ربيئة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد فنظر قابض فابصر رجلا منهم فاقبل الى توبة فانبهه فقال توبة مارأيت قال رأيت شخص رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعربهم قابض حتي غشوه فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من

تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ثلاث مرات فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً وشد على توبه بن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله ابن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضاً مزرع بن عبد الله بن همام بن مطرف بن الاعلم قال كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عداد ابن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعي الحليفة وعامتها الجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهمو * لبلو بعيرا فوق ناصل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم

تأوبني بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيري * ولو أمسى له نبط وروم
علام تقوم عاذلتي تلوم * تؤنبني وما انجاب الصروم
فقلت لها رويدا كي تجلى * غواشي النوم والليل البهيم
ألما تعلمي أني قديما * اذا ماشئت أعصي من يلوم
وان المرء لا يدري اذا ما * يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدى على الحاجات حرف * كركب الرعن ذعلبة عقيم
مداخلة القفار وذات لوث * على الحرات مقحمة غشوم
كأن الرحل منها فوق جاب * بذات الحاذ معقله الصريم
طباه برجلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
فبينا ذاك اذ هبطت عليه * دلوح المزن واهية هزيم
تهب لها الشمال فتمتريها * ويعقبها بناخفة نسيم
يلث اذا الرباب جرى عليه * كما يصفي الى الآس الاميم
اذا ماقال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
فأشعر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
ألا من يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم

ولا جثامة ورع هيوب * ولاضرع اذا يمشي جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان معي أبو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر بن عوف ابن عقيل كلام وكان شريرا ونظير توبة في القوة والبأس فبلغ الحور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقي بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء فرمي توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانية على ابل بني السمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن رويبة وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجيبون الخيل يحملون المزاد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا في المضجع من أرض بني كلاب في أرض دمنة تربة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المحرز احد بني عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل احد بني خفاجة وعبد الله بن حمير أخو توبة لامه وأبيه فلما اصبح توبة اذا فرسه الخوصاء راتعة ادني ظلم قريبة منه ليس دونها وجاج فأشلاها حتى اتته ثم خرج يعدو حتي لحق بأصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حين انتهت الي الهضبة فقال القوم انه لطائر او انسان فركب يزيد بن رويبة وكان أحدث القوم سنا وامه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهي الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته واذا اثر توبة يعرفونه فرجع فخبر اصحابه واندفع توبة واصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لها الشجر من ارض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعر شعره الا والابل قد نفرت وكانت بركا بالهاجرة من وئيد الخيل فوثب توبة وكان لايضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا وداجت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فأخذه فأهوي به طعنا الى يزيد ابن رويبة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأنفذ فخذ يزيد واعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففاق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض ياقابض فلم يلو عليه وفر قابض الكلابي وذب عبدالله بن حمير عن أخيه فأهوي له معاوية بن عبد الله بالسيف

فأصاب ركبته فاختلمت أي سقطت فأتي قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بني أبي بكر بن كلاب فقال قتل توبة فنادى في قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقاً لك أتطلب بدم توبة ان قتلته بنو عقيل ظالما لها باغياً عادياً عليها قال لكنى أجنه اذا قال أبوه أما هذه فنعم فألقى السلاح وانطلق حتى أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون ان محرزا سحر فأخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنانين دونه * مفاوز حوضي أي نظرة ناظر
لآنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصري
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عاقر

شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعني توبة لعاقرها تعني لعاقر توبة تريد يزيد بن رويبة ووجه آخر فى عقيرة عاقر معني مدح أي عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فآنست خيلا بالرقى مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
قتيل بني عوف ويشبر دونه * قتيل بني عوف قتيل لجابر
توارده أسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر
من الهند وانيات في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطي وخوصاء ضامر
على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشباك الحديد زوافر
عوابس تعدوا لثغلبية ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر
فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فالا تك القتلى بواء فانكم * ستلقون يوماً ورده غير صادر
وان السليل اذ يباري قتيلكم * كمرجومة من عركها غير طاهر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى لاتخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا مارأته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها برسل فقصره * ذري المرهفات والقلاص النواجر
قرى سيفه منهن شاساً وضيفه * سنام البهاريس السياط المشافر
وتوبة أحيى من فتاة حيية * وأجرأ من ليث بخفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتي ينهل الحاجات ثم يعلها * فيطلعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابرادا عتاقا لفتية * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه * لطيف كطي السب ليس بحاذر
فتى كان للمولى سناء ورفعة * وللطارق الساري قرى غير باسر
ولم يدع يوماً للحفاظ وللمدا * وللحرب يرمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المشاعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاصا لدى بأو من الارض غابر
وتصبح بموماة كأن صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحافر
طوت نفعها عنا كلاب وآثرت * بنا اجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقا ان تقول سراتهم * لما لا خينا عائشا غير عاثر
ودوية قفر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضوامر
* فتالله تبني بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالي الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب مماقر
وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان ومدلاج السري غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحي * وسائق أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسي ابن أمه * وآب بأسلاب الكمى المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده * سباعا وقد ألقيته في الجراجر
فان تك قد فارقته لك غادرا * وأني لحي غدر من فى المقابر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر
على مثل همام ولابن مطرف * لتبكى البواكى أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيعي حياً كانا يفيض نداهما * على كل مغمور تراه وغامر
كأن سنانا ويهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضاً ترثي توبة عن أم حمير وامها ابنة أخي توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم حمير أخت أبي الجراح العقيلي قال وأمها بنت أخي توبة بن حمير قال وكان الاصمعي يعجب بها

أيا عين بكي توبة إبن الحمير * بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤن العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الـ * جفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها * بسبرة بين الاشمسات فياسر
وصحراء موماة يحار بها القطا * قطعت على هول الجنان بمنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظي البضيع كره غير أعسر
بمر ككر الاندري مثابر * اذا ماونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنور
ألم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه * اذا الخيل جالت في قنا متكسر
فياتوب للهيجا وياتوب للندى * وياتوب للمستنبح المتنور
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت أرثي بعد توبة هالكا * احفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالماً * بأخلد ممن غيبته المقابر *
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلابد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريني ألفة لتفرق * شتاتاً وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لانفك أبكيك ما دعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت إياهم عليه أحاذر
* ولكنما أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * ياتوب للضيف اذ تدعي وللجار

وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابرار
ان يصدروا الامر تطلعه موارده * أو يوردوا الامر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له تبأ نجدية سيغور *
تداعت له أفناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

ياعين بكي بدمع دائم السجم * وابكي لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بني سعد فجعت به * ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيي القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشئم

وقالت تعير قابضاً

جزى الله شراً قابضا بصنيعه * وكل امرئ يجزي بما كان ساعيا
دعا قابضا والمرهفات يردنه * فقبحت مدعواً ولبيك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت مخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيدالله ثم ابن أمه * ولو شاء نجا يوم ذاك حبيبي

(أخبرني) الحسن بن علي بن عبدالله بن أبي سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو الجراح العقيلي عن أمه دينار بنت خيبري بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فبينا أنا اسير ليلة في بلاد لا أنيس بها ذات شجر نزلت لاريح وأخذت ترسى فألقيته فوقي والقيت نفسي بين المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذا شيء قد تجللني عظيم ثقيل قد برك على ونشرت عنه ثم قمصت منه قماصا فرميت به على وجهه وجلست الى راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي فضربته ضربه انخزل منها وعدت الى موضعي وأنا لا أدري ماهو انسان أم سبع فلما أصبحت اذا هو اسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته فسألتها عن خبرها فاخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فاخذت الجميع وعدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمي وأنا أدركتها في الحي تخدم أهلنا أخبرنا اليزيدي عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال أخبرنا عطاء بن مصعب القرشي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العلاء قال سأل معاوية بن أبي سفيان ليلي الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك ياليلي أكما يقول الناس كان توبة قالت ياأمير المؤمنين ليس كل مايقول الناس حقا والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان ياأمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو ياأمير المؤمنين كما قلت له قال وماقلت له قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثري لايبلغ القوم قعره * ألدّ ملدّ يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * ليمنعهم مما تخاف نوازله *
حماهم بنصل السيف من كل فادح * يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها

معاذالهي كان والله سيدا * جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يري البخل سبة * تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلبا قناته * جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياتوب بالقرى * اذا مالئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره * ويضحي بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله ياأمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني مقصرة في نعته واني لاأبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاق لاتصاب مقاتله

قال فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ماقلت فيه من الشعر قالت ياأمير المؤمنين ماقلت فيه شيأ الا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزي الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتي كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
* ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدي الخلايا شبيهة * بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فياتوب مافي العيش خير ولاندي * بعد وقد أمسيت في ترب نفنف
ومانات منك النصف حتى ارتمت بك الـ * ـمنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حيا مسلما * لالقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنفذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتنسف

(أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن القحذمي عن محارب ابن غضين العقيلي قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذاك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل

ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل وقال له توبة ياهذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها مارأي توبة فيك حين هويك قالت مارآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وأخبرني) الحسن بن على عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالى عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ماأتي بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعاً ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد اهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم انشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال فى الخبر قال الحجاج هذه التى يقول فيها

نحن الاخايل لايزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا فقدن اكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحوراً

ثم قال لها ياليلى انشدينا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحى مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الموت صائر
قتيل بنى عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الشام باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فادخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس في الداجي لنا تقد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو الحسن ميمون الموصلى عن سلامة ابن أيوب بن مسلمة الهمداني قال كان جدى عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هي ليلى الاخيلية (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى قال كنت عند الحجاج وأخبرنى وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائنى عن جويرية عن بشر بن

عبد الله بن أبى بكر أن ليلي دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها قال لها لا تقولى غلام قولى همام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الامير أكرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير وانما كان أمرلها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه وقال فيه ألاقات مكان غلام همام وذكر باقى الخبر الذي ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ماقلت فى توبة فانشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

فتى كان أحيي من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر

أتته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطى وجرداء ضامر

فنعم الفتي ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتي ان كان ليس بفاجر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشي ماتعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن على بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الاصمعى يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الامير تحملنى الى ابن عمى قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فاجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هنك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غلط (وقد أخبرني) عمي عن الحزنبل الاصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرنى الحسين بن على عن بن مهدى عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم أن ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهى في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبي الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت اكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت * على ودوني تربة(١) وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

واغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت

(١) ويروى جندل

وطارت في وجه الجمل فنفر فرمي بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهـذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غني في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدهما رمل بالوسطي عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وقال حبش وفيها لحنان لجميلة والميلاء وملان بالبنصر وذكر أبو العبيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادى (قال ابوعبيدة) كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة)وكان توبة ربما ارتفع الي بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيـل مفازة منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارّة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه(أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيي بن المقدام الربعى عن عمه موسي بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امراة بدوية انكرها فقال لها من انت قالت انا الوالهة الحرّي ليلى الاخيلية قال انت التى تقولين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض الندي زلت بهن المراتب
فهي وعفى بطن قود وحـولة * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا التي أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذي أبقاه الله لك قال وما ذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وإمرة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قـد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها في شيء من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستحملني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء كرام *
اذا جعلت سواد الشام جبنا * وغلق دونها باب اللئام
* فليس بعائد أبدا اليهم * ذوو الحاجات في غلس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنـا * عزاء النفس عنكم واعتزامي
اذاً لعلمت واستيقنت أني * مشيعة ولم ترعى ذمامي
أأجعل مثـل توبة في نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامى
معاذ الله ما عسفت برحـلي * تعد السـير للبلد التهامي
أقلت خليفة فسواه أحجي * بامرته وأولى باللئام *
لثام الملك حين تعـد بكر * ذوو الاخطار والخطي الحسام

فقيل لها أى الكعبين عنيت قالت ما أخال كعبا ككعبي (أخبرنا) اليزيدي عن الخليل بن أسد عن العمري عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفى عن عبدالملك بن عمير عن محمـد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذ استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهي حسنة الثغر فسلمت فرد

الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة ياغلام فجلست فقال ما أعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففي الاموال والكلا وأما الامن فقد أمنهم الله عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ماأصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك فقال اذا شئت فقالت

أحجاج لايفلل سلاحك انما الـ * ـمنا يا بكف الله حيث تراها
اذاهبط الحجاج أرضامريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاهامن الداءالعضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها * اذاجمحت يوماوخيف أذاها
اذاسمع الحجاج صوت(١) كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مصقولة فارسية * بأيدي رجال يحسنون غذاها(٢)
أحجاج لاتعط العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها
ولا كل حلاف تقلد بيعة * فاعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ماأشعرها فقال مالي بشعرها علم فقال على بعبيدة بن وهب وكان حاجبه فقال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قدوجب حقها قال ماأغناها عن شفاعتك ياغلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت اسماء فقل لها حليها فقالت أصلح الله الامير أضر بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته فقال ابن موهب أصلح الله الامير أأصلها قال نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عني ثم حدثني عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها اقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم اتدرون من هذه قالوا لا والله مارأينا امرأة افصح ولا ابلغ منها ولا احسن انشاداً قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم اقبل عليها فقال لها بالله ياليلى ارأيت من توبة امراً تكرهينه او سألك شيئا يعاب قالت لا والله الذي اسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها * قال لاتقولي غلام قولي همام

---

(١) وروي رز (٢) وروي يحلبون صراها

صوت

سالني الناس أين يعمد هذا * قلت آتي في الدار قرما سريا
ماقطعت البلاد أسري ولا يمـ ـمت الا اباك يا زكريا
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لى منكم هنيا مريا

عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسـدي والغناء لدحمان وله فيه لحنان احدهما خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقيل اول بالبنصر في الثالث والثانى عن عمرو (وذكر يونس) أنه للابجر ولم يجنسه (وذكر الهشامي) أن لحن الابجر خفيف ثقيـل وان لحن ابن بلوع في الثالث ثاني ثقيل وليحيي ابن واصل ثقيل اول بالوسطي

ذكر الاقيشر وأخباره

الا قيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبدالله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكني أبا معرض وذكر ذلك في شعره في مواضع عدة منها قوله

فان أبا معـرض اذحسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان لـيم في الخمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بنى أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول الاسلام لان سماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه في أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة الى اليوم كذلك فيروي أهل الكوفة ان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذى بناه هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسبا منه وقال الاقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرني) محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدي وخزيم انما نسب الى جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخزم بن عمرو بن فاتك الاسدي وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بني سماك بن مخرمة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة بني نصر بن قعين

غضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحـد
لو هدمنا غـدوة بنيانه * لانمحت أسماؤهم طول الابد
اسمهم فيه وهم جيرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلمـا صلوا قسمنا أجره * فلها النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فاتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ما قلت قالوا وما هو يا فاسق قال قلت

وبنو دودان حي سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه (أخبرني) وكيع عن اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال وأخبرني أبو أيوب المدنى عن محمد ابن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر
يجل اللئام ويلحي الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائنى وأخبرني عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفي عن قعنب بن محرز الباهلى عن المدائني ان الاقيشر مر بدير الحيرة فاجتاز على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معي فاذا أنشدت بيتا فقل لى ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت يا أبا معرض ولا أرزؤك شيأ قال فافعل فأقبل به حتي أتي مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذلك اسمى * وادعوك ابن مطفية السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ماتناجي

قال قعنب فى خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفية السراج (وقال قعنب) في خبره عن المدائنى أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائنى في كتاب الجوابات ولم يروه الباقون كان الاقيشر يكتري بغلة أبي المضاء المكاري فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبى المضاء رجل من تميم يكني أبا الضحاك فقال له من هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حي سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لابي المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاءه أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بني تميم فكتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سب الاكرمين
ولكن التميمي حال بينى * وبينك يا ابن مضرطة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) في خبره عن المدائني فجاء التميمى فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغى حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم اني استعديك عليه وكتب تحته

اني أتاني مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش في الناس مخلوع
عبد العزيز ابو الضحاك كنيته * فيه من اللوم وهي غير ممنوع
* ولم تبت أمه الا مطاحنة * وان تواجر في سوق المراضيع

ينساب ماء البرايا في استها سربا * كأنما انساب في بعض البلاليع
من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه في استها تمثال يسروع

فلما جاءه جزع ومشي اليه بقوم من بني تميم فطلبوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خلف) فذكر عن أبي عمرو الشيباني ان الاقيشر قال هذا في مسكين والشعر الذى فيه الغناء يقوله الاقيشر في زكريا بن طلحة الذي يقال له الفياض وكان مداحاله أخبرني الحسن بن على عن العنزى عن معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للاقيشر

قرب الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض
معدن الضيف ان أناخوا اليه * بعد ابن الطلائع الانقاض
ساهمات العيون خوص رذايا * قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا كان في العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مرة حقاً * قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للاقيشر قال هذا المدح لاعلى طمع ولا فرق وأشعر الناس الاقيشر (وذكر عبد الله بن خلف) ان أبا عمرو الشيباني أخبره ان الكميت بن زيد لقي الاقيشر في سفر فقال له أين تقصد ياأبا معرض فقال

سالني الناس أين يقصد هذا * قلت آتي في الدار قرماً سريا

وذكر باقى الابيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده اياها مراراً ثم قال ما كذب من قال انك أشعر الناس (أخبرني) عمى عن الكراني عن ابن سلام قال كان الاقيشر عنينا وكان لايأتي النساء وكان كثيراً ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة * عسر المكرة ماؤه يتقصد
مرح يطير من المراح لعابه * وتكاد جلدته به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرساً قال أفكنت لو رأيته ركبته قال أي والله وأثني عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبد الله بن خلف حدثني أبو عمرو الشيباني قال ماتت بنت زياد العصفرى فخرج الاقيشر في جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيه عابس مولى عائذ الله فقال له هل لك في غداء وطلاء أتيت به من طلاء ناباذ قال نعم فذهب به الي منزله فغداه وسقاه فلما شرب قال

فليت زيادا لا يزلن بناته * يمتن وألقى كل ما عشت عابساً
فذلك يوم غاب عنى شره * وانجحت فيه بعدما كنت آيساً

(ونسخت) من كتابه حدثني أبو عمرو قال شرب الاقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست اشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس في كفك وأنت تشرب قال انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتي أخذوا منه درهمين فقال

* انما لقحتنا باطية * فاذا مامزجت كانت عجب
لبن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

أخبرني الحسن بن على عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يابني اسد قالوا ان فينا لشعراء مايرضي قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا مات قال لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضي * من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
* فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(وذكر عبد الله بن خلف عن أبى عمرو الشيباني أن جاراً للاقيشر طحاناً كان ينسىء الناس يكني أبا عائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعطه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فما لى ومالا بى عائشه
أدام له الله كد الرجال * وأثكله ابنته عائشه *

فأعطاه ماأرادوا واستعفاه من أن يزيد شيأ (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى بخطه قال الهيثم بن عدى حدثني عطاف بن عاصم بن الحدثان قال مر اعرابي من بنى تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبامعرض كن أنت ان مت دافني * الى جنب قبر فيه شلو المضلل
فعلى أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللئيم المبخل
بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل
وأنت بحمد الله ان شئت مفلتي * بحزمك فاحزم ياأقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بنى تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مر كفكفوا عن تعمدي * بذل فاني لست بالمتذلل
أيهزأ بى العبد الهجيمي ضلة * ومثلي رمي ذا الناذر المتضلل
بداهية دهياء لا يستطيعها * شماريخ من أركان سلمى ويذبل
وبالله لولا ان حلمي زاجرى * تركت تميما ضحكة كل محفل
فكفوا ر ماكم ذوالجلال بخزية * تصبحكم في كل جمع ومنزل
فأنتم لئام الناس لاتنكرونه * وألأمكم طراحريث بن جندل

فسار اليه شيوخ من بني الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف أخبرنى الاخفش قال حدثني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمي وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشو وثب الاعمي يسمي في حوائجهم

وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه ويجهد في ذلك كل جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشي من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شراباً كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة * تأنق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي جبيت له * وكل يسمى بالعتيق مشهرا
اذا مارآها بعد انقاء غسلها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) على بن سليمان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال كان الاقيشر صاحب شراب وندامي فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال في ذلك

غاب الصبر فاعترتني هموم * لفراق الثقات من اخواني
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب في تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسك * قديما من أظرف الفتيان

(وأخبرني) أبو الحسن الاسدى عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة بن عبد سراع عن أبيه قال كان الاقيشر لايسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كرى بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه فيقال انه أعطي ثمنه في الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه وينصرف فقال في ذلك

يابغل بغل أبي المضاء تعلمن * أني حلفت ولليمين نذور
لتعسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم ياولد الحمار قطعتها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتى تزور مسمعاً في داره * وتري المدامة بالاكف تدور
لايرفعون بما يسوءك نعرة * واذا سخطت فخطب ذاك صغير

قال فأتي يوماً من الايام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها مافعل فلان قالت مضي في حاجته وأنا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرني قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من أحدها وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى خماره فأخبره بالقصة وقال له أنشى اليوم فأمتعني ففعل وأنشأ الاقيشر يقول

لم يغرر بذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء معجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعاً * ياالقومي لصحبة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الحمار كان يسمي بحنين وان المرأة المحتالة قالت له انها أم حنين الحمار الذى كان يعا له حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التى تقدمت وبعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف أغدو لحاجتى ولدينى
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الاير مرسل الخصيتين
قال ماأجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدا الآن بالسفاح فلما * ساخته أرضته بالأخريين
تلها للجبين ثم امتطاها * عالم الاير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخدعين
فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال له ياهذا ماأردت بهجائي وهجاء أمي قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال والله ماتعرفك أمي ولا أخذت منك شيئا قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ماأعرف غير أم حنين ماقالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فاياها أعنى وان كانت أم حنين أخري فاياها أعني فقال اذا لايفرق الناس بينهما قال فما على اذا أترى درهمي يضيعان فقال له هلم اذا أغرمهما لك وأقيم ماتحتاج اليه لابارك الله لك ففعل * قال عبد الله وحدثني أبو عمرو قال كان العريان بن الهيثم النخعي صديقا للاقيشر فقال له ياأقيشر اني أريد أن أمتد الى الشام فاكتب لي من ملحك فاكتبه فخرج الى الشام فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فاعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألتني يوم الرحيل قصائدا * فلأتهن قصائدا وكتابا
اني صدقتك اذ وجدتك كاذبا * وكذبتني فوجدتنى كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها حتي جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من انت قال من حضرموت فأنشأ يقول

حضرموت فتشت أحسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم أعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرني) الحسن بن على عن أبي أيوب المدائني قال قال أبو طالب الشاعر حدثني رجل من بني أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لاأصلي فأكثرت عليه فقال قد

أبرمتني واختاري خصلة من خصلتين إما أن أصلي ولا أتطهر وإما أن أتطهر ولا أصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سالني الشرْطي أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرْطي ماهذا الغضب

(أخبرني) عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خاف عن أبي أيوب المدائني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فاعطاه ثمانمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فكان يأخذها منه فيجعل درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبا لك كانك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الأكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وماخير أعمى العين والقلب يخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا ياأبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد أمسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاوية) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتي قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب * فدى للمجوسي خالي وعم
شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم
وانك سيد أهل الجحيم * اذا ماترديت فيمن ظلم

تجـاوز قارون فى قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتنى فاعطيتك فجزيتني هـذا القول ولم أفلت من شـعرك وشرك قال أو ماترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعى التميمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من شرها * أباً ثم أماً فقالوا لمه
فقلت لأعـلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه
فقالوا لعكرمـة المخزيات * وما ذا يري الناس في عكرمه
فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقيشر في حانة خمار حتي نفد مامعه ثم شرب بثيابه حتي غلقت فلم يبق عليه شيء وجاس في تبن الى جانب البيت الى حلقه مستدفئاً به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أى شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن أن لاتأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ماتشرب به ولاتجئني بثيابك فانى لاأشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي ان شربت مدامة * فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلى في كل يوم فقال

يسائلنى هشيم عن صـلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس
صـلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهن لبس
وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهن حبس
وغـدوة اثنتان معا جميعا * ولمـا تبـد للرائين شمس
وبعـدهما لوقتهما صلاة * لنسـك بالضحاء اذا تبس
أأحصيت الصلاة أبا هشام * فذاك مكدر الاخلاق حبس
تعود أن يلام فليس يوما * بحامـده الى الاقوام إنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد اخبرتنا يا أبامعرض فانصرف راشدا (أخبرني) محمد ابن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بنى سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرى وهو المعلى بن عمرو المحاربى فرأي على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومى وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له ببابك ألأم العرب سلولى رسول محاربي الي باهلى فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقيشر ينا دمه فقال قتيبة ادعو الي مرداس بن جذام الاسدى فدعى فقال له أنشدني ما قال الاقيشر في قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده

رب ندمان كريم ماجـد * سيد الجدين من فرعي مضر

قد سقيت الكاس حتى هرما * لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صـل فصلى قاعدا * تتغشاه سما دير السكر
قرن الظهر مـع العصر كما * تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فـما يقرؤها * وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشى وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم (أخبرني) الاخفش عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكري عن الاصمعي قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده

تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه ليريبني منك معرفتك بهذا (أخبرنى) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبي عن رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتي اخواناً له يسألهم فيعطونه فاتي رجلا منهم فامر له بخمسمائة درهم فاخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له اقم لى ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم اليه رفقاء له فلم يزل معه حتي نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غـد فاحتملوه فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا الى غرفتك هذه وأعلم الاقيشر انا لم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ماقالوه له فعلم الاقيشر أنه لافرج له عند صاحب الحانة الا برهن فطرح اليه ثيابه وقال له أقم لى ما أحتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول

ياخليلى أسقياني كأسا * ثم كأساً حتي أخر نعاسا
ان فى الغرفة التي فوق رأسى * لاناسا يخـادعون اناسا
يشربون المعتق الراح صرفا * ثم لايرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له اما أن تصعد الينا أو ننزل اليك فصعد اليهم (أخبرني الحسن بن على عن بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملى عن المدائنى قال مدح الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فانشده القصيدة وعنده أيمن بن خزيم بن فاتك الاسـدي فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فاجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو ايضاً في خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه فاخذ منه الالف الدرهم وقال والله لا أخليك تفسدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ماذا قال اكسوك وا كسو عيالك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

أبلغ ابا مروان ان عطاءه * أزاغ به من ليس لى بعيال

قال ومن ذلك فاخبره الخبر فامر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتنتزع منه الالف الدرهم ويسلمها اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (اخبرني) هاشم بن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذاً ثم قال لها

جودي لى الشراب حتي أجيد لك المدح ففعلت فانشأ يقول

الا يادوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم
شديد الاسر ينبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم
يرويه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قيل في أحسن من هذا ولا أسر لى منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدى كريما على بني أمية وهو الوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقيشر في هذه الوفادة

وفد الوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قال ولى الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطرف فلما على المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط عنها فقال الاقيشر

أبنى تميم ما لمنبر ملككم * ما يستقر قراره يتمرمر
ان المنابر أنكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(اخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقيشر الاسدي وهو فى مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الاقيشر وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا ابا معرض وكان مخمورا فقال

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه * وأعيا عقالا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أى شئ تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي أن يكون ابن يقظة فقال الاقيشر صدقت والله وأصبت ولقد أثقلني أسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ قريظة قوله وكان شاعراً فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالمخزيات طليق *
وأنت حقيق ياأقيشر ان ترى * كذاك اذا ما كنت غير مفيق
تسف من الصهباء صرفا تخالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقيشر قول المحاربي وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذي نوالة * له في بيوت العاهرات طريق
أبا الخمر عيرت امرأ ليس مقلعا * وذلك رأى لو علمت وثيق
سأشربها مادمت حيا وان مت * في النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفي بها علتي صرفا وأمتزج
وقد تقوم على رأسي مغنية * لها اذا رجعت في صوتها غنج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجل وهو يرعد فقال لا ترع فانما أعجبني حسن صوتك فقال والله يا أمير المؤمنين ماتغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبت من شرب النبيذ وهذا شعر يقوله الاقيشر في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشية الله واني فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بقاقزة صفراء مترعة * هل بين ذي كبرة والخمر من نسب
بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهي العظام وطورا مفتر العصب
اني أخاف مليكي أن يعذبني * وفي العشيرة أن يزري على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فاعاده وأمر باحضار المغنين واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد أياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الابيات للاقيشر ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب من الشراب (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقيشر مع قومه لقتال أهل الشام ولم يكن عند الاقيشر فرس نخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين تواري عند خمار نبطي يبرز زوجته للفجور فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بثمنه ويفجر الى أن قفل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري اهله * بلا ندبة فيها احتساب ولا جعل
الى جيش اهل الشام اغربت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حمالة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم اجد * سوي أمره والسير شيئاً من الفعل
فأزمعت امري ثم اصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على اهلي
وقلت لعلي ان اري ثم راكبا * على فرس او ذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حيناً لظهره * اكاف واشناق المزادة والحبل
وقد خان عينيه بياض وخانه * قوائم سوء حين يزجر في الوحل
اذا ماانتحى في الماء والوحل لم ترم * قوائمه حتى يؤخر بالحمل
انادي الرفاق بارك الله فيكم * رويدكم حتى اجوز الى السهل
فسرنا الى قنين يوما وليلة * كانا بغايا مايسرن الى بعل
اذا مانزلنا لم نجد ظل ساحة * سوي يابس الانهار او سعف النخل

مررنا على سوراء نسمع جسرها * يئط نقيضا عن سفائنه الفضل
فلمابدا جسر السراة واعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل
نزلنـا الى ظل ظليـل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل
بشارطة من شـاء كان بدرهم * عروساً بما بين السيئة والنسل
فأتبعت رمح السوء سمية نصله * وبعت حماري واسترحت من الثقل
تقول ظبايا قـل قليلا الا ليا * فقلت لها اصوي فاني على رسل
مهرت لهـا جرديقه فتركتها * بمرها كطرف العين شائلة الرجل

ومما يغني فيه من شعر الاقيشر

صوت

* لا اشربن ابدا راحا مسارقة * الا مع الغـر ابناء البطاريق *
افني تلادى وما جمعت من نشب * قرع القواقيزافواه الاباريق (١)

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه ثقيـل اول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة اولها

اني يذكرني هنـدا وجارتها * بالطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعاني دعوة والخيل تردي * فلا أدري أبا سمى أم كناني
* وكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان(٢)

الشعر لابن الغريرة النهشلي والغناء ليحيي المكي رمل بالوسطي عن الهشامي وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته ولا أدرى أهو له أم لغيره

ألا يامن لذا البرق اليماني * يلوح كأنه مصـباح بان

أخبار ابن الغريرة ونسبه

كثير بن الغريرة التميمى أحد بنى نهشل والغريرة امه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشـعر يقوله ابن الغريرة فى غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من اصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريرة (أخبرني) الصولى عن الحزنبل عن ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه

(١) وهذا البيت يورده النحويون شاهداً في باب اعمال المصدر قال العينى للاستشهاد فيه في قوله قرع القواقيز افواه الاباريق على ان يكون القواقيز هى المفعولة فى المعنى والافواه هي الفاعلة لان من قرعك فقد قرعته فيكون اضافة المصدر هنا الى المفعول وعلى الوجه الاول هى اضافة الى الفاعل اه (٢) وهذان البيتان رواهما الشنتمرى لعنترة العبسي وهما في قصيدته

على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة النهشلي وقد شهد تلك الوقعه يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان *
الى القصرين من رستاق خوط * أبا دهمو هناك الاقرعان
ومابي أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجي اﻟ * لقاء ولن أراه ولن يراني
ورب أخ أصاب الموت قبلي * بكيت ولو نعيت له بكاني *
دعاني دعوة والخيل تردي * فما أدرى أباسمي أم كناني
* فكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان
وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الخيل ذات العنظوان
وأى فتى اذا مامت تدعو * يطرف عنك غاشية السنان
فان أهلك فلم أك ذا صروف * عن الاقران في الحرب العوان
ولم أدلج لاطرق عرس جاري * ولم اجعل على قومي لساني
ولكني اذا ماهاجوني * منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهني اذا استبسلت قرني * واقضي واحدا ماقد قضاني
* فلا تستبعدا يومي فاني * سأوشك مرة أن تفقداني
ويدركني الذي لابد منه * وان أشفقت من خوف الجنان
* وتبكيني نوائح معولات * تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنهات * سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذلتي من لوم دعاني * وللرشد المبين فاهدياني
وعاذلتي صوتكما قريب * ونفعكما بعيد الخير واني
فرد الموت عني ان أتاني * ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

دار لقاتلة الغرانق مابها * غير الوحوش خلت لها وخلالها
ظلت تسائل بالتيم مابه * وهي التي فعلت به أفعالها

الشعر لاعشى بني تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل عليه ويروى ربع لقانصه الغرانق وهو الصحيح هكذا ويغني دار لقاتلة لانه يقول في آخر البيت خلت لها وخلالها والغناء لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكي وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

أخبار أعشي بني تغلب ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعما بن يحيي بن معاوية احد بني معاوية ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن أبي ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشأم اذا حضر واذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات (أخبرني) علي ابن سليمان الاخفش عن ابى سعيد السدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيباني قال كان اعشى بنى تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوماً فى بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخان عليه قبة واستيقظ الاعشى فاقبل ليدخل القبة فما نعه الخدم ودافعهم حتى كاد ان يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له بن ادعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة ابن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى

كأني وابن ادعج اذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان
هزبرا غابة وقصاً حماراً * فظلا حوله يتناهشان
انا الجشمي من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

اي لطمتك وقوله انا الجشمي اي مثلي يفعل ذلك بمثلك

فما يستطيع ذو ملك عقابي * اذا اجترمت يدي وجني لساني
عشيه غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو ابان
تروح الى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان

والزرقان قرية كانت للحر بسنجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بني تغلب مدرك ابن عبد الله الكناني أحد بني أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الاعشي

لعمرك اني يوم أمدح مدركا * لكالمبتغي حوضا على غير منهل
أمر الهوي دوني وقيل مدحتي * ولو لكريم قلتها لم تفيل

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بني فائد وهم رهط الفرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال اسلم ياشمعلة قال لا والله أسلم كارها أبدا ولا اسلم الا طائعا اذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشي بنى تغلب في ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر
وان أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسنا الي أعشى بني تغلب فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافه وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيأ وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقا ولو كان

لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته * أمام هدي لا مستزاد ولا نزر
كان بني مروان بعد وفاته * جلاميد لاتنديوان بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بني تغلب في ذلك

بنى أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعي بلا جهل قرابة بيننا * وبينكمو لما قطعتم وصالها
* جزي الله شيبانا وتيما ملامة * جزاء المسيء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أأوقدت نار الحرب حتي اذا بدا * لنفسك ماتجني الحروب فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهين حيث ألقت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها * وكان سفيح المشرفي صلالها
أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تميزوا حلالها *
كذبتم يمين الله حتي تعاوروا * صدور العوالى بيننا ونصالها
وحتي تري عين الذي كان شامتا * مزاحف عقري بيننا ومجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والرمح والسيف والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابي النضير والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلى ثقيل آخر بالوسطى ولقضيب وبراقش جاريتى يحيى ابن خالد فيه لحنان

أخبار أبي النضير ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصرى مولى لبنى جمح (أخبرنا) بذلك عمي عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لابي النضير ابن أبي الياس لمن أنت فقال لبنى جمح * وذكر أبو يحيى اللاحقى ان اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغنى بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن وكان ابان اللاحقى يعاشره ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى ان مات (أخبرنا) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول لو قيل لى من أظرف من رأيته قط أو عاشرته لقلت أبو النضير (أخبرني) عيسى الوراق

عن الفضل اليزيدي عن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيي مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعدله تهنئة فلما مثل بين يديه ورأي الناس يهنؤنه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله

ثم ارتج عليه فلم يدر مايقول فقال الفضل يلقنه * ولا سيما ان كان من ولد الفضل * فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لابي النضير بصلة (وأخبرني) حبيب ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالي قال حضرت الفضل بن يحيي وقد قال لابي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

اذا كنت من بغداد في رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلاجل ذلك أيها الامير ضاقت على صلتك وضاقت عنى مكافأتك وانا الذى أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل في بنيانه جاهد
كل ذوي الفضل وأهل النهي * للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الاول كما بلغ الامير وانما قلت

اذا كنت من بغداد منقطع الثري * وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل انما أخرت عنك لامازحك وأمر له بثلاثين الف درهم (اخبرني) ابن عمار عن أبي اسحق الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوي عنان جارية الناطفي وكتب اليها

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيـ * ـري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * ه وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ه ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك * على برد ثناياك
وأهوى لك ما أهوي * لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذا * لك يوما حين ألقاك
انا والله اهواك * ومايشعر مولاك فاياك بأن يعلم * واياك واياك

فيه لعلى بن المارقي رمل بالنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يغنى غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال

لها مكتومة اطرح على هذا الصوت ياابا النضير فقال لاتطيب نفسي به محابيا ولكني أبيعك اياه قالت بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذى أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطاجى عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لابراهيم

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب
جري الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غلبوا
فلما جري بأبي جعفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذى يذكره العتابي فى شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولى السند وفيه يقول أبو النضير

الاأيها الغيث الذي سح وبله * كانك تحكى راحة ابن هشام
كانك تحكيها ولكن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطاجي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتي تعاطي أن يغنى وكان ابراهيم الموصلى يخالفه في ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصر اباه

سكت عن الغناء فلا أماري * بصيرا لاولا غير البصير
مخافة أن أجن فيه نفسى * كما قدجن فيه أبو النضير

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال كان جدي أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولابي النضير فذكروه فقال جدي ان حضر انصرفت فامسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشط دجلة لذ * وليال نعمت فيها لذاذ
غيبة لم تطل على وماذا * خير قرب المطر مذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بعاط * لرسا طونها ولا الراقياذ
وحكي الاحمق الذي ليس يدري * أن خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضل غواة لاذوا بشر ملاذ
انت اعمي فيما ادعيت كما لسـ * ـت لصوغ الالحان بالاستاذ
كان ذنباً اتوب منه الي الله اختياريك صاحبا واتخاذي
ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلـ * ـح في علم ما ادعي بنفاذ

(حدثني) ابن عمار الطاجي عن أبي سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد عجرد يسأله عن حاله في

الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامي ولا * تجعل سوي الانصاف من بالكا
سألت عن حالى وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا *
يظهر لى ذا فتي يفترص * شيأ تجده عاديا فاتكا

يعني حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك أخبرني) الحسن ابن على بن مهروية عن ابي طلحة الخزاعى عن أبي يحيي اللاحقى قال كتب ابو النضير الى عمي حماد بن ابان وكان له صديقا يشكو اليه عمر ابن يحيي الزياد وكان عربد عليه وشتمه

اقر حمدان سلام الله من فضل وقل له
يافتى لست بحمد الله اخشى ان امله
ذاك ان الله قد انهـ * ـله الظرف وعله
وذرا بيت رقاش * وعلاها قد أحله
ان شتم السفلة الكشخان ذي القرنين ضله
ولو أن القلب هاجي * عمراً يوما لغله
ذاك أن الله قد أخـ * ـزي ابن يحيي وأذله
من يهاجي رجلا يسـ * ـتوعب الجردان كله
ما يسيل الاير الا * أدخل الاير وبله
واذا عاين أيرا * وافي الفيشة غله
هذه قصة من قد * جعل المردان شغله

حدثني عمي عن أبي العيناء عن أبي النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدي شيئاً قلت نعم قلت أبياتا في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضي لها وانها لبيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لي وما قلت فيها فقلت قلت

رحلت سكينة(١) بالطلاق * فأرحلت من غل الوثاق
* رحلت فلم تألم لها * نفسى ولم تدمع مآقى
لو لم تبن بطلاقها * لأبنت نفسي بالاباق (٢)
وشفاء مالا تشتهـ * ـه النفس تعجيل الفراق

فقال ياغلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمرني فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي فقال اسكت آخزاك الله ثم مالبث أن طلقها

صوت

(١) وروى انيسة (٢) وروي بيت آخر وهو*وخصيت نفسى لايد حايلة حتي التلاق

مابال عينك جائلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلى والغناء لابي سعيد مولى فائد رمل مطلق فى مجرى الوسطي عن ابن المكي وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيي الى أبي سعيد

أخبار العبلى ونسبه

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا على شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين وله أخبار مع بني أمية وبني هاشم تذكر في غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم لان العبلات من ولد أمية الاصغر ابن عبد شمس سموا بذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وأمه من بني عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعاً عقب أما أمية الاصغر فانهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم على بن عبد الله بن الحرث ومنهم الثريا صاحبة ابن أبي ربيعة وأما بنو نوفل وعبد أمية فانهم بالشأم كثير وعبد العزي بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء وانما ادخلهم الناس في العبلات لما صار الامر لبني امية الاكبر وسادوا وعظم شأنهم فى الجاهلية والاسلام وكثر اشرافهم فجعل سائر بنى عبد شمس من لايعلم قبيلة واحدة فسموهم امية الصغري ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلى بن عدي جد هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بني ضبة لعنة الله عليه

يارب اكبب بعلي جمله * ولا تبارك في بعير حمله
* الا على بن عدي ليس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان في ايام بنى امية يميل الى بنى هاشم ويذم بنى امية ولم يكن منهم اليه صنع جميل فسلم بذلك في ايام بنى العباس ثم خرج على المنصور في ايامه مع محمد بن عبد الله ابن الحسن (اخبرني) الحسن بن على عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال العبلى عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن على بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ويكنى ابا عدى وله اخبار كثيرة مع بنى هاسم وبني امية وقسم هشام بن عبد الملك اموالا واجاز بجوائز فلم يعطه شيئاً فقال

خس حظي أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له أنشدني ماقلت في قومك فاستعفاه فقال لا أعفيك فقال اعطني الامان فأعطاه فانشده

مابال عينك جائلا أقذاؤها * شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عني لاقرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالفى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه (أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال كان أبو عدى الذي يقال له العبلى مجفواً فى أيام بني مروان وكان منقطعاً الى بني هاشم فلما أفضت الدولة اليهم لم يبقوا على أحد من بني امية وكان الامر فى قتلهم جداً الا من هرب وطار على وجهه فخاف ابو عدي ان يقع به مكروه فى تلك الفورة فتواري واخذ داود بن على حرمه وماله فهرب حتى اتى ابا العباس السفاح فدخل عليه فى غمار الناس متنكرا وجلس حجزة حتى انفض القوم وتفرقوا وبقى ابو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار
فهل لك بعدنا علم بسلمى * واتراب لها شبه الصوارى
اوانس لا عوابس جافيات * عن الخلق الجميل ولا عوارى
وفيهن ابنة القصوى سليمي * كهم النفس مفعمة الازار
تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المداري
* برهرهة منعمة نمتها * أبوتها الى الحسب النضار
فدع ذكر الشباب وعهد سلمي * فمالك منهما غير ادكار
واهد لها شم غرر القوافى * تنحلها بعلم واختيار *
لعمرك انني ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بني الخيار
لكا لبادي لابرد مستهل * بجوباء كبطن العير عار *
سأرحل رحلة فيها اعتزام * وجد في رواح وابتكار
الى اهل الرسول غدت برحلي * عذا فرة ترامي بالصحاري
تؤم المعشر الابرار تبغى * فكاكا للنساء من الاسار
أيا أهل الرسول وصيد فهر * وخير الواقفين على الجمار
أتؤخذ نسوتي ويحاز مالى * وقد جاهرت لو أغني جهارى
وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصواري
بنصرة هاشم شهرت نفسي * بداري للعدا وبغير داري
بقربي هاشم وبحق صهر * لاحمد لفه طيب النجار *
ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا اجحدها وكتب له الى داود بن على باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحي بن الحسن العلوى عن موسي

ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي قال قال سعيد بن عقبة الجهنى اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدى الاموى الشاعر فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائه دينار وهند بنت أبي عبيدة أمهما بمائتي دينار فخرج من عندهم بالف دينار (وأخبرنى) احمد بن محمد بن سعيد حرمي عن الزبير وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عيش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العقيلى الي سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب أيام بنى أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيأ من شعره فأنشده فقال له اريد أن تنشدني شيا مما رثيت به قومك فانشده

تقول أمامة لما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي * لدي هجعة الاعين النعس
أبي ماعراك فقلت الهموم * منعن أباك فلا تبلسى
عرون أباك فحبسنه * من الذل فى شر مامحبس
لفقد العشيرة اذنا لها * سهام من الحرب لم تباس
رمتها المنون بلا أنصل * ولا طائشات ولا نكس
باسهمها الخالسات النفوس * متي مااقتضت مهجة تخنس
فصرعاهم في نواحي البلا * د تلقى بارض ولم ترمس
* كريم أصيب وأثوابه * من العار والذام لم تدنس
وآخر قدطار خوف الردى * وكان الهمام فلم يخنس
فكم غادروا من بواكى العيو * ن مرضى ومن صبيه بؤس
* اذاماذكرتهم لم تنم * لحر الهموم ولم تجلس
يرجعن مثل بكاء الحما * م في مأتم فاق المجلس
فذاك الذى غالنى فاعلمى * ولا تسأليني فتستنحسي
وأشياء قد صفنى بالبلاد * ولست لهن بمستحلس
أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى ببكة لم ترمس
* وقتلى بوج وبالابتيـ * ـن من يثرب خير ماأنفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وقتلى بنهر أبي قرطس
أولئك قوم تداعت بهم * نوائب من زمن متعس
أذلت قيادي لمن رامني * وألزقت الرغم بالمعطس
فما أنس لا أنس قتلاهم * ولاعاش بعدهم من نسى

قال فلما أتي عليها بكي محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن بن على عليهما

السلام أتبكى على بني أمية وأنت تريد ببني العباس ماتريد فقال والله ياعم لقد كنا نقمنا على بني أمية مانقمنا فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهم وان الحجة على بني العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لابي جعفر فوثب حسن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبي عدي بخمسين دينارا وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها وأمر له كل واحد من محمد وابراهيم ابنيه بخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعته بها كثيرة فقال ابو عدي في ذلك

اقام ثوي بيت ابي عدي * بخير منازل الجيران جارا
تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا
واني ان نزلت بدارقوم * ذكرتهم ولم اذمم جوارا

فقالت هند لعبد الله وابنها منه أقسمت عليكم الا أعطيتموه خمسين دينارا أخرى فقد أشركني معكم في المدح فأعطوه خمسين دينارا أخري عن هند (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولي أبي عقيل قال قدم أبوعدي العبلى الطائف والياً من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمرى حتي بايع وكان مع أبي عدي أحد عشر رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن ابن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليتلقى الحسن بالعرج فركب البحر ومضي أبو عدى هارباً على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للأجزاع حول عراب * واعتاد قلبك عائد الاطراب
وذكرت عهد معالم بلوي الثرى * هيهات تلك معالم الأحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسي بحوضا أو بحقل قباب
قد حل بين أبارق ماان له * فيها من اخوان ولا أصحاب
شطت نواه عن الأليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب
ياأخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب
أتخضبين وقد تخرم غالبا * دهر أضر بها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها * وتمض وهي حديدة الأنياب
أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألذ شراب

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسي القروى عن سعيد بن عقبة الجهنى قال حضرت عبد الله بن عمر المكني أبا عدي الاموى ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلي كدا * وقتلى بمكة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولي فائد قال لما أتانا قتل عبد الله بن على من قتل من

بني أمية كنت أنا وفتى من ولد عثمان وأبو عدي العبلي متوارين في موضع واحد فلحقني من الجزع ما يلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضطجع الانفس

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدي الاموي الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بني أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل الى المدينة وقال في ذلك

شردوا بي عند امتداحي عليا * ورأوا ذاك فيّ داء دويا
فوربي ما أبرح الدهر حتي * تختلى مهجتي بحبي علياً
وبنيه لحب أحمد اني * كنت أحببتهم بحبي النبيا
حب دين لا حب دنيا وشر الـ * ـحب حب يكون دنياويا
صاغني الله في الذؤابة منهم * لا زنيما ولا سنيدا دعيا
عدويا خالي صريحا وجدي * عبد شمس وهاشم أبويا
فسواء علي لست أبالي * عبشميا دعيت أم هاشميا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي عن أبيه قال وفد أبو عدي الاموي الى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد

فانشده اياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بني مخزوم أخواله واعطي ابا عدي عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظي ان كنت من عبد شمس   ليتني كنت من بني مخزوم
فافوز الغداة فيهم بسهم * وابيع الاب الكريم بلوم

غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الذين اولهما * عبد شمس ابوك وهو ابونا * ابن جامع ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق واول هذه القصيدة التي قالها في هشام

ليلتي من كنود بالغور عودي * بصفاء الهوى من ام اسيد
ماسمعنا ذاك الهوى ونسينا * عهده فارجعي به ثم زيدي
قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جار يبين غير فقيد
خلق الثوب من شباب ولبس * وجديد الشباب غير جديد
فاسر عنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وخود
عنتريس توفي الزمام بنعم * مثل جذع الاشاءة المجرود

وارم جوز الفلا بها ثم سمها * عجرفيّ النجاد بالتوخيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصر من مرة القوي الجليد
تلقه محكم القوي اريحيا * ذا قري عاجل وسيب عتيد
ملكا يشمل الرعية منه * بأياد ليست بذات خمود
اخضر الربع والجناب خصيب * افيح المستراد للمستريد
ذكرت ناقتي البطاح فحنت * حين ان وردت قبور ثمود
قلت بعض الحنين يا ناق سيري * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت في السير حتى أتتكم * وهي قوداء في سواهم قود
قد براها السري اليك وسيري * تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوي طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم حدب الظهور وكانت * مسنمات مرها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالخصـ * ـب ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يري الحمد غنما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل في القصاص فأضحي * لايخاف الضعيف ظلم الشديد
من بني النضر من ذرى منبت النصـ * ـر بأوري زند وأكرم عود
فهو كالقلب في الجوانح منها * واسط سرّ جذمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جري الناس نحو غاية مجد * لرهان في المحفل المشهود
لعلاهم بسابقين من المجـ * ـد على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبي الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم ير الله معشرا من بني مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بحار * وبهاليل للقروم الصيد
أريحيون ماجدون خضمو * ن حماة عند ارنداد الجلود
يقطعون النهار بالرأى والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رفد وسودد وحياء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله فما الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
ياابن خير الاخيار من عبد شمس * ياامام الوري ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لانناديك من مكان بعيد
ثم جدي الادنى وعمك شيخي * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوي بحبل شديد

فأثبني ثواب مثلك مثلي * تلقنى للثواب غير جحود
ان ذا الجد من حبوت بود * ليس من لاتود بالمجدود
وبحسب امرئ من الخير يرجى * كونه عند ظلك الممدود

وأما قصيدته التى أولها * مابال عينك جائلا أقذاؤها * وهي التي فيها الغناء المذكور فانه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
شرك العدا في أمرهم فتفاقمت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
ظلت هناك وما يعاتب بعضها * بعضا فينفع ذا الرجاء رجاؤها
الا برهفة الظباء كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
وبعسل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
ماذا أؤمل ان أمية ودعت * وبقاء سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لايخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضيء دجا الظلام ضياؤها
فلئن أمية ودعت وتتايعت * لغواية حميت لها حلفاؤها
ليودعن من البرية عزها * ومن البلاد جمالها ورجاؤها
ومن البلية ان بقيت خلافهم * فرداً تهيجك دورهم وخلاؤها
لهفى على حرب العشيرة بينها * هلا نهى جهالها حلماؤها
هلا نهي تهي الغوى عن التي * يخشي على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
نوّهت بالملك المهيمن دعوة * ورواح نفسي فى البلاد دعاؤها
ليرد الفتها ويجمع أمرها * بخيارها نخيارها رحماؤها
فأجاب ربي في أمية دعوتى * وحمي أمية أن يهد بناؤها
فبنو أمية خير من وطيء الثري * شرفاً وأفضل ساسة أمراؤها

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ماذكرته

صوت

مهلا ذريني فانى غالنى خلقى * وقد أري في بلاد الله متسعا
ماعضني الدهر الا زادني كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا

الشعر لأبي كلدة اليشكرى من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي كلدة ونسبه

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ومن ساكني الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدى وقرأته عليه قال حدثني عمى عبد الله قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني به على بن سليمان الاخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثى الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتي الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان يوم الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوائح
بكين علينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح
* بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتأبي قلوب أضمرتها الجوانح
ونادينا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشائح
أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وثاروا فشدوا شدة تضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشأم فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله ياحجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً قال ابن حبيب قال ابن الاعرابى فبلغني أن الحجاج قال يوماً لجلسائه ماحرض على أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ماهذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا علي فما أنساهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * مالك ياحجاج منا منجا

لنبعجن بالسيوف بعجا * أو لنفرقن بذاك أحجا

فوالله لقد كاد أهل الشأم يومئـذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيد بنصره (قال) وقال ابو كلدة يومئذ

أيا لهـفى وياحزنى جميعا * وياغم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً * وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناساً اهل دين * فنصـبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك * وانماط القري والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقري بسجستان فذم منه بعض ما عامله به فقال فيه

ستعلم أن رأياك رأي سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنو أبيك ولست فيهم * بذى ذكر يزيدهم جمالا
هناك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتي يطول على الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء مربعة فلما عزل وحبس أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لايرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سـجستان وكان مكث أبي كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى اولها

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لها من حبلها رجعا
شطت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجدبها قطعا
ما قرت العين اذ ذات فينفعها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا
منعت نفسي من روح تعيش به * وقدا كون صحيح الصدر فانصدعا
غدت تلوم على مافات عاذلتي * وقبل لومك ما اغنيت من منعا
مهـلا ذريني فاني غالنى خاقي * وقد اري في بلاد الله متسعا
مجري تليد وما انفقت اخلفه * سيب الاله وخير المال مانفعا
ماعضنى الدهر الا زادني كرماً * ولااستكنت له ان خان او خدعا
ولا تلين على العلات معجمتي * في النائبات اذا ما مسني طبعا
ولا تلـين من عودي غمازه * اذا المغمز منها لان او خضعا
ولا اخاتل رب البيت غفلته * ولا اقول لشيء فات ماصـنعا
اني لأمدح اقواماً ذوى حسب * لم يجعل الله فى اقوالهم قذعا
الطيبين على العـلات معجمة * لو يعصر المسك من اطرافهم نبعا
بنى شـهاب بها اعنى وانهم * لا كرم الناس اخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه قال ثم توفى مسمع بن مالك بسجستان فقال ابو كلدة يرثيه

اقول للنفس تأسأ وتعزية * قدكان من مسمع فى مالك خلف
يامسمع الخير من ندعوا اذا نزلت * إحدي النوائب بالاقوام واختلفوا
يامسمعا لعراق لازعيم لها * بمن ترى يامن المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر سادمة * تبكيك اذ غالك الا كفان والجرف
قد وسدوك يمينا غير موسدة * وبذل جود لما أودي بك التلف
كنت الشهاب الذي يرمي العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن إبن الاعرابي قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسي أخا بسطام بن سليط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويوذيهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذتنا شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له فمٌ على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وفرق مسمع بن مالك في عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا نلت قيس عشيرتي * تجور علينا عامدا في قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك يخشي داؤها بدوائكا
هنالك لاتمشي الضراء اليكم * بني مسمع انا هناك أولئكا
عسى دولة الذهلين يوما ويشكر * تكر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنترة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق

وأرضي بحكم الحي بكر بن وائل * اذا كان فى الذهلين أوفي اللهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل في شئ من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر وكانوا لاينصرون بكرا ولايستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بنى حنيفة ومع بنى عجل بن لجيم فتاهز موا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدى بن مالك بن مصعب بن على فصاروا جميعا في اللهازم وقال موسي بن جابر الحنفي السحيمي بعد ذلك في الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوي بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر *
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابى كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بنى سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبي كلدة فقال يهجوه

قل لذوي سيف وسيف ألستم * أقل بنى سعد حصادا ومزرعا
كانكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحي أصبحن وقعا
لقد نال سيف في سجستان نهزة * تطاول منها فوق ماكان اصبعا
أصاب الزنا والخمر حتي لقد نمت * له سرة تسقى الشراب المشعشا
فلولاهو ان الخمر ماذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة * أبوك ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أو من ورائه * اذا ما المغني للذاذة أسمعا

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فارجف الناس بالقعقاع وأرجف بهأبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه أبو كلدة

يهددني القعقاع في غير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتني ترسي
* كانا واياكم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
تري كمصابيح الدياجي وجوهنا * اذا ما لقينا والهرقلية الملس
هناك السعود السانحات جرت لنا * وتجري لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت ياقعقاع الا كمن مضي * كانك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال البرد تسرى اليكم * به غطفانيا والافن عبس *
والا فبالبسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
* فعمالنا أو في وخير بقية * وعمالكم أهل الخيانة واللبس
* وما لبني عمرو على هوادة * ولا لرباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذة القصيدة الي القعقاع وجه برسول الى أبي كلدة وقال انظرفان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقرره على عمله ولا تعزله ولا تضربه وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدواله بما قال فاقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر ابو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فراى ابنته تشرف من أعلى القصر فانشا يقول

ان في القصر ذي الجبا بدر تم * حسن الدل للفؤاد مصيبا
* دلعا بالخلوق يارج منه * ريح رند اذا استقل منيبا
* يلبس الخز والمطارف والقـ * ـز وعصبا من اليماني قشيبا
ورايت الحبيب يبرز كفا * ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فاهدى له وبره وساله ان لايذكر ابنته في شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق اباكلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة

للسلطان فهتف باعلى صوته يامسمع بن مالك يا امير بن احمر ثم انشا يقول

ولما ان رايت سراة قومي * سكوتا لايثوب لهم زعيم

هتفت بمسمع وصدى أمير * وقبر معمر تلك القروم

قالا فابكي جميع من حضر وقاموا جميعا الي الوالى فسألوه في أمره حتي كف عنه قال وأمير بن أحمر رجل من بني يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

قال ابن الاعرابي كان أمير بن أحمر واليا على خراسان فى أيام معاوية ومعمر الذي عناه أبو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال) خطب أبو كلدة امرأة من بنى عجل يقال لها خليعة بنت صعب فابت أن تتزوجه وقالت أنت صعلوك فقير لاتحفظ مالك ولاتلفى شيأ الا أنفقته في الخمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة في ذلك

صوت

لما خطبت الى خليعة نفسها * قالت خليعة ماأري لك مالا

أودى بمالي ياخليع تكرمي * وتخرقى وتحملى الاثقالا

اني وجدك لوشهدت مواقفى * بالسفح يوم أجلل الابطالا

سيفي لسرك أن تكونى خادما * عندى اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامى من كتاب على بن يحيي قال أبو سعيد السكري وعمرو بن سعد صاحب الواقدي ان أبا كلدة كان في قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان أخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لايضرط في مجلسه هذا ضربة بسيفى أمني تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد القيس لاتضرط ولك بدلها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يحثي ويحنى فلايقدر عليها فتركه وقال أبو كلدة في ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشدد منى دارة وتلين

فماهو الا السيف أوضرطة لها * يثور دخان ساطع وطنين

قال ولعمرو بن صوحان يقول أبو كلدة اليشكري وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشي

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له * الحق بقومك ياعمرو بن صوحانا

فان صبرت فان الصبر مكرمة * وإن جزعت فقد كان الذي كانا

(قال ابن سعيد) وحدثنى أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجا بني يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يازياد ولا تكن * غرضا وأنت عن الاذى في معزل

واعلم بانهم اذا ما حصلوا * خير وأكرم من أبيك الاعزل

لولا زعيم بني المعلى لم تئب * حتى نصبحكم بجيش جحفل

تمشى الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل عضب منصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تدرإ * عند الرجال ونهزة للمختل

(وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقا لابي كلدة وكان فارساً شجاعا وقتله ابن حازم لشئ بلغه فانكره وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكررا * نمـاه سراة من سراة بنى بكر
فلا تعد ذا العليا سليمان عامرا * تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندي * ويشربها صـهباء طيبة النشر
معتقـة كالمسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر
وتترك حاسي الكأس منها مرنحا * يميد كما ماد الأثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها * اذا مزجت بالماء مثل لظي الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديما ظل يهرق بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحياك الاله ولا يدرى
تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف في العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبري
فهمته بذل الندي وابتنا العلا * وضرب طلا الابطال في الحرب بالبتر
وفى الامن لاينفك نحو مدامة * اذا ماد جا ليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجاني أخي وما تعمد لكنه يري أن الناس جميعا يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فاتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن حبيب سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشي شيأ فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه مايشرب به الخمر فقال ابو كلدة يهجوه

يابوم بؤس طلعت شمسه * بالنحس لافارقت راس الحصين
ان حصينا لم يزل باخـلا * مذ كان بالمعروف كد اليدين

فبلغ الحصين قول ابي كلدة فقال يجيبه

عض ابو كلدة من امـه * معترضا ما جاوز الاسكتين
بظرا طويلا غاشيا راسه * اعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال ابو كلدة في حصين ايضا

لعمرك اني يوم اسند حاجتي * اليك ابا ساسان غـير مسدد
فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولا خائف بت الاحاديث في غد
فليت المنايا حلقت بي صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرا يا حصين بن منذر * لقمت بحـاجاتي ولم تتبـلد

تجهمتني خوف القري واطرحتني * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ماقد كنت أهلا لمثله * من اللؤم ياابن المستذل المعبد

قال فبلغ أباكلدة أن بني رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحصين بن منذر فقال

تهددني جهلا رقاش وليتني * وكل رقاشي على الارض في الحبل
فباست حصين واست أم رمت به * فبئس محل الضيف في الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمعهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداي واتبعت سوى الهدي * سبيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الخصى ثط اللحي معدن الخنى * مباخيل بالازواد في الخصب والازل
اذا أمنوا ضراء دهر تعاظلوا * عظال الكلاب في الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بنكبة حادث * فأخور عيدانا من المرخ والاثل
أسود شرى وسط الندى وثعالب * اذا خطرت حرب مراجلها تغلي

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن أبي عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عشق أبو كلدة اليشكرى دهقانة بدست وكان يختلف اليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كان المسك فيها حسوتها * ونازعنيها صاحب لى مسلوم
أغر كان البدر سنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده * وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيط بالحقو مفأم
به تبلتني واستبتنى وغادرت * لظي في فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذى اذا الليل جنني * وأصبح مبهوتا فما أتكلم
فمن مبلغ قومي الدني أن مهجتى * تبين لئن بانت ألا تتلوم
وعهدي بها والله يصلح بالها * تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها * وقلبي لها ياقوم عان متيم

قال فلما بلغها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهاني انسان بذلت له نفسي وأنعمت من رومي اذا أي أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قلبي وأقصر بعد غي * طويل كان فيه من الغواني
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارتجى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقد ما كان معتزما جموحا * الى لذاته سلس العنان

وأقلع بعد صبوته وأضحى * طويل الليل يهرف بالقران
ويدعو الله مجتهدا لكيما * ينال الفوز من غرف الجنان

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه أبو كلدة

اذا اعتركت ظلماء ليل و نومت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد دبيبا للمعاناة قانعا
وان امكنته جارة البيت اورنت * اليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعت الابيات ورواها الناس لقتادة بن معرب فقال أبو كلدة

أبا خالد ركني ومن أنا عبده * لقد غالني الاعداء عمدا التغضبا
فان كنت قلت اللذ أتاك به العدا * فشلت يدي اليمنى واصبحت اعضبا
ولا زلت محمولا على بلية * وأمسيت شلوا للسباع متربا
فلا تسمعن قول العدا وتبينا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا

وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أتي رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان ابا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهماكا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا ابوه وبنو عمـــه * وكان في الذروة من وائل
فليته لم يك مـن يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما * يعرفه كل فـتي جاهل
يصبح سكران ويمسي كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغى ثم اغتدي * الى التي تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبحت لو كنت امرا أصالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمى بلا احنة * ولم تورط كفـة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهي * والحـزم والنجدة والنائل
فتحت لى بالشـتم حتي بدا * مكنون غش فى الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا * شتم امريء ذي نجدة عاقل
تعـذلني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خر من حبها * يسـجد للشيطان بالباطل
ياشر بكر كلها محتـدا * ونهـزة المختلس الآكل
عرضك وفره ودعني وما * أهواه ياأحمق من باقل (١)

---

(١) قوله ياأحمق من باقل هذا خطأ غير معهود باقلا يضرب به المثل في العي يقال (أعيا من باقل)

(قال ابن حبيب) كان أبوكلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبوكلدة وسقاه حتي نام وقال في ذلك

أبى لى أن ألحى نديمى اذا انتشى * وقال كلاماً سيئاً لي على السكر
وقاري وعلمى بالشراب وأهله * وما نادم القوم الكرام كذى الحجر
فلست بلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خذنى وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخي حتي بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأعرق في شتمى وقال وما يدري
ولاك لساناً كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان أبوكلدة اليشكري قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكان ساكنا بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هناك فأقام بها مدة ثم التقى بها ذلك الرجل الذى نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال أبوكلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لى ببست وليلة * ولا مثل أيام المواضي بتستر
عنيت بها أسقي سلاف مدامة * كريم المحيا من عرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتي نهرها * وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدات طول التوقر
فراجعني حلما وأصبحت منهج الشراب وقد ماكنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعد ما * ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوتي * ومن عنده عرفي الكثير ومنكرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحرث المدائني قال مر مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

قال الميداني هو رجل من اياد قال ابو عبيدة باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه وانما يقال (احمق من هبنقه) قال الميداني هو ذو الودعات واسمه يزيد ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان اه

يامسمع بن مالك يامسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع
* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالساً هناك ان قبل منك والله يا أبا كلدة ناك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع بن مالك يعطي أبا كلدة فقال فيه

يسمي أناس لكيما يدركوك ولو * خاضوا بحارك أو خضخاضها غرقوا
وأنت في الحرب لارث القوي برم * عند اللقاء ولا رعديدة فرق
كل الخلال التي يسمي الكرام لها * ليمدحوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس منخرق
لاخارجي ولا مستحدث شرفا * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ماكان مسمع يعطيه فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه فقيل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وماعسى أن يقول قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

قري ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لئيما جاره يتذلل
فلما رأي الضيف القري غير راهن * لديه تولى هارباً يتعلل *
ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل
عميدكم هر الضيوف فما لكم * ربيعة أمسي ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقروا الضيوف وكنتم * زمانا بكم يحيا الضريك المقيل
فما بالكم بالله أنتم بخلتموا * وقصرتموا والضيف يقري وينزل
ويكرم حتى يقترى حين يقترى * يقول اذا ولى جميلا فيجمل
فهلا بني بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لايسبق الخيل محتل
ودونكم أضيافكم فتحدبوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل * به يضرب الأمثال من يتمثل
اذا ماالتقى الركبان يوماً تذاكروا * بني مسمع حتي يحموا ويثقلوا
فلا تقربوا ابياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أني توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم إلا لئيم مبخل
فلو ببني شيبان حلت ركائبي * لكان قراهم واهنا حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بنى مسمع لاقرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحل
فلم تردعوا الابطال بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

أخبار علوية ونسبه

هو علي بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة احتصهم لخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبة وهو ممن لايحصل قوله ولايعتمد عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علوية أبا الحسن وكان مغنياً حاذقا ومؤدبا محسناً وضارباً متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغني لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بمديدة يسيرة وكان سبب وفاته أنه خرج به جرب فشكاه الي يحيي ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فاما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يري أحداً من جماعته لهما أهلا فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لابي أيما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يابني علوية أعرفهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جواري أو شاورني من يستنصحني لما أشرت الا بعلوية لانه كان يؤدي الغناء وصنع صنعة محكمة ومخارق بتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لايقنع بالاخذ منه لانه لايؤدي صوتاً واحداً كما أخذه ولا يغنيه مرتين غناء واحداً لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أوسوقة غلب مخارق على المجالس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغني أصواتاً ثم غنى من صنعته

صوت

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها (١)

ولحنه ثاني ثقيل فقال له اسحق أحسنت والله ياأبا الحسن أحسنت ماشئت فقام علوية من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينيه وجلس بين يديه وسر بقوله سروراً شديداً ثم قال أنت سيدى وابن سيدي واستاذى وابن استاذي ولى اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ماتحب قال أيما أفضل

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه ومحله ادوات التحضيض قال العيني الاستشهاد فيه حذف الفعل بعد هلا التي للتحضيض والتقدير فهلا كان الشأن نفس ليلا شفيعها وقال أبو حيان قد تأول أصحابنا على ان نفسا فاعل بفعل محذوف والتقدير فهلا شفعت نفس ليلى ويكون شفيعها خبر مبتدا محذوف التقدير هي شفيعها اى نفسها شفيعها وتأوله أبو بكر بن طاهر على اضمار كان التي يضمر فيها ضمير الامر والشأن وتكون الجملة في موضع خبرها

عندك أنا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فشرفني به فقال اسحق مامنكم الا محسن مجمل فلا ترد ان ترى في هذا شيئاً قال سألتك بحقي عليك وبتربية أبيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لقلته فيما تحب فاما اذا أبيت الا ما ذكر فهاك ماعندي فلو خيرت أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنما اذا غنيتما بين يدى خليفة أو أمير غابك على اطرابه واستبد عليك بجائزته فغضب علوية وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال قدمت من سر من رأي قدمة الى بغداد فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسالني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتي انتهى الي ذكر الغناء فقال أي شئ رأيت الناس يستحسونه في هذه الايام من الاغاني فان الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتا من صنعتك فقال أى شئ هو فقلت

صوت

ألا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لى هذا لعلوية ولقد لعمري أحسن فيه وجود ماشاء * لحن علوية في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطي (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد ابن محمد بن عبد الله الابزاري قال أتيت علوية يوما بالعشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حملت معي قفص فراريج دسكرية مسمنة وجرابي دقيق سميد فسلمته الى غلامه وبعث الى بشر بن حارثة اطعمنا ماعندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الخصيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا أكل معذرين ثم قال اني صنعت البارحة لحنا أعجبنى فاسمعوه وقولوا فيه ماعندكم وغنانا فقال

صوت

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب *
* لاتهزئي مني عمير فانني * محض كريم شيتى وشبابي *

لحن علوية في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي فقلنا له حسن والله جميل ياابا الحسن وشربنا عليه اقداحا ثم استؤذن لعثعث غلام احمد بن يحيي بن معاذ فاذن له ومع عثعث كتاب من مولاه احمد ابن يحيي سمعت ياسيدي منك صوتا عند امير المؤمنين يعني المعتصم فأحب ان تتفضل وتطرحه على عبدك عثعث وهو

صوت

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم اتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

لحن علوية في هذا الشعر ثقيل اول وهو من مقدم اغانيه وصدورها واول هذا الصوت

الا ياحمام الشعب شعب مورق * سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

قال واذا مع الحسين رقعة من مولاه سمعتك ياسيدي تغني عند الامير ابى اسحق ابراهيم بن المهدي

الا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهويّ لما تغنيتما ليا

احب ان تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام له يسمى عبدال فطرحه عليهما حتى احكماه ثم عرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق وأضرب الناس بعد زرب وملاحظ فهو مصلي كل سابق قادر وثاني كل أول واصل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقى ساعة في السمع بعد سكوته (نسخت) من كتاب أبي العباس بن ثوابة بخطه حدثني أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعت يوماً بين يدي المعتصم وحضر اسحق الموصلي فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذنا عنه هكذا في روايته فقال اسحق وشتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعني من أبي اسحق وهو ابراهيم الموصلي (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده اذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمني وضرب باليسرى فيكون مستويا في يده ومقلوبا في يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليجي القاضي واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغنى وكان تياها صلفاً فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية فكان يجلس الى اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان الى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاوي فالصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها مصلوبة ملتصقة فقام الخليجي مغضباً وعلم أنها حيلة وقعت عليه فغطى رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتى جاء بعض أعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليجي من تتايهه * أثقل باد لنا بطلعته

ما ان لذي نخوة منا شبة * بين أخاوينه وقصعته

يصالح الخصم من يخاصمه * خوفا من الجور في قضيته

لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية أعطاها للزفانين والمخنثين فاحرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستعفى الخليجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولي

بعض الكور البعيدة فولى جند دمشق أو حمص فلما ولى المأمون الخلافة غناه علوية بشعر الخليجي فقال

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غرية * بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضي وان شئت ما نالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى صاحب دمشق باشخاصه فاشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني قولك

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا

فقال له ياأمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ماقلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة الا في زهد أوعتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله ياأمير المؤمنين ماأعرف شيئاً منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك وقد ظننت أنك صادق في قولك كله ولكن لايتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها حرمت مناي منك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كان علوية يغني بين يدي الامين فغني في بعض غنائه

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطئ المأمون في محاربته فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجر برجله وجفاه مدة حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورده الى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد أوالنار فلا تتعرض لمايغضبه فانه ربما جرى منه مايتلفك ثم لاتقدر بعد ذلك على تلافي مافرط منك ولم يعطه شيئاً (ومثل هذا من فعل الامين) ماحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال دخلت على الامين فرأيته مغضباً كالحاً فقلت له مالامير المؤمنين تمم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظني أبوك الساعة لارحمه الله والله لوكان حياً لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقمت على رجلي وقلت اعوذ بالله من سخطك ياامير المؤمنين ومن ابي ومامقداره حتي تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل له فيه عذراً فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه إياه علي حتي قال في الرشيد شعراً يقدمه فيه علي وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثني هذا الغيظ فقلت والله ماسمعت بهذا قط ولالابي غناء الاوانا ارويه ماهو فقال قوله

أبو المأمون فينا والامين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المومنين لم يقدم المأمون في الشعر لتقديمه اياه في الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه

الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال سمعت أبي يقول لو خيرت لونا من الطعام لاأزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لاني ان زدت في خلها صارت سكباجة وان زدت في مائها صارت اسفيدباجة وان زدت فى تصبيرها بل في تشيطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوي علوية لانه ان حدثنى الهاني وان غناني أشجانى وان رجعت الى رأيه كفاني (حدثنى) عمي قال حدثنى عبدالله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كنت عند سعيد بن عجيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علوية بالباب فاذن له فدخل فقالله لاتحمدنى فاني لم يجئني رسول رجل اليوم فعرضت اخوانى جميعا على قلبي فلم يقع عليه غيرك فدعاله ببرذون أدهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلوية يغني فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عجيف يطلبه في منزله فقالوا له هو عند ابنه سعيد فاتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شيء ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغني

صوت

ألم ترأني يوم جوّ سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا

لحن علوية في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علوية ثم قال هوذا أمضى الي الامير فاحدثه بحديثنا واستاذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنيان فيهما رمان فقال جئت أشرب عندكم وآخذه وانصرف الى انسان له عندى اياد يعني على بن معاذ أخا يحيى بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قمت قبله فاتيت منزل على بن معاذ فقيل له ابن الابزاري بالباب فبعث الى ان أردت مضاء فخذه يعنى غلاما كان يغنى فقلت له لست أريده انما أريدك انت فاذن لى فدخلت فقال ألك حاجة في هذا الوقت فقلت الساعة يجيئك علوية فقال ومايدريك فحدثته بالحديث ودخل علوية فقال لى ماجاء بك الى ههنا فقال ما كنت لادع بقية ليلتي هذه تضيع فمازال يغنينا ونشرب حتى نام الناس ثم انصرفنا (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال قلت لعمرو بن بانة ايما أجود صنعتك أم صنعة علوية فقال صنعة علوية لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لا أكذبك يا أبا المهنا والله ماأحسن ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الا ياحمامي قصر ذروان هجتما * لقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدثني أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين على بن الهيثم جونقا شر في عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادي الشر بينهما فغني علوية في شعر هجاه به أبو يعقوب في حاجة فهجاه وذكر انه دعي وكان جونقا يدعي انه من بني تغلب فقال فيه أبو يعقوب

يا على بن هيثم ياجونقا * أنت عندي من الاراقم حقا

عربي وجده نبطي * قد نبقا لذا الحديث دنبقا

قد أصابتك في التقرب عين * فاستنارت لشهبها الفلك برقا

واذا قال انني عربي * فانتهره وقل له أنت شفقا

وللخزيمي فيه اهاج كثيرة نبطية فغني علوية لحنا صنعه في هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن الربيع حاضرا فقال ياأمير المؤمنين على بن الهيثم كابني واذا استخف به فانما استخف بي فقال الامين خذوه فاخذوه وضرب ثلاثين درة وامر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضي له الامين حتي رضي عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثني) جعفر ابن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني مخارق قال غنى علوية يوما بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى وللدهر احلاء وامرار

ولحنه ثقيل اول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال علوية والله لو شئت لجعلت الغناء في أيدي الناس اكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدي الواثق فتضاحك ثم قال ياابا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ليتك اذا قلته صنعت شيأ فكيف اذا كثرته فخجل علوية حتي كانما القمه اسحق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثني) محمد ابن يحيي الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله الهشامي قال قال لى علوية امرنا المامون ان نباكره لنصطبح فلقيني عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولى عريب فقال ايها الظالم المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فانا أعرف الناس بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتنى قامت فعانقتنى وقبلتنى وقالت أي شئ تشتهي فقلت قدراً من هذه القدور فافرغت قدرا بينى وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان أسكر ثم قالت يا أباالحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبنى أفتسمعه مني وتصلحه فغنت

صوت

عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفالى ولا ان صرت طوع يديه

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسا وقالت قد بقى فيه شيء لم أزل أنا وهي حتى اصطلحنا ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضاً لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الايوان وأصفق وأغنى بالصوت فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادن يا علوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لى في آخرها عند قولى * يروق ويصفو ان كدرت عليه * يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثانى ثقيل وماخورى (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا ابا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذاً فغناه

صوت

الا ان لى نفسين نفسا تقول لى * تمتع بليلي ما بدالك لينها
ونفسا تقول استبق ودك واتئد * ونفسك لاتطرح على من يهينها

لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر مايقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالبنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذا كان لى شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روي ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا اذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأتى والله بما برز على الاول وأوفي عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا لمنافسته في الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة فخجل علوية وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثني) عمي عن على بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علوية ان ابراهيم الموصلى يوما نحله هذا الصوت فحدثني جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل وهو محمد بن أحمد بن يحيي قال حدثني علوية قال قال ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني أحد بعد وقد أحببت أن أنفعك وأرفع منك بان القيه عليك وأهبه لك والله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانتحله وادعه فلست أنسبه الى نفسي وستكسب به مالا فالقى على قوله

إذا كان لى شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن أتهم فيه وطول أيام الامين حتى حدث عليه ماحدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائما يتنزه فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة على ابن هشام فقلت للملاح اطرح زلالى على الحراقة ففعل واستؤذن لي

فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون جواريهم في ذلك الوقت مالم يلدن فاذا بين يديه متيم وبذل جواريه فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هـذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته لك ولم يسمعه أحد قبله فازداد به عجبا وطربا وقال لها خذيه عنه فألقيته عليها حتي أخذته فسر بذلك وطرب وقال مالى ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحول عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحول الى أخرى وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلاتها الى وكل شى فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحية (حدثنى) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبي الرازى وحدثني به عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي قال غنى علوية الاعسر يوماً بين يدى المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هندا

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في المسئلة وطلبته ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا اكتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين قال اسحق بن حميد فلما خرجنا ركبت مع أبي الرازى في بعض الليالى على حمارة فابتدأ الحادى يحدو بقصـيدة طويلة واذا البيت الذي كنت أطلبه فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليـلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمـداً
تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هنداً
وأنطيته سـيفى لكيما أقيمه * فلا أودافيه استبنت ولا حصدا
ستبلغ هنداً إن سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بناوخدا
فلما أنخنا العيس قدطار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يداً في حسن دلّ تناولا * اليه وقالت ماأري مثل ذا يهدي
وأقبلت كالمجتاز أدي رسـالة * وقامت تجر الميسناني والبردا
تعرض للحي الذين أريدهم * وما التمست الا لتقتلني عمـدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراع طلا فردا

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنت ورويت وأمر علوية فصـنع في البيتين الاولين منها غناء شبه أغاني علوية في هذه الابيات واللحن الاول في قوله * تخيرت من نعمان عود أراكة * غناء علوية وليس اللحن له * اللحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذى أمره أن يصنعه في * خليلى عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبـد

الله بن مالك قال عرض علوية على المعتصم رقعـة في أمر رزقه وإقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية فغنى

صوت

انى استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحـيفتي فتفهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحـداً ولا أظهرته بتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب اليه البيت الاول على ماروينا‌ه والثانى غيرالمغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

فلما قرأ الرقعة قال على عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحاباً له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال يهجو ابراهيم

كتبت اليك أستهدي نبيذاً * وأدلى بالمودة والحقوق
فخبرت الامير بذاك جهلا * وكنت أخا مفاضحة وموق

(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء لعبادل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني موسى بن هرون الهاشمي قال حدثني أبي قال كنت واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالس على حـير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر مارأيت مثـله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد(١) وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغـال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحمار (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمـد بن محمد الابزاري قال كنا عند زلبهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف ابتاعها من علوية وذلك في شهر رمضان ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد بن علي يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهبون وكان يحبها فأعطي بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتي توفيت فغنتنا أصواتاً كان فيها

أشارت بطرف العين خيفه اهلها * اشـارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قدقال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسـلم

---

(١) وروي كل أمون

وأبرزت طرفي نحوها لاجيبها * وقلت لها قولي امرئ غير مفحم
هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي * وقد سيط في لحمي هواك وفي دمي

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامي قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا عندي فوجهت غلاماً معي وأعطيته ديناراً وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وثلجاً بخمسة دراهم وعجل فجاء بذلك فدفعه الى زلبهزة وأمره باصلاح الفراريج ألواناً وكتبت الى علوية فعرفته خبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلبهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علوية لحناً ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذ به الجماعة وهو

يا هندان الناس قد أفسدوا * ودك حتى عزني المطلب
ياليت من يسعي بنا كاذبا * عاش مهاناً في أذى يتعب
هبيه ذنباً كنت اذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب
وقد شجاني وجرت دمعتي * أن أرسلت هند وهي تعتب
ما هكذا عاهدتنا في مني * ما أنت الا ساحر تخلب
حلفت لي بالله لا نبتغي * غيرك ما عشت ولا نطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شئ قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعوني أحكه وآخذ لزلبهزة منه شيأ فقال لا والله ما أريد فقلت له أنت أحمق أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فنعم فقلت له اذ جاء عبد الصمد فقل لي ما فعل الآجر الذي وعدتني به فان حائطي قد مال وأخاف أن يقع ودعني والقصة فلما جاء الهاشمي قال لي زلبهزة ما أمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لي حتى اطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت أنظر الى الهاشمي نظر متعرض به فقال الهاشمي ياغلام دواة ورقعة فاحضر ذلك فكتب له بعشرة آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتى السحر وانصرفنا فجئت برقعته الى الآجري ثم قلت بكم تبيعه الآجر فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشتريت منها نبيذا وفاكهة وثلجا ودجاجا بأربعين درهما وأعطيت زلبهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعونا علوية والهاشمي وأقمنا عند زلبهزة ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعني (أخبرني) جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثنا أبي قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا ثقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتاً قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترفتم له بأنه مصلى كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيكم فما ثم ثان لهذا الثالث (وحدثني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال كدت علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لي حلمه فقلت كيف كان

السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشأم فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحنا من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفى البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كانها قصت بمقراض من التفافها أحسن مارأيت من السروات قط قداوقدراً فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوالى الساعة طعاماً خفيفاً فأتي به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل على وقال غنني ونشطني فكان الله عزوجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

لو كان حولى بنو أمية لم * تنطق رجال أراهموا نطقوا

فنظر الى مغضباً وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك أقلت لك سؤني أوسرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بنى أمية الاهذا الوقت تعرض بي فتحيلت عليه وعلمت انى قد لغطت فقلت أتلومنى على ان أذكر بنى أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوي الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعا فقال أولم يكن لك شئ تذكرنى به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال أعدل عن هذاوتنبه على ارادتي فانساني الله كل شئ أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضي دمشق لاهلنا بلداً

فرماني بالقدح فاخطأني فانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحر سقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتي مرض ومات قال ثم قال لى ياأبا جعفر كم ترانى أحسن أغنى ثلاثة آلاف صوت اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله اغنى اكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتي كاني لم اعرف غير ماغنيت ولقد ظننت انه لو كانت لى الف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلا حليما وكان في العمر بقية

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر

صوت

لو كان حولى بنو امية لم * تنطق رجال اراهم نطقوا

من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص يخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبة ان فيه لدكين بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقيل الاول وان دكينا مدنى كان منقطعا الى جعفر بن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشق لاهلنا بلداً

فأمنت نفسك فاستعذت لها * واريت امر غواية رشداً

لعمر الوادي في هذا الشعر ثقيل اول بالوسطي عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادى رمل

بالبنصر (حدثنى) عمي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجمل صبوحي في أحسن ما يكون عند جوارى فقيل له ان ابن سيرين كان يقول لا بأس بالخضاب مالم تغرر به امرأة مسلمة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لايعرفه من الحرائر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكي وما اريد ان اغرهن قال الحسن فتعالل علوية على المعتصم ثلاثة ايام متوالية واصطبح فيها فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل

كأن عنظارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وابتلا

فقال لى كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان يختار تسرول ويقول انما وصف ثوراً دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لا أنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضاً لم يكن فاسداً ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلى فسلم على وسألنى خبرى وخبر الناس حتي انتهينا الى ذكر الغناء فسألنى عما يتشاغل الناس من الاصوات المستجادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت * ألا ياحمامي قصر ذروان هجتما * فقال ليس ذلك لى ذاك لعلوية وقد لعمرى أحسن فيه وجود ماشاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنى علوية قال خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الظباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور
غزال كأن البدر حل جبينه * وفي خده الشعري المنيرة تزهر
فصاد فؤادى اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر
فيامن رأى ظبياً يصيد ومن رأى * أخا قنص يصطاد قهراً ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علوية في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوما

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده ثم غني قوله

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عنى الظل لايتبعني * وغدت تسعى الى قبتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغني وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغني علوية وقال

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقدالشباب وقديصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له ياعاض بظرأمه تغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور فأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه ثلاثين درة ولايرده الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علوية شهراً فلم يأذن له حتى سألناه فأذن

نسبة هذه الاصوات التي تقدمت

صوت

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

كل الفعال الذي يفعلنه حسن * يضني فؤادى ويبدى سر أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يافتاتان

لم يقع الى شاعره * فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحق حتي أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هناك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتي وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم وقلت لها أريد أن تحتالى على ابنك حتي آخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى علية لها فما لبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له ياسليمان فدتك نفسى أمك قد أضبحت اليوم خاثرة مغرمة فأحب أن تغني ذلك الصوت

* هما فتاتان لما يعرفا خلقي * فقال لها ومتي حدثلك هذا الطرب قالت ماطربت ولكنني أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همى فأسألك أن تعيده قال والله مالى نشاط ولا أشتري غمى بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن أين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لاتحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه وغناه مرتين فدار لى وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تستزيده فقالت يابني بحقى عليك الا أعدته فقال أظن أنك تريدين أن تأخذيه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القبر لاأعدته الا بدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذته واستوي لى ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لى

ألف دينار وقال لى هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لاتراب لها * كلها يلعبن في حجرتها

حذن عني الظل لايتبعني * وعدت سعيا الى قبتها

لم يصبها نكد فيما مضى * ظبية تختال في مشيتها

فى هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكى وذكر ابن المكى أنه لابن سريج وهو في أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

تعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

صوت

يجحدنى دينى النهار وأقتضي * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو

صوت

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين

تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين

ياراعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين

الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي والغناء لمحمد بن الاشعث بن نجوة الزهري الكوفي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن الهشامي وأحمد بن المكي

نسب اسماعيل بن عمار وأخباره

هو اسمعيل بن عمار بن عيينه بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن حزيمة أخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده مثل يحي بن زياد الحارثي وشراعة بن الزند ومطيع بن اياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادى الحيرى ومحمد بن الاشعث الزهري المغني وكان نازلا في بني أسد في جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه

ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بني عائذ فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما وكان لابن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسي لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لايستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في كبدي

وفي جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الي ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
وهاج قلبي منها مضحك حسن * ولثغة بعد رائي وفي سين
نفسي تأبي لكم الاطواعية * وأنت تأبين لؤما أن تطيعيني
وتلك قسمة ضيزى قدسمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك في الدين
ان تسعفيني بذاك الشيء أرض به * وان ضننت به عني فعينيني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في في وارقيني
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضنيتني يوم دير الملح فاشفيني
يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذيني
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الربرب العين
لاأنس سعدة والزرقاء يوم هما * باللبلح شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجحى بتشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * فراشي الورد في بستان شورين
يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشحاج الشمانين
تسقى طلاء لعمران يعتقه * يمشي الاصحاء منه كالمجانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنها ثقلا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا مطوية شللا * مشي الاوز التى تأتي من الصين
أو مشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصي الى يوم السعانين
في فتية من بني تيم لهوت بهم * تيم بن مرة لاتيم العديين
حمر الوجوه كانا من تحشمنا * حسناء شمطاء وافت من فلسطين
ياعائذ الله لولا أنت من شجني * لولا ابن رامين لولا ماينيني
في عائذ الله بيت مامررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياأسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسني * حتى رأيت اليك القلب يدعوني
لولاك تؤنسني بالقرب مابقيت * نفسي اليك ولو مثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
حججت بيت الله تبغي به البر ولم ترث لمحزون
يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوماً لا يرى مثلهم * ما بين كوفات الى الصين

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موت مالك مولعا بضراري * اني اليك وان صبرت ازاري
تعدو على كأنني لك واتر * وأؤل منك كما يؤل فراري
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناجية مع الاقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمي به فكأنه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتني بأعزأ هلى كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلابنفسي أو ببعض قرابتي * أو قمت أوما كنت للمختار
وتركت ربتى التى من أجلها * عفت الجهاد وصرت في الأمصار

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بني أسد كان وجه لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الي يوسف بن عمر فانه صديق حتى أكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعني حتى يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال في ذلك

رأيت صبيحة النيروز أمرا * فظيعا عن امارتهم نهاني
فررت من العمالة بعد يحيي * وبعد النهشلي أبي أبان
وبعد الزور وابن أبي كثير * وفقد أشجع وأبي بطان
فخاب بها أبا عثمان غيري * فما شأن الامارة لى بشان
احاذر ان أقصر في خراجي * الى النيروز أوفى المهرجان
اعجل ان أتي أجلي بوقت * وحسبي بالمحرجة المثان
فما عذري اذا عرضت ظهري * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيحا * ويحفظها عليه الجالدان
واسحب في سراويلي بقيدي * الى حسان معتقل اللسان

فمنهم قائل بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعذبان
كفاني من اماتهم عطائى * وماأخذمت من سبق الرهان
كفاني ذاك منهم ما بقينا * كما فيما مضي لى قد كفاني

وقال ابن حبيب فى الاسناد الذي ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى وصيفةمغنية يؤدبهاويصنعها ليهديها الي هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حييت عن جليسك بوبا * مخطئا في تحيتى أم مصيبا
مارأينا قتيل حى خبا القا * تل بالوتر أن يكون حبيبا
غيرماقد رزقت يابوب مني * فهنيئا وان أتيت عجيبا
غير من به عليك وان كنـ * ـت بقدرالقيان طبا طبيبا
بنت عشرأديبة في قريش * بخ فاكرم بهم أبا ونسيبا
أدبت في بني أمية حتى * كملت في حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل بن عمار

الا حييت عنا أم * سقيا لك يابوبه
وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه
وواها لك من بكر * وواها لك مثقوبه
وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقا * ك من حسنك أعجوبه
ويا ويلى ويا عولى * فنفسي الدهر مكروبه
على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه
اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) في هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمرذة كالعصا * ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي مع الاسفه الاطيش
لها وجه قرد اذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش
* ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافي من المرعش
وبطن خواصره كالوطا * ب زاد على كرش الاكرش
وان نكهت كدت من نتنها * أخر على جانب المفرش
وثدى تدلى على بطنها * كقربة ذي الثلة المعطش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشي
وساق بخلخالها خاتم * كساق الدجاجة أوأحمش

وفى كل ضرس لها أكلة * أضل من القبرذي المنبش
ولما رأيت حذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتشى
الي ضامر مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من أجلها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج ساتيدما * اذا راح كالمنظب المنفش
وأرشح من ضفدع غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الامير * مر المحامل لم تخدش
فهذي صفاتى فلا تأبها * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان في جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبني ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلايقدر اسمعيل أن يشرب في داره ولايدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أومغنية أوغيرهما من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار يهجوه وكان الرجل يتولى شيأ من الوقوف للقاضي بالكوفة

بني مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لاتزني ولا تتصدقى

(وقال ابن حبيب) ولي العسس رجل غاضري فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا معه فطافوا الي الغداة فلما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضري فقال له الوالى وكان رجلا من همدان ماذا صنع بك فأنشأ يقول

* عس بنا ليلته كلها * مانحن في دنيا ولا آخره
* يأمر اشياخ بني مالك * ان يحرسوا دون بني غاضره
والله لايرضي بذا كائنا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالى قد لعمري صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس فى عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل ابن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد ابن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسمعيل عليلا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان مات في عمله فورد نعيه الكوفة في يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما لعين تفيض غير جمود * ليس ترقا ولا لها من هجود
فاذا قرت العيون استهلت * فاذا نم أولعت بالسهود *
* ألنعى ابن خالد خالد الخير * رات في يوم زينة مشهود
سنحت لى يوم الخميس غداة الـ * ـفطر طير بالنحس لا بالسعود

* فتعيفت أنهن لامر * مفظع ماجرين في يوم عيد
فنعت خالد بن أروي وجل الـ * ـخطب فقدان خالد بن الوليد

(وقال ابن حبيب) كان لاسمعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعي به الى السلطان في كل حال ثم سعي به أنه يذهب مذهب الشراة فأخذ وحبس فقال يهجوه

من كان يحسدني جاري ويغبطني * من الانام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثـله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس
جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس
عبد وعبـد وبنتاه وخادمه * يدعون مثلهم من ليس من ناس
صفر الوجوه كان السل خامرهم * ومابهم غير جهد الجوع من باس
* له بنون كاطباء معلقة * في بطن خنزيرة في دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس
فليت دار ابن درباس معلقة * بالنجم بين سلاليم وامراس
فكان آخر عهدي منهم أبدا * وابتعت دارا بغلماني وافراسي

(قال) وقال فيه أيضا

ليت برذوني وبغلي * وجوادي وحمـاري
كن في الناس وأبدا * ـت غـدا جارا بجار
جار صدق ياابن دربا * س والا بعت داري
* فتبدلت به من * يمـن أو من نزار
بدلا يعـرف ما الـ * ـه وما حق الجوار
* لو تبدلت سواه * طاب ليلي ونهاري
واسترحنا من بـلايا * ه صغار أوكبار *
لو جزينـاه بها كـنـا جميعا في فجار *
أو سكتنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما قال فيه الشعر استعدي عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم مجتمعون عنده وانه من دعاة عبدالله بن يحيي وأبي حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معانا عني واخوته * قولا وماعالم كمن جهلا
بانني والمصبـحات مني * يعدون طوراوتارة رملا
لخائف أن يكون ودكم * اياى بعد الصفاء قد افلا
أإن عراني دهرى بنائبة * أصبح منها الفواد مشتعلا
حاولتم الصرم اولعلكموا * ظننتموا ما اصابني جللا
لاتغفلونا بني اخي فلقد * اصبحت لاابتغي بكم بدلا

تمسكوا بالذي امتسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن أخيه

ياعم عوفيت من عذابهم الـ ـنكر وفارقت سجنهم عجلا
كتبت تشكو بني اخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأهموا بالصراخ ينهزموا * فأنت ياعم تبتغي العللا
زعمت انا نرى بلاءك في * دار بلاء مكبلا جللا
ياعم بئس الفتيان نحن اذن * اما وفي رجلك الكبول فلا
على ان كنت صادقا حجج * للبيت عامين حافياً رجلا
بعد عنك الهموم فارج من الله خلاصاً وأحسن الاملا

قال ثم ولى الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الـ * ـكوفة اذا لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته الـ * ـكامل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسريران والـ * ـمنبر كالكل من أب يتم
يذري عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بـ * ـن الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى في فرط وجدهمو * الا عدواً عليه يتهم *
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القرود اذ رغموا
في سبتهم يوم ناب خطبهمو * والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفي ولا ذمم
حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بئسما حكموا
لا حكم الا لله يظهره * يقضي لضيزانها التي قسموا
ماذا ترجى من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذي زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتاً للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولى العراق ويعجب من ولايته إياها وكان خالد القسري قد ولى في تلك الايام العراق فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة مالست أراه يعجب منه ولاية خالد القسري وهو مخنث دعي ابن دعى ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأي عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضجّ وتجزع

فملوك خندف أصرعونا للعدا * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة * سفها وغيرهم ترب وتوضع

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد ابن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الاسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال

عيناي مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلي بهما
عرفتاه الهوي لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلنا وهما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرهما

صوت

فكعبة نجران حتم علي * ك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسمي * ن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأي الثلاثة أزري بها
اذا الحبرات تلوت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الي بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل وزعم أبو عبدالله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطي أوله * ينازعني اذ خلت بردها * ومعه باقي الابيات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التي عناها الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى المباهلة وقيل بل هى قبة من أدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي مايريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العيدان (١) وقال الاصمعي قلت لبعض الاعراب أنشدني شيئاً من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لانني قلت شعراً وغني فيه حكم الوادى وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت أن لاأقول شعرا وما حرك حكم قصبة به الا توهمت ان الله عز وجل مخلدي بها في النار

---

(١) قوله والقصاب أوتار العيدان كذا فى الاصول التي بأيدينا فى الثلاثة المواضع والذي فى الصحاح والقصب بالضم المعى والجمع أقصاب قال الاعشي وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بأقصابها أي باوتارها وهى تخذ من الامعاء ويروي بقصابها وهي المزامير اه المقصود منه مصحح الاصل

أخبار الاعشى وبني عبد المدان وأخباره مع غيرهم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متي راوية الاعشي قال كان لبيد مجبراً حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الاعشي مثبتاً حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود في كل سنة الى بني عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه

خبر اساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم

فاماخبر مباهلتهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني به على بن العباس بن الوليد البجلي المعروف باليافعي الكوفى قال أنبأنا بكار بن احمد بن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسي عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام وحديثه أتم الاحاديث وحدثنى جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فممن حدثني بها) على بن احمد بن حامد التميمى قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيان بن على الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن على بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع وأخبرنى على بن موسي الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن رائق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي عن كامل أبى العلاء عن ابى صالح عن ابن عباس وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان اجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن على عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثنى أبو الجارود وأبو حمزة الثمالى عن أبي جعفر قال وحدثني أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن على عليه السلام قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (وممن حدثني بهذا الحديث) على بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن ابان عن أبي أويس الرقى عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (وممن حدثنى به أيضاً) محمدبن الحسين الاشنانى قال حدثنا اسمعيل ابن اسحق الراشدي قال حدثني يحي بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام (وممن أخبرني به أيضاً الحسن بن حمدان بن أيوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشقري عن

شريك عن جابر عن أبي جعفر وعن شريك بن المغيرة عن الشعبي واللفظ للحديث الاول قالوا لما قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبار حتي وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فركبوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا أبا القاسم موسي من أبوه قال عمران قال يوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسي من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي الاسقف ثم دير به مغشياً عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتزعم أن الله جل وعلا أوحي اليك أن عيسى خلق من تراب مانجد هذا فيما أوحي اليك ولا نجده فيما أوحي الينا ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فاوحي الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتي نباهلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله مانبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون انه نبي ولئن باهلناه انا لنخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلى فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فاقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رآهم حتي بركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم اقلنا اقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ قط الا اعطاه فقال قد اقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذى بعثني بالحق لو باهلتهم مابقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) ان العاقب وثب فقال اذكركم الله ان يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا مالكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لايحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا

(واما خبر القبة الادم) التي ذكرها الاعشي فاخبرني بخبرها عمى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني على بن عمرو الانصاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عربي بن معيفر من أهل نجران وكانت له قبة من ثلثمائة جلد أديم وكان على نهر نجران يقال له البجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بني الحرث بن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الي

يزيد فكان أول حارثي حل في نجران وفي ذلك يقول أعشى بني تغلب

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها

(أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمى عن العباس بن هشام قال حدثني عبد الله ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكناني وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد فقال يا أمية انا ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال أمية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومي سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الي قومي قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمي يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج * ما النبع في مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمى وكان عدوا لعامر

يا ليت شعري عنك يا يزيد * ماذا الذي من عامر تريد
لكل قوم فخركم عتيد * أمطمعون نحن أم عبيد
* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
عد الفوارس من هوازن كلها * فخرا على وجئت بالديان
فاذا لي الشرف المتين بوالد * ضخم الدسيعة زانني وبناني
يا عام انك فارس ذو منعة * غض الشباب أخو ندي وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسمي له وتداني
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى غيلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لواصف طارق الاحزان * ولما تجيء به بنو الديان
فخروا على بجبوة لمحرق * وأتاوة سيقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى في غيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بني قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم * أولا ففخرك فخر كل يماني
وافخر برهط بنى الحماس ومالك * وبني الضباب ورعبل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانني ونماني
وابو جري ذو الفعال ومالك * منعا الدمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والباني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له أنت من بني عامر وأنت شاعر ولم تهج بنى الديان فقال مرة

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ما عدت الآباء هودوا
وهل لي ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأني تضرب الاعلام صفحا * عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بني غيلان كنا * لهم قنا فما عنها محيد

(وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادى على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعنى أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشم وما جشمني من شئ فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا لذودين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثوني عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبران العرب تضرب أبياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن امامه فهي الصبا وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل

على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ماتقول يا ابن عبدالمدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان وألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ماقالوا فيه وايم الله مافيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لنحتابن بهادما فقال له ولو أريد في هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال مالهم جراءة بني الحرث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغارطي وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ماقتلنا أسيرا قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبيء به وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني بالكنى والجار بالجار وقال يزيد ابن عبدالمدان فيما كان بينه وبين القيسي شعرا غدا به على ابن جفنة

تعالى على النعمان قوم اليهم * موارده فى ملكه ومصادده
على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة * بأن الذى قالوا من الامر ضائره
فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة * ولا فللت أنيابه وأظافره *
وللحرث الجفنى أعلم بالذى * يبوء به النعمان ان جف طائره
فيا حاركم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذي أنا ذاكره
ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره
ولو سال عنك الغائبين ابن منذر * لقالوا له القول الذي لا يحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *
يريد ابن جفنة اكرامه * وقد يمسح الضرة الحالب
* فينقذني من أظافيره * والا فاني غدا ذاهب *
فقد قلت يوما على كربة * وفي الشرب في يثرب غالب
ألا ليت غسان في ملكها * كلخم وقد يخطئ الشارب
وما في ابن جفنة من سبة * وقد خف حلابها الغارب
كأني قريب من الابعدين * وفي الحلق مني شجي ناشب

فقال يزيد على بالرجل فأتي به فقال ماخطبك أنت تقول هذا الشعر قال بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد

ابن عبدالمدان فقال أنت لها وأبيك قال أجل قد كفيتك أمره فلايسمعنك أحد تنشد هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله ياابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام وتؤثر من أتاك من وفود مذحج وتهب لى الجذامي الذي لاشفيع له الا كرمك قال قدفعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيدمعهولم يزل مجاورا له بنجران في بني الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ماكانت يميني لتفي الا بقتله أوهبته لرجل من بني الديان فان يمينى كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف (وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية عن أبيه جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد أصابا دمافي قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مرة بن عوف بن ذبيان فاصاب عامرا أسيرا في عدة أسارى كانوا عند بني مرة ففدي كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ فاتي منازل مذحج ليلا فنادي

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا * وعاليت دعوي بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة * بترك أسير عنـد قيس بن عاصم
حليفهم الادني وجار بيوتهـم * ومن كان عما سرهم غـير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم في بني العلات من متصامم
فياليت شعري من لاطلاق غلمة * ومن ذاالذي يحظي به في المواسم

قال فسمع صوتا من الوادي ينادى بهذه الابيات

* ألا أيهذا الذى لم يجب * عليك بحي يجلي الكرب *
عليك بذا الحي من مذحج * فانهـم للرضا والغضب *
فناد يزيد بن عبـد المدان * وقيساً وعمرو بن معد يكرب
يفكوا أخاك باموالهـم * واقلـل بمثلهـم في العرب
أولاك الرؤس فلا تعـدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبـد يغوث المرادي فقال له إني وأخى رجلان من بنى جشم بن معاوية أصبنا دما في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني مرة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيرا فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوني فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادى صوتاً أجابني بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخي فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ماقارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشترأخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتي عمرو بن معد يكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت بأحد قبلي قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتي يزيد بن عبـد المدان

فقال له ياأبا النضر ان من قصتي كذا وكذا فقال له مرحباً بك وأهلا ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

ياقيس ارسل أسيرا من بنى جشم * اني بكل الذي تأتي به جازي
لاتأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادي واعزازي
فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا * فيما ثلت وعقبه بانجاز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال ياأبا على ان يزيد بن عبدالمدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لى هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت الى في جميع أساري مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لايزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نري ان نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتي ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال بيعونيه فاغلوه عليه فتركه فى ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جري واعلمه ان الاسير لو كان في يده او فى يد منقر لاخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد فأرسل يزيد الى السعدي ان سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك ياأخابني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جل أموالنا ولكنكم يابني تميم قوم قصار الهمم وأعطاه مااحتكم فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران (وقال) ابن الكلبي أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بنى الحرث بن كعب وكانت حمية على بنى عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد ابن معاوية النميرى فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجا واستحر القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحرث من انهزم من بني عامر وفى هذه الخيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بنى الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لايبقون على شيء أصابوه فقال في ذلك عبد المدان

عفا من سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الريح فالمتنخل *
* ديار التي صاد الفؤاد دلالها * وأعربها يوم النوي حين ترحل
فان تك صدت عن هواي فراعها * نوازل أحداث وشيب مجلل
فيارب خيل قد هديت بشبطة * يعارضها عبل الجرادة هيكل
سبوح اذا حال الحزام كانه * اذا انساب عند النقع فى الخيل اجدل

يواغل جردا كالقنا حارثية * عليها قنان والحماس ودعبل *
معاقلهم فى كل يوم كريهة * صدور العوالى والصفيح المصقل
وزغف من الماذي بيض كانها * بهاء مرتها بالعشيات شمأل
فما ذرقرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
فجالت على الحي الكلابي جولة * فبا كرهم ورد من الموت معجل
فغادرن وبرا تحجل الطير حوله * ونجي طفيلا في العجاجة قرزل
فلم ينج الافارس من رجالهم * يخفق ركضا خشية الموت اعزل

(وليزيد بن عبد المدان) اخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد في صنعة المعتضد مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن اعادتها في هذا الموضع (أخبرني) على بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبى عبيدة وابن الكلبي قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب علي بني عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثي يزيد بن عبد المدان

بكيت يزيد بن عبد المدا * ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله * يفضل في المجد افضالها
فككت اسارى بني جعفر * وكندة اذ نلت اقوالها
ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري على بأنني * نزارية أبكى كريماً يمانيا
ومالي لأبكي يزيد وردني * أجر جديدا مدرعي وردائيا

صوت

أطل حمل(١) الشناءة لى وبغضي * وعش ماشئت فانظر من تضير
اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلى تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

---

(١) وروي حمل

أخبار عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولى أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواداً ممدحاً وفيه يقول زياد الأعجم

اذا كنت مرتاد السما خير رائد * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بنى الاشهب يقول نابغة بني جعدة

أبعد فوارس يوم الشريف آسى وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن حازم المسيب بن أبي أوفي القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضا شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشأم فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحاً بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء الى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاحرز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفاً على خلاته ياابن حشرج
فأنت ابن ورد سدت غير مدافع * معدا على رغم المنوط المعلهج
فبرزت عفواً اذاجريت ابن حشرج * وجاء سكيتا كل أعقد أفحج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * بجد اذا جاء الاضاميم سمحج
بورد بن عمرو فيهم ان مثله * قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الاموال والمشتري اللها * وضراب رأس المستميت المدحج

قال فاعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني ياابن عمي فاني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيئا مع ماأعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشرج ابن عم يقول للقسرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال(١)

أطل عمل الشناة لى وبغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير
فما بيديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب(٢) الكبير

(١) وهذه الابيات تروي لعنترة بن الاخرس الطائي (٢) وروي الخطب

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من تمشي فقيرا * اليه حين تحزنك الامور
ومن ان بمت منزلة باخرى * حللت بأمره وبه تسير
أتزعم انني ملذ كذوب * وان المكرمات الي بور
وكيف أكون كذابا ملوذا * وعندي يطلب الفرج الضرير
أواسي في النوائب من أتاني * ويخبرني أخو الضر الفقير

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم ابن الحدثان قال أعطي عبد الله بن الحشرج بخراسان حتي أعطي منشفة عليه وأعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد مايتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روي النهدى وكان أخاً له وصديقا يارفاعة ألا تسمع الى ماقالت هذه الورهاء وما تتكلم به فقال صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متي يأتنا الغيث المغيث يجد لنا * مكارم ماتعيا بأموالنا التلد
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت * رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بني نهد
تلوم على اتلافي المال خلتي * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منكم غواى ولا رشدي

أراد غوايتي فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيراً ناشزاً ماأردتم * وكهلا وحتي تبصروني في اللحد
سأبذل مالي ان مالى ذخيرة * لعقبي وما أجنى به ثمر الخلد
ولست ببكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعا سيداً جوداً (قال) عطاء بن مصعب) قال عبد الله بن الحشرج أيضاً في هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان شيئاً من هذه القصيدة في كتابيهما المصنفين ونسبا اليه

سأجعل مالى دون عرضي وقاية * من الذم ان المال يفنى وينفد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتي * وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ دينا على سماحتي * بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد

ولائمة في الجود نهنهت غربها * وقلت لها يبني المكارم أحمد
فلما ألحت فى الملامة واعترت * بذلك غيظي واعتراها التبلد
فلحت وقالت أنت غاو مبذر * قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها يبني فما فيك رغبة * ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فمنهن غل شرها يتمرد *
لها كل يوم فوق رأسى عارض * من الشر براق يدالدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها ضجيعها * كريم يغاديه من الطير أسعد
فيارجلا حراً خذالقصدواترك البلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك في بذل الندي ويفند
وجدبا للها ان السماحة والندي * هى الغاية القصوي وفيها التمجد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه * وذا المجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ماوفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان بن بيان وما تدري من أيها فئة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها معجباً فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ماوفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الالباب فهلا مضيت لطلبتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدي به فقال ابن حشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذي نال ماله * ليحمده الاقوام في كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل
ومن مرتق عن منهل الحق حائد * علوت بعضب ذي غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيمتي * فقلت له دعنى وكن غير مفصل
فتلك قدعاصيت دهراولم أكن * لاسمع أقوال اللئيم المبخل
أبالى جدى البخل مذ كان يافعا * صغيرا ومن يخل يلم ويضلل
وتستغن عنه الناس فاركب محجة ال*كرام ودع ماأنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتته نذيرتي * فلج ولم يعرف معرة مقولى
فاني امرؤ لاأصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معدل
نفخت ببيت يملأ الفم شارد * له خبر كأنه خبر مقولي
فكف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثمل
وليل دجوجي سريت ظلامه * بناجية كالبرق وجناء عيهل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحيا سيد متفضل
يجود اذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها في كل يوم تفضل

أبوه أبو العاصي اذا الخيل شمرت * فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهلل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه * وغر بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتي كانهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجا من رماح القوم قدماً وقد بدا * تباشيره في العارض المتهلل

قال عاصم يعنى بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بامره ويوليه الاعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن عم له لامه فى انهاب ماله وتبذيره إياه وقال له فيما يقول امرأتك كانت أعلم بك نصحتك فكافأتها بالطلاق ياابن عم ان المرأة لم تخلق للمشورة وانما خلقت دثارا للباءة ووالله ان الرشد واليمن فى خلاف المرأة ياابن عم إياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فقال له ابن عمة والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ماأتلفت فلا تقدر عليه ولا خلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني فيما أفيد وأتلف
تلومتها حتى اذا هي أكثرت * أتيت الذي كانت لدي توكف
وقالت عليك الفخ اكثرت فى الندى * ومثلى تحاماه الالد المغطرف
أبالى ماقد سمتني غير واحد * اب وجدود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مضوا لسبيلهم * اذا ذكروا فالعين مني تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعندهم يرجو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرها * وطل بأنواع المنية يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيها * اذا فنيت أضحت لهم وهي تعصف
فلما أبت الا طماحا تمروا * بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا ما اشتهى قومي وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف بابها * من الشر نارات وطورا تقفقف
فذرت طباقا وارعوت بعد حملها * وكنا زمانا للذى يتصلف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألام على جودي وما خلت أنني * ببذلى وجودى حدت عن منهل القصد
فيالائمى في الجود أقصر فانني * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله * ولا شئ خير في الحديث من الحمد
وانى وبالله احتيالى وحرقتي * أصير جاري بين أحشاى والكبد

أرى حقه في الناس ماعشت واجبا * علي وآتي ماأتيت على عمد *
وصاحب صدق كان لي ففقدته * وصيرني دهري الى سائق وغد
يلوم فعالي كل يوم وليلة * ويعدوا على الجيران كالاسد الورد
يخالفني في كل حق وباطل * ويأنف أن يمشي على منهج الرشد
فلما تمادي قلت غير مسامح * له النهج فاركب ياعسيف بني نهد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكي قال حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج قال الجعدي وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه مايحتاج له ثم غدي عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن هشام بن الكلبي انه سمع أبا باسل الطائي ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمي عنترة بن الاخرس قال وكان جدي أخرس فولد له سبعة او ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي وحكاه عن رجل ادعي فيه مالا يعلم

صوت

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد * وريح الخزامي غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذي الرمث مرجع * فتشفى جوي الاحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالبنصر من كتابه

أخبار الطرمّاح ونسبه

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حجر بن ثعلبة بن عبدرضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكني أبا نفر وأبا ضبيبة والطرماح الطويل القامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرني) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وماالاصباح منك باروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة * بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش

أهل الشأم واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال قـدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتي مات عليه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الى فيسألانى عن الغريب فاخـبرهما به فأراه بعد في أشعارهما (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابى عن ثمان عشرة مسئلة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها لا أدرى لاأدري (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا ابن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقا للطرماح لايكادان يفترقان في حال من أحوالهما فقيل للكميت لاشيء أعجب من صفاء ماينك وبين الطرماح على تباعد مايجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامي قحطاني وأنت كوفي نزاري شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بعض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحـة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدى لامي) يحيي بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالي بخطه قال حدثني الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد ابن يزيد المهلبى فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائما فقال كلا والله ما قدر الشعر ان أقوم له فيحط مني مقامي وأحط منـه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب فقيل له فتنح ودعى بالكميت فأنشد قائما فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أباضيبة أبعد همة وأنا الطف حيلة وكان الطرماح يكني أبا نفر وأبا ضبيبة (ونسخت من كتابه رضي الله عنه) أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاق قال أخبرني شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت أعرابيا قد جاء يسحب اهداما له حتى توسط المسجد فخر ساجدا ثم رمى ببصره فرأي الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذى وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعني شيأ يا أبا المستهل فانشده قوله

* أبت هذه النفس إلا ادكارا * حتي أتي على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي وتعلم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال أسمعني شيأ يا أبا ضيبة فانشده كلمته التي يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المباين * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لاطيل لك حسدا ثم قال الاعرابي والله

لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أطير به في السماء فرحا وأما الثاني فكدت ادعي به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصانا استفزني به الجذل حتي أتيت عليه قالوا فهات فانشدهم

أأن توهمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تجو اذا جعلت تدمي أخشتها * وابتل بالزبد الجعد الخراطيم

قال أعلمتم انى في طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آنفا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم أسمعهم قوله * مابال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التي يقول فيها

اذا الليل عن نشر تجلى رميته * بامثال أبصار النساء الفوارك

قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لا نسجي ونسجك الكرابيس فقال الطرماح لن أقول ذلك ولو أقررت بجودته فغضب ذو الرمة وقال ياطرماح أأنت تحسن أن تقول

وكأن تخطت ناقتي من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدّم

بأعقاده القردان هربي كأنها * بوادر صيصاء الهبيد المحطم

فأصغي الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ماأخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة مدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرها فى ناقته فلما قدم على عبد الملك بها أنشده اياها فقال له مامدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذو الرمة وله فضل فأعتبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفى كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما قال أبو المستهل (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني أبو تمام الطائي قال مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل

واني شقي باللئام ولا تري * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رآنى قطع اللحن(١) بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل

في هذه الابيات لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرطة الكندى قال مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسري فاقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت الامير فاحب أن تدخلني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسناً فقال مالى في الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراء له تخرج معه فلما جاوز دار زياد وصعد المشاة اذا شئ قد ارتفع فقال ياعريان انظر ماهذا فنظر ثم رجع فقال اصلح الله تعالى الامير هذا شئ

(١) ويروى الطرف

بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال ياعريان أين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ماقدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده قال هشام الطرماح الطويل (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنى الجاحي قال بلغني ان الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس فأنشده العبسى قول كثير في عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذ أجلت قداحهم * وجال المنيح وسطها يتقلقل

فقال الطرماح أما انه ماأراد أنه أعلاهم كعبا ولكنه موه عليه في الظاهر وعنى في الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لايقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ماقاله وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل لله كلهم تابعا *
شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا
وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا *
ومروان سادس من قدمضي * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعي يفضلان الطرماح في هذين البيتين ويزعمان انه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال فضل الطرماح بنى سمح في شعره على بني يشكر فقال حميد اليشكرى

أتجعلنا الى سمح بن حزم * ونبهان فان لنا زمانا
ويوم الطالقان حمال قومي * ولم يخضب بهاطيء سنانا

فقال الطرماح يجيبه

لقد علم المعذل يوم يدعو * برمثة يوم رمثة اذ دعانا
فوارس طيء منعوه لما * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذي جنف * بالحق بين حميد والطرماح
جري الطرماح حتي دق مسحله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعنى رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكرى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشى قال

قال الاصمعى قال خلف كان الطرماح يرى رأي الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهم * اذا الكري مال بالطلا أرقوا
يرجعون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفا تبيت القلوب واجفة * تكاد عنها الصدور تنفلق
كيف ارجي الحياة بعدهم * وقد مضى مؤنسى فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوّزي عن أبي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله القسرى فانشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضا * بغير غني اسمو به وأبوع
وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفى قال قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكانما يوحي اليه ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
لاعز نصر امرىء أضحي له فرس * على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنى ابن دأب عن ابن شبرمة (وأخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثني محمد بن عمران قال حدثني ابراهيم بن سوار الضبى قال حدثنى محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

واني لمقتاد جوادي وقاذف * به وبنفسي العام احدي المقاذف
لاكسب مالا أو أؤل الى غنى * من الله يكفينى عداة الخلائف
فيا رب ان حانت وفاتي فلاتكن * على شرجع(١) يعلى بخضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله * بجو السماء فى نسور عواكف
وأمسي شهيدا ثاويا فى عصابة * يصابون في فج من الارض خائف

---

(١) كجعفر النعش والجنازة والسرير اهـ قاموس

فوارس من شيبان ألف بينهم * تقى لله نزالون عند التراجف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الي ميعاد مافى المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالبقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيي المكى وأظنه من المنحول وفيه لطباب ابن ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه *

اخبار بيهس ونسبه

هو بيهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدى بن بيهس بن عدى بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشأم (قال) أبو عمرو الشيبانى لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب وكانوا متجاورين على ماء هناك لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدي قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فهرب بيهس بن نصيب الجرمي وكان قداتهم بأنه هو الذى نخس به فنزل بمحمد بن مروان واستجار به فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

ألا ياحمامات اللوي عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدت باسرارى لهن أبين
دعون باصوات الهديل كأنما * شر بن حميا أو بهن جنون
* فلم ترعينى مثلهن حمائماً * بكين ولم تدمع لهن شؤن

الشعر لاعرابي هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن احمد بن حمدون عن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وقد قيل ان الشعر لابن الدمينة

اخبار محمد بن الحرث بن بشخير

هو محمد بن الحرث بن بشخير ويكنى أبا جعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء خدمة لاولاء عتق وأصلهم من الري وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر ولد محمد بالكوفة بل بالحيرة وكان يغنى مرتجلا ألا ان أصل ماغني المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخليفة فمر غلامه

بها يوماً فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هي معزفة محمد بن الحرث فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق أن لا يغني بمعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه بآلة يغني بها بمصيدة الفأر وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذا للغناء وكان لابيه الحرث ابن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن ان يطرحن على جواريه وقال يوما للمامون وقد غنى مخارق بين يديه صوتا فالتاث غناؤه فيه وجاء به مضطربا فقال اسحق للمامون يا أمير المؤمنين ان مخارقا قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جوارى الحرث بن بشخير حتي يعود الي ما تريد (أخبرني) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهاشمى قال سمعت اسحق ابن ابراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لى اسحق بن ابراهيم الموصلى ماقدر أحد قط أن يأخذ مني صوتا مستويا الا محمد بن الحرث بن بشخير فانه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث ان دخل علينا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذاك مرات فقال له الواثق فأي شئ أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه *
فليس له فى العيش خير وان بكي * على العيش أورجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطي فامره الواثق بان يغنيه فغناه وأحسن ماشاء وأجاد واستحسنه الواثق وامره بان يردده (فردده) مراراً كثيرة حتي أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهشامى فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالي أحداً يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى فقلت له قد سمعت ان ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال كنت يوما في منزلى فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلماً وعائدا من علة كنت وجدتها فسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فاكلنا وشربنا وغني محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشغول بخودك مولع
* وقائلة لى يوم وليت معرضا * اهذا فراق الحب ام كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر ياخود فاعلمي * يفرق بين الناس طرا ويجمع

اصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطي وقال الهشامي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال على بن يحيي فقلت له وقد ردد هذا الصوت مراراً وغناه اشجي غناء ان لك في هذا الصوت معني قد كررته من غير ان يقترحه عليك احد فقال نعم هذا صوتي علي جارية من القيان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له فلم لاتواصلها فقال

لو لم أنكها دام حي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبته وقلت

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة * فارفق بنيكك ان النيك محمود

(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن على بن يحيي أن اسحق غني بحضرة الواثق لحنه فقال

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحا في متنها يتوضح

والشعر لذي الرمة ولحن اسحق فيه ثقيل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجواري وأحلفه بحياته انه ينصح فيه فقال لايستطعن أن يأخذن مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه مني ويأخذه الجواري منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلى قال حدثنى محمد بن اسحق قال قال لي محمد بن الحرث بن بشخير أخذت جارية للواثق منى صوتاً أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب إلا قليلا * ثم يأبي العليل إلا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلوية ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علوية هيهات ليس هذا مما يدخل فى صنعة محمد يشبه صنعة ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ما أبعدت ثم بعث الي فأخبرني القصة فقلت صدق علوية ياأمير المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال قال لى أحمد بن الحسين بن هشام جاءنى محمد بن الحرث بن بشخير يوماً فقال قم حتي أتطفل بك على صديق لى حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجهاً وغناء فقلت أنت طفيلى وتتطفل بي هذه والله أحسن حال فقال لى دع المجون وقم بنا فهو مكان لايستحي حر أن يتطفل عليه فقمت معه فقصد بي دار رجل من فتيان أهل سر من رأي كان لى صديقاً يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل اللعب فكني أبا الصالحات وكان ظريفاً حسن المروأة وله رزق سنى في الموالي وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت له فرجت عنى وأنا طفيلى بنفسي لاأحتاج أن أكون في شفاعة طفيلى فدخلنا وقدم الينا طعام عقيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسناً شكلا ظريفاً ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضاً لحن لابراهيم والشعر لابن أبى عيينة

صوت

ضيعت عهد فتي لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مسننة كانت معه في خريطته ودعا بغلامه فجاء ببرنية غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقي وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أبا هرون فطرب ونعر ونخر وقال لاخيه أريد أن أقول لك شيئاً في السر قال قله علانية قال لا يصلح قال والله ما بيني وبينك شيء أبالي أن تقوله جهراً فقله فقال اشتهى علم الله ان تسأل ابا الصالحات ان ينيكني فعسى صوتي ان ينفتح ويطيب غنائي فضحك ابو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فان حديثك يشبه وجهك

صوت

واي اخ تبلو فتحمد امره * اذا لج خصم او نبابك منزل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن اوس المرى والغناء لعريب رمل بالوسطي

أخبار معن بن أوس ونسبه

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم بن زياد بن سعد بن أسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ونسبوا الى مزينة وهى امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الخزاعي وعمي قالوا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوساً فغلبت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن ابى سلمة المخزومي ووفد الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعينا به على بعض امره وخاطبه بقصيدته التى اولها

تأوبه طيف بذات الجراثم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد الملك ابن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن الخزاعي عن ابيه قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان اشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال حدثني العتبي قال كان معن بن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم * وفيهن لاتكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يمللنــه ونوائح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي يعني الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن عبدالله بن علي بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له يامعن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يامعن فقال

أخذت بعــين المال لمــا نهكته * وبالدين حتي ماأكاد أدان
وحتي سألت القرض عند ذوي الغنى * ورد فلان حاجتي وفلان *

فقال له عبد الله ألله المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فمالكتها حتي انتزعت من يدك فأي شيء للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانمــا * تمج الندى منها البحور الفوارع(١)
ثووا اقادة للناس بطحاء مــكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني الفضــل بن العباس القرشي عن أبي سعيد بن عمرو الزبيري قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت بالشأم وكانت في معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام في بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتي حمله أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لوشهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور
* لضحكت حتي يميل الكور *

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قدم معن ابن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيئاً حتي اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثاً حتى رحــل فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين

---

(١) قوله انك فرع الخ هو مخروم ويروى وانك بالواو فلا خرم والفرع مستعار من فروع الشجرة وهى أغصانها والفوارع جمع فارع وهو العالى اه من خزانة الادب

* ظللنا بمستن الرياح غدية * الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدي ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازى اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون إنسانا فيالوم مخبر
فقلنا له لاتقربا فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفق بتيسك انه * له اعنز ينزو عليها وابشر *

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يامعن من الذي يقول

لعمرك مامزينة رهط معن * باجفان تطاق ولا سنام

فقال معن اتعرف يافرزدق الذي يقول

لعمرك ماتميم اهل فلج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال حدثني الاصمعي قال دخلت خضراء روح فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوماً فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللهى وأنت تفعل ماارى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بنات السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزنى (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا احمد ابن عبيدة ابو عصيدة عن الحرمازى قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار عمرو بن ابي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن رحمه الله تعالي

لعمرك ماليلى بدار مضيعة * وماشيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبي وابن خير الخلائف

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والاعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ماقالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم

فأسعي لكي أبني ويهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لايحاول غـيره * وكالموت عندى أن ينال له رغم (١)
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستل منه الضغن حتي سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها ياأمير المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرنى) عيسي بن الحسن الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عباس السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلاله فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال لها بعد حول ياابنة عم أني قد تركت ضيعة لى ضائعة فلو أذنت لى فاطالعت أهلى وزممت من مالى فقالت كم تقيم قلت سنة فأذنت له فأتي أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتي اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن فى طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر وقد لبس الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقى ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلي يامنهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يامولاتي هذا والله معن الا أنه فى جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحقى مولاى فقولى له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى فوضع معن القدح وقال له دعنى حتي القاها في غير هذا الزى فقال لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذي نزعت اليه يامعن قال أي والله ياابنة عم اما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامي والرخامي والبخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتي أعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتي وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك منى فطلقني وكانت قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن ياليلى كان الغوادي ينعرجن الى ههنا فلو أقمت سنتنا هذه حتي نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ماأنا ببارحة مكاني حتي ترحل معى الى البصرة فطلقها ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال فى ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قرناه اليوم إلا تراوحا

---

(١) وروى ان يحل به رغم

أربت عليها رأدة حضرمية * ومرتجز كان فيه المضابحا
اذا هى حلت كربلاء فلعلعا * فجوز العذيب بعدها فالنوائحا
وباتت نواها من نوالك وطاوعت * مع الشاميين الشامتين الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هي قالت لافقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذوابحا

وهي قصيدة طويلة فلما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة مافعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير مافعلت ذلك فطلقني أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياتي * فانك ذات لومات حمات
فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتى
نأت ليلى وليلى لاتواتي * وضنت بالمودة والثبات
وخلت دارها سفوان بعدي * فذاقار بمنخرق الفرات
تراعي الريف دانية عليها * ظلال أنف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعس * من العودى في قلص سحات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لأم حقة في مطالبتها اياه الطلاق

كان لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن في غض الشباب وقد عسي * بنا الآن الا الآن تعوض جارع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكر ماشئت والوداع خادع (١)
ولو أذنبتنا أم حقة أذنبا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع
لقلنا لها بيني بليل حميدة * كذاك بلاذم تؤدى الصنائع

صوت

أعابد جنبتم على النأى عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا
أعابد ماشمس النهار اذا بدت * باحسن مما بين عينيك عابدا

ويروي * أعابد ماشمس النهار بدت لنا * ويروى

اعابدما الشمس التي برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثاني ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

أخبار الحسين بن عبد الله

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكني أبا عبد الله وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم

(١) وهذا المصراع الثاني غير متزن

وشعرائهم وقد روي الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي وهي أخت عمر بن شعيب الذي يروي عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد ان الحب لا شك قاتلي * لئن لم تعارضني هوي النفس عابده
أعابد خافي الله في قتل مسلم * وجودي عليه مرة قطوا(١) حده
فان لم تريدي في هجرا ولاهوى * فكم غير قتلي يا عبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لاتدرى بذلك راقده

الغناء لحكم الوادى رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق فمما حمل عنه من الحديث ما حدثني به أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله المناري قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاحرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه عمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابني شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرني) الجرمي بن أبي العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيي قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر (أخبرني) الحرمي والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله امه أم ولد وكان يقول شيأ من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم فى دولة بنى العباس وكان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر صديقا له ثم تنكر ما بينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمـك معلم شاكى السلاح
يقضى العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجراح
لا تحسبن أذي ابن عـمـك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجاة وزا اللها * ة اذا تسوغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجيـ * ـبك تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوءه * بالغيب لن يلحاك لاح

---

(١) قوله قط واحده الصواب عوض لان قط للماضي وقوله جودى أمر فهو ينافي المضي وعوض للمستقبل -

فقال حسين له

ابرق لمن يخشي وأر * عدغيرقومك بالسلاح
لسنا نقر لقائل * الا المقرظ بالصلاح

قال ولحسين يقول ابن معاوية

قل لذي الود والصفاء حسين * أقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المحلم بد * من عتاب الاديم ذى البشره
لست ان زاغ ذواخاء وود * عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتى * يتبع الحق بعد أو يذره

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن أبي السمح الطائي المغنى صديقا للحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس ونديما له وكان يتغني في أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لاعيش الا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم
أبيض كالسيف أوكما يلمع ال * بارق في حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية ال * برد ويوم كذاك لم يدم *
قد كنت فيه ومالك بن أبي السمح الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص في اللمم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بابي وأمي لن أعصيك قال وغني مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين في صفتك انما كان ينبغي أن يقول

أخوك كالقرد أو كما يخرج السارق في حالك من الظلم

صوت

ان حربا وأن صخراً أباسفـ * يان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلاء عن جدود * ورثوها آباءهم والجدود

الشعر لفضالة بن شريك الاسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول

وحوى ارثها معاوية القر * م وأعطي صفو التراث يزيدا

والغناء لابراهيم بن خالد المعيطي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار فضالة بن شريك ونسبه

هو فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن

فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له أن ناقتي قد تعبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال له اني قد جئتك مستحملا لامستشيرا فلعن الله تعالى ناقة حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتي شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعملته * منا سمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني فامافاتك ابن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقيشر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يافاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فأنا ذاكر أيضا اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة ابن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو منتبذ بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيأ ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشيء وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لايبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك اذا مابت في دار عاصم
اذا جئته تبغي القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم
فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا جهل الاقوام أهل المكارم
فتى من قريش لايجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يخزي بها في المواسم
فليتك من جرم بن ريان أو بنى * فقيم أو النوكي أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جائما غيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وماتخوف من عاصم فأعاده وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيأ من أمره ويضمن له أن لايعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ماقريش فاخرت بقديمها * فخرت بمجد يايزيد تليد *
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد
به عصم الله الانام من الردى * وأدرك نبلا من معاشر صيد

ومجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذى ان عدد الناس مجدهم * يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف
فقرب لى خشناء لما لمستها * بكفى لم تشبه أكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف
من الشثنات الكزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط للطائف
ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متي تاق أهل الشام في الخيل تلقنى * على مقرب لا بردها بالمجاذف
ممر كبنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتموا يابني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين
أنكتم لافتى دنيا يعاش به * ولاشجاعا اذا انشقت عصا الدين
قدكنت أرجو أباحفص وسنته * حتى أنيكت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة * شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة فخرج في سفر فلما عاد طالبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي * لم أودع الدهر فيهم بعيرا
* وقد فات قيس بعبرانه * اذا الظل كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجواً كبيرا
هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا
وايسار لقمان اذ أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يفض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصي * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد *
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع وارى الزناد
من الاعياض أومن آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بمنى فاني * بببيت لا يهش به فؤادي
سيد نيني لهم(١) نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
وظهر (٢)معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها براً وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خنزاء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وماكنت أخشي ان يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة * فواعجبا من قرب داري ومن بعدي
فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
* رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجي بين الغمامة والبرد

الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب
بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان
خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد
وذكر الصولي أن هذا الشعر ليحيي
بن مروان وهذا قبيح

﴿ تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر ﴾

---

(١) وروى سيبعد بيننا (٢) وروى وكل

فهرسة الجزء العاشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل
٥ ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره
٨ خبر ورقاء بن زهير ونسبه الخ
١١ مقتل زهير بن جذيمة العبسي
١٦ ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب
٢٨ خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة
٣٠ ذكر خبر رحرحان ويوم قتله
٣٣ يوم شعب جبلة
٥١ أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها
٦٠ نسب عمرو بن شاس وأخباره
٦٣ ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله
٨٠ ذكر الأقيشر وأخباره
٩١ أخبار ابن الغريرة ونسبه
٩٣ أخبار أعشي بني تغلب ونسبه
٩٤ أخبار أبي النضير ونسبه
٩٨ أخبار العبلي ونسبه
١٠٥ أخبار أبي كلدة ونسبه
١١٥ أخبار علوية ونسبه
١٢٨ نسب اسمعيل بن عمار وأخباره
١٣٦ أخبار الأعشى وبنى عبد المدان وأخباره مع غيرهم
١٣٦ خبر أساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٤ أخبار عبد الله بن الحشرج
١٤٨ أخبار الطرماح ونسبه
١٥٣ أخبار بيهس ونسبه
١٥٣ أخبار محمد بن الحرث بن بشخير
١٥٦ أخبار معن بن أوس ونسبه
١٦٠ أخبار الحسين بن عبد الله
١٦٢ أخبار فضالة بن شريك ونسبه

تمت

﴿ الجزء الحادي عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار مروان الاصغر

قد مر نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدما وكان مروان هـذا آخر من بقي منهم يعد في الشعراء وبقى بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر فذكر لى عن أبي هفان انه قال شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه فى نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد وكذا كانت أشعارهم الا أن ذلك الماء لما انتهي الي متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لابيه في سائر مذاهبه حتي في التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الابيات وسأل بنان بن عمرو فغني فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حماد بن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلى أري نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتى * ولا شيء أحلى من زيارتهم عندى

قال فلما فرغت منها أمر لى بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التى أشكره فيها واقول

تخير رب الناس للناس جعفرا * وملكه أمر العباد تخيرا

فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد * فقد كدت ان أطغي وأن أتجبرا

قال لى لا والله لاأمسك حتى أغرقك بجودى (وحدثني) عمى بهذا الخبر قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى حماد بن أحمد بن يحيى قال حدثني مروان بن أبى الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لاأمسك حتى أغرقك سانى حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي

أمرت ان أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبرانها وقف المتعصم على ولده فقال قد قبلتك اياها مائة سنة بمائة درهم فقلت لايحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم في كل سنة فقلت نعم فأمر ابن المدبر أن ينفذ ذلك لى وقال ليست هذه حاجة هذه قبالة فسلني حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق باقطاعى اياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بامضاء الاقطاع لى (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيي المنجم قال كان على بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا على أيما أشعر أنت أو مروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال له قد سمعت فما عندك قال كل أحد أشعر منى يا أمير المؤمنين وما أصف نفسى ولا أزكيها وإذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالى من زيفنى فقال له قد صدقتك على يزعم سرا وجهراً انه أشعرمنك فالتفت اليه مروان فقال له يا على أأنت أشعر مني فقال أوتشك في ذاك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له على إن أمير المؤمنين يحابيك فقال المتوكل هذا عي منك يا على ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتنى والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له أما إذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندى أعرفهما في الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا على قال قد عرف ميلك اليه فمال معه فقال دعنا منك هذا كله عي فان كنت صادقا فاهج مروان قال قد سكرت ولا فضل في فقال المتوكل لمروان اهجه انت وبحياتى لا تبق غاية فقال مروان قوله

إن ابن جهم في المغيب يعيبني * ويقول لى حسنا إذا لاقاني
صغرت مهابته وعظم بطنه * فكأنما في بطنه ولدان
ويح ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما عاداني
فاذا التقينا ناك شعري شعره * ونزا على شيطانه شيطاني

قال فضحك المتوكل والجلساء منه وانخذل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضا من عيك وبردك ان كان عندك شيء فهاته فلم يأت بشيء فقال لمروان بحياتي ان حضرك شيء فهاته ولا تقصر في شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبي قد كان جارا لأمه * فلما ادعي الاشعار أوهمني أمرا

قال فضحك وقال زده بحياتي فقال فيه

يا ابن بدر يا عليه * قلت اني قرشيه
قلت ما ليس بحق * فاسكتي يا نبطيه
اسكتي يا بنت جهم * اسكتى يا حالقيه

فأخذ عبادة هذه الابيات فغناها على الطبل وجاوبه من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى مطرق كأنه ميت ثم قال على بالدواة فأتي بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني جعفر بن هرون بن زياد قال حدثني محمد بن السري قال لما مدح علي بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وسبهم وهجاهم انتدب له مروان بن أبي الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه في محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بانك يا ابن جهم * دعي في اناس أدعياء

أعبد الله تهجو وابن عمرو * وبختيشوع أصحاب الوفاء

هجوت الاكرمين وأنت كاب * حقيق بالشتيمة والهجاء

أترمي بالزناء بني حلال * وأنت زنيم أولاد الزناء

اسامة من جدودك يا ابن جهم * كذبت ومابذلك من خفاء

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيي قال حدثني ابراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبي الجنوب المعتصم قصيدة أولها قوله

ألا يا دولة المعصوم دومي * فانك قلت للدنيا استقيمي

فلما بلغ الى قوله

هوى العباس حين اراد غدرا * فوافي اذ هوي قعر الجحيم

كذاك هوي كمهواه عجيف * فأصبح في سواء لظي الحميم

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الاصغر ابن أبي الجنوب على اشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده اياها فجعل اشناس يحرك رأسه ويومي بيديه ويظهر طرباً وسروراً وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الامير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فهمه قال نعم قال فأي شيء كان يقول قال مازال يقول عليّ رقبة الخبز حتي حصل ماأراد وانصرف (حدثني) جعفر بن قدامة لمروان قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال كان المتوكل يعاتبني كثيراً فقال في يوم من الايام لمروان بن أبي الجنوب اهج علي بن يحيي فقال مروان

ألا ان يحيي لايقاس الى أبي * وعرض ابن يحيي لايقاس الى عرضي

وهي أبيات تركت ذكرها صيانة لعلي بن يحيي قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمري مايقاس الى ابى * أبوك ومن قاس الشواهق بالخفض

وهل لك عرض طاهر فتقيسه * اذاقيست الاعراض يوما الى عرضي

ألستم موالي للعين ورهطه * أعادي بنى العباس ذى الحسب المحض

توالون من عادى النبي ورهطه * وترمون من والى اولى الفضل بالرفض

وليس عجيبا ان ارى لك مبغضا * لانك أهـل للعـداوة والبغض

(حدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيى قال انشد مروان بن ابي الجنوب المتوكل ذات يوم

اني نزلت بساحة المتوكل * ونزلت في اقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة فقال ابو العنبس الصيمري كان له حمام هدي يبعث بها اليه من الموصل حتي يكاتبه على اجنحتها فضحك المتوكل حتي استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لايكلم ابا العنبس ابدا فماتا متهاجرين كذا اكبر حفظي ان جحظة حدثني به عن على بن يحيى فاني كتبته عن حفظى (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قرات فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر فى علة اعتلها

فان تك حمي الربع شفك وردها * فعقباك منها ان يطول لك العمر

وقيناك لو نعطي المني فيك والهوي * لكان بنا الشكوي وكان لك الاجر

قال ثم حم المتوكل حمي الربع فدخل عليه مروان بن ابى الجنوب بن مروان بن ابي حفصة فأنشده قصيدة له على هـذا الروي وادخل البيتين فيها فسر بها المتوكل فقال له على بن الجهم ياامير المؤمنين هذا شعر مقول والتفت الي وقال هذا يعلم فالتفت الى وقال اتعرفه فقلت ماسمعته قبل اليوم فشتم على بن الجهم وقال له هـذا من حسدك وشرك وكذبك فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت اما تعرف هذا الشعر قلت بلى وانشده اياه فلما عدت الى المتوكل من غد قال ياامير المؤمنين قد اعترف لى بالشعر وانشدنيه فقال لى اكذاك هو فقلت كذب ماسمعت به قط فازداد عليه غيظا وله شتما فلما خرجنا قال لى مافي الارض شر منك فقلت له انت احمق تريد مني ان اجيء الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له اني اعرفه فأوقع نفسى وعرضي في لسان الشاعر لترتفع انت عنده ويسقط ذاك ويبغضني ايضا

صوت

ما لابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشان ثان

انما عمر أبي اسـ * ـحق زين للزمان

فاذا غنى أبو اسحا * ق أجابته المثانى

منه يجنى ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

جنة الدنيا أبو اسـ * ـحق في كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ابنه

أخبار ابراهيم بن سيابة ونسبه

ابراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم وكان يقال ان جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربى

شعراء وقته وليست له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فغنيا في شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا في شعره فينفعانه بذلك وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة وكان يرمي بالابنة (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال

يكون الخال فى وجه قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها في العين خالا

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيي قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتي ابراهيم بن سيابة وهو سكران إبناً لسوار بن عبد الله القاضي أمرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رحاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل السلام انما قبله قبلة شهوة فلحقته الداية فشتمته وأسمعته كل مايكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له

قل للذي ليس لي من * يدي هواه خلاص

أألثمتك سراً * فأبصرتني رحاص

وقال فى ذاك قوم * على انتقاصي حراص

هجرتني وأتتنى * شتيمة وانتقاص

فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

ويروي أن رحاص هذه مغنية كان الغلام يحبها وانه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعرى ماكان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك أنت معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على ابن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصي فيرحمني أحب إلي من أن ألقاه أتجتر إدلالا بحسناتي فيمقتني قال ورأيت ابن سيابة يوماً وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على الجسر فسألهم إنسان ماهذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية مماترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة يا كشخان (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل البرجمي قال ولع أبو الحرث جميز بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه

بنى أبو الحرث الجميز في وسط * من ظهره وقريبا من ذراعين

ديرا لقس اذا ماجاء يدخله * ألقى على باب دير القس خرجين

يعدو على بطنه شداً على عجل * لاذو يدين ولا يمشي برجلين

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تينة قال كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئاً فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ماسأله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوماً فجعلك الله معذورا (أخبرنى) محمد بن أبى الازهر قال حدثنا

حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة نحدث ونتناشد وهو ينشدنا شيئا من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال اما ان تسكتي حتى اتكلم واما ان تتكلمي حتى اسكت (اخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني ابو هفان قال غمز ابن سيابة غلاما امرد ذات يوم فأجابه ومضى به الى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام انت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام أوه ايش هذا ويحك قال سألتني أن أعلمك الزندقة وهذا أول باب من شرائعها (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر الكاتب قال قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته أن يرضى عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الابيات وسألني إيصالها

ان كان جرمي قد أحاط بحرمتي * فأحط بجرمي عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك في التي لا يرتجي * في مثلها أحد فنلت السولا
وضللت عنك فلم أجد لي مذهبا * ووجدت حلمك لي عليك دليلا
هبنى أسأت وما أسأت أقر كى * يزداد عفوك بعد طولك طولا
فالعفو أجمل والتفضل بامرئ * لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول جاء ابراهيم بن سيابة الى بشار فقال له ما رأيت أعمى قط الا وقد عوض من بصره اما الحفظ والذكاء واما حسن الصوت فأي شيء عوضت قال لأرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال ابراهيم بن سيابة فقال لو نكح الاسد في أسته لذل وكان ابراهيم يرمي بذلك ثم تمثل بشار

لو نكح الليث في أسته خضعا * ومات جوعا ولم ينل شبعاً
كذلك السيف عند هزته * لو بصق الناس فيه ماقطعا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى عبد الله بن أبي نصر المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله الطاحي قال حدثني سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم ابراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته علي فجاءني ليلة من الليالي وهو مهرب فجعل يصيح بي يا أبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه فقلت ماتشاء فقال * أعياني الشادن الربيب * فقلت بماذا فقال * أكتب أشكو فلا يجيب * قال فقلت له داره وداوه فقال

من أين أبغي شفاء دائي * وانما دائي الطبيب

فقلت لادواء اذا الا أن يفرج الله تعالى فقال

يارب فرج اذا وعجل * فانك السامع المجيب

ثم انصرف *في هذا الشعر رمل طنبوري لجحظة

صوت

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

الشعر لاخت الوليد بن طريف الشاري والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الابيات كما انشدنا محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيي بن ثعلب

بتل نباتي (١) رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف

تضمن جوداً حاتمياً ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف

الا قاتل الله الجثا حيث اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عنيف

فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فيارب خيل فضها وصفوف

ألا يا لقومي للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب اذهوي * وللشمس همت بعده بكسوف

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا يا ابني طريف فانني * أرى الموت نزالا بكل شريف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا * فديناك من دهمائنا (٢) بألوف

وهذه الابيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

ذكر الخبر فى ذلك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لايأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا إنما يجافي عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر مايكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين

(١) ونباتي كسكاري ع بالبصرة اهـ قاموس (٢) وروى ساداتنا

فاتى الوليد عشية خميس في شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتي رمي بخاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم إنها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم أبي وأمي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جداً وكان لايفصل بينهما الا المتأمل وكان أكثر ما يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنحرفة على جبهته فكان أسد يتمني مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ماعدا جاءت كأنها هي واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاخذ رأسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول

أنا الوليد بن طريف الشاري * قسورة لايصطلي بناري

* جوركمو أخرجني من داري *

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربي غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتي لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * وكل رقيق الشفرتين خفيف

فلما انصرف يزيد بالظفر حجب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لاصيفن واشتون على فرسى أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فاذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحباً بالاعرابي حتي دخل وأجلس واكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التى أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل * وشمرت همم العذال من عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوي * مفرّق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعي الى أمل

ينال بالرفق مايعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

لايرحل الناس الاحول حجرته * كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل

يقري المنية أرواح العداة كما * يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل

يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اذا انتضى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت في الابدان والقلل
لاتكذبن فان المجد معدنه * وراثة في بـني شيبان لم يزل
اذا الشريكي لم يفخر على أحد * تكلم الفخر عنه غير منتحل
* الزائديون قوم فى رماحهم * خوف الخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له * حلما وطفلهم في هدى مكتهل
أسلم يزيد فما في الملك من أود * اذا سلمت ولا في الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم اذمكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له * بعارض للمنايا مسبل هطل *
لو أن غير شريكى أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
* ماكان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك ناءى الدار ممتنع * أخرجته من حصون الملك والخول
تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعي على عجل
لم يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
يأبي لك الذم في يوميك ان ذكرا * عضب حسام وعرض غير مبتذل
فافخر فما لك في شيبان من مثل * كذاك ما لبـني شيبان من مثـل

وقال محمد بن يزيد يعنى بقوله * تراه في الامن في درع مضاعفة * خبر يزيد بن مزيد وذاك ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا في يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال معن ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله على حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبي وأدنى من نفـسي على ماتوجبه واجبة الولادة للابوة من تقديمهم ولكنى لاأجد عندهم ماأجده عنده ولوكان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا وفي عدو لصار حبيبا وساريك في ليلتى هذه ماينفسح به اللوم عني ويتبين به عذري ياغلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على أسماء ولده فلم يلبث ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال ياغلام ادع لى يزيد وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتي يحضر فلما رآه معن قال ماهذه الهيئة أبا الزبير وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد فقال جاءني رسول الامير فسبق الى نفسى انه يريدنى لوجه فقلت ان كان مضيت ولم أعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب فقال لهم انصرفوا في حفظ الله فقالت المرأة قد تبين عذرك فأنشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعودته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

(وأخبرني) محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني الاصمعى لاخت الوليد بن طريف ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه في السماء * كما يبتغي أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذي ضيعوا
لوأن السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أوجعلت هيبة * وخوفا لصولك لاتقطع

فأما خبر عبد الله بن طاهر في صنعته هذا الصوت

فان عبد الله كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغني به عن التقريظ له والدلالة عليه وأمره فى ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله فى الادب مع ذلك المحل الذى لايدفع وفى السماحة والشجاعة مالا يقاربه فيه كبير أحد (أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المأمون أعطي عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه فى الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المأمون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها في هذا المعني وهي

نفسي فداؤك والاعناق خاضعة * للنائبات أبيا غير مهتضم
اليك أقبلت من أرض أقمت بها * حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مساعيك اللاتي خصصت بها * حذو الشراك على مثل من الادم
فكان فضلى فيها أنى تبع * لما سننت من الانعام والنعم
ولو وكلت الى نفسي عنيت بها * لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال والله مانفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدوثة حسن عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لم شعثك واصلاح حالك وزال ما كان في نفسه (أخبرني) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى عبد الله ابن فرقد قال أخبرني محمد ابن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم ينزل حتي أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أونحوها فأتاه معلي الطائي وقد أعلموه ماقد صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال أصلح الله الامير أنا معلي الطائي وقد بلغ مني ما كان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك أنا الذي أقول

ياأعظم الناس عفوا عندمقدرة * وأظلم الناس عندالجود للمال
لوأصبح النيل يجري ماؤه ذهبا * لما أشرت الى خزن بمثقال
تغلي بما فيه رق الحمد تملكه * وليس شيء اعاض الحمد بالغالى
تفك باليسر كف العسر من زمن * اذا استطال على قوم باقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط * ومرهف قاتل فى راس قتال

وما بثت رعيل الخيل في بلد * الاعصفن بأرزاق وآجال
ان كنت منك على بال مننت به * فان شكرك من قلبي على بال
مازات مقتضبا لولا مجاهرة * من ألسن خضن في صدري بأقوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال ياابا السمراء اقرضني عشرة آلاف دينار فما امسيت املكها فأقرضه فدفعها اليه (اخبرني) على بن عبد العزيز عن بن خرداذبه قال كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فأصاب منه معروفا كثيرا واجازه بجوائز سنية هناك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه في بعض الامر فجفاه وظهر له منه بعض مالم يحبه فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

ان كان عبد الله خلانا * لامبدئا عرفا واحسانا
فحسبنا الله رضينا به * ثم بعبد الله مولانا

يعنى بعبد الله الثانى المأمون وغنت فيه جاريته ضعف لحنا من الثقيل الاول وسمعه المأمون فاستحسنه ووصله واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهله فضاع وكانت ضعف احدى المحسنات ومن أوائل صنعتها وصدور أغانيها ومابرزت فيه وقدمت فاختيرت صنعتها في شعر جميل

أمنك سري يابثن طيف تأوبا * هدوا فهاج القلب شوقا وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعى * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل والغناء لضعف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) عمي قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثنى محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان أديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصنى وكان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بنى هاشم فأربي في التوسط والتعصب فكان فيما قال فيه

يابن بيت النار موقدها * مالحاذيه سراويل
من حسين من أبوك ومن * مصعب غالتكم غول
نسب في الفخر مؤتشب * وأبوات أراذيل
قاتل المخلوع مقتول * ودم المقتول مطلول

وهى قصيدة طويلة فلما ولى عبد الله مصرورد اليه تدبير أمر الشأم علم الحصنى انه لايفلت منه ان هرب ولا يجو من يده حيث حل فثبت في موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصبحه دعانى عبد الله في الليل فقال لى بت عندي الليلة وليكن

فرسك معدا عندك لا يرد ففعلت فلما كان في السحر أمر غلمانه وأصحابه أن لا يرحلوا حتي تطلع الشمس وركب في السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتي صبح الحصني فرأي بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ماأجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع مافي نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان ماقلت لم يذهب علي ولكني تأملت أمري وعلمت أني أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ماأملك فانا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولي بمن مضي أسوة فاني أثق بأن الرجل اذا قتلني وأخذ مالي شفي غيظه ولم يجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيهن أرب ولا يوجب جرمي اليه أكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجرى على لحيته ثم قال له أتعرفني قال لا والله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد أمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدى الا لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوى عنك روعة تلحقك فبكى الحصنى وقام فقبل رأسه وضمه عبد الله وأدناه ثم قال له اما فلا بد من عتاب يا أخي جعلني الله فداك قلت شعرا فى قومي أفخر بهم لم أطمن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم فكان يسعك السكوت أوان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف فقال أيها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذي لا يخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة فقام مسرورا فأدخلنا فاتي بطعام كان قد أعده فأكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له وأقبل الجيش فأمرني عبد الله ان أتلقاهم فأرحلهم ولا ينزل أحد منهم الا في المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك فقال فأنا أتجهز والحق بالامير ففعل فلحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه وأقام ببلده

فأما الاصوات التي غني فيها عبد الله بن طاهر فكبيرة

وكان عبيد الله بن عبد الله اذا ذكر شيئاً منها قال الغناء للدار الكبيرة واذا ذكر شيئاً من صنعته قال الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه في شعر أخت عاصية وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر جيد قال ابو العنبس ابن حمدون وقد ذكره ففضله قال ماجاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشدة على رسم الحذاق من القدماء وهو

صوت

هلا سقيتم بني سهم اسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مضرج بعد ماجادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصية السلمى وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل اسروه في حرب كانت

بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل اول بالوسطى ابتداؤه استهلال (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر ابن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل عمرو بن عاصية السلمي وكان رجلان منهم اخذاه اخذا فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت اخته ترثيه وتذكر ماصنعوا به

شبت هذيل وبهز بيننا إرة * فلا تبوخ ولا يرتد صاليها

ان ابن عاصية المقتول بينكما * خلى عليَّ فجاجا كان يحميها

وقالت ايضاً ترثيه

يالهف نفسي لهفاً دائماً أبداً * على ابن عاصية المقتول بالوادى

هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسى فداؤك من ذى غلة صادي

قال فغزا عرعرة بن عاصية هذيلا يطالبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا وسبى امرأة فجردها ثم ساقها معه عارية الى بلاد بنى سليم فقالت عند ذلك

ألامت سليم فى السياق وأفحشت * وأفرط فى السوق العنيف اسارها

لعل فتاة منهم أن يسوقها * فوارس منا وهي باد شوارها

فان سبقت عليا سليم بذحلها * هذيلا فقد باءت فكيف اعتذارها

ألا ليت شعرى هل أرى الخيل شزبا تثير عجاجاً مستطيراً غبارها

فترقا عيون بعد طول بكائها * ويغسل ماقد كان بالامس عارها

هذه رواية عمر بن شبة فأما أبو عبيدة فانه خالفه في ذلك وذكر فى مقتله فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج عمرو بن عاصية السلمى ثم البهزى فى جماعة من قومه فأغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية وكانت امرأة من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابن لها معه أي بني انطلق الى اخوالك فانذرهم بأن ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم وأراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتي اخواله فأنذرهم فقال ابن عاصية السلمى يريدكم فخذوا حذركم فبدر القوم واستعدوا وأصبح عمرو بن عاصية قريبا من الحى فنزل قريباً لاصحابه على جبل فاذاهم حذرون فقال لاصحابه أري القوم حذرين ان لهم لشأناً ولقد أنذروا علينا فكمن في الجبل يطلب غفلتهم فأصابه واصحابه عطش شديد فقال ابن عاصية لاصحابه هل فيكم من يرتوى لاصحابه فقال اصحابه نخاف القوم وابي احد منهم ان يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرسه ومعه قربته وقد وضعت هذيل على الماء رجالا منهم رصدا وعلموا انهم لابد لهم من ان يردوا الماء فمر بهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل فلما نظروا اليه هم الفتيان ان يثاوراه فقال الشيخ مهلا فانه لم يركما فكفا فانتهي ابن عاصية الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير احداً والآخرون يرمقونه من حيث لايراهم فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب

واقبل الفتيان والشيخ معهما حتى اشرفوا عليه وهو فى البئر فقالوا اخزاك الله ياابن عاصية وامكن منك قال ورمي الشيخ بسهم فأصاب اخمصه فأنفذه فصرعه وشغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر شدا نحو اصحابه وادركه الفتيان قبل وصوله فأسراه فقال لهما حين اخذاه ارويانى من الماء ثم اصنعا مابدا لكما فلم يسقياه وتعاوراه بأسيافهما حتى قتلاه فقالت اخت عمرو بن عاصية ترثي اخاها

يالهف نفسى يوما ضلة جزعا * على ابن عاصية المقتول بالوادي

إذ جاء ينفض عن أصحابه طفلا * مشى السبنتي امام الأيكة العادي

هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسي فداؤك من مستورد صادي

قال أبو عبيدة وآب غزيّ بنى سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعاً من قومه فيهم فوارس من بنى سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدي وعمرو بن الحرث الشريدي وأبو مالك البهزي وقيس بن عمرو أحد بنى مطرود من بني سليم وفوارس من بنى رعل قال فسري اليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امرأة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فأفحشوا في ذلك وقال عرعرة بن عاصية في ذلك يذكر من قتل

ألا أبلغ هذيلا حيث حلت * مغلغلة تخب مع الشفيق

مقامكم غداة الجرف لما * تواقفت الفوارس بالمضيق

غداة رأيتم فرسان بهز * ورعل ألبدت فوق الطريق

تراميتم قليلا ثم ولت * نوارسكم توقل كل نيق

بضرب تسقط الهامات منه * وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لي ان هذا الشعر الذي فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد يرثى أخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

ياعين جودي لمسعود بن شداد * بكل ذى عبرات شجوه بادي

هلا سقيتم بني جرم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادى

فأنشدنيها بعض أصحابنا قال أنشدني أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبي عبيدة لفارعة المرية أخت مسعود بن شداد ترثيه فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يامن رأي بارقاً قد بت أرمقه * جودا على الحرة السوداء بالوادى

أسقى به قبر من أعنى وحب به * قبرا الي ولو لم يفده فادى

شهاد أندية رفاع أبنية * شداد ألوية فتاح أسداد

نحار راغية قتال طاغية * حلال رابية فكاك أقياد

قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أوراد

حلال ممرعة حمال معضلة * قراع مقظمة طلاع انجاد
جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادى
أبا زرارة لاتبعد فكل فتي * يوما رهين صفيحات وأعواد

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالبنصر قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع أبي هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شئ من هذا ولا ينسب اليه لأنه كان يترفع عن الغناء وما جس بيده وتراً قط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا الشان بطول الدربة مالايعرفه كبير أحد وبلغ من علم ذلك الى أن صنع أصواتا كثيرة فألقاها على جواريه فأخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن وممن أخذ عنهن فلما أن صنع هذا الصوت

هلا سقيتم بني جرم أسيركمو * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

نسبه الى مالك بن أبي السمح وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر لما ندبه المأمون الى مصر وكانت تغنيه وأخذت هذا الصوت عن جواريه وأخذه المغنون عنها ورووه لمالك مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المأمون وغنى الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيراً فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف المأمون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن أخذه فتنتهي القصة الى داحة ثم تقف ولا تعدوها فاحضرت داحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم أنه من صنعته حينئذ بعد ان جاز على اسحق وطبقته انه لمالك ويقال ان اسحق لم يعجب من شئ عجبه من عبد الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم قال ومن غنائه ايضا

صوت

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلا بهلى عناء
حسن الراى والمواعيد لايا * فى لشيء مما يقول وفاء
من تعزي عمن يحب فاني * ليس لى ماحييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي ولحن عبد الله بن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

فمن يفرح بينهمو * فغيري اذ غدوا فرحا

صوت

ياخليلى قد ملات ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا
* بلغاني ديار هند وسلمى * وارجعابي فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها وذكر الهشامي انه لابن سريج وذكر حبش أن فيه رملا بالبنصر لابراهيم وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقوله إياه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدي قال قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال وأخبرني على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه وجمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فزعموا أنه قدمها من أجل امرأة من أهلها فأقام بها شهراً فذلك قوله

ياخليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير في خبره عن سائب راوية كثير انه قال لما مرا بالروحاء استتلياني فخرجت أتلوهما حتي لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان فحبسهما النصيب وذبح لهما وأكرمهما وخرجنا وخرج معنا النصيب فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فذكر لنا أنه في خيمة من خيامها فقال لى ابن أبي ربيعة اذهب فادعه لى فقال النصيب هو أحمق وأشد كبراً من أن يأتيك فقال لى عمر اذهب كما أقول فادعه لى فجئته فهش لى وقال اذكر غائبا تره لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدد الى نظره وقال أما كان عندك من المعرفة مايردعك عن اتيانى بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكني سترت عليك فأبي الله الا أن يهتك سترك فقال لى انك والله يا ابن ذكوان ما أنت من شكلي فقل لابن أبى ربيعة ان كنت قرشياً فانا قرشي فقلت له لا تترك هذا التلاصق وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة فقال والله لأنا أثبت فيهم منك في سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعراً فأنا أشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن أولى بالحكم مني اليوم فرجعت الى عمر فقال ماوراءك فقلت ماقال لك نصيب فقال واي فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهرا لبطن ثم نهضوا معي اليه فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالساً على جلد كبش فوالله ماأوسع للقرشي فلما تحدثوا مليا وافاضوا في ذكر الشعراء اقبل على عمر فقال له انت تنعت المراة فتشبب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك اخبرني ياهذا عن قولك

قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يااخت في خفر
قالت لها قد غمزته فابي * ثم اسبطرت تشتد في اثرى
وقولها والدموع تسبقها * لنفسدن الطواف فى عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر انما توصف الحرة بالحياء والاباء والالتواء والبخل والامتناع كما قال هذا واشار الى الاحوص

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بابياتكم مادرت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوي * اذا لم يزر لابد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

قال فدخلت الاحوص ابهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك فيه قال ابطل آخرك او لك اخبرنى عن قولك

فان تصلي أصلك وان تبيني * بصرمك بعد وصلك لاأبالي
ولا الفى كمن ان سيم صرما * تعرض كى يرد الى الوصال

أما والله لو كنت فحلا لباليت ولو كسرت أنفك ألا قلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب أبهة فلما نظر أن الكبرياء قد دخلته قال له وانت يا ابن السوداء فاخبرني عن قولك

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القوق قال وهى لعبة لهم مثل المنقلة ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سائب فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له قد أنصتنا لك فاسمع يامذبوب أخبرنى عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

ألا ليتنا ياعز كنا لذي غنا * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عرّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
اذا ماوردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمي ونضرب
وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأني مصعب ثم نهرب
نكون بعيرى ذي غنى فيضيعنا * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فاى مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد أصابها منك قول القائل معاداة عاقل خير من مودة أحمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم أقبل عليه الاحوص فقال الى يا ابن استها أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدافك لمن رماك أخبرني عن قولك

وقلن وقد يكذبن فيك تعنف * وشؤم اذا مالم تطع صاح ناعقه
وأعييتنا لاراضيا بكرامة * ولاتاركا شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الود منا فملتنا * وليس لناذنب فنحن مواذقه
وألفيتنا سلما فصدعت بيننا * كما صدعت بين الاديم خوالقه

والله لو احتفل عليك هاجيك مازاد على مابؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطائر ثم أقبل عليه النصيب فقال أقبل على يازب الذباب فقد تمنيت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول

وددت وما تغني الودادة انني * بما فى ضمير الحاجبية عالم
فان كان خيرا سرني وعلمته * وان كان شرا لم تلمني اللوائم

انظر في مرآتك واطلع في جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ماعندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدأ شأوه قال لي أرضيتك فيهم فقلت له أما في نفسك فنعم لقد نحس يومك معهم وقد بقيت أنا عليك فما عذرك ولا عذر لك في قولك

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم ياعز قدرابنا حقلا

نجـاء الثرياء كل آخر ليـلة * يجودها جوداً ويتبعـه وبلا
وما حسبت ضـمرية حدرية * سوي التيس ذي القرنين ان لها بعلا

أهكذا يقول الناس ويحك ثم تظن أن ذلك قد خفي ولم يعلم به أحد فتسب الرجال وتعيبهم فقال وماأنت وهذا وماعلمك بمعنى ماأردت فقلت هذا أعجب من ذاك أتذكر امرأة تنسب بها في شعرك وتستغزر لها الغيث في أول شعرك وتحمل عليها التيس في آخره قال فأطرق وذل وسكن فعدت الي أصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعـدهم فقالوا ماأنت بأهون حجارته التي رمي بها اليوم منا قال فقلت لهم انه لم يترنى فأطلبه بذحل ولكني نصحته لئلا يخل هذا الاخلال الشديد ويركب هذا العروض الذي ركب في الطعن على الاحرار والعيب لهم (أخبرني) أحمد بن العزيز الجوهرى واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني ابن جامع عن السعيدى عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكناني فشدد في الغناء والمغنين والنبيذ ونادي في المخنثين فخرج فتية من قريش الي بطن محسر وبعثوا برسول لهم فاتاهم براوية من الشراب الطائفي فلما شربوا وطربوا قالوا له كأن معنا ابن سريج تمّ سرونا فقلت هو على لكم فقال لي بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها وامض اليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم اياه فقال لي ويحك وكيف لي بذاك مع شدة السلطان في الغناء وندائه فيه فقلت له أفتردهم قال لا والله فكيف لي بالعود فقلت له أنا أخبؤه لك فشأنك فركب وسترت العود واردفني فلما كنا ببعض الطريق اذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل فقال لي ياابن بركة هذا الامير فقلت لا بأس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفني ولم يعرف ابن سريج فقال لي ياابن بركة من هذا امامك فقلت ومن ينبغي ان يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فان تنج منها ياأبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريباً من القوم نزلنا الى شجرة نستريح فقلت له غني مرتجلا فرفع صوته فخيل لي أن الشجرة تنطق معه فغني

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعد ما * هم الذين تحب بالانجـاد
أم كيف قلبك اذ ثويت مخمرا * سقما خلافهم وكربك باد
هل أنت اذ ظعن الاحبة غاديا * أم قبل ذلك مدلج بسواد

الشعر للعرجي وذكر اسحق في مجرده ان الغناء فيه لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطى وحكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولو أن كنانة كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غره نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغني وتناول عودا من الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان اذا أخذتها قضبان الدفلي قال والصوت الذى غني

صوت

لاتجمعي هجـرا على وغربة * فالهجر في تلف الغريب سريع
من ذا فديتك يستطيع لحبه * دفعا اذا اشتملت عليـه ضلوع

فقلت بنفسي أنت والله من لايمل ولا يكد والله ماجهل من فهمك اركب فدتك نفسى بنا فقال امهلني كما أمهلتك اقض بعض شأني فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال ياحبيبتى اذاشهدت بذاك الشئ فاشهدي بهذا ثم مضينا والقوم متشوفون فلما دنونا أحست الدواب بالبغـلة فصهلت وشحجت البغلة واذا الغريض يغنيهم لحنه

من خيل حي ماتزال مغيرة * سمعت على شرف صهيل حصان

فبكي ابن سريج حتي ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت مايبكيك ياأبا يحي لايسوءك الله ولا يريك سوأ قال ابكاني هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ماينبغي لاحد أن يغني وهذا الصبي حي ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه

يا خليلى قد مللت ثوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ولصوته دوي في تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك ياابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال ونظروا الينا فأقبلوا نشاوي يسحبون أعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لاينطق بحرف وأخذوا في شرابهم وقالوا ياحبيب النفس وشقيقها اعطها بعض مناها فضرب بيده الى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذه بيده ووضع العود فى حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت الى أنها جوهرة الا هي ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غني فكل قال لبيك لبيك فكان مما غني فيه واللحن له هزج

صوت

* لبيك يا سيدتى * لبيك ألفـا عـددا
لبيـك من ظـالمة * أحببتها مجتهدا *
قومـوا الى ملعبنـا * نحك الجواري الخردا
وضـع يد فوق يد * ترفعها يدا يدا *

فكل قال نفعل ذاك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى

صوت

ماهاج شوقك بالصرائم * ربع أحال لام عاصم
ربـع تقادم عهـده * هاج المحب على التقادم
فيه النواعم والشـبا * ب الناعمون مع النواعم
من كل واضحـة الجبيـ * ـن عميمة ريا المعاصم

ثم انه غني

صوت

شجانى مغاني الحى وانشقت العصا * وصاح غراب البين أنت مريض

ففاضت دموعي عند ذاك صبابة * وفيهن خود كالمهاة غضيض
ووليت محزون الفؤاد مروعا * كئيبا ودمعي في الرداء يفيض

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فلقد رأيت جماعة طير وقعن بقربنا وما نحس قبل ذلك منها شيأ فقالت الجماعة ياتمام السرور وكمال المجلس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداءك غننا فغني واللحن له

صوت

ياهند انك لو علمـ * ـت بعاذلين تتابعا

وهذا الصوت يأتي خبره مفردا لان فيه طولا فبدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القـوم عليه يقبلونه فلقد رأيتنى وأنا أرفعهم عنه شفقة عليه وفي هذه الاشعار التى تناشدها كثير وعمر ونصيب والاحوص أغان منها

صوت

* أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكر عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولأبي سعيد مولى فائد ثقيل أول وقيل انه لسنان الكاتب ومن هذه القصيدة أيضاً وهو أولها

صوت

يامن لقلب متيم كمد * يهذى بخود مريضة النظر
تمشى رويدا اذا مشت قطفا * وهي كمثل المسلوج م اليسر
مازال طرفي يحار اذ برزت * حتي عرفت النقصان فى بصرى

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري الوسطي ومنها

صوت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبي * ثم اسبطرت تشتد في أثري

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل ان فيه لعبد الله بن العباس لحنا جيدا ومنها مالم يمض ذكره في الكتاب

صوت

الا ليتنا يا عز من غير بغضة * بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عرّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمي ونضرب

الغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن حبش (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيراً دخل على عزة ذات يوم فقالت له ما ينبغى لنا أن نأذن لك في الجلوس قال ولم قالت لاني رأيت الاحوص ألين جانباً منك فى شعرك وأصعر خدا للنساء وانه لاشعر منك حين يقول

يا أيها اللائمي فيها لاصرمها * أكثرت لوكان يغنى منك اكثار
ارجع فلست مطاعا اذا وشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار

واني استرققت قوله

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوي * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

وأعجبنى قوله

كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
وزادنى كلفا بالحب ان منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا

وقوله أيضاً

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال كثير قد والله أجاد فما الذي استجفيت من قولى قالت أخزاك الله أما استحييت حين تقول

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * لدي فما يضحكن إلا تبسما

فقال كثير

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت لي ويحك لقد أردت بي الشقاء الطويل ومن المنى ما هو أعفي من هذا واطيب

صوت

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذى فرس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس
بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس
إما تقارش بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل يصبحن مهجته * فهن من والغ ومنتهس

الشعر لابي زبيد الطائي والغناء لابن محرز فى الاول والثاني خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن في الاربعة الاول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وابن

محرز ووافقه الهشامي في لحن معبد في الاول والثاني وذكر أنه بالوسطي وفى كتاب ابن مسجح عن حماد له فيه لحن يقال انه لابن محرز ولابن سريج في الاول والخامس والسادس والسابع رمل بالوسطي عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر اسحق انه لابن سريج أيضاً وأوله * تذب عنه كف بها رمق * وفيه لمالك في السادس والسابع خفيف ثقيل آخر. وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثاني ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها وعن الهشامي ولمخارق في الرابع والاول خفيف رمل ولمتيم في الاول والثاني خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لابراهيم في الاول والثاني ثاني ثقيل بالوسطي ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار أبي زبيد ونسبه

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة ابن النعمان بن حية بن سعنة بن الحرث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث ابن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكان أبو زبيد نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد في المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولي وذووه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبي معيط (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدني مجلسه وكان نصرانياً فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها قال فالتفت عثمان الى أبي زبيد وقال ياأخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد انبئت انك تجيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

من مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا * ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال عثمان رضي الله تعالى عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ماحييت والله اني لاحسبك جباناً هراباً قال كلا ياأمير المؤمنين ولكني رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لايبرح ذكره يتجدد ويتردد في قلبي ومعذورا أنا ياامير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضي الله عنه واني كان ذلك قال خرجت في صيابة اشراف من ابناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترمي بنا المهاري باكسائها ونحن نريد الحرث بن أبي شمر الغساني ملك الشأم فاخروط بنا السير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهب وصر الجندب وأضاف العصفور الضب في وكره وجاوره في جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادي واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل أشجاره مغنية واطياره مرنة فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات الزاد واتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه فوالله مالبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا

أن قد أتينا وانه السبع ففزع كل واحد منا الى سيفه فاستله من جربان ثم وقفنا رزدقا ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجمته يتظالع في مشيته من نعته كأنه مجنوب أو في هجار لصدره نحيط ولبلا عمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجروان كانهما سراجان يتقدان وقصرة ربلة ولهذمة رهله وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فارهج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الاخرق ثم تمطي فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعي فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلاوذو بيته فى السماء ماتقيناه الا باخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه فجعل يلغ فى دمه فذمرت أصحابي فبعدلاي ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعراً بزبره كأن به شيماً حوليا فاختاج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فارعشت الايدي واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون فقال له عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنى العمري قال حدثني شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شأن أبي زبيد وشأن الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما لقيه سلح من فرقه وقال مرة أخري فسلحه فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبي عمن يثق به أن رجلا من طيءٍ من بني حية نزل به رجل من بني الحرث بن ذهل ابن شيبان يقال له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائي قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيباني حديث ومنادمة كريمة أحب الينا من المفاخرة فقال الطائي والله مامد رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيباني والله لئن أعدتها لاخضبنهامن كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد في ذلك

خبرتنا الركبان أن قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدني * لكم من تقى وحق وفاء
ظل ضيف أخوكم لاخينا * في صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لايريبه باتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت * يالقومي للسوأة السوآء (١)

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمى عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابي زبيد كلب يقال له اكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لايقوم له الاسد فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال أخذه فافلت منه فقال عند ذلك أبو زبيد

(١) والسوءة السوداء على وزن الليلة الليلاء الخصلة القبيحة اه

* أحال أكدر مشيالا لعادته * حتي اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثلل الاطواء داهية * أسرت وأكدر تحت الليل فى قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده * حتي تناهي الى الجولان في السنن
الى مقابل خطو الساعدين له * فوق السراة كذفري الفالج القمن
ريبال غاب فلا قحم ولا ضرع * كالبغل يحتطم العجلين في شطن

وهي قصيدة طويلة فلامه قومه على كثرة وصفه للاسد وقالوا له قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له قال لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم مالقى أكدر لما لمتموني ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني هرون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام بن الكلبي قال كان الاجاح الكندي يحدث عن عمارة بن قابوس قال لقيت أبا زبيد الطائي فقلت له يا أبا زبيد هل أتيت النعمان بن المنذر قال أي والله لقد أتيته وجالسته قال قلت فصفه لى فقال كان أحمر أزرق أبرش قصيراً فقلت له بالله أخبرني أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لاوالله ولاسودها فقد رأيت ملوك حمير فى ملكها ورأيت ملوك غسان في ملكها فما رأيت أحداً قط كان أشد عزا منه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤسنا الطير وكانه باز فقام رجل من الناس فقال له أبيت اللعن اعطني فاني محتاج فتأمله طويلا ثم أمر به فأدني حتي قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأ بها في وجهه حتي سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم ثم أمر به فنحي ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال له أبيت اللعن اعطني فتأمله ساعة ثم قال اعطوه ألف درهم فاخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه ويساره وخلفه فقال ماقولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة أترون دمه سائلا حتي يجري في هذا الوادى فقلنا له أنت أبيت اللعن أعلى برأيك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال لا تسألوني عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وما تصنع فقال أما الاول فانى خرجت مع أبى نتصيد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب أو لبن فتناولته لاشرب منه فثار الي فهراق الاناء فملا وجهي وصدرى فأعطيت الله عهدا لئن أمكنني منه لاخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر فكانت له عندي يد كافأته بها ولم أكن أثبته فتأملته حتي عرفته وأما الذى ذبحته فان عيناً لى بالشأم كتب الي أن جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتالك فطلبته أياما فلم أقدر عليه حتي كان اليوم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان لابي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجري اذ جئت زائره * ما كان من عادتك الهجر
يا صاحب القبر السلام على * من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التى فيها

الغناء المذكور يقولها في غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهراء على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل (أخبرني بخبره أبو خليفة) قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان اخوال أبي زبيد بني تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بني تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل أبي زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم ففعلوا والتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال ابوزبيد هذه القصيدة وهي

هل كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس
يسعى الى فتية الاراقم واسـتعجلت قبل الجمان والقبس
في عارض من جبال بهرائها الا ولى مرين الحرور عن درس
فبهرة من لقوا حسبتهم * أحلى وأشهي من بارد الدبس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس
جود كرام إذا هم ندبوا * غير لئام ضجر ولا كسس
صمت عظام الحلوم ان قعدوا * من غير عي بهم ولا خرس
تقود أفراسهم نساؤهم * يزجون أجمالهم مع الغلس
صادفت لما خرجت منطلقا * جهم المحيا كباسل شرس
تخال في كفه مثقفة * تلمع فيها كشعلة القبس
بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس
اما تقارن بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
حمدت أمرى ولمت أمرك إذ * أمسك جلز السنان بالنفس
وقد تصليت حر نارهم * كما تصلى المقرور من قرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل علون جثته * فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت اليه بنو تغلب بدية غلامه وما ذهب من ابله فقال في ذلك

الا ابلغ بني عمرو رسولا * فاني في مودتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام في خبره والقصيدة لا تدل على انها قيلت فيمن أحسن اليه وودي غلامه ورد عليه ماله وفى رواية بن حبيب * الا ابلغ بني نصر بن عمرو * وقوله أيضاً فيها

فما أنا بالضعيف فتظلموني * ولا حاظي اللقاء ولا خسيس (١)
افي حق مواساتي أخاكم * بمالى ثم يظلمني السريس

السريس الضعيف الذي لا ولد له وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وأبو زبيد أحد

---

(١) وروى ولا حظي اللفاء ولا الخسيس واللفاء كل خسيس يسير حقير

المعمرين ذكر ابن الكلبي انه عمر مائة وخمسين سنة (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان طول أبي زبيد ثلاثة عشر شبرا (اخبرني) أحمد بن عبدالعزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبدي أبو بكرة قال حدثني أبو مسعر الجشمي عن ابن الكلبي قال كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكة دخلها متنكراً لجماله (وأخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل علياً عليه السلام ومعاوية صار أبو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل في كل أحد إلى البيعة مع النصاري فبينا هو يوم احد يشرب والنصاري حوله رفع بصره الى السماء فنظر ثم رمي بالكأس من يده وقال

إذا جعل المرء الذي كان حازما * يحل به حل الحوار ويحمل

فليس له في العيش خير يريده * وتكفينه ميتاً أعف واجمل

ومات فدفن هناك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصي ان يدفن إلى جنب أبي زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فاوصي ان يدفن الى جنب الوليد (اخبرني) محمد بن يحيي بن على الابوابي المدائني قالا حدثنا عقبة المطرفى قال كنا في الحمام ومعي ابن السعدي وأنا أقرأ القرآن فدخل سعد الرواس فغنى

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس

فقال ابن السعدي اسكت اسكت فقد جاء حديث يأكل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام

تحنو لاطلائها عين ملمعة * سفع الخدود بعيدات من الرامي

الحرج والدام موضعان ويروى مذعامين وهذا الاجود وكلاهما روي وعين بقر واطلاؤها أولادها واحد هاطلا ويروي بعيدات من الذام وهو الذي يذم * الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الاشعرى لما ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وذكر أن فيه لابن جامع أيضاً صنعة قال محمد بن حبيب أتي الحطيئة أبا موسي يسأله ان يكتبه معه فأخبره أن العدة قد تمت فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها وأولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام

وفيها يقول وجحفل كسواد الليل منتجع * أرض العدو ببؤس بعد انعام

جمعت من عامر فيه ومن أسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام

وما رضيت لهم حتي رفدتهم * من وائل رهط بسطام بأصرام

فيه الرماح وفيه كل سابغة * جدلاء محكمة من نسج سلاّم

وكل أجرد كالسرحان أضمره * مسح الاكف وسقي بعد اطعام

مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سام

الروايا الابل التي تحمل أثقالهم وأزوادهم وتجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على اعجاز الابل

لايزجر الطيران مرت به سنحا * ولا يفيض على قـدح بازلام

وقال المدائني لما مدح الحطيئة أبا موسي رضي الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقـد كان كتب من أراد وكملت العدة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب يلومه فكتب اليه اني اشتريت به عرضى فكتب اليه أحسنت قال وزاد فيه حماد الراوية انه يعني نفسه أنشدها بلال ابن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله (أخبرني) القاضي أبو خليفة اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ماأطرفتني شـيأ ياحماد فعاد اليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسي فقال له ويحك يمدح الحطيئة ابا موسي وانا اروى شعره كله ولا اعلم بهـذه ادعها تذهب في الناس وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد ان اخرج اهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا ان لايولوا عليها الامن يريدون (اخبرني) بالسبب فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه اهل الكوفة من القراء يختلفون الى سعيد بن العاص ويسألونه فتذاكروا يوما السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا اكثر برا وشعيرا فيه انهار مطردة ونخل باسقات وقلت فاكهة ينبتها الجبل الاوالسهل ينبت مثلها فقال له عبد الرحمن بن حبيش صدقتم وددت انها للامير وان لكما افضل منه فقال الاشتر تمن للامير افضل ولا تتقرب اليه بأموالنا فقال ماضرك ذلك والله لو يشاء ان يكون له لكان قال لقد كذبت والله لو اراد ذلك ماقـدر عليه فقال سعيد والله ماالسواد الا بستان لقريش ماشئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له الاشتر وانت تقول هذا اصاحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائنى فحدثنى على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الشعبي قال بينا القـراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرا وزبدا اذ قال سعيد السواد بستان قريش فما شئنا اخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق الامير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له ياعدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من داري فخرجوا فلما اصبحوا اتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا ان اميركم زعم ان السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ماعلى هذا بايعنا ولا عليه اسلمنا فكتب سعيد الى عثمان رضى الله عنه ان قبلى قوما يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطتى فضربوه واستخفوا بي منهم عمرو بن زرارة وكميل بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب اليهم عثمان رضي الله عنه يأمرهم ان يخرجوا الى الشأم ويغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد كفيتك الذي اردت فأقرأهم كتابي فاني اراهم لايخالفون ان شاء الله واتق الله جل وعز واحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معاوية وقال انكم قدمتم بلدا لايعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتداخلوا الشك قلوبهم فقال له الاشتر ان الله جل وعز قد اخـذ على العلماء فى علمهم ميثاقا ان يبينوه للناس ولا يكتموه فان

سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه فقال قدخفت ان تكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدي الله فأمر معاوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا اليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا فأحسنوا جوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فقال له معاوية اني لأرى حبسك أمرا صالحا فان أحببت ان آذن لك فترجع الي مصرك وا كتب الى أمير المؤمنين باذنك فعلت قال فحسبي ان تأذن لي وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما أراد زيد الشخوص كلمه في الاشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما وأقام القوم بدمشق لايرون أمرا يكرهونه ثم أشخصهم معاوية الى حمص فكانوا بها حتى أجمع أهل الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا قال أبو زيد قال المدائني حدثني الوقاصي عن الزهري أن اهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه ففعل فلم يحققوا عليه شيئا الا قوله السواد بستان قريش وانثني الآخرون عليه فقال عثمان أرى أصحابكم يسألون اقراره ولم يثبتوا عليه إلا كلمة واحدة ولم ينتهك بها لأحد حرمة ولا أرى عزله الا أن تثبتوا عليه مالايحل لأحد تركه معه فانصرفوا الى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم على ابن الهيثم السدوسي حتي دخل رحبة المسجد فقال ياأهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا اليه عاملنا ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده الينا وهو يزعم أن السواد بستان له وأنا امرؤ منكم أرضى اذا رضيتم فقالوا لانرضي وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر عثمان رضى الله عنه فحرض عليه ثم قال من كان يرى أن الله جل وعز حقاً فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أباموسي الاشعرى رضى الله عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جهيم قال أنا شاهد للامر قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسلموا صاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسي الاشعري ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد الى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيدا وتثنى على سعد بن أبي وقاص

فليت أبا اسحق كان أميرنا * وليت سعيدا كان أول هالك

يحطط اشراف النساء ويتقى * بأبنائهن مرهفات النيازك

(حدثني) العباس بن علي بن العباس ومحمد بن جرير الطبرى قالا حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا أبو داود وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوداود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت أباوائل يحدث عن الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثني الى على عليه السلام وكتب اليه اني لم أبعث الى أحد بأكثر مما بعثت به اليك الا اشياء في خزائن أمير المؤمنين قال فأتيت علياً فأخبرته فقال لشد ماتحظر بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه

وسلم أما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب (١) التراب الوذمة (٢) قال أبو جعفر هذا غلط انما هو لوذام التربة قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدى عن أبيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بصلة الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

ربّ وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
أقطع الدهر بظن حسن * وأجلي غمرة ما تنجلي
كلما أملت يوما صالحا * عرض المكروه لي في أملي
وارى الايام لا تدني الذي * أرتجي منك وتدني اجلي

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن امية والغناء لابن ابي حشيشة رمل طنبوري وفيه لحن لحسين ابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي عن ابي عبد الله الهشامي

أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية وما يغني فيه من شعرهما

سألت احمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له ان الناس يقولون ابن امية ابن ابي امية فقال هو محمد بن امية بن ابي امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم بن المهدي وربما عاشر علي بن هشام الا ان انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان امية ابن ابي امية يكتب للمهدى على بيت المال وكان اليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لادبه وفضله ومكانه من ولائه فزامله اربع دفعات حجها في ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثني بذلك ابو حشيشة وحدثني جحظة ايضا قال حدثني ابو حشيشة عن محمد بن علي بن امية قال حدثني عمي محمد بن امية قال كنت جالسا بين يدي ابراهيم بن المهدى فدخل اليه ابو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر إلا في الزهد فرفعه ابراهيم وسر به وأقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له أبو العتاهية أيها الامير بلغني خبر فتي في ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن أمية يقول الشعر وأنشدت له شعراً أعجبني فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله أقرب الحاضرين مجلسا منك فالتفت الي فقال أنت هو فديتك فتشورت وخجلت وقلت له أنا محمد بن أمية جعلت فداءك وأما الشعر فانما أنا شاب أعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب فقال لي فديتك ذاك والله زمان الشعر وابانه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه وما قصر من الشعر وقيل في المعني الذي تومي اليه أبلغ واملح وما زال ينشطني ويؤنسني حتي راى اني قد انست به ثم قال لابراهيم بن المهدى ان راى الامير اكرمه الله ان يأمره بانشادي ما حضر من الشعر فقال لي ابراهيم بحياتي

---

(١) والقصاب الزامر والنافخ في القصب (٢) والوذمة محركة المعي والكرش اه قاموس

يامحمد انشده فأنشدته

رب وعد منك لاانساه لى * اوجب الشكر وان لم تفعل

وذكر الابيات الاربعة قال فبكا أبو العتاهية حتي جرت دموعه على لحيته وجعل يردد البيت الاخير منها وينتحب وقام فخرج وهو يردده ويبكي حتي خرج الى الباب (أخبرني) عمي قال حدثني يعقوب ابن اسرائيل قرقارة قال حدثنى على بن أمية قال كان عمي محمد بن أمية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جواري خال المعتصم فكان يدعوها ويعاشره اخوانه اذا دعوه بها اتباعا لمسرته وأراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والتأهب فدعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما أصبحوا جاء المطر أمرا عظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره فكاد محمد أن يموت غما فكتب الى صديقه الذي دعاه ولم يقدر على لقائه

تمادى القطر وانقطع السبيل * من الالفين اذ جرت السيول

على أني ركبت اليك شوقا * ووجه الارض أودية تجول

وكان الشوق يقدمني دليلا * وللمشتاق معتزما دليل *

فلم أجد السبيل الى حبيب * أودعه وقد افد الرحيل

وأرسلت الرسول فغاب عنى * فيا لله مافعل الرسول *

وقال في ذلك أيضا

مجلس يشفى به الوطر * عاق عنه الغيم والمطر

رب خذلى منهما فهما * رحمة عمت ولى ضرر

ماعلى مولاي معتبة * عذره باد ومستتر

شغلت عيني بعبرتها * واستمالت قلبي الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهد وكان ينزل شارع الميدان فحجبت عنه وانقطع مابينهما الا مكاتبة ومراسلة قال محمد بن على فأنشدني يوما عمى لنفسه فيها

خطرات الهوي بذكر خداع * هجن شوقى لادارسات الطلول

حجبت أن تري فلست أراها * وأري أهلها بكل سبيل

واذا جاءها الرسول رآها * ليت عيني مكان عين الرسول

قد أتاك الرسول ينعت مابي * فاسمعيّ منه ما يقول وقولى

وقال فيها أيضا

* بناحية الميدان درب لو أننى * أسميه لم أرشد وان كان مفسدى

أخاف على سكانه قول حاسد * يشير اليهم بالجفون وباليد *

وصائف أبكار وعين نواطق * بألسنة تشفي جوي الهائم الصدى

يقاربن أهل الود بالقول في الهوي * وما النجم من معروفهن بأبعد

يزدن أخا الدنيا مجونا وفتنة * ويشغفن قلب الناسك المتعبد

وليلة وافى النوم طيف سرى به * الى الهوى منهن بعد تجدد
فقاسمته الاشجان نصفين بيننا * وأوردته من لوعه الحب موردي
* ونلت الذى أملت بعد تمنع * وعاهدته عهد امرئ متأكد
فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا * واعرض اعراض العروس من الغد
فواندما أن لا أكون ارتهنته * لاخبره في حفظ عهد وموعد

(أخبرني) الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال قال لى محمد بن أبي العتاهية سمع أبي يوما مخارقا يغنى

أحبك حبا لو يفض يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحب
واعلم أني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال له من يقول هذا يا أبا المهنا قال فتى من الكتاب يخدم الامير ابراهيم بن المهدي فقال تعني محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله وما يزال يأتي بالشئ المليح يبدو له (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني احمد بن امية قال لقى اخي محمد بن امية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شئ فقال هاته فقال على انه مزاح لا يغضب منه قال هاته ولو انه شتم فقال

من راى فيما خلا رجلا * تيهه يربى على جدته
يتباهي راجلا وله * شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد بن امية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال مافعل برذونك قال نفق قال الحمد لله فنجازيك اذا على ما كان منك الينا ثم قال مسلم

قل لابن امي لا تكن جازعا * ان يرجع البرذون بالليت
طامن احشاءك فقد انه * وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لا تنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت
ما مات من حتف ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(اخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن علي بن امية قال حدثني حسين بن الضحاك قال دخلت انا ومحمد بن امية منزل نخاس بالرقة يام الرشيد وعنده جارية تغنى فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها ياجارية اتغنين هذا الصوت

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك
واشيرى الى من هو باللحـ * ـظ ايخفى على الذين لديك
واقلى المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

فقالت ما اعرفه واشارت الى خادم كان على راسها واقفا فمكثنا زمانا والخادم الرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن امية (حدثنى) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنى بعض من كان

يختلط بالبرامكة قال كنت عند ابراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله ابن ابي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزالي ونحن في اطيب ما كنا عليه اذ غنى عمرو الغزال وكان ابراهيم بن المهدى يستثقله الا انه يتخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية فكان يحتمل ذاك منه فاندفع عمرو الغزال فتغنى في شعر محمد بن امية

ماتم لي يوم سرور بمن * اهواه مذ كنت الى الليل
أغبط ما كنت بما نلته * منه أتتني الرسل بالويل
لا والذي يعلم كل الذي * أقول ذي العزة والطول
مارمت مذ كنت لكم سخطة * بالغيب في فعل ولا قول

قال فتطير ابراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ماقلت فوالله ماسكت وأخذنا نتلا في ابراهيم اذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتي دخل الى جعفر بن يحيي فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه واخوته فقال ابراهيم انا لله وإنا اليه راجعون ارفع ياغلام فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمراً بعدها في داره (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب قال حدثني محمد بن يحيي بن بشخير قال كنت عند ابراهيم بن المهدي بالرقة وقد عزمنا على الشرب في يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صداع وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب فافترقنا فقال لي محمد بن أمية ماأحب الي ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين في معناها تساعدني على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدني

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها * طيبا يذكرني الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه * شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت في هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا (وجدت) في بعض الكتب بغير اسناد أهدت جارية يقال لها خداع الى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مفلجة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها محمد

خداع أهديت لنا خدعة * تفاحة طيبة النشر *
مازلت ارجوك وأخشي الهوى * معتصما بالله والصبر *
حتي أتتني منك فى ساعة * زحزحت الاحزان عن صدري
* حشوتها مسكا ونقشتها * ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة اهديت * لو لم تكن من خدع الدهر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن جعفر بن على ابن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية فى شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهي راكبة فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه فأقبل على وقد تغير لونه فقال

ياجعفر ابن على وابن يقطين * أليس دون الذي لاقيت يكفيني

هذا الذي لم تزل نفسي تخوفني * منها فاين الذى كانت تمنيني
خاطرت اذا أقبلت نحوى وقلت لها * تفديك نفسى فداء غير ممنون
نخاطبتنى بما أخفته فانصرفت * نفسي بظنين مخشى ومأمون

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنى احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال كنت بين يدى المنتصر جالساً فجاءته رقعة لااعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم انه اقبل علي وانشد

لطافة كاتب وخشوع صب * وفطنة شاعر عند الجواب

ثم اقبل على فقال من يقول هذا يايزيد فقلت محمد بن امية ياامير المؤمنين فضحك وقال كانه والله يصف مافى هذه الرقعة (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال كنت انا وابن قنبر عند محمد بن امية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر واخوه على ابن امية يعاتبانه على مايظهر منه فاقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوي ياابن قنبر * كوصفك إياه لألهاك عن عذلي
أنا واخي الادني وانت لها الفدا * وان لم تكونا فى مودتها مثلي
أأن حجبت عني اجود لغيرها * بودي وهل يغري المحب سوى البخل
* اسر بان قالوا تضن بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلي

قال فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن انت الفداء لها وان ساعدك اخوك فاتفقا على ذلك واما أنا فلست أنشط لان أساعدك على هذا وافترقنا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور لمحمد بن أمية فى جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المري

قفا فابكيا ان كنتما تجدان * كوجدى وان لم تبكيا فدعاني
ففي الدمع مما تضمر النفس راحة * اذا لم أطق اظهاره بلساني
أغص باسراري اذا ما لقيتها * فأبهت مشدوها أعض بناني
فياابن خريم ياأخى دون اخوتي * ومن هولي مثلي بكل مكان
تأمل احظى من خداع وحبها * سوي خدع تذكي الهوي واماني
واصبح شهر الصوم قد حال بيننا * فيا ليت شوالا أتي بزمان

انشدنى جعفر بن قدامة قال انشدنى عبد الله بن المعتز قال انشدنى ابو عبد الله الهاشمي لمحمد ابن امية وفيه غناء لمتيم قال واستحسنه عبد الله

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضب * لولا قبيح فعاله لم اعجب
اخداع طال على الفراش تقلبي * واليك طول تشوقى وتطربي
لهفي عليك وما يرد تلهفى * قصرت يداي وعز وجه المطلب

الغناء لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهاشمي وهذا من شعر محمد فيها بعد

ان بيعت وقال وغنتنا هزار هذا اللحن يومئذ (حدثني) عمى قال حدثنا احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن أمية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فدعاها وبعث الى مولاها بخدرها مع رسوله فابطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال أخذوا مني الدراهم ثم ردوها على ورأيتهم مختاطين ولهم قصة لم يعرفونيها وقالوا ليست ههنا فان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا ثم بكرنا من غد بأجمعنا الى منزل مولاها فاذا هي قد بيعت فوجم طويلا وسار حتى اذا خلا لنا الطريق اندفع باكيا فما أنسى حرقة بكائه وهو ينشدني

تخطي الى الدهر من بين من أرى * وسوء مقادير لهن شؤن
فشتت شملى دون كل أخي هوى * واقصدني بل كلهم سيبين
ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها * فاني وان أظهرتها لحزين
سلام على أيامنا قبل هذه * اذ الدار دار والسرور فنون

قال ومضت على ذلك مدة ثم أخبرني انه اجتاز بها وهي تنظر من وراء شباك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعني على وجل خداع * من الشبك التي عملت حديداً
مطالعتي قفي بالله حتى * أزود مقلتى نظرا جديداً
فقالت ان سها الواشون عنا * رجونا أن تعود وان نعودا

وأنشدني أيضاً في ذلك

صوت

ياصاحب الشبك الذي استخفى مكانك غير خاف
أفما رأيت تلددي * بفناء قصرك واختلافي
او ما رحمت تخشعي * وتلفتي بعد انصرافي

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضي
وانا امرؤ ان يأخذني عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

عروضه من الطويل(١) قال ابن الاعرابي في تفسير قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي * ابن النعامة ظل الانسان او الفرس او غيره والنعامة قال جرير

ان ضل يحسب كل شيء فارسا * ورأى نعامة ظله فيحول

يعني بنعامة ظله جسده وقال ابو عمرو الشيباني النعامة عامل الاصابع في مقدمي الرجل يقول مركبي يومئذ رجلى وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون ان النعامة اسم ظل فرسه يقول اني اشد على ركابي السرج فاذا صار للفرس وهو الذي يسمي النعامة ظل وانا مقرون اليه صار ظله تحتي فكنت راكبا له وجعل ظلها ههنا ابنها * الشعر للحزين لوذان بن عوف بن الحرس بن سدوس

(١) صوابه من الكامل

ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن سلام الحزز بالزاء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطا وأحد من نسبه اليه اسحق الموصلي والغناء لعزة الميلاء وأول لحنها

لمن الديار عرفتها بالشرنب * ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتي حماد وابن المكي وفيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لعزة المرزوقية لحن وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لريق سلخت لحن ومخنث شهد الزفاف فجعلته لهذا وله لحن محرك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حكم في محركاتهما فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن أبي عتيق معجبا بغناء عزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار عليها قوله

* لمن الديار عرفتها بالشرنب * فسألها يوما زيارته فأجابته الي ذلك ومضت نحوه فقال بعد أن استقر بها المجلس ياعزة أحب أن تغنيني صوتي الذي اناله عاشق فغنته هذا الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من أهل المدينة كثيراً مايغشيه بها فاعلم ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته وادخلت الجارية فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كانها تطلب حاجة فقال لها تعالى فقالت الآن آتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فأخذها نضرب بها الحجلة فوثب ابن أبي عتيق عليه هو واصحابه فقال لهم وهو غير مكترث يافساق مايجلسكم ههنا مع هذه المغنية فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة ياابن الصديق ما أظرف هذا الولاء فسقه فاستحيا الرجل فخرج وبلغه ان ابن أبي عتيق قد آلى ان هو وقع في يده ان يصير به الى السلطان فاقبل يعبث بها كلما خرجت فشكت ذلك الى مولاها فقال لها أو لم يرتدع من العبث بك قالت لا قال فهيئى الرحا وهيئي الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت افعل يامولاى فهيأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولى له ان وظيفتى الليلة طحن هذا البر كله ثم اخرجي من البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ان كففت الرحا فان مولاي جاء الى أو بعض من وكله بي فاطحن حتى نأمن ان يجيئنا احد ثم يصير قضاء حاجتك ففعل الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد أمر ابن أبي عتيق عدة من مولياته ان يتروحن على سهر لياتهن ويتفقدن امر الطحين ويحثثن الفتي عليه كلما امسك ففعلن وجعلن يناديها كلما كف يافلانة ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذ هي نامت وكفت عن الطحين فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهد وتقول قد استيقظ مولاي والساعة ينام فاصبر الى ماتحب فلم يزل الرجل يطحن حتى أصبح وفرغ من جميع القمح فلما فرغ وعامت الجارية أتته فقالت قد أصبحت فانج بنفسك فقال أوقد فعلتها ياعدوة الله فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت وعاهد الله تعالى أن لايعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيأ كثيرا

صوت

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم عجالي

وفي الاظعان آنسة لعوب * تري قتلي بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن مسجح ثاني ثقيل آخر بالخنصر في مجري البنصر عنه وذكر حبش أن هذا اللحن لابن سريج وفيه لاسحق هزج

نسب المتوكل الليثي وأخباره

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة كان في عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق ويقال عند عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التي في أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعي وخبره معه يذكر بعد (أخبرني) بذلك الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه وأخبرني الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هرون ابن مسلم قال حدثني حفص بن عمر العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده ونسمع من شعره فأتياه فقالا انشدنا ياأبا مالك فقال اني لخاثر يومى هذا فقال له المتوكل انشدنا أيها الرجل فوالله لاتنشدني قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري قال ومن أنت قال أنا المتوكل قال أنشدني ويحك من شعرك فأنشده

للغانيات بذى المجاز رسوم * فببطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من مني * حلل تلوح كأنهن نجوم

لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم (١)

والهم ان لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع مقيم

غني في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه قال وأنشده أيضا

الشعر لب المرء يعرضه * والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته * ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده أيضا

انا معشر خلقنا صدورا * من يسوي الصدور بالاذناب

فقال له الاخطل ويحك يامتوكل لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس قال الطوسي قال الاصمعي كانت للمتوكل بن عبد الله الكناني امرأة يقال لها رهيمة ويقال اميمة وتكني أم بكر فأقعدت فسألته

(١) وهذا البيت يروي لابى الاسود الدؤلي

الطلاق فقال ليس هذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها ثم انها برئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقني يا أم بكر * دعاء حمامة تدعو حماما
فبت وبات همي لي نجيا * أعزي عنك قلبا مستهاما
اذا ذكرت لقلبك أم بكر * يبيت كأنما اغتبق المداما
خدلجة ترف غروب فيها * وتكسو المتن ذا خصل سخاما
أبي قلبي فما يهوى سواها * وان كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلي هم * ويأبي العين منحدر سجاما
على حين ارعويت وكان رأسي * كأن على مفارقه ثغاما
سعى الواشون حتى ازعجوها * ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل مادمت حيا * مسرا من تذكرها هياما
ترجيها وقد شحطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
خدلجة لها كفل وثير * ينوء بها اذا قامت قياما
مخصرة تري في الكشح منها * على تثقيل اسفلها انهضاما
اذا ابتسمت تلألأ ضوء برق * تهلل في الدجنة ثم داما
وان قامت تأمل رائياها * غمامة صيف ولجت غماما
اذا تمشي تقول دبيب شول * تعرج ساعة ثم استقاما
وان جلست فدمية بيت عيد * تصان ولا ترى الا لماما
فلو أشكو الذى أشكو اليها * الى حجر لراجعنى الكلاما
أحب دنوها وتحب نأيي * وتعتام التنائي لى اعتياما
كانى من تذكر أم بكر * جريح أسنة يشكو كلاما
تساقط أنفسا نفسى عليها * اذا شحطت وتغتم اغتماما
غشيت لها منازل مقفرات * عفت الا الاياصر والثماما
ونؤيا قد تهدم جانباه * ومبناه بذي سلم خياما
صليني واعلمى أنى كريم * وأن حلاوتي خلطت غراما
وانى ذو مجاجة صليب * خلقت لمن يما كسنى لجاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتي فى القبر هاما

والقصيدة التى فيها الغناء المذكور فى أول خبر المتوكل يقولها أيضا في امرأته هذه ويمدح فيها حوشيا الشيباني ويقول فيها

اذا وعدتك معروفا لوته * وعجلت التجرم والمطالا
لها بشر نقى اللون صاف * ومتن خط فاعتدل اعتدالا
اذا تمشي تأود جانباها * وكاد الخصر ينخزل انخزالا

تنوء بها روادفها إذا ما * وشاحاها على المتنين جالا
فان تصبح أميمة قد تولت * وعاد الوصل صرما واعتلالا
فقد تدنو النوى بعد اغتراب * بها وتفرق الحي الحلالا
تعبس لى أميمة بعد أنس * فما أدري أسخطا أم دلالا
أبيني لى فرب أخ مصاف * رزئت وما أحب به بدالا
أصرم منك هذا أم دلال * فقدعني الدلال إذا وطالا
أم استبدلت بي ومللت وصلى * فبوحي لي به ودعي المحالا
فلا وأبيك ما أهوى خليلا * أقاتله على وصلي قتالا
وكم من كاشح يا ام بكر * من البغضاء يأتكل ائتكالا
لبست على قناع من أذاه * ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغنى به من هذه القصيدة قوله

صوت

أنا الصقر الذي حدثت عنه * عتاق الطير تندخل اندخالا
رأيت الغانيات صدفن لما * رأين الشيب قد شمل القذالا
فلم يلووا إذا رحلوا ولكن * تولت عيرهم بهم عجالا

غني فيه عمر الوادي خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وأحسبه مضافا إلى لحنه الذي في أول القصيدة وقال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني هجا معن بن جمل بن جعونة بن وهب أحد بنى لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد الله الليثي وبلغ ذلك المتوكل فترفع على أن يجيبه ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بني الديل هجاء قذعا استحيا منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظراني * فان الهوى والهم أم أبان
هي الشمس يدنو لى قريبا بعيدها * أري الشمس ما أستطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت * بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لى ذكر حرة * من المرجحنات الثقال حصان

غني في هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم قومي انني كنت سورة * من المجد إن داعي المنون دعاني
الا رب مسرور بموتي لو أتي * وآخر لو أني له لبكاني *
خليلى ما لام امرأ مثل نفسه * اذا هى قامت فاربعا ودعاني
ندمت على شتمى العشيرة بعدما * تغني بها عود وحن يماني
قلبت لهم ظهر المجن وليتني * رجعت بفضل من يدى ولساني
على أنى لم أرم في الشعر مسلما * ولم أهج إلا من روي وهجاني

هم بطروا الحلم الذى من سجيتي * وبدات قومي شدة بليناني
ولو شئتم أولاد وهب نزعتم * ونحن جميع شملنا اخوان
نهيتم أخاكم عن هجائي وقد مضي * له بعد حول كامل سنتان
* فاج ومناه رجال رأيتهم * إذا صارموني يكرهون قراني
وكنت امرأ يأبي لى الضيم أنني * صروم إذا الامر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدبر * هلم إذا ما اغتشني وعصاني
خليلى لو كنت امرأ بي سقطة * تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على بغى العداة ورغمهم * وآتى الذى أهوي على الشنآن
ولكنني ثبت المريرة حازم * إذا صاح طلابي ملأت عناني
خليلى كم من كاشح قد رميته * بقافية مشهورة ورماني *
فكان كذات الحيض لم تبق ماءها * ولم تنق عنها غسلها لأوان

ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية

أبا خالد حنت اليك مطيتي * على بعد منتاب وهول جنان
أبا خالد في الارض نأى ومفسح * بذي مرة يرمى به الرجوان
فكيف ينام الليل حر عطاؤه * ثلاث لرأس الحول أو مائتان
تنأت قلوصى بعد إسآدى السري * إلى ملك جزل العطاء هجان
تري الناس أفواجا ينوبون بابه * لبكر من الحاجات أو لعوان

فاجابه معن بن جمل فقال

ندمت كذاك العبد يندم بعدما * غلبت وسار الشعر كل مكان
ولاقيت قرما في أرومة ماجد * كريما عزيزاً دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهي ونسبتي * أعف وتحميني يدى ولساني
وأغلب من ها جيت عفوا وانني * الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات إذاً ياابن الاتان كصاحب الـ * ـملوك أبى أو سيد كمهان
فهات كزيد وكسيحان لا تجد * لهم كفؤا أو يبعث الثقلان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال أتي المتوكل الليثي عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فامتدحه فحرمه فقيل له جاءك شاعر العرب فحرمته فقال ماعرفته فأرسل اليه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال حرمني على رؤس الناس ويبعث الي سراً فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمد رمدا شديدا فمر به قس منهم فقال مالك قال رمدت قال أنا أعالجك قال فافعل فذره فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره يفكر في هجاء عكرمة وذلك غير مطرد له ولا القول في معناه اذ أتاه غلام له فقال بالباب امرأة تدعوك فمسح عينيه وخرج اليها فسفرت عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ماسمك قالت امية قال فمن

انت فلم تخبره قال فماحاجتك قالت بلغني انك شاعر فاحببت ان تنسب بي في شعرك فقال اسفري ففعلت فكرر طرفه في وجهها مصعدا ومصوبا ثم تلثمت وولت عنه فاطرد له القول الذي استصعب عليه في هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب فقال

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم الجمالا
وفي الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلي بغير دم حلالا
أمية يوم دير القس ضنت * علينا ان تنولنا نوالا
أبيني لي فرب أخ مصاف * رزئت وما اريد به بدالا

وقال فيها يهجو عكرمة

أقلني يا ابن ربعي ثنائي * وهبها ملحة ذهبت ضلالا
وهبها مدحة لم تغن شيئاً * وقولا عاد أكثره وبالا
وجدنا العز من أولاد بكر * الى الذهلين ترجع والفعالا
اعكرم كنت كالمبتاع داء * رأي بيع الندامة فاستقالا
بنو شيبان اكرم آل بكر * وأمتنهم اذا عقدوا حبالا
رجال اعطيت احلام عاد * اذا نطقوا وأيديها الطوالا
وتيم الله حي حي صدق * ولكن الرحا تعلو الثفالا

صوت

سقى دمنين لم نجد لهما اهلا * بحقل لكم ياعز قد رابني حقلا
فياعز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما نحن لو واش وشي بك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
ألم يأن لي ياقلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الراس مني كأنما * علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن آثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التي يزرع فيها العطب وهو القطن * الشعر لكثير كله الا البيت الاول فانه انتحله وهو للأفوه الاودي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي في الثلاثة الابيات الاول متوالية وذكر حبش انها لمعبد وفي الرابع والخامس والثاني والثالث لحنين ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل اول بالبنصر ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه منحول يحيي المكي

نسب الأفوه الاودى وشيء من أخباره

الافوه لقب واسمه صلات بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الافوه

أبي فارس الشوهاء عمرو بن مالك * غداة الوقا اذ مال بالجد عاثر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد عن على ابن الصباح عن الهشامي بن محمد الكلبي عن أبيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجـداً لقومهم * وان بني غيرهم ماأفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها فأما البيت الذي أخذه كثير من شعر الافوه وأضافه الى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء آنفاً فهى الابيات التي يقول فيها

نقاتل أقواماً فنسبي نساءهم * ولم يردوا غيرا لنسوتنا حجلا
نقود ونأبى أن نقاد ولا ترى * لقوم علينا في مكارمة فضلا
وانا بطاء المشي عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة * تقلب جيداً واضحاً وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دمائنا * ونأبي فما نستام دون دم عقلا

قال أبو عمرو الشيباني قال الافوه الاودي هذه الابيات يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثاه وزاد وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه وقال أبو عمرو اغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بنى عامر فمرض الافوه مرضاً شديداً فخرج بدله زيد ابن الحرث الاودي وأقام الافوه حتي أفاق من وجعـه ومضى زيد بن الحرث حتى اتى بنى عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً فقال لهم بنو عامر ساندونا فما اصبنا كان بيننا وبينـكم فقالت بنو اود وقد اصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ بطائلنا فقام اخو المقتول وهو رجـل من بني كعب بن اود فقال يابنى اودو الله لتأخذن بطائلتي ولا تحين على سـيفي فاقتتلت اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت منهما كثيراً فقال الافوه في ذلك

صوت

الا يالهف لو شدت قناتي * قبائل عامر يوم الصبيب
غـداة تجمعت كعب الينا * جلائب بين ابناء الحريب
تداعوا ثم مالوا في ذراها * كفعل معاتت امن الرجيب
وطاروا كالنعام ببطن قو * مواءلة على حذر الوقيب

صوت

كان لم ترى قبلى أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرمي به الرجوان
كانى جواد ضمه القيد بعدما * جري سابقا في حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بنى تميم يعرف بأبي النشناش والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر من روايتي على بن يحيي والهشامي (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان أبو النشناش من ملاص بني تميم وكان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب

بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيـده مدة ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك ثم مر بحي من لهب فقال لهم رجـل كان في بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهبي ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وأنشأ يقول

وسائلة أين ارتحـالي وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبـه ان الفجاج عريضة * اذا ضن عنـه بالنوال أقاربه

اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يبسط له الوجه صاحبه(١)

فللموت خـير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تعاف(٢) مشاربه

ودوية قفر يحار بها القطا * سرت بأبي النشناش فيها ركائبه

ليـدرك ثارا أو ليكسب مغنما * ألا ان هذا الدهر تترى عجائبه

فلم أر مثـل الفقر ضاجعه الفتي * ولا كسواد الليـل أخفق طالبه

فعش معزرا (٣) أومت كريما فانني * أرى الموت لا يبقى على من يطالبه

صوت

أصادرة حجاج كعب ومالك * علي كل فتلاء الذراع مخنق

أقام قنـاة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصـدر عنه ثم يقال لكل مقبل الى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعني مالك بن النضر بن كنانة وكان كثير يتنمي وينمى خزاعة اليهم ومخنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر * الشعر لكثير عزة يرثي خندقا الاسدى والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر من رواية اسحق وفي الثاني من البيتين ثم الاول لسياط رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وعمرو وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفي رواية حماد عن أبيـه ان لحن الهذلى من الثقيل الاول فان كان ذلك كذلك فالثقيل الثانى لمعبد وذكر أحمد بن عبيد ان الذى صح فيه ثقيل أول أو ثاني ثقيل

خبر كثير وخندق الاسدي الذى من أجله قال هذا الشعر

(حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى محمد بن حبيب وأخبرني وكيع قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحة قالوا كان خندق بن مرة الاسدي هكذا قال النوفلي وغيره يقول خندق بن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان

(١) وروى ولم تعطف عليه أقاربه (٢) وروي تدب (٣) وروي معدما

بالرجعة فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما قال عمر بن شبة فى خبره فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الائمة ولم يقل انه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودفن خندق بقنونا فقال إذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق
* بمرثية فيها ثناء محبر * لأزهر من أولاد مرة معرق
كأن أخاه في النوائب ملجأً * الى علم من ركن قدس المنطق
ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق
تقول ابنة الضمري مالك شاحبا * ولونك مصفر وان لم تخلق
فقلت لها لاتعجبي من يمت له * أخ كأبي بدر وجدك يشفق
وأمر يهم الناس غب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهي مطرق
كشفت أبا بدر اذا القوم أحجموا * وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق
* وخصم أبا بدر ألد أبته * على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزي الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق
حلفت على ان قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقي
لألفيتني بالود بعدك دائما * على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ماغدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق
وانى لجاز بالذي كان بيننا * بني أسد رهط ابن مرة خندق

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ان كثيرا لما انتمى الى قريش وجرى بينه وبين الحزين الديلي من المواثبة والهجاء ماجرى بلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه الى كنانة وتصييره خزاعة منهم ومافعله الحزين فحلف لئن رأي كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح فكلمه فيه خندق الاسدي وكان صديقا له ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بيميني فقال يرثيه وعنه كان أخذ مقالته

ونال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

وذكر باقى الابيات (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل قال حدثني حميد بن عبد الرحمن أحد بنى عتوارة بن جدي قال كان كثير قد سلطه الله ينسب بعزة بنت عبد الله أحد بنى حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوانهم قد لقينها وهى سائرة في نسائهم في الحلاس فى عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة وكانت عزة من أجمل

النساء وآدبهن واعقلهن ولا والله ماری لها وجها قط الا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها فلقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك قال فاني لاأذكرها بما تكرهون فخرجوا جالين الى مصر في أعوام الجلاء فتبعهم على راحلته فزجروه فأبي الا ان يلحقهم بنفسه فجلس له فتية من جدي قال وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها الا ما كان من بني جدي فانهم كانوا صمعاغيرا فقعد له عون أحد بني جدى في تسعة نفر على محالج فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق الى جيفه حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الاسدي فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل الى الصوت حين سمعه فوجد في الجيفة انسانا فسأله من هو وما خبره فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده فقال كثير فى ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملى عن عبد الله بن أبي عبيدة ومعمر بن المثني

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين محنق

وذكر القصيدة كلها على مامضت (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر ابن أبي بكر المؤملى عن أبى عبيدة قال خندق الاسدي هو الذي أدخل كثيرا في مذهب الخشبية (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الاسدي بعرفة رثاه كثير فقال

شجا اظعان غادرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فوادي
اغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
اويت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكفت * رداء العصب عن رتل براد

الرتل الثغر المستوي النبت

وعن نجلاء تدمع فى بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد
وعن متكاوس في العقص جذل * أثيث النبت ذي غدر جعاد
وغاضرة الغداة وان نأينا * وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبنات نفسي * اليها لو بللن بها صوادي
ومن دون الذى أملت ودا * ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها * ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ماحليت من فلان بشيء ولا تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراقى وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو أقبلت ودا * فلج بك التدلل في تعاد
فاسررت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادي

تمادي البعد دونهم فأمست * دموع العين لج بها التمادي
لقد منع الرقاد فبت ليلى * تجافيني الهموم عن الوساد
عداني أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
واني قائل ان لم أزره * سقت ديم السوارى والغوادي
محل أخي بني أسد قنونا * فما والى الى برك الغماد
مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز على أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا * وقيتك بالطريف وبالتلاد

في هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
رثيت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
عداني ان أزورك غيربقض * مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتي سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادي

لمعبد في البيتين الاولين لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيهما لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وأحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثانى ثقيل عن ابن المكى ومن الناس من ينسب لحن مالك الى معبد أيضا وفى الثالث والرابع لابن عائشة ثانى ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو وغيرهما ويقال ان لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيهما الحانا غاضرة هذه التي ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روي في ذكره اياها غير خبر مختلف (فأخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضاح انسبا بي فاما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فؤادي

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان وهى عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد اذذاك خليفة فارسلت الى كثير ووضاح ان انسبا بى فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة في شعره الذى يقول فيه

* شجا أظعان غاضرة الغوادى * قال وكان معها جوار قدفتن الناس بالوضاءة قال بديح فلقيت عبيد

الله بن قيس الرقيات فقلت له بمن نسبت من هذا القطين فقال لى

ما تصـــنع بالشر * اذا لم تك مجنـونا
اذا قاسيت ثقل الشر حساك الامر يثنا
وقد هجت بما قد قلـ * ـت أمراكان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدي فخلابى وقال لى يابديح احفظ عني ماأقول لك فانك موضع أمانة وأنشدنى

أصحوت عن أم البنيـ * ـن وذ كرها وعنائهـا
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل حمـل اخائها
من خيفة الاعداء أن * يوهوا أديم صفائها
قرشية كالشمس أشرق نورها ببهائها *
زادت على البيض الحسا * ن بحسـنها ونقائهـا
لمـا اسبكرت للشـبا * ب وقنعت بردائهـا
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها

غني ابن عائشة في الثلاثة الابيات الاول لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى عن يحيى المكي وفي الرابع وما بعده لحنين لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه وغيره وغنى ابراهيم الموصلى في الاربعة الاول لحنا آخر من الثقيل الاول وهو اللحن الذي فيه استهلال وذكر الهشامى أن الثقيل الثانى لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحجت بعد ذلك وقد تقدم الوليد اليها والى من معها في الحجاب فلقيني ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لى يابديح

صوت

بان الخليط الذي به نثق * واشتد دون المليحة القلق
من دون صفراء في مفاصلها * لين وفي بعض بطشها خرق
ان ختمت جاز طين خاتمها * كما تجوز العبـديه العتـق

غني فى هذه الابيات مالك بن أبي السمح لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح ويقال لابن محرز وهو مما يشبه غناءها جميعا وينسب اليهما خفيف ثقيـل أول بالبنصر والصحيح أنه لابن مسجح وفيها ثاني ثقيل لابن محرز عن ابن المكي وذكر حبش أن لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطي وفي هذه الابيات زيادة يغني فيها ولم يذكرها الزبير في خبره وهي

اني لاخلى لها الفراش اذا * قطع في حضن روحه الحمق
عن غير بغض لها لدى ولـ * ـكن تلك مني سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله فى هذه الابيات ان ختمت جاز طين خاتمها انها كانت عند سلطان جائز الامر والعبدية هى الدنانير نسبها الى عبد الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعنى الهائية بابيات يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

اسمع أمـير المؤمنيـ * ـن لمدحتي وثنائها
أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها
متعطف الاعياص حو * ل سريرها وفنائها
ولدت أغـر مباركا * كالبدر وسط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجنسه وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات في عبد الملك لا الوليد (أخبرني) الحسين وابن أبي الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائني أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد الله بن قيس الرقيات وامنه ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بي وأنا الذي أقول

اسمع أمـير المؤمنيـ * ـن لمدحتي وثنائها
أنت ابن معتلج البطا * ح كديها وكدائها
ولبطن عائشة التي * فضلت أروم نسائها

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك قل والنسل عائشة فقال لا بل ولبطن عائشة حتى رد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبي الا ولبطن عائشة فقال له عبد الملك استحنفر الآن قال وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس هذه رواية الزبير بن بكار وقد حدثنا به في خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي وأخبرني الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي عبـد الرحمن الانصاري عن السائب ابن الحكيم السدوسي راوية كثير قال والله اني لاسير يوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن جدار جبل من المدينة على أميال اذ أنا بامرأة في رحالة متنقبة معها عبيد لها يسعون معها فمرت جنابي فسلمت ثم قالت ممن الرجل قلت من أهل الحجاز قالت فهل تروى لكثير شيئاً قلت نعم قالت أما والله ما كان بالمدينة من شيء هو أحب الي من أن ارى كثيراً وأسمع شعره فهل تروي قصيدته * أهاجك برق آخر الليل واصب * قلت نعم فأنشدتها إياها الى آخرها قالت فهل تروى قوله

كانك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق ألاف لهن حنين

قلت نعم وأنشـدتها قالت فهـل تروي قوله أيضاً * لعزة من أيام ذي الغصن شاقني * قلت نعم وأنشـدتها الى آخرها قالت فهل تروى قوله أيضاً * أأطلال سعدي باللوى تتعهد * قلت نعم وأنشدتها حتى اتيت على قوله

فلم ار مثل العين ضنت بمائها * علىّ ولا مثلى على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير احد على الارض والله لان اكون رايت كثيراً اوسمعت منه شعره احب إلى من مائة الف درهم قال فقلت هو ذاك الراكب امامك وانا السائب راويته قالت حياك الله تعالى ثم ركضت بغلتها حتى ادركته فقالت انت كثير قال مالك ويلك فقالت انت الذى تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميـل المحيا اغفلته الدواهن

والله مارايت عربياً قط اقبح ولا احقر ولا ألأم منـك قال انت والله أقبح مني والأم قالت له او لست القائل

تراهن الا ان يؤدين نظرة * بمؤخرعين اويقلبن معصما
كواظم ماينطق الامحورة * رجيعة قول بعد ان يتفهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يفرق منك قال بل لعنك الله قالت او لست الذى تقول

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف الوداق

قال من انت قالت لايضرك ان لم تعرفنى ولا من انا قال والله اني لاراك لئيمة الاصل والعشيرة قالت حياك الله ياأبا صخر ماكان بالمدينة رجل أحب الى وجهاً ولا لقاء منك قال لاحياك الله ولكن ماعلى الارض احد ابغض الى وجهاً منك قالت اتعرفنى قال اعرف انك لئيمة من اللئام فتعرفت اليه فاذا هي غاضرة أم ولد لبشر بن مروان قال وسايرها حتى سـندنا في الجبل من قبل زرود فقالت له ياأبا صخر أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال أفي سبك اياى أوسي اياك تضمنين لي هذا والله لاأخرج الى العراق على هذه الحال فلما قامت تودعه سفرت فاذا هي أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجهاً فأمرت له بعشرة آلاف درهم فبعد سـير ماقبلها وأمرت لي بخمسة آلاف درهم فلما ولوا قال ياسائب أين نعني أنفسنا الى عكرمة انطلق بنا نأ كل هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادي * بغير مشيئة عرضاً فؤادي

وقد روي الزبير أيضاً في خبر هـذه المراة غير هذا وخالف المعاني (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السـعدى قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد في كل سنة فغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديدا حتي ارتفع النهار ثم ركب جملا نقالا واسـتقبل في يوم صائف فجاء قديدا وقد كل وتعب فوجدهم قد راحوا وتخلف فتي من قريش معه راحلته حتي يبرد قال الفتى القرشي فجلس كثير الى جنبى ولم يسلم على فجاءت امرأة وسيمة جميـلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيراً فقالت أأنت كثير قال نعم قالت ابن أبي جمعة قال نعم قالت الذي يقول * لعزة أطلال أبت ان تكلما * قال نعم قالت وانت الذى تقول فيها

وكنت اذا ماجئت اجللن مجلسي * واظهرن مني هيـبة لاتجهما

فقال نعم قالت اعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فضجر وقال من انت فلم تجبه بشئ فسأل المواليات اللواتي في الخباء بقديد عنها فلم يخـبرنه شيئاً فضجر واختلط فلماسكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

متي تحسرواعني العمامة تبصروا * جميـل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط وقال والله

ماعرفتك ولو عرفتك لفعلت وفعلت فسكتت فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلى وزن أحمر التبر راجح

أهذا لوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجرا وغيظاً وأختلاطاً وقال لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجاء ثم قام فالتفت في أثره ثم رجعت طرفي نحو المرأة فاذا هي قد ذهبت فقلت لمولاة من موليانها بقديد لك الله على ان اخبرتني من هذه المراة لاطوين لك ثوبي هذين اذا قضيت حجي ثم اعطيكهما فقالت والله لو اعطيتنى زنتهما ذهبا مااخبرتك من هي هذا كثير وهو مولاي قد سألنى عنها فلم اخبره قال الفتى القرشي فرحت والله وبي اشد مما بكثير قال سليمان وكان كثير دميما قليلا احمر اقيشر عظيم الهامة قبيحاً

نسبة مافى هذه الاخبار من الشعر الذى يغنى به

منها

صوت

أشاقك برق آخر الليل واصب * تضمنه فرش الحيا فالمسارب

كما أومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

وهبت لليلى ماءه ونباته * كما كل ذي ود لمن ودوا هب

عروضه من الطويل الواصب الدائم يقال وصب يصب وصوبا أي دام قال الله سبحانه وله الدين واصبا أي دائما ومنها

صوت

لعزة من أيام ذى الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

هي الدار وحشا غير أن قد يحلها * ويغني بها شخص على كريم

فما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتلاع المقويات أهيم

سألت حكيما أين شطت بها النوي * فخبرني مالا أحب حكيم

أجدوا فأما آل عزة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغي سقما اني اذا لسقيم

حكيم هذا هو أبو السائب ابن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدى عن ابن حبيب * في هذه الابيات لمعبد لحنان أحدهما في الثلاثة الاول خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وحبش وفي الثلاثة الآخر التى أولها

سألت حكيما أين شطت بها النوى * له أيضاً ثقيل اول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصة ان فيها لكردم خفيف ثقيل آخر وفي الثالث والثاني لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي وقال احمد بن عبيد فيه ثلاثة الحان ثقيل اول وخفيفه وخفيف رمل (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى المؤملى ان ابن ابي عبيدة كان اذا انشد قصيدة كثير

لعزة من ايام ذي الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

يحازن حتى تقول انه يبكي (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن اذينة كان الحزين الكناني الشاعر صديقاً لابي وكان عشيرا له على النسب فكان كثيرا ما يأتيه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت واخرجت عن المدينة فأتى الحزين ابى وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي ياأبا حكيم مالك قال انا والله ياابا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغى سقما انى اذا لسقيم

سألت حكيما اين شطت بها النوي * فخبرني مالا احب حكيم

فقال له ابى انت مجنون ان اقمت على هذا وهذه القصيدة يقولها كثير فى عزة لما اخرجت الى مصر وذلك قوله فيها

ولست براء نحو مصر سحابة * وان بعدت الا قعدت أشيم

فقد يقمد(١) النكس الدني عن الهوي * عزوفا ويصبو المرء وهو كريم

وقال خليلى مالها اذ لقيتها * غداة السنا فيها عليك وجوم

فقلت له ان المودة بيننا * على غير فحش والصفاء قديم

واني وان أعرضت عنها تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم

وان زمانا فرق الدهر بيننا * وبينكم فى صرفه لمشوم

أفي الحق هذا ان قلبك سالم * صحيح وقلبي فى هواك سقيم

وان بجسمي منك داء مخامرا * وجسمك موفور عليك سليم

لعمرك ما أنصفتني في مودتي * ولكنني ياعز عنك حليم

فاما تريني اليوم أبدي جلادة * فاني لعمرى تحت ذاك كليم

ولست ابنة الضمرى منك بناقم * ذنوب العدا اني اذا لظلوم

واني لذو وجد اذا عادوصلها * واني على ربي اذا لكريم

ومنها **صوت**

لعزة اطلال أبت ان تكلما * تهيج مغانيها الفؤاد المتيما

وكنت اذا ماجئت أجللن مجلسى * وأظهرن مني هيبة لاتجهما

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبي السمح لحنين عن يونس أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى معبد والآخر ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي وغيره يقول انه لحن مالك وفيه لابن سريج

(١) وروي يوجد

خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامى وعلى بن يحيى (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني من اثق به عن مسرور الخادم أن الرشيد لما أراد قتل جعفر ابن يحيي لم يطلع عليه أحـد البتة ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله فى ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبح فاني مصطبح مع الحرم فمضي جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل بر الرشيد ألطافه وتحفه وتحياته تتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان في الليل دعاني فقال لي اذهب فجئني الساعة برأس جعفر بن يحيى وضم الى جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله واذا أبو زكار الاعمى يغنيه بقوله

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقلت له في هذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر ياأباهاشم جعلني الله فداءك قلت قد أمرت بأخذ رأسك فأكب على رجلى فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فى فقلت مالي الى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذاك لك فذهب يدخل الى النساء فمنعته وقلت اعهد في موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لي ياأباهاشم بقيت واحدة فقلت هاتها قال خذني معك الى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت مالي الى ذلك سبيل قال ويحك لاتقتلني بأمره على النبيذ فقلت هيهات ماشرب اليوم شيأ قال فخذني واحبسني عندك في الدار وعاوده في أمري قلت أفعل فأخذته فقال لى أبو زكار الاعمي نشدتك الله ان قتلته الا ألحقتني به قلت له ياهذا لقد اخترت غير مختار قال وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه وأغناني عمن سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت الى الرشيد فلما رآني قال أين رأسه ويلك فأخبرته بالخبر فقال يا ابن الفاعلة والله لئن لم تجئني برأسه الساعة لآخذن رأسك فمضيت اليه فأخذت رأســه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبره وذكرت له خبر أبى زكار الاعمي فلما كان بعد مدة أمرنى باحضاره فأحضرته فوصله وبره وأمر بالجراية عليه

صوت

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهـدها وهجرتماها

بمحلاك يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعي حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيـه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر أنه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري فى خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي ابن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع وأمه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولده ايضا زهير بن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو احد من طال حمل امه به قال الزبير بن بكار فيما اجازلنا الحرمي بن ابي العلاء والطوسي روايته عنهما مما حدثا به عنه حدثتنى مغيرة بنت ابي عدي قال الزبير وقد حدثنى هذا الحديث ايضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيي بن الحسن العلوي

عن الزبير قالا جميعا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة

ماجئت حتي قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر
واني لارجو ان تكون كهاشم * وانى لارجو أن تسود بنى بدر

ذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهى مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع أمره الى عمر فأحضره وسأله عما قيل فاعترف به وقال ماعلمت أنها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم أحلفه انه لم يعلم ان الله جل وعز حرم مافعله فحلف فيما ذكر أربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر قال له أتنكح امرأة أبيك وهي أمك أو ماعلمت أن هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي في خبره فلما طلقها أسف عليها وقال فيها

ألا لا أبالي اليوم ماصنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد أمست بعيدا مزارها * فحي ابنة المري ماطلع الفجر
لعمرى ماكانت مليكة سوأة * ولاضم في بيت على مثلها ستر

وقال أيضاً

لعمر أبي دين يفرق بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ماخلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن أنت بطول الغمز معذور

(قال أبو الفرج الاصبهانى) أخطأ ابن الكلبى فى هذا وانما طلحة بن عبيد الله الذى تزوجها فأما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على بعض ماكان بينهم وبين بني الحسن من مال على عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الضالع الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم والله انى لابغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل أبي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكنى فأمر بهما فأقيما من بين يدي الامير (رجع الخبر الى رواية الكلبي) قال فلما فرق عمر رضى الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشى فى الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله دينا فرق بينى وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثرا يري في حر مليكة قال كما رأيت أثر اير أبيك فيه فافحمه وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير فى حديثه فتزوج محمد بن

طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبدالله بن الزبير وكانت أختها تحته واخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيي بن الحسن قال حدثنى موسى بن عبيدالله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال أمثلى يفتات عليه فى ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسى الا دخل تحتها فقيل لمنظور بن زبان أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام مافعل فقال له هاشأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كان بقباء جعلت خولة تندمه وتقول الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي هاهنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس فتزوجها الحسن فرجع بها قال الزبير فى ذلك يقول جفير العبسي

ان الندى من بنى ذبيان قدعلموا * والجرد في آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندي ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهناً فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضي قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضا لبني أخت وأصهار

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن أبي أيوب عن ابن عائشة المغنى عن معبد أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم أطالبها حاجة فغنيتها لحنى في شعر قاله فيها بعض بنى فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

قفا فى دار خوله فاسألاها * تقادم عهدها وهجر تماها
بمحلال كأن المسك فيه * اذا باحت بأبطحه صباها
كانك مزنة برقت بليل * لحران يضيء له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أورجاها
وما يلا فؤادي فاعلميه * سلو النفس عنك ولاغناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعي حماها

قال فطربت العجوز لذلك قالت ياعبد بن قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

لله در عصابة صاحبتهم * يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحاً هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجل الثائرون كأنما * أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمي الموقع ببني تغلب في يوم البشر والغناء للابجر ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق

خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محازي بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي (واخبرنا) ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت أتي تميم بن الحباب أخوه زفر بن الحرث فاخبره بمقتل عمير وساله الطلب له بثاره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقلي فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم فقال أين تريدون فاخبروه بما كان من زفر فقال امهلوني ألق الشيخ فاقاموا ومضي الهذيل فاتي زفر فقال ماصنعت والله لئن ظفر بهذه العصابة انه لعار ولئن ظفروا انه لاشد قال زفر فاحبس على القوم وقام زفر في أصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوساوسار حتي انتهي الى الثرثار فدفعوا اصحابه ثم وجه زفر بن الحرث يزيد بن حمران في خيل فاساء الى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح اموالهم فلم يبق في ذلك الحو غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فاعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعاً وبعث مسلم بن أبي ربيعة الى ناحية أخري فاسرع في القتل وبلغ ذلك بني تغلب واليمن فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالاشديداً وترجل اصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا ماوجدوا من النساء وذكر ان من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتي أصبحوا فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه ففقدوا صوته وحسبوا ان يكون قتل فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء فخرج من الماء وأقام في موضعه فهذه الواقعة الحرجية لانهم أحرجوا فالقوا أنفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم ابن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم أن لا يلقوا أحداً الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضي يستقبل الشمال في جماعة أصحابه حتي أتي رأس الاثيل ولم يخل بالكحيل أحداً والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل رأس الاثيل فوجد به عسكراً من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففي ذلك يقول زفر بن الحرث وقد ذكر أنها لغيره

ولما أن نعي الناعي عميراً * حسبت سماءهم دهيت بليل

دهيت بليل أي أظلمت نهاراً كان ليلا دهاها

وكان النجم يطلع في قتام * وخاف الذل من يمني سهيل

وكنت قبيلها يا أم عمرو * أرجل لمتي وأجر ذيلي

فلو نبش المقابر عن عمير * فيخبر من بلاء أبي الهذيل

غداة يقارع الابطال حتى * جري منهم دما مرج الكحيل

قبيل ينهدون الى قبيل * تساقى الموت كيلا بعد كيل

وفي ذلك يقول جرير يعير الاخطل

أنسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا

حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا

زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم * فسبي النساء وأحرز الاموالا

فلما ان كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك ابن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازي بالشأم والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يحكم الصلح فبيناهم على تلك الحال اذ أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

أجحاف ان نهبط عليك فتلتقى * عليك بحور طاميات الزواجر

تكن مثل ابداء الحباب الذي جري * به البحر تزهاه رياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب فقال عبد الملك للاخطل ما أحسبك الا قد كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهداً من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من ألف فارس فثار بهم حتي بلغ الرصافه قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهى في قبلة الفرات ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هى النار أو العار فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع قالوا ما بأنفسنا عن نفسك رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهي في قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم صبحوا أعاجنة الرهوب وهي فى قبلة صهين والبشر وهو واد لبني تغلب فأغاروا على بني تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها فقال عمر بن شبة في خبره سمعت أبي يقول صعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضاً يوم حاجبة الرحوب ويوم مجاشن وهو جبل الى جنب البشر وهو مرج السلوطح لانه بالرحوب وقتل في تلك الليلة ابن للاخطل يقال له أبو غياث فنى ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبي غياث * فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة في خبره خاصة ووقع الاخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه فذكر انه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار في ذلك

لم تنج إلا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قوم عدا
وتشابهت برق العباء عليهم * فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

وجعل ينادي من كانت حاملا فالى فصعدن اليه فجعل يبقر بطونهن ثم إن الجحاف هرب بمدفعله وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبي دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم اصحابه وقتلهم ومكث زمنا في الروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقدمضى * من الورد يوم في دماء الاراقم
لدن ذر قرن الشمس حتي تلبست * ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتي سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية في أن يؤمنه فلان وتلكأ فقيل له أنا والله لا آمنه على المسلمين ان طال مقامه بالروم فامنه فاقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتنى إذ حضضتنى * على القتل أم هل لامني لك لائم
أبا مالك إني اطعتك فى التي * حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدعني أخرى أجبك بمثلها * وانى لطب بالوغا جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الاخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال فيه جرير

فانك والجحاف يوم تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل
بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دوبل
وما زالت القتلي تمور دماؤهم * بدجلة حتي ماء دجلة اشكل

فقال الاخطل ما لجرير لعنه الله والله ما سمتني امي دوبلا إلا وانا صبى صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت فقال الاخطل

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة * إلى الله منها المشتكي والمعول
فسائل بني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فالا تغيرها قريش بملكها * يكن عن قريش مستراد ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فالى اين يابن النصرانية قال الى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال وراي عبد الملك انه ان تركهم على حالهم لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التى كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلي البشر والزمه اياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ماحمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ماحمل لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فاتي اسماء ابن خارجة فعصب حاجته به فقال انى لا أقدر لك على منفعة قدعلم الامير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال لا والله لاالزمها غيرك انجحت أوأكدت فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندي شئ فأبلغه ذلك قال وما عليك أن تكون أنت الذى تؤيسه فانه قدأبي فاذن له فلما رآه قال أعهدتنى خائنا لاأبالك قال أنت سيد هوازن وقدبدأنا بك وأنت أمير العراقين وابن

عظيم القريتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم ومابك بعدها الى خيانة فقر فقال أشهد أن الله تعالى وفقك وانك نظرت بنور الله فاذا صدقت فلك نصفها العام فأعطاه وادوا البقية قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنوفهم أى خرموها وجعلوا فيها البري ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر بالجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وماأراك تفعل فقال له ابن عمر ياهذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال ياعبدالله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك قال عمر بن شبة فى خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن اسحق النحوي كان الجحاف معي في الكتاب قال أبو زيد في خبره أيضا ولما أمنه عبد الملك دخل عليه في جبة صوف فلبث قائما فقال له عبدالملك أنشدني بعض ماقلت في غزوتك هذه وفجرتك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر * واذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ماأ كثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم اللقا واذا علوا لم يضجروا

فقال عبدالملك صدقت حدثني أبى عن أبي سفيان بن حرب انكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة حدثت عن الدمشقى عن الزبير بن بكار (وأخبرني) وكيع عن عبد الله بن شيب عن الزبير بن بكار عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبدالعزيز بن مروان أنه حضر الجحاف عند عبد الملك ابن مروان يوما والاخطل حاضر في مجلسه ينشد

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه فى وجه الاخطل ثم ان الاخطل لما قال له ذلك قال له

نعم سوف ينكيهم بكل مهند * وينكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك ياابن النصرانية لم تكن تجتريء على ولو رأيتنى لك ماسورا وأوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له عبدالملك أنا جارك منه قال هذا أجرتنى منه يقظان فمن يجيرني منه نائما قال فجعل عبد الملك يضحك قال فأما قول الاخطل

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلي أصيبت من سليم وعامر

فانه يعني اليوم الذى قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط فكانوا يتغاورون وكانت بنومالك بن بكر جامعة بالتوباذوما حوله وجلبت اليها طوائف تغلب وجميع بطونها الاأن بكر بن جشم لم تجتمع احلافهم من النمر بن قاسط وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم وكانت تغلب بدوا بالجزيرة لاحاضرة لها الاقليل بالكوفة وكانت حاضرة

الجزيرة لقيس وقضاعة واخلاط مضر ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب وأرسلت تغلب الى مهاجريها وهم باذربجان فأتاهم شعيب بن مليل في ألفي فارس واستنصر عمر تميما وأسدا فلم يأته منهم أحد فقال

أيا أخوينا من تميم هديتما * ومن أسد هل تسمعان المناديا
ألم تعلمامذ جاء بكر بن وائل * وتغلب ألفافا تهز العواليا *
الى قومكم قد تعامون مكانهم * وهم قرب أدنى حاضرين وباديا

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشر بن الحرث بن عامر بن مرة بن عبدالله ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم في جمع كثير من بني أبي ربيعة وفي ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فان تحتجز بالماء بكر بن وائل * بنى عمنا فالدهر ذو متغير
فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقى * فنقتص من أبناء عم المجشر

وأتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم بن مرة في جمع كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهصة بن النعمان ابن سويد بن خالد من بنى أسد بن همام فلذلك تحامل المصعب ابن الزبير على أبان بن زياد أخي عبيد الله بن زياد فقتله وفى هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتي عميرا كثرة من أتي من بني تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولى من ربيعة كالجبال
أقاتلهم بحي بني سليم * ويعصر كالمصاعيب النهال
فدا لفوارس الثرثار قومي * وماجمعت من أهلى ومالى
فاما أمس قد حانت وفاتي * فقد فارقت أعصر غير قال
أبعد فوارس الثرثار أرجو * ثراء المال أو عدد الرجال

ثم زحف العسكران فأتت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الاثيل والكحيل فتشاهدوا للقتال يوم الخميس وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغلبيان قدما في ألفى فارس في الحديد فعبروا على قرية يقال لها أباعلى شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل ثم توجها الى الثرثار فنظر شعيب الي دواجن قيس فقال لثعلبة بن نياط سر بنا اليهم فقال له الرأى ان نسير الى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا فقال شعيب والله لاتحدث تغلب اني نظرت الى دواخنهم ثم انصرف عنهم فأرسل ناسا من أصحابه قدامه عمير يقاتل بنى تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر احد بني كنانة بن تيم فجاء رجل من أصحاب عمير اليه فأخبره ان طلائع شعيب قد أتته وانه قد عدل اليه فقال عمير لاصحابه اكفوني قتال ابن هوبر ومضى هو في جماعة من أصحابه فأخذ الذين قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بني كعب بن زهير يقال له قتب بن عبيد فقال عمير ياقتب أخبرني ماوراءك قال قد أتاك شعيب بن مليل فى أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضي الى حنظلة بن هوبر فقاتل

معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه اجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يقتك وهو أجذم

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر الى الاسد عقيرا فها هو ذا وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وهي تقول

انعوا اياسا واندبوا مجاشعا * كلا هما كان كريما فاجعا

* ويه بني تغلب ضربا ناقعا *

وانصرف عمير الى عسكره وبلغ بني تغلب مقتل شعيب فحميت على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن حمير بن حنحور أحد الابناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا في صومعته فسألنا عن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاءه بخرق فداوي جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

إن جنبي عن الفراش لناب * كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمي إلى فما أطعم غمضا ولا أسيغ شرابي

لشرحبيل إذ تعاوره الار * ماح في حال شدة وشباب

فارس يطعن الكماة جريء * تحته قارح كلون الغراب

عروضه من الخفيف الأسر البعير الذي يكون به السرر وهي قرحة تخرج في كركرته لايقدر أن يبرك الا على موضع مستو من الارض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب * الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي يرثي أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الاول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ويونس وعمرو * وكان السبب في مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال وأخبرنا محمد بن حبيب عن أبي عبيده قال وأخبرني ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال وأخبرني دماذ عن أبي عبيدة قال كان من حديث الكلاب الاول ان قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فاخرجوه وإنما سمي ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان فخرج هاربا منهم حتى مات في إياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان أذكى ولده فانطلقت ربيعة إلى كندة فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب إلي الحرث بن عمرو اني في غير قومي وانت احق من ضمني وانا متحول اليك فحوله إليه وزوجه ابنته هندا ففرق الحرث بنيه في قبائل العرب فصار شرحبيل بن الحرث في بني بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث في بنى أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم

والرباب وصار معديكرب بن الحرث وهو غلفاء في قيس وصار سلمة بن الحـرث في بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتي جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل ومن معه من بنى تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة وأقبل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنورقية وهي أم لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك يريدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتايع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك

انى على استتب لومكما * ولم تلوما حجرا ولاعصما
كلا يمـين الاله يجمـعنا * شئ واخوالنا بني جشما
حتي تزور السباع ملحمة * كأنها من ثمود أو إرما

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان نازلا في بني تغلب مع إخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان * والجوف جوف حران   والورد ورد عجلان * يامرة بن سفيان

وفي ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس(١) بن زيد * وسـفيان الذي ورد الكلابا

وأول من ورد الماء من بنى تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية ابن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عم الاخطل دوس والفـدوكس اخوان على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف ثم ورد سلمة ببني تغلب يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد ابن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو يقول

ان الكلاب ماؤنا نخلوه * وساجراو الله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتي اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد والفافها عن بني تغلب وصبر أبناء وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتي اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنـه وعرف مكانه أبو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهي اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه

---

(١) قال أبو المنذر ليس في العرب عدُس الا في بنى تميم وسائر العرب عدَس

ذوالسنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذاالسنينة على ركبته فأطن رجله وكان ذوالسنينة أخا أبي حنش لامه أمهما سلمى بنت عدى بن ربيعة بنت أخي كليب ومهلهل فقال ذوالسنينة قتلني الرجل فقال أبو حنش قتلنى الله ان لم أقتله فحمل عليه فلماغشيه قال ياأبا حنش أملكابسوقة قال انه قد كان ملكي فطعنه أبو حنش فأصاب ردافةالسرج فورعت عنه ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجابن كعب بن مالك بن غياث فألقاه بين يديه فقال له سلمة لو كنت ألقيته القاء رفيقاً فقال ماصنع بي وهو حي أشد من هذا وعرف أبو أجا الندامة في وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش فتنحي عنه فقال معد يكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لاتجيء الى الثواب
تعلم أن خير الناس طرا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب
قتيل ماقتيلك ياابن سلمى * تضربه صديقك(١) أو تحابي

فقال أبو حنش مجيباً له

أحاذر أن أجيئكم فتحبوا * حباء أبيك يوم صنيبعات(٢)
فكانت غدرة شنعاء تهفو * تقلدها أبوك الى الممات

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث وقال معد يكرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل ابن الحرث

ان جنبي عن الفراش لناب * كتجافي الاسرّ فوق الظراب
من حديث نمي الي فلا تر * قأعيني ولا أسيغ شرابي
مرة كالذعاف أكتمها النا * س على حرّ ملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الار * ماح في حال لذة وشباب
ياابن امي ولوشهدتك اذ تد * عوتميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجري ظباه * من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتي * تبلغ الرحب او تبز ثيابي

---

(١) وروي عدوك (٢) وبعد البيتين ثالث وهو تتايع سبعة كانوا لام * كاخراج النعاج الحاورات * قال هشام قلت لابي أي شيء كان حباء أبيه يوم صنيبعات قال كان ابن للحرث غلاما صغيرا مسترضعا في بني تميم وبكر يومئذ في مكان واحد على صُنيبعات وهو ماء فنهشته حية فاتهم به الحيين جميعا وجاؤا يعتذرون اليه انا لم نقتله فقال ائتوني بامان حتي أسئل عن ابني وما حاله فأتاه من هؤلاء وهؤلاء نفر فقتلهم

يوم ثارت بنو تميم وولت * خيلهم يتقين بالاذناب *
* ويحكم يابني اسيد انى * ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ * ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف على نحره كنضح المذاب(١)
فارس يطعن الكماة جريء * تحته قارح كلون الغراب

قال ولماقتل سرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتي ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشدله فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال

ألا ان قوماً كنتم أمس دونهم * هم استنقذوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * وأسعد في يوم المزاهز صفوان

وهي قصيدة معروفة طويلة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت أخي مالم تكن لى حاجة * فان عرضت فانني لا أخاليا *

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفرى يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيري وذكر مورج فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه أبي جعفر عن مورج وهو الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له يقال له قصى بن ذكوان وكان قد عتب عليه وأول الشعر

رأيت قصيا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فلا زاد مابيني وبينك بعد ما * بلوتك في الحاجات الاثنائيا

والغناء لبنان بن عمرون رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب من رواية أبي العنبس وغيره

خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد الله بن جعفر وسائر بني جعفر أسماء بنت عميس بن معقل بن تميم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن سهران بن عفرس بن أقبل وهو خثعمة بن خثعم بن أنمار وأمها هند بنت عوف امرأة من حرس هذه الحرسية أكرم الناس احماء أحماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضى

(١) وروى الملاب

الله تعالى عنهم وانما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها انه كان لها أربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الفضل زوجة العباس وأم بنته وسلمى زوجة حمزة وبنتها وهن بنات الحرث وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن كانت عند جعفر بن أبي طالب ثم خلف عليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم خلف عليها على بن أبي طالب عليه السلام وولدت من جميعهن وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن انهن مؤمنات حدثني بذلك أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا هرون بن محمد بن موسى الفروي قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثني عبد العزيز الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمي وأسماء بنت عميس أختهن لامهن (حدثني) أحمد قال حدثني يحيي قال حدثنا الحسن بن على قال حدثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيي بن العلاء البجلى عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة ابن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلىّ عليهما السلام ليلة بني بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عميس قالت نعم أنا التي أحرس بنتك يارسول الله فان المرأة ليلة بنائها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى عنه فما روى عنه ماحدثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن محمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن بكار قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبى صلي الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيي بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيي وعثمان بن أبي سليمان قالا مر النبي صلي الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال ماتصنع بهذا قال أبيعه قال ماتصنع بثمنه قال أشترى به رطبا فآكله فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ماشترى شيئا إلا ربح فيه (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب أن الحزين مر في العقيق في غداة باردة ثيابه فمر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال وعليك السلام فقال

فأنت المهذب من غالب * وفي البيت منها الذي تذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

فهذى ثيابي قد أخلقت * وقد عضني زمن منكر

قال هاك ثيابي فأعطاه ثيابه قال الزبير قال عمي أما البيت الثاني فحدثنيه عمي عن الفضل بن الربيع عن أبي وما بقي فأنا سمعته من أبي (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغني أن اعرابيا وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابي ماعندنا ما نصلك ولكن عليك بابن جعفر فأتي الاعرابى باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وأنشأ الاعرابى يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور
أباجعفر ان الحجيج تراحلوا * وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الامير بماله * وأنت على مافي يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم في صميمها * اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك أن تخدع عن السيف فاني أخذته بألف دينار فأنشأ الاعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه * بأعيس مواز سباط مشافره
وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * سيجري له باليمن والبشر طائره
فياخير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجارحين يجاوره
سأثني بما أوليتني يا ابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

(وحدثني) أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت ابا جعفر في المنام * كساني من الخز دراعه
شكوت الى صاحبي امرها * فقال ستؤتي بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفرى * ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لاتعدني * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتي الخز ثم قال له كيف لو تري جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له الشاعر بأبي دعني أغفي اغفاءة اخرى فلعلي اري هذه الجبة في المنام فضحك منه وقال ياغلام ادفع اليه جبتي الوشي (حدثنا) احمد قال قال يحيى قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار الثعلبي في عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رحمه الله * انك يا ابن جعفر نعم الفتي *

* ونعم مأوى طارق اذا أتي * وجار ضيف طرق الحي سرى
صادف زادا وحديثا يشتهي * ان الحديث طرف من القري

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الاوسي

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين *

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول

كان أهل المدينة يدّانون بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر (أخبرني) احمد قال حدثنى يحيي قال حدثني أبو عبيد قال حدثنى يزيد بن هرون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل الي المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتي ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداءك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرائره ثم قال لعبد الله اعطني الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فامر له بها (أخبرنا) احمد قال حدثني يحيي بن على وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلى حسن بن سعيد عن الاصمعي نحوه وزاد فيه قال الرجل مايدرى هذا وما يعقل اخذام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال ثمن سكري فاطرق عبد الله مليا ثم قال ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم فاعطاه اياها فقال الرجل قدقلت لكم ان هذا الرجل لايعقل أخذام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال أصلحك الله ثمن سكري فأطرق عبد الله مليا ثم رفع رأسه الى رجل فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر ياأعرابي هذه تمام اثنى عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله (وأخبرني) أبو الحسن الاسدى عن دماذ عن أبي عبيدة أن اعرابيا باع راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فامر به له ثم عاوده ثلاثا وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه فقال فيه

لاخير في المجتدى فى الحين تسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع
تخال فيه اذ حاورته بلها * من جوده وهو وافي العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات أخبرني الحرمي بن أبى العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال لما ولى عبد الملك الخلافة جفا عبد الله ابن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضي فاقبضني اليك فتوفي في الجمعة الاخري قال يحيي توفي عبد الله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة جحف الحاج فذهب بالابل عليها الحمولة وكان الوالى على المدينة يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وهو الذي صلى عليه (حدثني) احمد بن محمد قال أخبرنا يحيي قال حدثنا الحسين بن محمد قال أخبرني محمد بن مكرم قال أخبرني احمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود قال أخبرني الاصمعى عن الجعفرى قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم وانما كان عبدالله بن جعفر مأوي المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذي حجا الا رايته مستعبراً قد أظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحمك لواصلا ولاهل الشر لمبغضاً ولاهل الريبة لقالياً ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال الاعشى

رعيت الذي قد كان بيني وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم أصيبت بك لقد عم قريشاً كلها هلكك فما أظن أن يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق

فقال لا اله الا الله الذي برأ الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يا ابن جعفر وما أسمج ما اصبح بعدك والله لو كانت عيني دامعة على أحد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن للمغيرة ابن نوفل ولم يثبت الاصمعى اسمه فقال يا عمرو بمن تعرض بمزج الود وشوب الحديث أفبابنى فاطمة فهما والله خير منك ومنه فقال على رسلك يا لكع أردت أن أدخلك معهم هيهات لست هناك والله لو مت أنت ومات أبوك ما مدحت ولا ذممت فتكلم بما شئت فلم تجد لك مجيباً فما هو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما وانصرفوا (قال) يحيي وقال عبد الله بن قيس الرقيات فى علة عبد الله بن جعفر التى مات فيها

بات قلبي تشفه الاوجاع * من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النو * م فقلبي مما سمعت يراع
اذ أتانا بما كرهنا أبو السـ * ـلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال ماقال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذى عنيت الصداع
ابن أسماء لا أبا لك تنعى * أنه غيرها لك نفاع
هاشمياً بكفه من سجال الـ * ـمجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه * شيمة الجدليس فيه خداع
لم أجد بعدك الاخلاء الا * كثماد به قذي أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف * مد أطنابه المكان اليفاع
منتهي الحمد والنبوة والجـ * ـد اذا قصر اللئام الوضاع
فستأتيك مدحة من كريم * ناله من ندي سجالك باع

من هذا الشعر الذي قاله ابن قيس في عبد الله بن جعفر بيتان يغني فيهما وهما

صوت

قد أتانا بما كرهنا أبو السـ * ـلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذي ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل الاول بالوسطي على مذهب اسحق ويقال ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن في هذا الشعر وغني به الواثق بعقب علة نالته وصداع تشكاه قال فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن في ولد عبد الله مثله (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي عبد الرحمن القرشي أن معاوية بن عبد الله بن جعفر ولد وأبوه عند معاوية فاتاه البشير بذلك وعرف معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة ألف درهم ففعل فاعطاه المال وأعطاه عبد الله للذي بشره به قال المدائني وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله جل وعز بهم خيرا يتأدبوا فلم يجب فيهم غير معاوية (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا

حماد بن اسحق عن أبيه قال هرون وحدثني محمد بن عبدالله بن موسي بن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثني عمرو بن الحكم السعيدى وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية ابن عبد الله بن جعفر قد عود بن هرمة البر فجاءه يوما وقد ضاقت يده وأخذ خمسين دينارا بدين فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مدح له يسأله فيه أيضا برا فقال للجارية قولى أيدينا ضيقة وماعندنا شئ الاشئ أخذناه بكلفة فرجعت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فاني ومدحـك غير المصيـ * ـب كالكلب ينبح ضوء القمر
مدحتك أرجو لديك الثواب * فكنت كعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة مع الجاريه فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد علم بها أحد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدى قال فخذى هذه الدنانير فادفعها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا أليس زعم أنه لا يدفع الى شيأ (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمى مصعب قال سمي عبدالله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية ابن أبي سفيان قال وكان معاوية بن عبدالله بن جعفر صديقا ليزيد ابن معاوية خاصة فسمي ابنه بيزيد بن معاوية قال الزبير وحدثني محمد ابن اسحق بن جعفر عن عمه محمد أن عبدالله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا كان في أذنه وأوصي اليه وفي ولده من هو أسن منه وقال له انى لم أزل أؤملك لها فلما توفي احتال بدين أبيه وخرج فطالب فيه حتى قضاه وقسم أموال أبيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرهما وأم عبد الله بن معاوية أم عون بنت عياش بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب ويقال بنت عباس بن ربيعة وقد روى عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو أحد من ثبت معه يومئذ وكان عبدالله من فتيان بني هاشم وجودائهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه كان يرمي بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويشهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحي الجبل ثم الى خراسان فاخذه أبو مسلم فقتله هناك ويكني عبد الله بن جعفر أبا معاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابا معاوية الما * جد لا تلقه حصورا عييا
بل كريما يرتاح للمجد بسا * ما اذا هزه السؤال حييا
ان لي عنده وان رغم الاعـ * ـداء حظا من نفسه وقفيا(١)
ان امت تبق مدحتي واخائى * وثنائى من الحياة مليـا
يأخذ السبق بالتقدم فى الجر * ى اذا ما الندى تنحي عليا
ذو وفاء عند العداوة وأوصا * ه أبوه أن لا يزال وفيا *
فرعي عقدة الوصاة فاكرم * بهما موصيا وهذا وصيا
يا ابن اسماء فاسق دلوي فقد او * ردتها منهـلا يثج رويا

---

(١) قفيا أثرة يقال ان لى عنده لأثرة على غيرى وقال قوم آخرون القفي الكرامة اه

يعني أمه أسماء وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأول هذه القصيدة

عاتب النفس والفؤاد الغويا * في طلاب الصبا فلست صبيا

قال يحيى بن على فيما اجازه لنا (أخبرني) ابو ايوب المديني واخبرناه وكيع عن هرون بن محمد ابن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن ابيه قالا مدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فأتاه فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه قال ابن هرمة ورآني بعض خدمه فعرفني فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال عامتهم غرماء له فقلت ذاك شر واستؤذن لى عليه فقلت لم أعلم والله بهؤلاء الغرماء ببابك قال لا عليك أنشدني قلت اعيذك بالله واستحييت ان انشد فابى الا أن انشده قصيدتي التى اقول فيها

حللت محل القلب من آل هاشم * فعشك ماوى بيضها المتفلق

* ولم تك فيها بالمعرى نصابه * اليها ولا كالراكب المتعلق

فمن مثل عبد الله او مثل جعفر * ومثل ابيك الاريحي المرهق

فقال من ههنا من الغرماء فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فاعطياني مالا كثيرا قال يحيى ومن مختار مدحه فيه منها قوله

فالا توات اليوم سلمى فربما * شربنا بحوض اللهو غير المرنق

فدعها فقد اعذرت في ذكر وصلها * واجريت فيها اشأ وغرب ومشرق

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة * تجيرك من عسر الزمان المطبق

* أخ قلت للادنين لما مدحته * هلموا وسارى الليل م الان فاطرق

شديد التأني في الامور مجرب * متى يعر أمر القوم يفر ويخلق

ترى الخير يجري في أسرة وجهه * كما لألأت في السيف جرية رونق

كريم اذا ما شاء عدله أبا * له نسب فوق السماك المحلق

وأما لها فضل على كل حرة * متى ماتسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغني فيه من قصيدة ابن هرمة اليائية التي مدح بها ابن معاوية قوله

صوت

عجبت جارتي لشيب علاني * عمرك الله هل رأيت بديا

انما يعذر الوليد ولا يعـ * ـذر من عاش من زمان عتيا

غنى فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنا) بالسبب فى خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمه عيسى قال ابن عمار وأخبرنا أيضاً ببعض خبره احمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري قال ابن عمار وأخبرني أحمد بن الحرث الحراز عن المدائنى عن أبي اليقظان وشهاب ابن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان ابن أبي شيخ عمن ذكره (قال أبو الفرج الاصبهاني) ونسخت أنا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن على بن حمزة عن المدائني وغيره

فجمعت معاني ماذ كروه في ذلك كراهة الاطالة أن عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز ومستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرقى بن عبد المؤمن بن شبيب بن ربعى الرياحي فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بنى أمية وقالوا له اخرج فأنت أحق بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن عمار في خبره انه انما خرج في أيام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع اليه وبايعه بعض أهل الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا مافينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعا من النواحي وخرج معه عبد الله بن العباس التميمى قال محمد بن على بن حمزة عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة مما يلي الحرة فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا قال محمد بن على بن حمزة عن المدائني عن عامر بن حفص وأخبرني به ابن عمار عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن ابن عمر هذا دس الى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش * فما يدري خداش مايصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا وجعل يقول للناس ويجمع من الاطراف والنواحي من أجابه حتي صار في عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والرى وقومس واصبهان وفارس واقام هو باصبهان قال وكان الذي اخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولي بني يشكر فدخل دار الامارة بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة فقالوا علام نبايع فقال على ما احببتم وكرهتم فبايعوا على ذلك وكتب عبدالله بن معاوية فيما ذكر محمد بن على بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة ومحرز بن جعفر أن عبدالله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم قال واستعمل أخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز وأخاه عليا على كرمان وأخاه صالحا على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن على وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم فممن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان فمن أراد منهم عملا قلده ومن أراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيما فى هذه النواحي التي غلب عليها حتي ولي مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن صبارة في عسكر كثيف فسار اليه حتي اذا قرب من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه فخرج على دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار في

بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذي مروأة ونعمة وجاءه فسأله معونته فقال له من انت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت ابراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان قال لا قال فلا حاجة لي في نصرتك فخرج الى ابي مسلم وطمع فى نصرته فأخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع اليه اخباره فرفع اليه انه يقول ليس فى الارض احمق منكم يااهل خراسان فى طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه فى شيء او تسألوه عنه والله مارضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتي راجعته في امر آدم عليه السلام فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم اني اعلم مالا تعلمون ثم كتب اليه عبدالله بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها الى ابي مسلم من الاسير فى يديه بلاذنب ولاخلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولي صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثر مايلقاك غدا على مالا يلقاك أبدا فانك لاق ماأسلفت وغير لاق ماخلفت وفقك الله لما ينجيك وآتاك شكر مايبليك قال فلماقرأ كتابه رمي به ثم قال قدأفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس فى أيدينا فلو خرج وملك أمرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره فى قتله وقال آخرون بل دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة فحمله الى مروان فأخبرنى عمر بن عبدالله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيي أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة انه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن على فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه اليك فقال والله لقد هممت بقتله مراراً كل ذلك يحال بيني وبينه وكان أمر الله قدراً مقدورا (حدثني) أحمد ابن عبيدالله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسي قال كان عمارة بن حمزة يرمي بالزندقة فاستكتبه ابن معاوية وكان له نديم يعرف بمطيع بن اياس وكان زنديقا مأبونا وكان له نديم آخر يعرف بالبقلى وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة فاذامات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة اليه فكان هؤلاء الثلاثة خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهرياً لايؤمن بالله معروفا بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال

ان قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه
ابن تسعين منظراً ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجز أنت فقال

وله شرطة إذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

(قال) ابن عمار أخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب بن عبدالله وغيرهما قال ابن عمار وحدثنى به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتي يموت تحت السياط وانه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فناداه يازنديق أنت الذى تزعم انه يوحي اليك فلم يلتفت اليه وضربه حتي مات (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى النوفلى عن أبيه عن عمه عيسي قال

كان ابن معاوية أقسي خلق الله قلبا فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان فأمر بان يرمي به منها الى أسفل ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي أمسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوي حتي بلغ الى الارض فمات وكان مع هذه الاحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم وهو الذي يقول

ألا تزع القلب عن جهله * وعما تؤنب من أجله
فابدل بعد الصبا حلمه * وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ماقال في فعله
ولا تتبع الطرف مالاتنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغنى * ويحمد في رزقه كله

أنشدنا هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين وذكر محمد بن على العلوي عن أحمد بن أبى خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله بن معاوية

اذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقري
وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى * يكن لأخلائى التوسع فى اليسر
فلا العسر يزري بى اذا هو نالني * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخري

وهذا الشعر الذى غني به أعني قوله * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * يقوله ابن معاوية للحسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان الحسين أيضا سيء المذهب مطعونا في دينه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني ابراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم دخل بينهما شيء من الاشياء فتهاجرا من اجله فقال له عبد الله بن معاوية

وان حسينا كان شيئاً ملففا * فمحصه التكشيف حتي بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت اخي مالم تكن لى حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا أخاليا

وله في الحسين اشعار كلها معاتبات فمنها ما اخبرني به احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال انشدني يحيى ابن الحسن لعبد الله بن معاوية يقوله في الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذى الود والصفاء حسين * اقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرّظ بد * من عتاب الاديم ذي البشره

قال وقال له ايضا

ان ابن عمك وابن امك معلم شاكى السلاح
يقص العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجناح

لاتحسبن اذى ابن عـمـك شرب ألبان اللقاح

بل كالشجا تحت اللها * ة اذا يسوّغ بالقـراح

من لايزال يسوءه * بالغيب ان يلحاك لاح

(أخبرني) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى ابن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية مر بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه اياه فقال عبد الله بن معاوية

شربت طبرزذا بغريض مزن * كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحيى قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شئ ماؤه فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

فماإن ماؤنا بغريض مزن * ولكن الملاح بكم عذاب

ومإإن بالطبرزذ طاب لكن * بمسك لابه طاب الشراب

وأنت إذا وطئت تراب أرض * يطيب إذا مشيت بها التراب

لان نداك يطفى المحل عنها * وتحييها أياديك الرطاب

(قال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن جـده ابراهيم الموصلى قال بينا نحن عند الرشيد أنا وابن جامع وعمرو الغزال إذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغني في شئ منه وفطنت لما أراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فارتج على ابن جامع فلما رأيت ماحل به اندفعت فغنيت

صوت

يهيم بجمل وما ان يري * له من سبيل إلى جمـله

كأن لم يكن عاشق قبـله * وقد عشق الناس من قبله

فمنهم من الحب أودي به * ومنهم من أشفي على قتله

فاذا يد قد رفعت الستارة فنظر إلى وقال أحسنت والله أعد فاعدته فقال أحسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاماً لم أفهمه فدعا صاحب الستارة غلاماً فكلمه فمر الغـلام يسعي فاذا بدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت تحت فخذي اليسرى وقيل لى احملها تكاءك قال فلما انصرفنا قال لى ابن جامع هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ماشعر قيل في الجاهلية ولا الاسلام يدخل في الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بى ما نزل بك فلما كان المجلس الثانى وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

ياقوم كيف سـواغ عيـ * ـش ليس تؤمن فاجعاته

ليست تزال مطـلة * تغدو عليك منغصاته

الموت هول داخـل * يوما على كره اناته
لابد للحـذر النفو * رمن ان تقنصه رماته
قد أمنـح الود الخليـ * ـل بغير ماشيء رزاته
وله أقـيم قنـاة و د ى ما استقامت لي قناته

قال فأومأ إلي صاحب الستارة ان أمسك ووضع يده على عينه كأنه يومئ إلي انه يبكي قال فامسكت ثم انصرفت قال لي ابن جامع ما صب أمير المؤمنين على ابن جعفر قلت صبه الله عليه لبدرة الدنانير التي أخذتها قال ثم حضر بعد ذلك فلما اطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفي اللهم انسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لا تستجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية قال فقال ابن جامع لو كان عندهم في عبد الله بن معاوية خير لطار مع أبيـه ولم يقبل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت أغني في شعره

صوت

سلا ربة الخدر ما شأنها * ومن أيماشاتنا (١) تعجب
فلست باول مـن فاته * على اربه (٢) بعض مايطلب
وكائن تعرض من خاطب * فزوج غير الذي يخطب (٣)
وانكحها بعده غيره (٤) * وكانت له قبـله تحجب
وكنا حديثا صفيين لا * نخاف الوشات وما سببوا
فان شطت الدار عنا بها * فبانت وفي الناس مستعتب
وأصبح صدع الذي بيننا * كصدع الزجاجة مايشعب
وكالدر ليست له رجعة * الى الضرع من بعدما يحلب

غني في البيتين الاولين ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل الاول بالوسطي من رواية أحمد بن يحيي المكي ووجدتهما في بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب قال فقال لي صاحب الستارة أعد فأعدته فأحسب أمير المؤمنين نظر الى ابن جامع كاسف البال فأمر له بمثل الذي أمر لي بالامس وجاؤني ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذي الايسر أيضا وكان ابن جامع فيه حسد مايستتر منه فلما انصرفنا قال اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا فما أشد بغضي له لقد بغض الي جده فقلت ويحك تدري ماتقول قال فمن يدري مايقول اذا لوددت اني لم أر اقباله عليك وعلى غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة واني تصدقت بها يعني البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية في زوجته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين عليهما السلام (أخبرني) الطوسى والحرمى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال خطب

---

(١) وروي ومن غير ما فاتنا (٢) وروي على رفقه (٢) وروي تزوج غير التى يخطب
(٤) وروي وزوجها غيره دونه وهذه الابيات الاربعة رواها ابن الانبارى عن المفضل الضبي لرجل من اليهود

عبد الله بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبدالله بن علي بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبدالملك ابن مروان فتزوجت بكاراً فشمتت بعبد الله امرأته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك

سلاربة الخدر ما شأنها * ومن أيما شأننا تعجب

قال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له والله ماشمت ولكني نفست عليك فقال لها لا جرم والله لاسؤتك أبداً ما حييت

صوت

طاف الخيال من أم شبيه فاعتري * والقوم من سنة نشاوى بالكرى

طافت بخوص كالقسي وفتية * هجعوا قليلا بعد ما ملوا السري

الشعر لابي وجزة السعدي والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر

أخبار أبي وجزة ونسبه (١)

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن أبي عبيد وانه كان له أخ يقال له عبيد وانتسب الي بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم وأصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحرث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية فبيع بسوق ذى المجاز فابتاعه رجل من بنى سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال له انه لاسباء على عربى وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فاقم عنده وان شئت فالحق بقومك فاقام في بني سعد وانتسب اليهم هو وولده وبنو سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتي يفع(٢) ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فرده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوزان وحقيق بكل مكرمة وفخر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب أووسيلة (أخبرنى) بخبره الذى حكيت جملا منه ونسبه وولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى عن يونس وأخبرنى ابو خليفة فيما كتب به الى عن محمد بن سلام عن يونس واخبرني به عمى عن الكراني عن الرياشى عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى

---

(١) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة يقال رجل وجزاي سريع الحركة وامرأة وجزة اه من الخزانة

(٢) قوله فلم يزل فيهم حتي يفع المعروف عند اهل السير ان حليمة ردته صلى الله عليه وسلم بعد شق صدره خوفا عليه واختلف فى عمره اذ ذاك فقيل قد بلغ اربع سنين او خمسا اوستاومن هذا تعلم ان قوله حتي يفع غير ظاهر قال في القاموس ويفع الجبل كمنع صعده والغلام راهق العشرين

يعقوب كان عبيد أبو ابي وجزة السعدى عبداً يبع بسوق ذي المجاز في الجاهليـة فابتاعه وهيب ابن خالد بن عامر بن عمير بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فاقام عنده زماناً يرعى إبله ثم ان عبيداً ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه فلطم وجهه فخرج عبيد الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مستعديا فلما قدم عليه قال ياامير المؤمنين انا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر اصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض وانا معروف النسب وقد كان رجل من بني سعد ابتاعنى فاساء الي وضرب وجهي وقد بلغني انه لاسباء في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على أثره فقال ياأمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز وقد كان يقوم فى مالى فاساء فضربتـه ضربة والله ماأعلمنى ضربته غيرها قط وان الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده وأنا أشهدك انه حر لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قدامتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة فان أحببت فاقم معه فله عليك منة وان أحببت فالحق بقومك فأقام مع السعدي وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه وقال يعقوب وأخاه عبيداً وذكر ان أباهما كان يقال له أبو عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلمابلغ ابناه طالباه بأن يلحق باصله وينتمى الى قومه من بنى سليم فقال لاأفعل ولا ألحق بهم فيعـيروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوما يكرموني ويشرفوني فوالله لئن ذهبت الى بنى ظفر لاأرعي طمة جبل ولا أردجمة الا قالوا لى ياعبد بني سعد قال وطمة جبل لهم فقال أبو وجزة فى ذلك

أنمى فأعقل في ضبيس مغقلا * ضخماً مناكبه تمـيم الهادي
والعقد في ملان غير مزلج * بقوي متينات الحبال شداد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثا ولكنه حدث عن أبيه عنه بحـديث الاستسقاء ونقل عنه جماعة من الرواة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا عبدالله ابن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن حمزة قال حدثنى موسي بن شبة قال سمعت أبا وجزة السـعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولاعبدالله ابن رواحة شعرا ولكنه حكمة فاما خبر الاستسقاء الذى رواه عن ابيه عن عمر فان الحسن بن على اخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن عمرو عن على بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن ابيه قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله رافعا صوته لايزيد على ذلك فقلت في نفسى ماله لايأخذ فيما جاء له ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتي نشأت سحابة وأظلتنا فسقى الناس وقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة تأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعا عن الرياشى عن الاصمعى عن عبد الله بن عمر العمري عن أبى وجزة السعدى عن ابيه وذكر الحديث

مثله (وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظ متقارب وزاد الرياشي في خبره فقلت لابي وجزة ماحقاق العرفط قال بنات سنتين وثلاث وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم قال ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

ياأيها الرجل الموكل بالصبا * فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام أنت مـوكل بقديمـة * أمست تجدد كاليماني الجيد
زان الجلال كمالها ورسابها * عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنتما * غران في طلب الشباب الاغيد
فالآن ترجو ان تثيبك نائلا * هيهات نائلها مكان الفرقد

(وأخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن المخـزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجزة السعدى عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار فقلت ماأراه يعمل في حاجته ثم قال في آخر كلامه اللهم انى قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فرأي الناس طرة في مغرب الشمس فقالوا ماهذا وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا في كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة خارجة من حقاق العرفطة تأكلها صغار الابل (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي قال خرج أبو وجزة السعدي وأبو زيد الاسلمي يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومي فقال له أبو وجزة هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركني فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائي في الامير أعظم من رجائك فى آل الزبير فقدما المدينة فأتي أبو زيد دار ابراهيم فـدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب فقال ابراهيم لبعض أصحابه اخرج الى هـذا الاعرابي الجلف فاضربه وأخرجه فأخرج وضرب وأتي أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع أن يعطي منه ستين وسقا من التمر فقال أبو وجزة يمدحهم

راحت قلوصى رواحا وهى حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا فى حقيبتها * ماحملت حملها الادني ولا السدد
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

يعني السياط (قال أبو الفرج الاصبهاني) قول أبي وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة ولا تطيقه ولا نصفه وانما عني انه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته فى حقيبتها فكانت حاملة بالكتاب ستين وسقا لا انها اطاقت حمل ذلك وهذا بيت معني يسئل عنه وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التي ذكرها الاخفش لنا عن

السكري في شعر ابي وجزة واخباره كان ابو وجزة قد جاور مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدوم بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان فأحسن عمرو جواره واكرم مثواه فقال ابو وجزة يمدحه

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها * تغير باقيها ومح جديدها
لسعدة من عام الهزيمة اذ بنا * تصاف واذ لما يرعنا صدودها
واذ هي أما نفسها فأريبة * للهو وأما عن صبا فنذودها
تصيد ألباب الرجال بدلها * وشيمتها وحشية لا نصيدها
كبا سقة الوسمى ساعة أسبلت * تلألأ فيها البرق وابيض جيدها
كبكر تراني فرقدين بقفزة * من الرمل أو فيحان لم يعس عودها
لعمر والندى عمرو بن آل مكدم * وعمر وفتى عثمان طرا وسيدها
حليم اذا ما الجهل افرط ذا النهي * علي امره حامي الحصاة شديدها
ومازال يحو فعل من كان قبله * من آبائه يجنى العلا ويفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارق * وقربت من أدماء وار قصيدها
وذي كربة فرجت كربة همه * وقد ظل مستداً عليه وصيدها

(أخبرني) عمى قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفطة بن سهل بن مكدم المزينة فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وانما أقام عليها لشرفها فقال لها ذات يوم

أعطي عبيدا وعبيد مقنع * من عرمس محزمها جلنفع
ذات عساس ماتكاد تشبع * تجتلد الصخر وما ان تبضع
تمر فى الدار ولا تورع * كأنها فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطي عبيدا من شيخ ذي عجر * لا حسن الوجه ولا سمح يسر
يشرب عس المذق في اليوم الخضر * كأنما يقذف فى ذات السعر
* تقاذف السيل من الشعب المضر *

قال وقال أبو وجزة لابنه عبيد

ياراكب العيس كمرداة العلم أصاحك الله وأدني ورحم
ان انت ابلغت واديت الكلم * عني عبيد بن يزيد لو علم
قد علم الاقوام ان سينتقم * منك ومن أم تلقتك وعم
رب يجازى السيئات من ظلم * أنذرتك الشدة من ليث أضم
عاد ابي شبلين فرفار لحم * فارجع الى أمك تفرشك ونم
الى عجوز رأسها مثل الارم * فاطعم فان الله رزاق الطعم

فقال عبيد لأبيه

دعها أبا وجزة واقعد في الغنم * فسوف يكفيك غلام كالزلم
مشمر يرفل في نعل خذم * وفي قفاه لقمة من اللقم
فدولهت ألافها غير لمم * حتي تناهت في قفا جعد أحم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو ابا وجزة ويعيره بنسبه

أعيرتموني ان دعتني أخاهم * سليم وأعطتني بايمانها سعد
فكنت وسيطاً في سليم معاقداً * لسعد وسعد مايحل لها عقد

(أخبرني) أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبي اجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزرقي عن مسعود بن المفضل مولي آل حسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدي على عبدالله بن الحسن واخوته سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثني على ابني رسول الله أفضل ما * أثني به أحد يوماً على أحد
السيدين الكريمي كل منصرف * من والدين ومن صهر ومن ولد
ذرية بعضها من بعضها عمرت * في أصل مجد رفيع السمك والعمد
ماذا بني لهم من صالح حسن * وحسن وعليّ وابتنوا لغد
فكرم الله ذاك البيت تكرمة * تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
ثم السدي والندى مافي قناتهم * اذا تعوّجت العيدان من أود
مهذبون هجان أمهاتهم * اذا نسبن زلال البارق البرد
بين الفواطم ماذا تم من كرم * الى العواتك مجد غير منتقد
ماينتهى المجد إلا في بني حسن * وما لهم دونه من دار ملتحد

قال فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وابراهيم بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا له رواحله براً وتمراً وكسوه ثوبين ثوبين (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان والمدائني جميعا ان عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي كان قد ندب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء الى المدينة فغلب عليها قال وبعث اليه مروان بن محمد بمال ففرقه فيمن خف معه من قومه فكان فيمن فرض منهم أبو وجزة وابناه فخرج معترضا للعسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لأبي حمزة هيد هيد * أتاك بالعادية الصنديد
بالبطل القرم أبي الوليد * فارس قيس نجدها المعدود
في خيل قيس والكماة الصيد * كالسيف قد سل من الغمود
محض هجان ماجد الجدود * في الفرع من قيس وفي العمود
فدي لعبد الملك الحميد * مالي من الطارف والتليد
يوم تنادى الخيل بالصعيد * كأنه في جنن الحديد

* سيد مدلّ عز كل سيد *

قال وسار ابن عطية في قومه ولحقت به جيوش أهل الشأم فالتقى أبا حمزة في اثنى عشر ألفا فقاتله يوما الى الليل حتي أصاب صناديد عسكره فنادوه يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبي وقاتلهم حتي قتلهم جميعا قال وكان أبو وجزة منقطعا الى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد الى سعدي ولم تثب * فيم الكثير من التحنان والطرب
قالت سعاد أري من شيبه عجبا * مهلا سعاد فما في الشيب من عجب

غني في هذين البيتين اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من كتابه

إما تريني كساني الدهر شيبته * فان مامر منه عنك لم يغب
سقيا لسعدي على شيب ألم بنا * وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

اهدي قلاصا عناجيجا اضر بها * نص الوجيف وتقحيم من العقب
يقصدن سيد قيس وابن سيدها * والفارس العد منها غير ذي الكذب
محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حسب
اني مدحتهم لما رايت لهم * فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تثبني به لا يجزني احد * ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب

والابيات التي ذكرت فيها الغناء المذكور معه امر ابي وجزة من قصيدة له مدح بها ايضا عبد الملك ابن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتي اذا هجدوا ألم خيالها * سرا ألا بامامه كان المني
طرقت بريا روضة من عالج * وسمية عذبت وبيتها الندى
ياأم شيبة أى ساعة مطرق * نبهتنا أين المدينة من بدا
اني متي أقض اللبانة أجتهد * عنق العتاق الناجيات على الوجا
حتي ازورك ان تيسر طائري * وسلمت من ريب الحوادث والردي

وفيها يقول

فلأمدحن بنى عطية كلهم * مدحا يوافي في المواسم والقري
الأكرمين أوائلا وأواخرا * والأحلمين اذا تخولجت الحبي
والمانعين من الهضيمة جارهم * والجامعين الراقعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم * والسابقين الى المكارم من سعى

وهي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعا ويذكر وقعتهم بأبى حمزة الخارجي ولا معني للاطالة بذكرها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم

ابن عدى قال كان أبو وجزة السعدي منقطعا الى آل الزبير وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وأمسك يده عنه فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الاصم بن أرطاة فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ولا يرجع له عبد الله بن عروة الى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

* آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا خنافا
سل الجرد عنهم وأيامها * اذا امتعطوا المرهفات الخفافا

امتعطوا سلوا ومنه ذئب أمعط منسل من شعره

يموتون والقتل داء لهم * ويصلون يوم السياف السيافا
اذا فرج القتل عن عيصهم * أبي ذلك العيص الا التفافا
* مطاعيم تحمد أبياتهم * اذا قنع الشاهقات الطحافا (١)
وأجبن من صافر كلبهم * اذا قرعته حصاة أصافا

فلما أنشد ابن عروة هذه الابيات رضى عنه وعاد الى ما كان عليه

صوت من المائة المختارة

ألا هل أسير المالكية مطلق * فقد كاد لو لم يعفه الله يغلق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثاني لشبيب بن البرصاء والغناء لاحمد بن المكي خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة وأوله

سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادي الاساري حوله وهو موثق

وبعده البيت الثاني وهو

فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء

أخبار عَقيل بن عُلَّفة (٢)

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكني أبا العميس وأبا الجرباء وأم عقيل بن علفة العوراء وهى عمرة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة

(١) الطحاف قطع من الغيم (٢) عقيل بفتح العين وكسر القاف وعلفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء وهو علم منقول من واحد العلف وهو ثمر الطلح اه خزانة الادب

ابن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدائني وقال ابن الاعرابي كانت عمرة العوراء أم عقيل بن علفة والبرصاء أم شبيب ابن البرصاء أختين وهما ابنتا الحارث ابن عوف واسم البرصاء قرصافة أمها بنت نجية بن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمح وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه في بني مرة لايري أن له كفؤا وهو في بيت شرف قومه في كلاطرفيه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه خلفاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء وكانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطمة بن الحرث بن معاوية وولدت ليزيد بنيا درج وتزوج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من أشراف قريش وجودائها وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاص يحيي والحرث وخالد (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجني ابنتك فقال أبكرة من إبلى تعنى فقال له عثمان ويلك أمجنون أنت قال أي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك قال أفعل ان كنت عنيت بكرة من إبلى فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كنا بني غيظ الرجال فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا كمالك

لحي الله دهرا ذعذع المال كله * وسود أستاه الاماء العوارك

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بني سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل وأخذ السلاماني فكتفه ودهن أسته بشحم وألقاه في قرية النمل فأكلن خصييه حتى ورم جسده ثم حله وقال يخطب الي عبد الملك فأرده وتجترئ أنت على قال ثم أجدبت مراعي بني مرة فانتجع عقيل أرض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءني هني مثل البعرة فخطب الى ابنتي أم جعفر فخرجت الى أكمة قريبة من الحى فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ثم تحملت وخرجت فاتبعني جمع من حن بطن من عذرة فقالوا اختران شئت حبسناك وان شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فأرسلوا بعيرة فسبقتها فخلوا سبيلي فقلت لهم ماطمعتم بهذا من أحد قالوا أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزئت حنّ بنا وتلاعبت * وما لعبت حن بذي حسب قبلى

رويدا بني حن تسيحوا وتأمنوا * وتنتشر الانعام في بلد سهل

والله لأموتن قبل أن أضع كرائمي الا في الاكفاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت فى كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتي أتوا بنتا له ناكحا في بني مروان بالشأم فآمت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل بن علفة

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم

اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بهـا عطشا أعطيتهم بالخزائم

ثم قال انفذ ياعلفة فقال علفة

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوي من الادلاج ميل العمائم

* اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدي لآخر طاسم

ثم قال انفذي ياجرباء فقالت

كان الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشي في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فاصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ماذقت الحياة ثم خرج متوجها الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أوقلت لهم انه أصابه غير الطاعون لاقتلنك فلما قدموا على أهل أبير وهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم في جزورا نكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ والحقوه بقومه (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الله اليزيدي بخطه ولم أجده ذكر سماعه اياه من أحد قال قرئ على علي ابن محمد المدائني عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ماذكره الزبير منه وزاد فيه ان القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريبا منهم تغني جثامة

أيعذر لاحينا ويلحين في الصبا * وما هن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لايلحقك منه شر وعر فقال انما هي خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومي فمرض وأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرني والله وقاك شرها * تجاؤك منها حين جاء يقودها

كفى خزية أن لا تزال مجبيا * على شكوة توكى وفي استاك عودها

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا علي بن محمد عن زيد بن عياش التغلبي والربيع بن ثميل قالا غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيوته فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على عملس فحاد عنه وتغنى علفة فقال

قفي يا ابنة المري أسألك ما الذي * تريدين فيما كنت منيتنا قبل

نخبرك ان لم تنجزي الوعد أننا * ذوو خلة لم يبق بينهما وصل

فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا * وان شئت لايفني التكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متي منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علفة لا يلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

ان بني سربلوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أود يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم (١)

قال المدائني * شنشنة أعرفها من أخزم * مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب في ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأي بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثني سليمان المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة انك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأبى أن تزوجهن إلا الا كفاء قال اني أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن واستغني عن سواهما قال وما هما قال العري والجوع (نسخت) من كتاب محمد ابن العباس اليزيدي قال خالد بن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فاصاب ركبته غضب وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج إلى الشأم فلما استوي على ناقته المسماة اطلال بكت ابنته جرباء وحنت ناقته فقال

ألم تر يا اطلال حنت وشاقها * تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه * جمان أضاع السلك أجرته في سطر
لعمرك اني يوم أغذو عملسا * لكالمتربي حتفه وهو لا يدرى
واني لاسقيه غبوقي وانني * لغرثان منهوك الذراعين والنحر

قال ومضى علفة أيضاً فافترض بالشأم وكتب الى ابيه

ألا ابلغا عني عقيلا رسالة * فانك من حرب على كريم
أما تذكر الايام اذ أنت واحد * واذ كل ذي قربى اليك ذميم
وإذلا يقيك الناس شيأ تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم
تناول شأو الابعدين ولم يقم * لشأوك بين الاقربين أديم
فاما إذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
وأما إذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربي ألد ظلوم

---

١) قال ابن الكلبي ان الشعر لابي أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم أوجد جده وكان له ابن يقال له أخزم وقيل كان عاقا وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فادموه وأنشد الشعر الخ اه من الميداني وقال في الجمهرة والمثل لجد حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن الاخزم وكان من أجود الناس وأكرمهم فلما نشأ حاتم وفعل من أفعال الكرم مافعل قيل هي شنشنة من أخزم وقال في لسان العرب ان الشعر لابي اخزم الطائي وقال كان أخزم عاقا لابيه فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وادموه فقال ذلك الخ

فلما سمع عقيل هذه الابيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة قال عاتب عمر بن عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ماوجدت لابن عمك شيأ تعيره به الاخؤلتي فقبح الله شركما خالا فقال له صحير بن أبي الجهم العدوى وأمه قرشية أيضا آمين يا أمير المؤمنين فقبح الله شركما خالا وأنا معكما أيضا فقال له عمر انك لاعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيأ قال بلى اني لاقرأ قال فاقرأ فقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر ألم أقل لك انك لاتحسن ان تقرأ قال أولم أقرأ قال لا لان الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر فقال عقيل

خذا بطن هرشى أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشى (١) لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته (وروي) هذا الخبر على بن محمد المدائني فذكر انه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر اسكت فانك ابن اعرابية جافية فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة منى ومنك ومنه فغضب عمر فقال له صحير بن أبي الجهم آمين فهو والله أيها الامير شر الثلاثة فقال عمر والله انى لاراك لو سألته عن آية من كتاب الله ماقرأها فقال بلى والله اني لقارئ لآية وآيات فقال فاقرأ فقرأ فقال انا بعثنا نوحا الى قومه فقال له عمر قد أعلمتك انك لاتحسن ليس هكذا قال الله قال فكيف قال قال انا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا

خذا انف هرشي أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشي لهن طريق

(أخبرنى) عبيد الله بن أحمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني على بن محمد المدائني عن عبد الله بن أسلم القرشي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال مايضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال لاولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفي فجعل يحيي يضحك (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعي قال حدثني عمي عن عبد الله بن مصعب قاضى المدينة قال دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالى يعني ابن أوفى فلانة ابنتك فقال ان ابن خالك ليرضي منى بدون ذلك قال وماهو قال ان ا كف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه فاخرجاه فلما ولى قال أعيداه الى فأعاداه فقال عقيل له مالك تكرني اكرار الناضح قال أما والله اني لاكرك أعرج جافيا فقال عقيل كذلك قلت

---

(١) وهرشى كسكري ثنية قرب الجحفة اه قاموس

تعجبت اذرات رأسي تجلله * من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أديم تولى بعد جدته * والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيي أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت الا الى ما سمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة قاله فانكحنى انا احدي بناتك قال أما انت فنعم قال أما والله لاملأنك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حملت ركائبي منه ما طاقت وكلفتها تجشم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الايم ورضا الابى فزوجه ثم خرج فهداها اليه فلما قدمت عليه بعث اليها يحيي مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها فرجعت الى يحيي وقالت بعثتنى الى اعرابية مجنونة صنعت بي ماتري فنهض اليها يحيي فقال لها مالك قالت ما اردت ان بعثت الى امة تنظر الى ما اردت بما فعلت الان يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان رايت حسنا كنت قد سبقت الى بهجته وان رايت قبيحا كنت احق من ستره فسر بقولها وحظيت عنده وذكر المدائنى هذا الخبر مثله الا انه قال فيه فان كان ما تراه حسنا كنت اول من رآه وان كان قبيحا كنت اولى من واراه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على ان لا يزفها اليك اعلاجك ا كون انا الذي اجيء بها اليك قال ذلك لك فتزوجها ومكثوا ماشاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امراة في هودج قال اراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى اناخ بعيرها على بابه ثم اخذ يدها فاذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان انتما ودن (١) بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيأ فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت امه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال ان مصيبتى بابنى وابنتى تشغلنى عن المال وطلبه فلا حاجة الى في ميراثهما وقد رايت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله فحلا الخيلى وابي ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس (اخبرنا) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن اسحق بن يحيي قال رايت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود فقلت لهيا علمة انه يكره ان يقال هذا فقال يا ابن اخي ماتريد الي ما احدث ان هذا قول اخوالك في الجاهلية الى اليوم لا يعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال ان عقيلا كان من اجهل الناس قال وانما قال لاسحق بن يحيي بن طلحة هذا قول اخوالك لان ام يحيي بن طلحة مرية (قال المدائني) وحدثني على بن بشر الجشمى قال قال الرميح خطب الى عقيل رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من اجل ماله * هجينا لقد حبت الى الدراهم
أأنكح عبدا بعد يحيي وخالد * أولئكا كفائي الرجال الاكارم

---

(١) ودن العروس ودنا وودانا أحسن القيام عليها اه قاموس

أبي لى أن أرضي الدنية انى * أمـد عنانا لم تخنه الشكائم

(نسخت) من كتاب محمـد بن العباس اليزيدي بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير اسناد متصل بينهما ان رجلا من بنى مرة يقال له داود أقبل على ناقة له نخطب الى عقيل بن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل وان السيف لايناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها وأطعمها قومه وقال

ألم تقل ياصاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص
كانت عليه الارض حيص بيص * حتي يلف عيصه بعيصي
* وكنت بالشبان ذا تقميص *

فقال داود فيه من أبيات

أراه فتى جعل الحلال ببيته * حراما ويقرى الضيف عضبامهندا

(وقال المـدائني) حدثني جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته الانمارية وقد كبر فرت منه فلقيها حجاف أحد بنى قتال بن يربوع فحملها الى عامل فدك وأصبح عقيل معها فقال الامير لعقيل مالهـذه تستعدى عليك ياأبا الجرباء فقال عقيل كل ذكري وذهب ذفري وتغايب نفرى فقال خذ بيدها فأخذها فانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال لما نشبت الحرب بين بنى جوشن وبين بني سهم ابن مرة رهط عقيل بن علفة المري وهو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا في أمر يهودى خمار كان جارا لهـم فقتله بنوا جوشن من غطفان وكانوا متقاربي المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنه فكتب الى بني سهم يحرضهم

اما هلكت ولم آتكم * فأبلغ أماثل سهم رسولا (١)
بأن التي سامكم قومكم * لقد جعلوها عليكم عدولا (٢)
هـو ان الحياة وضيم الممات * وكل أراه طعاما وبيلا (٣)
فان لم يكن غير احداهما * فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقـعدوا وبكم منة * كفي بالحوادث للمرء غـولا

قال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحـرب الحصين بن الحمام المرى أحد بنى سهم وقال الى كتب وبي نوه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فأبلي في تلك الحروب بلاء شديدا وقال الحصين ابن الحمام في ذلك من قصيدة طويلة له

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما ينهضن الا تقحما

---

(١) وروى * فاما هلكت ولم آتهم * فابلغ أماثل سهم رسولا (٢) وروى بان قومكم خيروا خصلتين * كلتاهما جعلوها عدولا * (٣ وروى * خزي الحياة وحرب الصديق * وكلا أراه طعاما وبيلا * وهذه الابيات ليست لعقيل بن علفة لان ابن الانباري رواها عن المفضل الضبي في المفضليات لبشامة بن عمرو

عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصري أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج دواد محكما
تأخرت استبقى الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل ان أتقدما

(وقال المدائني) قال جراح بن عصام بن بجير عدت بنوا جعفر بن كلاب على جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال فى ذلك

ان يشرق الكلبي فيكم بريقه * بنى جعفر يعجل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم * رماح مواليكم فذاك بكم جهل
بنى جعفر ان ترجع الحرب بيننا * نذقكم كما كنا نذيقكم قبل
بدأتم بجاري فانثنيت بجاركم * وما منهما الاله عندنا حبل

وذكر المدائني أيضاً ان عقيلا كان وحده في ابله فمر به ناس من بني سلامان فأسروه ومروا به فى طريقه على ناس من بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال عقيل في ذلك

أسعد هذيم ان سعدا أباكم * ابا لايوافي غاية القين من كاب
وجاء هذيم والركاب مناخة * فقيل تأخر يا هذيم على العجب
فقال هذيم ان في العجب مركبي * ومركب آبائي وفى عجبها حسبي

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضبة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الاكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا أقبح غيره * ثفر الحمار مضرس بن سواد
تنعي امرأ لم يعل أمك مثله * كالسيف بين خضارم أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمرى لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على ثقيل
وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس * نعته جنود الشأم غير ضئيل
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغى في خيارنا * لها نسبا وتهتدى بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتي كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالى بعده بمسيل

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عقيل بن علفة قد أطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد وبقي وحده ثم ان رجلا من بني صرمة يقال له بجيل وكان كثير المال والماشية حطم بيوت عقيل بماشيته ولم يكن قبل ذلك احد يقرب من بيوت عقيل الاتي شرا فاطردت صافية أمة له الماشية فضربها بجيل بعصا كانت معه فشبجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ

وكبرت سنة فزجره فضربه بجيل بعصاه واحتقره فجعل عقيل يصيح ياعلفة ياعملس يافلان يافلان باسماء أولاده مستغيثا بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة بن سهية

أكلت بنيك أكل الضب حتي * وجدت مرارة الكلا الوبيل

ولو كان الاولى غابوا شهودا * منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشام فأقبل الي أبيه حتي نزل عليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله وأوثقه بحبل وجاءبه يقوده حتي ألقاه بين يدى أبيه ثم ركب راحلته وعاد من من وقته الى الشام لم يطعم لابيه طعاما ولم يشرب شرابا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابن عائشة قال نزل اعرابى على المقشعر بن عقيل بن علفة المرى فشربا حتى سكرا وناما فانتبه الاعرابى مروعا في الليل وهو يهذى فقال له المقشعر مالك قال هذا ملك الموت يقبض روحي فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة ولا نعمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفى وجارى فقال بأبي أنتم وأمي طال والله مامنعتم الضيم وتلفف ونام تمت أخبار عقيل ولله الحمد والمنة ونذكر ههنا أخبار شبيب ابن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره ونعيد ههنا من الغناء ماشعره لشبيب خاصة وهو

صوت من المائة المختارة

سلا أم عمرو فيم أضحي أسيرها * تفادي الاساري حوله وهو موثق

فلاهو مقتول ففي القتل راحة * ولا منعم يوما عليه فمطلق *

ويروى * ولا هو ممنون عليه فمطلق * الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدفاق جارية يحيى ابن الربيع رمل بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا آخر لطويس

أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة ابن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وأم عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها لالانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة الاموية بدوي لم يحضر الاوافدا أو منتجعا وكان يهاجي عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه في بيت شرفهم وسوددهم وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيئ في حرب كانت بينهم (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجي شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادي البجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة أفضل من شبيب نفسا وكان شبيب أفضل من ارطاة بيتا (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الخزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه ويعيره برجل من طيء كان يأتي أمه عمرة بنت الحرث يقال له حيان ويهجو غيظ بن مرة

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة * وراية تنشق عنها سيولها
وقد علمت سعد بن ذبيان أننا * رحاها التي تأوي اليها وجولها
اذا لم نسسكم في الامور ولم نكن * لحرب عوان لاقح من يؤلها
فلستم بأهدي في البلاد من التي * تردد حيري حين غاب دليلها
دعت جل يربوع عقيلا لحادث * من الامر فاستخفى وأعيا عقيلها
فقلت له هلا أجبت عشيرة * لطارق ليل حين جاء رسولها
وكائن لنا من ربوة لا تنالها * مراقيك أو جرثومة لا تطولها
فخرت بأيام لغيرك فخرها * وغرتها معروفة وحجولها
اذا الناس هابوا سوأة عمدت لها * بنو جابر شبانها وكهولها *
فهلا بني سعد صبحت بغارة * مسومة قد طار عنها نسيلها
فتدرك وترا عند آل واتر * وتدرك قتلي لم تمم عقولها

وقال أبو عمرو اجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيي بن الحكم فتكلما فى بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه

* ألا ابلغ ابا الجرباء عني * بآيات التباغض والتقالى
فلا تذكر اباك العبد وافخر * بأم لست مكرمها وخال
* وهبها مهرة لقحت ببغل * فكان جنينها شر البغال *
اذا طارت نفوسهم شعاعا * حمين المحصنات لدى الحجال
بطعن تعثر الابطال منه * وضرب حيث تقتض العوالى
* ابى لى ان آبائي كرام * بنوا لى فوق أشراف طوال
بيوت المجد ثم نبوت منها * الى علياء مشرفة القذال
تزل حجارة الرامين عنها * وتقصر دونها نبل النضال
ابا لحفاث شر الناس حيا * وأعناق الايور بني قتال *
رفعت مساميا لتنال مجدا * فقد أصبحت منهم في سفال

قال أبو عمرو بنو قتال اخوة بني يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء قال أبو عمرو مات رجل منهم فلفه اخوه في عباءة له وقال أحدهما للآخر كيف تحمله قال كما تحمل القربة فعمد الى

حبل فشد طرفه في عنقه وطرفه فى ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمل القربة فلما صار به إلى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حفيرة والقاه فيها وهال عليه التراب حتي واراه فلما انصرفا قال له يا هناه انسيت الحبل في عنق أخى ورجليه وسيبقى مكتوفا إلى يوم القيامة قال دعه ياهناه فان يرد الله به خيرا يحلله وقال أبو عمرو خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المري ثم الصرمي ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تبغي أن تردني فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن انظرنى هذا العام فاذا انصرم فعلى أن أزوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال هي صغيرة قال إن كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فاني اكره أن ترجع إلى أهلك وقد رددتك فأبي شبيب أن يرجع وقال

لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد نفسى مريرها
ولكن ضعف الامر أن لا تمره * ولا خير في ذي مرة لا يغيرها
تبين ادبار الامور إذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها
ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه * وتخشي من الاشياء مالا يضيرها
ألا إنما يكفي النفوس إذا اتقت * تقى الله مما حاذرت فيجيرها
ولا خير في العيدان إلا صلابها * ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها * زجرت كلابي أن يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الاضياف أن قراهم * شواء المتالى عندنا وقديرها
إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما بنينا ما يعد فخورها
وإنى لتراك الضغينة قد أري * ثراها من المولى فلا أستثيرها
* مخافة أن يجنى على وإنما * يهيج كبيرات الامور صغيرها
إذا قيلت العوراء وليت سمعها * سواي ولم أسمع بها ما دبيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة * تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً في المواطن انني * حييٌّ لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس في الحق الكريهة إنما * يقوم بحق النائبات صبورها
أحابي بها الحي الذى لا تهمه * وأحساب أموات تعد قبورها
* ألم ترانا نور قوم وإنما * يبين في الظلماء للناس نورها

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى محمد بن عبدالله بن آدم بن جشم العبدى قال كانت بين بني كعب وقوم من قيس ديات فمشي القوم إلى ابناء إخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في الحمالة فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب

ابن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة الشعاع تطلع
وغرمت في الحسب الرفيع غرامة * يعيا بها الحصر الشحيح ويظلع
إني فتى حر لقدري عارف * أعطي به وعليه مما أمنع

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الحرمازي قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى رواحلهم فركبوها ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب

أفي حدثان الدهر أم في قديمه * تعلمت أن لا تقرى الضيف عاقما

وقال ارطاة

لبثنا طويلا ثم جاء بمذقة * كماء السلا في جانب القعب أثلما

وقال عويف

فلما رأينا انه شر منزل * رمينا بهن الليل حتى تخرما

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات جماعة من بني عمه فقال شبيب يرثيهم

تخرم الدهر إخواني وغادرني * كما يغادر ثور الطارد الفأد
إني لباق قليلا ثم تابعهم * ووارد منهل القوم الذي وردوا

قال أبو عمرو هاجي شبيب بن البرصاء رجلا من غني أو قال من باهلة فأعانه ارطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب

لعمري لئن كانت سهية أوضعت * بارطاة في ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشتري * لفحلته ولا الجواد إذا يجرى
اتنصر مني معشراً لست منهم * وغيرك أولى بالحياطة والنصر

ويروي وقد كنت أولى بالحياطة وهو أجود وقال أبو عمرو استعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان المري وقالوا له يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فامر باشخاصه اليه فاشخص ودخل إلى عثمان وأتي بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا في الارض يقال لهم بهدل ومثغور وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقطع مثغوراً والهيصم ثم أقبل على شبيب فقال كم تسب أعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

سجنت لساني يابن حيان بعدما * تولى شبابي إن عقدك محكم
وعيدك أبقى من لساني قذاذة * هيوبا وصمتاً بعدلا يتكلم
رأيتك تحلولي اذا شئت لامرئ * ومرامرارا فيه صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير * كما هلك الحيران والليل مظلم

أصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا * كما كان مثغور عليك وهيصم
خطاطيفك اللاتى تخطفن بهدلا * فأوفي به الاشراف جذع مقوم
يداك يدا خير وشر فمنهما * تضر وللأخرى نوال وأنعم

(وقال) أبو عمرو استاق دعيج بن شيب بن جذيمة بن وهب الطائي ثم الجرمي ابل شبيب بن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء في الطلب فلما واجهوا بني جرم قال شبيب اغتنموا بني جرم فقال أصحابه لسنا طالبين إلا أهل القرحة فمضوا حتي أتوا دعيجاً وهو برأس الجبل فناداه شبيب يادعيج ان كانت الطراف حية فلك سائر الابل فقال ياشبيب تبصر رأسها من بين الابل فنظر فأبصرها فقال شبيب شدوا عليه واصعدوا وراءه فأبوا عليه فحمل شبيب عليه وحده ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها وكان شبيب أعور ثم عمي بعد ماأسن فانصرف وانصرف معه بنو عمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

أمرت بنى البرصاء يوم حزابة * بأمر جميع لم تشتت مصادره
بشول ابن معروف وحسان بعدما * جري لي يمن قد بدا لي طائره
أيرجع حر دون جرم ولم يكن * طعان ولا ضرب يذعذع عاسره
فأذهب عيني يوم سفح شفيرة * دعيج بن سيف أعوزته معاذره
ولما رأيت الشول قد حال دونها * من الهضب مغبر عنيف عمائره
وأعرض ركن من شفيرة يتقى * بشم الذري لايعبد الله عامره
أخذت بنى سيف ومالك موقع * بما جر مولاهم وجرت جرائره
ولوأن رجلي يوم فر ابن جوشن * علقن ابن ظبي أعوزته مغاوره

(أخبرني) عمى قال حدثني الكرانى قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال هجا ارطاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال

فلو كنت عوفياً عميت وأسهلت * كشاك ولكن المريب مريب

قال فعمي شبيب بن البرصاء بعد موت ارطاة بن سهية فكان يقول ليت ابن سهية كان حيا حتي يعلم اني عوفى قال والعمى شائع في بني عوف اذا أسن الرجل منهم عمى وقل من تفلت من ذلك منهم

(وحدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبي قال أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان قوله

بكر العواذل يبتدرن ملامتي * والعاذلون فكلهم يلحاني
في أن سبقت بشربة مقذية * صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

واني لسهل الوجه يعرف مجلسي * اذا أحزن القاذورة المتعبس
يضئ سنا جودي لمن يبتغى القرى * وليل بخيل القوم ظلماء حندس
ألين لذى القربي مرارا وتلتوي * بأعناق أعدائى حبال فتمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعاني حصن للفرار فساءني * مواطن ان تثنى علي فاشتما
فقلت لحصن نح نفسك انما * يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد وبالحمي
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تجذما

(نسخت) من كتاب أبي عبد الله اليزيدي ولم أقرأه عليه قال خالد بن كلثوم كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبني شيبة جار من بنى سلامان بن سعد فبلغ عقيلا عنه انه يطوف في بني مرة يحدث الى النساء فامتلأ عليه غيظا فبينا هو يوماً جالس وعنده غلمان له وهو يجز إبلا له على الماء ويسمها اذ طلع عليه السلاماني على راحلته فوثب اليه هو وغلمانه فضربوه ضرباً مبرحاً وعقر راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل شرساً سيء الخلق غيورا

أخبار دفاق

كانت دفاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغني الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له أحمد ابنه وعمر عمراً طويلا وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من أصحابنا وكان عالماً بأمر الغناء والمغنين وكان يغني غناء ليس بمستطاب ولكنه صحيح ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من القواد والكتاب بعدة فماتوا وورثتهم فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال كانت دفاق أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بابن دفاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال أحمد بن الطيب وعتقت دفاق فتزوجها بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعاً فقال عيسى ابن زينب يهجوها

قلت لما رأيت دار دفاق * حسنها قد أضر بالعشاق
حذروا الرابع الشقي دفاقا * لا يكونن نجمه في محاق
* اله عن بضعها فان دفاقا * شؤم حرها (١) قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فهب سليما * بل جريحاً وجرحه غير راق

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الهدادي الشاعر قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي أتم قال كتبت دفاق الى أبي تصف هنها صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث الي بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها

(١) باسكان الراء لضرورة الوزن

فأحضر بعضهم وأخبره الخبر فقال اكتب اليها عندى القوق البوق الاصلع المربوق الاقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضي الحقوق أسد بين جملين بغل بين حملين منارة بين صخرتين رأسه رأس كاب وأصله متراس درب اذا دخل حفر واذا خرج قشر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره اذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرع البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الاحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها (حدثنى) عمي قال حدثني احمد بن الطيب قال حدثني احمد بن على بن جعفر قال حضرت مرة مجلساً وفيه ابن دفاق وفيه النصراني المعروف بأبي الجاموس اليعقوبي البزاز قرابة بلال قال فعبث ابن دفاق بأبي الجاموس فلما أكثر عليه قال اسمعوا مني ثم حلف بالحنيفية أنه لايكذب وحدثنا قال مضيت وأنا غلام مع استاذي الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت اليناد فاق أم هذا تقاولنا فى ثمن المتاع وفي يدها مروحة على أحد وجهيها منقوش الحر الى أير بن أحوج من الاير الى حرين وعلى الوجه الاخر كأن الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين قال فاسكته والله سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جري (قال) أحمد وفي دفاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان يروحانها في الخيش فتحدث الناس انها قالت لواحدمنهما أن ينيكها فعجز فقالت له نكنى وأنت حر فقال لها نيكيني أنت وبيعيني في الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

أحسن من غني لنا أوشدا * دفاق في خفض من العيش

* لها غلامان ينيكانها * بعلة الترويح في الخيش

(حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كانت دفاق جارية يحيي ابن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وتري كل واحد منهم أنها تهواه وكانت أحسن أهل عصرها وجها وأشأمهم على من رابطها وتزوجها فقال فيها أبو اسحق يعني أباه

صوت

عدمتك ياصديقة كل خاق * أكل الناس ويحك تعشقينا

فكيف اذا خلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لا تبشمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدى والى ريق والى شارية أخبرني عمي قال حدثنى احمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو هفان قال خرج يحي بن الربيع مولى دفاق وكانت قد ولدت منه ابنه احمد بن يحيي الى بعض النواحى وترك جاريته دفاق في داره فعملت بعده الاوابد وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأشأمهم على أزواجها ومواليها وربطائها فقال أبو موسي الاعمى فيه

قل ليحيي نعم صبرت على المو * ت ولم تخش سهم ريب المنون

كيف قل لى أطقت ويحك يايحـ * ـيي على الضعف منك حمل القرون

ويح يحيي مامر باست دفاق * بعد ماغاب من سياط البطون

صوت من المائة المختارة

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفي والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهشامي

نسب يزيد بن الحكم وأخباره

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الاعرابى وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاصي وان عثمان عمه وهذا هو القول الصحيح وأبو العاصى بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وعثمان جده أو عمه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكرة وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحق وسمعه محمد من سعيد بن أبى هند وسمعه سعيد ابن أبي هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن ابى العاصي الثقفى يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قومك واقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدي وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعث بن الحسن عن عثمان بن أبي العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجراً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثني أبي قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاصى الثقفى وهو ينشد في المجلس شعراً فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من اشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولدته وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر فأخرج بها الى الحكم وهو بتوّج وكان الزبرقان يكنى أبا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الحزامي قال دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفى فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك وانما أراد أن ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية * بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير ان يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له أيهما خير لك أما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله * وورثت جدك أعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

يقول فيها سميت باسم امرئ أشبهت شيمته * عدلا وفضلا سليمان بن داودا

أحمد به في الوري الماضين من ملك * وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا * أولاهم في الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجري لك لعمالة فارس قال عشرين ألفا قال فهى لك على مادمت حيا وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذي بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجري على موعد منها فتخلفني * فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغي ماليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الابيات الى عمرو بن أبي ربيعة وذلك خطأ * عروضه من البسيط والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل أول بالوسطي (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابن عياش عن أبيه قال سمعت الحجاج واستوي جالساً ثم قال صدق والله زهير بن أبي سُلمي حيث يقول

وما العفو الا لامرئ ذي حفيظة * متي يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الامير اني قد رثيت ابني عنبسا ببيت انه لشبيه بهذا قال وما هو قال قلت

ويامن ذو حلم العشيرة جهله * عليه ويخشي جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا لمحمد ابنى ترثيه به فقال ان ابني والله كان أحب الي من ابنك وهذه الابيات من قصيدة أخبرني بها عمى عن الكراني عن الهيثم بن عدي قال كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا وقال يرثيه

جزي الله عني عنبسا كل صالح * اذا كانت الاولاد شيأ جزاؤها

هو ابني وامسي اجرهلى وعزني * على نفسه رب اليه ولاؤها

جهول اذا جهل العشيرة يبتغي * حليم ويرضى حلمه حلماؤها

وبعد هذا البيت المذكور في الخبر الاول (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف في الجاهلية خيرا من شاعرهم في الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا
عقائل من عقائل أهل نجد * ومكة لم يعقلن الركابا
ولم يطردن أبقع يوم نجد * ولا كلبا طردن ولا غرابا

وقال شاعرهم في الجاهلية

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولما بقى مني ألب وأكيس

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفى ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حربا مريرة * وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله أستعين ثم انشده فلما بلغ قوله

فان بني مروان قد زال ملكهم * فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ماشعرت بذلك ثم أنشده حتي بلغ قوله

فمت ماجدا أوعش كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال هذا مالا بد منه (قال العمري) وحدثنى الهيثم بن عياش أن يزيد بن المهلب انما كتب اليه يزيد بن الحكم بهذه الابيات فوقّع اليه تحت البيت الاول أستعين بالله وتحت البيت الثاني ماشعرت وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الغلابي قال حدثني ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر الف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والجو * د وفضل الصلاح والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهلب الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الآخر وقد رويت هذه الابيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى هرون بن مسلم قال حدثني عثمان بن حفص قال حدثني عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة أن العباس بن يزيد بن الحكم الثقفى هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة قال فجلست فى مسجدها وغشينى قوم من أهلها قال فوالله اني لكذلك اذا أنا بشيخ قد دخل يترجح في مشيته فلما رآني أقبل الي فقال القوم هذا جرير فأتاني حتي جلس الى جنبي ثم قال السلام عليك ممن أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرضت الاديم ثم ممن قلت رجل من بني مالك فقال لااله الا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبي العاصي قال ابن بشر قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال فمن الذي يقول

فنى الشباب وكل شيء فان * وعلا لداتي شيبهم وعلاني

قلت أبي قال فمن الذي يقول

ألا لامرحبا بفراق ليلى * ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محموداً وشيب * ذميم لم نجد لهما اصطحابا
فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبي قال فمن الذى يقول

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * لصاحبه فى أول الدهر تابع
تزيد يربوع بكم فى عدادها * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبي أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف فنزلني بكبشين فقال لي أهل اليمامة ما نزل أحداً قبلك قط (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابراهيم الموصلى عن يزيد حوراء المغني قال كان يزيد بن الحكم يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يا أيها النازح الشسوع * ودائع القلب لاتضيع
استودع الله من اليه * قلبي على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت * شوقاً الى وجهه الدموع

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع اليه كتابا مختوما ففضه فاذا كتابها اليه وفيه

لئن كوى قلبك الشسوع * فان قلبي به صدوع
وبى ورب السماء فاعلم * اليك ياسيدي نزوع
أعزز علينا بما تلاقى * فينا وان شفنا الولوع
فالنفس حرّا عليك ولهي * والعين عبري لها دموع
* فموتنا في يد التنائي * وعيشنا القرب والرجوع
* وحيثما كنت يامنايا * فالقلب مني به خشوع
ثم عليك السلام مني * ما كان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتي رحمه من حضر وقال لنا الكهل ماقصته فاخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب اليه وأحسب أن هذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به بن أبي الازهر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أنشدنى أبو الزعراء رجل من بني قيس بن ثعلبة لطرفة بن العبد

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدي ان صدرك لى جو

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أباعمرو بن العلاء وقلت له انى كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفي

فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لي أبو عمرو ان أبا الزعراء في سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد يجيد الشعر وقد يجوز ان يكون أبو الزعراء صادقاً قال مؤلف هذا الكتاب ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا اعرابي لايحصل مايقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما انه ليس لطرفة ولا موجودا في شعره على سائر الروايات ولاهو أيضاً مشبها لمذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها اخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن ابي العاصي ومن قال انه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال ان عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني * اصاب دمي يوماً بغير قتيل
واعرض عما ساءه وكأنما * يقاد الى ماساءني بدليل
مجاملة مني واكرام غيره * بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت انفه * بايعاب جدع بادئ وعليل
حفاظاً على احلام قوم رزيتهم * رزان يزينون الندي كهول

وقال في اخيه عبد ربه

اخي يسر لي الشحناء يضمرها * حتي وري جوفه من غمره الداء
حران ذو غصة جرعت غصته * وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى اذا ماساغ الريق انزاني * منه كما ينزل الاعداء اعداء
اسعى فيكفر سعيي ماسعيت له * اني كذاك من الاخوان لقاء
وكم يد ويد لي عنده ويد * يعدهن ترات وهي آلاء *

فأما تمام القصيدة التي نسبت الى طرفة فأنا اذكر منه مختاره ليعلم ان مرذول كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت لي ذا عداوة * صفاحا وعني بين عينيك منزو
أراك إذا لم أهو أمراً هويته * ولست لما أهوى من الامر بالهوي
أراك احتويت الخير مني واحتوي * أذاك فكل يحتوى قرب محتو (١)
فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عني ما ارتوي الماء مرتو
عدوك يخشى صولتي إن لقيته * وأنت عدوي ليس ذاك بمستو
وكم موطن لولاي طحت كما هوي * بأجرامه من قلة النيق منهو
إذا ما ابتني المجد ابن عمك لم تعن * وقلت ألا ياليلت بنيانه خوي
كأنك إن نال ابن عمك مغنما * شج أو عميد أو أخو غلة لو
وما برحت نفس حسود حبستها * بذنبك حتى قيل هل أنت مكتو
* جمعت وفحشا غيبة ونميمة * ثلاث خصال لست عنهن ترعوي

---

(١) وروى أراك احتويت الخير مني واحتوى * أذاك فكل يحتوي قرب محتوي

ويدعو بك الداعي إلى كل سوأة * فياشر من يدعو إلى شر من دعي
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مـدو
وهذا شعر إذا تأمله من له في العلم أدنى سهم عرف أنه لايدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه

صوت من المائة المختارة

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهـده * ورقعته ماشئت في العين واليد
الشعر لابي الاسود الدؤلي والغناء لعلوية ثقيل اول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار أبي الاسود الدؤلي ونسبه

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهـم اخوة قريش لان قريشا مختلف في الموضع الذى افترقت مع بني أبيها فخصت بهذا الاسم دونهم وأبعد من قال في ذلك مدي من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش فأما النسابون منهم فيقولون من ان لم يلده فهر ابن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان أبو الاسود الدؤلي من وجوه التابعـين وفقهائهم ومحدثيهم وقد روي عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما فأكثر وروي عن بن عبـاس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهـم وكان من وجوه شيعته وذكر ابو عبيدة انه ادرك اول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وماسمعت بذلك عن غيره واخبرني عمى عن ابن ابى سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي عن ابي عبيدة مثله واستعمله على رضي الله عنـه على البصرة بعد ابن عباس وهو كان الاصـل فى بناء النحو وعقد أصوله (أخبرنا) أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبي عمرو الجرمي عن أبي الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسي بن عمر عن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحي بن يعمر الليثي أن أبا الاسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبة ما أشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد فقال لها شهرا ناجر فقالت يا أبة إنما أخبرتك ولم أسألك فأتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبر ابنته فامره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن إسم وفعل وحرف جاء لمعني وهذا القول أول كتاب سيبويه ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها قال أبو الفرج الاصبهانى هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن فكتبه من حفظي واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني قال أمر زياد أبا الاسود الدؤلي

أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسه بن معدان المهرى ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وابو عمرو بن العلاء فزادا فيه ثم جاء الخليل بن أحمد الازدى وكان صليبة فلحبـه ونجم على ابن حمزة الكسائى مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا التوزى والمهري قالا حدثنا كيسان ابن المعروف الهجيمي أبو سليمان عن أبى سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبى حرب بن أبي الاسود الدؤلى عن أبيه قال قيل لابى الاسود من اين لك هذا العلم يعنون النحو فقال أخذت حـدوده عن على بن ابي طالب عليه السلام اخبرني احمد بن العباس العسكرى قال حدثنى عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبرى عن يحيى بن آدم عن بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال اول من وضع النحو ابو الاسود الدؤلى جاء الى زياد بالبصرة فقال له اصلح الله الامير انى اري العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتأذن لى ان اضع لهم علما يقيمون به كلامهـم قال لا قال ثم جاء زيادا رجل فقال مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات اباناوخلف بنون ردوا الى ابا الاسود الدؤلى فرداليه فقال ضع للناس مانهيتك عنه فوضع لهم النحو وقد روي هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين ابي الاسود وبين عبيد الله بن زياد اخبرني احمد بن العباس قال حدثنا العنزي عن ابي عثمان المازني عن الاخفش عن الخليل بن احمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن ابى اسحق عن ابى حرب بن ابي الاسود قال اول باب وضعه ابي من النحو التعجب وقال الجاحظ أبو الاسود الدؤلى معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها كان معدودا فى التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف (فمما رواه) من الحديث عن عمر مسندا عن النبى صلي الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن ابي بريد عن ابي الاسود الدؤلى قال اتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمرت به جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بأخري فاثنى على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود ماوجبت يا امير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهدله اربعة بخير ادخاله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم اسأله عن الواحد حدثني حامد بن سعيد قال حدثنا ابو خيثمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزال طائفة من امتى على الحق منصورة حتى يأتي امر الله جل (١) وعن (ومما رواه) عن على بن ابى طالب عليه السلام اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا

---

(١) وروي البخارى من طريق المغيرة بن شعبة لاتزال طائفة من امتى ظاهرين حتى يأتيهم امر

هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلى عن أبي الاسود الدؤلي عن على كرم الله وجهه انه قال فى بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح مالم يأكل الطعام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا معلى بن هلال عن الشعبي وأخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني جميعا قالوا لما خرج ابن عباس رضى الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الاسود في قومه ليرده فاعتصم عبد الله بأخواله من بني هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان لاتسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة الى آخر الابد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب أبو الاسود الى على عليه السلام فأخبره بما جرى فولاه البصرة أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ووكيع وعمى قالوا حدثنا عبدالله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثنى خالد بن عبد الله قال حدثنى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الدؤلى كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول

وإذا طلبت من الحوائج(١) حاجة * فادع الاله وأحسن الاعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة * فهو اللطيف لما أراد فعالا
ان العباد وشأنهم وأمورهم * بيد الاله يقلب الاحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجا تضعضع للعباد سؤالا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال كان أبو الاسود الدؤلي قد أسن وكان مع ذلك يركب الي المسجد والسوق ويزور أصدقائه فقال له رجل يا أبا الاسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له أبو الاسود صدقت ولكن الركوب يشد اعضائي واسمع من أخبار الناس مالم اسممه في بيتي استنشق الريح والقى اخواني ولو جلست في بيتى لاغتم بى اهلى وانس بي الصبي واجترا على الخادم وكلمني من اهلي من يهاب كلامي لالفهم اياى وجلوسهم عندى حتي لعل العنزات تبول على فلا يقول لها أحد هش (اخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابى قال حدثنا ابو عكرمة قال كان بين بني الديل وبين بنى ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على ان يؤدوا ديته فاجتمعوا الي أبي الاسود يسألونه المعاونة على ادائها والح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضه فقال له يا ابا الاسود انت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد فلما اكثر اقبل عليه ابو الاسود ثم قال له لقد اكثرت يا ابن اخي فاسمع مني ان الرجل والله ما يعطي ماله الا لاحدي ثلاث خلال اما رجل اعطي ماله رجاء مكافاة ممن يعطيه او رجل خاف على نفسه فوقاها بماله او رجل اراد وجه الله وما عنده في الآخرة

الله وهم ظاهرون اه (١) وروي الحوادث

أو رجل احمق خدع عن ماله والله ماأنتم احد هذه الطبقات ولا جئتم في شيء من هذا ولاعمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما أفدتك اياه في عقلك خير لك من مال ابى الاسود لو وصل الى بني الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب (اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبي عبيدة قال كان طريق أبي الاسود الدؤلى الى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به أبو الاسود الدؤلي يوما فقال لقومه كان وجه أبي الاسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق فضحك القوم وأعرض عنهم أبوالاسود ثم مر به مرة أخري فقال لهم كان غضون قفا أبي الاسود غضون الفقاح فأقبل عليه ابو الاسود فقال له هل تعرف فقحة امك فيهن فأفحمه وضحك القوم منه وقاموا الى ابي الاسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه ابو الاسود بعد ذلك حين رجع الى اهله

وأهوج ملحاح تصاممت قبله * الى سمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت قدا عرضت حتي اصيبه * على أنفه حدباء تعضل بالآس
فان لسانى ليس اهون وقعة * وأصغر آثارا من النحت بالفاس
وذى احنة لم يبدها غير انه * كذي الجبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحاً جميلا كصفحه * وعيني وماتدرى عليه واحراسي
وعندي له ان فار فوّار صدره * فخاجبلي لايعاوده الحاسى *
وخب لحوم الناس أكثر زاده * كثير الخنا صعب المحالة هماس
تركت له لحمى وأبقيت لحمه * لمن نابه من حاضرى الجن والناس
فكر قليلا ثم صد كأنما * يعض بصم من صدي جبل راس

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال خرج أبو الاسود الدؤلى ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد فجاءه اعرابي فقال له السلام عليك فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال ادخل قال وراءك أوسع لك قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلى قال بل عليها أوائت الجبل يفيء عليك قال هل عندك شيء تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فأنت أحق به من الكلب قال الاعرابي مارأيت قط ألأم منك قال ابو الأسود دبلى قد رايتك ولكنك قد انسيت (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن المدائني بهذا الخبر فقال فيه كان أبوالاسود جالساً في دهليزه وبين يديه رطب فجاز به رجل من الاعراب بقال له ابن ابي الحمامة فسلم ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه وزاد فيه فقال انا ابن ابي الحمامة قال كن ابن أبي طاوسة وانصرف قال أسألك بالله الا أطعمتني مما تأكل قال فألقى اليه أبوالاسود ثلاث رطبات فوقعت إحداهن في التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبوالاسود دعها فان الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان أدعها للشيطان فقال له لاوالله ولا لجبريل وميكائيل تدعها (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال ذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال خطب أبوالاسود الدؤلي امرأة

من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد بن غنيم فأسرّ أمرها الى صديق له من الأزد يقال له الهيثم ابن زياد فحدث به ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبي الاسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها فقال أبو الاسود في ذلك

لعمري لقد افشيت يوماً فخانني * الى بعض من لم أخش سراً ممنعاً
فمزقه مزق العمى وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم افحش لعلك عاثر * وقد يعثر الساعى اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامـة انني * أري العفو أدني للرشاد وأوسعا
ولكن تعـلم انه عهـد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثاً اضعناه كلانا فلا ارى * وأنت نجياً آخر الدهر أجمعا
وكنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا أشت وأضـيعا

قال وقال فيه

امنت امرأ في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتي كأنه * بعلياء نار اوقـدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس * قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعـة بنصيب

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال اشتري أبو الاسود جارية فأعجبته وكانت حولاء فعابها أهله عنده بالحول فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض التأخر
فان يك في العينين سوء فانهـا * مهفهفة الأعلى رداح المؤخر

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال كان لأبي الاسود الدؤلي صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الاسود فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا على أن تحيف عليَّ في الحكم وكان صديق أبي الاسود ظالماً فقضي أبو الاسود على صديقه لخصمه بالحق فقال له صديقه والله ما بارك الله لى في صداقتك ولا نفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت عليّ بغير الحق فقال أبو الاسود

اذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً * عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح * مقالهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدب

ولا تدعني للجوز واصبر على التي * بها كنت أقضي للبعيد علي أبي
فاني امرؤ أخشى إلهى وأتقى * معادى وقد جربت مالم تجرب

(كتب) الىّ أبو خليفة يذكر ان محمد بن سلام حدثه واخبرني محمد بن يحيي الصولى عن ابي ذكوان عن محمد بن سلام قال وجه ابو الاسود الدؤلي الى الحصين بن ابي الحر العنبرى جد عبيد الله بن الحسن القاضي وهو يلى بعض اعمال الخراج لزياد والى نعيم بن مسعود النهشلي وكان يلى مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما واراد ان يبره ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمي الحصين بن ابى الحر بكتاب ابي الاسود وراء ظهره فعاد الرجل فأخبره فقال ابو الاسود للحصين

حسبت كتابي اذ اتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت ارسلت انما * اخذت كتابي معرضاً بشمالكا
نظرت إلى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلاً اخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما تأتي حقيق بذلكا
يصيب ومايدري ويخطى ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

(قال) محمد بن سلام فتقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبى الحر وهو قاضى البصرة مع خصم له تخلط في قوله فتمثل عبيد الله بقول أبى الاسود

يصيب وما يدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فقال الرجل إن رأي القاضى أن يدنيني منه لاقول شيأ فعل فقال له ادن فقال له إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فيمن قيل فتبسم عبيد الله وقال له إنى أرى فيك مصطنعا فقم إلى منزلك وقال لخصمه رح إلى فغرم له ماكان يطالب به (أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال أراد أبو الاسود الدؤلى الخروج إلى فارس فقالت له ابنته يا أبت انك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق أمناً فاني أخشى عليك فقال أبو الاسود

إذا كنت معنيا بامر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله إنما * ترادبه آتيك فاقنع بذي الفضل
ولاتحسبن السيرأقرب للردي * من الخفض في دار المقامة والثمل
ولا تحسبيني يا ابنتي عزمذهبي * بظنك إن الظن يكذب ذا النفل
وإني ملاق ماقضى الله فاصبرى * ولا تجعلي العلم المحقق كالجهل
وإنك لا تدرين هل ماأخافه * ابعدى يأتي في رحيلى أو قبلي
وكم قد رايت حاذراً متحفظاً * أصيب والفته المنية في الاهل

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن ابراهيم العتكي قال حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان لابى الاسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه في منزله ويتحدث اليه في المسجد وكان كثيرا ما يخالف له انه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الاسود يوماً معه مستقة مخملة اصبهانيه من صوف فقال له ابو الاسود ما تصنع بهذه

المستقة فقال اريد بيعها فقال له ابو الاسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتي ابعث به اليك فانها من حاجتي قال لا بل اكسوكها فابى ابو الاسود ان يقبلها إلا بثمنها فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم فبعث اليه ابو الاسود بالدراهم فردها وقال لست ابيعها إلا بمائتين وخمسين درهما فقال ابو الاسود

بعني نسيب ولا تثبني إنني * لا استثيب ولا اثيب الواهبا
إن العطية خير ما وجهتها * وحسبتها حمداً واجراً واجبا
ومن العطية ما يعود غرامة * وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت اخبار الرجال وفعلهم * فملئت علما منهم وتجاربا
فاخذت منهم ما رضيت باخذه * وتركت عمداً ما هنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم * ديناً اقر به واحضر كاتبا
حتي انفذه على ما قلته * وكفى على به لنفسى طالبا
وإذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازيا ومحاسبا
وإذا منعت منعت منعاً بيناً * وارحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر اجمع واصبا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدى وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال زعم أبو بكر الهذلى ان أبا الاسود الدؤلى كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علىّ فقال نعم فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن امساكها وكل أجوف ضروط ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت امانته ومروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بان لا يؤمن على أمور المسلمين (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان ابو الاسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا ابا الاسود هل لك فى ان أتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت اهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره واسرعت في ماله ومدت يدها إلى خيانته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

اريت امرأ كنت لم ابله * اتاني فقال اتخذني خليلا
* فخاللته ثم اكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا
والفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا ابا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا احب ان استر ما انكرته من

امرها فانصرفت معهم (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا العمري قال كان ابو الاسود ابخر فسار معاوية يوما بشيء فاصغى اليه ممسكا بكمه على انفه فنحى ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن ابى بكر الهذلى قال كان على ابن ابي طالب عليه السلام استعمل أبا الاسود على البصرة واستكتب زياد بن أبيه على الديوان والخراج فجعل زياد يشيع أبا الاسود عند على ويقع فيه ويبغي عليه فلما بلغ ذلك ابا الاسود عنه قال فيه

رأيت زيادا ينتحيني بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امريءٍ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحي له وتجملي * وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعني وشاني انما * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * لجربت منى بعض ماأنت جاهله
لجربت اني أمنح الغي من غوي * على واجزى ماجري واطاوله

وقال لزياد أيضا في ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمني * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ماخبت به الرسل
حتام تسرقني في كل مجمعة * عرضي وأنت اذا ماشئت منتقل
كل امريءٍ صائر يوما لشيمته * في كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ادعي معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في على بن ابي طالب عليه السلام وما كان بينهما في تلك الايام وهما عاملان فكان ابو الاسود يترضاه ويداريه مااستطاع ويقول في ذلك

رايت زيادا صدعني بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتي * كداء الجوى في جوفه لا يزايله
فلا انا ناس ما نسيت فآيس * ولا انا راء ماأريت ففاعله
وفي اليأس حزم لا يب وراحة * من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

(وقال المدائني) نظر عبد الرحمن بن ابي بكرة الي ابي الاسود في حال رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله ان ينبسط اليه في حوائجه ويستمنحه اذا اضاق فقال ابو الاسود يمدحه

أبو بحر أمن الناس طرا * علينا بعد حي ابي المغيره
لقد ابقى لنا الحدثان منه * اخا ثقة منافعه كثيره *
قريب الخير سهلا غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأنا أصحاب حق * ندل به وأخوان وجيره

واهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس * تري صفحاتها ولها سريره
لذو قلب بذى القربي رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ما حباك الله نفسا * بهاجشع ولا نفسا شريره
ولكن أنت لا شرس غليظ * ولا هشم تنازعه خؤره
كانا اذ أتيناه نزلنا * بجانب روضة ريا مطيره

(قال) المدائني وكان أبو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه أن عليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الي حاجتك فاني أحب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيأ فقال فيه أبو الاسود

دعاني أميري كى أفوه بحاجتي * فقلت فما ردالجواب ولا استمع
فقمت ولم أحسس بشيء ولم أصن * كلامي وخير القول ما صين أو نفع
* واجمعت يأسا لا لبانة بعده * ولليأس ادني للعفاف من الطمع

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني ابن عائشة قال سأل رجل أبا الاسود شيأ فمنعه فقال له يا أبا الاسود ما أصبحت حاتميا قال بلي قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول

أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال كان لابي الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فلما باع أبو الاسود داره في بني الديل وانتقل الي هذيل قال جار أبي الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم أبو الاسود من ألبان لقاحه وكانت لا تزال عنده لقحة أو لقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الاسود قوله فقال فيه

إن امرأ نبئته من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
واني لأسقي الجار فى قعر بيته * واشرب مالا اثم فيه ولا عارا
شرابا حلالا يترك المرء صاحيا * ولا يتولى يقلس الاثم والعارا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان لابي الاسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جي واصبهان وكان أبو الاسود بفارس فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره وجفاه حوثرة فقال فيه أبو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جي عشية * وخلفت في رستاق جي اخالكا
اخالك ان طال التنائي وجدته * نسيا وان طال التعاشر ملكا
ولو كنت سيفا يعجب الناس حده * وكنت له يوما من الدهر فلكا
ولو كنت اهدي الناس ثم صحبته * وطاوعته ضل الهوي واضلكا

اذا جئته تبغى الهدى خالف الهدي * وان جرت عن باب الغواية دلكا

(قال المدائني) وكان لابى الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذا للقاح ويغالى بها ويصفها فأتي أبا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصعوف فقال له ياأبا الاسود مابلقحتك باس لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها فقال أبو الاسود على ماتذ كر فيها من العيب فقال اني اغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها فقال له أبو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع أنا لعيب مالى أشد اغتفارا وقال أبو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتي ويعيبها * يخادعني عنها وثاق بن جابر
فقلت تعلم ياوثاق بأنها * عليك حمي اخري الليالي الغوابر
بصرت بها كوماء حوساء جلدة * من الموليات الهام حد الظواهر
فحاولت خدعى والظنون كواذب * وكم طامع فى خدعتى غير ظافر

قال وكانت له لقحة أخري يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالا قط أحب الي منها فاتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر فجعل يماكر أبا الاسود ويعيبها فالفاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها ثمنا وافيا فأبي أن يبيعه وقال فيه

أتاني في الطيفاء أوس بن عامر * ليخدعني عنها بجن ضراسها
فسام قليلا بائسا غير ناجر * وأحضر نفسا واتمى بمكاسها
فاقسم لو أعطيت ماسمت مثله * وضعفا له لما غدوت براسها
أغرك منها ان نحرت حوارها * لجيران أم السكن يوم نفاسها
فولى ولم يطمع وفي النفس حاجة * يرددها مردودة باياسها

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا عيسي عن ابن عائشة والاصمعى أن رجلا سأل أبا الاسود الدؤلي فرده فألح عليه فقال له أبا الاسود ليس للسائل الملحف مثل الرد الجامس قال يعنى بالجامس الجامد

(وقال المدائني) خطب أبو الاسود امرأة من بني حنيفة وكان قد رآها فاعجبته فأجابته الى ذلك وأذنت له في الدخول اليها فدخل دارها فخاطبها بما أراد فلما خرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على أخيه فقال له ماتصنع ههنا فأخبره بخطبته المرأة فنهاه عن التعرض لها ووضع عليها أرصادا فكان أبو الاسود ربما مر بهم واجتاز بقبيلتهم فدسدا اليه رجلا يوبخه في كل محفل يراه فيه ففعل وأتاه وهو في نادى قومه فقال له ياأبا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما أرضي لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان أهلها قد أنكروا ذلك وتشكوه فاما ان تتزوجها او تضرب عنها فقال له ابو الاسود

لقد جد في سلمى الشكاة وللذي * يقولون لو يبدو لك الرشد ارشد
يقولون لاتبذل بعرضك واصطنع * معادك ان اليوم يتبعه غد
واياك والقوم الغضاب فانهم * بكل طريق حولهم تترصد
تلام وتلحي كل يوم ولاتري * على اللوم الا حولها تتردد

أفادتكها العين الطموح وقد ترى * لك العين مالا تستطيع لك اليد

وقال أبو الاسود

دعوا آل سلمى ظنتي وتعنتي * وما زل مني أن مافات فائت
ولا تهلكوني بالملامة انما * نطقت قليلا ثم اني لساكت
سأسكت حتى تحسبوني انني * من الجهد في مرضاتكم متماوت
ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم * كما منع الفيل الاسود البواهت
تصيبون عرضى كل يوم كما علا * نشيط بفاس معدن البرم ناحت

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان بن عباس يكرم أبا الاسود الدؤلي لما كان عاملا لعلي بن أبي طالب عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال فيه أبو الاسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * وما مر من عيشي ذكرت وما فضل
أميرين كانا صاحبي كلاهما * فكل جزاه الله عني بما فعل
فان كان شرا كان شرا جزاؤه * وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الاسود الدؤلي لابنه أبي حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان أبو الاسود يكرهه ويستريب منه

أحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدري متي أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدري متي أنت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

(وقال المدائني) حدثني أبو بكر الهذلي قال كان لابي الاسود جار من بني حليس بن يعمر بن نفاثة ابن عدي بن الديل من رهطه دنية ومنزل أبي الاسود يومئذ في بني الديل فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسي ويؤذيه فشكا أبو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان مااعتذر به اليهم ان قال لست أرميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم في بخله بماله فقال أبو الاسود والله ماأجاور رجلا يقطع رحمى ويكذب على ربي فباع داره واشترى دارا في هذيل فقيل له ياأبا الاسود ابعت دارك قال لم ابع داري ولكن بعت جاري فأرسلها مثلا وقال في ذلك

رماني جارى ظالما برمية * فقلت له مهلا فأنكر ما اتي
وقال الذي يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ماتري
فقلت له لوأن ربي برميه * رماني لما أخطا الهي مارمي
جزي الله شرا كل من نال سوأة * وينحل فيها ربه الشر والاذي

وقال فيه أيضا

لحي الله مولى السوء لاانت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقبه

وقال فيه أيضاً

واني لتثنيني عن الشتم والخنا * وعن سب ذي القربي خلائق أربع
حياء واسلام ولطف وأنني * كريم ومثلى قد يضر وينفع
فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها * فان العصا كانت لمثلى تقرع
وشتان ما بيني وبينك إنني * على كل حال أستقيم وتظلع

(اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى عن العتبي قال كان لابي الاسود جار في ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى وكان بين دار أبى الاسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا ارادها وكان الرجل ابن عم ابى الاسود دنية وكان شرسا سيئ الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لاتفعل فتضر بأبي الاسود وهو شيخ وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة فأبي الاسده ثم ندم على ذلك لانه اضر به فكان اذا اراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه فعزم على فتحه وبلغ ذلك ابا الاسود فمنعه منه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان ادن شبرا * يزدني في مباعدة ذراعا
وان امدد له في الوصل ذرعي * يزدنى فوق قيس الذرع باعا
* ابت نفسى له الاابتاعا * وتأبي نفسه الاامتناعا *
كلانا جاهد ادنو وينأى * فذلك مااستطعت وما استطاعا

الغناء في هذه الابيات لابراهيم ثقيل اول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلوية لحن غير منسوب قال وقال ابو الاسود ايضا فى ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان اذ كروك السد فالسد اكيس
ومن خير ما الصقت بالجار حائط * تزل به سفع الخطاطيف املس

وقال ايضا فى ذلك اعصيت امر اولى النهي * واطعت امر ذوي الجهاله
اخطأت حين صرمتنى * والمرء يعجز لامحاله *
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله *

اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرية قال حدثني اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرنى به محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال كان أبو الاسود الدؤلى نازلا في بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم فكانو يؤذونه ويسبونه وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فاذا أصبح قال لهم أي جوار هذا فيقولون له لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لاتنسي عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي * من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديداً * وعباسا وحمزة والوصيا
* بني عم النبي واقربيه * أحب الناس كلهم الي
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطيء ان كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتي مادمت حيا
هوى اعطيته لما استدارت * رحي الاسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى * أجيء اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شيء * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحدا سواهم * هنيئا مااصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت ياأبا الاسود في صاحبك حيث تقول * فان يك حبهم رشدا أصبه * فقال أما سمعتم قول الله عزوجل وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أفتري الله جل وعز شك في نبيه وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشناندانى عن الاخفش عن أبي عمر الجرمى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلا ياأبا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال أبو الاسود

افنى الشباب الذى فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركالى فى طول اختلافهما * شيئا تخاف عليه لذعة الحدق

اخبرني الحسن بن على قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا المدائني عن على بن سليم قال كان ابو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتي فدعاه الي الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه اسفل ثم قال له ياابا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتي اتي على الطعام فقال له ابو الاسود مااسمك يافتى قال لقمان الحكيم قال لقد اصاب اهلك حقيقة اسمك (قال المدائني) وبلغني ان رجلا دعاه أبو الاسود الي طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده ليأكل فشب به فرسه فسقط عنه فوقص (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو الجارود سالم بن سلمة ابن نوفل الهذلى صديقاً لأبي الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولى أبو الجارود ولاية فجفا أبا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة * يروح بها الغادى لربعك أو يغدو
فيخبرنا مابال صرمك بعد ما * رضيت وما غيرت من خلق بعد

أأن نلت خيراً سرنى ان تناله * تنكرت حتي قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لى غـير انك لاتعـدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت أشراط أوله تبـدو
فانى اذا ماصاحب رث وصـله * وأعرض عنى قل منى له الوجد

(وقال المدائني) كان لابي الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان في شرف من العطاء فقال لابي الاسود مايمنعك من طلب الديوان فان فيه غني وخيراً فقال له ابو الاسود قد اغناني الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى اغلظ له الحرث بن خليد فهجره ابو الاسود وندم الحرث على مافرط منه فسأل عشيرته ان تصلح بينهما فأتوا ابا الاسود فى ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال ابو الاسود

لنا صاحب لاكليل اللسان * فيصمت عنا ولا صارم
وشر الرجال على أهـله * واصحـابه الحمق العارم

وقال فيه

إذا كان شئ بيننا قيل انه * حـديد تخالف جهله وترفق
شنئت من الاصحاب من لست بارحا * أدامله دمل السـقاء المخرق

(وقال المدائني) ولى عبيد الله بن زياد الحصين بن العنبرى ميسان فدامت ولايته إياها خمس سنين فكتب اليه أبو الاسود كتاباً يتصدي فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخبره بفعله فقال فيه

ألا أبلغا عني حصينا رسـالة * فانك قد قطعت أخري خلالكا
فلو كنت اذ أصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطى الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذلكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخـذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت الى علوانه ونبـذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
حسبت كتابي إذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
يصيب ومايدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الاسود حصينا فغضب وقال ماظننت منـزلة أبي الاسود مايتعاطاه من مساءتنا وتوعدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك أبا الاسود فقال

* أبلغ حصيناً اذا جئته * نصيحة ذى الرأي للمجتنيها
فلاتك مثل التى استخرجت * بأظلافها مـدية أو بفيهـا
* فقام اليها بها ذابح * ومن تدع يوما شعوب يجيها
فظلت بأوصالهـا قـدرها * تحش الوليـدة أو تشتويها

وان تاب نصحي ولا تنتهى * ولم تر قولى بنصح شبيها
أجرعك صابا وكان المرا * ر والصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يلقي أبا الاسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف انه لم يفعل ثم يعاود ذلك فقال فيه أبو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته * كذلك ما الخصمان بر وفاجر
واني امرؤ عندى وعمداً أقوله * لآتي ما يأتي امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليـه حلاوة * وآخر مسموم عليـه الشراشر
فقلت ولم أبخـل عليه نصيحتي * وللمرء ناه لايـلام وزاجر
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعـتريه المعاذر
فكم شاعر أرداه ان قال قائل * له في اعتراض القول انك شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرضى قبلها وهو حاقر
بقافيـة حذاء سـهل رويها * وللقول أبواب ترى ومحاضر
تعزي بها من نومه وهو ناعس * اذا انتصف الليل المكل المسافر
اذا ماقضاها عاد فيهـا كأنه * للذته سكران أو متساكر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن العتبى قال كان عبـد الله بن عامر مكرماً لأبى الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه ابو الاسود

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقى الود بيني وبينـه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه مايغالب
فللنأي خير من مقام على أذي * ولا خير فيما يسـتقل المعاتب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازى عن رجل من بني الديل قال كانت لابي الاسود الدؤلى امرأة من بني قشـير وامرأة من عبد القيس فأسن وضعف عما يطيقه الشـباب من أمر النساء فأما القشيرية فكانت أقدمهما عنده وأسنهما فكانت موافقة له صابرة عليه وهى أم عوف القشيرية التي يقول فيها

أبي القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمـان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت في العين واليد

وأما الاخري التى من عبد القيس فهى فاطمة بنت دعمي وكانت أشبهما وأجملهما فالتوت عليه لما أسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها أبو الاسود

تمانبى عرسي على أن أطيعها * لقد كذبتها نفسـها ما تمنت
وظنت بانى كل مارضيت به * رضيت به ياجهلها كيف ظنت
وصاحبها مالو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لاطمأنت

وقدغرهامني على الشيب والبلى * جنونى بها جنت حيالى وحنت
يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال حسن بسن
ولا ذنب لي قد قلت في بدء أمرنا * ولو علمت ماعلمت ما تعنت
تشكى الى جاراتها وبناتها * اذا لم تجد ذنبا علينا تجنت
ألم تعلمي أني اذا خفت جفوة * بمنزلة أبعدت منها مطيتى
وانى اذا شقت على حلائلى * ذهلت ولم أحنن اذا هي حنت

(وفيها يقول)

أفاطم مهلا بعض هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم موئسى
* تشتم لى لما رأتني أحبها * كذى نعمة لم يبدها غير ابؤس
فان تنقضي العهد الذي كان بيننا * وتلوى به فى ودك المتحاس
فانى فلا يغررك مني تجملى * لاسلى البعاد بالبعاد المكنس
وأعلم أن الارض فيها منادح * لمن كان لم تسدد عليه بمحبس
وكنت امرأ لا صحبة السوء أرتجي * ولا أنا نوام بغير معرس

(وقال المدائني) كان لابي الاسود الدؤلي مولي يقال له نافع ويكني أبا الصباح فذكرت لابي الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر لابي الاسود فقال فى ذلك

اذا كنت تبغي اللامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها
فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يحتويها صديقها
متى يخل يوما وحده بأمانة * تغل جميعا او يغل فريقها
على انه ابقى الرجال سمانة * كما كل سمان الكلاب سروقها

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا على بن محمد المدائني عن ابي بكر الهذلي قال اتي أبا الاسود الديلى نعي أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعي لهم عليا عليه السلام فقال في خطبته وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه ومثواه فى مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجي فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيا لله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لايشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتي اختلفت اضلاعه ثم قال وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبهه في خلقه وهديه واني لارجو أن يجبر الله به ما وهي ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفئ به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى

رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

* ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمئينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الهيثم بن عدي عن أبي عبيدة قال كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لاينتجع أرضا ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال أبو حرب ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن الق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحمأة وقليل ماء

(وقال المدائني) كانت لأبي الاسود مولاة يقال لها لطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له ملم فابتاعت له أمة وأنكحته اياها فجاءت بغلام فسمته زيدا فكانت تؤثره على كل أحد وتجد به وجد الام بولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه أبو الاسود وقد مرضت لطيفه

وزيد هالك هلك الحبارى * اذا هلكت لطيفة أو ملم
تبنته فقال وانت امي * فأنى بعدها لك زيد ام
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مضم
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصي ان قربت فلا تضم
وتلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحى حاليك ذم

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها أبو الاسود فطرد زيداً عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه فكان بعد ذلك ضائعا مهانا بالبصرة كما قال فيه وتوعده (وقال المدائني) أيضا اشتري ابو الاسود أمة للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعاها ابو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم أشترك للنكاح فأقبلي على خدمتك وقال فيها

أصلاح اني لا اريدك للصبا * فدعي التشمل حولنا وتبذلي
إني اريدك للعجين وللرحا * ولحمل قربتنا وغلي المرجل
واذا تروح ضيف اهلك اوغدا * فخذي لآخر أهبة المستقبل

(اخبرنا) الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدثنا ابو عشانة عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدي صديقا لابي الاسود الدؤلي تعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابي الاسود مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد ادمنت لبس هذه المقطعة

فقال له ابو الاسود رب مملول لايستطاع فراقه فعلم المنذر انه قداحتاج الي كسوة فأهدي له ثيابا فقال ابو الاسود يمدحه

* كساك ولم تستكسه فحمدته * اخ لك يعطيك الجزيل وياصر *
وان احق الناس ان كنت حامداً * بحمدك من اعطاك والعرض وافر

انشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابي الاسود يوصى إبنه وفي هذه الابيات غناء

صوت

لاترسلن رسالة مشهورة * لاتستطيع إذامضت إدراكها
أكرم صديق أبيك حيث لقيته * وأحب الكرامة من بدا لحباكها
* لاتبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذي أنباكها

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن القحذمي عن بعض الرواة أن أبا الاسود الديلى اعتذر الى زياد في شئ جري بينهما فكانه لم يقبل عذره فأنشأ يقول

* انني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى *
فاعف عني فقد سفهت وأنت المرء تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنى عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عيسى بن عمر قال سئل أبوالاسود عن رجل واستشير في أن يولى ولاية فقال ابو الاسود هو ماعلمته أهيس أليس ألد ملحس ان أعطي انتهر وإن سئل أزور قال الاصمعي الاهيس الحاد ويقال في مثل * أحدى لياليك فهيسي هيسى * قال ويقال ناقة ليساء إذا كانت لاتبرح من المبرك قال وهو مما يوصف به الشجاع وأنشد في صفة ثور

* أليس عن حوبائه سخى * (أخبرني) احمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن الاسود بن الهيثم الحنفي قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسي عن عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال وكان من افصح أهل زمانه قال أوصي أبوالاسود الديلى كاتبا لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن له قضاءها ثم لم يصنع فيها شيأ فقال أبو الاسود

لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتي * فتى غير ذى قصد علي ولارؤف
ولاعارفا ما كان بيني وبينه * ومن خير ما أدلي به المرء عارف
وما كان ما أملت منه ففاتني * بأول خير من اخي ثقة صرف

(اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني ابوزيد الانصاري سعيد بن أوس قال حدثنى بكر بن حبيب الهمى عن ابيه وكان من جلساء ابي الاسود الديلى قال كان ابوالجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلى شاعراً وكان صديقا لابي الاسود الديلي فكان يهاديه الشعر ثم تغير مابينهما فقال فيه ابوالاسود

ابلغ ابا الجارود عني رسالة * يروح بها الماشي ليلقاك اويغدو
فيخبرنا مابال صرمك بعدما * رضيت وماغيرت من خلق بعد
إن نلت خيرا سرني حين نلته * تنكرت حتي قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير انك لا تعدو
فان كنت قد ازمعت للصرم بيننا * وقد جعلت اسباب اوله تبدو
فاني اذا ماصاحب رث وصله * واعرض عني قلت بالابعد الفقد

وكانت وفاة ابي الاسود فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنه (قال المدائني) وقد قيل انه مات قبل ذلك وهو اشبه القوابين بالصواب لانا لم نسمع له في فتنة مسعود وامر المختار بذكر وذكر مثل هذا القول بعينه والشك فيه هل ادرك الطاعون الجارف اولا عن يحي بن معين اخبرني به الحسن بن على عن احمد بن زهير عن المدائني ويحي بن معين

صوت

لعمرك ايها الرجل * لاي الشكل تنتقل
اتهجر آل زينب ام * تزورهم فتعتدل
همو ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل
فذلك دابنا وبذا * ك تجري بيننا الرسل

الشعر لابى نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وفيه لابن سريج رمل بالوسطي ولجميلة خفيف رمل بالبنصر

أخبار ابي نفيس ونسبه

اسمه حيي بن يحي بن يعلى بن منية وقيل بل اسم أبي نفيس يحي بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحي بن عبد الحميد قال الزبير وكان جدي يقول اسمه ميمون بن يعلى وأمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وجدت ذلك بخط أبي محلم النسابة قال ويقال لبني زيد بن مالك بني العدوية وهي فكيهة بنت تيم بن الدؤل بن حسل بن عدي بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديا ويربوعا فهم يدعون بني العدوية وكان يعلى ابن منية حليفا لبني أمية وعديدا لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد ادرك النبي صلي الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وروي عنه وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الاسود قال قال على بن أبي طالب رضى الله عنه منيت او بليت بأطوع الناس فى الناس عائشة وبأدهي الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام اليه رجل من الانصار فقال والله ياامير

المؤمنين لانت اشجع من الزبير وادهى من طلحة واطوع فينا من عائشة واجود من ابن عامر ولمال الله اكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله جل وعز فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله ثم قام اليه رجل آخر منهم فقال

أما الزبـير فأ كفيكه * وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال * شديد التثاؤب والنحنحه
وعائش يكفيكها واعظ * وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فان الامور * اذا ما أتينك مستنجحه
وما يصلح الامر الابنا * كما يصلح الجبن بالانفحه

قال فسر علي عليه السلام بقوله ودعا له وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده علي عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم وأما طلحة فناشده وحوحة وكان صديقه وكان من القراء فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثير ولكني أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره (أخبرني) أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد روي يعلى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال اقرض يعلي بن منية الزبير بن العوام حين خرج الى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لان أباه قتل يومئذ ولم يقضه اياها قال ولما صاروا الى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم في ذلك

تبارى الغـلامان اذ صليا * وشح على الملك شيخاها
ومالى وطلحة وابن الزبير * وهذا بذي الجزع مولاها
* فامهما اليوم غرتهما * ويعـلى بن منيـة دلاها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكنى أبا نفيس وسمعت غير جدي يقول اسمه يحيى وهو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم حاف في بني غفار وهي من بنات طارق اللاتي يقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يارب رب الناس لما نجبوا * وحين أفضوا من منى وحصبوا

لا يسقين ملح وعليب * والمستراد لاسقاه الكوكب * من أجـل حماهن ماتت زينب * قال الزبير وأنشدنيها عمي مصعب لابى نفيس بن يعلى بن منية قال واسمه ميمون وكان عمي يقول اسم أبي نفيس ميمون بن يعلى وقال في الابيات * لا يسقين عنب وعليب * (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال

حدثني محمد بن يحيي عن جده غسان بن عبد الحميد قال رأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللواتي يقلن

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

فقالت أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء قال وقالت هند بنت عتبة لمشركى قريش يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
الدر في المخانق * والمسك في المفارق
ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيي بن عبد الملك الهديري قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامي فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد * نحن بنات طارق * فقال وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذاك فقلت قال الله جل وعز والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فقالت انما نحن بنات النجم فقال أحسنت

صوت

خليلي قوما في عطالة فانظرا * أنارا أرى من نحو يبرين أم برقا
فان يك برقا فهو في مشمخرة * تغادر ماء لا قليلا ولا طرقا
وان تك نارا فهي نار بملتقى * من الريح تسفيها وتصفقها صفقا

ويروي تزهاها وتعنقها عنقا

لأم على اوقدتها طماعة * لأوبة سفر أن تكون لهم وفقا

الشعر لسويد بن كراع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيي المكي وذكر غيره أنه لابن مسجح

أخبار سويد بن كراع ونسبه

سويد بن كراع العكلي أحد بنى الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الاموية وكان في آخر أيام جرير والفرزدق وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا به عنه أبو خليفة قال كان سويد بن كراع شاعراً محكما وكان رجل بني عكل وذا الرأي والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدي وتيم هم الرباب قال وكان بعض بني عدى ضرب رجلا من بني ضبة ثم من بني السيد وهم قوم نكد شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حتى ألم ان يكون بينهم شر فجاء رجل من بني عدي فأعطي يده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب فقال خالد بن علقمة ابن الطيفان حليف بني عبد الله بن دارم

أسالم اني لا أخا لك سالما * أتيت بنى السيد الغواة الاشائما

أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فراراً إنما كنت حالماً
اسالم ماعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتماً

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

اشاعر عبد الله إن كنت لائماً * فاني لما تأتي من الامر لائم
يحضض افناء الرباب سفاهة * وعرضك موفور وليلك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها * وتصبر للحق السراة الاكارم
رأيتك لم تمنع طهية حكمها * واعطيت يربوعاً وانفك راغم
وانت امرؤ لا تقبل النصح طائعاً * ولكن متى تقهر فانك رائم

ووجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتم منه هنا وأوضح فذكرته قال كان بين بني السيد ابن مالك من ضبة وبين بنى عدي بن عبد مناة ترام على خبراء بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمي عمرو بن حشفة أخو بني شيم فمات ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدوي فمكث أياما لم يمت فمر رجل من بنى عدى يقال له معلل على بني السيد وهو لا يعلم الخبر فاخذوه فشدوه وثاقا فافلت منهم ومشي بينهم عصمة بن وثير التيمي سفيراً فقال لسالم بن فلان العدوي لو رهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وإن لم يمت حملت دية صاحبهم ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حميرى أخي بنى شيم من بني السيد فكان عنده ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أخثم لينتزعوا منه سالما ويقتلوه فقوض عليه أخثم بيته ثم قال ناك أمي وكانت أمه من بني عبد مناة بن بكر فمنعته عبد مناة ثم إن بني السيد قالوا الاخثم إلى كم تمنع هذا الرجل أما الدية فوالله لا نقبلها أبداً فجعل لهم أجلا إن لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالماً فقبلوه منه فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالماً فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو بني عبد الله بن دارم وهو ابن الطيفان

أسالم ما منتك نفسك بعدما * أتيت بني السيد الغواة الاشائما
أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثائر متبسل * يلقيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطي بن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم إن أفلت من شر هذه * فوائل فراراً إنما كنت حالما
وقد أسلمت تيم عديا فأربعت * وذلت لاسباب المنية سالما

فاجابه سويد بن كراع بالابيات التي ذكرها ابن سلام وزادفيها أبو عمرو

دعوتم إلى أمر النوا كة دارماً * فقد تركتكم والنواكة دارم
وكنت كذات البو شمت استها * فطابقت لما خرنتك الغمائم
فلو كنت مولى مسلت ما تحللت * به ضبع في ملتقى القوم واحم
ولم يدرك المقتول الا بجره * وما أسارت منه النسور القشاعم
عليك ابن عوف لا تدعه فانما * كفاك موالينا الذى جر سالم

أتذكر أقواما كفوك شؤنهم * وشأنك إلا تركه متفاقم

قال وقال سويد بن كراع في ذلك

ارى آل يربوع وافناء مالك * أعضوك في الحرب الحديد المنقبا

هم رفعوا فاس اللجام فأدركت * لهاتك حتى لم تدع لك مشربا

فان عدت عادوا بالتي ليس فوقها * من الشر إلا أن تبيت محجبا

وتصبح تدرى الكعكية قاعدا * وينتف من ليتيك ما كان ازغبا

تدرى تمشط بالمدرى كما يفعل بالنساء والكعكية مشطة معروفة

فهل سألوا فينا سواء الذى لهم * وهل نحن اعطينا سواء فتعجبا

ويروي * فهل سألونا خصلة غير حقهم * وهو اجود قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد بن كراع في هجائه إياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتي كلم فيه فآمنه على ان لا يعاود فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفي ليلى الا ترى * إلى ابن كراع لا يزال مفزعا

مخافة هذين الاميرين سهدت * رقادي وغشتنى بياضاً تفرعا

على غير جرم غير أني جارظالم * على فجهزت القصيد المفرعا

وقد هابني الاقوام لما رميتهم * بفاقرة إن هم أن يتشجعا

* أبيت بأبواب القوافي كأنما * أصادي بها شربا من الوحش نزعا

أكالؤها حتى أعرس بعدما * يكون سحير أو بعيد فأهجعا

فجشمني خوف ابن عثمان ردها * ورعيتها صيفاً جديداً ومربعا

نهاني ابن عثمان الامام وقدمضت * نوافذ لو تردي الصفا لتصدعا

عوارق ما يتركن لحما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزعا

أحقا هداك الله إن جار ظالم * فانكر مظلوم بان يؤخذا معا

وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قرونا وأعطوا نائلا غير أقطعا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم فجاور بني قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فانزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة بن قريع وأرعاه ووصله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيا ثم ودعهم وأتي بغيضاً وهو في نادي قومه وقد مدحه فانشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضاً وهي لسويد بن كراع

أرقت للزور إذ حيا وأرقنى * ولم يكن دانياً منا ولا صددا

ودونه سبسب تنضي المطي به * حتى ترى العنس تلقى رحلها الاجدا

إذا ذكرتك فاضت عبرتي دررا * وكاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا

وذاك مني هوي قدكان أضمره * قلبي فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة * نحتل مربوعة إدمان أو بردي
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا * فلم نزل كالذى كنا به أبدا
أيام أعلم كم أعملت نحوكم * من عرمس عاقد لم تر أم الولدا
تصيخ عند السري في البيد سامية * سطعاء تنهض في منباتها صعدا
كان رحلى على حمش قوائمه * تزيل غرثان أمسي طاويا وجدا
هاجت عليه من الجوزاء سارية * وطفاء تحمل جونا مردفا نضدا
* فالجأته إلى ارطاة عاتكة * فيحاء ينهال منها ترب ما التبدا
تخال عطفيه من جول الرذاذ به * منظما بيدي ذاربه فردا
حتي إذا ما انجلت عنه دجنته * وكشف الصبح عنه الليل فاطردا
غدا كذي التاج حلته أساورة * كانما اجتاب في حر الضحي سندا

وهي طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن * يحبو الخليل إما أكدي وما صلدا
ومن تلاقيه بالمعروف معترفا * إذا اجرهدّ صفا المذموم أو صلدا
* لاقيته مفضلا تندى أنامله * إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
تجيء عفواً إذا جاءت عطيته * ولا تخالط ترنيقاً ولا زهدا
أولاه بالمفخر الاعلى وأعظمه * خلقاً وأوسعه خيرا ومنتقدا
* إذا تكلف أقوام صنائعه * لاقوا ولم يظلموا من دونها صعدا
بحر إذا نكس الاقوام أو ضجروا * لاقيت خير يديه دائماً رغدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه * ولا يري البخل منهاة له أبدا
إني لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

صوت

ختلتني حانيات الدهر حتي * كاني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً أني بقيد

عروضه من الوافر الخاتل الذي يتقتر للصيد ويخفى حتي لا يري ويقال لكل من أراد خداع صيد أو إنسان ختله اي وري أمره فلم يظهره ومن رواه كأني حابل فانه يعني الذي ينصب حبالة للصيد الشعر لابي الطمحان القيني والغناء لابراهيم ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابن حبيب ان هذا الشعر للمسجاج بن سباع الضبي فان كان ذلك على ما قال فلأبي الطمحان مما يغني فيه من شعره ولا يشك فيه إنه له قوله

صوت

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثاني ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز أن خفيف الرمل لها وان الثقيل الثاني لغيرها

أخبار أبي الطمحان القيني

ابو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقي احد بنى القين بن جسر بن شيع الله من قضاعه وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب فى انساب شعرائهم وكان ابو الطمحان شاعراً فارساً خاربا صعلوكا وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له اخبرنا بذلك ابو الحسن الاسدي عن الرياشي عن ابى عبيدة ومما يدل على أنه قد ادرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن ابيه قال خرج قيسبة بن كلثوم السكوني وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر ابن عقيل فوثبوا عليه فاسروه واخذوا ماله وما كان معه والقوه في القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن أن الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها اتأذنين لى ان آتي الاكمة فاتشرق عليها فقد اضربي القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فتمشي فى أغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج لى مما أصبحت فيه فبيناهو كذلك اذ عرض له راكب يسير فأشار اليه ان أقبل فأقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ماحاجتك ياهذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القيني فاستعبر باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فانى أري عليك سيما الخير ولباس الملوك وأنت بدار ليس فيها ملك قال أنا قيسبة ابن كلثوم السكونى خرجت عام كذا وكذا أريد الحج فوثب على هذا الحى فصنعوا بي ماتري وكشف عن اغلاله وقيوده فاستعبر أبو الطمحان فقال له قيسبه هل لك في مائة ناقة حمراء قال ما أحوجني الى ذلك قال فأنخ فأناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لى عن رحلك فرفعه له عن رحله حتي بدت خشبة مؤخره فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا * حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا * واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا * اذ رأتني في جيدي الاغلال
ان تريني عارى العظام أسيرا * قد براني تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيف على السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطمحان مائة ناقه ثم قال له اقرئ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به ناقته حتي أتي حضر موت فتشاغل بما ورد له ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين فذكر أمره وأتى أخاه الجون بن كلثوم وهو أخوه لابيه وأمه فقال له ياهذا انى أدلك على قيسبة وقد جعل لى مائة

من الابل قال له فهي لك فكشف عن الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة ثم أتي قيس بن معد يكرب الكندي أبا الاشعث بن قيس فقال له ياهذا ان أخي في بني عقيل أسير فسر معي بقومك فقال له أتسير تحت لوائي حتي أطلب ثارك وأنجدك والافامض راشدا فقال له الجون مس السماء أيسر من ذلك وأهون علي مما خيرته وضجت السكون ثم فاؤا ورجعوا وقالوا له وما عليك من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فأنعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك الشرف فسار حتي أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي

لاتشتمونا اذ جلبنا لكم * ألفي كميت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل في أرضكم * حتي ثأرنا منكم قيسبه
واعترضت من دونهم مذحج * فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبدالله بن مسلم قال بلغني ان أبا الطمحان القيني قيل له وكان فاسقا خاربا ماأدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال جنى ابو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد احد بني شمخ فآواه واجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه فأقام مدة ثم تشوق يوما الى اهله وقد شرب شرابا ثمل منه فقال لمالك لولا ان يدى تقصر عن دية جنايتي لعدت الى اهلي فقال له هذه ابلي فخذ منها دية جنايتك واردد ماشئت فلما اصبح ندم على ماقاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن علي نفسه فأتى مالكا فانشده

سأمدح مالكا في كل ركب * لقيتهم واترك كل رذل
فما انا والبكارة او مخاض * عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابي * كأني منكم ونسيت اهلي
نمت بك من بني شمخ زناد * لها ماشئت من فرع واصل

قال فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا انما اشتقت الى اهلك وذكرت انه يحبسك عنهم ماتطالب به من عقل اودية فبذلت لك مابذلت وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتي هلك في دارهم (قال أبو عمرو) في هذه الرواية واخبرني ايضا بمثله محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال عاتبت ابا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه وكان لصا خاربا خبيثا واكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه فقال لها

لو كنت في ريمان تحرس بابه * اراجيل احبوش واغضف آلف
اذا لاتتني حيث كنت منيتي * يخب بها هادي بأمري قائف

فمن وهبة آتي المتالف سادرا * واية ارض ليس فيها متالف

فأما البيت الذي ذكرت من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو

* أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * فانه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة ابن لام الطائي وكان أسيرا في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز ناصيته فمدحه بعد هذا بعدة قصائد وأول هذه الابيات

اذا قيل أي الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لاتواري كواكبه

فان بني لام بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لاتنال مراقبه

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

لهم مجلس لايحصرون عن الندي * اذامطلب المعروف أجدب راكبه

وأما خبر أسره والوقعة التي أسر فيها فان على بن سليمان الاخفش أخبرني بها عن أحمد بن يحيي ثعلب عن ابن الاعرابي قال كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طيء وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التي يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم جديلة فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو يوم ناصفة وأما الثلاثة الايام التي كانت للغوث فانها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب أسره رجلان من طيء واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله

أرقت وآبتني الهموم الطوارق * ولم يلق مالاقيت قبلي عاشق

اليكم بني لام تخب هجانها * بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غمر وأحلام سادة * وألسنة يوم الخطاب مسالق

ولم يدع داع مثلكم لعظيمة * اذا رزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فابتاعها بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان أبو الطمحان القيني مجاورا لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس له غلاما منهم فقتله فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الابل وجاءهم نزيله وكان يدعي هشاما ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان

أتاني هشام يدفع الضيم جاهدا * يقول الا ماذا ترى وتقول

فقلت له قم يالك الخير أدها * مذللة ان العزيز ذليل

فانك دون القين أغبر شامخ * فليس الى القين الغداة سبيل

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الأحاديث

وطرفها أستميله لان يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالي بيتان فأنشدته اياها وهما

ألا عللاني قبل نوح النوائح * وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسي على غد * اذا راح أصحابي ولست برائح(١)

فتنبه كالمتفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدها على فأعدتهما عليه حتي حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لي بعشرين ألف درهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شئ بلغه عنه من دعاء اهل العراق اياه الى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد بن معاوية يا امير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ماقد اشربته اياه اماسمعت قول ابي الطمحان القيني

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وان حاة المعروف اعطاك صفوها * فخذ عفوه لايلتبس بك طينها

قال المدائني ونزل ابو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه لديه واستأذنه في الرجوع الى اهله وشكا اليه شوقا اليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له

الا حنت المرقال واتئب ربها * تذكر اوطانا واذكر معشري
ولو عرفت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضاً باذخر
اسرك لو انا بجنبي عنيزة * وحمص وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما انشده اياها اذن له فانصرف وكان نديما له

صوت

لايعتري شربنا اللحاء وقد * توهب فينا القيان والحلل
وفتية كالسيوف نادمهم * لاحصر فيهم لا ولا بخل

الشعر للاسود بن يعفر والغناء لسليم خفيف ثقيل اول بالبنصر

أخبار الاسود ونسبه

الاسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وام الاسود بن يعفر رهم بنت العباب من بني سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خداش ابن زهير والمخبل السعدي والنمر بن تولب العكلي وهو من العشي ويقال العشو بالواو المعدودين

---

(١) وهذان البيتان يروى انهما لهدبة بن الخشرم

في الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلي وما احس رقادي * والهم محتضر لدي وسادي

معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفضلة مأثورة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي وابو الحسن احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال تقدم رجل من اهل البصرة من بني دارم الى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل قول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافع * ان السبيل سبيل ذي الاعواد (١)
ان المنيـة والحتوف كلاهما * يوفي المخارم يرميان (٢) سوادي
ماذا أؤمل بعـد آل محـرق * تركوا منازلهم وبعـد اياد
أهل الخورنق والسد يروبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد (٣)
نزلوا بأنقـرة تفيض (٤) عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد *

ثم أقبل على الدارمي فقال له أتروى هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه يامزاحم إثبت شهادته عنـدك فاني متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه فاني أظنه ضعيفا (أخبرني) عمي قال حـدثنا الكراني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم ابن موسي السلولي قال حدثني أبي قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وما أفقد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق اذا خرج وصيف كأنه درة فقال يامعشر الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان منكم يروي قصيدة الاسود بن يعفر

نام الخلي وما أحس رقادي * والهم محتضر لدى وسادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا أحد يرويها قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسي (٥) قال الحكم فامرني أبي فرويت شعر الاسود ابن يعفر من أجل هذا الحديث (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال حدثنا أمية بن عمرو بن هشام الحراني قال حدثنا محمد بن يزيد ابن سنان قال حدثني جدي سنان بن يزيد قال كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي وهو يسير

(١) وروى في المفضليات * ولقد علمت سوي الذي نبأتني * ويروى أنبأتني قال أبوعبيدة ذو الاعواد جد أكثم بن صيفي من بني اسيد بن عمرو بن تميم كان معمرا وكان من اعز اهل زمانه فاتخذت له قبة على سرير فلم يكن خائف يأتيها إلا امن ولا ذليل إلا عز ولا جائع إلا شبع

(٢) وروى يرقبان (٣) وسنداد الرواية بكسر السين الا ان احمد أنشد فيه بالفتح وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر وهو اسفل من الحيرة بينها وبين البصرة اه من ابن الانباري

(٤) ويروى يسيل (٥) وفي ابن الانباري عن قربوسي

امام علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول

يافرسي سيري وأمي الشاما * وخلفي الاخوال والاعماما
وقطعي الاجواز والاعلاما * وقاتلي من خالف الاماما
إني لارجو ان لقينا العاما * جمع بني أمية الطغاما
أن نقتل العاصي والهماما * وان نزيل من رجال هاما

فلما انتهي الى مدائن كسرى وقف علي عليه السلام ووقفنا فتمثل مولاي قول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على مكان ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له علي عليه السلام فلم لم تقل كما قال الله جل وعز كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين ثم قال ياابن اخي إن هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوماً بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال له عمر هلا قرات كم تركوا من جنات وعيون الى قوله جل وعز كذلك واورثناها قوما آخرين (نسخت) من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكراً فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب ياقوم اتسلبون ابن اخيكم ماله قالوا فماذا نصنع قالت احبسوا أقداحه فلما راح القوم قالوا له امسك قدحك فدخل ليقامرهم فردوا قداحه فقال لأقيم بين قوم لا اضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل فاستسعي الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

يال عباد دعوة بعد هجعة * فهل فيكمو من قوة وزماع
فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم * غريب وجارات تركن جياع

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيأ فادعي جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان فقال

قل لبني محلم يسيروا * بذمة يسعى بها خفير * لاقدح بعد اليوم حتي توروا

ويروى إن لم توروا فسعوا معه حتى استنقذوا إبله فمدحهم بقصيدته التي اولها

أجارتنا غضي من السير أو قفي * وإن كنت قد ازمعت بالبين فاصرفي
أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانة * سقيم الفؤاد بالحسان مكلف

يقول فيها

تداركني أسباب آل محلم * وقد كدت أهوي بين نيقين نفنف
هم القوم يمسي جارهم في غضارة * سويا سليم اللحم لم يتحرف

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التى استنقذوها من أموالهم (قال) المفضل كان رجل من بنى سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طاحة جاراً لبنى ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل فى قومه حتى أتي الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعي له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال اختار أن تسعي لى بابلى فقال الاسود لاخواله من بني عجل

ياجار طاحة هل ترد لبونه * فتكون أدني للوفاء وأكرما
تالله لو جاورتموه بأرضه * حتي يفارقكم اذا ما أحرما

وهى قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طاحة الى الاسود بن يعفر فقالوا اما اذ كنت شفيعه فخذها وتول ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك (وقال) ابن الاعرابي قتل رجلان من بنى سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلى يقال له عامر بن ربعى وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له أي فارسين في العرب تعرف هما أثقل على الاقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت اعلم فقال خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العجليين وائلا وسليطا فتغير لون خالد بن مالك وانما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه فوثب الاسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال يا ابن عم الخمر على حرام حتي أثأر لك بعمك قال وعلى مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بنى نهشل بن دارم فأغارا بهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال لهجوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خاص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما وادعي الاسود بن يعفر أنه قتل وائلا ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفى نذرك ياأسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويواكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول مابه فقال

نفع قليل اذا نادي الصدى أصلا * وحان منه لبرد الماء تغريد *
وودعونى فقالوا ساعة انطلقوا * أودي فأودي الندي والحزم والجود
فما أبالى اذا مامت ماصنعوا * كل امرئ بسبيل الموت مرصود

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان أبو جهل أخو عمر بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شذاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بنى الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتي فضوا جمعهم فلحق رجل من بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بنى نهشل فيهم جراح بن الاسود بن يعفر والحر بن شمر ابن هزان بن زهير بن جندل ورافع بن صهيب ابن حارثة بن جندل وعمرو والحرث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم الي طلقاء فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش قالوا نعم فنزل ليجز نواصيهم فنظر الجراح بن الاسود

الى فرس من خيلهم فاذاهو أجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها فقال الحارثي للذين بقوامه أتعرفون هذا قالوا انعم نحن لك عليه خفراء فلما أتي جراح أباه أمره فهرب بها فى بني سعد فابتطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنها فأوعدوه وقال جرير ورافع نحن الخفيران بها وكان بنو جرول حلفاء بني سلمي ابن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانه على ذلك التيحان بن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود ابن يعفر يهجوهم

أتاني ولم أخش الذي ابتعثابه * خفيرا بني سلمى جرير ورافع
همو خيبوني يوم كل غنيمة * واهلكتهم لوان ذلك نافع
فلا انا معطيهم على ظلامة * ولا الحق معروفا لهم انا مانع
واني لاقري الضيف وصى به أبي * وجار أبي التيحان ظمآن جائع
فقولا لتيحان بن عاقرة استها * أمجر فلاقى الغي امانت نازع
ولو ان تيحان بن بلج اطاعني * لارشدته والامور مطالع
وان يك مدلولا علي فانني * أخو الحرب لاقحم ولا متجازع
ولكن تيحان بن عاقرة استها * له ذنب من امره وتوابع

قال فلما راي الاسود انهم لايقلعون عن الفرس اويردونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فرد الفرس عليهم وامسك امهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم اظهر الامهار بعد ذلك فأوعدوه فيها ان يأخذوها فقال الاسود

احقا بنى ابناء سلمى بن جندل * وعيدكمو اياي وسط المجالس
فهلا جعلتم نخوة من وعيدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
همو منعوا منكم تراث ابيكم * فصار التراث للكرام الا كايس
همو اوردوكم ضفة البحر طاميا * وهم تركوكم بين خازونا كس

وقال ابو عمرو كان مشروق بن المنذر بن سلمي بن جندل بن نهشل سيدا جوادا وكان مؤثرا للاسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم اهله ماله وبان فقده علي الاسود ابن يعفر فقال يرثيه

اقول لما اتانى هلك سيدنا * لايبعد الله رب الناس مسروقا
من لايشيعه عجز ولا بخل * ولايبيت لديه اللحم موشوقا
مردى حروب اذا ما الخيل ضرجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * شنا هزيما يمج الماء مخروقا
وجفنة كنضيح البئر متاقة * ترى جوانبها باللحم مفتوقا
يسر تها اليتامي او لارملة * وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يالهف امى اذ اودى وفارقني * اودي ابن سلمي نقي العرض مرموقا

وقال أبو عمرو عاتبت سلمى بنت الاسود بن يعفر أباها على اضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة ومايمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

* وقالت لا أراك تليق شيأ * أتهلك ما جمعت وتستفيد
* فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل اذا رحل الوفود
* فلومي ان بدالك أو أفيقي * فقبلك فاتني وهو الحميد *
ابو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتني وأخي يزيد
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقي * وإن كانت بمطلبة كؤود

ويروي وإن كانت له عندي كؤود قال أبو عمرو وكان الجراح بن الاسود في صباه ضئيلا ضعيفاً فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيا من الحي وقد صرعه الصبي والصبيان يهزؤن منه فقال

سيجرح جراح وأعقل ضيمة * إذا كان مخشيا من الضلع المبدي
فآباء جراح ذؤابة دارم * وأخوال جراح سراة بني نهد

قال وكانت أم الجراح أخيذة أخذها الاسود من بني نهد في غارة أغارها عليهم وقال أبو عمرو ولما أسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد إذا أراد مذهباً وقال في ذلك

قد كنت أهدي ولا أهدي فعلمني * حسن المقادة إني أفقد البصرا
أمشي وأتبع جنابا ليهديني * إن الجنيبة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذي يقوده كما تقاد الجنيبة والغدر مكان ليس مستويا وذكر محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن الاسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وان ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً قال وأخوه حطائط الذي يقال لامهما رهم بنت العباب وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتني * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا
إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة * تكون علينا كابن أمك أسودا
فقلت ولم أعي الجواب تأملي * أكان هزالا حتف زيد وأربدا
أريني جوادا مات هزلا لعلني * أري ما ترين أو بخيلا مخلدا
ذريني أكن للمال ربا ولا يكن * لي المال ربا تحمدي غبه غدا
ذريني فلا أعيا بما حل ساحتي * أسود فأكفى أو أطيع المسودا
ذريني يكن مالي لعرضي وقاية * يقي المال عرضي قبل ان يتبددا
اجارة أهلي بالقصيمة لا يكن * علي ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

اعاذلتي الا لا تعذلينا * اقلي اللوم ان لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئاً * ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لارطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الاشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة

أخبار ارطاة ونسبه

هو ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمه وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن ابي جشم بن كعب بن عوف بن عامر ابن عوف سبية من كلب وكانت لضرار بن الازور ثم صارت الي زفر وهي حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر فلما ترعرع ارطاة جاء ضرار الى الحرث بن عوف فقال له ياحارث

* أفكك لى بني من زفر * ويروي ياحار اطلق لى

في بعض من تطلق من أسرى مضر * ان أباه امرؤ سوء ان كفر *

فاعطاه الحرث إياه وقال انطلق بابنك فأدركه نهشل بن حرى بن غطفان فانتزعه منه ورده الى زفر وفي تصداق ذلك يقول ارطاة لبعض أولاد زفر

فاذا خصمتم قلتمو ياعمنا * واذا بطنتم قلتم ابن الازور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب اليها وضرار بن الازور هذا قاتل مالك ابن نويرة الذي يقول فيه أخوه متمم

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت ياابن الازور

وارطاة شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان أمرأ صدق شريفا في قومه جواداً (فأخبرنى) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل ارطاة ابن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيأ مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

أبى كان خيراً من أبيك ولم تزل * جنيباً لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت شبيب خير منك أبا ثم أنشده

وما زلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت في نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم وكان الامر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من ارطاة وكان ارطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودماذ أبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف حالك ياارطاة قال وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالى وضاع مالي وقل منى ما كنت أحب كثرته وكثر منى ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك فقال والله ياأمير المؤمنين ماأطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب ومايكون الشعر الا من نتائج هذه الاربع وعلى أنى القائل

رأيت المرء تأكله الليالى * كاكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تأتي * على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى * توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرها بك ويلك مالى ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين فانما عنيت نفسى وكان ارطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلمن بي (أخبرني به) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن أبي ثابت فذكر قريباً منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى (أخبرني) عبد الملك بن مسلمة القرشى الهشامي بانطاكية قال أخبرنى أبي عن أهلنا ان ارطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كان بها متشاغلا وصمد لأنفاذ الجيوش الى ابن الزبير لمحاربته فهناه وكان خاصاً به وبأخيه يحيي بن الحكم ثم أنشده

تشكي قلوصى الى الوجي * تجر السريح وتبلي الخداما
تزور كريماً له عنده * يد لا تعد وتهدي السلاما
* وقل ثواباً له أنها * تجيد القوافي عاماً فعاما
وسادت معداً على رغمها * قريش وسدت قريشاً غلاما
جعلت على الامر فيه صغا * فما زال غمرك حتى استقاما
لقيت الزحوف فقاتلتها * فجردت فيهن عضبا حساما
تشق القوانس حتى ينا * ل ماتحتها ثم تبري العظام
نزعت على مهل سابقا * فما زادك النزع إلا تماما
فزاد لك الله سلطانه * وزاد لك الخير منه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن له براً وزبيبا وشعيرا قال وكان ارطاة يهاجي شبيب ابن البرصاء ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفى صاحبه عن عشيرته في أشعاره فأصلح بينهما يحيي بن الحكم وكانت بنو مرة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم فلما افترقا سبعه شبيب عند يحيي بن الحكم فقال ارطاة له

رمتك فلم تشو الفؤاد جنوب * وما كل من يرمي الفؤاد يصيب
وما زودتنا غير أن خلطت لنا * أحاديث منها صادق وكذوب
ألا مبلغ فتيان قومي أننى * هجاني ابن برصاء اليدين شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة * تشابه منها ناشئون وشيب
أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب
ومازلت خيرا منك مذعض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب
فما ذنبنا ان أم حمزة جاورت * بيثرب أتياسا لهن نبيب
وان رجالا بين سلع وواقم * لأير أبيهم في أبيك نصيب
فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كداك ولكن المريب مريب

فأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قال هذا الشعر ارطاة في شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمى وكان العمي شائعا في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمى فعمر أرطاة ولم يعم (١) فكان شبيب يعـيره بذلك ثم مات أرطاة وعمى شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت ارطاة عاش حتي يراني أعمي فيعلم اني عوفي (ونسخت) من كتاب ابن الاعرابي في شعر ارطاة قال كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أني جمعني وابن الامة ارطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي فبلغ ذلك ارطاة فقال له

ان تلقنى لاتري غـيري بناظرة * تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
ماذا أظنك تغني فى أخي رصد * من أسد خفان جابي العين ذي لبد

جابى العين وجائب العين شديد النظر

أبي ضراغمة غـبر يعودها * أكل الرجال متى يبدأ لها يعد
يا أيهـا المتمني أن يلاقيني * ان تنأ آتك أو ان تبغنى تجد
تقض اللبانة من مر شرائعه * صعب المقادة تخشاه فلا تعد
متي تردني لاتصدر لمصدرة * فيها نجاة وان أصدرك لاترد
لاتحسبنى كفقع القاع ينقره * جان بأصـبعه أو بيضة البلد
أنا ابن عقفان معروف له نسبي * الا بما شاركت أم على ولد
لافي الملوك فأنأى في دمائهم * ثم استقر بلا عقل ولا قود
من عصبة يطعنون الخيل ضاحية * حتى تبـدد كالمزؤدة الشرد
ويمنعون نساء الحي ان علمت * ويكشفون قتام الغارة العمد
أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم * اضرب برجلى في ساداتهم و يدي
وفى بني مالك أم وزافرة * لايدفع المجد من قيس الى أحد
ضربت فيهم باعراقى كما ضربت * عروق ناعمـة فى أبطح ثئد
جدي قضاعة معروف ويعرفني * جبار فيدة أهل السرو والعدد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال كان ارطاة بن سـهية يتحدث الى امرأة من غني يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر ارطاة ثم اجتمعت غني وبنو مرة في دار فمر ارطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس اليها وتحدث معها وهي تشكو اليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من ابله فعقلها بفنائها وانصرف وقال

مررت على حدثي برمان بعدما * تقطع أقران الصبي والوسائل

---

(١) قوله فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب كذا في النسخ والمناسب فعمر شبيب ولم يعم فكان أرطاة كما هو ظاهر اه مصححه فى الاصل

فكنت كظبي مفات ثم لم يزل * به الحين حتي أعلقته الحبائل

(قال أبو الفرج الاصبهانى) وقد ذكر ارطاة بن سهية وجزة هـذه ونسب بها فى مواضع من شعره فقال فى قصيدة

ودواية نازعتها الليل زائراً * لوجزة تهديني النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد تعتلى * بناعرض كسريها المطي العرامس
فقد تركتني لاأعيج بمشرب * فاروي ولاألهو الى من أجالس
ومن عجب الايام أن كل منزل * لوجزة من أكناف رمان دارس
وقد جاورت قصر العذيب فايرى * برمان الاساخط العيش بائس
طلاب بعيد واختلاف من النوى * اذا ماأتي من دون وجزة قادس
لئن أنجح الواشون بيني وبينها * وطال التنائي والنفوس النفائس
لقد طال ماعشنا جميعا وودنا * جميع اذا مايبتغى الانس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك * خبيبا ويبقى عمـره المتقاعس

(وقال) ابن الاعرابى كانت بين ارطاة بن سهية وبين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة فاعترض بينهما حباشة الاسدي فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ حباشة أني غير تاركه * حـتي أذلله اذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه * كالمجتدي الثكل اذ حاورت حيانا
ان تدع خندف بغيا أو مكاثرة * أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد يحبس الحق حتي ما يجاوزنا * والحق يحبسنا في حيث يلقانا
نبني لآخرنا مجـدا نشـيده * انا كذاك ورثنا المجـد أولانا

وقال ابن الاعرابى وفد ارطاة بن سهية الى الشأم زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف اعداؤه بموته فلماقدم وقدملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال فيهم

اذا ما طلعنا من ثنية لفلف * نخبر رجالا يكرهون إيابي
وخبرهم انى رجعت بغبطة * أحدد أظفاري ويصرف نابى
واني ابن حرب لاتزال تهرني * كلاب عدوى أوتهر كلابي

وقال أبو عمرو الشيباني وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال انى لاحسبك ستجرع مثل كاس ابن دارة فقال له ارطاة

يا زمل اني ان أكن لك سائقا * تركض برجليك النجاء وألحق
لا تحسبني كامرئ صادفتـه * بمضيعة تخدشته بالمرفق *
اني امرؤ أوفي اذا قارعتكم * قصب الرهان وما أشا أتمرق

فقال له زميل
يا أرط ان تك فاعلا ماقلته * والمرء يستحي اذا لم يصدق

فافعل كما فعل ابن دارة سالم * ثم امش هونك سادرا لاتتقى
واذا جعلتك بين لحيي شابكا لا نياب فارعدما بدالك وابرق

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما عرفت أأنثي أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتني فغلبه وانقطع ارطاة (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلي قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قيس وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التى هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهى عند رأسه فقالت له انك لتنظر الى نظر رجل له حاجة قال أى والله ان لى اليك حاجة لوظفرت بها لهان على ما أنا فيه قالت وما هي قال أخاف ان تتزوجي بعدى قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقى لى بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما قضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأرسلت اليه ما أراك الا وقد بلغتك يميني فأرسل اليها لك مكان كل عبد وامة عبدان وامتان ومكان كل علاق علقان ومكان كل شئ ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز احلام نائم

فقال له عمر جعلتني ويلك جريدة واحلام نائم فقالت ام هشام ليس كما قلت ولكن كما قال ارطاة ابن سهية

وكائن تري من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو لما تعطفت * على قطع من شلوه المتمزع
متي لاتجده تنصرف لطياتها * من الارض او تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وهذه الابيات من قصيدة يرثي بها ارطاة ابنه عمرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لارطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لايفارقه حولا ثم ان الحي اراد الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتي اذا حان الرواح ناداه رح ياابن سامى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات مذحول فقال أنظروني الليلة الى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه اغديا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لاأتبعكم فامضوا ان شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال

أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه

وقفت على قبر ابن سلمي فلم يكن * وقوفي عليه غير مبكي ومجزع *
هل أنت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معي
أأنسى ابن سلمي وهو لم يأت دونه * من الدهر الا بعض صيف ومربع
وقفت على جثمان عمرو فلم أجد * سوي جدث عاف ببيداء بلقع
ضربت عمودي بانة شمرا معا * نخرت ولم اتبع قلوصي بدعدع
ولو انها حادت عن الرمس نلتها * ببادرة من سيف أشهب موقع
تركتك أن تحي تكوسي وان تنؤ * على الجهد تخذلها توال فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة فذكر ان أرطاة كان يجيء الي قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معي يا ابن سلمي ثم ينصرف فيغدوا عليه ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال ارطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثي أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عريجاء لما احتلت الازر

فغابه الربيع ولج الهجاء بينهما فقال الربيع بن قعنب يهجو ارطاة

وما عاشت بنو عقفان الا * باحلام كاحلام الجواري
وماعقفان من غطفان الا * تلمس مظلم بالليل ساري
اذا نحرت بنو غيظ جزورا * دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتي ينضجوه * وطاهي اللحم في شغل وعار

فقال ارطاة يجيبه ويعيره بان أمه من عبد القيس

وهذا الفسو قد شاركت فيه * فمن شاركت في اير الحمار
وأي الناس أخبث من هبل * فزارى وأخبث ريح دار

(أخبرني) عبد الله بن محمد اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قدم مسرف بن عقبة المرى المدينة وأوقع بأهل الحرة فأتاه قومه من بني مرة وفيهم ارطاة فهنؤه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم وقام ارطاة بن سهية ليمدحه فتجهمه بأقبح قول وطرده وكان في جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة قد كان رأي ارطاة عند معاوية بن أبي سفيان وسمع شعره وعرف اقبال معاوية عليه ورفده له فأومأ الي ارطاة فأتاه

فقال له لا يغررك ما بدا لك من الامير فانه عليل ضجر ولو قد صح واستقامت الامور لزال عما رأيت من قوله وفعله وانا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعني معاوية ولن تعدم مني ماتحب ووصله وكساه وحمله على ناقة فقال ارطاة يمدحه ويهجو مسرفا

لحي الله فودي مسرف وابن عمه * وآثار نعلي مسرف حيث أثرا
مررت على ربعيهما فكأنني * مررت بجبارين من سرو حميرا

ويروى تضيفت جبارين

على ان ذا العلياء عمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه تغيرا
حباني ببرديه وعنس كانما * بني فوق متنيها الوليدان قهقرا

وقال ابو عمرو الشيباني خاصمت امرأة من بني مرة سهية أم ارطاة بن سهية وكانت من غيرهم اخيذة أخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج ارطاة اليها فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء فقال له

يعيرني قومي الجاهل والخنا * عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن اعاقب بعدما * تجوز سبي واستحل حريمي
اذا أنا لم أمنع عجوزي منكم * فكانت كاخري في النساء عقيم
وقد علمت ابناء مرة انتبا * اذا ما اجتدانا الشر كل حميم
حماة لاحساب العشيرة كلها * اذا ذم يوم الروع كل مليم

وتمام الابيات التي فيها الغناء المذكورة أخبار ارطاة بن سهية بذكره يقوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين وهو

فلا وأبيك لا تنفك نبكي * على قتلي هنالك ما بقينا
على قتلى هنالك اوجعتنا * وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكي بالرماح اذا التقينا * على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الاحشاء منه * يرد البيض والابدان جونا
كأن الخيل اذ آنسن كلبا * يرين وراءهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها واني تخلصت * الى وباب السجن بالقفل(١) مغلق
ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثى والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه خفيف ثقيل أول بالوسطي لابن سريج وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الثقيل للهذلي

---

(١) ويروى دوني

أخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلام ابن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له قد ذكره في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا ايضاً وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل قيل انه قتله في شان أمـة كانا يزورانها فتغايرا عليها وقيل بل في غارة أغارها عليهم وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه في طريقه اليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه وأخباره في هذه الجهات كلها تذكر وتنسب الى من رواها (أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أبو مالك اليماني قال شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشأ يقول في حبسه

لقد زعموا أني سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا أن يقال لئـيم
وان فتى دامت مواثيق عهده * على دون ما لاقيتـه لكريم

قال ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب في ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنم في الدجي * وشد بأغـلاق علينا واقفال
وأظلم ليـل قام علج بجلجل * يدور به حتي الصباح باعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله * فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندي * على الذل للمأمور والعلج والوالى

فأما ما ذكر ان السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة اغارها على بني عقيل فاني نسخت خـبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال خرج جعـفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثي القناني والنضر بن مضارب المعاوي فاغاروا على بني عقيل وان بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهـم لارصاد على المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم اخري حتي انتهوا الى بلاد بنى نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجيء حماميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظي وجرب موطني * وكان سناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا * طريقى فمالى حاجة من ورائيا
فدي لبني عم أجابوا لدعوتي * شفوا من بني القرعاء عمى وخاليا

كان بني القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقراً يمانيا (١)
تركناهم صرعى كان ضجيجهم * ضجيج دبارى النيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من اليوم عركة * ليبك العقيلين من كان باكيا
فان بقرني سحبل لامارة * ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابي آثارهم حبوا من الضعف للجراح التي بهم

ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتاني معهم فأقتله

شفيت غليلى من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفي اليمانيا
أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين أنتمي * الى عامر يحللن رملا معاليا
إذا ماأتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لاتلاقيا
وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا
أوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغني شيئاً أو يكون مكانيا

ويروي وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

وهذا البيت بعينه يروي لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه وقال في ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسائل * بمصدقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قرنى سحبل اذ تعطفت * علينا السرايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحا عدونا * وضرب ببيض المشرفية خابل
اذا ماقري هام الرؤس اعترامها * تعاورها منهم أكف وكاهل
إذا مارصدنا مرصدا فرجت لنا * بايماننا بيض جلتها الصياقل
ولما أبوا الا المضى وقد رأوا * بأن ليس منا خشية الموت ناكل
حلفت يمينا برة لم أرد بها * مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمن الهندواني منهم * معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهم * صدور رماح أشرعت أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعي نهضها متخاذل
وقتلى نفوس في الحياة زهيدة * إذا اشتجر الخطي والموت نازل
نراجعهم في قالة بدؤا بها * كما راجع الخصم البذي المناقل
لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل * ولى منه ماضمت عليه الانامل

---

(١) ويروى كان العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطي لاقين أجدل بازيا

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لابى جعفر فارسل الى أبيه علبة ابن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتي دفعهم وسائر من كان معهم اليه فاما النضر فاستقيد منه بجراحة واما على بن جعدب فأفلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فاقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبي عمرو (وذكر ابن الكلبي ان الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل ان إياس بن يزيد الحارثي واسمعيل بن احمر العقيلى اجتمعا عند امة لشعيب بن صامت الحارثي وهي في ابل لمولاها في موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلى فدخلتهما مؤاسفة حتي تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتي صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادى ماراأي * بصمعر والعبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمر فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر ابن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه وبلغ ذلك اياس ابن زيد فقال يتوجع لجعفر

أباعارم كيف اغتررت ولم تكن * تغر اذا ما كان أمر تحاذره

فلا صلح حتي يخفق السيف خفقه * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب وإياس بن يزيد فلقوا المهدي بن عاصم وكعب بن محمد بجبر وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضرباً مبرحاً ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا قتالا شديداً حتي خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتي وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسحبل فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدي العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة فرفع الحارثيين الاربعة من نجران حتي حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فأحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفراً قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس

عجبت لمسراها وأني تخاصت * إلي وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم * لشئ ولا أني من الموت أفرق

وكيف وفي كفى حسام مذاق * يعض بهامات الرجال ويعلق

ولا أن قلبي يزدهيه وعيدهم * ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

فأما الهوى والود منى فطامح * اليك وجثماني بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لأخيه يحرضه

وقل لأبي عون إذا مالقيتـه * ومن دونه عرض الفلاة يحول

فى نسخة ابن الاعرابي إذا مالقيته * ودونه من عرض الفلاة محول * بالميم وبشم الهاء فى دونه بالرفع وتخفيفها وهى لغتهم خاصة

تعلم وعد الشـك أني يشفني * ثلاثة أحراس معا وكبول
اذا رمت مشيا أو تبوأت مضجعا * يبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثت مطيتي * يعود الحفا أخفافها وتجول
الى العدل حتي يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعـدول

ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد فخالف هاتين الروايتين وقال فيـه كان جعفر ابن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فأخـذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسـياط وكتفوه ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عنـدهن فقال لهـم ياقوم لاتفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم أن لاأزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ماقد مضى ومنوا على بالكف عني فاني أعده نعمة لكم ويداً لاأ كفرها أبداً أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلا آذي قوماً في دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ويغرون به سـفهاءهم حتى شـفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا أيام قليـلة حتي عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتي أولجها البيوت ثم مضي فلما كان فى نفرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيـل أقفى خلق الله لأثر فتبعوه حتي انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا ولاسلاح فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبـد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤلة أبي العباس السفاح فى بني الحرث ولأن أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عليه قسامة انه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبي جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت علىّ بن جندب من السجن فهرب قال وهو ابن أخي جعفر بن علبـة فلما اخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه اسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لاأم لك اني اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فاصلحه فقال له رجل اما يشغلك عن هذا ما انت فيه فقال

اشـد قبال نعلى ان يراني * عدوي للحوادث مستكينا

قال وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نحبة بن كليب اخا المجنون وهو احـد بني عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفي النفس ماقال ابن علبة جعفر * وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى راسه من حيث كان كما هوي * عقاب تدلي طالبا جانب الوكر

ابا عارم فينا عرام وشـدة * وبسـطة أيمان سواعدها شعر
همو ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم يجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم اثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

لعمرك اني يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
* لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولاقوم عندهم * مغللة أيديهم في السلاسـل
ورب أخ لي غاب لوكان شاهدا * رآه التباليون لي غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل ياأم جعفر * على وان عللتني لطويل
أحاذر اخبارا من القوم قددنت * ورجعة انقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أباجعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

قال أبو عمرو في روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيي بن زياد بن عبيد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بأبياته التى قالها قبل قتله

أحقا عباد الله ان لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت في صدر اخباره وفي هذه القصيدة يقول جعفر * وددت معاذا كان فيمن اتانيا * فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض لذأنه قتل ظلما لانهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الاان غيظهم على جعفر حملهم على أن أدعوا القتل عليه

أباجعفر سلب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسـمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جري دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين ياعلب منسأ * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيـل ثلاثة * ونغلى وان كانت دماء غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية التى فيها الغناء فى نسخة النضر بن حديد أتم مما ذكره أبو عمرو الشيباني وأولها

ألا هل الى فتيان لهو ولذة * سبيل وتهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حدوراء بارد * جري تحت أظلال الاراك المسوق
وسيري مع الفتيان كل عشية * أباري نداماهم بصهباء سياق
اذا كلحت عن نابها مج شدقها * لغاما كمح البيصة المترقرق

وأصهب جوني كأن بغامه * تبغم مطرود من الوحش مرهق
تري لحم دفيه وأدمي أظله اجـ * ـتيابي الفيا في سملقا بعد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة فأتيت بكل واحدة منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحي يبكين عليه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رؤي يوم كان اوجع واحرق مأتما في العرب من يومئذ

صوت

عللاني إنما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
أصحب الصاحب ما صاحبني * وا كف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السلولى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن حبيش وذكر الهشامي انه منحول يحي المكى

أخبار العجير السلولى ونسبه

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير (١) بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط ابن جابر بن عبد الله بن سلول ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبي زبيد الطائى وهي الخامسة من طبقات شعراء الاسلام (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنا أبو العراف قال كان العجير السلولى دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لناس من خثعم فأنشأ يقول

لانوم الاغرار العين ساهرة * ان لم أروع بغيظ اهل مطلوب
ان تشتموني فقد بدلت إيكتكم * ذرق الدجاج بحفان العياقيب
وكنت أخبركم ان سوف يعمرها * بنو أمية وعدا غير مكذوب

---

(١) والعجير السلولي بضم العين وفتح الجيم والعجير لقب يحتمل أن يكون مصغر عجر مصدر عجر عنقه إذا لواها ومصغر عجر بفتحتين مصدر عجر بالكسر أي غلظ وسمن ويحتمل أن يكون مصدر ترخيم اعجر يقال كيس اعجر أي ممتلئ وفحل أعجر أى ضخم واسم العجير عمير بالتصغير ابن عبد الله بن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة وقيل ابن عبيدة بضمها ويكني العجير أبا الفرزدق وأبا القيل اه مختصر من خزانة الادب

قال فركب رجل من خثعم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العجير أن يصل اليك وهو شويعر سآل وحربه عليه فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتي أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين انا عندك فاحتبسنى وابعث من يبصر الارضين والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك فلك دمي حل وبل فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو اليوم من خيار ضياع بنى أمية (نسخت) من كتاب عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكناني فأمرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم ان وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك في ملا يشهدون به لئلا يدعي عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى أتي نافع بن علقمة فوقف له متنكراً حتي خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا * حيال يسامين الظلام ولقح
الى نافع لا نرتجي ما أصابنا * تحوم علينا السانحات وتبرح
فان أك مجلوداً فكن أنت جالدى * وان اك مذبوحا فكن أنت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال له

يا نافع يا أكرم البريه * والله لا أكذبك العشيه * انا لقينا سنة قسيه
ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

يعني ان المواشى هلكت قبل نبات البقل فقال له انج بنفسك فاني سأرضى خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم

(أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس بن عبد الصمد السعدى قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلته لابن عمك قال نعم يا أمير المؤمنين الا اني قلت

فتي قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وبآدله

هذا البيت يروي لأخت يزيد بن الطثرية ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه * وان هو ولى أشعث الرأس حافله
طويل سطي الساعدين عذور * على الحي حتي تستقل مراجله
تري جازريه يرعدان وناره * عليها عدولى السنام وناصله
يجران ثنيا خيرها عظم جارة * على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركنا أبا الاضياف فى كل شتوة * بمرّ ومردى كل خصم يجادله
مقيما سليناه دريسي مفاضة * وأبيض هندياً طوالا حمائله

فقال هشام هلك والله الرجل (ونسخت من كتاب ابن حبيب) قال ابن الاعرابي اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الي المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطي الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه

ولم يعط العامري العجير شيئاً فقال العجير

يا ليتني يوم حزمت القلوص له * يممتها هاشميا غـير ممـذوق
محض النجار من البيت الذي جعلت * فيه النبوة يجري غـير مسبوق
لا يمسك الخير الا ريث يسأله * ولا يطاعم عند اللحم في السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محـلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم تتصد له (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار الاحول قال حدثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلولى مر بقوم يشربون فسقوه فلما انتشي قال انحروا جملى واطعمونا منه فنحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

عللاني انما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلا ما اغبرَّ من قدريكما * وأصبحاني أبعد الله الجمل
أصحب الصاحب ما صاحبني * وأكف اللوم عنه والعذل
وإذا أتلف شيئا لم اقل * أبدا ياصاح ما كان فعل

قال فلما صحا سال عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيراً فارتحله وانصرف الى اهله (أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حج العجير السلولى فنظر الي امرأته وكان قد حج بها معه وهي تلحظ فتى من من بعد وتكلمه فقال فيها

ايا رب لاتغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
اشارت وعقد الله بيني وبينها * الى راكب من دونه الف راكب
حرام عليك الحج لا تقربنه * اذا حان حج المسلمات التوائب

وقال ابن الاعرابي غاب العجير غيبة الى الشأم وجعل أمر ابنتـه الى خالها وأمره أن يزوجها بكفؤ فخطبها مولي لبني هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصي اليه بأمرها ان يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير وبرجال من قومها وبابن عم لها يقال له قيل فمنعوا جميعاً منها سوى بن عمها القيل فانه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم العجير اخبر بما جري ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

ألا هل لبعجان الهلالي زاجر * وبعجان مأدوم الطعام سمين
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالحنو آساد لهـا وعرين
وعاذت بحقوي عامر وابن عامر * ولله قـد بتت على يمـين *
تنالونها اويخضب الارض منكم * دم خرّ عنـه حاجب وجبين

وقال أيضاً في ذلك

اذا ما أتيت الخاضبات اكفها * عليهن مقصور الحجال المروق
فلا يذعرنك القيل الا لمشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق

هو ابن لبيضاء الجبين نجيبة * تلقت بطهر لم يجيء وهو أحمق
تداعى اليه اكرم الحي نسوة * أطفن بكسري بيتها حين تطلق
فجاءت بعريان اليدين كانه * من الطير باز ينفض الطل ازرق

وقال ابن الاعرابي كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول العجير

ومنخرق عن منكبيه قميصه * وعن ساعديه للاخلاء واصل
اذا طال بالقوم المطا في تنوفة * وطول السري ألفيته غيرنا كل
دعوت وقد دب الكرى في عظامه * وفي رأسه حتى جرى في المفاصل
كما دب صافي الخمر في مخ شارب * يميل بعطفيه عن اللب ذاهل
فلبي ليثنيني بثني لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغياطل
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا * سوى وقفة الساري مناخ لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه * ويحسر عن عاري الذراعين ناحل

وقال ابن الاعرابى كانت للعجير امراة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فاتلفه وكان جوادا ثم جعل يدان حتي أثقل بالدين ومديده الى مالها فمنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك

تقول وقد غالبتها أم خالد * على مالها أغرقت دينا فأقصر
أبي القصر من يأوى اذا الليل جنى * الى ضوء ناري من فقير ومقتر
أيا موقدي نارى ارفعاها لعلها * تشب لمقو آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوفة * أواريك أم من جاري المتنظر
ولا قدر دون الجار الا ذميمة * وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
تكاد الصبا تبتزه من ثيابه * على الرجل الامن قميص ومئزر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها * كريم ثناه شاحب المتحسر

المتحسر ما انكشف وتجرد جسمه

فيخبرنا عما قليل ولو خلت * له القدر لم نعجب ولم نتخبر

صوت

سلى الطارق المعتريا أم مالك * اذا ما أتاني بين قدرى ومجزري
أأبسط وجهي انه أول القري * وأبذل معروفي له دون منكري
فلا اقصر حتى يفرج الغيث من أوى * الى جنب رحلى كل أشعث أغبر
أقى العرض بالمال التلاد وماعسي * أخوك اذا ماضيع العرض يشتري
يؤدى الى النيل قنيان ماجد * كريم ومالي سارحا مال مقتر

القنيان ما اقتنى من المال يقول انه لبذله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم انه مقتر

اذا مت يوما فاحضري أم خالد * تراثك من طرف وسيف وأقدر

قال ابن حبيب من الناس من يروي هذه الابيات الاخيرة التي أولها

سلى الطارق المعتريا أم مالك * لعروة بن الورد وهي للعجير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد العجير السلولى وسلول بنو مرة بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت * عظامي ومنها ناصل وكسير
وقالت تضاءلت الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العجير تقلبت * به أبطن أبلينه وظهور *
فمنهن ادلاجي على كل كوكب * له من عماني النجوم نظير
وقرعي بكفي باب ملك كأنما * به القوم يرجون الاذين نسور
ويوم تباري ألسن القوم فيهم * وللموت ارحاء بهن تدور
لو أن الجبال الصم يسمعن وقعها * لعدن وقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر * على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عجير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بني عامر فكتب له بها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال نظر أبي الى فتى من بني العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران وكان فتى متهتكا فحرك رأسه مليا ثم قال لله در العجير السلولى حيث يقول

ومالبس الناس من حلة * جديد ولا خلقا يرتدي
كمثل المروأة للابسين * فدعني من المطرف المستدى
فليس يغير فضل الكريم * خلوقات أثوابه والبلي
وليس يغير طبع اللئيم * مطارف خز رقاق السدي
يجود الكريم على كل حال * ويكبو اللئيم اذا ماجري

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبو القاسم اللهبي عن أبي عبيدة قال كان العجير السلولى له ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير

ولقد وضعتك غير مترك * من جابر في بيتها الضخم
واخترت امك من نسائهم * وأبوك كل عذور شهم
فلئن كذبت المنح من مائة * فلتقتلن بسائغ وحم
ان الندي والفضل غايتنا * ونجاتنا وطريق من يحمى

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال قال الحرمازي وقف العجير السلولى لبعض الامراء وقد علق به غريم له من أهله فقال له

أتيتك ان الباهلي يسوقني * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائز * بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بقضاء دينه وقال ابن الاعرابي كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها الى أبيها فوعده وقاربه ثم خطبها رجل من بني عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير فاختارت العامري ليساره فقال العجير في ذلك

ألما على دار لزينب قد أتي * لها بلوي ذى المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طالما لم تكلمى * وراعاك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصني * اليك وإرسال الخليلين ينفع
أأنت التي استودعتك السر فانتحى * لى الخون مراح من القوم أفرع
اذا مت كان الناس نصفين شامت * ومسد بماقد كنت اسدى وأصنع (١)
ولكن ستبكيني خطوب ومجالس * وشعث أهينوا في المجالس جوع
ومستلحم قد صكه القوم صكة * بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما افرط القيل بالضحي * وبالامس حتى اقتاله فهو اصلع
ولست بمولاه ولا بابن عمه * ولكن متى ماأملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابي أيضا كان العجير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فالفها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين فتتبعها نفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ثم رأوه منازلا ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا قد رأينا أمرك فاما ان انقطعت عنها اوارتحلت عنا أو فأذن بحرب فقال مابيني وبينها ما ينكر وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاش لله منها ثم عاود محادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتي محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام وأنشده قوله

عفا يافع من أهله فطلوب * وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل اهلها * نصيبين والراقى الدموع طبيب
وقد لاح معروف القتير وقد بدت * بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالمت روحات المطي واحمدت * مناسم منها تشتكي وصلوب
وما القلب أم ماذكره أم صبية * أريكة منها مسكن فهروب
حصان الحياحرة حال دونها * حليل لها شاكى السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها * لغيّ مقاريف الرجال سبوب
أحقا عباد الله أن لست ناظرا * الى وجهها الا على رقيب

(١) ويروى اذا مت كان الناس صنفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت اصنع * وهذه الرواية هى التى ... النحويون قال العيني الاستشهاد فيه في قوله كان الناس صنفان حيث وقع اسم كان ضمير الشان ويروى كان الناس صنفين فعلى هذا يكون الناس اسم كان وصنفين خبرها ولا يبقى فيه حينئذ استشهاد

عدتني العدي عنها بعيد تساعف * وما ارتجي منهـا الى قريب
لقد أحسنت جمل لو أن تبيعها * إذا ما أرادت أن تثيب يثيب
تصدين حتى يذهب الياس بالمني * وحتي تكاد النفس عنك تطيب

هذا البيت يرى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل أيضاً هذا المعني ولا هو من طريقه لانه تشكي في سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن هكذا هو في رواية ابن الاعرابى

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا * بخير ولكن معتفاك جـديب
أيؤكل مالى وابن مروان شاهد * ولم يقض لى وابن الحسام قريب
فتى محض أطراف العروق مساور * حبال العلا طاق اليدين وهوب

فامر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الـكلابى فاحضر فحبسه حتي رد مال العجير وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرءة اوفي قومها قال وقال العجير فيها أيضاً

هاتيك جمل بأرض لايقربها * الاهبلّ من العيدي معتقد
ودونها معشر خزر عيونهم * لو تخمد النار من حر لما خمدوا
عدوا علينا ذنوبا في زيارتها * ليحجبوها وفي أخلاقهم نـكد
وحال من دونها شكس خلائقه * كأنه نمر فى جلده الربد
فليس الا عويل كلما ذكرت * أو زفرة طالما أنت بها الـكبد
وتيمتني جمل فاستمر بهـا * شحط من الدار لاايم ولاصدد
قالو ا غداة استقلت مالمقلته * امن قذي هملت أم عارها رمد
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها * فليتهم مثل وجدى بكرة وجدوا
ان كان وصلك ابلى الدهر جدته * وكل شيء جـديدها لك نفد
فقد أراني ووجدي اذ تفارقني * يوما كوجد عجوز درعها قدد
تبكي على بطل حمت منيته * وكان واتر أعداء به ابتردوا
وقد خلا زمن لو تصرمين له * وصـلى لايقنت أني ميت كمد
أزمان تعجبني جمل وأكتمه * جملا حياء وما وجد كما أجد
فقد برئت على انى اذا ذكرت * ينهل دمعى وتحيا غصة تـلد
من عهد سلمي التى هام الفؤاد بها * أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد
قد قلت للكاشح المبدي عداوته * قد طالما كان منك الغش والحسد
ألا تبين لي لا زلت تبغضني * حتام أنت اذا ماساعفت ضمد
وقد تري غير ذى شك وتعلمه * ان ليس لى اذ نأت صبر ولا جلد

وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولى

يبين الجارحين يبين عـنى * ولم تأنس الي كلاب جاري
وتظعن جارتي من جنب بيتي * ولم تستر بستر من جـداري

وتأمن ان أطالع حين ءاتي * عليها وهي واضعة الخمار
كذلك هدى آبائي قديما * توارثه النجار عن النجار
فهدي هديهم وهم افتلوني * كما افتلى العتيق من المهاري

وقال ابن حبيب ايضا نزل العجير بقوم فاكرموه واطعموه وسقوه فلما سكر قام الى جمله فعقره واخرج كبده وجب سنامه فجعل يشوي وياكل ويطعم ويغني

عللاني انما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلالي اللحم من قدريكما * واصبحاني ابعد الله الجمل

فلما افاق سأل عن جمله فاخبر ماصنع به فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم اعطوه جملا وزودوه فانصرف حتى لحق بقومه (اخبرني) عمي بهذا الخبر قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي قال حدثني أبي عن عمه فقال فيه مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم وذكر باقي القصة نحوا مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما أصبح جعل يبكي ويصيح واغربتاه ولكنه قال فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بعير مكان بعيره (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى بن الحسين السلولي قال حدثني أبي عن عمه قال عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو في الطواف وعلى العجير بردان يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ثم هتف بسليمان فقال

ودليت دلوى في دلاء كثيرة * اليك فكان الماء ريان معلما

فوقف سليمان ثم قال لله دره ماأفصحه والله مارضى ان قال ريان حتي قال معلما والله انه ليخيل الي أنه العجير وما رأيته قط إلا عند عبد الملك فقيل له هو العجير فأرسل اليه أن صر الينا إذا حللنا فصار اليه فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه فردها العجير عليهم ووهبها لهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني هرون بن موسي الفروي قال كان ابن عم للعجير السلولي اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتي يأتى بجزور كوماء فيطعن في لبتها عند بيته فيبيتون فى شواء وقدر ثم مات فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الاضياف في ليلة الصبا * بصير(١) ومردي كل خصم يجادله
وأرعيه سمعي كلما ذكر الاسي * وفى الصدر منى لوعة ماتزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسي في هذا الخبر والبيت الثالث من هذه الابيات للشمردل بن شريك لايشك فيه من قصيدة له طويلة فيه غناء قد ذكرته في أخباره

صوت

فتاة كأن رضاب العبير * بفيها يعل به الزنجبيل

---

(١) ويروي بمرو

قتلت أباها على حبهـا * فتبخل ان بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكي

أخبار خزيمة بن نهد ونسبه

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية وفاطمة التي عناها في شعره هذا فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها فقتله غيلة واياها عني بقوله

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

(أخبرني) بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري قال حدثني عمي قال حدثني أبي أظنه عن الزهري قال كان بدء تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه انه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم ان خزيمة بن نهد بن زيد بن سودد بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤما فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخرج الشجن الدفينا

اري ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن يا شحطا مبينا

قال فمكث زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه أهله فقال لست أدري فارقني وما أدري أين سلك فكان في ذلك شر بين قضاعة ونزار ابني معد وتكلموا فيه فأكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبون به حتى قال خزيمة بن نهد

فتاة كأن رضاب العصير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت اباها على حبها * فتبخل ان بخلت او تنيل

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا احزابا فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أد بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد وعك يومئذ تنتمي الى عدنان فتقول عك بن عدنان بن أد والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد وكانوا يتبدون من تهامة الى الشأم وكانت منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد

هنالك اما تعزي الهوي * واما على إثرهم تكمد *

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والاشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة الى البحر قال فيذكر ابن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي

وحتى يؤب القارظان كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له أبو رهم خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر قال فلما ظهرت نزار على أن خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقين فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم فقال في ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة أي حي * فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أنيسكم ولكن * شرينا دار آنسة بدار

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ماتقولين يازرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم أنشأت تقول

ودع تهامة لاوداع مخالق * بذمامه لكن قلى وملام

لاتنكري هجراً مقام غريبة * لن تعدمي من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يازرقاء فقالت مقام وتنوخ ماولد مولود وانقفت فروخ الى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فالهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا إلى الآن في تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العبقرية وعملوا البرود التي يقال لها البريدية وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

* ألا لله ليل لم ننمه * على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم ننمها * كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحرث بن قراد البهراني ليعيث في بني حلوان فعرض له أباغ بن سليح صاحب العين فاقتتلا فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا مافي أيديهم من بني يزيد فقال الحرث بن قراد في ذلك

كان الدهر جمع في ليال * ثلاث بتهن بشهر زور

صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السميذع من عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهي عذرة ونهد وحوتكة وجهينة

والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادي القري ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب وهم في مجالسهم فسقط على نخلة في الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم أول من اختطها منهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فأقاموا بها زماناً ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ ياآل عباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخي فمضى حتى نزل الحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به وأغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو أول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهي منازلهم الى اليوم

صوت

انى امرؤ كفنى ربي ونزهنى * عن الامور التي في غبها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلى الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة والغناء لابي العبيس بن حمدون ثقيل أول بالبنصر وهو من مشهور أغانيه وجيدها

نسب المغيرة بن حبناء وأخباره

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان أصابه وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر ابن حبناء شاعر وكان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان قد هاجى زيادا الاعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ولم يغلب أحد منهما صاحبه كانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازى قال قدم المغيرة ابن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعى ثم المليحي أحد بني مليح فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعي في هواك وابتغي * رضاك وأرجو منك مالست لاقيا
وابذل نفسي في مواطن غيرها * أحب وأعصى في هواك الادانيا
حفاظا وتمسيكا لما كان بيننا * لتجزيني مالا أخالك جازيا
رأيتك ماتنفك منك رغيبة * تقصر دوني أو تحل ورائيا
أراني اذا استمطرت منك رغيبة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة * فأبن ملاء غير دلوي كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة * من القوم حرا بالخسيسة راضيا
فان تدن مني تدن منك مودتي * وان تنأ عني تلفني عنك نائيا

قال فلما أنشده هذا الشعر قال له اما كنا أعطيناك شيأ قال لا فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار أو أربعين الف درهم فقال ما كنت لاختار حجارة على أربعين الف درهم فأمر له بالمال فلما قبضه ساله حجرا منها فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

أري الناس قد ملوا الفعال ولا أري * بني خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة * من الموت أجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وما جدهم يعلو على كل ماجد

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي عن رواة باهلة ان المهلب بن أبي صفرة لما هزم قطري بن الفجاءة بسابور جلس للناس فدخل اليه وجوههم يهنؤنه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء في أخرياتهم فأنشده

حال الشجاد ون طعم العيش والسهر * واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها النأى والحذر
وفي الموارد للاقوام تهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهي الى قوله

أمسي العباد بشر لا غياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجي نوافله * مبارك سيبه يرجي وينتظر
لا يجمدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيه اذا افتقروا
هذا يذود ويحمى عن ذمارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم * فلا ربيعتهم ترجي ولا مضر
وأنت رأس لاهل الدين منتخب * والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب في الايام فضله * على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت * فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ماينفك مرتحلا * أسباب معضلة يعيا بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقها الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يخزي به الله أقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال إن حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر

ما ان يزال على ارجاء مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا
سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كأنمـا بينهـم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهـم من هولها ضرر
أمن لخائفهـم فيض لسائلهـم * ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتي على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لاما نعلل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده في عطائه خمسمائة درهم والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضاً وأولها

أمن رسوم ديارا هاجك القدم * أقوت وأقفر منها الطف والعلم
وما يهيجك من اطـلال منزلة * عـفي معالمهـا الارواح والديم
بئس الخليفة من جار تضن به * اذا طربت أنا في القدر والحمم
دار التي كاد قلبي أن يجن بهـا * اذا ألم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي يضيقه * هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه * يبدي ويظهر منهم بعض ما كتموا
اني امرؤ كفني ربي وأكرمني * عن الامور التي في غبها وخم
وانمـا أنا انسـان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلي الامم

وهي قصيدة طويلة وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة وقد شدت منهم طائفة تغير على نواحي الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فألم بهم وأقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصا وفارق مكتبه بغير اذن فمضي الى المهلب فلما لقيه أنشـده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ماعاقني عن قفول الجند اذ قفلوا * عي بمـا صنعوا حولي ولاصمم
ولو أردت قفولا ماتجهمني * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
اني ليعرفني راعى سريرهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان أو كرموا
فسوف تبلغك الانباء ان سلمت * لك الشواحج والانفاس والادم
ان المهلب ان اشتق لرؤيته * أو امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * أبو سعيد اذا ماعدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد وان أعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولاتقوا لهم زعموا
أيام أيام اذعض الزمان بهم * واذ تمني رجال انهم هزموا

واذ يقولون ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم
أيام سابور اذ ضاعت رباعهم * لولا ماأوطنوا داراولاانتقموا
اذ ليس شئ من الدنيا نصول به * الا المغافر والابدان واللجم
وعارات من الخطى محصدة * نفضى بهن الى‌هم ثم ندعم

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني فى خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر أيضا في هذا الكتاب ان سبب التهاجي بين زياد الاعجم والمغيرة بن حبناء أن زيادا الاعجم والمغيرة بن حبناء وكعبا الاشقري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زيادا عليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لان زيادا كان ألكن لايفصح فكان راويته ينشد عنه مايقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهما فى صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة والادب فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الامير ما السبب في تفضيل الامير زيادا علينا فوالله مايغني غناءنا في الحرب ولاهو بأفضلنا شعرا ولا أصدقنا ودا ولا أشرفنا أبا ولا أفصحنا لسانا فقال له المهلب أماني والله ماجهلت شيأ مما قلت وان الامر فيكم عندي لمتساو ولكن زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندى وما فضلته بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على مافضلته به فانصرف وبلغ زيادا ما كان منه فقال يهجوه

أرى كل قوم ينسل اللوم عندهم * ولؤم بني حبناء ليس بناسل
يشب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بأيدى القوابل
ويرضعه من ثدي أم لئيمة * ويخلق من ماء امرئ غير طائل
تعالوا فعدوا في الزمان الذي مضى * وكل اناس مجدهم بالاوائل
لكم بفعال يعرف الناس فضله * اذا ذكر الاملاء عند الفضائل
فغازيكم في الجيش ألأم من غزا * وقافلكم في الناس الأم قافل
وما أنتم من مالك غير انكم * كمغرورة بالبو فى ظل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وأنتم * تبين ضاحي لؤمكم في الجحافل

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء فأخبرنى عبيدالله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنى المدائني قال عير زياد الاعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص فقال له المغيرة ان عتاق الخيل لاتشينها الاوضاح ولا تعير بالغرر والحجول وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عيره بالبرص انما أنا سيف الله جلاه واستله على أعدائه فهل تغنى ياابن العجماء غنائي أو تقوم مقامي ثم نشب الهجاء بينهما (نسخت) من نسخة ابن الاعرابي قال كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل

فلم أر مثل الحنظلي ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال له

اني امرؤ حنظلى حين تنسبنى * لا من العتيك ولا أخوالى العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان اللهاميم في ألوانها باق

وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال أردت أن يمضغ هذا اعراضنا ماحملك على أن أسمعته ما كره بعد موا كلتك اياه أما ان كنت تعافه فاجتنبه أولم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن موا كلة أحد منهم (رجع الخبر الى سياقته مع زياد والمغيرة) فقال المغيرة يجيب زيادا

أزياد انك والذي أنا عبده * ما دون آدم من أب لك يعلم
فالحق بارضك يا زياد ولا ترم * مالا تطيق وأنت عاج أعجم
أظننت لؤمك يا زياد يسده * قوس سترت بها قفاك وأسهم
عاج تعصب ثم راق بقوسه * والعاج تعرفه اذا يتممم *
* الق العصابة يا زياد فانما * أخزاك ربي اذ غدوت ترنم
واعلم بانك لست مني ناجيا * الا وأنت ببظر أمك ملجم
تهجوالكرام وأنت ألأم من مشى * حسبا وأنت العلج حين تكلم
* ولقد سألت بني نزار كلهم * والعالمين من الكهول فأقسموا
* بالله مالك في معد كلها * حسب وانك يا زياد موذم
*

فقال زياد يجيبه

* ألم ترأني وترت قوسي * لابقع من كلاب بني تميم
عوي فرميته بسهام موت * كذاك يرد ذوالحمق اللئيم *
وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم (١)
هم الحشو القليل لكل حي * وهم تبع كزائدة الظليم
* فلست بسابق هرما ولما * يمر على نواجذك القدوم *
فحاول كيف تنجو من وقاعي * فانك بعد ثالثة رميم *
سراتكم الكلاب البقع فيكم * للؤمكم وليس لكم كريم
فقد قدمت عبودتكم ودمتم * على الفحشاء والطبع اللئيم

(١) وروي أو تستقيما بالنصب وهذا البيت أورده ابن هشام فى التوضيح شاهدا على اضمار أن بعد أو التي يصلح في موضعها الا الاستثنائية ونصب الفعل المضارع وقال الاسيوطي في شرح شواهد المغني قال شارح أبيات الايضاح كذا نسب في كتاب سيبويه وكذا رواه منسوبا فتبعه عليه الناس واستشهدوا به على النصب باضمار ان بعد الواو قال وقد وقع هذا البيت في قصيدة مرفوعة القوافي وفيها أبيات مجرورة إلى أن حكي عن الزمخشري وأبيات القصيدة غير منصوبة وإنما أنشده سيبويه منصوبا لانه سمعه كذلك ممن يستشهد بقوله وانشاد الابيات بالوقف مذهب لبعض العرب فان أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الاعراب وإن أنشدت جميعا أنشدت على الوقف اه

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبناء

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عجانه الشعري العبور

فقيل له يا أبا أمامة لقد شرفته اذ قلت فيه * كان عجانه الشعري العبور * ورفعت منه فقال سأزيده رفعة وشرفا ثم قال

لايبرح الدهر منهم خاريء ابدا * إلا حسبت على باب استه القمرا

قال وتقاولا في مجلس المهلب يوما فقال المغيرة لزياد

اقول له وانكر بعض شأني * ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد

بلى فعرفتهن مقصرات * جباه مذلة وسبال لوم

(نسخت) من كتاب عمرو بن ابى عمرو الشيباني قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يازياد انت لساننا فأذب عن أعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبناء فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذب يازياد ولم يكن * ليوقظ في الحرب الملمة نائما
ولو أنهم جاؤا به ذا حفيظة * فيمنعهم أو ماجداً أو مراغما
ولكنهم جاؤا بأقلف قد مضت * له حجج سبعون يصبح رازما
* لئيما ذميما أعجمياً لسانه * اذا نال دنا لم يبال المكارما
وما خلت عبد القيس إلا نقاية * اذا ذكر الناس العلا والعظائما
اذا كنت للعبدي جاراً فلا تزل * على حذر منه اذا كان طاعما
أناسا يعدون الفساء لجارهم * اذا شبعوا عند الجباة الدراهما
من الفسو يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم إذا كان غارما
لهم زجل فيه إذا ماتجاوبوا * سمعت زفيرا فيهم وهماهما
لعمرك ماتجى ابن زروان إذ عوى * ربيعة مني يوم ذلك سالما
أظن الخبيث ابن الخبيثين أنني * أسلم عرضى أو أهاب المقاوما
لعمرك لاتهدى ربيعة للحجا * اذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا ياهذا مالنا ولك تعمنا بالهجاء لان نبحك منا كلب فقال وقلت قد تبرأنا اليك منه فان هجاك فاهجه وخل عنا ودعنا وأنت وصاحبك أعلم فليس مناله عليك ناصر فقال

لعمرك اني لابن زروان إذ عوي * لمحتقر في دعوة الود زاهد
وما لك أصل يازياد تعده * وما لك في الارض العريضة والد
ألم تر عبد القيس منك تبرأت * فلاقيت مالم يلق في الناس واحد

وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت * لكيز بن أفصى منك والجند حاشد
ولا غاب قرن الشمس حتى تحدثت * بنفيك سكان القرى والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كأنه قال وأهل المساجد كما قال الله عز وجل واسأل القرية وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلي فيها

فأصبحت علجا من يزرك ومن يزر * بناتك يعلم أنهن ولائد
وأصبحن قلفا يغتزلن بأجرة * حواليك لم تجرح بهن الحدائد
نفرن من الموسي وأقررن بالتي * يقر عليها المقرفات الكواسد
باصطخر لم يلبسن من طول فاقة * جديدا ولا تاقي لهن الوسائد
وما أنت بالمنسوب في آل عامر * ولا ولدتك المحصنات المواجد
ولا ربيتك الحنظلية إذ غذت * بنيها ولا جيبت عليك القلائد
ولكن غذاك المشركون وزاحمت * قفاك وخديك البظور العوارد
ولم أر مثلي يازياد بعرضه * وعرضك يستبان والسيف شاهد
ولو أنني غشيتك السيف لم يقل * إذا مت إلا مات علج معاهد

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر ينكر مثله ولا يزال يتعتب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نري في حد أنيابه شغبا
تجني على الدهر إني مذنب * فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحى الله أنآنا عن الضيف بالقرى * وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القف دلى من مخارمه ركبا
أأنبأك الأفاك عني انني * أحرك عرضي ان لعبت به لعبا

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو قال جاءت أخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو أخاها صخرا وتذكر أنه أسرع في مالها وأتلفه وانها منعته شيئاً يسيرا بقي لها فمد يده اليها وضربها فقال له المغيرة معنفا

ألا من مبلغ صخر بن ليلى * فاني قد أتاني من نثا كا
رسالة ناصح لك مستجيب * اذا لم ترع حرمته رعا كا
وصول لو يراك وأنت رهن * تباع بماله يوما فداكا
يرى خيرا اذا مانلت خيرا * ويشجي في الامور بما شجاكا
فانك لاتري أسماء أختا * ولا تريني أبدا أخاكا

فان تعنف بها او لاتضاها * فان لأمها ولدا سواكا
يبرّ ويستجيب إذا دعته * وان عاصيته فيها عصاكا
وكنت اري بها شرفا وفضلا * على بعض الرجال وفوق ذاكا
جزاني الله منك وقد جزاني * ومنى في معاتبنا جزاكا
واعتب اصدق الخصمين قولا * وولى اللوئم أولانا بذاكا
فلا والله لولم تعص أمري * لكنت بمعزل عما هناكا

قال فاجابه أخوه صخر بن حبناء فقال

أتاني عن مغيرة زور قول * تعمده فقلت له كذاكا
يعم به بني ليلي جميعاً * فول هجاهم رجلا سواكا
فان تك قد قطعت الوصل مني * فهذا حين أخلفنى مناكا
تمنيني إذا ماغبت عنى * وتخلفنى مناي اذا أراكا
وتوليني ملامة أهل بيتي * ولاتعطى الاقارب غيرذاكا
فان تك أختنا عتبت علينا * فلا تصرم لظنتها أخاكا
فان لها إذا عتبت علينا * رضاها صابرين لها بذاكا
وان تك قد عتبت على جهلا * فلا والله لا أبغي رضاكا
فقد أعلنت قولك اذأتاني * فأعلن من مقالى ما أتاكا
سيغنى عنك صخر أرب صخر * كما أغناك عن صخر غناكا
ويغنيني الذى أغناك عني * ويكفيني الاله كما كفاك
ألم ترني أجود لكم بمالى * وأرمي بالنواقر من رماك
وإني لاأقود اليك حربا * ولا أعصيك ان رجل عصاكا
ولكنى وراءك شمرى * أحامي قدعلمت على حماكا
وأدفع ألسن الاعداء عنكم * ويعنيني العدو إذا عناكا
وقد كانت قريبة ذات حق * عليك فلم تطالعها بذاكا
رأيت الخير يقصر منك دوني * وتبلغنى القوارص من أذاكا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه أهله وولده فنظرت امرأته سلمي الى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنياً عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق في قومك أو في حي قريب من قومك أعز لك فقال حبناء في ذلك

تقول سليمي الحنظلية لابنها * غلام بنجران الغداة غريب
رأت غاغة ناروا اليه بأرضهم * كما هر كلب الدار بين كليب
فقالت لقد أجري أبوك لما تري * وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضاً

لعمرك ماتدري أشيء تريده * يليك أم الشيء الذى لاتحاوله
متى مايشا مستقبس الشر يلقه * سريعاً وتجمعه اليــه أنامله

(اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبوالشبل النضري قال كان المغيرة بن حبناء ابرص واخوه صخر اعور واخوه الآخر مجذوماً وكان بابيهم حبن (١) فلقب حبناء واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوهم

ان حبناء كان يدعى جبيراً * فدعوه من لؤمــه حبناء
ولدالعور منه والبرص والجذ * مي وذو الداء ينتج الادواء

فيقال ان هذه الابيات كانت آخر ماتهاجيا به لأن المغيرة قال وقد بلغه هذا الشعر ماذنبنا فيماذكره هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها واني لارجو ان يجمع الله عليه هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله وانه لم يهجه بعقب هذه الابيات ولا اجابه بشيء فامسك عنه وتكافآ (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعى عن عمه واخبرني به الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن ابيه عن الاصمعي قال لم يقل احد في تفضيل اخ على اخيه وهما لاب وام مثل قول المغيرة بن حبناء لاخيه صخر

ابوك ابى وانت اخي ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف
وامك حين تنسب ام صدق * ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى اخيه معاوية وكان ضعيفاً يتمثل بهذين البيتين اخبرنى الحسن بن على قال حدثني احمد بن محمد بن جدان قال حدثنى احمد ابن محمد بن مخلد المهلبي قال نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيا بخترى اذا مشي * وفي الدرع ضخم المنكبين سناق

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديدالقوي من اهل بيت اذا وهي * من الدين فتق حملوا فأطاقوا
مراجيح في اللأواء ان نزلت بهم * ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

(اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني من حضر ابن حبناء لما قتل وهو يجود بنفسه فاخذ بيده من دمه وكتب بيده على صده انا المغيرة ابن حبناء ثم مات

صوت

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ماتسع
كيف ترجون سقاطى بعدما * جلل الراس بياض وصلع
رب من انضجت غيظاصدره * قد تمنى لى موتا لم يطع

---

(١) الحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه قاموس

ويراني (١) كالشجا في حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع

* ويحييني إذا لاقيته * وإذا امكن من لحمي راتع (٢)

* وابيت الليل ماأهجبه * وبعيني إذا النجم طلع *

الحبل ههنا الوصل والحبل ايضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ماغتص به من لقمة أو عظم أو غيرها * الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري والغناء لعلوية ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة في الاول والثاني من الابيات وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ماخوري بالوسطي عن على بن يحيي والهشامي وللمالك فيها ثقيل بالبنصر عن الهشامي أيضاً ولابن سريج فيها خفيف ثقيل عن على بن يحيي

أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر وذكر خالد بن كلثوم أن إسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهداً بذلك

أنا أبو سعد اذا الليل دجا * دخلت في سرباله ثم النجا (٣)

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان أبوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول

كأن رحلي على صقعاء حادرة * طيا قد ابتل من طل خوافيها

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا أبو نصر صاحب الاصمعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الاصمعي فلما قرأ قصيدته

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعي حدثني عيسى بن عمر أنها كانت في الجاهلية تسمي اليتيمة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد ابن الهيثم بن عدى قال حدثنا عبدالله عباس قال قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر

إذا يشكري مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فلو أن من لؤم تموت قبيلة * إذا لأمات اللؤم لا شك يشكرا

قال فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم فقال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام

فان يأتنا يرجع سويد ووجهه * عليه الخزايا غبرة وقتام

دعي الى ذبيان طوراً وتارة * الى يشكر ما في الجميع كرام

(١) الشجي الغصص ونحوه (٢) وروي وإذا يخلوا له (٣) وروى تخال في سواده ارندجا

فقال لهم سويد هذا ماطلبتم لي وكان سويد مغاباً وأما قوله

دعى إلى ذبيان طوراً وتارة الى يشكر فان أم سويدبن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط أبو كاهل إبنها لما ولدته وسماه سويدا واستلحقه فكان إذا غضب على بني يشكر ادعي إلى بني ذبيان وإذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم وذكر علان الشعوبي أنه ولد في بني ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه أبو كاهل وادعاه فلحق به ولسويدبن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي أولها

أبا قلبه إلا عميرة إن دنت * وان حضرت دار العدا فهو حاضر
شموس حصان السر ريا كأنها * مربية مما تضمن حائر *

ويقول فيها أيضاً

أنا الغطفاني زين ذبيان فابعدوا * فللزنج أدنى منكم ويحابر
أبت لي عبس أن أسام دنية * وسعد وذبيان الهجان وعامر
وحي كرام سادة من هوازن * لهم في الملمات الانوف الفواخر

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن معتب الاودي عن الحرمازي أن سويد ابن أبي كاهل جاور في بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا شيئاً من ماله غصباً فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر وكان الذي ظلمه وأخذ ماله أحد بني محلم فقال يهجوهم وإخوتهم بني أبي ربيعة

حشر الاله مع القرود محلما * وأبا ربيعة ألأم الاقوام
فلاهدين مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الي همام *
الظاعنين على العمي قدامهم * والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت * نزح الركى وعاتم الاسدام

وقال يهجو بني شيبان

لعمري لبئس الحى شيبان ان علا * عنيزة يوم ذواهابي أغبر *
فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت * مولية أستاه شيبان تقطر

يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان وفيه يقول مهلهل

كأنا غدوة وبني أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضاً

فأدوا الى بهراء فيكم بناته * وأبناءه ان القضاعي أحمر

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردوهن فعيرهم سويد بانهم رددن حبالي فقال

ظللن ينازعن العضاريط ازرها * وشيبان وسط القطقطانة حضر
فمنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تفرحوه المرزبان المسور

يزيد رجل من يشكر برز يوم ذى قار الي اسوار حمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديه

فاعترضه اليشكري دونهم فقتله وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال

واحجمتوا حتي عـلاه بصارم * حسام إذا مس الضريبة يبـتر
ومناالذى أوصي بثلث تراثه * على كل ذي باع يقـل ويكثر
ليالى قلتم يا ابن حلزة ارتحل * فزابن لنا الاعداء واسمع وأبصر
فأدي اليكم رهنكم وسط وائل * حباه بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعنى الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم وقد ذكر خبره في ذلك في موضعه قال فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي وكان والى الكوفة فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتي تخاصته فقال في ذلك

يكف لساني عامر وكانما * يكف لسانا فيه صاب وعلقم
أتترك أولاد البغايا وغيبق * وتحبسني عنهـم ولا أتكلم
ألم تعلموا أنى سويد وانني * اذا لم أجد مستأخرا أتقدم
حسبتم هجائى اذ بطنتم غنيمة * على دماء البدن ان لم تندموا

قال الحرمازي في خبره هذا وهاجي سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة الغبري فطلبهما عبدالله ابن عامر بن كريز فهربا من البصرة ثم هاجي الاعرج أخا بني حمال بن يشكر فأخذهما صاحب الصدقة وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة فحبسهما وأمر ان لايخرجا من السجن حتى يؤديا مائة من الابل فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقى سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سره النيك بغير مال * فالغبريات على طحال * شواغر يلمعن للقفال

فلما سأل بني غبر قالوا له ياسويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلا أى انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ماقدرت انا نفديك به من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فأطلقوه بغير فداء

صوت

أخضني المقام الغمر ان كان غرني * سنا خاب أو زلت القدمان
أتترك كني جدب المعيشة مقفرا * وكفاك من ماء الندي تكفان

الشعر للعتابى والغناء لمخارق ثاني ثقيل بالوسطي وقيل ان فيه للواثق ثانى ثقيل آخر

تم الجزء الحادى عشر ويليه
الجـزء الثاني عشر أوله
أخبـار العتابى
ونسـبه
تم

فهرسة الجزء الحادي عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفه

٢ أخبار مروان الأصغر

٥ أخبار ابراهيم بن سيابة ونسبه

٨ ذكر الخبر في مقتل الوليد بن طريف

٢٣ أخبار أبي زبيد ونسبه

٣٠ أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية وما يغنى فيه من شعرهما

٣٧ نسب المتوكل الليثي وأخباره

٤١ نسب الأفوه الأودى وشيء من أخباره

٤٣ خبر كثير وخندق الأسدى

٥٥ خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر وفيه يوم الكلاب

٦٣ خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

٧٥ أخبار أبي وجزة ونسبه

٨١ أخبار عقيل بن علفة

٨٩ أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

٩٤ أخبار دفاق

٩٦ نسب يزيد بن الحكم وأخباره

١٠١ أخبار أبي الاسود الدؤلي ونسبه

١١٩ أخبار أبي نفيس ونسبه

١٢١ أخبار سويد بن كراع ونسبه

١٢٥ أخبار أبي الطمحان القيني

١٢٨ أخبار الاسود ونسبه

١٣٤ أخبار أرطاة ونسبه

١٤١ أخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه

١٤٦ أخبار العجير السلولي ونسبه

١٥٤ أخبار خزيمة بن نهد ونسبه

١٥٦ نسب المغيرة بن حبناء وأخباره

١٦٥ أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

تمت

﴿ الجزء الثانى عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثاني عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار العتابي ونسبه

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمري تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت وأخبار ذلك تذكر في مواضعها (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثني جعفر بن المفضل عن رجل من ولد ابراهيم الحراني قال كثر الشعراء بباب المأمون فأوذن بهم فقال لعلى بن صالح صاحب المصلى أعرضهم فمن كان منهم مجيدا فأوصله الي ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من على ابن صالح كان يريدان يتشاغل به من أمر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم بالحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى أقرب من ذلك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي

ماذا عسي مادح يثنى عليك وقد * ناداك في الوحى تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان ألسننا * مستنطقات بما تحوى الضمائر

قالوا لا والله ما منا أحد يحسن أن يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعا (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو بكر أحمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال ان في شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى * بالشوق ظالعة وحسرا
مترجيات مابنين على الوجا من بعد مسرى
ماجف للعينين بعدك ياقرير العين مجرى
فاسلم سلمت مبرأ * من صبوتي أبدا معرى

ان الصبابة لم تدع * مني سوي عظم مبرى
ومدامع عبري على * كبد عليك الدهر حري

في هذين البيتين غناء أو يقال انه متكلف وهو الذى يقول

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ماتأمله الناظر
لمثلته لك حتي تراه * لتعلم انى امرؤ شاكر

الغناء في هذين البيتين لابي العنبس ثقيل أول ولرذاذ خفيف ثقيل فحدثني أبو يعقوب اسحق بن يعقوب النوبجي عن أبي الحسن على بن العباس وغيره من أهله قالوا لما صنع رذاذ لحنه فى هذا الشعر * فلو كان للشكر شخص يبين * فتن به الناس وكان هجيراهم زمانا حتي صنع أبو العنبس فيه الثقيل الاول فأسقط لحن رذاذ وغاب عليه (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالا جميعاً كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتابي فلما دخل عليه قال له ياكلثوم بلغتنى وفاتك فساءتنى ثم بلغتنى وفادتك فسرتنى فقال له العتابي ياأمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الارض لو سعتاها فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لايتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل لانه لادين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له سلنى فقال يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكرانى ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم اليسارى قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلى وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتي قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال ياأمير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المأمون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فأوما اليه وغمزه على معناه حتى فهم فقال ياغلام الف دينار فأتي بذلك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابى لايأخذ في شئ الا عارضه فيه اسحق فبقى العتابي متعجبا ثم قال ياأمير المؤمنين أتأذن لى فى سؤال هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال لاسحق ياشيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال اسحق ماأقل انصافك أتنكر أن يكون اسمى كل بصل واسمك كل ثوم وكل ثوم من الاسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك فما أحجك أتأذن لي ياأمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمنى تجدني فقال ماأظنك الا اسحق الموصلى الذي يتناهى الينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل عليه بالتحيه والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي الى منزل اسحق فأقام عنده (وذكر أحمد ابن طاهر أيضاً) ان مسعود بن عيسي العبدى حدثه عن موسي بن عبد الله التيمي قال وفد الى

عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء فعلم انهم على بابه فقال لخادم له اديب اخرج الى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابي للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر * مابينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم اني ان وجدته مقصرا عن ذلك حرمته فمن وثق من نفسه انه يقول مثل هذا فليقم قال فدخلوا جميعا الا اربعة نفر (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابراهيم بن الحدين قال وجد الرشيد على العتابي فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد وقال له ياامير المؤمنين قد آذتني الناس لك ولنفسي فيك وردني ابتلاؤهم الى شكرك وما مع تذكرك قناعة بغيرك ولنعم الصائن لنفسى كنت لو اعانني عليك الصبر وفي ذلك اقول

اخصب المقام الغمر ان كان غرنى * سنا خلب او زلت القدمان
اتتركنى جدب المعيشة مقترا * وكفاك من ماء الندي تكفان
وتجعلني سهم المطامع بعد ما * بلت يميني بالندى ولساني

قال فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فما رأيت العتابي قط ابسط منه يومئذ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا احمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال جاء العتابى وهو حدث الى بشار فأنشده

ايصدف عن امامة أم يقيم * وعهدك بالصبا عهد قديم
أقول لمستعار القلب ء فى * على عزماته السير العديم
اما يكفيك ان دموع عيني * شآبيب يفيض بها الهموم
اشيم فلا ارد الطرف الا * على ارجائه ماء سجوم

قال فمد بشار يده اليه ثم قال له انت بصير قال نعم قال عجبا لبصير ابن زانية ان يقول هذا الشعر فخجل العتابي وقام عنه (أخبرني) محمد بن يونس الانباري الكاتب قال حدثني الحسن بن يحيي أبو الحمار عن اسحق قال كلم العتابي يحيى بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى لقد ندر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لايقل وقد تكنفني ذل المسئلة وحيرة الطلب وخوف الرد فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضي حاجته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عثمان الوراق قال رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشأم فقلت له ويحك أما تستحى فقال لي أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحي وتحتشم أن تأكل وهى تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روى لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فما بقى أحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ويقدره حتى يبلغها أم لا فلما تفرقوا قال لي العتابي ألم أخبرك انهم بقر (أخبرني) الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عصام محمد بن العباس قال قال يحيي ابن خالد البرمكي لولده إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلا عن رسائله وشعره

فلن تروا أبداً مثله (أخبرني) أبى قال أخبرنا الحرث بن محمـد عن المدائني وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا الحراز عن ابن الاعرابى قالا أنكر الضابى على صديق له شيئاً فكتب اليه إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

(أخبرنا) الحسن بن على أخبرنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الواحد بن محمد قال وقف العتابى بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكثم جالساً ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله أن تذكر أمري لامير المؤمنين اذا دخلت فأفعل قال له لست أعزك الله بحاجبه قال فان لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ماسألت واعلم أن الله عزوجل جعل في كل شيء زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه إغاثة الملهوف واعلم أن الله عزوجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت واني لك اليوم أصلح منك لنفسك لاني أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبي فقال له يحيى أفعل وكرامة وخرج الاذن ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشيء بعد السلام الا أن استأذن المأمون للعتابى فأذن له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال قال العتابي لرجل اعتذر اليه اني ان لم أقبل عذرك لكنت ألأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد في قبول عذرك والتجافي عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال اني وجدت مكابدة العفة أيسر على من الاحتيال لمصلحة العيال (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لي أبى رأيت العتابي جالسا بين يدي المامون وقد أسن فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويدا رويدا حتى أقله فنهض فعجب من ذلك وقلت لبعض الخدم ماأسوأ أدب هذا الشيخ فمن هو قال العتابى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال قال دعبل ماحسدت أحداً قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله

هيبة الاخوان قاطعة * لاخي الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه هـذا سرقه العتابي من قول على بن أبى طالب رضي الله عنه الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب (حدثني) محمد بن داود عن محمد بن أبي الازهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن على بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي الشبل قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وأنشده

حسن ظني وحسن ماعود الله سوائي منك الغداة اتاني
اي شيء يكون احسن من حسـ * ـن يقين حدا اليك ركابى

قال فأمر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فانشده

ودك يكفينيك في حاجتي * ورؤيتي كافية عن سؤال

وكيف اخشى الفقر ما عشت لي * وهذه كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل في اليوم الثالث فانشده

بهجات الثياب يخلقها الدهـ * ـر وثوب الثناء غض جديد
فاكسني ما يبيد اصلحك الله فالله يكسوك مالا يبيد

فأمر له بجائزة وأنعم عليه بخلعة سنية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابي أما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف تدل على وتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابى أيها الامير إن عشيرتك من أحسن عشرتك وان عمك من عمك خيره وان قريبك من قرب منك نفعه وان أخف الناس عندك أخفهم ثقلا عليك وانا الذي اقول

اني بلوت الناس في حالاتهم * وخبرت ماوصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب

(اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشي قال شكى منصور النمرى العتابي الى طاهر بن الحسين فوجه طاهر الى العتابي فاحضره واخفى منصورا في بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابى ان يصالحه فشكا سوء فعله به فساله ان يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فامر منصوراً بالخروج فخرج وقال للعتابي لم لا استحق هذا منك فانشأ العتابي يقول

أصحبتك الفضل اذ لا أنت تعرفه * حقا ولا لك في استصحابه ارب
لم ترتبطك على وصلى محافظة * ولا أعاذك مما اغتالك الادب
مامن جميل ولا عرف نطقت به * الا الى وان أنكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعليم العتابى وتخريجه وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم (أخبرني) عمى عن عبد الله بن أبى سعد عن الحسين بن يحيى الفهرى عن العباس بن أبى ربيعة السلمى قال شكي منصور النمري كلثوم بن عمر العتابي الى طاهر ثم ذكر مثله (أخبرنى) على ابن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال كان العتابي جالسا ذات يوم ينظر في كتاب فمر به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والادب من لا مال له فانشد العتابى يقول

ياقاتل الله أقواما اذا ثقفوا * ذا اللب ينظر فى الاداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته * أنافع ذا من الاقتار والعدم
وليس يدرون ان الحظ ما حرموا * لحاهم الله من علم ومن فهم

(أخبرني) على بن صالح وعمي قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو حيدرة الاسدى قال قال العتابي في عزل طاهر بن على وكان عدوه

* ياصاحبا متلونا * متباينا فعلى وفعله
ما إن أحب له الردى * ويسرنى والله عزله
لم يعد فيما قلت لى * وفعلت بي ما أنت أهله

كم شاغل بك عدوتيه * وفازع ما أنت شغله

(اخبرنى) احمد بن الفرج قال حدثني احمد بن يحيي بن عطاء الحرانى ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال لما سعي منصور النمري بالعتابي الي الرشيد اغتاظ عليه فطلبه فستره جعفر بن يحيى عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتي استل مافى نفسه وامنه فقال يمدح جعفر بن يحيي

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * قد ضاق عنى فسيح الارض من حيلى

ولم تزل دائما تسعي بلطفك لى * حتي اختلست حياتي من يدي اجلى

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن خلاد عن ابيه قال عاد عبدالله ابن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابى فى علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابى فكتب الى عبدالله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبحار برك ليس بالخطر

* ابطل مقالتهم بثانية * تستفد المعروف من شكر

فلما بلغت ابياته عبدالله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق بن ابراهيم فعاداه مرة ثانية

(اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى ابو العيناء قال حدثني ابو العلاء المعري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شئ بلغه عنه فكتب اليه

صوت

لقد إسمتني الهجران حتي أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء مناقبي

فها أنا ساع فى هواك وصابر * على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

قال فرضى عنه ووصله صلة سنية الغناء في هذه الابيات لسعيد مولى فائد ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيي المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيي وذكر أحمد بن المكي في كتابه انه لابي سعيد وجعله في باب الثقيل الاول بالبنصر ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنى محمد بن عبدالرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزارى عن أبيه قال كان أخوان من فزارة يخفران قرية بين آمد وسميساط يقال لهاتل خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدهما قوم من ربيعة وقالوا يخفران هذان الضباع فى بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا اليهما فقاتلوهما فقتل أحدهما وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمى فشكي القيسي أمره الى وجوه قيس وعرفهم قتل ربيعة أخاه وأخذهم ماله فقالوا له اذا جلس الامير فادخل اليه ففعل ذلك ودخل على عبدالملك وشكي مالحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالى قال قائل منهم

٢ أثريا ما شريتما ان قيسا * من قتيل وهالك وأسير

لايحوزن أمرنا مضرى * بخفير ولا بغير خفير

فقال عبدالملك أتندبني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكي ذلك الى وجوه قيس فقالوا لاترع فوالله لو قذفتها في سويداء قلبه فعاوده فعاوده في المجلس الآخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له اني لم آتك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه وأنشده فغضب فقال كذبت لعمري ليحوزنها ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده فقال اخرج فخرج فجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها

هذي يمينك في قرباك صائلة * وصارم من سيوف الهند مشهور
ان كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذى لايستحث اذا * حث الجياد وضمها المضامير
مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي وكان قد أخذ قوادهم فبلغت القصيدة عبد الملك فأمر ابا عصمة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة أنشده عبد الملك القصيدة فقال لمن هذه فقال لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما يمنعه أن يكون ببابنا فأمر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة وتقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة اذا قدمت اليه أخذ منها رقاقة وملحا وخاط الملح بالتراب فأكله بها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فامر بطرده فخرج حتي أتي يحيي بن سعيد العقيلي وهو في منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال لم آتك للجلوس قال فما حاجتك قال دابة أبلغ عليها الى رأس عين فقال له ياغلام اعطه الفرس الفلاني فقال لاحاجه لي فى ذلك ولكن تأمر أن تشترى لى دابة أتبلغ عليها فقال لغلامه امض معه فابتع له مايريد فمضي معه فعدل به العتابي الى سوق الحمير فقال له انما امرني ان أبتاع لك دابة فقال له انه أرسلك معي ولم يرسلني معك فان عملت ماأريد والا انصرف فمضي معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب الحمار عريا بمرشحة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال له يحيي بن سعيد فضحتني أمثلي يحمل مثلك على هذا فضحك وقال مارأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضي الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمرى قد أخذ الاموال فحلى نساءه وبني داره واشتري ضياعا وأنت ههنا كما ترى فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنا باهلية * ذوي الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد
أسرك اني نلت مانال جعفر * من العيش أومانال يحيي بن خالد
وان أمير المؤمنين اغصني * بغصهما بالمشرفات النوارد

رأيت رفيعات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود
دعيني تجيـني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندي فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التى أولها * ماذا شجاك بحوارين من طلل * للعتابي في الرشيد لافي عبد الملك ولم يكن كما ذكره فى أيام الرشيد متنقصا منه وله اخبار معه طويلة وقد حدثني بخبره هذالما استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني مسعود ابن اسمعيل العدوى عن موسي بن عبدالله التيمى قال عتب الرشيد على العتابى أيام الوليد بن طريف فقطع عنه اشياء كان عوده اياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصـير
شجاك حتي ضمير القلب مشترك * والعين انسانها بالمـاء مغمور
في ناظري انقباض عن جفونهما * وفي الجفون عن الاماق تقصير
لوكنت تدرين ماشوقى اذاجعلت * تنأي بناويل ٢ الاوطان والدور
علمت ان سرني ليلى ومطلى * من بيت نجران والغورين تغوير
اذا الركائب محسـوف نواظرها * كما تضـمنت الدهر القوارير
نادتك ارحامنا اللاتي تمت بها * كما تنادي خـلاء الجلة الخور
مستنبط عزمات القلب من فكر * مابينهـن وبين الله معمور
فت المـدائح الا أن انفسـنا * مستنطقات بما تحـوي الضمائر
ماذا عسي مادح يثني عليك وقد * ناداك فى الوحي تقديس وتطهير
إن كان منا ذووإفك ومارقـة * وعصـبة دينها العدوان والزور
فان منا الذي لايسـتحث اذا * حث الجياد وجازتها المضامـير
ومن عرائقه السـفاح عندكم * مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت في خطو طاعتكم * خطاهم حيث يحتـل العشامير

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبي وهو من ولد سفيح بن السفاح قال فرضي عنـه ورد أرزاقه ووصله

صوت

تطاول ليـلي لم أنمـه تقلبا * كأن فراشي حال من دونه الجمر
فان تكن الايام فرقـن بيننا * فقد بان مني فى تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحي والغناء لبابويه ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيي المكى الى ابن سريج وقيل انه منحول

أخبار الابيرد ونسبه

الابيرد بن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك

ابن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوي من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الى الخلفا فمدحهم وقصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بريدا أخاه وهي معدودة من مختار المراثي (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الابيرد الرياحي يهوي امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر مابينهما فحجبت عنه وخطبها فابوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة فزوجته فقال الابيرد في ذلك

اذا ماأردت الحسن فانظر الى التي * يبغي لقيط قومه وتخيرا
لها بشر لو يدرج الذر فوقه * لبان مكان الذر فيه فاثرا
لعمري لقد أمكنت منا عدونا * وأقررت للوادي فأحياوأهجرا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه الي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال اكسني بردين ادخل بهما على الامير يعني عبيدالله بن زياد وكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا
وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
أحارث عاود شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم وانما أدع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال هجا الابيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر انني * أري ابن زياد عنك أصبح لاهيا
أري فيك رأيا من ابيه وعمه * وكان زياد ماقتا لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال في خبره هذا فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين فحبسهما عنه في تلك السنة فقال حارثة بن بدر يجيبه

فان كنت عن بردي مستغنيا لقد * اراك باسمال الملابس كاسيا
وعشت زمانا ان أعينك كسوتي * قنعت باخلاق وامسيت عاريا
وبردين من حول العراق كسوتها * على حاجة منها لامك باديا

فقال الابيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة ان فيها سيدا * ضخما يواريه جناح الجندب
يرويه مايروي الذباب وينتشي * لؤما ويشبعه ذراع الارنب

وقال أيضاً لحارثة بن بدر

الا ليت حظي من غدانة انها * تكون كفافا لا على ولاليا
ابى الله ان يهدي غدانة للهدى * وان لا تكون الدهر الامواليا
فلو انني اتى ابن بدر بموطن * يعينه من أولينا المساعيا

تقاصر حتى يستفيد وبذه * قروم تسامي من رياح تناميا
ابا فارط الحي الذى قد حشا لكم * من المجد انهاء ملاء الخوابيا
وعمي الذى فك السميدع عنوة * فلست بنعمى يا ابن عقرب جازيا
كلانا غني عن اخيـه حياته * ونحن إذا متنا اشد تغانيا(١)
الم ترنا اذ سقت قومك سائلا * ذوى عدد للسائلين معاطيا
بني الردف حمالين كل عظيمة * اذا طلعت والمترعين الجوابيا
وانا النعطي النصف من لو نضيمه * اقر ولكننا نحب العوافيا

الردف الذي عناه ههنا جده عتاب بن هرمي بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر اذا ركب ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس بن عتاب يردف النعمان وهو جد الابيرد أيضاً (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال كانت بنو عجل قد جاورت بني رياح بن يربوع في سـنة أصابت عجلا فكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان قصده امرأة سعد هذا فمالت اليه فومقته وكان الابيرد جميلا شابا ظريفا طريرا وكان سعد شيخا اهما (٢) فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرها وتحدث بهما واتهم الابيرد بها فشكاه الى قومه واستعذرهم منه فقالوا له مالك تحدث الى امرأة الرجل فقال وما بأس بذلك وهل خلا عربي منه قالوا قد قيل فيكما مالا قرار عليه فاجتنب محادثتها واياك ان تعاودها فقال الابيرد ان سعدا لاخير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لاني رأيته يأتي فرسه البلقاء ولا فضـل فيه لامرأته فهي تبغضه لفعله وهو يتهمها لعجزه عنها فضحكوا من قوله وقالوا له وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجالس اليها فقال الابيرد في ذلك

ألم تران ابن المعذر قد صحا * وودع ما يلحـا عليه عواذله
غدا ذو خلاخيل على يلومني * وما لوم عذال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحلى ان كنت دائماً * فاني امرؤ لا تزدهيني صلاصله
اذا خطرت عنس به شدنية * بمطرد الارواح ناء مناهـله
تبين أقوام سفاهـة رأيهم * ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجلس كالدرن يجمع مجلسا * لئاما مساعيه كثيرا هتامله(٣)
تبرأت من سعد وخلة بيننا * فلا هو معطيني ولا أنا سائله
متى تنتج البلقاء ياسعدام متي * تلقح من ذات الرباط حوائله
يحدث سعدان زوجته زنت * وياسعد إن المرء تزنى حلائله

---

(١) وهذا البيت يروي لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ونقل السيوطى عن امالى القالي انه لسيار بن هبيرة (٢) الهم والهمة بكسرهما الشيخ الفانى اه قاموس (٣) الهتملة الكلام الخفي اه قاموس

فان تسم عيناها الى فقد رأت * فتي كحسام أخلصته صياقله
فتى قدقد السيف لامتضائل * ولا رهـل لباته وأناصله(١)

وهذا البيت الاخير يروي للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح فقال

لعمرك انني وبني رياح * لكالعاوي فصادف سهم رامي
يسوقون ابن وجرة مزمئرًّا * ليحميهم وليس لهم بحامى
وكم من شاعر لبنى تميم * قصير الباع من بقر نيـام
كسونا اذ يخرق ملبساه * دواهى يبـترين من العظام
وان يذكر طعامهم بشر * فان طعا معهم شر الطعام
سريح من مني أبي سـواج * وآخر خالص من حيض آم
* وسوداء المغابن من رياح * على الكردوس كالفاس الكهام
اذا مامر بالقعقـاع ركب * دعتهـم من بنيك على الطعام
تداولها غواة الناس حتى * تؤوب وقد مضى ليـل التمام

وقال الابيرد أيضاً مجيباً له

عوى سلمان من جوفلاقى * أخو أهل اليمامة سهم رامي
عوى من جبنه وشقى عجل * عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا * ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون اذا تلاقوا * وعجل ماتحيـا بالسـلام
اذا عجليـة ولدت غلاما * الى عجل فقـح من غلام
يمص بثـديها فرخ لئيم * سلالة أعبد ورضيع آم
خبيث الريح ينشأ بالمخازي * لئيم بين أبناء لئام *
أنا ابن الاكرمين بني تميم * ذوى الآطال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطرته * عواملنا ومن ملك همام
وجيش قد ربعناه وقوم * صبحناهم بذي لجب لهام

وقال أيضاً الأبيرد مجيباً له

أخـذنا بآفاق السماء فلم ندع * لسلمان سلمان اليمامة منظرا
من القلح فسـاء ضروط بمره * اذاالطيرمرالى الزوع صرصرا(٢)
* وأقلح عجلي كان مخطه * نواجـذ خنزير اذا ما تكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده * الى عارض فيه القوادح أبخرا

(١) وروي واباجله (٢) وهذا الشطر الاخير غير متزن

اذا شرب العجلى نجس كأسه * وظلت بكفي جانب غير أزهرا
شديدسوادالوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مغيرا
اذا ما حساها لم تزده سماحة * ولكن أرته أن يصر ويحصرا
فلا يشربن في الحى عجل فانه * اذا شرب العجلى أخني واهجرا
يقاسي نداماهم ويلقى الوفهم * من الجذع عندالكأس أمرامذكرا
ولم تك في الاشراك عجل تذوقها * ليالي يسبيهامقاول حميرا *
وينفق فيها الحنظليون مالهم * اذا ماسعى منهم سفيه تجبرا
ولكنها هانت وحرم شربها * فقالت بنو عجل لما كان اكفرا
لعمري لئن ازنتم او صحوتم * لبئس الندامي كنتم آل ابجر

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال كان مجائل ابن مرة بن محكان السعدي وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى غنما له فانهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة بن محكان مائة من الابل فانحر بعضها وانهب باقيها وقال أبو عبيدة انهما تفاخرا فغلبه مرة فقال الابيرد لعرادة

شري مائة فأنهبها جميعاً * وبت تقسم الحدق النعادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافؤا وتوافقوا على الديات فأتي مرة بن محكان وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعهافي ماله فقال فيه الابيرد

لله عينا من رأي من مكبل * كمرة اذ شدت عليه الاداهم
فابلغ عبيد الله عني رسالة * فانك قاض بالحكومة عالم
فان انت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم
تعاقب خرقا أن يجود بماله * سعى في ثأي من قومه متفاقم
كان دماء القوم اذ علقت به * على مكفهر من ثنايا المخارم

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثنا عمي قال أتى رجل الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بني رياح يطلب منهما قطراناً لابله فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعراء أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حولي * وعشق على الحطم الحرون(١)

قال فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

---

(١) وهذا الشطر غير متزن والرواية المشهورة لذو شق على الضرع الظنون

فان عـلاتي وجراء حول * لذو شفق على الضرع الظنون
أنا ابن العز من سافى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين
أنا ابن جـلا وطلاع الثنايا * متى أضـع العمامة تعرفونى
* وان مكاننا من حميري * مكان الليث من وسط العرين
وان قبا بنا مشط شظاها(١) * شـديد مدها عنق القرين

قال الاصمعي اذا مست شيئاً خشنا فدخل في يدك قيل شظت يدى والشظا ماتشظى منها

وانى لا يعود إلى قرني * غداة العبء الا فى قرين
بذي لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتي فريسته لحين
عذرت البزل اذهي صاولتني * فما بالي وبال ابن اللبون
وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت راس الاربعين
أخو الخمسين مجتمع أشدي * ويحدونى٢ مداورة الشؤون
ساحيا ماحييت وان ظهري * لذو سند الى نضد أمين

قال فأتياه فاعتذرا اليه فقال ان أحدكم لايري أن يصنع شيئاً حتي يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارنّ فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقالا اننا لم تبلغ أنسابنا قال اليزيدي. أبيات سحيم هذه من اختيارات الاصمعي والقصيدة التي رثي بها الابيرد أخاه بريدا وفي أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثي المختار منها قوله

* تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشي حال من دونه الجمر
* أراقب ليلي التمام نجومه * لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
تذكرت قرما بان منا بنصره * ونائله يا حبـذا ذلك الذكر
فان تكن الايام فرقن بيننـا * فقد عذرتنا فى صحابتنا الغـدر
وكنت اري هجرا فراقك ساعة * الا لابل الموت التفرق والهجر
احقا عباد الله ان لست لاقيـا * بريدا طوال الدهر مالألأ العفر
فتي ان هو استغني يخرق في الغنى * فان قل مالا لم يؤد به الفـقر
وسامي جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى أدرك العسر اليسر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه * اذا ضل رأي القوم أوحزب الامر
فليتك كنت الحى في الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذي غيب القبر
فتي يشتري حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء قل بها القطر
* كان لم يصاحبنا بريد بغبطة * ولم يأتنا يوما باخباره السفر *

---

(١) وروى وان قناتنا مشظ شظاها والشظا ماتشظى من العصى قاله الاصمعي اذا مست شيئاً خشنا فدخل في يدك قلت شظت يدى اهقاله السيوطي (٢) وروى ونجذني

لعمري لنعم المرء عالى بنعيـه * لنا ابن عزيز بعد ما قصر العصر
تمضت به الاخبار حتي تغلغلت * ولا بينها الاصباح دوني ولاالجدر
ولمـا نعى الناعي بريدا تغولت * بي الارض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشي النفس حتى كانني * أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله اشكو فى بريد مصيبتي * وبثي وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت استعفى الهي اذا شكي * من الاجر لي فيه وان سرني الاجر
وما زال في عيني بعد غشاوة * وسمعي كما قد كنت أسمعه وقر
* على انني افني الحياة واتقي * شماتة أعداء عيونهم خزر *
لخياك عني الليل والصبح اذ بدا * وهوج من الارواح غدوتها شهر
سقي جدثا لو استطيع سقيته * باود فرواه الرواقد والقطـر
ولا زال يرعي من بلاد ثوي بها * نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين اكفهم * ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمـين قالها صادق وزر
لئن كان امسى ابن المعذر قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر *
هو الخلف المعروف والدين والتقى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
* أقام فنادي أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلط النجر
فتي كان يغلى اللحم نيئا ولحمـه * رخيص لجاديه اذا ينزل القدر
فتى الحي والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمل السفر
اذا جارة حلت لديه وفي بهـا * فآبت ولم يهتك لجارته ستـر
عفيف عن السوآت ماالتبست به * صليب فمـا يلفى لعـودته كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهـم * وراء الذي لاقيت معدي ولامضر
وكل امرئ يوما سيلقي حمامه * وان نأت الدعوي وطال به العمر
وأبليت خيرا في الحياة وانمـا * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضا وهى قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت * الي ولم أملك لعيني مدمعا *
وذكرنيك الناس حين تحاملوا * على وأضحوا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرئ * فقد كنت طلاع النجاد سميدعا
وصولا لذى القربي بعيدا عن الخنا * اذا ارتادك الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لا ينتحي القـوم دونه * اذا القوم حالوا أو رجا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقـه * اذا القوم أزجوهن حسري وظلعا

صوت

يازائرينا مـن الخيام * حياكما الله بالسـلام
يحـزننى ان أطعمتماني * ولم تنالا سوي الكلام
بورك هارون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

الشعر لمنصور النمري والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ابنه ولم ينسبه الى الاصابع التى بنى عليها وفيه للرف خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الاصابع ذكر حبش انه للرف أيضا

أخبار منصور النمرى ونسبه

منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن طعم الكبش الرخم بن مالك سعد بن عامر بن سعد الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانما سمى عامر الضحيان لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا أضحي النهار فسمى الضحيان وسمى جد منصور مطعم الكبش الرخم لانه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسـه فاذا رخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمي به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن عليه فمزقته فسمى مطعم الكبش الرخم وفي ذلك يقول أبو نعيجة النمري يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بني قاسـط * وخالك ذو الكبش يقري الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه والعتابي وصفه للفضل بن يحي بن خالد وقرضه عنده حتي استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتي تهاجرا وتناقضا وسعي كل واحد منهما على هلاك صاحبـه وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها من أخبارهما ان شاء الله تعالى وكان النمري قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فاوصلها العتابي اليه واسترفده له وسأله استصحابه فأذن له فى القدوم فحظي عنده وعرف مذهب الرشيد في الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفى الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان في ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لانه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طاب الدنيا فلا يبقي ولا يذر (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن أبي سعد الكراني واخبرني به عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمد بن جعفر النحوى انه قال حدثني محمد

ابن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال حدثنا ثابت بن الحرث الجشمى قال كان منصور النمرى مصافيا للبرامكة وكان مسكنه الشأم فكتب اليهم يسألهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فاحب أن يسمع كلامه فأمرهم باقدامه فقدم ونزل عليهم فاخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم باحضاره وصادف دخوله اليه يوم نوبة مروان على ماسمعه من بيانه وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامي وأنا حجازى أفتراه يكون أشعر منى ودخله من ذلك مايدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فانشده قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا * غمار الهول من بلد شطير
بخوّض كالاهلة خافقات * تلين على السري وعلى الهجير
حملن اليك أحمالا ثقالا * ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه * وغايته وصار الى المصير
الى من لايشير الى رسول * اذا ذكر الندي كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جائزتي وسكت ذكر في القصيدة يحيي بن عبد الله بن حسن فقال

يذلل من رقاب بني على * ومنّ ليس بالمن الصغير
مننت على ابن عبد الله يحيي * وكان من الحتوف على شفير

قال مروان فما برحت حتي أمرنى هارون أمير المؤمنين ان أنشده وكان يتبسم في وقت ماكان ينشده النمرى ويأخذ على بطنه وينظر الى ماقال فانشدته

موسي وهرون هما اللذان * في كتب الاخبار يوجدان
من ولد المهدى مهديان * قدّا عنانين على عنان
قد إطاق المهدي لي لسانى * وشد أزري مابه حبانى
من اللجين ومن العقيان * عيدته ساخطة الايمان
لو حايلت دجلة بالالبان * اذ القيل اشتبه النهران

قال فوالله ماعاج النمرى بذلك ولا احتفل به فأومأ الي هرون أن زده فانشدته قصيدتي التى أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد حام
اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

قال فوالله ماعاج بشئ منها وخرجت الجائزتان فاعطي مروان مائة الف وأعطي النمري سبعين الفا وقال أنت مريد في ولد على قال ولقد تخلص النمري الي شئ ليس عليه فيه شئ وهو قوله

فان شكروا فقد أنعمت فيهم * والا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت تحق * وردوا ماينا سب للذكور

قال فكان مروان يتأسف على هذا المعني ان لايكون سبقه اليه والي قوله

وما لبني بنات من تراث * مع الاعمام في ورق الزبور

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الغنوي عن محمد بن محمد عبدالله بن آدم عن أبي معشر العبدي فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوى يزيد وينقص والمعني متقارب (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السامى قال حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال كان هرون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الانبياء فلا ينكر ذلك ولا يرده حتي دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمي فافرط فى مدحه حتي قال فيه فكأنه بعد الرسول رسول فغضب هرون ولم ينتفع به أحد يومئذ وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيأ وأنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها وهجا آل على وثلبهم فضجر هرون وقال له يا ابن الاخناء أتظن انك تتقرب الي بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي وأصلهم وفرعهم أصلي وفرعي فقال وما شهدنا الا بما علمنا فازداد غضبه وأمر مسروراً فوجا في عنقه وأخرج ثم وصل اليه يوما آخر بعد ذلك فانشده

بني حسن ورهط بنى حسين * عليكم بالسداد من الامور
فقد ذقتم قراع بني أبيكم * غداة الروع بالبيض الذكور
أحين شفوكم من كل وتر * وضموكم الى كنف وثير
وحادتكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم الغدير
فما كان العقوق لهم جزاء * بفعلهم وأدي للثؤر *
وانك حين تبلغهم اذاء * وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والافعلى وعلى وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذّل قال دخل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر بن منصور النمري على الرشيد فأنشده مروان قصيدته التى يقول فيها

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

وأنشده سلم فقال * حضر الرحيل وشدت الاحداج * وأنشدة النمري قصيدته التي يقول فيها

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم فقال له يحيي بن خالد يا أمير المؤمنين مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به قال فليزد مروان عشرة آلاف (أخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيباني قال أخبرني أبو حاتم الطائى عن يحيى ابن ضبيئة الطائي عن الفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمري عليه فأنشده

ما تنقضي حسرة مني ولاجزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بلذته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابي كنه غرته * حتي انقضي فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد لذلك ثم قال أحسن والله لايتهني أحد بعيش حتي يخطر في رداء الشباب (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدي عن أبي ثابت

العبدى عن مروان بن أبى حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كاد أن يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لى وللنميري أنشد فانشدته قولي

طرقتك زائرة فحى خيالها * غراء تخلط بالحياء دلالها

ووصفت الرجال من الاسري كيف أسلموا انساءهم والظفر الذي رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت مائة بيت فأمر لى بمائة ألف درهم ثم قال للنمري كيف رأيت فرسى فاني أنكرته فقال النمرى

مضز على فاس اللجام كأنه * اذا ماشتكت أيدى الجياد يطير

فطال على الصفصاف يوم تباشرت * ضباع وذؤبان به ونسور

فاقسم لاينسي لك الله أجرها * اذا قسمت بين العباد أجور

قال النمرى ثم قلت فى نفسى مايمنعني من اذكاره بالجائزة فقلت

اذا الغيث أكدي واقشعرت نجومه * فغيث أمير المؤمنين مطير

وما حل هارون الخليفة بلدة * فاخلفها غيث وكاد يضير

فقال أذكرتني ورأيته متهللا لذلك قال فالحقني بمروان وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) عمي قال حدثنى ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثني محمد الراوية المعروف بالبيدق وكان قصيرا فلقب بالبيدق لقصره وكان ينشد هرون أشعار المحدثين وكان أحسن خلق الله انسانا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل ابن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغفان سميد ودجاجتان فقال لي انشدني فانشدته قصيدة النمري العينية فلما بلغت الى قوله

أي امرئ بات من هرون في سخط * فليس بالصلوات الخمس ينتفع

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يتسع *

* اذا رفعت امرأ فالله يرفعه * ومن وضعت من الاقوام متضع

نفسى فداؤك والابطال معلمة * يوم الوغي والمنايا صابها فزع *

قال فرمي بالخوان بين يديه وصاح وقال هذا والله أطيب من كل طعام وكل شيء وبعث اليه بسبعة ألاف دينار فلم يعطني منها ما يرضيني وشخص الى رأس العين فاغضبنى وأحفظني فانشدت هرون قوله

ساد من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل .

فلما بلغت الى قوله

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

قال أراه يحرض على ابعثوا اليه من يجيء برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئا وتوجه اليه الرسول فوافاه في اليوم الذى مات فيه ودفن قال وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الحسين الشيباني قال أخبرني منصور بن جهور قال سالت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لى استقبلت منصورا

النمري يوما من الايام فرأيته مغموما واجما كئيبا فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدي ورجلي والقيمة بامري وأمر منزلي فقلت له لم لاتكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك

ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال لي ياكشخان والله لئن تخلصت امرأتي لاذكر قولك هذا للرشيد فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بيني وبينه فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبي فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسئل في حتي أذن لى في الظهور فلما دخلت عليه قال لي قد بلغني ماقلته للنمري فاعتذت اليه حتي قبل ثم قلت والله ياأمير المؤمنين ماحمله على التكذب على الاوقوفى على ميله الى العلوية فان أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت فقال أنشدني فأنشدته قوله

ساد من الناس رائع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتي بلغت الى قوله

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديداً وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة فبعث الفضل في ذلك فوجده قد توفي فأمر بنبشه ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتي كف عنه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا يحي بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني بعض الزينبيين قال حبس الرشيد منصور النمري بسبب الرفض فتخلصه الفضل بن الربيع ثم بلغه شعره في آل على عليه السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل عنده وجعل الرشيد يلح في طلبه حتي قال يوما للفضل ويحك يافضل تفوتنى النمري قال ياسيدى هو عندي قد حصلته قال فجئني به وكان الفضل قد أمره أن يطول شعره ويكثر مباشرة الشمس ليشحب وتسوء حالته ففعل فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة وأدخله عليه وقد عفا شعره وساءت حالته فلما رآه قال السيف فقال الفضل ياسيدى من هذا الكلب حتي تأمر بقتله بحضرتك قال أليس هو القائل

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور لا ياسيدي ماأنا قائل هذا ولقد كذب على ولكنى القائل

يامنزل الحى ذا المغاني * أنعم صباحا على بلاكا

هرون ياخير من يرجي * لم يطع الله من عصاكا

في خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاكا

فأمر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع

رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه

هو الاوحد في الفضل فما يعرف ثانيه

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني على بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن ارتبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته وذلك فى أيام الرشيد منصور النمري والخريمي والعباس

ابن زفر وعنده جعفر بن يحيى فحضر الغداء فأتي المأمون بلون من الطعام فأكل منه فاستطابه فأمر به فوضع بين يدى جعفر بن يحيي فاصاب منه ثم أمر به فوضع بين يدي العباس فأكل منه ثم نحاه فأكل منه بعده الخزيمي وغيره ولم يأكل منه النمرى وذلك بعين المأمون فقال له لم لم تأكل فقال ائن أكلت ما أبقى هؤلاء انى لنهم قال فهل قلت في هذا شيئاً قال نعم قلت

لهفى أطعمها قيساً وآكلها * انى اذا لدنيء النفس والخطر
ماكان جدى ولا كان الهمام أبي * ليأكلا سؤر عباس ولا زفر
شتان من سؤر عباس وفضلته * وسؤر كلب مغطى العين بالوبر
ما زال يلقم والطباخ يلحظه * وقد رأى لقما في الحلق كالحجر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى علقمة ابن نصر بن واصل النمري قال سمعت أشياخنا يقولون ان منصور بن بجرة بن منصور بن صليل ابن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط قال هذه القصيدة.

ماتنقضى حرقة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
* بان الشباب وفاتنى بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ماكنت أول مسلوب شبيبته * مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك ابن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه فوهبها له وكان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد الى أحد ولا ينتجع بالشعر وكان هرون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان رجلا تقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفني الحاجب أنه لما عرضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعاً وامره بادخالى فلما قربت من حاجبه الفضل ابن الربيع ازدرانى لدمامة خلقي وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفاً قال فردني وأمر باخراجي فاخرجت فمر بي ذات يوم مزيد بن يزيد الشيباني فصحت به يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك وقد لحقنى ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبرى وسألته أن يذكرني اذا مرت به رقعتى ويتلطف في ايصالي ففعل ذلك فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة

* أتسلو وقد بان الشباب المزايل * فقال لي غدا ان شاء آمر برفع السيف عن ربيعة وخرج يزيد يركض فما جاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها وأنشدته القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرد فينا السيف من بين مارق * وعان بجود كلهم متحامل *

قالوا فلما سمع الجلساء هذا البيت قالوا ذهب الاعرابي وافتضح فلما قلت

وقد علم العدوان والجور والخنا * بانك عياف لهن مزايل

ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينال بريا بالاذى متناول *
لنا منك أرحام ونعتد طاعة * وبأساً اذا اصطك القنا والقنابل
ومايحفظ الانسان مثلك حافظ * ولا يصل الارحام مثلك واصل
جعلناك فامتعنا معاذا ومفزعا * لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل
وانت اذا عاذت بوجهك عوذ * تطامن خوف واستقرت بلابل

فقال الجلساء أحسن والله الاعرابي ياأمير المؤمنين فقال الرشيد يرفع السيف عن ربيعة ويحسن اليهم (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى على بن الحسن بن عبيد البكري قال أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل قال كنا عند الرشيد وعنده الكسائي فدخل اليه منصور النمري فقال له الرشيد أنشدني فأنشده قوله

ماتنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتحرك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى الى قوله

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لاوالله لايتهنى أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثنى أحمد بن سنان البيساني (وأخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسي عن موسي بن عبد الله التميمى أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمري وكانوا على نبيذ فأبى منصور أن يشرب معهم فقالوا له انما تعاف الشرب لانك رافضي وتسمع وتصغي الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
وأي امرئ لايستهش اذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل مطلق في مجري البنصر ومن الناس من ينسبه الى مخارق هكذا في الخبر وقد حدثني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابي الى منصور النمرى قوله

تقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتغرمت * غواية قلب كان وهو حروب
خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للمزاح نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
ومما يهيج الشوق لي فتردده * خفيف على ايدي القيان صخوب
عطون به حتي جرى في أديمه * أصابيع في لباتهن وطيب

فأجابه النمرى وقال

أوحشة ندمانيك تبكى فربما * تلاقيهما والحلم عنك عزوب
تري خلقاً من كل نيل وثروة * سماع قيان عودهن ضريب
يغنيك يابنتي فتستصحب النهى * وتحتازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودي السماع بابه * لعريان من ثوب الفلاح سليب

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر قال أتي النمرى يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ في إضاقة وعسرة فقال اسمع مني جعلت فداك فأنشده قصيدة له يقول فيها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوي يزيد لفاتوا الناس في الحسب
تأوي المكارم من بكر الى ملك * من آل شيبان يحويهن من كثب
أب وعم وأخوال مناصبهم * في منبت النبع لافي منبت الغرب
ان أبا خالد لما جري وجرت * خيل الندى احرز الاولى من القصب
* ٢ لما تلفهن الجرى قدمه * عنق مبين ومحض غير مؤتشب
ان الذين اغتروا بالحر غرته * كمنتزي الليث فى عرنيسة الاشب
ضربا داركا وشدات على عنق * كأن ايقاعها النيران فى الحطب
لا تقربن يزيداً عند صولته * لكن اذا ماالحتبى للجود فاقترب

فقال يزيد والله ماأصبح في بيت مالي شئ ولكن انظر ياغلام كم عندك فهاته فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لايملك يومئذ غيرها

(وقد) أخبرني عمي بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوي قال حدثنى عمي عن جدى قال قال لى منصور النمري كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي وقد وخطنى الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قدوقفت فجعلت أنظر اليها وهي تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت وقلت فيها

لمارأيت سوام الشيب منتشرا * في لمتي وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا * على سبية ذي الاذيال والطرب
كذا الغواني نري منهن قاصدة * الى الفروع معراة عن الخشب
لاانت اصبحت تعقد بيننا أربا * ولاوعيشك ماأصبحت من ارب
احدي وخمسين قدانضيت جدتها * تحول بيني وبين اللهو واللعب
لاتحسبنى وان أغضيت عن بصرى * غفلت عنك ولاعن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب * سوي يزيد لفاقوا الناس بالحسب
لايحسب الناس قد حابوا بني مطر * اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب

الجود أخشن لمسا ياني مطر * من أن تبزكموه كف مستلب
ما أعرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النسب

قال فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال حدثني عمرو بن عثمان الموصلي قال حدثني ابن أبي روق الهمداني قال قال لي المنصور النمري دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا فوجدته نشيطا طيب النفس فرمت شيئا فما جاءني ونظر الي مستنطقا فقلت

اذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقالا
وعذ بفنائه واجنح اليه * تنل عرفا ولم تذلل سؤالا
فناء لاتزال به ركاب * وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى وأمر لي بصلة سنية

صوت

طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة احزان وأنت طروب
فبت أسقاها سلافا مدامة * لها في عظام الشاربين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي والغناء لعلوية رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه لسليم خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة ابن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر ويكنى أبا الاقرع شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الي عبد الملك متنكرا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر في ذلك وغيره ههنا أخبرني بخبره في تنقله من عسكر الى عسكر ثم استئمانه جماعة من شيوخنا فذكروه متفرقا فابتدأت باسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي (وأخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدي قال حدثنا محمد بن كناسة (وأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن ارتبيل (ونسخت بعض هذه الاخبار) من نسخة أبي العباس ثعلب والالفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب وكان متسرعا الى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن

العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير فكان معه حتي قتل ثم اندس الى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزى وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتي دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجزة فقال له مالك ياهذا لاتأكل قال لاأستحل أن آكل حتى تأذن لي قال اني قد أذنت للناس جميعا قال لم أعلم فاَكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني * مما لقيت من الحوادث موجع

منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ويقنب يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لاأم لك لولا انك مريب فقال عبد الله (١)

ان البلاد على وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة * واليك إذ عمى البصائر نرجع

ان الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته متودع

آتى رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ماأمرت وأسمع

أعطى نصيحتي الخليفة ناجما * وخزامة الانف المقود فأتبع

فقال له عبد الملك هذا لانقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك فقال عبد الله

مازلت تضرب منكبا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم مايرفع

ووطئتم في الحرب حتي أصبحوا * حدثا يؤس وغابرا يتجعجع

فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بنى قصى الأنزع

لايستوي خاوي نجوم آفل * والبدر منبلجا إذا مايطلع

وضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع

بيت أبو العاصى بناه بربوة * عالي المشارف عزه مايدفع

فقال له عبد الملك ان توريتك عن نفسك لتريبني فأي الفسقة أنت وماذا تريد فقال

حربت أصيبيتى يد أرسلتها * واليك بعد معادها ماترجع

وأري الذي يرجو تراث محمد * أفلت نجومهمو ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

---

(١) ولفظ ابن الانباري فقال له أى الاخابيث أنت

فانعش أصيبيتي الآلاء كأنهم(١) * حجل تدرّج بالشربة جوّع

فقال عبد الملك لاأنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليداً من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لايبالي ماصنع (٢) فقال عبدالله

مال لهم مما يضن جمعته * يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال له عبدالملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله (٣) فقال عبدالله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فان قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه وأنت بما عليك في هذا عارف (٤) ثم عاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبدالملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لالبست فالتحف به ثم قال له عبدالملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنا ثم حيث شئت قال اليزيدي في خبره قال عبدالله بن الحجاج مازلت أتعرف منه كل ماأكره حتى أنشدته قولي

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمي عبدالملك مطرفه وقال البسه فلبسته ثم قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل فأكل حتي شبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف عليّ بعد ذلك فأمضى له الأمان (ونسخت من كتاب أحمد بن ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كان عبدالله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري فلما انقضى أمره هرب وضاقت عليه الارض من شدة الطلب فقال في ذلك

رأيت بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل

تودي اليه ان كل ثنية * تيممها ترمي اليه بقاتل *

قال ثم لجأ الى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط فسعي به الى الوليد بن عبد الملك فبعث اليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتي به الوليد فحبسه فقال وهو في الحبس

أقول وذاك فرط الشوق مني * لعيني إذ نأت ظمياء فيضي

---

(١) وروي * فارحم أصيبيتي هديت فانهم * الخ (٢) ولفظ ابن الانبارى فقال أجاع الله أكبادهم أنت أجعتها (٣) ولفظ ابن الانبارى أظنه كان كسب سوء (٤) وهذا يخالف مافي ابن الانبارى فانه قال بعد قوله ضاقت ثياب الملبسين الخ فرمي اليه بمطرف خز كان عليه قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل قال آمنت ورب الكعبة قال عبدالملك كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج فقال أنا والله عبد الله بن الحجاج وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف عليّ فأمنه عبدالملك اهـ

فما للقلب صبر يوم بانت * وما للدمع يسفح من مفيض
كأن معبقا من أذرعات * بماء سحابة خضر فضيض
بفيها إذ تخافتني حياء * بسر لا تبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضاً عن عروض
ويجعل عرفه يوماً لغيري * ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غني وكريم قوم * وفي الأكفاء ذو وجه عريض
غلبت بني أبي العاصي سماحاً * وفي الحرب المذكرة العضوض
خرجت عليهم في كل يوم * خروج القدح من كف المفيض
فدي لك من اذا ماجئت يوما * تلقاني بجامعة زبوض *
على جنب الخوان وذاك لوم * دست بجفنة الشيخ المريض
كأني اذ فزعت الى أحيح * فزعت الى مقوقية بيوض
أوزة غيضة لقحت كسافا * لقحقحها اذا درجت تفيض

قال فدخل أحيح على الوليد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فأنشده قوله

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيرى * ويبغضني فانى من بغيض

فقال الوليد وأى هجاء هذا هو من بغيض ان أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أحببته أو أبغضته ثم ماذا فأنشده

كأنى إذ فزعت الى أحيح * فزعت الى مقوقية بيوض

فضحك الوليد ثم قال ما أراه هجا غيرك فلما خرج من عند أحيح أمر بتخلية سبيل عبد الله بن الحجاج فأطلق وكان الوليد اذا رأي أحيحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سالم بن قتيبة وحدثني يعقوب ابن القاسم الطلحي قال حدثني غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي قال حدثني أحمد بن معاوية قال سمعت أبا علقمة الثقفي يحدث قال أبو زيد وفي حديث بعضهم ماليس في حديث الآخر وقد ألفت ذلك قال كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي القصة بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب ابن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن كعب على ثغر الرى ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فاغار الناس علي الديلم فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم فاخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضربه مائة سوط وحبس فقال عبد الله في ذلك وهو محبوس

تسائل سلمي عن أبيها صحابه * وقد علقته من كثير حبائل

فلا تسألى عني الرفاق فانه * بأبهر لاغاز ولا هو قافـل
ألست ضربت الديلمي امامهم * فجدلته فيـه سنان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك ثغر الرى ما كنت واليا * عليه لامر غالني وشجاني
فان أنا لم أدرك بثاري وأتئد * فلا تدعني للصيد من غطفان
تمنتني يا ابن الحصين سفاهة * ومالك بي يا ابن الحصين يدان
فانى زعيم ان أجلل عاجلا * بسيفى كفاحا هامة ابن كنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق التمارين وذلك في خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج من منزله الى القصر يحـدث المغيرة فخرج يوماً من داره الى المغيرة يحادثه فاطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال فى ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انني * ضربت كثيرا مضرب الظربان
فاقسم لاينفك ضربة وجهه * يذل ويخزي الدهر كل يمان
فان تلقني تلق أمرأ قد لقيته * سريعا الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأ لم تلق أمك بره * على سابح عوج اللبان حصان
وحولى من قيس وخندف عصبة * كرام على البأساء والحدثان
وان يك للسنح الذى غص بالحصي * فاني لقرم يا كثير هجـان
أنا ابن بني قيس على تعطفت * بغيض بن ريث بعد آل دجان

وقال في ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج *

من مبلغ قيسا وخندف انني * أدركت مظلمتي من ابن شهاب
أدركته أجري على محبوكة * مرح الجراء طويلة الاقراب
جرداء سرحوب كان هبوبها * تعـلو بجؤجها هوي عقاب
خضت الظلام وقد بدت لى عورة * منـه فاضربه على الانياب
فتركته يكبو لغيـة أنفه * ذهل الجنان مضرج الاثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر نصرتي وعقاب
اذ تستحل وكان ذاك محرما * جلدي وينزع ظالما أثوابي
ماضره والحرب يطلب وتره * باتم لا رعش ولا بقـباب

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضربه خسيس من غطفان فان رأيت ان تقيدنا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معوية الكتاب قال مارأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجاني محبوس حبسته فليقتص منه المجني عليه فقال كثير ابن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية

فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها مني وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا (قال أبو زيد) وقال خلاد الارقط في حديثه ان عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالري وقد قابلتك بما فعلت بي ولم أكن لا كتمك نفسي وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك فقال له أنا اقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص الا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية إلى المغيرة ان احضر كثيراً وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من محبسك حتى يقتص كثير أو يعفو فاحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج ان يقتاله قال وقال لى يا أبا الاقيرع والله لا نلتقى أنت ونحن جميعاً اهتمان وقد عفوت عنك (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كان لعبد الله بن الحجاج إبنان يقال لاحدهما عوين والثاني جندب فمات جندب وعبد الله حي فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث إلى جانب قبر جندب فنهاه أن يقربه بقذفه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأضر به فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراثى حريمى جنبا * فديتكما لاتحرثا قبر جندب
فانكما ان تحـرثاه تشردا * ويذهب كل منكما كل مذهب

قال فأخـذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتي شغله بنفسه ثم هرب فوفد أبوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وأمر بان لايتعقب فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثـلك ياعوين فدتك نفسى * نجا من كربة ان كان ناجى
عرفتك من مصاص السنح لما * تركت ابن العكامس فى العجاج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلي عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فانشده

ياابن أبي العاصي وياخير فتي * أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذى لم تدع الامر سدي * حين كشفت الظلمات بالهدي
ما زلت ان نازعلى الامر انتزي * قضيته إن القضاء قد مضي
كما أذقت ابن سعيد إذ عصى * وابن الزبير إذ تسمى وطغى
* وأنت ان عد قديم وبني * من عبد شمس في الشماريخ العلى
حيت قريش عنكم حوب الرحا * هل أنت عاف عن طريد قد غوى
أهوي على مهواة بير فهـوي * رمي به جول الى جـول الرجا
* فتجبر اليوم به شيخا ذوى * يعوى مع الذئب اذا الذئب عوي
وان أراد النوم لم يقض الكري * من هول مالاقى وأهوال الردي
يشكر ذاك ما نفت عين قذى * نفسي وآبائي لك اليوم الفـدا

فامر عبد الملك بحمل مايلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال وفد عبد الله بن الحجاج الي عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بان يقيم عنده ففعل فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله فاستأذن عبد العزيز فلم ياذن له

فخرج من عنده عاصيا فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وحربه * وعند ابن ليلى معقل ومعول
* ألم يهدني ان المراغم واسع * وان الديار بالمقيم تنقل *
سأحكم أمري أو بدالى رشده * واختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطاري والحق بامرئ * تحلب كفاه الندي حين يسئل
* أبت لك يا عبد العزيز مآثر * وجري شآي جري الجياد وأول
أبي لك اذا أكدوا وقل عطاؤهم * مواهب فياض ومجد موثل
أبوك الذي ينميك مروان للعلى * وسعد الفتاة الخال لا من يخول

فقال له عبد العزيز اما اذ عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وأمر باطلاق عطائه ووصله وقال له أقم ماشئت عندنا أو انصرف ماذونا لك اذا شئت (ونسخت من كتابه أيضا) كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه في بملك فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه وفوقوه بالسياط حتي انتزعوا حقه منه فقال عبد الله في ذلك

ألا أبلغ بني سعد رسولا * ودونهم بسيطة في المعاط
أميطوا عنكم ضرط بن ضرط * فان الخبث مثلهم يماط
ولى حق فراقة أولينا * قديما والحقوق لها افتراط
فمازالت مباسطتي ومجدي * وما زال التهايط والمياط
وجدي يا سياط عليك حتي * تركت وفي ذنابك انبساط
متى ما تعترض يوما لحقى * تلاقك دونه سمر سباط
من الحيين ثعلبة بن سعد * ومرة أخذ جمعهم اغتباط
تراهم في البيوت وهم كسالى * وفي الهيجا اذا هيجوا انشاط

والقصيدة التى فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها

نأتك ولم تخش الفراق جنوب * وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فظلت كأني ساورتنى مدامة * تمي بها شكس السباع أريب
تمر وتستحلى على ذاك شربها * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا صبت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكري من جنوب مصيبة * ومالك من ذكري جنوب نصيب
واني ترجي الوصل منها وقد نأت * وتبخل بالموجود وهي قريب
فما فوق وجدي اذ نأت وجد واحد * من الناس لو كانت بذاك تثيب
برهرهة خود كأن ثيابها * على الشمس تبدو تارة وتغيب

وهي قصيدة طويلة (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وانه بلغه انه أمنه ويحرضه ويسأله أن يوفده اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي * وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك ماصنعت شيئا فقال عبد الله

لانت وخير الظافرين كرامهم * عن المذنب الخاشي العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعله * ترامي به رحض المقام بريح
نمي بك ان خانت رجالا عقوقهم * أروم ودين لم يجبك صحيح
وعرف سرى لم يسر في الناس مثله * وشأو على شأو الرجال منوح
تداركني عفو ابن مروان بعدما * جري لى من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحا ناظري ولم أكد * من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج انى قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه مالا يزيدنى علما به الا انه اغتفانى متنكرا فدخل دارى وتحرم بطعامي واستكسانى فكسوته ثوبا من ثيابي وأعاذني فاعذته وفي دون هذا ماخظر على دمه وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع أمرا أو ينكث عهدا في قتله خوفا من شره فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ماأوتي وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هو اشد باساو شكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لاحد من اهله بسيئة الا بخير والسلام (اخبرنى) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيبانى قال كانت في القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة لا يدخل البركة معه أحد إلا غطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتي خرج هاربا فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا أبا الاقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته فأناخها ونزل فقال ابن هبيرة للوليد هذا أبو الاقيرع والله ياأمير المؤمنين أيهما أخزى الله صاحبه به فأمره الوليد أن يحط عليه في البركة والكلبي فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له ياأمير المؤمنين اني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله أو أقتله فلا ترضى قومه إلا بمثل ذلك وأنا رجل بدوى ولست بصاحب مال فقال دعكنة ياأمير المؤمنين هو في حل وأنا في حل فقال له الوليد دونك فتلكأ ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل البركة فاعتنق الكلبي وهوى به الى قعرها ولزمه حتي وجد الموت ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم أطلقه حتي تروح ثم أعاده وأمسكه حتي مات وخرج ابن الحجاج وبقى الكلبي فغضب الوليد وهم به فكلمه يزيد وقال أنت أكرهته أفكان يمكن الكلبي من نفسه حتى يقتله فكف عنه فقال عبد الله ابن الحجاج في ذلك

نجاني الله فرداً لا شريك له * بالقريتين ونفس صلبة العود
وذمة من يزيد حل جانبها * دوني فانحيت عفوا غير مجهود
لولا الاله وصبري في مغالطتي * كان السليم وكنت الهالك المودي

صوت

ياحبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبها
لنظرة من سليمي اليوم واحدة * أشهى إلي من الدنيا وما فيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابي أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا ناهض بن ثومة ابو العطاف الكلابي هذين البيتين لنفسه وأخبرنى بمثل ذلك عمي عن الكرانى عن الرياشي والغناء لابى العبيس ابن حمدون ثقيل أول ينشد بالوسطي

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب ابن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي فارس فصيح من الشعراء في الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة روي عنه الرياشي وأبو سراقه ودماذ وغيرهم من رواة البصرة وكان يهجوه رجل من بني الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشعر الحارثى فأربي عليه ناهض فمما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس قصيدة ناهض التي أولها

ألا يا أسلما يا أيها الطللانى * وهل سالم باق على الحدثان
* ابينا لنا حيتما اليوم اننا * مبينان عن ميل بما تسلان
متي العهد من سلمى التى فتت القوي * وأسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام عليكما * سبيل الربي من وابل ودجان
* فان انتما بينتما او اجبتما * فلا زلتما بالنبت ترتديان *
وجر الحرير والفرند عليكما * بأذيال رخصات الا كف هجان
نظرت ودوني قيد رمحين نظرة * بعينين انساناهما غرقان *
الى ظعن بالعاقرين كأنها * قرائن من دوح الكثيب ثمان
لسلمي واسماء البنين ا كنتا * بقلبي كـثيني لوعة وضمان
عسي يعقب الهجر الطويل تدانيا * ويارب هجر معقب بتداني
خليلي قد ا كثر تما اللوم فاربعا * كفانى مابي لو تركت كفاني
اذا لم تصل سلمي واسماء في الصبا * بحبليهما حبلي فمن تصلانى
ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع * ومعواه من نجران حيث عوان
عوى اسد لا يزدهيه عواؤه * مقيما بلوذي يذبل وذقان
لعمري لقد كان ابن اصرع نافع * مقـالة موطوء الحريم مهان

* ايزعم ان العامرى لفعله * يعاقبه يرمي به الرجوان
ويذكر ان لاقاه زلة نعله * فجيء بالذي لم يستبن بيان
كذبت ولكن ياابن علبة جعفر * فدع ماتمنى زلت القدمان
اصيب فلم يعقل وطل فلم يقد * فذاك الذي يخزي به الابوان
وحق لمن كان ابن اصفر ثائرا * به الطل حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط اعمي يسومه * بنو عامر ضيما بكل مكان
* فلم يبق الا قوله بلسانه * وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وتره * ولم يهج كعب نافعاً لاوان
ولم تعف من آثار كعب بوجهه * قوارع منها وضح وقوان *
وقد خضبوا وجه ابن علبة جعفر * خضاب نجيع لا خضاب دهان
فلم يهج كعباً نافعاً بعد ضربة * بسيف ولم يطعنهم بسنان
فما لك مهجي ياابن اصفر فاكتم * على حجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه * فليس يجلى العار بالهذيان
ايا قيس عيلان وعمي خندف * ذوا البذخ عند الفخر والخطران
اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا * ربيعة لم يعدل بنا اخوان
أليس نبي الله منا محمد * وحمزة والعباس والعمران
ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه * على أمان الحق والحسنان
وعثمان والصديق منا وإننا * لنعلم أن الحق ما يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم * هاموه أولا ينطقن يمان

قال فانشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن على بالبصرة وعنده خال له من الانصار فلما ختمها بهذا البيت قال الانصاري أخرسنا اخرسه الله وكان جده نصيح شاعراً وهو الذى يقول

ألا من لقلب في الحجاز قسيمه * ومنه بأكناف الحجاز قسيم
معاود شكوى ان نأت ام سالم * كما يشتكي جنح الظلام سليم
سليم لصل اسلمته لما به * رقى قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الدار البريصاء فالصفا * صفاها فخلاها فأين تريم
وقفت عليها نازلا ناهجية * اذا لم أردها بالزمان تعوم
كنازا من اللاتي كان عظامها * جبرن على كسر فهن عثوم

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال كان ناهض بن ثومة الكلابي يفد على جدي قثم فيمدحه ويصله جدي وغيره وكان بدويا جافيا كأنه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشام فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب فاذا نزل نواحيها

أتاه فمدحه وكان برا به قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبدالله الهلالى فرأيت دوراً متباينة وخصاصاً قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر فقلت في نفسي هذا أحد العيدين الاضحي أو الفطر ثم ثاب الى ماعزب عن عقلى فقلت خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذى أري فبينا أنا واقف متعجب أتانى رجل فاخذ بيدي فأدخلنى دارا قوراء وأدخلنى منها بيتا قد نجد في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبية والناس حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدى وقال اجلس فان هذا ليس بامير قلت فما هو قال عروس فقلت واثكل أماه لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدورات أماما خف منها فيحمل حملا وأماما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا وتحاق القوم عليه حلقا ثم أتينا بخرق بيض فالقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا وهممت ان أسال القوم منها خرقا أقطعها قميصاً وذلك اني رأيت نسجا متلاحما لايبين له سدي ولالحمة فلما بسطه القوم بين أيديهم اذ هو يتمزق سريعا واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فا كثرت منه وأنا لا اعلم مافي عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في غناء شن فقلت لا حاجة لى فيه فاني أخاف أن يقتلني وكان الي جنبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه فانه كان ينصح لي من بين أهل المجلس فقال ياأعرابي انك قد اكثرت من الطعام وان شربت الماء هما بطنك فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني به أبي والاشياخ من أهلى قالوا لاتزال حيا ما كان بطنك شديدا فاذا اختلف فاوصي فشربت من ذلك الشراب لاتداوى به وجعلت اكثر منه فلا أمل شربه فتداخلنى من ذلك صلف لاأعرفه من نفسى وبكاء لاأعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على أمر أظن معه اني لوأردت نيل السقف لبلغته ولو شاوت الاسد لقتلته وجعلت التفت الى الرجل الناصح لى فتحدثنى نفسي بهتم اسنانه وهشم أنفه وأهم أحيانا أن أقول له يابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قدعاق في عنقه جعبة فارسية مسنجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة سوداء كفيشلة الحمار فوضعها في فيه وضرط ضراطا لم أسمع وبيت الله أعجب منه فاستتم بها أمرهم ثم حرك أصابعه على أحجرة فيها فاخرج منها أصواتاً ليس كابدأ يشبه بالضراط ولكنه أتي منها لماحرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشا كل بعضه لبعض كانه علم الله ينطق ثم بدا ثالث كزمقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما على الآخر فخالطت بصوته مايفعله الرجلان ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصون وخفان اخذمان لاساق لواحد منهما فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ثم التبط به على الارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم مابرح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفاً منكرا ثم ارسل النساء الينا ان أمتعونا من لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع أصواتهن من بعد وكان معنا

في البيت شاب لا أبه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ورب الكعبة واذا هي أحسن قينة رأيتها قطوغني عليها فاطربني حتي استخفني من مجلسي فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بابي انت وامي فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذي يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله اولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعاً قال فضحك ابي والله حتي سقط وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب فأتاه اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله يعني الهيثم بن يزيد النخعي بما رأيت في حاضر المسلمين فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابي باسمه وما أجدره بان يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أولم يعرفه الذي حدث به النوفلي عنه (نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي) فيه شعر ناهض بن ثومة قال كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ماينكره الرجل من زوجته فطلقها وأقام بموضعه في بني كلاب وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبي عليها فزاحمته لكنها القته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبي فعقر منها عدة وجلاها عن الحوض ومضي الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل فلم يصرخوه فساق باقي ابله واحتمل بأهله حتي رجع الى عشيرته فشكى مالقى من القوم واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتي أتوا حلة بني كلاب فاستاقوا إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هي وكعب للقتال فتحاربوا في ذلك حربا شديدا وتمادي الشر بينهم حتى تساعي حلماؤهم في القضية فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل وترسل من العاقر عدة الابل التي عقرها للكابي فتراضوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال في ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل بأخطب أبّدته * بخاء الويل والضيم النصاح
ومر الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عنيت لسلمي * لربدان الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى * دموع العين ناكرة تراح

وهي طويلة يقول فيها

هنيئاً للعدى سخط ورغم * وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت * مساهرة وللقلب إنجاح
وقد قال العداة نري كلابا * وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نجح * وخير الامر مافيه النجاح

ومدوا بينهم بحبال مجد * وندي لاأحيد ولا ضاح
ألم تران جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لايكون له اقتراح
وانك ان قبضت بها جميعاً * أبت ماسمت واحدها القداح
كذاك تفرق الاخوان مما * يذلهم وفي الذل افتضاح
أنا الخطار دون بني كلاب * وكعب إن اتيح لهم متاح
أنا الحامي لهم ولكل قرم * أخ حام اذا جد النصاح
أنا الليث الذى لايزدهيه * عواء العاويات ولا النباح
سل الشعراء عني هل أقرت * بقلبي أو عفت لهم الجراح
فما لكواهل الشعراء بد * من العتب الذي فيه لحاح
ومن توريك را كبة عليهم * وإن كرهوا الركوب وان ألاحوا

(ونسخت من هذا الكتاب الذى فيه شعره) ان وقعة كانت بين بنى نمير وبني كلاب بنواحي ديار مضر وكانت لكلاب على بنى نمير وان نميراً استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلني بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلح عاونا وان كانت حمالة أعنا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة في ذلك

سلام الله يامال بن زيد * عليك وخير ما أهدى السلاما
تعلم أينا لكمو صديق * فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكنا وحي بني تميم * عداة لانري أبدا سلاما
وان كنا تكافقنا قليلا * كحرف السيف ينهار انهداما
وهيض العظم يصبح ذا انصداع * وقد ظن الجهول به التئاما
فلن ننسى الشباب المرد منا * ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم * مآتم ماتجف لهم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجي الجاهلون لهم تماما
ألا قل للقبائل من تميم * وخص لمالك فيها الكلاما
فزيدوا يابني زيد نميرا * هوانا انه يدني الفطاما
ولا تبقوا على الاعداء شيئاً * أعز الله نصركم وداما
وجدت المجد في حي تميم * ورهط الهذلق الموفي الذماما
نجوم القوم مازالوا هداة * وما زالوا لآبيهم زماما
هم الرأس المقدم من تميم * وغاربها وأوفاها سناما
اذا ماغاب نجم آب نجم * أغر تري لطلعته ابتساما

فهـذي لابن نومة فانسبوها * اليه لا اختفاء ولا اكتتاما
وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت أنوفهـم رغاما

قال يعنى بالهذلق الهذلق بن بشـير أخو بني عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

ألا هل أتي كعبا على نأى دارهم * وخذلانهم أنا سررنا بني كعب
بما لقيت منا نمـير وجمعها * غداة أتينا في كتائبها القلب
فيالك يوما بالحمي لاترى له * شبيها ومافي يوم شيبان من عتب
أقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذى نالت نمير من النهب
رؤس وأوصال يزايل بينها * سباع تدلت من أبانين والهضب
لنا وقعات في نمـير تتابعت * بضيم على ضيم ونكب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب أنباء بأنا بنو الحرب
ألم تر هم طرا علينا تحزبوا * وليس لنا الا الرديني من حزب
وانا لنقتاد الجياد على الوجي * لاعدائنا من لا مدان ولا صقب
ففي أي فج ماركزنا رماحنا * مخوف بنصب للعداحين لا يصب

(أخبرنا) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي قال كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا ابنى ربيعة علي بنى نمير فى هذه الحرب التي كانت بينهم فقال

رأيتكما ياابنى ربيعـة حزتما * وعودتما والحرب ذات هرير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير
فان أنتما لم تقذعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير
تسومكما بغيا نمـير هضيمة * ستنجد أخبار بهـم وتغور

قال فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتي أتوا نميرا وهم في هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة في نمير * ليشغلهم بناوبه أرابوا
ويزعم اننا حزنا وأنا * لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بنزوتها التي كانت تهاب
ألم تخضع لهم أسد ودانت * لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بني قريع * الى القلعين انهما اللباب
صبحناهم بأرعن مكفهر * يدف كأن رأيته العقاب

أجش من الصواهل ذي دوي * تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين حل بواردات * ونار لنقعه ثم انصباب
صبحناهم بها شعث النواصي * ولم يفتق من الصبح الحجاب
فلم تغمد سيوف الهند حتى * تعيلت الحليلة والكعاب

صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكانما أثر النعاج بجوها * بمدافع الركبين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها * عمياء جاهلة عن الاخبار
فكان عيني غرب أدهم داجن * متعود الاقبال والادبار

الشعر للمخبل السعدي والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وقال الهشامى فيه لابراهيم ثقيل أول ولعنان بنت خوط خفيف رمل

اخبار المخبل (1) ونسبه

قال ابن الكلبي اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن دأب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وأبو عمرو واسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قبال (٢) بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ويكني أبا يزيد واياه عني الفرزدق بقوله

وهب القصائد للنوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذي القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة وأبو يزيد المخبل وذكره بن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن مقبل وهو من المقلين وعمر في الجاهلية والاسلام عمرا كثيراً وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر إلي الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعا شديداً حتى بلغ خبره عمر فرده عليه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن أبي غسان دماذ عن ابن الاعرابي قال هاجر شيبان بن المخبل السعدى وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديداً وكان قد أسن وضعف فافتقر إلى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله فعمد إلى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان به ضنيناً فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك وأعطاه مالا وفرساً وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك فان فعل غنمت مالك وأقمت فى قومك وإن أبي استنفقت ما أعطيتك ولحقت

(١) المخبل بفتح الباء المشددة اسم مفعول من خبله تخبيلا وفي الشعراء من يقال له المخبل غير هذا ثلاثه وهم المخبل الزهرى والمخبل الثمالى وكعب المخبل اه من شرح شواهد الرضي

(٢) وقال البغدادى بن قتال بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام فالباء غلط هنا وفي ما يأتى

به وخلفت ابلك لعيالك ثم مضى إلى عمر رضوان الله عليه فاخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله

أيهلكني شيبان في كل ليلة * لقلبي من خوف الفراق وجيب
أشيبان ما أدراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما أو انبرى * برزقك براق المتون أريب
أشيبان ان تأبي الجيوش بجدهم * يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا هم الا البز أو كل سابح * عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جند الهرمزان كأنما * يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غصني أصبح اليوم ذاويا * وغصنك من ماء الشباب رطيب
فاني حنت ظهري خطوب تتابعت * فمشي ضعيف فى الرجال دبيب
اذا قال صحبي ياربيع ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان ان لن يعقني * تعق إذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب

يعني بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الابيات بكى ورق له فكتب الى سعد يأمره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان ورده فسأله الاغضاء عنه وقال لاتحرمني الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولاخير لك في عصيانه وعقوق شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتى مات وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى إبل أبيه فلا يزال أبوه يقول أحسن رعية إبلك يابني فيقول أراحني الله من رعية إبلك ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى وانحدر الى البصرة وشهد فتح تستر فقال أبوه فذكر أبوه الابيات وزاد فيها قوله

اذا قلت ترعي قال سوف تريحني * من الرعى مذعان العشي جنوب

قال أبو زيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل الى الشأم وذكر القصة والشعر (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدي الى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه اياها ورده لشيء كان في عقله وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف يقال له مالك بن مية بن عبد القيس من بني محارب فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم خبر فبينما جار الزبرقان الذى من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يحدث اذ غاط فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال الى الزبرقان فاتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فاخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فاخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحي وضرب عبد عمرو حتى لجأ الى اخواله بني عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

أجيران ابن مية خبروني * أعين لابن مية أم ضمار

تحلل خزيها عوف بن كعب * فليس لنسلهم فيها اعتذار

قال فلما زوج الزبرقان اخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه وعير به وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم * على الناس تعدو نوكه ومجاهله

أأنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب انك قاتله

فأنكحته زهواً كأن عجانها * مشق إهاب أوسع السالخ ناجله

يلاعبها فوق الفراش وجاركم * بذي شبرمان لن تزيل مفاصله

قال ولج الهجاء بين المخبل والزبرقان حتي تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمع لذلك ذات يوم وكان الزبرقان أسودهما فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته

أنبئت ان الزبرقان يسبني * سفاها ويكره ذو الحرير خصالي

قال وانما سماه ذا الحرير لانه كان مبدنا فكان له ثديان عظيمان فشبه بهما وشبهما بالحرير ويقال انه انما عيره بأخته وابنته ولم يكن للمخبل ابن في الجاهلية قال

أفلا يفاخرني ليعلم أينا * أدنى لاكرم سودد وفعال

فلما بلغ الى قوله

وأبوك بدر كان مشترط الخصى * وأبى الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشده هذا البيت قال وأبوك بدر كان مشترط الخصي وأبي ثم انقطع عليه كلامه اما بشرق أوانقطاع نفس فعلم الناس مايريد أن يقوله بعد قوله وأبي فسبقه الزبرقان قبل أن يتم ويبين فقال صدقت ومافي ذاك ان كان شيخانا قد اشتركا في صنعة فغلبه الزبرقان وضحكوا من قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله (أخبرنا) اليزيدي قال حدثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب قال كان زرارة بن المخبل يليط حوضه فأتاه رجل من بني علباء بن عوف فقال له صارعني فقال له زرارة اني عن صراعك لمشغول فجذب بحجزته وهو غافل فسقط فصاح به فتيان الحي صرع زرارة وغلب فأخذ زرارة حجرا فأخذ به رأس العلباوي فسال المخبل بغيض بن عامر بن شماس أن يحمل عن ابنه الدية فتحملها وتخلصه وكسا المخبل حلة حسنة واعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر أبيك لاألقى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض

اقل ملامة واعز نصرا * اذا ماجئت بالامر المريض

كساني حلة وحبا بعنس * أبس بها اذا اضطربت عروضي

غداة جنى بني على جرما * وكيف يداي بالحرب العضوض

فقد سد السبيل ابو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

ابو حميد بغيض بن عامر واما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان بن عاد يجيرله تجارته في كل سنة بأجر معلوم فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غائب فاتي قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم ان لقمان صائر اليكم واني أخشاه اذا علم بموتي على مالي فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه وضعوه

في طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله اياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض (١) الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ حقه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال بشامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما حشدت بنو علباء للمطالبة بدم صاحبهم حشدت بنو فريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة في الامر وقالوا هذا قتل خطأ فلا تواقعوا الفتنه واقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك

قال المخالس لما ان جرى طلقا * أما حطيم بن علباء فقد غلبا
اني رميت بجلمود على حنق * مني اليه فكانت رمية غربا
ليثا الى يشق الناس منفرجا * لحياة ٢ عنانه لا يتق الخشبا
فأورثتني قتيلا ان لقيت وان أفلت كانت سماع السوء والحربا

ثم أخذ بنو حازم جارا لبني قشير فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلى فأخذ ابله فسأل في بني تميم حتي انتهي الى المخبل فلما سأله قال له ان شئت فاعترض ابلى فخذ خيرها ناقة وان شئت سعيت لك في ابلك فقال بل ابلي فقال المخبل

ان قشيرا من لقاح بني حازم ٢ * كراحضة حيضا وليست بطاهر
فلا يأكلنها الباهلى ويقعدوا * لدى غرضي أرميكمو بالنوافر
أغرك ان قالوا لعزة شاعر * فناك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بابله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل فى ذلك

تدارك حزن بالقنا آل عامر * قنا حصن والكرب الخيل أعسر
فانى بذي الجار الحفاجي واثق * وقلبي من الجار العبادى أوجر
* اذا ماعقيليا اقام بذمة * شريكين فيها فالعبادى أوجر
لعمري لقد جارت خفاجة عامرا * كما جبر بيت بالعراق المشقر
وانك لو تعطي العبادي مشقصا * لراشى كراشي على الطبع أبجر

راشي من الرشوة (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال مر المخبل السعدي بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقربته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له انى آثرتك بهايا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك قالت لاعليك قال بلى والله أسألك قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال واسوأتاه منك فاني استغفر الله عز وجل واستقيلك واعتذر اليك ثم قال

لقد ضل حلمى في خليدة (٢) انني * سأعتب نفسي بعدها وأتوب

---

(١) ويروى ابن بيض بكسر الباء اه ميداني (٢) وروي ضلة

* فأقسم بالرحمن انى ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب(١)

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

فجزي الاله سراة قومي نضرة * وسقاهمو بمشارب الابرار

قوم اذا خافوا عثار أخيهم * لايسلمون أخاهم لعثار

أمثال علقمة بن هوذة اذ سعي * يخشى على متالف الابصار

أثنوا علي واحسنوا وترافدوا * لي بالمخاض البزل والابكار

والشول يتبعها بنات لبونها * شرقا حناجرها من الجرجار

(أخبرنا) ابن زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قالوا اجتمع الزبرقان بن بدور والمخبل السعدي وعبدة بن الطيب وعمرو بن الاهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلي الله عليه وسلم فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لوأن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحا كموا الى أول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة بن حذار الاسدي وقال اليزيدي فجاءهم رجل من بني يربوع يسال عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوه سرهم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف أن تغضبوا فامنوه من ذلك فقال اما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوي وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتي جزورا قد نحرت فاخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط في خبره قال له ربيعة بن حذار واما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيئا فينتفع به وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت ياعبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عن حبيب قال كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق مجاورا في بكر بن وائل باليمامة فاغاروا على ابله وغدروا به فاتي المخبل يستمنحه فقال له ان شئت فاختر خير ناقة فى ابلي فخذها وان شئت سعيت لك فقال بل يسعى بى أحب الي فخرج المخبل فوقف على نادى قومه ثم قال

أدوا الى روح بن حسان بن حارثة بن منذر

كوماء مدفاة كان ضروعها جماة أجفر

تابي الى بصص تسح المحض باللبن الفضنفر

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين والناقه من رجلين حتي اعطوه بعدة ابله وقال ابن حبيب في هذه الرواية كان رجل من بني ضبة

صوت

(١) وروي * واشهدوا لمستغفر الله انني * كذبت عليها والهجاء كذوب

اسل عن ليلى علاك المشيب * وتصابي الشيخ شيء عجيب
واذا كان النسيب بسلمى * لذ في سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ ترات * وعليها من عيون رقيب
بطلوع الشمس في يوم دجن * بكرة أوحان منها غروب
انني فاعلم وان عز أهلي * بالسويداء الغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفي وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري والغناء لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يحيى المكي وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ولم يجنسه

أخبار غيلان ونسبه

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أخت أمية بن عبد شمس أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشأم في طاعون عمواس وأبوه حي وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف في الفحول وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لاخته سلمة إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفوء وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وآله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبي حدثني أبي قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص فولدت له عماراً وعامراً فهاجر عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه وأخبر غيلان أن ابنه عمارا سرق ماله وهرب به فاشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عماراً فلم يعتذر الى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له أي شيء لي عليك إن دللتك على مالك قال ماشئت قالت تبتاعني وتعتقني قال ذلك لك قالت فاخرج معي فخرج معها فقالت اني رأيت عبدك فلانا قد احتفر ههنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئاً وانه لايزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات وما أراه إلا المال فاحتفر الموضع فاذاهو بماله فاخذه وابتاع الامة فأعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عماراً فقال والله لايراني غيلان أبداً ولاينظر في وجهي وقال

حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله ان الله ليس بغافل *
برئت من المال الذي يدفنونه * أبرئ نفسي ان ألط بباطل
ولو غير شيخي من معد يقوله * تيممته بالسيف غير مواكل
وكيف انطلاقي بالسلاح الى امرئ * تبشره بي يتدرن قوابلي

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفى عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان اخا دهنة فقال غيلان يرثي عامراً

عيني تجود بدمعها الهتان * سحاً وتبكي فارس الفرسان
ياعام من للخيل لما احجمت * عن شدة مرهوبة وطعان
لواستطيع جعلت مني عامرا * بين الضلوع وكل حي فان
ياعين بكي ذا الحزامة عامرا * للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدة معلم * منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافي الحديدة مخذم * مما يخير الفرس للبادان

(نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له إبل يرعاها راعيه في الابل مع أبل غيلان فتخطي بعضها الى أرض لابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب فضرب أبو عقيل الراعي واستخف به فشكا الباهلي ذلك الى غيلان فقال لابي عقيل

الا من يرى راى امريء ذي قرابة * أبي صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة انما * أبوك أبي وانما صفقنا معاً
وان ابن عم المرء مثل سلاحه * يقيه اذ لاقى الكمى المقنعا
فان يكثر المولى فانك حاسد * وان يفتقر لايلف عندك مطمعا
فهذا وعيد وادخار فان تعد * وجدك أعلم ماتسلفت أجمعا

(ونسخت من كتابه) قال لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر اخلاقها فقال فيها

يارب مثلك فى النساء غريرة * بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ماتحت الضلوع وغرها * مني تحمل عشرتي وخلاقى

(ونسخت من كتابه) ان بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من انفسهم واحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استنجدوا بني نصر فخرجت ثقيف الى بنى عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا فيهم القتل فقال غيلان فى ذلك ويذكر تخاذل بني نصر عنهم

ودع بذم اذا ماحان رحلتنا * أهل الحظائر من عوف ودهمانا
القائلين وقد حلت سباحتهم * جبر تحسحس عن أولادها الضانا
والقائلين وقد رابت وطانهم * أسيف عوف تري أم سيف غيلانا
أغنوا المولى عنا لا أبالكم * انا سيغني صريخ القوم من كانا

لايمنع الخطر المظلوم فحمته * حتى يري ٢ بالعين من كانا

(ونسخك من كتابه) قال جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفاً بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة في ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم ثم من عليهم وقال في ذلك

ألا ياأخت خثعم خبرينا * بأي بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيل منأ كناف وج * ولبت نحوكم بالدار عينا
راينا هن معلمة رواحا * يقينان انصباح ومعتدينا
فامست مني خامسة جميعا * تضابع في القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم الينا * بأعينهم وحققنا الظنونا
الى وحراحة في الدار تفشي * اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم في الدار نوحا * يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا * فهل أنبئت حال الطالبينا

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الشامي قال حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي قال خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره فأنشدني شعر غيلان بن سلمة ماأنشدني لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مر بالطف وهو يريد الطائف فأنشدني له

وليلة أرقت صحابك بالطف وأجرى بجنب ذي جشم
فالجسر فالقطران فالنهر المربد بين النخيل والاجم
معانق الواسط المقدم أو * ادنو من الارض غير مقتحم
استعمل العنس بالقياد الى الافات ارجو نوافل الطعم

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب في الجاهلية قال يابني قد أحسنت خدمة أموالكم وامجدت أمهاتكم فلن تزالوا بخير ماغذوتم من كريم وغذا منكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة في خدر بيت يتبع أوجد يرتجى واياكم والقصيرة الرطلة فان أبغض الرجال الى ان يقاتل عن أبي أو يناضل عن حسبي القصير الرطل ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوق فعلها * وزينها أقوامها فتزينت
رحلت اليها لاترد وسيلتي * وحملتها من قومها فتحملت

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسري فقال له ذات يوم غيلان أي ولدك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ثم قال له ماغذاؤك قال خبز البر قال قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكراني قال العمري روي الهيثم بن عدي هذا الخبر

أتم من هذه الرواية ولم أسمعه منه قال الهيثم حدثني أبي قال خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ماقدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فان أصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذا فأنالها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

ولو رآني أبو غيلان اذ حسرت * عني الامور الى أمر له طبق

لقال رعب ورهب يجمعان معا * حب الحياة وهول النفس والشفق

إما بقيت على مجد ومكرمة * أو اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال أنا صاحبكم ثم خرج في العير وكان أبيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسري تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب كسري حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ماأدخلك بلادي بغير اذني فقال قل له لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوساً لضد من أضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها فان أردتها فهي لك وان لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لاينبغي لاحد أن يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت اعظاما له قال فاستحسن كسري مافعل وأمر له بمرفقة توضع تحته فلما أتي بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله كسري واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسي لانه أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم أحب اليك قال الصغير حتي يكبر والمريض حتي يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي ودلك على هذا القول والفعل الا حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتمر ثم اشتري منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول اطم بني بها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

مابال عيني لا تغمض ساعة * الا اعترتني عبرة تغشاني

أرعي نجوم الليل عند طلوعها * وهنا وهن من الغروب دوان

يانافعا من للفوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الاقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا * بين اللهاة وبين عكد لساني

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب في ذلك فقال والله لا تسمح عيني بمائها فأضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلى نافع وبلى الجزع وفني وفنيت الدموع واللحاق به قريب

صوت

الا علّلاني قبل نوح النوادب * وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل ثوائي في تراب وجندل * وقبل نشور النفس فوق الترائب
فان تأتني الدنيا بيومي بجاءة * تجدني وقد قضيت منها مآربي

الشعر لحاجز الازدي والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار حاجز ونسبه

هو حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج ابن مالك بن زهران بن عوف بن مـدعان بن مالك بن نصر بن الازد وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وفي ذلك يقول

قومي سلامان اذا ما كنت سائلة * وفي قريش كريم الحلف والحسب
اني مـتى أدع مخزوما ترى عنقاً * لا يرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في أولى عـديدهم * أولاد مرّاسـة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلي مقل ليس من مشهوري الشعراء وهو أحد الصعاليك المغـيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن عوف بن الحرث الازدي انه قال لابنه حاجز بن عوف أخـبرني يابني باشد عدوك قال نعم أفزعتني خثعم فنزوت نزوات استفزتني الخيل واصطف لي ظبيان فجعلت أنهمما بيدي عن الطريق لضيقه ومنعاني أن أتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له فهل جاراك أحد في العدو قال ما رأيت أحـد جاراني الا أطيلس أغيبر من البقوم فانا عدونا معا فلم أقدر على سبقه قال والبقوم بطن من الازد من ولد ناقم واسمه عامر ابن خواله بن الهيق ابن الازد (نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو) الشيباني من كتاب بخط المرهبي الكوكبي قال أغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم فقال لاصحابه انزلوا حتى أعتبر لكم فانطلق حتى أتي صرما من بني هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فيطمعوا فيه فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بني سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهـم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عرف

صباحك واسلمي عنا اماما * تحية وامق وعمي ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها * كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمي منا * بعيـداً لا تكلمنا كلاماً

فانك لا محالة ان تريني * ولو أمست حبالكم رماما
بناحية القوائم عيسجور * تداركتها ٢ عاماً فعاماً *
سلى عني اذا أغبرت جمادي * وكان طعام ضيفهم الثمام
ألسنا عصمة الاضياف حتي * يفحى مالهم نفلا تواما
أبي عبر الفوارس يوم داج * وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا * اذا لم تغبق المائة الغلاما

يعني بقوله وضع السهام ان الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر ابن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرياسة في الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم اسكنوا الاسد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم حتى هزموا بنى فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسابوهم فأراد الحرث ان أن يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبى حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوة فأرسلها مثلا فقال له الحرث أترك يامالك تقدر أن تسود فقال هيهات الازد أمنع من ذاك فقال اعطني ولو جعبا والجعب البعر في لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتني فقال مالك فمن سماعها أفر ومنعه الربيع فقال حاجز في ذلك

* ألا زعمت ابناء يشكر اننا * بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم * صفائح بيض اخلصتها الصياقل
واسمر خطي إذا هز عاسل * بأيدي كماة جربتها القبائل

وقال أبو عمرو جمع حاجز ناساً من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوا منهم غرة وغنموا ماشاؤا فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

اني من أرعادكم وبروقكم * وإيعادكم بالقتل صم مسامعي
وإني دليل غير مخف دلالتى * على الف بيت جدهم غير خاشع
تري البيض يركضن المجاسد بالضحي * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أي شيء لا أبا لابيكم * تشيرون نحوي نحوكم بالاصابع

وقال أبو عمرو أغارت خثعم على بنى سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان فالتقوا واقتتلوا فطعن عمر بن معديكرب حاجزاً فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فندم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلي وانصرف فقال عزيل الخثعمى يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

أعجز حاجز منا وفيه * مشلشلة كحاشية الازار
فعز على ما أعجزت دمني * وقد أقسمت لايضربك ضار

فأجابه حاجز فقال

إن تذكروا يوم القري فانه * بواء بأيام كثير عديدها

فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا * جهاراً فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا * بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراكات اللواتي تأخرت * سراة بني لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة * بملمومة يهوي الشجاع وبيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمراً جلودها
فما زعمت حلفا لامر يصيبها * من الذل إلا نحن رغما نزيدها

وقال أبو عمرو بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضي معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام بن الاسر ابن عبد الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمي حتى قاربه فصاحت به خثعم ياعوف ارم حازم فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع في قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فاخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيراً في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز عنه فمر فنجا وقال في ذلك

فدي لكما رجلي أمي وخالتي * بسعيكما بين الصفا والاثائب
أو ان سمعت القوم خافي كأنهم * حريق أباشت في الرياح الثواقب
سيوفهم تغشي الجبان ونبلهم * يضيء لدي الاقوام نار الحباحب
فغير قتالي في المضيق أغاثني * ولكن صريح العدو غير الاكاذب
نجوت نجاء لا أبيك تبثه * وينجو بشير نحو أزعر خاضب
وجدت بعيراً هاملا فركبته * فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو اجتاز قوم حجاج من الازد ببني هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزاً فجمع جمعاً من قومه وأغار على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز

ياضمر هل نلنا كم بدمائنا * أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكي لقتلي من فقيم قتلوا * فاليوم تبكي صادقا لهلال
ولقد شفاني ان رأيت نساءكم * تبكين مردفة على الاكفال
ياضمر إن الحرب اضحت بيننا * لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو خرج حاجز في بعض اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانو يرون انه مات عطشاً او ضل فقالت اخته ترثيه

احي حاجز أم ليس حيا * فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترح * فيصدر مشية السبع الكليم

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان حاجز الازدي مع غاراته كثير الفرار لقي عامراً فهرب منهم فنجا وقال

ألا هل اتي ذات القلائد فرتي * عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلونني * لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبي اخطت خلفه الصقر رجله * وقد كاد يلقى الموت في حلقة الصقر
بمثلي غزاة القوم بين مقنع * وآخر كالسكران مرتكز يفري

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ثم الاكلبي ففاته حاجز وقال في ذلك

وكأنما تبع الفوارس ارنبا * او ظبي رابية خفافا اشعبا
وكأنما طردوا بذى نمراته * صدعا من الاروي احن مكلبا
اعجزت منهم والاكف تنالني * ومضت حياضهم وآبوا خيبا
ادعو شنوءة غثها وسمينها * ودعا المرقع يوم ذلك اكلبا

وقال يخاطب عوض امسي

ابلغ اميمة عوض امسى بزنا * سلبا ما سرها ٢ ان تسكبا
لولا تقارب رأفة وعيونها * حمشا مصعدا ٢ ومصوبا

صوت

يادار من ماوي بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة * وعجا نسا يرفلن بالركب
ومدججا يسمي بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسى والغناء لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحيي المكي وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق فى مجري البنصر عن اسحق والله تعالى أعلم

أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان(١) بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمى شعراء الجاهلية والاسلام وأبوه الطفيل ابن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى

(١) عدثان بالمثلثة لا بالنون كما في حاشية القاموس قاله نصر

الاسلام (أخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه واللفظ في الخبر له والله أعلم (وأخبرني) به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتي مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم وهاجر الي المدينة وكان رجلا يعصو والعاصى البصير بالجراح ولذلك يقال لولده بنو العاصي فأرسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا ماهذا الرجل وما عنده فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ماأقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فقال

لا واله الناس نالم حربهم * ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلما على خسف ولست بخالد * ومالي من واق اذا جاءني حتمي
فلا سلم حتي تحفز الناس خيفة * ويصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول فاستمع ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فأسلم وعاد الى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء حتي نزل بروق وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر أين يسلك فاضاء له نور في طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا نار أحدثت على القدوم ثم على بروق لا تطفأ فما لقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمعا فلقيه بطريق يزحزح وبلغنا أنه كان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول

ياطولها من ليلة وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجت (١)

ثم أتي الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة فقال له ماوراءك فقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم أهد دوسا ثلاث مرات قال أبو هريرة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصحت واقوماه فلما دعالهم

(١) وفي البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت أسلمت أمة سوداء لبعض العرب وكان لها حفش في المسجد قالت وكانت تأتينا فتحدث عندنا فاذا فرغت من حديثها قالت *ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا* ألا انه من بلدة الكفر أنجاني* الخ الحديث وهو مكرر في البخاري وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم وفيه عن أبي هريرة لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق *ياليلة من طولها وعنائها* على انها من بلدة الكفر نجت

سري عني ولم يحب الطفيل أن يدعولهم لخلافهم عليه فقال له لم أحب هذا منك يارسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحرث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول في الجاهلية ان للخلق خالقا لا أعلم ما هو فخرج حينئذ فى خمسة وسبعين رجلا حتي اتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم واسلموا قال ابو هريرة مازات الوي الآجرة بيدي ثم لويت على وسطى حتي كان بجاداسود وكان جندب يقربهم الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة للحرث بن الطفيل قالها في حرب كانت بين دوس وبين بني الحرث بن عبدالله ابن عامر بن الحرث بن يشكر ابن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبدالله بن عامر بن الحرث ابن يشكر سيد آل الحرث وكان يقول لقومه احذركم جرائر أحمقين من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيف وكان آل الحرث يسودون العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان ويعطون اذ الزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بني الحرث يوماً أتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله فأتياه فقالا ياعم ان لنا أمراً نريد ان تحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما ياعم ان رجلى قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لى فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت دوس الى سيد بني الحرث وكان نازلا بقنونا فأقاموا له في غيضة في الوادي وسرحت ابله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه فقتلوه ثم أتوا أهله وعرفت بنو الحرث الخبر فجمعوا الدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو الحرث بغلمة من دوس فقتلوهم ثم ان دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا من يكلمنا من يمانين حتى نغزو أهل ضماد فكان ضماد قد أتى عكاظ فأرادوا أن يخالفوه الى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فان السلم زائدة نواها * وان نوى المحارب لاتروب

فقالوا هذا لايتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه فى السلم فأتوا حممة بن عمرو فقالوا ارسل الينا بعض ولدك فقال وأنا ان شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تفرقوا فرقتين فاذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تتفارقوا لايقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحى من آل الحرث وقتلوا إبنا لضماد فلما قدم قطع أذني ناقته وذنبها وصرخ في آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكني أبا سفيان لما أراد أن ياتي عكاظ ان كنت تحرز أهلي والا أقمت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فان زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهى اخت مربان بن سعد الدوسى الشاعر فلما اغارت دوس على بني الحرث قصدها اخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت ياأخي اصرف عني القوم فاني حائض لايكشفوني فنكز سية القوس في درعها وقال لست بحائض ولكن

فى درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم أخرج الصبي فقتله وقال في ذلك

ألاهل أتي أم الحصين ولونات * خلافتنا فى أهله ابن مسرح
ونضرة تدعو بالفناء وطلقها * ترائبه ينفحن من كل منفح
وفر أبو سـفيان لما بدا لنا * فرار جبان لامه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتغاورون حتي كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم أتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة فبنين بيتاً وجعلن يستقين الماء وتحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن معنا فانزل أي انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل ينازل الكتيبه * فذلكم تزني به الحبيبه

فلما التقوا رمي رجل من دوس رجلا من آل الحرث فقال خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو فى رأس الجبـل وبنو الحرث بحضرة الوادى ياقوم زبنتم فارجعوا ثم رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيى وانصرفوا فقال قد جبنت ياضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبي عمرو) وأما الكلبى فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديتان ولسائر قومه دية وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجيء الدوسي فاذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتي أدرك عمرو بن حممة ابن عمرو فقال لأبيه ماهذا التطول الذي يتطول به اخواننا علينا فقال يابني ان هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فاعرض عن ذكره فاعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكري ثم أتي عمرو بن حممة فاخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال الى كم تصبرون لهذا الذل هذه بنو الحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما أو تموتوا كراما فاستجابوا له وأقبلت اليهم بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت فقال رجل من دوس يومئذ

قد علمت صفراء حرشاء الذيل * شرابة المحض تروى للقتـل
ترخي فروعا مثل أذناب الخيل * ان بروقا دونها كالوبل
* ودونها خرط القتاد بالليل *

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم عن أبى عمرو

يادار من ماوى بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لاترى الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمـرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد رعبت * أيقنت انهم بنو كعب

كعب بن عمرو لا لكعب بني العنقاء والتبيان في النسب
فرميت كبش القوم معتمدا * فمضى وراشوه بذي كعب
شكوا بحقويه القداح كما * ناط المعرض اقدح القضب
فكان مهري ظل منغمسا * شبا الأسنة مغرة الجأب
يارب موضوع رفعت ومرفوع وضعت بمنزل اللصب
وخليل غانية هتكت قرارها * تحت الوعي بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد * احللتها في منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

هذا البيت فى الغناء في لحن ابن سريج وليس هو في هذه القصيدة ولا وجد في الرواية وإنما ألحقناه بالقصيدة لانه في الغناء كما تضيف المغنون شعرا الى شعر وان لم يكن قائلهما واحدا اذا اختلف الروي والقافية

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذي سلفا
وبنت فلم امت كلفا * عليك ولم تمت اسفا
كلانا واحد فى النا * س ممن مله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطي وفيه لعمر الميداني هزج

أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام ابن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل ابن عمرو بن وديعة بن أكبر بن أفصى بن عبد القيس بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران (وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل) حدثني غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد قال كان أبي يقول أفصى أبو عبد القيس هو أفصي بن جديلة بن أسد وأفصي جد بكر بن وائل هو أفصي بن دعمى والنسابون يغلطون في قولهم عبد القيس بن أفصى بن دعمى ويكنى عبد الصمد أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً الا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه لايقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شيء من الاخبار واللغة والحديث ليس بكثير والمعذل بن غيلان هو الذي يقول

الى الله أشكو لاالى الناس انني * أرى صالح الاعمال لاأستطيعها
أرى خلة في إخوة وأقارب * وذي رحم ما كان مثلي يضيعها

فلو ساعدتني في المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له علي بن سليمان الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الربعي أيضاً قالا وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله أثنى على الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا النخعي واسحق قال حدثنا الجماز قال هجا أبان اللاحقي المعذل بن غيلان فقال

كنت امشي مع المعذل يوماً * ففسا فسوة فكدت اطير

فتلفت هل ارى ظربانا * من ورائي والارض بي تستدير

فاذا ليس غيره واذا اعـ * ـصار ذاك الفساء منه يفور

فتعجبت ثم قلت لقد أعـ * ـرف هذا فيما ارى خنزير

فأجابه المعذل فقال

صحفت أمك اذ سمتك بالمهد أبانا

قد علمنا ماأرادت لم تردالا أتانا

صيرت باء مكان التاء والله عيانا

قطع الله وشيكامن مسميك اللسانا

(أخبرني) عمي قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة أن نقضي * ذمامكمو ولاتقضوا ذماما

وقدقال الاديب مقال صدق * رآه الآخرون لهم إماما

اذا أكرمتكم وأهنتموني * ولم أغضب لذلكمو فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رايتك ابا عمرو مغضباً فقال اجل ماتت بنت اختي ولم تأتني قال ماعلمت ذلك قال ذنبك اشد من عذرك ومالي انا اعرف خبر حقوقك وانت لاتعرف خبر حقوقي فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه (حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شروين حسن الغناء والضرب وكان من اراد يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها ان تطالعه أو تلوح له بخرقة حمراء ليظنها امراة تطالعه فكان حينئذ يغني احسن مايقدر عليه تصنعاً لذلك فغضب عليه عبدالصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانية

فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانية

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن

المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت لهامرأة تزني فقال

ان كنت قدصفرت اذن الفتى * فطالما صفر آذانا
لاتعجبي ان كنت كشخنته * فكانما كشخنت كشخانا

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهرى وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء وكان ابن الجوهري شيخاها قبيح الوجه فتعشقت فتي كاتباً كان يعاشره ويدعوه وكان الفتي نظيفاً ظريفاً فاجتمعت معه مراراً في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتي يكاتمه أمره ويحلف له انه لايهواها فدخلت عليهما ذات يوم بغتة فبقي الفتي باهتاً لايتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

لسان الهوي ينطق * ومشاهده تصدق
لقد تم هذا الهوى * عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقاً * فقلبك لم يخفق
ومالك اما بدت * تحار فلا تنطق
اشمس تجلت لنا * ام القمر المشرق

الغناء في هذه الابيات لرذاذ ويقال للقاسم بن زرزور رمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت اليه جملة فقال عبد الصمد في ذلك

الى امرئ حازم ركبت * أي امرئ عاجز تركت
فتنة ابن الجوهرى لقد * أظهرت نصحاً وقدأفكت
أكذبتها عزمة ظهرت * لاتبالى نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * ونجت من قرب من فركت
ثم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
* وعيون لايرقأن على * حسن وجه فانهن بكت
خرجت والليل معتكر * لم يهلها أية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجي الظلماء قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهر الذى انتهكت
ورأت لما سقت كمدا * انها فى دينها نسكت
مليت كف بها ظفرت * دون هذا الخلق ماملكت
أي ملك اذ خلا وخلت * فشكا أشجانه وشكت
يجتلي من وجهه ذهبا * وهو يجلو فضة فتكت
هكذا فعل الفتاة اذا * هي في عشاقها محكت

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني بعض أصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جار له يخطر فى مشيته خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يمشي فى ثوب عصب من العرى على عظم ساقه مسدول
دب فى رأسه خمار من الجوع سري خمرة الرحيق الشمول
فبكي شجوه وحن الى الخبز ونادي بزفرة وعويل
من لقاب متيم برغيف * ن ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسي * جل قدر الاعراس عن تأميلي
هات لوناً وقس لتلك تغنى * لست أبكي لدارسات الطلول

(أخبرنا) سوار بن أبى شراعة قال كان بالبصرة طفيلى يكنى أبا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذا بنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح ياغلام لابي سلمة ثم لايلبث البواب حتى يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب ويقولون بادر ويلك فان أبا سلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهر مدور يسمونه كيسان فينتظرون حتي يجيء بعض من قد دعي فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا الفهر فى العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبامها لشدة حرارتها فجمعت احشاؤه فمات على المائدة فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه

احزان نفسى عليها غير منصرمه * وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه
على صديق ومولي لى فجعت به * ماان له فى جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة * كوماء جاء بها طباخها زدمه
* قد كللتها شحوم من قليتها * ومن سنام جزور عبطة سنمه
غيبت عنها فلم نعرف له خبراً * لهفي عليك وويلي ياأبا سلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت * يوما عليك ولو فى جاحم حطمه
قد كنت أعلم ان الاكل يقتله * لكنني كنت أخشي ذاك من تخمه
* اذا تعمم فى شبليه ثم غدا * فان حوزة من يأتيه مصطلمه

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان عبد الصمد ابن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له احمد فغاضبه الفتي وهجره فكتب اليه

صوت

سل جزعي مذ صددت عن حالى * هل خطر الصبر لى على بالى
لاغير الله سوء فعلك بى * ان كنت أعتبت فيك عذالى
ولا ذممت البكالى عليك ولا * حمدت حسن السلو من سال
لو كنت أبغي سواك ماجهلت * نفسي ان الصدود اعنى لى

لجحظة فى هذه الابيات رمل مطلق (أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال هجا عبدالصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها

تفتر عن مضحك السدري ان ضحكت * كرف الاتان رأت أدلاء أعيار
* يفوح ريح كنيف من ترائبها * سوداء حالكة دهماء كالقار *

قال فكسدت والله تلك القينة بالبصرة فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبدالصمد بن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشيء كان بلغه عنه فكتب اليه

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو * م ولم أدر ما جواب الكتاب
ليت شعري عن الامير لماذا * لا يراني أهلا لرد الجواب
لا تدعني وانت رفعت حال * ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي
ان أكن مذنباً فعندي رجوع * وبلاء بالعذر والاعتاب
وأنا الصادق الوفاء وذو العه * د الوثيق المؤكد الاسباب

(أخبرني) الحرمي بن على قال حدثني أبو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب بن أبي صفرة يقال له صبيانة وكان له بستان سرى في منزله فكان يدعو الفتيات اليه فلا يعطيهن شيأ من الدراهم ويقصر بهن على ما يحملنه من البستان معهن مثل الرطب والبقول والرياحين فقال فيه عبد الصمد

قوم زناة ما لهم دراهم * جذرهم النمام والحماحم
أنذل من تجمعه المواسم * خسوا وخست منهم المطاعم
* فعدلهم ان قسته المظالم *

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة وأخبرنا به سوارا جازة قال حدثني أبي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي أنقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز فقال نعم لانه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لا يدري فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

قال وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام فجمع جماعة من اصحابه وجيرانه وجعل يغشي المجالس ويحلف لهم انه ما قال ان عبد الصمد بيض محول ويسألهم ان يعتذروا اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي الم اقل لك ان آفتي منه عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ما قال اني بيض محول اشد على من هجائه لي فبعثت الى وهبان فأحضرته وقلت له ياهذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فنحب ان لا تتكلف العذر الى الناس في امرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال قال لي أبو شراعة القيسي بلغ اباجعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمعا عند أبي واثلة السدوسي فقال له مضرطان بلغني

انك هجوتنى فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء فوثب الى عبد الصمد يضربه فقال الحمدوى وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو الذى كان يقتل الزنادقة

ألذ من محنة القنانى * أو اقتراح على قيان
لكز فتى من بني لكيز * يهدي له أهون الهوان
أهوي له بازل خدب * يطحن قرنيه بالجران
فنال منه ثؤور قوم * باليد طورا وباللسان
وكان يفسو فصار حقا * يضرط من خوف مضرطان

قال وبلغ عبد الصمد شعر الحمدوي فقال أناله ففزع الحمدوى منه فقال

ترح طعنت به وهم وارد * اذ قيل ان ابن المعذل واجد
هيهات ان أجد السبيل الى الكري * وابن المعذل من مزاحي حارد

فرضي عنه عبد الصمد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنى ابراهيم ابن عقبة اليشكري قال قال لى عبد الصمد بن المعذل هجاني الجماز ببيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس حتي لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجي فيه كل أحد فما رواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعته وهو قولى

نسب الجماز مقصور اليه منتهاه * يتراآى نسب الناس فما يخفى سواه
يتحاجي فى أبى الجماز من هو كتاباه * ليس يدرى من أبو الجماز الامن يراه

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر فأنشدنا لنفسه فيه

* اذا لم يزرنا ندمانيه * خلوت فنادمت بستانيه
فنادمته خضرا مؤنقا * يهيج لى ذكر أشجانيه
يقرب مفرحه المستلذ * ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مداري الظبا * تظل لاطلائها حانيه
ونورا قاح شتيت النبات * كما ابتسمت عجبا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتا * ة الى وجه عاشقها رانيه

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعى يهوى جارية من جوار القيان يقال لها علم وكان يعاشر عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابني ويسمى الجارية ابنتى فباع الفتى بستانا له في نهر معقل وضيعة بالقندل فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتي أصبحت عروساً * تهدي من ابني الى عروس

زفت اليه لخير وقت * فاجتمعا ليلة الخميس
يامعشر العاشقين أنتم * بالمنزل الارذل الخسيس
يزيد أضحى لكم رئيساً * فاتبعوا مبهج الرئيس
من رام بلا لرأس أير * دلك نفساً لحل كيس

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان ابا قلابة الجرمي تدسس الى الجماز لما بلغه تعرضه له وهجاؤه اياه فحمله على الزيادة في ذلك ويضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا ابا قلابة حتى افحمه فقال عبدالصمد فيهما

يامن تركت بصخرة * صماء هامته اميمة
ان الذي عاضدته * اشبهته خلقا وسيمه
وكفعل جدتك الحديـ * ـثة فعل جدته القديمة
فتناصرا فابن اللئيمة * ناصر لابن اللئيمه

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليه أمير البصرة وكان من ولد سليمان بن علي فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد (١)

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت في كتبك
أم هل ترى ان في مناصفة الاخوان نقصا عليك في حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب * فأي شيء أدناك عن غضبك
ان جفاء كتاب ذى ثقة * يكون في صدره وأمتع بك
كيف بانصافنا لديك وقد * شاركت آل النبي في نسبك
قل للوفاء الذى تقدره * نفسك عندى ملكت من طلبك
أتعبت كفيك في مواصلتي * حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه

كيف أحول الاخاء يا أملي * وكل خير انال من نسبك
ان يك جهل أتاك من قبل * فامنن بفضل على من أدبك
أنكرت شيئا فلست فاعله * ولا تراه يخط في كتبك

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبدالصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فأخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد

لى صاحب في حديثه البركه * يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليل أحرفها * لردها بالحروف مشتركه

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كان يحيى بن عبدالسميع الهاشمي

(١) وقال فى العقد الفريد لم يجيزوا مثل ابقاك الله وأمتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما كتب الاخوان فغير جائز ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى ابن الزيات وذكر الأبيات

يعاشر عبدالصمد بن المعذل ويجتمعان في دار رجل من بنى المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبد بها الهاشمى دون عبدالصمد فقال فيهم عبد الصمد

قل ليحيي ملكت من أحبابى * فلينكهم ماشاء من اصحاب
قد تركنا تعشق المرد لما * ان بلونا تتم العزاب *
وشنئنا المواجرين فملنا * بعد خير الى وصال القحاب
حبذا قينة لاهل بنى المنجا * ب حلت في رحبة المنجاب
صدقت اذ يقول لي حاق الاحراح ليس الفقاح للازباب
* حبذا تلك اذ تغنيك يا * يحيي وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبذا اذ ركبتها فتجافت * تشكي اليك عند الضراب
وتغنت وأنت تدفع فيها * غير ذي خيفة لهم وارتقاب
ان جنبي عن الفراش لناب * كتجافي الاسر فوق الظراب
ليت شعري هل أسمعن اذاما * زاح عني وساوس الكتاب
من فتاة كانها خوط بان * مج فيها النعيم ماء الشباب
اذ تغنيك خلف سحق رقيق * نغمات تحبها بصواب *
شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس من خلال سحاب
رب شعر قد قلته بتساه * ويغري به ذوو الالباب
قد تركت الملتحين اذ ٢ ما * ذكروه قاموا على الاذناب

قال وشاعت الابيات بالبصرة فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمى وقطعه بعد ذلك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي واحمد بن يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن صالح الهاشمى قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلا الى عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الله يهجو هشاما الكرنباني فجري بين ابني هشام الكرنبانى وهما أبو وائلة وابراهيم وبين الحر بن عبدالله لحاء في أمر عبد الصمد لانهما ذكراه وسباه فامتعض له الحسين وسبهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يرتكب القبيح وبلغ الحسين ذلك فلقيهما في سكة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وأفلت أبو وائلة ووقع سبب السوط فى عين ابراهيم فأثر فيها أثرا قبيحا فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن على وهرب أبو وائلة الى الامير على بن عيسي وهو والى البصرة فوجه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين بن عبد الله فطلبه وهرب حسين الى الحدثة فلما كان من الغد جاء حسين الى صالح بن اسحق بن سليمان والى ابن يحيي بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فصاروا معه الى على بن عيسي وأقبل عبد الصمد بن المعذل لما رآهم فدخل معهم لنصرة حسين فكلموا على بن عيسى في امره وقام عبد الصمد فقال اصلح الله الامير هؤلاء اهلك واجلة اهل مصرك قصدوا اليك فى ابنهم

وابن أخيهم وان كان حدثا لا ينسبك للخسة بحداثته فان ههنا من يمير عنه وقد قلت أبياتاً فان رأي الامير ان يأذن في انشادها فعل قال قل فانشده عبد الصمد قوله

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * رأس الدعائم سابق الاغصان
إن العلوج على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه باعظم البهتان
قرفوه عندك بالتعدي ظالما * وهم ابتدوه باعظم العدوان
شتموا له عرضاً أعز مهذبا * أعراضهم أولي بكل هوان
وسموا بأجرام اليه مهينة * وصلت بآلام أذرع وبنان
خلقت لمد القيس لا لتناول * عرض الشريف ولا لمدعنان
لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا * إذ لم يهابوا حرمة السلطان
أيذل مظلوما وجدك جده * كيما يعز بذله علجان *
وينال أقلف كربلاء بلاده * ذل ابن عم خليفة الرحمان
انى أعيذك ان تنال بك التي * تطغي العلوج بها على عدنان

فدعا على بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا بهشام الكرنباني وبنيه فعذلهم في أمره ثم أصلح بينهم بعد ذلك (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئاً أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبي عليك مقارن العذر * قد زال عند حفيظتي صبري
لك شافع مني إلي فما * يقضي عليك بهفوة فكري
* لما أتاني ما نطقت به * في السكر قلت جناية السكر
حاشا لعبد الله يذكرني * مستعذبا بنقيصتي ذكرى
ان عاب شعري أو تحيفه * فلهنه ما عاب من شعرى
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكري
فمتي خمرت فأنت في سعة * ومتى هفوت فانت في عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شروين المغني وكان محسناً متقدما في صناعته فتعالل عليه ومضى إلي غيره فقال عبد الصمد والله لاسمنه ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة إلا بعد أن يبذل عرضه وحريمه فقال فيه

من حل شورين له منزلا * فلتنهه الاولي عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتي في بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتي اضطر الى أن خرج إلي بغداد وسر من رآى (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى وأحمد بن العباس العسكرى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا الفضل بن أبي

جرزة قال كان أبو قلابة الجرمي وعبد الصمد بن المعذل وعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير إلي بيت بحر البكراوي وكانت له جارية مغنية يقال لها جبلة وكان أبورهم اليها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول اليها وافاهم أبورهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا إلى بستان ابن أبى عيينة فقال أبو قلابة لابد أن نهجو أبارهم فقالوا قل فقال

الا قل لابى رهم سيهوى نعتك الوصف
كما خالفك الغي كذا جانبك الطرف
أتانا أنه أهدى إلى بحر من الشغف
خزيمات من الضير فهلا معها رغف
فنادوا اقسمى فينا فقد جاءكم اللاطف

فقال له عبد الصمد سخنت عينك إيش هذا الشعر بمثل هذا يهجي من يراد به الفضيحة فقال أبو قلابة هذا الذي حضرني فقل أنت ما يحضرك فقال أفعله وأجود فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبارهم وأول قصيدة هجاها قوله

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا * والقوا الريط واشتملوا القلوسا
بني العبد المقيم بنهرتيري * لقد أنهضت طيركم نحوسا
حرام ان نبت لكم بذيل * فلا يمسي بأمكم عروسا
إذا ركد الظلام رأت عسيلا * يحث على ندماه الكؤسا
ويذكرهم أبارهم بهجو * فيستدعى إلى الحرم النفوسا
ويخليهم هشام بالغوانى * ويحمى الفضل بينهم الوطيسا
فتسمع في البيوت لهم هبيبا * كما أهملت فى الذرب التيوسا
لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا
هم اقتتلوا الزناة وانشؤه * وهم وسموا بجبهته حبيسا
لئن لم تنف دعوتهم سدوسا * لقد أخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال أبورهم * كجوده بالاخت والام
أضحى وما يعرف مثله * وقيل اسخي العرب والعجم
من بر بالحرمة اخوانه * استحق أن يسكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف * زوجه زوج زوجته
يقسم الاير عادلا * بين حرها وفقحته

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا العنزى قال حدثني أبو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع أهله إلي نزهة وقال

قد نزلنا بروضة وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بعريش تري من الزاد فيه * ذكرتي خمرة وصقرا صيودا
وغريرين يطربان الندامي * كلما قات أبديا وأعيدا
غنياني يغنياني بلحن * سلس الرجع يصدع الجلمودا
لأذعرت السؤم في فاق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
هي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من يزرنا يجد شواء حبارى * وقد يرا رخصا وخمرا عتيدا
وكراما معدلين وبيضا * خلعوا العذر يسحبون البرودا
لست عن ذا بمقصر ماجزاء * ى لما قربت لى كريمة عنقودا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى الافشين بسر من رأى وهو غلام أمرد وكان من أحسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد فأنشدنا لنفسه فيه قال

أيها اللاحظي بطرف كليل * هل الى الوصل بينتا من سبيل
علم الله انني أتمنى * زورة منك عند وقت المقيل
بعد ماقد غدوت في القرطق الجو * ن تهادي وفي الحسام الصقيل
وتكفيت في المواكب تختا * ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت في مطاردة الصيد * د بخبرية ورأي أصيل
ثم نازعت في السنان وفي الرمح * ح وعلم بمرهفات النصول
وتكلمت في الطراد وفي الطعن * ن ووثب على صعاب الخيول
فاذا ماتفرق القوم أقبلت * ت كريحانة دنت لذبول
قد كساك الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كحيل
وبدت وردة البشامة من * خدك في مشرق نقي أسيل
ترشح المسك منه سالفة الظبي * ي وجيد الادمانة العطبول
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك برشف الخدين والتقبيل
وأحل القباء والسيف من * خصرك رفقا باللطف والتعليل
ثم توتي بما هويت من التشريف * ف عندى والبر والتبجيل
ثم أجلوك كالعروس على الشر * ب تهادي في مجسد مصقول
ثم أسقيك بعد شربي من ريقك * قك كأسا من الرحيق الشمول
وأغنيك ان هويت غناء * غير مستكره ولا مملول
لايزال الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول

فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا * وتمني الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا أسميـ * ـه ولكنه شفاء الغليل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي والمبرد وغيرهما قالوا كانت متيم جارية لبعض وجوه أهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لاتخرج إلا منتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت متيم الى ابن عبيد الله بن الحسن بن الحر القاضي فاحتاج الى أن يشهد عليها فأمرها بأن تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رأيت متيم وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله فقال عبد الصمد قوله

ولما سرت عنها القناع متيم * تروح منها العنبري متيما
رأي ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما رأى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبرى فقبله * صبا باليتامي قلب يحيي بن أكثما

فبلغ قوله يحيي بن أكثم فكتب اليه عليك لعنة الله أي شيء أردت مني حتى أتاني شعرك من البصرة فقال لرسوله قل له متيم أقعدتك على طريق القافية (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثني الانيسي قال كنت عند اسحق بن ابراهيم وزاره احمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على ان يغزو فلما دخل على اسحق بن ابراهيم انشده

افضلت نعمى على قوم رعيت لهم * حقا قديما من الود الذي درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم * أتوا سواك فما لاقوا به أنسا
لانت أكرم منه عند رفعته * قولا وفعلا واخلاقا ومعترسا

فامر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور في الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه

يرى الغزاة بان الله همته * وانما كان يغزو كيس اسحق
فباع زهدا ثوابا لانفاد له * وابتاع عاجل رفد القوم بالباقى

فبلغ اسحق بن ابراهيم قوله فقال قد مسنا أبو القسم عبد الصمد بشيء من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح أبي الامير الا كرما وظرفا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني الحسن الاسدي قال قدم أبو نبقة من البحرين وقد أهدي الى قوم من أهل البصرة هداياه ولم يهد الي عبد الصمد شيئا فكتب اليه

أما كان فى قسب اليمامة والتمـ * ـروفي أدم البحرين والنبق الصفر
ولا فى مناديل قسمت طريفها * وأهديتها حظا لنا ياأبا بكر
سرت نحو اقوام فلا هنأتهم * ولم يتصف منها المقل ولا المثري
أأنت الى طالوت ذي الوفر والغني * وآل أبي حرب ذوى النشب الدثر

* ولم تأتني ولا الرياشي تمرة * غصصت بباقي ما ادخرت من التمر
ولم يعط منهـا النهشلي اداوة * تكون له في القيظ ذخرا من الدهر
أقول لفتيان طويت لطيهم * عري اليد منشور المخافة والذعر
لئن حكم السدري بالعدل فيكم * لما أنصف السدري في تمر السدري
لئن لم تكن عيناك عذرك لم تكن * لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد فقال فيه

يقول ذوو التشؤم ما لقينا * كما لقي ابن سهل من يزيد
أتته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عسكره خلاء * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤم قوم * أبادهم عديداً من عديد
رأيت ابن المعذل يال عمرو * بشؤم كان أسرع في سعيد
فمنه موت جلة آل سلم * ومنه قبض آجام البريد
ولم ينزل بدار ثم يمسي * ولما يستمع لطم الخدود
وكل مديح قوم قال فيهم * فان بعقبه ياعين جودي
اذا رجل تسمع منه مدحا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين يبيح فيهم * أثاروا منه رائحة الطريد
فليس العز يمنع منه شؤما * ولا عتباً بأبواب الحديد

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل باخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشأ يقول

ان هذا يرى أرى انه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبي وغيره وحدثني به بعض آل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فأعجب به وقال فيه

أيها الرافع في المسـ ـجد بالصوت العقيره
قتلتني عينك النجلا * ء والقتل كبيره
أيها الحكام انتم * فاصلو حكم العشيره
احلالا ما بقلبي * صنعت عينا مغيره

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران بن يحيى قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجرائي فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى فقال لي محمد بن عمر امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فمضيت اليه حتى كتبتها وهى

هجرت الصبا أيما هجره * وعفت الغواني والخمره
طوتني عن وصلها سكره * بكأس الضنا أيما سكره

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا في قول الشعر وكان في أبي تمام أبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

قال فاخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفي تنظم قول الزور والفند * وأنت أنزر من لاشئ في العدد
اشرجت قلبك من بغضي على حرق * كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد ياماص بظر امه ياغث اخبرني عن قولك انزر من لاشئ في العدد واخبرني عن قولك أشرجت قلبك قاي مفرش او عيبة او خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رايت اغث منك فانقطع ابو تمام انقطاعا مايري اقبح منه وقام فانصرف وماراجعه بحرف (قال ابو الفرج الاصبهاني) كان في ابن مهرويه تحامل على أبي تمام لا يضر ابا تمام هذا منه وما اقل مايقدح مثل هذا في مثل أبي تمام (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني العنزى قال كان عبدالصمد بن المعذل يستثقل رجلا من ولد جعفر ابن سليمان بن على يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض أمراء البصرة وكان الفراش هذا يصلى به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضي شهر رمضان انقطع ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطر المفطر
ونوت بقلبك يامحمد لوعة * تمرى بوادر دمعك المتحدر
* وتقسمتك صبابتان لبينه * اسف المشوق وحلة المتفكر
فاستبق عينك واخش قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر
سقيا لدهرك اذ تروح يومه * والشمس في علياه لم تتهور
حتى تنيخ بكلكل متزاور * وتمد بلعوما قوص الخنجر
وترود منك على الخوان انامل * تدع الخوان سراب قاع مقفر
ويح الصحاف من ابن فراش اذا * أنحي عليها كالهزبر الهيصر
ذو دربة طب اذا لمعت له * نسر الخوان بدار بخل المنزر
ود ابن فراش وفراش معا * لوأن شهر الصوم مدة أشهر
يزرى على الاسلام قلة صبره * وتراه يحمد عدة المتنصر

لاتهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلا فاستبشر
لادردرك يامحمد من فتى * شين المغيب وغيرزين المحضر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد البصري وكان جارا لعبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبي يعادي عبد الصمد ويهاجيه ويسابه ويرمي كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيري ونواحيها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهر تيري * ولست على نسائك بالامير
وأرزاق العباد على إله * لهم وعليك أرزاق الايور
فكم من رزق ربك من فقير * وما في أهل رزقك من فقير

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثني احمد بن منصور قال شرب على بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده قوله

* بأيمن طائر وأسر فال * وأعلى رتبة وأحل حال
شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفي من الصقال
تكشف عنك ما عاينت منه * كما انكشف الغمام عن الهلال
وقد أهديت ريحانا ظريفا * به جانبت مستمعا سؤالى
* وما هو غيرياه بعد حاء * وقد سبقا بميم بعد دال
وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرا تفاح شم * على تفاح اسماع الرجال

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن مهران قال حدثني أحمد بن المغيرة العجلى قال كنت عند أبي سهل الاسكافي وعنده عبد الصمد بن المعذل فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها

هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر * أولا فأعلم ماآتي وما أذر

فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسر * والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلى بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ونجح سعي الآمل حق واجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار أخبرنى حبيب بن نصر المهلبي وعلى ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال كان لاحمد بن المعذل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعمه عبد الصمد فلما رآه قال لمن معه

ان هذا يري أري أنه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

قال وقال أيضا فيه

لوكان يعطي المنى الاعمام فى ابن أخ * أصبحت فى جوف قرقور الى الصين
قد كان هما طويلا لايقام له * لوكان رؤيتنا إياك فى الحين

فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثرفي * مجال أعيننا من رمل يبرين
ياأبغض الناس في عسر وميسرة * وأقذر الناس في دنيا وفي دين
لوشاء ربي لأضحي واهباً لأخي * بمر نكلك أجرا غير ممنون
وكان خيرا له لو كان مؤتزرا * في السالفات على غرمول عنين
وقائل لي ماأضناك قلت له * شخص ترى وجهه عيني فيضنني
ان القلوب لتطوي منك ياابن أخي * اذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ في براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحي * كأن جبينه سيف صنيع

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي والغناء لابن المهربد رمل بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقية بن مخدج من بني كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعر اسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه أخبرني محمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العمري عن العتبي والهيثم بن عدى عن صالح بن حسان واخبرني به عمي عن الكراني عن العمرى عن الهيثم عن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن ابي سفيان وقد عزل اخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجه به وقال له القه امامي فعاتبه لي واستصلحه وقال عمر في خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فتلقاه وقال له أقم حتي ادخل الى الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفرداً وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس قال فأقام مروان ومضي عبد الرحمن امامه فلما قدم عليه دخل اليه وهو يعشي الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ في براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من أمية مضرحي * كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخراً أم مكاثراً فقال أي ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئاً وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عن له فقال على أي الظهر أتيتنا قال على فرسي قال وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشى له

ونجي ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان
اذاخلت أطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال أما إنه لايركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولاهو ممن يتسور على جاراته ولايتوثب

على كنانته بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ماحملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بماجرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ماأضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصف منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله مازرتك لذلك ولاقدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ماأنصفتنا ولاجزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاصى والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يابني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضي الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي أيام قلائل حتي يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسني وبالسوء بالمرصاد قال عمي في خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لولم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداهن انى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ماينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانيه كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فاني لاأنتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه وأما كراهتي أمر زياد فان سائر بني أمية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله اني لتأتي على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله اني لابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعني أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معاوية ثم قال

فان أك في شراركمو قليلا * فاني في خياركمو كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قال فما فرغ مروان من كلامه حتي استخذي معاوية في يده وخضع له وقال لك العتبي وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا والله وعيشك لارأيتني عائدا اليه أبدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية مارأيت قط لك سقطة مثلها ماهذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه اذا بلغوا أربعين وأي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختي أم حبيبة لما زفت الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يارسول الله لقد أحددت النظر الي الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أوقال أربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لايسمعن هذا أحد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عز وجل أمرا يكن فقال له معاوية فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد

لعمري صدقت ونصحت (أخبرني) به اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثني ثمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه أخوه عبد الرحمن الى معاوية ثم ذكر نحوا من الحديث الاول ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للاحنف وزاد فيه فقال عبد الرحمن في ذلك

أتقطر آفاق السماء له دما * اذا قيل هذا الطرف أجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية وقد بعث اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على عليهما السلام فلما وضع بين يدى يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن * كموتر قوس وليس لها نبل ٢

لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء وما أنت وهذا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني هرون بن معروف قال حدثنا بشر بن السري قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال رأيتهم يعني بني أمية يتتابعون نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز فذهبت معهم وأنا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده فدخلنا عليه فقال له عبيد بن عمير مالي أراك تذرف عيناك فقال له ان هذا يعني عبد الرحمن بن الحكم قال بيتاً أبكاني وهو

وما كنت أخشى ان ترى الذل نسوتي * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمنا بني أمية وإنا إنما كنا أهل بيت واحد في الجاهلية حتى جاء الاسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم قال حدثني أخي عباس أن عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لاخيه مروان يقال لها شنباء ويهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وتحفظ منه في أمر الجارية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن

لعمر أبي شنباء اني بذكرها * وان شحطت دار بها لحقيق

وانى لها لا ينزع الله مالها * على وان لم ترعه لصديق *

ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * متى أنت عن هذا الحديث مفيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ولم أسمعه من العمري عن الهيثم بن عدي قال لما ادعي معاوية زياداً قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك والناس ينسبونها الى ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد وذلك غلط قال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زياداً * وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف أن لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضي عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال له إيه ياعبد الرحمن أنت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

قال لا أيها الامير ماهكذا قلت ولكني قلت

ألا من مبلغ عني زياداً * مغلغلة من الرجل الهجان
من ابن القرم قرم بني قصي * أبي العاصي بن آمنة الحصان
حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة أحلف والقران
لانت زيادة في آل حرب * أحب الى من وسطى بناني
سررت بقربه وفرحت لما * أتاني الله منه بالبيان
* وقلت له أخو ثقة وعم * بعون الله في هذا الزمان
كذاك أراك والاهواء شتى * فما أدري بغيب ماتراني

فرضي عنه زياد وكتب له بذلك الى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال أنشدني ما قلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زياداً ماأجهله والله لماقلت له أخيراً حيث تقول

* لأنت زيادة في آل حرب * شر من القول الاول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال استعمل معاوية بن ابي سفيان الحرث بن الحكم بن ابي العاصى على غزاة البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن اخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضي وابلى وحسن بلاؤه فقال عبد الرحمن بن الحكم لاخيه الحرث

شنئتك اذ رايتك حوتكيا * قريب الحصيتين من التراب
كانك قملة لقحت كشافا * لبرغوث ببعرة او صؤاب
كفاك الغزو اذ احجمت عنه * حديث السن مقتبل الشباب
فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك عند منقطع السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال لطم عبد الرحمن بن الحكم مولى لاهل المدينة حناطا واخوه مروان يومئذ وال لاهل المدينة فاستعداه الحناط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطمه وهو اخو مروان لابيه وامه فقال الحناط والله ماأردت هذا وانما اردت ان اعلمه ان فوقه سلطانا ينصرني عليه وقد وهبتها لك قال لست اقبلها منك فخذ حقك فقال والله لاالطمه ولكني اهبها لك فقال له مروان ان كنت ترى ان ذلك يسخطني عليك والله لااسخط فخذ حقك فقال قد وهبتها لك واست والله لالطمه قال لست والله قابلها فان وهبتها فهبها لمن لطمك اولله عز وعلا فقال قد وهبتها لله تعالى فقال عبد الرحمن يهجوا خاه مروان

كل ابن ام زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبي منك يامرو كله * لعمرو وعثمان الطويل وخالد

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابى عن عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أياعين جودي بدمع سرب * على فتية من خيار العرب
وماضرهم غير جبن النفوس * أى أميرى قريش غلب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ما اردت انما عرضت بقول النجاشى فى

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوي شنج النسا * كسيد الغضي باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني فى بلد فلقي عبدالرحمن اخاه مروان فشكى اليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتي متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لنا دما * اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتي متي لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متي تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له مروان حتي متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاصى اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقى من الاجل فضحك معاوية وقال لقد عفوت لك عنه ياابا عبد الملك والله اعلم بالصواب

صوت

قولا لنائل ماتقضين في رجل * يهوي هواك وما جنبته اجتنبا
يمسي معي جسدي والقلب عندكم * فما يعيش اذا ماقلته ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لعبادل ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولها فيه أيضاً خفيف رمل عنه

أخبار مسعدة ونسبه

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضى نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي وكان يهواها (أخبرني) بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدى أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من

قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سلم * لاهلك فاقبلي سلمي

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفي الجرشيه وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها قال عيسي فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم أن امرأة شبب بها وبأمها وجدتها غير نائلة فاما نائلة فقد ذكر ماقال فيها مسعدة وأما عاتكة فان يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

إذا ما المزونيات أصبحن حسرا * ويبكين أشلاء على غير نائل

فكم طالب بنت الملاءة انها * تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني * إذا تجرثم هادي الليل واعتكرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة إلي بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت أرناه ففتح نحيا فنظرت إلي مافيه ثم ناولته اياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت إلى مافيه ثم ناولته إياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادى يالثارات ذات النحيين قال الزبير يعني ماصنع بذات النحيين في الجاهلية فان رجلا يقال له خوات بن جبير رآي امرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر اليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه اليها فلما شغل يديها وقع عليها فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن فضربت العرب المثل بها وقالت اشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة ان هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها وانها ثأرت للنساء ثأرهن من الرجال بما فعلته (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن الزبير المسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله ان الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت لجارية لها من هذا قالت عمر بن أبي ربيعة المتنقل بمنزله من ذات واد الى أخرى الذى لم يدم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل أما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما يرضين وما رأيت أدنى من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بخسف والله لامة من امائنا آنف منهن فبلغ ذلك عمر عنها فراسلها فراسلته فقال

حي المنازل قد عمرن خرابا * بين الجرين وبين ركن كسابا

بالثني من ملكان غير رسمها * مر السحاب المعقبات سحابا

وذيول معصفة الرياح تجرها * وقفا فأصبحت العرائس بابا

ولقد أرها مرة ماهولة * حسنا جناب محلها معشابا

دار التي قالت غداة لقيتها * عند الجمار فما عييت جوابا

هذا الذى باع الصديق بغيره * ويريد أن أرضى بذاك ثوابا

قلت اسمى منى المقال ومن يطع * بصديقه المتملق الكذابا
ان كنت حاولت العتاب لتعلمي * ما عندنا فلقد أطلت عتابا
أو كان ذلك للبعاد فانه * يكفيك ضربك دونك الجلبابا
واري بوجهك شرف نور بين * وبوجه غيرك طخية وضبابا

صوت

أسعدانى يانخلتي حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفـ * ـرق بين الألاف والجيران
أسعدانى وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان
ولعمري لو ذقتما ألم الفر * قة أبكاكما كما أبكاني
كم رمتنى به صروف الليالي * من فراق الاحباب والخلان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي

اخبار مطيع بن اياس ونسبه

هو مطيع بن اياس الكناني ذكر الزبير بن بكار انه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وذكر اسحق الموصلى عن سعيد بن سلم انه من بنى ليث بن بكر والديل وليث اخوان لاب وأم أمهما خارجة واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن معاويه بن زيد بن الغوث ابن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وهى التي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح أم خارجة وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد يخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا فممن ولدت الديل وليث والحرث بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة والعنبر وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكني ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو أبو المصطاق (قال) النسابون بلغ من سرعة نكاحها أن الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول له نكح وزعموا ان بعض ازواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه إلى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب لى لا شك فيه افتراه يعجلني ان انزل عن بعيرى (١) فجعل ابنها يسبها ولا اعلم اني وجدت نسب مطيع متصلا إلى كنانة في روايه احدا لافي حديث انا ذاكره فان راويه ذكر ان ابا قرعة الكناني جد مطيع فلم اعلم اهو جده الادني فأصل نسبه به ام هو بعيد منه فذكرت الخبر على حاله (واخبرني) به عيسي بن الحسن الوراق قال حدثنا

---

(١) ولفظ الميداني كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح فيقول انزلى فتقول انخ ذكر انها كانت تسير يوما وابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها من ترى ذلك الشخص فقال أراه خاطباً فقالت يابني تراه يعجلنا ان نحل اه

أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري وابو فراس عمي جميعاً عن شراحيل بن فراس ان ابا قرعة الكناني واسمه سلمي بن نوفل قال وهو جد مطيع بن اياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير قبل ان يلي مقارضة فدخل سلمي وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا فرماه ابن الزبير ببصره حتي جلس فلما انصرف من المسجد دعا حرسيا فقال امض إلى موضع كذا وكذا من المسجد فادع لي سلمي ابن نوفل فمضى فأتاه به فقال له ابن الزبير إيها أيها الضب فقال إني لست بضب ولكن الضب بالضمر من صخر قال ايها ايها الذيخ قال إن احدا لم يبلغ سني وسنك إلا سمي ذيخا قال إنك لها هنا ياعاض بظر امه قال اعيذك بالله ان تحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الامة الفسلة وايم الله ما ههنا دار اريده على المجلس احداً إلا قد كانت امه كذلك (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا علي ابن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه قال كان اياس بن مسلم ابو مطيع بن اياس شاعراً وكان قد وفد إلي نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

إذا ما تعالى من خراسان اقبلت * وجاوزت منها مخرما ثم مخرما
ذكرت الذي اوليتني ونشرته * فان شئت فاجعلني لشكرك سلما

فاما نسب ابي قرعة هذا فانه سلمي بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي ابن الديل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائني وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه يقول الشاعر

يسوّد أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمي بن نوفل

رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن اياس وأخباره

وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهماً في دينه بالزندقة ويكني أبا سلمي ومولده ومنشاه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله بن الزبير وابن الاشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولد له مطيع (أخبرني) بذلك الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم واقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسيه الى جعفر بن ابي جعفر المنصور فكان معه حتي مات ولم اسمع له مع احد منهم خبراً الا حكاية بوفوده على سليمان بن على وانه ولاه عملا واحسبه مات في تلك الايام (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن العمري عن العتبي عن ابيه قال قدم البصرة علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أظرف لساناً ولا أحلى حديثاً منه وكان يحدثني عن مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن اياس فقلت له كنت والله أشتهي ان أرى مطيعاً فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأي بلاء القاه من رجل اراه فقال كنت تري رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ولا يصحبه احد الا افتضح به (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال سألت

رجلا من اهل الكوفة كان يصحب مطيع بن اياس عنه فقال لاترد ان تسألني عنه قلت ولم ذاك قال وما سؤالك إياي عن رجل كان اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبدالله بن عمرو قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير عن عبدالله بن العباس الربيعى قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قال لى جعفر بن يحيي ذكر حكم الوادي انه غني الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فقال

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس لها جيران
اذا مشت تثنت * كانها ثعبان
قد جدلت فجاءت * كانها عنان

فطرب حتي زحف عن مجلسه الي وقال أعد فديتك بحياتى فأعدته حتي صحل صوتي فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت عبد لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع ابن اياس الكناني فقال وأين محله قلت الكوفة فأمر أن يحمل اليه على البريد فحمل اليه فما أشعر يوما الا برسوله قد جاءنى فدخلت اليه ومطيع ابن إياس واقف بين يديه وفى يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك الصوت باوادي فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال لمطيع من يقول هذا الشعر قال عبدك أنا يا أمير المؤمنين فقال له ادن مني فدنا منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض بين يديه ثم أدناه حتى جلس أقرب المجالس اليه ثم تم يومه فاصطبح أسبوعا متوالي الايام على هذا الصوت لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر والصنعة لحكم وقد حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم يذكروا فيها حضور مطيع (حدثني) به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلي عن أبيه قال بلغني عن حكم الوادي وأخبرني الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أمه عن حكم الوادي قال وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار عليه دراعة وشى وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه ألف دينار فقال من غناني فأطربني فله ماعلى ومامعي فغنوه فلم يطرب فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنا فغنيته

اكليلها الوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس له جيران
اذامشت تثنت * كأنها ثعبان

فرمي اليه بما معه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الى رسوله بما عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحي بن زياد الحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحباب

يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمومته أن مطيع ابن اياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم وكانا مرميين بالزندقة نزعا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر بني أمية وأول ظهور الدعوة العباسية بخراسان وكان ظهر على نواح من الجبل منها أصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلي فحدثني ابراهيم ابن يزيد بن الخشك قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ولم يكن في ذلك الوقت مذاب إنما المذاب عباسية قال وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ويلاحظه فقال

انى وما أعمل الحجيج له * أخشى مطيع الهوى على فرج
أخشى عليه مغامسا مرسا * ليس بذي رقبة ولا حرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن عمه عيسى قال كان لابي معاوية صاحب شرطة يقال له قيس بن عيلان العنسي النوفلي اسم أبيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله وكان اذا عس لم يبق أحدا الا قتله فأقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية وعنده عمارة ابن حمزة ومطيع بن اياس قال

ان قيسا وان يقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

أجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

فأقبل على مطيع فقال أجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليـل فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلي وكان مطيع فيما بلغني مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له أنت في أدبك وشرفك وسوددك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها فقال جربوه أنتم ثم دعوا ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (أخبرني) عيسى ابن الحسين قال حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال حدثني مطيع بن اياس قال قال لي حماد عجرد هل لك في أن أريك خشة صديقي وهي المعروفة بظبية الوادي قلت نعم قال انك ان قعدت عنها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولأسرنك فمضى بي وقال والله لا أتكلم لئن خالفت ما قلت لاخرجنك قال قلت ان خالفت الى ما تكره فاصنع بي ما أحببت قال امض بنا فأدخلني على أظرف خلق الله وأحسنهم وجها فلما رأيتها أخذني الزمع وفطن لي فقال اسكن يا ابن الزانية فسكنت قليلا فلاحظتني ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنها أست قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وأزري السوءة السوءاء يا حماد عن خشة * عن الاترجة الفضة والتفاحة الهشه

فالتفت الى وقال فعلتها يا ابن الزانية فقالت له أحسن والله ما بلغ صنعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية أمك وثاورتها وثاورته فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل هذا الا زانية وخرجنا وقد لقى كل بلاء وقال لى ألم أقل لك يا ابن الزانية انك ستفسد على مجلسى فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني الى أصحابنا فقالوا لى إهجه ودعنا وإياه فقلت فيه أبياتا

ألا يا ظبية الوادى * وذات الجسد الزادي
وزين المصر والدار * وزين الحى والنادي
وذات المبسم العذب * وذات المبسم البادي
أما بالله تستحيين * من خلة حماد
فحماد فتى ليس * بذى عز فينقاد
ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرتاد
فتوبي واتق الله * وبتي حبل جرادى
فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم * فجودى منك بالزاد

في الاول والثاني والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكم الوادى رمل قال فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها وألقوها فى الطريق وخرجت أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم فلما رآها وقرأها قال لهم يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه علىّ قال وأخذها حكم الوادي فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غني فيها ثم غبت مدة وقدمت فأتاني فما سلم علىّ حتى قال لى يا ابن الزانية ويلك أما رحمتنى من قولك لها * أما بالله تستحيين من خلة حماد * بالله قتلتنى قتلك الله والله ما كلمتني حتى الساعة قال قلت اللهم أدم هجرها له وسوء آرائها فيه وآسفه عليها وأغره بها فشتمني ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتى أمضي بك فأريك أختي وكانت لمطيع صديقة مغنية يسميها أختى وتسميه أخى قال مطيع فمضينا فلما خرجت الينا دعوت قينة لها فأسررت اليها في أن تصلح لنا طعاماً وشراباً وعرفتها ان الذي معي حماد فضحكت ثم أخذت صاحبتي في الغناء وقد علمت بموضعه وعرفته فكان أول صوت غنت * أما بالله تستحيين من خلة حماد * فقال لها يا زانية وأقبل على فقال لي وأنت يا زاني يا ابن الزانية وشاتمته صاحبتي ساعة ثم قامت فدخلت وجعل يتغيظ على فقلت أنت تري انى أمرتها أن تغني بما غنت قال أري ذلك وأظنه ظنا لا والله ولكني أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقالت وكيف هذا فقلت أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس فقالت قد والله فعل وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال قال يحيي بن زياد الحارثي لمطيع بن اياس انطلق بنا الى فلانة صديقتى فان بيني وبينها مغاضبة

لتصلح بيننا وبئس المصلح أنت فدخلا اليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثر قال يحيى لمطيع مايسكتك أسكت الله نامتك فقال لها مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ماسمع وهش له مطيع

فدعيه وواصلى ابن اياس * جعلت نفسي الفداة فداك

فقام يحيى اليه بوسادة في البيت فما زال يجلد بها راسه ويقول الهذا جئت بك ياابن الزانية ومطيع يفوت حتى مل يحيى والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر (حدثني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال مرض حماد عجرد فعاده اصدقاؤه جميعا إلا مطيع بن إياس وكان خاصة به فكتب اليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله فى صلة المريض

فان تحدث لك الأيام سقما * يحول جريضه دون القريض

يكن طول التأوه منك عندى * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادي وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس الى البصرة وكان مطيع قد أعطي صاحبته من طرائف ماأفاد فلما جلسوا يشربون عتب ظبية الوادي فقال

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على أن لايسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ماأبالي إذا النوي قربتهم * ودنونا من حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

نسبة هذا الصوت

صوت

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على أن لايسير قدير

عجبت لمن أمسي محباً ولم يكن * له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلي ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجري البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطي (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع يقول

قد لامنى في حبيبتى عمر * واللوم في غير كنهه ضجر

قال أفق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذراى مما * ليس لي فيه عندهم عذر
عجز لعمرى وليس ينفعني * فكف عنى العتاب ياعمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبى * وقال لي لاأفيق فانجروا
أعشق وحدي فيؤخذون به * كالترك تغزو فيقتل الخزر

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر الهاشمى قالا حدثني أبى ان مطيع بن اياس مر بيحيي بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم أنتما قالا في قذف المحصنات قال أوفي الارض محصنة فتقذفانها (حدثنى) عيسى بن الحسن الوارق قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وحدثنيه الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن هارون قال أخبرني الفضل بن اياس الهذلى الكوفي ان المنصور كان يريد البيعة للمهدى وكان ابنه جعفر يعترض عليه فى ذلك فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع ابن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده فى الشعراء قال للمنصور ياأمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدى منا محمد بن عبدالله وأمه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم أقبل على العباس فقال له إنشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر على بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً اليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فاخرج أيره ثم قال ان كان أخى محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائني قال كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور وينادمه فكره أبو جعفر ذلك لما شهر به مطيع في الناس وخشي أن يفسده فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابني على وتعلمه زندقتك فقال أعيذك بالله ياأمير المؤمنين من أن تظن بى هذا والله مايسمع مني إلا ماإذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال ماأري ذلك ولا يسمع منك الاما يضره ويغره فلما رأى مطيع الحاحه فى أمره قال له أتؤمننى ياأمير المؤمنين من غضبك حتي أصدقك قال أنت آمن قال وأي مستصلح فيه وأى نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال قال ويلك بأي شئ قال يزعم انه ليعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله مافيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور ويلك أتدرى ماتقول قال الحق والله أقول فسل عن ذلك فقال له عدالى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه انى علمت بذلك حتى اجتهد في ازالته عنه (أخبرنى) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن

اياس منقطعا الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فدخل أبوه المنصور عليه يوما فقال لمطيع قد أفسدت ابني يامطيع فقال له مطيع انما نحن رعيتك فاذا أمرتنا بشيء فعلنا قال وخرج جعفر من دار حرمه فقال لابيه ماحملك على ان دخلت داري بغير اذن فقال له أبو جعفر لعن الله من أشبهك ولعنك فقال والله لانا أشبه بك منك بأبيك قال وكان خليعاً فقال أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم فكان يصرع بين يدي أبيه والربيع واقف فيقول له ياربيع هذه قدرة الله (وقال المدائني) في خبره الذي ذكرته عن عيسي بن الحسين عن أحمد بن الحرث عنه فأصاب جعفرا من كثرة ولعه بالمراة التي ذكر أنه يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور حزنا شديداً ومشي مع جنازته فلما دفن وسوى عليه قبره قال للربيع انشدني قول مطيع بن اياس في مرثية يحيي بن زياد فانشده

ياأهلى ابكوا لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيي ولو تطاوعنى الاقدار لم يبتكر ولم يرح
ياخير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان أمس للمدح

قال فبكى المنصور وقال صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر (أخبرني) به عمي أيضا عن الحزاز عن المدائني فذكر مثله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى المغيرة بن هشام الربعي قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع بن اياس بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كانها الشمس حسنا وحوالها وصائف يرفعن أذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لماخرجن من الرصافه * كالتماثيل الحسان
يحففن أحور كالغزال * يميس في جدل الفتان
قطعن قلبي حسرة * وتقسما بين الاماني
ويلي على تلك الشمايل * واللطيف من المعاني
ياطول حر صبابتى * بين الغواني والقيان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد عن بن توبة صالح بن محمد قال حدثني بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال قال محمد بن الفضل السكوني دخل مطيع بن اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحاً له فلما رأته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت فقال لها

اسكتى قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
ودعي ان تقطع الآن قلبي * وتريني في رحلتي تعذيباً
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ماتحذرين حتى أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالى * بعزيز عليه فادعي المجيبا
أنا في قبضة الاله اذاما * كنت بعيدا أوكنت منك قريبا

ووجدت هذه الابيات في شعر مطيع بغير رواية فكان أولها

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بانسكاب الدموع قلباً كئيبا

وبعده بقية الابيات (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن محمد النوفلي عن صالح الاصم قال كان مطيع بن إياس مع إخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبي قد تصابا * بعد ما كان أنابا

ورماه الحب منه * بسهام فأصابا *

قد دهاه شادن * يلبس في الجيد سخابا

فهو بدر في نقاب * فاذا ألقى النقابا

قلت شمس يوم دجن * حسرت عنها السحابا

ليتني منه على كشحين قد لانا وطابا

أحضر الناس بما * أكرهه منه جوابا

فاذا قلت أناني قبلة قال ترابا

لحكم الوادي في هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامي (أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة أن مطيع بن إياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالساً يعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فاين بنو كنانة قال * بفلسطين يسرعون الركوبا * أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات

حاق من بني كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال كان أبو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا وكان ربما دعا مطيعا ليلة من الليالى أن يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلي من من جفاني * وحبه قد براني

وطيفه يلقاني * وشخصه غير دان

أغر كالبدر يغشي * بحسنه العينان

جاري لا تعذلاني * في حبه ودعاني

فرب يوم قصير * في جوسق وجنان

بالراح فيه يحيا * والقصف والريحان

وعندنا قينتان * وجهاهما حسنان

عوداهما غير دان * كأنما ينطقان

وعنـدنا صاحبان * للدهر لا يخضعان
فكنت أول حام * وأول السرعان
في فتية غير ميل * عند اختلاف الطعان
من كل خوف مخيف * فى السر والاعلان
حمال كل عظيم * يضيق عنه اليدان
وان ألح زمان * لم يستكن للزمان
فزال ذاك جميعا * وكل شيء فان
من عاذرى من خليل * موافق ملدان *
مـداهن متوان * يكني أبا دهان
متى يعـدك لقاء * فالنجم والفرقدان
وليس يغـنم الا * سكران مع سكران
يسـقيه كل غلام * كانه غصن بان
من خندريس عقار * كحمرة الارجوان

قال فلقيه بعـد ذلك أبو دهان فقال عليك لعنة الله فضحتني وهتفت بي وأذعت سري لا أكلمك أبداً ولا أعاشرك مابقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك (أخبرني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني على بن عمروس عن عمه على بن القاسم قال كنت آلف مطيع ابن إياس وكان جاري وعنفني في عشرته جماعة وقالوا لى انه زنديق فاخـبرته بذلك فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئا يدل على ذلك أو هل وجدتني أخل بالفرائض في صلاة أو صوم فقلت له والله مااتهمتك ولكنى خبرتك بما قالوا واستحييت منـه فعجل على السكر ذات يوم في منزله فنمت عنده ومطرنا في جوف الليل وهو مي فصاح بى مرتين أو ثلاثا فعلمت أنه يريد أن يصطبح فكسلت أن أجيبه فلما تيقن اني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو قوله

أصبحت جم بلابل الصدر * عصراً أكاتمه الى عصر

فقلت في نفسي هذا يعمل شعرا فى فن من الفنون فأضاف اليه بيتاً ثانياً وهو قوله

ان بحت طل دمي وان تركت * وقدت علي توقـد الجمر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لى أما ترى هذا المطر وطيبه أقعد بنا حتى نشرب أقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا أقداحا قلت له زعمت أنك زنديق قال وما الذي صح عنـدك أنى زنديق قلت قولك ان بحت طل دمي وأنشدته البيتين فقال لى كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ماسمعت منك ثالثاً فقال بلى قد قلت ثالثا قلت فما هو قال

ما جناه على أبى حسن * عمر وصـاحبه أبو بكر

(وحدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال جاء مطيع بن إياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخـل

الغلام يستأذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
ان فهت طل دمي وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

فلما أحس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه على أبي حسن * عمر وصاحبه أبو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فأكب على رأسه يقبله ويقول جزاك الله يا أبا مسلم خيرا (وذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب) ان الرشيد أتي ببنت مطيع بن اياس في الزنادقة فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه أبي وتبت منه فقبل توبتها وردها الى أهلها قال أحمد ولها نسل بجبل في قرية يقال لها الفراشية قد رأيتهم ولا عقب لمطيع الا منهم (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن بن عائشة قال كان مطيع بن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي من محسن فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه وكتب الى يحيي بن زياد يدعوه بهذه الابيات قال

عندنا الفهمي مسرور وزمار مجيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامي يعملون ال * قلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

قال فاتاه يحيي فاقام عنده وشرب معهم وبلغت الابيات المهدي فضحك منها وقال تنايك القوم ورب الكعبة قال الكراني القلز المبادلة (وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه)عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني فذكر أن مطيعاً اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب إلى يحيي من الليل بهذه الابيات

قد شربنا ليلة الاضحى * وساقينا يزيد
عندنا الفهمي مسرو * ر وزمار مجيد
وسليمان فتانا * فهو يبدى ويعيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامي كلهم يق * لز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم * وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوساً * والخنا عنهم بعيد
ومطيع بن اياس * فهو بالقصف وليد
وعلى كر الجديد * ن وما حل جليد

(ووجدت في كتاب بعقب هذا) وذكر محمد بن عمر الجرجاني أن عوف بن زياد كتب يوما الى مطيع أنا اليوم نشيط للشرب فان كنت فارغا فسر إلى وان كان عندك نبيذ طيب وغناء جيد

جئتك فجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى وقد دعوا غلاما أمرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيـذ * وعندنا حماد
وخبزنا كثير * والخير مستزاد
وكلنا من طرب * يطير أو يكاد
وعندنا وادينا * وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ * لم يلهه العباد
ان تشتهى فسادا * فعندنا فساد
او تشتهي غلاما * فعنـدنا زياد
ماان به التواء * عنا ولا بعاد

قال فلما قرأ الرقعة صار اليهم فأتم به يومه معهم (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن عنبسة القرشي الكريزي عن أبيه قا مدح مطيع بن إياس الغمر بن يزيد بقصيدته التى يقول فيها

لا تلح قلبك في شقائه * ودع المتـيم فى بلائه
كفكف دموعك أن تفيـ * ـض بناظر غرق بمائه
ودع النسيب وذكره * فبحسب مثلك من عنائه
كم لذة قد نلتها * ونعيم عيش في بهائه
بنوا عم شـبه الدمي * والليل في ثني عمائه
واذكر فتى بيمينـه * حتف الزمان لدي التوائه
واذا أميـة حصلت * كان المهذب في انتمائه
واذا الامور تفاقمت * عظما فمصدرها برائه
واذا أردت مديحه * لم يكد قولك في بنائه
في وجهه علم الهدي * والمجد في عطفى ردائه
وكأنمـا البـدر المنيـ * ـر بستة فى ضـيائه

فامر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله باخيه الوليد فكان من ندمائه * انشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيى بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

باسم النبي الذى خص * به الله عبـده زكريا
فدعاه الاله يحيى ولم يجـ * ـعل له الله قبل ذاك سميا
كن بصب أمسي يحبك برا * إن يحيى قدكان براتقيا

وأنشدني له يرثي يحيى بعد وفاته

قدمضي يحيي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

وأري عيني مذغاب يحيي * بدلت من نومها بالسهاد
وسدته الكف مني ترابا * ولقد أرني له من وساد
بين جيران أقاموا صموتا * لا يحيرون جواب المنادي
أيها المزن الذي جاد حتي * أعشبت منه متون البوادى
اسق قبراً فيه يحيي فاني * لك بالشكر مواف مفاد

(نسخت من نسخة) بخط هرون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن اياس يشبب بهاقال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم

صاح غراب البين بالبين * فكدت أنقد بنصفين
قدصارلى خدنان من بعدهم * هم وغم شر خدنين *
أفدي التي لم ألق من بعدها * انسا وكانت قرة العين
أصبحت أشكو فرقة البين * لما رأت فرقتهم عيني *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابن خرداذبه قال خرج مطيع بن اياس ويحيي بن زياد حاجين فقدما أثقالهما وقال أحدهما للآخر هل لك فى أن نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق أثقالنا فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحجاج المنصرفين وقال مطيع في ذلك

ألم ترني ويحيي قد حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي خير وبر * فمال بنا الطريق إلى زراره
فعاد الناس قد غنموا وحجوا * وأبنا موقرين من الخساره

وقد روى هذا الخبر ابشار وغيره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد البزيدي عن ابراهيم الموصلى عن محمد بن الفضل قال خرج جماعه من الشعراء فى أيام المنصور عن بغداد فى طلب المعاش فخرج يحيي بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت فى صحابته فضي إلى البصرة وخرج حماد عجرد اليها معه وعاد حماد الراوية إلى الكوفة وأقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوي جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك في مدينتهم * أطعت في صحبي الالى ظعنوا
أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولاكم الوطن

قال وقال مطيع في صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حمراء المدامع تطرب
بيت ترى فيه الزجاج كانه * نجوم الدجي بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فيا طيبها مقطوبه حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فمازلت اسقي بين صنج ومزهر * من الراح حتي كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

أمسى مطيع كلفا * صبا حزينا دنفا
خر لمن يعشقه * برقه معترفا
يا ريم فاشفى كبدا * حرَّي وقلبا شغفا
ونوليني قبلة * واحدة ثم كفا

قال وفيها يقول

يا ريم قد أتلفت روحي فما * منها معى الا القليل الحقير
فاذنبي ان كنت لم تذنبي * في ذنوبا ان ربي غفور
ماذا على أهلك لو جدت لى * وزرتنى ياريم فيمن يزور
هل لك فى أجر تجازى به * فى عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما جدت به طائعاً * وهو ان قل لديه كثير
لعمري من أنت له صاحب * ماغاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول

يا ريم يا قاتلى * ان لم تجودي فعدي
بيض بالمطل واخلا * فك وعدي كبدى
حالفت عيني سهدى * وما بها من رمدي
يا ليتنى في الاحد * ابليت منى جسدي
لمن به من شقوتي * أخذت حتى بيدي

انشدني على بن سليمان الاخفش قال انشدنى محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن اياس يقوله فى جوهر جارية بربر

يا بأبي وجهك من بينهم * فانه أحسن ما أبصر
يا بأبي وجهك من رائع * يشبهه البدر اذا يزهر
جارية أحسن من حليها * والحلى فيه الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر مكنونة * يا حبذا ما جلبت بربر
* كأن ريقها قهوة * صب عليها بارد أسمر

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني منصور بن بشر العمركى عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن إياس كثير العبث فوقف على أبي العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه الى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أراني الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير يا أبا سلمى لو جدت لاحد بالاير كله لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ولكنك

بجبك لا نريده كله الا لك فأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمي بالابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تعدم أجرة بنائه (أخبرني) اسمعيل بن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن إياس الى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا * ولم تاق ليلي فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * لليلى وجارات ليلى زؤوا
* ليالي أنت بها معجب * تهيم الهما وتعصى الاميرا
واذهي حوراء شبه الغزال * تبصر في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأت حالتي * وقربت للبين عنساً وكورا
الى من أراك وقتك الحتوف * نفسي تجشمت هذا المسيرا
* فقلت الى البجلي الذي * يفك العناة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندي * وحمل المئين إياه جديرا
عشير الندى ليس يرضى الندى * يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليل * للمعتفين استقل الكثيرا
اذا عسر الخير في المجتدين * كان لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذي حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
* فنفسي وقتك أبا خالد * اذا ما الكماة أغاروا النحورا
الى ابن يزيد أبي خالد * أخي العرف أعملتها عيسجورا
لتاقى فواضل من كفه * فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حسن الثنا * ء بالعرف مني تجدني شكورا
بصيرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك واني متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا حضرت غدا فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني فأمر له بمائتي دينار فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد فقال له ياهذا لقد رميت بآمالك غير مرمي وفي أي شيء أنا حتى ينتجعني الشعراء لقد أسأت إلي لاني لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ماقلت فاني أقبل ميسورك وأبسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه ياغلام كم مبلغ مابقي من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال أعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره * أنشدني وكيع عن حماد بن اسحق عن أمه لمطيع بن إياس وفيه غناء

واهاً لشخص رجوت نائله * حتى اثنني لي بوده صلفا
لانت حواشيه لي وأطمعني * حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال وأنشدني حماد أيضاً عن أبيه لمطيع بن إياس وفيه غناء أيضاً

خليلي مخلف أبدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لاينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته وقدا
وليس بلابث جمر الغضى * أن يحرق الكبدا

وفي هذه الابيات لعريب هزج (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي عن مسعود ابن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس أي الاشياء أطيب عندك قال صهباء صافية تمزجها غانيه بماء غاديه قال صدقت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو عبدالله التميمي قال حدثنا أحمد بن عبيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال سكر مطيع بن إياس ليلة فعربد على يحيي بن زياد عربدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
مهلا فقد علم الانا * م بأنها كانت صديقه

فهجره يحيي وحلف أن لايكلمه أبدا فكتب اليه مطيع

ان تصلني فمثلك اليوم يرجي * عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجري * للذى قد فعلت انى لاهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنـ * ـب لاخوانه الموفر عقله
الكريم الذي له الحسب الثا * قب في قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لاتصاحب الا * صاحباً لا تزل ماعاش نعله
لا تجده وان جهدت واني * بالذي لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنـ * ـب ويكفيه من أخيه أقله
الذي يحفظ القديم من العهـ * ـد وان زل صاحب قل عذله
ورعى مامضى من العهد منه * حين يؤدي من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما فان طـ * ـال فيومان ثم ينبتّ حبله

قال فصالحه يحيي وعاود عشرته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدنى قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني أبي عن رجل من أهل الشام قال كنت يوما نازلا بدير كعب قد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة فكان قريبا من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويجذب الراهب وأنا أراهما اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع

حديثهما وثقل فى مجلسه وكان غث الحديث فأطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن إياس فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئا وجعل يشرب حتي سكر فلما كان من غد رحل فجئت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ماطربت في دير كعب * كدت أقضي من طربتي فيه نحبي
وتذكرت إخوتى ندما * ئي فهاج البكاء تذكار صحبي
حين غابوا شتى وأصبحت فردا * ونأوا بين شرق أرض وغرب
وهم ماهم فحسبي لا أبـ * ـغي بديلا بهم لعمرك حسبي
طلحة الخير منهم وأبو المنـ * ـذر خلى ومالك ذاك تربي
أيها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لي ولصحبي
خف عنا فأنت أثقل والله علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم * كرحي البزر ركبت فوق قلبي

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن إياس ويحيي بن زياد وزاد العمل حتى حلف يحيي بن زياد على بطلان شئ كلمه به مما دار بينهما فقال مطيع

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الامير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيي وحلف أن لا يكلم مطيعا أبدا وكانا لا يكادان يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتباعد مابين يحيي وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع في ذلك وندم على مافرط منه الي يحيي فكتب اليه بهذا الشعر قال

كنت ويحيي كيد واحدة * ترمي جميعا وترانا معا
ان عضني الدهر فقد عضه * يوجعنا مابعضنا أوجعا
أو نام نامت أعين أربع * منا وان أسهر فلن يهجعا
يسرني الدهر اذا سره * وان رماه فلنا فجعا *
حتي اذا ما الشيب في مفرقي * لاح وفي عارضه أسرعا
سعى وشاة فمشوا بيننا * وكاد حبل الود أن يقطعا
* فلم ألم يحيي على فعله * ولم أقل مل ولا ضيعا
لكن أعداء لنا لم يكن * شيطانهم يري بنا مطمعا
بينا كذا غاش على غرة * فأوقد النيران مستجمعا
* فلم يزل يوقده دائبا * حتي اذا ما اضطرمت أقلعا

(أخبرنا) الحسين بن يحيي المرداسي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعى عن عمه قال اسحق في خبره دخل على اخوان يشربون وقال الاصمعي دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن إياس

ويحيي بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه أقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للقينة غني سراعة فقالت له أى شئ تختار فقال غني

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

ففطن مطيع لمعناه فقال ابك أكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم والله أعلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقى مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال حدثنى الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمى عن أبيه قال كان مطيع بن إياس ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فأخرجت أباه الي ضيعة لى بالري لينظر فيها فأخرجه أبوه معه ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتي أتاني فأنشدني لنفسه

أبا ويحه لا الصبر يملك قلبه * فيصبر لما قيل سار محمد *
فلا الحزن يفنيه ففى الموت راحة * لحتي متي في جهده يجلد
قد أضحي صريعا باديات عظامه * سوى ان روحا بينها تتردد
* كئيبا يمنى نفسه باقائه * على نايه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرا عسى اليوم آئب * بالفك أوجاء بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتى * فأصبحت مضني منذ فارقني يدى

في أخبار مطيع التى تقدم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوي باطنا
فقوما اكوياني ولا ترحما * من الكي مستحصفا راضيا
ومرا على منزل بالغميم * فاني عهدت به شادنا
فتور القيام رخيم الكلام * كان فؤادي به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي والغناء لمعبد ولحنه ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وعمرو وفيه لابي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه أحسن صنعة له صدق (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه ان غيلان بن خرشة الضبي دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة فجلس معهم وهو لا يدرى فيم هم حتي غنت القينة

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوي باطنا

وكان أعرابيا جافيا به لوثة فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوى ذلك الجوي وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابى هذا وغيره ولكن ذكره ههنا حسن فذكرته

﴿ ومما فيها من الاغاني قول مطيع ﴾

صوت

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
انفهت طل دمي وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادي هزج بالبنصر عن حبش الهشامي (أخبرني) ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج وأقبل عليها بنظره وحديثه ثم قال

ولقد قلت معلنا * لسعيد وجعفر
ان ابنتي منيقي * فدمى عند بربر
قتلتني بغنمها * من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعرا ليحي بن زياد قاله فى منقذ بن بدر الهلالى فأجابه منقذ عنه بجواب فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي * عاب يحيي ومنقذا
أنت لو كنت شاعرا * لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلمن * لدى النقد جهبذا
تعدل الصبر بالرضي * من وصفوا لى القذي

(أخبرنى) عيسي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع الاحدب قال كنت جالساً مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جاريه المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الى وأنشأ يقول

فديت من مربنا * يوما ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه * كلما مر سلم
وان رآنى حيا * بطرفه وتبسم
لقد تبدل فينا * أظن والله أعلم
فليت شعرى ماذا * على في الود ينقم
يارب إنك تعلم * اني بمكنون مغرم
وأنني في هواها * ألقى الهوان وأعظم
يالائمى في هواها * احفظ لسانك تسلم
واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسك تكرم
ان الملول اذا ما * مل الوصال تجرم

أولا فما لي أجفى * من غير ذنب وأحرم

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مطيع بن اياس يألف جواري بربر ويهوى منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول ولحكم فيه غناء

خافي الله يابربر * لقد أفسدت ذا العسكر
اذا ما أقبلت جوهر * يفوح المسك والعنبر
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
لها ثغر حكى الدر * وعينا رشأ أحور

في هذه الابيات هزج لحكم الوادي قال وفيها يقول

أنت يا جوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره
أو كشمس أشرقت في بيتها * قذفت في كل قلب شرره
وكاني ذائق من فمها * كلما قبلت فاها سكره
وكاني حين أخلو معها * فائز بالجنة المختضره

قال فجاءها يوما فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف ان فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف يهواها متخل معها فقال مطيع يهجوها

ناك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها انزاله ذا ضلوع * لم يشنه ضعف ولا اخطاف
جد فعافها فقالت ترفق * ما كذا يافتى تناك الظراف

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبدالملك قال قال محمد بن صالح بن النطاح أنشد المهدى قول مطيع بن اياس

* خافي الله يابربر * لقد أفتنت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر * وظبي شادن أحور
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
أما والله يا جوهر * لقد فقت على الجوهر
فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر
فان شئت ففي كفيك خاع ابن أبي جعفر

فقال المهدى اللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة وجعل يضحك من قول مطيع ووجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هجا بها جوهر في رواية يحيى بن على أتم من رواية اسحق وهي بعد البيتين الاولين

زعموها قالت وقد غاب فيها * قائما في قيامه استحصاف
وهي في حارة أستها تتلظى * يافتي هكذا تناك الظراف
نا كها ضيفها وقبل فاها * يا لقوم لقد طغى الاضياف

لم يزل يرهز الشهية حتى * زال عنها قميصها والعطاف

وقال هرون بن محمد في خبره بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تغني بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدي ياجوهر * عنا وإن شط المزار
وبلى لقد بعدت ديا * رك سلمت تلك الديار
يشفى بريقتها السقا * م كان ريقتها العقار
بيضاء واضحة الجبيـ * ـن كان غرتها نهار
القلب قلبي وهو عنـ * ـد الهاشمية مستعار

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى بستان له بكلواذي فمضى اليها فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا
وإذا ما أعاذ ربي بـلاداً * من خراب كبعض ماقد أعاذا
خربت عاملا ولا أمهلت يو * ما ولا كان أهلها كلواذا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا طلحة بن عبد الله أبو اسحق الطلحي قال حدثني عافية ابن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال كان لمطيع بن اياس معامل من تجار الكوفة فطالت صحبته اياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة وأفسدوا دينه فكان إذا شرب يعمل كما يعملون وقال كما يقولون وإذا صحي تهيب ذلك وخافه فمر يوما بمطيع بن اياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين قبات قال شيعت صديقاً لي حج ورجعت كما ترى ميتاً من ألم الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أي شيء عندك فقال له عندي من الفاكهة كذا ومن البوارد والحار كذا ومن الاشربة والثلج والرياحين كذا وقدر الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة ان وفيت بها وإلا انصرفت قال وماهي قال تشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتموني وهتكتموني ومضي فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له مالي أراك نافراً جزعا فحدثه حديثه فقال أساء مطيع قبحه الله وأخطأ وعندي والله ضعف ماوصف لك فهل لك فيه فقال أشدبي والله اليه أعظم فاقة قال أنت الشريك فيه على أن تشتم الانبياء فانهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولاذنب للملائكة فنشتمهم فنفر التاجر وقال أنت أيضاً فقبحك الله لا أدخل ومضي فاجتاز بيحيي بن زياد الحارثي فقال له مالي أراك ياأبا فلان مرتاعا فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططاً وأنت تعلم أن مروأتي فوق مروأتهما وعندي والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهي خلاف ما كلفاك اياه من الكفر قال وما هي قال تصلي ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتصليهما وتجلس فنأخذ في شأننا فضجر التاجر وتأفف وقال هذا شر من ذاك أنا تعب ميت تكلفني صلاة طويلة في غير بر ولا لاطاعة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة مجرد وسماع مغنيات قحاب وسبه وسبهما ومضي مغضبا فبعث

خلفه غلاما وأمره برده فرده كرهاً وقال انزل الآن على أن لا تصلي اليوم بتة فشتمه أيضاً وقال ولا هذا فقال انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد فنزل عنده ودعا يحيى مطيعاً وحماداً فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع أيما أحب اليك تشتم الملائكة أو تنصرف فشتمهم فقال له حماد أيما أحب اليك تشتم الانبياء أو تنصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب اليك تصلي ركعتين أو تنصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب اليك تترك باقي صلاتك اليوم او تنصرف قال بل اتركها يابني الزانيـة ولا انصرف فعمل كل ما ارادوه منه (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته ويوشك ان يفسـدوا اديانهم وينسبوا إلي مذهبه فقال له المهـدى انا به عارف أما الزندقة فليس من أهلها ولـكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبـة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدي وقال له ياخبيث يا فاسق قد أفسدت أخى ومن تصحبه من أهلي والله لقد بلغني أنهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم سرور إلا بك فقد غررتهم وشهرتـهـم في الناس ولولا انى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليـه بالزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتي سوط واحبسه قال ولم ياسيدي قال لانك سكير خمير قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك فقال له ان أذنت وسمعت احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقى انما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا في أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالاكل على مائدة أخيك لايتبع ذلك عشرة وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى فان كان ذلك عائباً عندك تبت منه فأطرق ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تماجن على السؤال وتضحك منهم قال لا والله ماذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط الا مرة فان سائلا أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي وظنني من الجند فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخر الخليفه لان يعطى الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الا متعة ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدقوا على منها فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت أسقط فى الماء فقلت ياهذا مارأيت أكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لايحتاج اليها فان هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على في الخبر قولى له هذا فضحك المهدي وقال خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك الموجـدة وأخرج عن رضي وتبرأ ساحتى من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لايجوز هذا أعطوه مائتى دينار ولا يعلم بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لابيه في انه المهدى فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتي ينساك أمير المؤمنين غدا فقال له فأين أقصد قال أكتب لك الى سليمان بن على فيوليك عملا ويحسن اليك قال قـد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند فعزله به (حدثنى) محمد بن هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينه عن ابن عائشة ان

مطيع بن اياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة وواليها على الصدقة داود بن أبي هند فعزله وولى عليها مطيعاً (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال كان مالك بن أبى سعدة عم جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن اياس وشرب معهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد عجرد يهجوه

أتوب الى الله من مالك * صديقا ومن صحبتي مالكا
فان كنت صاحبته مرة * فقد تبت يارب من ذالكا

قال وأنشدها مطيعاً فقال له مطيع سخنت عينك هكذا يهجو الناس قال فكيف كنت أقول قال كنت تقول

نظرة مانظرتها * يوم أبصرت مالكا
فى ثياب معصفرا * ت على الوجه باركا
تركتني الوط من * بعد ما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها * أوردتني المهالكا

أخبرنى عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعاً الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا أيام بنى أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها وحسن ملكتهم وطيب دارهم بالشأم وماهم فيه ببغداد من القحط فى أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر فأكثروا فقال مطيع بن اياس قد قلت في ذلك شعراً فاسمعوا قالوا هات فأنشدهم

حبذا عيشنا الذى زال عنا * حبذا ذاك لا حبذا ذا
أين هذا من ذاك سقيا لذا * ك ولسنا نقول سقيا لهذا
زاد هذا الزمان عسراً وشراً * عندنا اذ أحلنا بغداذا
بلدة يمطر التراب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا
خربت عاجلا واخرب ذوالعر * ش بأعمال اهلها كلواذا

(أخبرني) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال لما خرج حماد بن العباس الى البصرة عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها فلم يجدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع ابن اياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كانهم نفس واحدة وكان أشدهم أنساً به مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس * لمطيع بن اياس *
* ذاك انسان له * فضل على كل اناس
غرس الله له في * كبدى أحلى غراس
فاذا ماالكاس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(حدثنا) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال دعا مطيع بن اياس صديقاً له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيي بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها * جذلان في بستان صباح
في مجلس تنفح أرواحه * ياطيبها من ريح أرواح
يدير كأسا فاذا مادنت * حفت بأكواب وأقداح
في فتية بيض بها ليل ما * ان لهم في الناس من لاح
لم يهنني ذاك لفقد امرئ * أبيض مثل البدر وضاح
كانما يشرق من وجهه * اذا بدا لى ضوء مصباح

قال فلما قرأ يحيي هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم مايصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتي ملوا ثم انصرفوا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع ابن إياس جلست أنا ويحيي بن زياد الى فتي من أهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويكتم ذاك ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك فقال

لاحسن من بيد يحاربها القطا * ومن جبلي طي ووصفكما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما * له مقلة في وجه صاحبه ترعي

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه فقال له ياأمير المؤمنين ان كان مابلغك عني حقا فما تغني المعاذير وان كان باطلا فما تضر الاباطيل فقبل عذره وقال فانا ندعك على جملتك ولا نكشفك والله أعلم (حدثنى) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس ويحيي بن زياد وحكم الوادى يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية وهى التي يقول فيها مطيع

أنت ياجوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نمتطي الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا
ونشرب بها معتقة * تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي * بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غني فيه حكم غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روى ان بعض هذا الشعر للمهدي

وأنه قال منه واحدا وأجازه بالباقي بعض الشعراء وهذا أصح لحن حكم في هـذا الشعر خفيف رمل بالوسطي (حدثنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه فأقبل يوما من بعد ومطيع يشرب مع إخوان له فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا إياس مقبلا * جاءت به أحدي الهنات
هوز فوه وانفـه * كلمن في أحدي الصفات
وكان سعفص بطنه * والثغر سين قريشات
لما رأيتـك آتيا * أيقنت انك شر آت

(حدثني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التى أولها

أهلا وسهلا بسـيد العرب * ذى الغرر الواضحات والنجب
فتي نزار وكهلها وأخي الجود حوي عانيه من كثب *
قيل أتاكم أبو الوليـد فقا * ل الناس طرا في السهل والرحب
* أبو العفاة الذي يلوذ به * من كان ذا رغبة وذا رهب
جاء الذي تفرج الهموم به * حين يلز الوضـين بالحقب
* جاء وجاء المضا بقدومه * رأى اذاهم غـير مؤتشب
شهم اذا الحب شب دائرها * أعاد عودة على القطب *
* يطفيء نيرانها ويوقدها * اذا خبت نارها بلا حطب
الابوقع المـذكرات يشبهـ*ـن اذا ماانتضـين بالشـهب
* لم أر قرنا له يبارزه * الا أراه كالصقر والخـرب
ليث بخفان قد حمي أجمـا * فصار منها في منزل أشـب
شبلاه قد أزيا به فهـما * يشبهاه في جده وفي لعب
قـد ومقا شكله وسـيرته * وأحكما منه أكرم الادب
نعم الفتي تقرن الصـعاب به * عند تجاني الخصوم للركب
* ونعم ما ليلة الشتاء اذا * استنبح كاب القري فلم يجب
* لانعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصعود والصبب
يحضر هزلا فلايهم بهـا * ومنـه يضحي نعم على أرب
تري له الحلم والنهي خلقـا * في صولة مثل جاحم اللهب
سيف الامامين ذاك وذا * اذا قل بناء الوفاء والحسب
ذا هوادة لايخاف نبوتها * ودينه لايشاب بالريب *

فلما سمعها معن قال له ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبناك فاستحيا مطيع من اختيار

الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب فاقة وأخي ثراء
ولكن الزمان بري عظامي * ومامثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني المهلبي عن أبيه عن اسحق قال كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده فاستحيا وغاب عن المجلس فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب اليه وقال

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو إبل * إلا وأينقه يشردن أحيانا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس فحدثنا عنه قال اجتمع يحيي بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيي ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ماصلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع فاذن وأقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما * كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت اليه وقبلته * كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شربهم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعيد قال حدثني محمد بن القاسم مولى موسي الهادي قال كتب المهدي الى أبي جعفر يسأله أن يوجه اليه بابنه موسى فحمله اليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه والشعراء تمدحه فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه فقام مطيع بن إياس فقال

أحمد الله الخالق * رب العالمينا *
الذى جاء بموسي * سالماً في سالمينا
الامير ابن الامير * ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدي لاحاجة بنا الى قول بعد ماقاله مطيع فأمسك الناس وأمر له بصلة قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري بخطه) قال حدثني ابن أبي فنن (أخبرني) يحيي بن على ابن يحيي بهذا الخبر فما أجاز لنا أن نرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي وخبر السكري أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له أبو الاصبع له قيان وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الاصبع لم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه وكان يحيي بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويظرفونه وكلهم كان يعشق ابنه أصبع حتى كان يوم نوروز وعزم أبو الاصبع على أن يصطبح مع يحيي بن زياد وكان يحيي قد أهدى له من الليل جداء ودجاجا

وفاكهة وشرابا فقال ابو الاصبع لجواريه ان يحيي بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كل ما يصلح لمثله ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه أصبع الى يحيي يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام فقال له يحيي قل له يدخل وتنح أنت وأغلق الباب ولا تدع الاصبع يخرج إلا باذني ففعل الغلام ودخل الاصبع فادى اليه رسالة أبيه فلما فرغ راوده يحيي عن نفسه فامتنع فثاوره يحيي وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها وناكه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينارا فأعطاه إياها فأخذها وقال له يحيي امض فاني بالاثر فخرج أصبع من عنده فوافاه مطيع بن إياس فرآه يتبخر ويتطيب ويتزين فقال له كيف أصبحت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب حاجبيه وتفخم فقال ويحك مالك نزل عليك الوحي كلمتك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومئ برأسه لالا في كل كلامه فقال له كانك والله قد نكت أصبع بن أبي الاصبع قال أي والله الساعة نكته وأنا اليوم في دعوة أبيه فقال مطيع فامرأته طالق ان فارقتك أو نقبل متاعك فأبداه له يحيي حتي قبله ثم قال له كيف قدرت عليه فقال يحيي ماجري وحدثه بالحديث وقام يمضي الى منزل أبي الاصبع فتبعه مطيع فقال له ماتصنع معي والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة فقال أشيعك الى بابه ونتحدث فمضى معه فدخل يحيي ورد الباب في وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستأذن فخرج اليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معك فتعذر قال فابعث إلي بدواة وقرطاس فكتب اليه الاصبع (١)

يا أبا الاصبع لازلت على * كل حال ناعما متبعا
لا تصيرني في الود كمن * قطع التكة قطعا شنعا
* وأتى مايشتهي لم يثنه * خيفة أو حفظ حق ضيعا
لو ترى الاصبع ملقى حوله * مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل * شبق شاك ما قد صنعا
فادع بالاصبع واعلم حاله * ستري أمرا قبيحا شنعا

قال فقال أبو الاصبع ليحيي فعلتها ياابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه فرآها مقطوعة وأيقن يحيي بالفضيحة فتلكأ الغلام فقال له يحيي قد كان الذي كان وسعى بي اليك مطيع بن الزانية وهذا إبني وهو والله افره من إبنك وأنا عربي ابن عربية وأنت نبطي ابن نبطية فنك إبني عشر مرات مكان المرة التي نكت ابنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة فضحك وضحك الجواري وسكن غضب أبي الاصبع وقال لابنه هات الدنانير ياابن الفاعلة فرمي بها اليه وقام خجلا وقال يحيي والله لادخل مطيع الساعي ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا وغششتنا فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيي يشتمهم بكل لسان وهو يضحك والله اعلم (اخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال حضر مطيع بن إياس

---

(١) هكذا بالاصل والصواب فكتب اليه مطيع

وسراعة بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المنتوف وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا جميعا عنده ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعاً ثم قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما

وخمسة قد أبانوا الي كيادهم * وقد تلظي لهم مقلى وطنجير
لو يقدرون على لحمي لمزقه * قرد وكلب وجروات وخنزير

(أخبرني) وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال دخل صديق لمطيع ابن إياس فرآى غلاماً تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك فهو كأنه فى تحت فقال له ما هذا ياأبا سلمي قال هذه اللذة المضاعفه (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشي بلغه عنه وكان مطيع حلقيا فانشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له مرة تقول هذا ياأبا سلمي قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا يعرض حماد بأنه كذاب وانه حلقى فأمسك مطيع عن الجواب وضحك (حدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني محمد ابن اسحق البغوي قال حدثنا ابن الاعرابي عن الفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل في قول قائل ويقال ان الابيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقى على ظهرها فيشخص كتفاها وما كمتاها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الاخر ويقال انه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول الاول غلط (أخبرني) بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرني مطيع بن إياس الليثي وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف أنه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكانت له جارية يقال لها جودانة كنت أحبها فأمرني سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت أن أكون أقمت وتبعتها نفسي ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وانا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة اخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت

اسعداني يانخلتي حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان
* واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الألاف والجيران
ولعمري لو ذقتما الم الفر * قة قد ابكاكما الذى ابكاني
اسعداني وايقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان *
كم رمتني صروف هذى الليالى * بفراق الاحباب والخلان

غير اني لم تلق نفسي كالا * قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالري تذهب همي * وتسلي ذنوبها احزاني
فجعتني الايام اغبط ما كنـ * ـت بصدع للبين غير مدان
وبرغمي ان اصبحت لا تراها الـ * ـعين مني واصبحت لا تراني
ان تكن ودعت فقد تركت بي * لهبا في الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغا * ب رمته ريحان مختلفان
فعليك السلام ماساغ سلا * ماعقلي وفاض لساني *

هكذا ذكر ابو الحسن الاسدي في هذا الخبر وهو غلط (نسخت خبر هذا من خط ابي ايوب المدائني عن حماد) ولم يقل عن ابيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لي بالري جارية ايام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت استتر بها وكنت اتعشق امراة من بنات الدهاقين كنت نازلا الى جنبها في دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المراة التي كنت اهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الي احدي النخلتين اللتين على العقبة فقلت

اسعداني يا نخلتي حلوان * وارثيالي من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لي سلم ويلك فيمن هذه الابيات افي جاريتك فاستحييت ان اصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الي خليفته ان يبتاعها لي فلم البث ان ورد كتابه اني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسي عنها فامر لي بخمسة الاف درهم ولا والله ماكان في نفسي منها شئ ولو كنت احبها لم ابال اذا رجعت الى بمن تداولها ولم ابال لو ناكها اهل مني كلهم (اخبرني) عمي عن الحسن عن احمد بن ابي طاهر عن عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب يأكل جمارا فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فأعلمه ان بلده ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان فمر بقطع احداها فقطعت فأتى الرشيد بجمارتها فأكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدي النخلتين مقطوعة والاخري قائمة واذا على القائمة مكتوب

أسعداني يانخلتي حلوان * وأبكيا لي من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقا كما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز على أن أكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحارثي بن أبي اسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال لما خرج المهدى فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعي بحسنة فقال لها أما ترين طيب هـذا الموضع غنى بحياتي حتي أشرب ههنا أقداحا فأخذت محكة كانت في يده وأوقعت على مخدة وغنته

أيا نخلتي وادى بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعني نخلتي حلوان فمنعني منهما هذا الصوت وقالت

له حسنة أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وماذاك فأنشدته أبيات مطيع هذه فلما بلغت إلى قوله

اسعداني وايقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال احسنت والله فيما قلت اذ نبهتني على هـذا والله لا أقطعهما ابداً ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم أمر بأن يفعل فلم يزل في حياته على مارسمه إلى أن مات

نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربي على النخل بهجة * وزاد على طول الفتاء فتاكما

يقال ان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لمطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي (أخبرني) عمي عن احمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني ان المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت احداها على الطريق فكانت تضيقه وتزحم الاثقال عليه فأمر بقطعهما فأنشد قول مطيع

واعلما ما بقيتما ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

قال لا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما وتركهما وذكر احمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده اسماعيل بن داود ان المهدي قال قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان وهممت أن آمر بقطعهما فبلغ قوله المنصور فكتب اليه بلغني انك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فائدة لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقائهما فأنا اعيذك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما فتفرق بينهما يريد قول مطيع

﴿ ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان ﴾ قول حماد عجرد وفيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد

جعل الله نخلتي قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتي حلوان

جئت مستعديا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

وأنشدني جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه

أيها العاذلان لا تعذلاني * ودعاني من الملام دعاني

وابكيالي فانني مسـتحق * بالبكاء ان تسعداني ٢ *

إنني منـكما بذاك أولى * من مطيع بنخلتي حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو * من هواه وانتمـا تعلمان

وقال فيها احمد بن ابراهيم الكاتب في قصيدة

وكذاك الزمان ليس بوان * الف يبقى عليه مؤتلفان ٣

سلبت كفه العزيز اخاه * ثم ثني بنخلتي حـلوان

فكان العزيز مذ كان فرداً * وكان لم يجاوز النخلتان

(اخبرني الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن ابيه قال جلس

مطيع بن اياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش خضر فقال له الطبيب أي شيء تشتهي اليوم قال اشتهى ان لا اموت قال ومات في علته هذه وذلك بعد ثلاثة اشهر مضت له من خلافة الهادي قال ابو الفرج ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع قال

صوت

امر مدامة صرفا * كان صبيها ودج
كان المسك نفحتها * إذا بزلت لها ارج
فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر والوسطي عن ابن المكي وفيه لحن آخر لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق

صوت

جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فثنت
وتيقنت ان الفؤا * د بحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل وذكر حبش انه لمقامه

صوت

ايها المبتغي بلوي رشادي * اله عني فما عليك فسادي
انت خلو من الذي بى * ومايعلم بى الا الفراغ الفؤاد

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامي

صوت

الا ان اهل الدار قد ودعوا الدارا * وقد كان اهل الدار في الدار اجوارا
يبكي على اثر الجميع فلا يرى * سوي نفسه فيها من القوم ديارا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكي ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر (انقضت اخبار مطيع ولله الحمد)

صوت

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفا والكرم
ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدي والغناء لقلم الصالحية ثقيل أول بالوسطي وذكر ابن خرداذ بة أن فيه لاسمعيل بن صالح لحناً

اخبار محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة ابن أنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحرث

ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا يحيى شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشاء قد حمل عنه شيء من الحديث وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله وكان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح ولا لهجاء وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابراهيم بن أبي عثمان قال حدثني مصعب الزبيري قال قلت لمحمد بن كناسة الاسدي ونحن بباب أمير المؤمنين أأنت الذي تقول في ابراهيم بن أدهم العابد

رأيتك مايغنيك مادونه الغنى * وقد كان يغني دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لحق الله فيها معظما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتاً * فان قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركت أجودها فقال

أهان الهوى حتى تجنبه الهوي * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني على بن مسرور العتكي قال حدثني أبي قال ابن كناسة لقد كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذي على وجه أمه في القبر لتعلل عليه حتى يستخرجه ويهديه الي وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهيئ له عذرا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنى عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول كنت في طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب كانها قضيب بان فقلت لها أنت أيضاً لو ضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق فقالت ويلى عليك ياشيخ وأنت أيضاً تتكلم بهذا الكلام فكسفت والله الي بالي ثم تراجعت فقلت

واني لحلو مخبري ان خبرتني * ولكن تعطيني ولا ريب بى شيخ

فقالت لى وهي تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذاً فقلت لا شي وانصرفت (أخبرنا) ابن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرق الحى من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة فى الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك فى أول القيظ (اخبرنى) بن المرزبان قال حدثني ابن ابى سعد قال حدثني صالح بن احمد بن عباد قال مر محمد بن كناسة فى طريق بغداد فنظر الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يعنيها

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه * ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحمل الذي قد حملته * بأضجر مني بالذي أنا حامل

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد واخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال رآي رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال

هاته أحمله عنك فقال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن على بن عثمان عن أبيه قال كنت يوما عند بن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئاً من فهم دنانير يعنى جاريته قلنا نعم فكتب اليها انك أمة ضعيفة الكماء فاذا جاءك كتابي هذا فعجلى بجوابي والسلام فكتبت اليه ساءني تهجينك اياي عند أبي الحسين وان من اعيا العي الجواب عما لا جواب له والسلام (أخبرني) وكيع قال اخبرني إبن ابي الدنيا قال كتب إلى الزبير بن بكار اخبرني على بن عثمان الكلابى قال جئت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقالت لى مالك محزوناً يا ابا الحسين فقلت رجعت من دفن أخ لى من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على اخ لك من قريش * فابكانا بكاؤك يا على

فمات وما خبرناه ولكن * طهارة صحبه الخبر الجلى

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضي قال اماق محمد بن كناسة فلامه قومه فى القعود عن السلطان واتجاعه الاشراف بأدبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيباً عن ذلك

تؤنبنى ان تصب عرضى عصابة٢ * لها بين أطناب اللئام بصيص

يقولون لو غمضت لازددت رفعة * فقلت لهم انى إذاً لحريص

أتكلم وجهى لا ابا لابيكم * مطامع عنها للكرام محيص

معاشى دوين القوت والعرض وافر * وبطنك عن جدوى اللئام خميص

سألقى المنايا لم اخالط دنية * ولم يسر بي فى المخزيات قلوص

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنى بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الحرجانى قال حدثني إسحق الموصلى قال انشدنى محمد بن كناسة لنفسه قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

قال اسحق فقلت لابن كناسه وددت انه نقص من عُمري سنتان واني كنت سبقتك إلي هذين البيتين فقلتهما (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني محمد بن المقدام العجلى قال كانت أم محمد بن كناسة امرأة من بنى عجل وكان ابراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله فحدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه بهدية معه فقبلها ووهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رأيتك ما يكفيك مادونه الغنى * وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها * فكان لامر الله فيها معظما

أمات الهوي حتي تجنبه الهوى * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

وللحلم سلطان على الجهل عنده * فما يستطيع الجهل ان يترمزما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتا * وان قال بذ القائلين وأحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربي من آل وائل * سلام وبر ما أبر وأكرما

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال عاتب محمد ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الوفاء ولا الود
ولكن أيامي تحرمن منتي * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

(حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أنشدني ابن كناسة قال الضبي وكان يحيي يستحسنها ويعجب بها

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى * وانك فيها للبقاء مريد *
وأي بني الايام الا وعنده * من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الايام إما إتساعها * فخطر وأما فجعها فعتيد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوي * فان فطام النفس عنه شديد

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال لى عبيد بن الحسن قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع إخرج بنا ننظر الي الحيرة فانها حسنة في هذا الوقت فخرجت معه حتي بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر الى البر وإلى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فأنشأ يقول

الآن حين تزين الظهر * ميثاؤه وبراقه العفر
بسط الربيع بها الرياض كما * بسطت قطوع اليمنة الحمر
* بريه فى البحر نابتة * يجبي اليها البر والبحر
وجري الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم * يعلم بها للملك قبر ٢

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض * زادها البرد عذابا
وعلت عن حر أخري * تلهب النار التهابا
مزجت حينا ببرد * فصفا العيش وطابا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى اسحق ابن محمد الاسدي قال حدثنى عبد الاعلى بن محمد بن كناسة قال رآني أبي مع أحداث لم يرضهم فقال لى

ينبيك عن عيب الفتي * ترك الصلاة أو الخدين
* فاذا تهاون بالصلا * ة فماله في الناس دين

ويزن ذو الحدث المريـ * ـب فما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنـ * ـفه المريب هو الظنين

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال كان يجيء الى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلما جاءه قال له

يامن روى أدبا فلم يعمل به * ويكف عن دفع الهوي بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يغني إصابة قائل * أفعاله أفعال غير مصيب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتي يدور الدواء في عينك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أخبرني أمختبري ريب المنون ولم أزر * طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر قلت لاوالله فقالت فيّ والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طبيب أود أفتدري من الشاعر قلت لاقالت عمك أبو سماك الاسدي (أخبرني) عيسي ابن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني على ابن عثام الكلابي قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكني ابا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الي ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لابي الشعثاء حب باطن * ليس فيه تهمة للمتهم
يافؤادي فاز دجر عنه ويا * عبث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب * ووسيلات المحبين الكلم
صائد تأمنه غزلانه * مثل ماتأمن غزلان الحرم
صلّ ان أحببت أن تعطي * المنى ياأبا الشعثاء لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في * جنة الخلد إن الله رحم
حيث القاك غلاما ناشئاً * يافعا قد كملت فيه النعم

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد ابن محمد الاسدي قال حدثني جدي موسي بن صالح قال ماتت دنانير جارية بن كناسة وكانت أديبة شاعرة فقال يرثيها بقوله

الحمد لله لاشريك له * ياليت ماكان منك لم يكن
ان يكن القول قل فيك فما * أفحمني غير شدة الحزن

(قال أبو الفرج) وقد روي ابن كناسة حديثاً كثيراً وروى عنه الثقات من المحدثين فمن روي

ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الاعمش واسمعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبي دواد وعمرو بن ذر الهمداني وجعفر بن برقان وسفيان الثوري وقطن بن خليفة ونظراؤهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الاشعري قال قلت يارسول الله ان الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب (١) (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائنا خديجة والله أعلم (٢) (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن زر بن حبيش قال كانت في أبي بن كعب شراسة فقلت له يا أبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هي ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ليعلم صحة ماحكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح ههنا

أخبار قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحيى المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار (فأخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله قال حدثني احمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح ابن عبد الوهاب احدى المغنيات المحسنات المتقدمات فغنى بين يدى الواثق لحن لها في شعر محمد ابن كناسة قال

* في انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب هذا فاخبره قال أين هو قال ابعث فأشخصه

---

(١) وهذا الحديث رواه البخاري مكررا وطرقه مختلفة ولفظ طريق أبي موسى قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب (٢) وفي البخاري قال يعني عبد الله بن جعفر سمعت عليا وذكر الحديث ولفظه وخير نسائها خديجة قال القسطلاني قال القرطبي الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا وقال الطيبي الضمير الاول يعود على الامة التي كانت فيها مريم والثاني على هذه الامة قال ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الاخرى

واشخص معه جاريته نقدما على الواثق فدخلت عليه قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وامر بابتياعها فقال صالح ابيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك ورد عليه ثم غني بعد ذلك زرزور الكبير في مجلس الواثق صوتاً الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخي صالح والغناء لقلم وهو

صوت

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا

تقطع نفسه من حب ليلي * نفوسا ما أثبنا ولاجزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أشخص صالح ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها ان تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فأحضر فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من امير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة وقد أهديتها الى أمير المومنين فان من حقها على اذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع اليه خمسة آلاف دينار وسماها احتياطاً فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح الي قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتاً فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت ياسيدي ومانفع من رباني منى الا التعب والغرم على والخروج منى صفرا قال أولم آمر له بخمسة الاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئاً فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة الآلاف الدينار اليه وخمسة آلاف دينار اخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربني وقال أما الخمسة الآلاف الاولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الاخرى أنا أدفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناساني كانه لم يعرفني وكتبت أقتضيه فبعث الى اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لي شيء فاستترت وهو في منزل صديق لى فلما بلغه استتارى خاف أن أشكوه الى الواثق فبعث الي بالمال وأخذ كتابي بالقبض ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لى أمرني أمير المؤمنين أن أصير اليك فاسألك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها (أخبرني) محمد بن يحيىٰ قال أخبرني ابن اسحق الخراساني قال وحدثني محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله

قدفاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هرون *

وعم بالاحسان من فعله * فالناس في خفض وفي لين

ما اكثر الداعي له بالبقا * وأكثر التالى بآمين *

وأنشده أيضاً قوله فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس

ملك يشقي به المـا * ل ولا يشقي الجليس

أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

أنس السيف به واستوحش العاق النفيس

يا بني العباس يأبي * الله إلا أن تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات باحضار مولاها واحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فانت على من مات قبلك شاغله

سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله

وما بي حب الارض الاجوارها * صداه وقول ظن انى قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه والغناء لعبدالله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطي ابتداؤه نشيد ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج

أخبار الشمردل ونسبه

الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثني قال كان الشمردل بن شريك شاعراً من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبى سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك وبعث اخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر وبعث اخاه حكما في بعث إلى سجستان فقال له الشمردل إن رأيت ايها الامير أن تنفذنا معاً في وجه واحد فانا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا فلم يفعل ما سأله وانفذهم إلى الوجوه التي ارادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أد بن طابخة

اني اليك إذا كتبت قصيدة * لم يأتنى لجوابها مرجوع

ايضيعها الجشمى فيما بيننا * أم هل إذا وصلت اليك تضيع

ولقد علمت وانت عني نازح * فيما اتي كبد الحمار وكيع

وبنو غدانة كان معروفالهم * إن يهضموا ويضيمهم يربوع

وعمارة العبد المبين انه * واللؤم فى بدن القميص جميع

قال أبو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعي اخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعي اخيه وائل بعده بثلاثة ايام فقال يرثيهما

أعاذل كم من روعة قد شهدتها * وغصة حزن في فراق أخ جزل
إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت * على الضحى حتى تنسيني أهلي
وما أنا إلا مثل من ضربت له * أسى الدهر عن ابني أب فارقا مثلي
أقول إذا عزيت نفسي باخوة * مضوا الاضعاف في الحياة ولا عزل
أبى الموت إلا فجع كل بني أب * سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل
سبيل حبيبي اللذين تبرضـا * دموعي حتي أسرع الحزن في عقلي
كان لم نسر يوما ونحن بغبطة * جميعاً وينزل عند رحلهما رحلي
فعيني إن افضاتما بعـد وائل * وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل
خليلي من دون الاخلاء أصبحا * رهيني وفاء من وفاة ومن قتل
* فلا يبعدا للراعيين اليهما * إذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقد عدم الاضياف بعدهما القري * وأخمد نار الليل كل فتى وغل
وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت * لواغر صدر أو ضغائن من تبل
تحاجز أيدي جهل القول عنهما * إذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كميشا سدى عريسة لهما بها * حمى هابه من بالحزونة والسهل

(ومنها الصوت الذى ذكرت أخباره بذكره) قال أبو عبيدة وقال يرثي أخاه وائلا وهي من مختار المراثي وجيد شعره

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة * وآب الينا سـيفه ورواحـله
وحلت به أثقالها الارض وانتهي * بمثواه منها وهو عف ماكله
لقد ضمنت جلد القوي كان يتقى * به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول إذا استغني وإن كان مقتراً * من المال لم يحف الصديق مسائله
محل لاضياف الشتاء كانـما * هموعنـده أيتامه وأرامله
رخيص نضيج اللحم مغل بنيه * اذا بردت عند الصلاء أنامله
أقول وقد زممت عنه فأسرعت * الى بأخبار اليقين محاصله
الى الله اشكو لا الي الناس فقده * ولوعة حزن اوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها * فكان اخى رمحا ترقص عامله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوي غريب ليس منا مزاره * بدان ولاذو الود منا مواصله
اذا ماأتي يوم من الدهر دونه * فحياك عنا شرقه واصائله
سناصبح إشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافي جنح ليل اوائله
تحية من أدي الرسالة حييت * اليه ولم ترجع بشيء رسائله
أبي الصبر ان العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذي لا يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب وينتهي * مسير الصبا رمساعليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام افردتها حبائله
من الورق بالاضياف نواحة الضحي * اذا الفرقة التفت عليه غياطله
وسورة أيدى القوم اذحلت الحبي * حبي الشيب واستغوى اخاالحلم جاهله
فعيني اذ أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عوذ النساء وشمرت * مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوي * الي صوته جاراته وحلائله
الي زائد في الحرب لم يك خاملا * اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر * نخاف الردي ركناته ورواحله
فما كنت ألفي لامرئ عندموطن * أخا بأخي لو كان حيا أبادله
وكنت به أغشي القتال فعزني * عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجي نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة * كأن لم تبايت وائلا وتقاتله
سقى الصقرات الغيث مادام ناويا * بهن وحاوت اهل شوك مخايله
ومابي حب الارض الاجوارها * صداة وقول ظن اني قائله

قال أبو عبيدة ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتي أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا * بأبيض لا أراه ولا يراني
وقبل فراقه أيقنت اني * وكل بني أب متفارقان
أخ لي لو دعوت أجاب صوتي * وكنت مجيبه أنى دعاني *
فقد أفني البكاء عليه دمعى * ولو أني الفقيد اذا بكاني
مضي لسبيله لم يعط ضيما * ولم ترهب غوائله الاداني
* قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدي الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخى اذا ما * بدا الخفرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحي من قناتي * وليس الرمح الا بالسنان *
وكنت بنان كفي من يميني * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا * ولا أخشى وراءك من رماني
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا * الى الطرف واغتمزو الياني
* فداك اخ نبا عنه غناه * ومولى لاتصول له يدان

(حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة عن ابي عمرو وابي سهيل قالا وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير جز الحلاقم *

فقال له الفرزدق والله ياشمردل لتتركن لي هذا البيت او لتتركن لي عرضك فقال خذه لابارك الله لك فيه فادّعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي اولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا غسان عن ابى عبيدة قال رأى الشمردل فيما يرى النائم كان سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرؤيا فأتاه نعى اخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رؤيا في المنام رايتها * فكان اخي رمحا ترقص عامله

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الشمردل مغرماً بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان احدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوماً على جزور ونحروه وشربوا حتي سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد * على الكاس ندمانا لها مثل ديكل
أقل بكاس في جزور وان غلت * وأسرع انضاجاً وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه * مفصلة أعضاؤها لم يفصل
سقيناه بعد الري حتى كأنما * تري حرشافي أبرقي أم مرسل
عشية أنسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكري غير منعل

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه فوعده الرفد ثم ردده زمانا طويلا حتى ضجر ثم امر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول هلال كلما جئت زائرا * ولا خير عند المازني أعاوده
الا ليتني أمسي وبيني وبينه * بعيد مناط الماء غبر فدافده
غدا نصف حول منه ان قال لي غدا * وبعد غد منه كحول اراصده
ولو انني خيرت بين غداته * وبين برازي ديلميا أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما * أتاني بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده * وقيل التمس موعوده لا أعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته * الى محتد قد كان حينا يجاحده

(حدثنا) هاشم قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا في بنى دارم بن مالك ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع فلما قتل أخوة الشمردل وماتوا بلغه عن الضبي سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

ياأيها المبتغي شتمي لاشتمه * ان كان أعمي فاني عنك غير عم
ماأرضعت مرضع سخلا أعق بها * فى الناس لاعرب منها ولاعجم
من ابن حنكلة كانت وان عربت * مذالة لقدور الناس والحرم
عوي ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر تدني أمه يلم
ومن تعرض شتمى يلق معطسة * من النشوق الذى يشفى من اللمم
متى أجئك وتسمع ماعنيت به * تطرق على قذع أو ترض بالسلم
أولا فحسبك رهطا أن يفيدهم * لايغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم * كانه في ذري ثهلان أو خيم
يشبهون قريشاً من تكلمهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا * بالخيل رهط أبي الصهباء والحطم
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد * شالت عليه أكف القوم بالجذم
انى وان كنت لاأنسى مصابهم * لم أدفع الموت عن ريق ولاحكم
لايبعدن فتا جود ومكرمة * لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
والبعد غالهما عني بمنزلة * فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه * الا سيصبح يوما خاوي الدعم
لئن نجوت من الاحداث أوسلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان عمر بن يزيد الاسيدي صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح وأسلمته ليلة * طابت كأن نجومها لم تبرح
من صولة يحتاج أخري مثلها * حتي ترى السدف القيام النوح
عطلن أيديهن ثم تفجعت * ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة * كالبدر تنظره عيون لمح
لايبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامى الحقيقة لاتزال جياده * تعدو مسومة به وتروح
للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح
ساد العراق وكان أول وافد * تأتي الملوك به المهارى الطلح
يعطى الغلاء بكل مجد يشتري * ان المغالى بالمكارم أربح

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة وأنشدنا له قوله

قد اغتدي والصبح في حجابه * والليل لم يأو الى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه * بتوجي صاد في شبابه
معاود قد ذل في اصعابه * قد حرق الصفار من حذانه
وعرف الصوت الذي يدعي به * ولمة الملمع في الوانه
فقلت للقانص اذ أتي به * قبل طلوع الآل أو سرابه
ويحك ما أبصر اذ رآى به * من بطن ملحوب الى لبابه
قشعا ترى التبت من جنابه * فانقض كالجلمود اذ علا به
غضبان يوم قينة رمي به * فهن يلقين من اغتضابه
تحت جديد الارض أو ترابه * من كل شحاج الضحي ضغابه
اذ لايزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه
جاد وقد انشب في اهابه * مخالباً ينشبن في انشابه
مثل مدي الجزار او حرابه * كانما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه * حوي ثمانين على حسابه
من خرب وحزر يعلي به * لقينة صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل يبتنا به * يطهي به الخربان أو يشوي به
فقام للطبخ ولاحتطا به * أروع يهتاج اذا هجنا به

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان ذئب قد لازم مرعي غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتي جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر * عنى وقد نام الصحاب السمر
لما رأيت الضأن منه تنفر * نهضت وسنان وطاب المئزر
وراح منها مرح مستبهر * كانه إعصار ريح أغبر
فلم أزل أطرده ويعكر * حتي اذا أستيقنته لاأعذر
وان عقري غنمي ستكثر * طار بكفي وفؤادي أوجر
ثمت أهويت له لاأزجر * سهما فولى عنه وهو يعثر
* وبت ليلي آمنا أكبر *

(أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال الشمردل ابن شريك وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول إنها لمن ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمي * شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يقال أخو الهوي * منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال حيالهن معلقا * عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويهيج معتبة بغير بعاد *

صوت

خليلي لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملي وتنتظرا غدا
وان تنظراني اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري والغناء لبذل الكبري ثاني ثقيل بالبنصر من روايتها ومن رواية الهشامي

أخبار الحصين بن الحمام ونسبه

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان الحصين ابن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقة بنت مغنم بن عوف بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذار أيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم وحدثني جماعة من أهل العلم ان ابنه أتي باب معاوية بن أبي سفيان فقال لآذنه استأذن لي على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم فاستأذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرى أدخله فلما دخل اليه قال له ابن من أنت قال أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضي حوائجه (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعه يقال لهم بنو سلامان ابن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة وكانوا قوما يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا في حلفائهم بنى سهم ابن مرة وكان في بنى صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبي حمل وكان في بنى سهم يهودى من أهل وادى القري يقال له حصين بن حي وكان تاجرا في الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبدالله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشام بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم اخ ذلك المفقود الجوشني في بيت حصين بن حي جار لبنى سهم يبتاع خمرا فبينما هو يشتري إذ مرت اخت المفقود تسأل عن اخيها حصين فقال جهينة

تسائل عن اخيها كل ركب * وعند جهينة (١) الخبر اليقين

فأرسلها مثلا يعني بجهينة نفسه فحفظ الجوشني هذا البيت ثم أتاه من الغد فقال له نشدتك الله ودينك

(١) قيل هو جفينة بالفاء وقيل هو حفينة بالحاء المهملة وذكر الميداني فى مجمع الامثال في هذا المثل مايخالف ماهنا فليراجعه من شاء

هل تعلم لأخي علما فقال له لاودني لاأعلم فلما مضي أخو المفقود تمثل

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل القيت وسط جندل

اراد ان تلك الحصاة يجوز ان توجد وان هذا لايوجد ابدا فلما سمع الجوشني ذلك تركه حتي اذا امسي اتاه فقتله وقال الجوشني

ظعنت وقد كاد الظلام يجنني * حصين بن حي في جوار بني سهم

فاتى حصين بن الحمام فقال له ان جارك حصينا اليهودي قد قتله ابو جوشن جار بني صرمة فقال حصين فاقتلوا اليهودى الذي في جوار بني صرمة فاتوا جهينة بن أبي حمل فقتلوه فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنوا صرمة أكثر من بنى سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا اليهودى فقتلنا به جاركم اليهودي فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فمروا جيرانكم من بنى سلامان فيرتحلون عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعاً ثم هم أعلم فأبي ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عدداً وأذل وإنما بنا تعزون وتمنعون فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بنى ثعلبة بن سعد فقالوا نشهد نهب بنى سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ماكان من منعه جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وأمرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وكان سنان بن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوته قضاعة وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو ابن جابر ممن خذل عنه أيضاً فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بنى صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام في ذلك من أبيات

ألا تقبلون النصف منا وانتمو * بنو عمنا لا بل هامكم القطر

سنأبي كما تابون حتى تلينكم * صفائح بصري والاسنة والاصر

أيوكل مولانا ومولى بن عمنا * تميم ومنصور كما نصرت جسر

فتلك التي لم يعلم الناس انني * خنعت لها حتي يغيبني القبر

فليتكم قد حال دون لقائكم * سنون ثمان بعدها حجج عشر

أجدي لا القاكم الدهر مرة * على موطن إلا خدودكم صعر

إذا ما دعوا للبغي قاموا وأشرقت * وجوههم والرشد ورد له نفر

فوا عجباً حتي خصيلة أصبحت * موالي عز لاتحل لها الخمر

قوله موالى عز يهزأ بهم ولا تحل لهم الخمر أرادوا فحرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

ألما كشفنا لامة الذل عنكمو * تجردت لابر جميل ولا شكر

فان يك ظني صادقا تجز منكمو * جوازي الاله والخيانة والغدر

قال فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم فسار حصين وليس معه من بني سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بني عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة ان دارت بنا الحرب معظما
ولما رأيت الود ليس بنافعي * وان كان يوما ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما
* نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما
نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

نستنقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب أى نطعنهم فتجرهم الرماح

لدن غدوة حتى أتى الليل ما ترى * من الليل الا خارجيا مسوما
وأجرد كالسرحان يضربه الندي * ومحبوكة كالسيد نيقاء صلدما
يطأن من القتلى ومن قصد القنا * جيادا فما يجرين الا تقحما *
عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصري أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما
جزى الله فيها عبد عمرو ملامة * وعدوان سهم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة بسبة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال أبو عبيدة وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب بن وائلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان وادا للحصين فقال يرثيه

* قتلنا خمسة ورموا نعيما * وكان القتل للفتيان زينا
لعمر الباكيات على نعيم * لقد جلت رزيته علينا *
فلا تبعد نعيم فكل حي * سيلقى من صروف الدهر حينا

قال أبو عبيدة ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم * بنصر بني ذبيان حقا لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثويهم * اذا صرحت كحل وهب الصنابر

وقال لهم أيضا

ألا أبلغ لديك أبا حميس * وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكمو الى مولى نصور * وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب لبس * إلى ثقف إلى ذات العظوم

لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه

غدتكم في غداة الناس حجنا * غداء الجائع الجدع اللئيم
فسيروا في البلاد وودعونا * بقحط الغيث والكلا الوخيم

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو زعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة في جوار الحرث ابن ظالم المرى فلحق المثلم بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسأل في قومه وسأل فى بني حميس جيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلى لا تستعجلا أن تزودا * وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
* فما لبث يوما بسابق مغنم * ولا سرعة يوما بسابقة غدا
وإن تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك إنى يوم أغدو بصرمتي * تناهي حميص باديين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة * وأفرع مولاهم بنا ثم أصعدا
وما كان ذنبي فيهموا غير انني * بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وإنى أحامي من وراء حريمهم * إذا ما المنادي بالمغيرة ندّدا
اذا الفوج لا يحميه الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا
فان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك لذي العرض مرفدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم * اذا ضن ذو القربى عليهم واجمدا

(أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان البرج بن الحلاس الطائى خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب وفيه يقول البرج بن الحلاس

وندمان يزيد الكاس طيباً * سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت برأسه فكشفت عنه * بمعرقة ملامة من يلوم
ويشرب ماشربنا ثم يصحو * وليس بجاني خدى كلوم
ويجعل عبئها لبني جميل * وليس إذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف الى أخته فافتضها وندم على ماصنع لما أفاق وقال لقومه أى رجل أنا فيكم قالوا فارسنا وافضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبت راسي فلا تروني أبدا فلم يسمع بذلك أحد منهم ثم ان أمة لبعض طيء وقعت الى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائي

يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كلما أتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فأمسكت ثم ان البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم فأدركهم فقال للبرج ماصبك على جيراني يابرج فقال له وما أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحرقات فيما بيننا * عنن بعيد منك ياابن حمام
أقبلت تزجي ناقة متباطئا * علطا تزجيها بغير خطام

تزجي تسوق علطا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة فأجابه الحصين ابن الحمام

برج يؤمنى ويكفر نعمتي * صمى لماقال الكفيل صمام (١)
مهلا أبا زيد فانك ان تشا * أوردك عرض مناهل اسدام
أوردك أقابـة اذا حافلتها * خوض القعود خبيثة الاخصام
أقبلت من ارض الحجاز بذمة * عطلا أسـوقها بغير خطام
في أثر اخوان لنا من طيء * ليسـوا باكفاء ولا بكرام
لاتحسبن اخا العفاطة انني * رجل بخبرك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بلت نطاقها * من بيت أمك والذيول دوامي

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من اصحاب البرج عدة وهزم سائرهم واستنقذما في أيديهم وأسر البرج ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فمن عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد سبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال أشعتم ما فعلت باختي وفضحتموني ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الآن وقال ابن الكلبي بل شرب الخمر صرفا حتى قتلته (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جمع الحصين بن الحمام جمعا من بني عدي ثم أغار على بني عقيل وبنى كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فاصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومن عليها وقال في ذلك

فدي لبنى عدي ركض ساق * وما جمعت من نعم مُراح
تركنا من نساء بنى عقيـل * ايامي تبتغي عقـد النكاح
أرعيان الشويّ وجـدتمونا * أم أصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلي * غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هـبرزى * شديد حده شاكى السلاح
فكر عليهم حـتي التقينـا * بصقول عوارضها صـباح
* فأبنا بالنهاب وبالسبايا * وبالبيض الخـرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمـرو * وقد خضـنا عليها بالقداح

(١) يقال للداهية والحرب صمى صمام على وزن قطام وحذام وهو مثل مشهور

(أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ان الحصين بن الحمام ادرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافيـة غـير انسـية * قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخـافقين * إذا انشدت قيل من قالها
وحيران لايهتدى بالنهار * من الظالع يتبع ضلالها
وداع دعا دعوة المستغيث * وكنت كمن كان لبي لها
اذا الموت كان شجي بالحلوق * وبادرت النفس اشـغالها
صبرت ولم الك رعديدة * والصبر في الروع انجبي لها
ويوم تسعر فيه الحروب * لبست الى الروع سربالها
مضـعفة السـرد عادية * وعضب المضارب مفصالها
ومطـرد من رد ينيـة * أذود عن الورد ابطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعـالج آجالهـا
امور من الله فوق السماء * مقادير تـنزل انزالهـا
اعوذ بربي من المخزيات * يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالهـا
ونادي مناد بأهل القبور * فهبوا لتـبرز اثقـالهـا
وسعرت النار فيها العذاب * وكان السلاسل أغلالهـا

(حدثنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره فسمع صائح في الليل يصيح لايعرف في بلاد بني مرة

ألاهلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذى ليس عليه في ماله عين والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبه فصل اذا القوم أفحموا * يصيب مرادي قوله من يحاول

المرادي جمع مرادة وهي صخرة تردي بها الصخور أي تكسر قال فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فئاما * فاني لا أرى كأبي يزيدا
أشـد مهابة وأعز ركناً * وأصلب ساعة الضراء عودا
صفيّ وابن أمي والمواسي * اذا ما النفس شارفت الوريدا
كان مصدرا يحبو ورائي * الى أشباله يبغي الاسودا

المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد

صوت

لا أرّق الله عيني من أرقت له * ولا ملا مثل قلبي قلبه ترحا

يسرني سوء حالي من مسرته * فكلما ازددت سقماً زادني فرحا

الشعر لمحمد بن بشير والغناء لاحمد بن صدقة رمل بالوسطي

أخبار محمد بن بشير ونسبه

محمد بن بشير الرياشي يقال انه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الاخباري الاديب ويقال انه منهم صليبة وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعاً ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجناً هجاء خبيثاً (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان طارمة قال بعث إلى محمد بن أيوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ في ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد بقي من الليل ثلثه أو أكثره فقلت له أنمت وانتبهت أو لم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتي من النوم وأريد أن أصطبح وابتدئ الساعة بالشرب وأصل لياتي بنومي محتجبا عن الناس وعندي محمد بن رباح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياش وحضرت أنت فمن ترى أن يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال والله ماعدوت مافي نفسي فقال لي ابن رباح اكتب الى محمد بن بشير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطراً غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رباح

صوت

يوم سبت وشنبذ ورذاذ * فعلام الجلوس ياابن بشير

قم بنا نأخذ المدامة من كـ * ـف غزال مضمخ بالعبير

فى هذين البيتين لعباس أخي بحر ثقيل أول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلمان قد جاؤا بالجواب فقال لهم بعثتكم لتجيئوني برجل فجئتموني برقعة فقالوا لم نلقه وانما كتب جوابها في منزله ولم تأمرنا بالهجوم عليه فنهجم فقرأها فاذا فيها

أجيء على شرط فان كنت فاعلا * والا فاني راجع لاأناظر

ليسرج لي البرذون في حال دلجتي * وأنت بد لحاجتي مع الصبح خابر

لاقضي حاجاتي اليه وانني * اليك وحجام اذا جئت حاضر

فيأخذ من شعري ويصلح لحيتي * ومن بعد حمام وطيب وجامر

ودستيجة من طيب الراح ضخمة * يرودنها طابعـا لا يعاسر

فقال محمد بن أيوب ماتقول فقلت انك لاتقوي على مطاولته ولكن اضمن له ماطلب فكتب اليه قد أعد لك وحياتك كل ما طلبت فلا تبطئ فاذا به قد طلع علينا فامر محمد بن أيوب باحضار المائدة فلما أحضرت أمر بمحمد بن بشير وشد بحبل الى اسطوانة من أساطين المجلس وجلسنا نأكل بحذائه فقال لنا أي شيء يخلصني قلنا تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب فقال كفوا عن الاكل

اذا ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري ففعلنا ذلك وتوقفنا فأنشأ يقول

أيا عجباً من ذا التسري فانه * له نخوة في نفسه وتكابر
يشابط لما زار حتى كانه * مغن مجيد أو غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بيني وبينه * تلطم بشار قفاه وياسر

فقال محمد حسبك لم نرد هذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال كان محمد بن بشير من شعراء اهل البصرة وأدبائهم وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره اربع طوابيق قلعها من داره فغرس فيه اصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأفلتت شاة لجار له يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره واشياء من سماعاته فأكلتها وخرجت فعدا الى الجيران في المسجد يشكو ماجري عليه وعاد فزرع البستان وقال يهجو شاة منيع

لي بستان انيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
راسخ الاعراق ريان الثرى * غدق تربته ليست تجف
لمجاري الماء فيه سنن * كيفما صرفته فيه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * منثن في كل ريح منعطف
* تملك الريح عليه أمره * فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتسي في الشرق ثوبي يمنه * ومع الليل عليها يلتحف
ينطوي الليل عليه فاذا * واجه الشرق تجلي وانكشف
صابر ليس يبالي كثرة * جز بالمنجل أو منه نتف
* كلما ألحق منه جانب * لم يتلبث منه تعجيل الخلف
لا تري للكف فيه أثرا * فيه بل ينمى على مس الاكف
* فترى الاطباق لاتمهله * صادرات واردات تختلف
فيه للخارف من جيرانه * كلما احتاج اليه مخترف *
* أقحوان وبهار مونق * وسوى ذلك من كل الطرف
وهو زهر للندامي أصلا * برضى قاطفهم مما قطف
وهو في الايدي يحيون به * وعلى الآناف طورا يستشف
اعفه يارب من واحدة * ثم لا أحفل أنواع التلف
إكفه شاة منيع وحدها * يوم لايصبح في البيت علف
إكفه ذات سعال شهلة * متعت في شر عيش بالخرف
إكفه يارب وقصاء الطلى * ألحم الكتفين منها بالكتف
* وكلوح أبدا مفترة * لك عن هتم كليلات رجف

ونووس الانف لا يرقاولا * أبدا تبصره الا يكف *
لم تزل أظلافها عافيـة * لم يظالف أهلها منها ظالف
فترى في كل رجل ويد * من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به * فلها إعصار ترب منتسف
ترهج الطرق على مجتازها * تبدأ في المشي والخطو القطف
في يدها طرف من مشيتها * خلقة القوس وفي الرجل حنف
فاذا ما سعلت واحدودبت * جاوب البعر منها لخصف
واخفى الشعر منها جلدها * شنة في جوف غار منخسف
ذات قرن وهي حما الا ان ذا الوصف كوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعسب * عافها نتنا اذا ماهو كرف
لا ترى تيسا عليها مقدما * رميت من كل تيس بالصلف
شوهة الخلقة ما أبصرها * من جميع الناس الا وحلف
ما رآي شاة ولا يعلمها * خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا منها ومن تأليفها * عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو ينادون عليها عجبا * كسبوا منها فلوسا ورغف
ليتها قد أفلتت في جفنة * من عجين أو دقيق مخترف
فتلفت شعرة من أهله * قدر الاصبع شيئا أو اشف
أحكمت كفا حكيم صنعها * فأتت مجدولة فيها رهف
أدمجت من كل وجه غيرما * الل الاقيان من حد الطرف
قابض الرونق فيها مانع * يخطف الابصار منها يستشف
لحتها فاستخفت نحوها * ثم أحالت تنتسف
فتاهت بين أضعاف المعا * وتبوت بين أثناء الشغف
أو رمتها قرحة زادت لها * ذوبانا كل يوم ونحف
كل يوم فيه يدنو يومها * أوترى واردة حوض الدنف
بينما ذاك بها اذ أصبحت * لحميت مفعم أو مثل جف
شاعر اعرفوا بها قد أعقبت * بطنه من بعد ادمان الهيف
وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى مأوى الجيف
فتراها بينهم مسحوبة * تجرف الترب بجنب منحرف
فاذا صاروا الى المأوى بها * اعملوا الآجر فيها والخزف
ثم قالوا ذا جزاء للذي * تأكل البستان منا والصحف
لاتلوموني فلو أبصرت ذا * كله فيها إذن لم أنتصف

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن بشير وحدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال هوى أبي قينة من قيان أبي هاشم بالبصرة فكتبت اليه أمي تعاتبه فكتب اليها

لا تذكري لوعة أثري ولا جزعا * ولا تقاسين بعدي الهم والهلعا
بل ائتسي تجدي ان ائتسيت أسى * بمثل ماقد فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمحت * الى سواك وقلب عنك قد نزعا
ان قلت قد كنت في خفض وتكرمة * فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأي شيء من الدنيا سمعت به * الا اذا صار في غاياته انقطعا
ومن يطيق خليعا عند صبوته * أم من يقوم لمستور اذا خلعا

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن بشير أن أباه دعي الي وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم فعبث بأبي وباغضه وأساء أدبه فقال يهجوه

نشت بابي النجم المغني سحابة * عليه من الايدي شآبيبها الفقد
فشانأها بالنحس حتى تصرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد
سقته فجادت فارتوي من سجالها * ذري رأسه والوجه والجيد والخد
فلا زال يسقيه بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجد

أراد به يسقيانه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لابي صديق يقال له داود من أسمج الناس وجهاً وأقلهم أدبا إلا انه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ويهدين اليه الفواكه والنبيذ والطيب فيدعوا بابي فيعاشره فهويته قينة من قيان البصرة كانت من أحسن الناس وجهاً فبعث إلى داود برقعة طويلة جدا يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل أبي أن يجيبها عنه فقال أبي اكتب يا بني قبل أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب * اسعدوني عليه يا اصحابي *
اسعدوني على قراة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب
إن فيه مني البلاء ماقى * ولغيرى فيه الهوى والتصابي
وله الود والهوي وعلينا * فيه للكاتبين رد الجواب
ثم ممن يا سيدي وإلي من * من هضيم الحشا لعوب كعاب
وإلي من إن قلت فيه بعيث * لم أخط من مقالتي بالصواب
لا يساوى على التأمل والتفتيـ * ـش يوما في الناس كف تراب

فقال عبد الله وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فان كان في الطريق طين أو بئر أو اذي لقى داود شره وحذره أبي فمات داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقى عنتا فقال يرثي داود

أقول والارض قد غشي وحللها * ثوب الدجى فهو فوق الارض ممدود
وسد كل فروج الجو منطبقا * وكل فرج به فى الجو مسدود
وفي الوداع وفي الابداء لى عنت * دون المسير وباب الدار مسدود
من لى بداود في ذى الحال يرشدني * من لي بداود لهفى أين داود
لهفى على رجله أن لا أقدمها * قدام رجلى فتلقاها الجلاميد
إذلا أزال إذا أقبلت ينكبني * حرف وجرف ودكان وأخدود
فان تكن شوكة كانت تحل به * أو نكتة في سواد الليل أو عود

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولي جعفر بن سليمان الهاشمي قال هجمت شاة منيع البقال على دار بن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها كلها فقال في ذلك

قل لبغاة الآداب ماصنعت * منها اليكم فلا تضيعوها
وضمنوها صحف الدفاتر بالحـ * ـبر وحسن الخطوط أوعوها
فان عجزتم ولم يكن عاف * يسيغها عندكم فبيعوها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن شبال البرجمى قال كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان ابن بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ ولحاء فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير يهجوه

ولا تجلس امع يوسف في مجلس * أبداً ولم تحمل دم الاخوين
ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم العين

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسين بن يحيي المنجم قال حدثني أبو على بن الخراسانى قال كان لمحمد بن بشير البصري بابان يدخل من أحدهما وهو الا كبر ويدخل اليه اخوانه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الاصغر فمر من ذلك فجعل يخاصم لدالته وبلغ ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبي الغرير
بعد ان علق في خديه * مخلاة الشعير
ليته يدخل إن * جا من الباب الكبير

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر ابن سليمان قال كنا في مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافى وعندنا مغنية حسنة الوجه شهلة تغني غناء حسنا فكنا معها فى أحسن يوم وكان القصافي يعين فى كل شئ يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتي عانها فانصرفت محمومة شاكية العين فقال ابن بشير

إن عمراً جني بعينيه ذنباً * قل مني فيه عليه الدعاء

عان عينا فعينه للتي عا * ن فدى وقل منه الفداء
شر عين تمين أحسن عين * تحمل الارض أوتقل السماء

(أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال استعار بن بشير من بعض الهاشميين من جيرانه حماراً كان له ليمضي عليه في حاجة أرادها فمضى إليها ماشياً وكتب إلى عمرو القصافي وكان جارا للهاشمى وصديقاً يشكوه اليه ويخبره بخبره

إن كنت لاعيرلى يوما يبلغني * حاجي واقضي عليه حق إخواني
وضن اهل العوارى حين أسألهم * من أهل ودي وخلصاني وجيراني
فان رجلي عندى لا عدمتهما * رجلا أخي ثقة مذ كان جولان
يبلغانى حاجتى وإن بعدت * ويدنياني مما ليس بالداني
كان خافى إذا ما جد جدهما * اعصار عاصفة مما يثيران
رجلاي لم يألما نكباً كانهما * فظا وقدا وادماجا مداكانى
كانما بهما اخطو إذا ارتهيا * في سكة من أى ذاك سماكاني٢
ان يبعثاني دهاسا يبعثا رهجا * اوفى حزون ذكى فيها شهابان
فالحمد لله ياعمرو الذى بهما * عن العوارى وعن ذا الناس اغنانى

(اخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى محمد بن سعد الكراني قال كنا فى حلقة التوزى فلما تقوضت انشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل إذا اعطاه مصطبر * او مكثر من غني سيان في الجود
لايعدم السائلون الخير افعله * إما نوالى وإما حسن مردود

فقلنا له ماهذا التكارم وقمنا الى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده ا كثرها وحملنا بقيتها فكتب الى والى البصرة عمرو بن حفص

ياابا حفص بحرمتنا * عن نفسا حين تنتهك
خذ لنا ثاراً بجلتنا * فبك الاوتار تدّرك
كهف كنى حين يطرحها * بين ايدي القوم تبترك
زارنا زور فلا سلم * واصيبوا اية سلكوا
اكلوا حتي اذا شبعوا * اخذوا الفضل الذى تركوا

قال فبعث الينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد مناجلة تمر ودفع ذلك اليه (أخبرني) الاخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان بين محمد بن بشير وأحمد بن يوسف الكاتب شر فزجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لايؤذى الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن على الشامي قال طلب محمد بن بشير من ابن أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهندي فوعده أن يأخذها له من المثني بن زهير ثم نور عليه أى أعطاه فراخا غير منسوبة

دلسها عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يارب رب الرائحـين عشية * بالقوم بين مـنى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية * والشمس جانحة الى التغوير
حتى اذا طفل العشي ووجهت * شمس النهار وآذنت بعوُور
رحلوا الى جيف نواحل ضمها * طول السفار وبعد كل مسير
ابعث على طير المديني الذى * قال المحـال وجاءنى بغرور
ابعث على عجل اليها بعـد ما * يأخذن زينتهن في التحسـير
في كل ما صفوا المراحل وابتدوا * في المبتدين بهن والتكسـير
ومضين عن دور الحريبة زلفة * دون القصور وحمرة الماخور
مع كل ريح يعتري بهبوبهـا * في الجو بين شواهن وصقور
من كل أكلف بات يدجن ليله * فغدا بعدوة ساغب ممطـور
ضرم يقلب طرفه متناسيا * شيئاً فكان له من التقـدير
يأتي بهن ميامنا ومياسرا * صكا بكل مزلق ممكور
من طائر متحير عن قصده * أو ساقط خلج الجناح كسير
لم ينج منه شر يدهن فان نجا * شـيئاً فصار بجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا * عنها بكل رشيقة التوتير
سددا الا كف الى المقاتل صيب * سمت الجيوف بجؤجئ ونحور
ليس الذى تخطى يداه رمية * منهم بمعدود ولا معـذور
يتسرعون وتمتطي أيديهمو * في كل طائفة الجـدار بتور
عطف السيات دوائر في عطفها * تعزي صناعتها الى عصفور
ينفين عن حدب الا كف نواقبا * متشابهات القد والتـدوير
تجري بها مهج النفوس وانها * لنواضـل سلت من التحبير
ماإن تقصر عن مدي متباعد * في الجو تحسر طرف كل بصير
حتي تراه مزملا بدمائه * فكأنه متضـمخ بعبـير
فيظل يومهمو بعيش ناصب * نصب المراجل معجل التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج * بدم ومخـلوب الى ميسور
عاري الجناح من القوادم والقرا * كاس عليه مايري التامور
فيؤوده متيقن في مشيه * خطف المؤخر مشبع التصدير
ذو حلكة مثل الدجي أوغبثة * شغب شديد الجد والتيسير
فيمر منها في البراري والقري * من كل أعبل كالسنان هصور
في حين تؤذيها المبايت موهنا * أو بعد ذلك آخر التسحير

يختص كل سليل سابق غاية * محض النجار مجرب مخبور
عجل عليه بما دعوت له به * أره بذاك عقوبة التنوير
حتي يقول جميع من هو شامت * هذي اجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عند حالي حسرة * وتأسف وتلهف وزفير
ولتلقين اذا رمتك بسهمها * أيدي المصائب منك غير صبور

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولي جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجان الى قصر له في بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا ياقصر قصر النوشجاني * أري بك بعد أهلك ماشجاني
فلو أعفى البلاء ديار قوم * لفضل منهم ولعظم شأني
لما كانت تري بك بينات * تلوح عليك آثار الزمان

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبي حرب قال أنشدنا يوما محمد بن بشير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
واغفلتا في كل يوم مضي * يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار الى ربه * يرحمنا الله وإياه *

قال فأبكي والله جميع من حضر (أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقاً لداود بن أحمد بن أبي داود كثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤا الى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه في منزل حسن المغنية فان وجدتموه وإلا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة خمار التركى فلما كان بعد أيام جاءه ابن بشير فقال له إيه أيها القاضي كيف دللت على أهلي قال كما بلغك وقد قلت في ذلك أبياتاً قال أو فعلت ذلك أيضاً زدني من برك هات إيش قلت فأنشده

ومرسلة توجه كل يوم * إلي وما دعا للصبح داع
تسائلني وقد فقدوه حتى * أرادوا بعده قسم المتاع
اذا لم تلقه في بيت حسن * مقيما للشراب وللسماع
ولم ترفي طريق بني سدوس * يخط الارض منه بالكراع
يدف حزونها بالوجه طورا * وطورا باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى * فلا تغلط حبس أبي شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول أيها القاضي لو غيرك يقول لى هذا لعرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتى درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاء بعض سراياه بخبر عمه فركب من فوره وسار أجد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل في عسكره

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ماارتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت الى وقال لى ياعلى أتروى هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير فتفاءل باسمه ونسبه وقال امر محمود وسير سريع يعقب هذا الامر ثم قال انشدني الابيات فأنشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البر طوراً وطوراً تركب اللججا
كم من فتى قصرت في الرزق خطوته * الفيته بسهام الرزق قد فلجا
لا تيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر ان تري فرجا
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ماارتجا
اخلق بذي الصبر ان يحظي بحاجته * ومد من القرع للابواب ان يلجا
فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن على زلق عن غرة زلجا *
ولا يغرنك صفو انت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا
لا ينتج الناس إلا من لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوماً اذا نتجا

(اخبرني) عيسى بن الحسين والحسن بن على وعمي قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد بن بشير ونحن على شراب فأمر ان يخر ويطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه فلما غلفت بن بشير وبخرته التفت الى وكان الى جنبي فانشدني

ياباسطاً كفه نحوي يطيبنى * كفاك اطيب ياحي من الطيب
كفاك تجري مكان الطيب طيبهما * فلا تزدني عليها عند تطيبى
يا لائمي في هواها انت لم ترها * فأنت مغري بتأنيبي وتعذيبي
أنظر الى وجهها هل مثل صورتها * في الناس وجه مجلى غير محجوب

فقلت له اسكت ويلك لا تصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بان نصفع جميعا لا نشدته الابيات ولكنى أخشى أن أفرد بالصفع دونك (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال كان محمد بن بشير جالساً في حلقتنا في مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ماقلت في هؤلاء فانشدنا قوله

ياسائلي عن مقالة الشيع * وعن صنوف الاهواء والبدع
دع عنك ذكر الاهواء ناحية * فليس ممن شهدت ذو ورع

* كل أناس بديهم حسن * ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر ما فيه ان يقال لهـم * لم يك في قوله بمنقطع *

(اخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمـد بن على الشامي قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه من ذلك قوله

اذا ماغدا الطلاب للعلم مالهم * من الحظ الامايدون في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي أذني ودفترها قلبي

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان ابراهيم ابن رياح اذا حزنه الامر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير

تخطي النفوس مع العيان * وقـد تصيب مع المظنـه
كم من مضـيق في الفضا * ء ومخرج بين الاسـنه

(أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال مر ابن بشير بأبي عثمان المازني فجلس اليه ساعة فرأي من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعـالي * ورضائي منها بلبس البوالي
كل جرداء قد تكتنفهـا * من اقطارها بسود النعال ٢
* لا تداني وليس يشبه في الحلقة ان أبرزت نعال الموالى *
من يغالى من الرجال بنعل * فسواي اذا بهـن يغالى ٣
لو حذاهن للجمال فانى * في سواهن زينتى وجمالى
في إخاء وفي وفاء ورأيي * ولساني ومنطقى وفعالى
ما وقاني الحفا وبلغني الحا * جـة منهـا فانني لا أبالى

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله بن بشـير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان اليه فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمه فقال في ذلك

* عين بلى بعبرة تسفاح * وأقيمي مآتم الانواح *
أوحشت حجرتي وردأناتي * منهافي بكور وعنه كل رواح ٤
واذ كريها اذا ذكرت بما قد * كان فيها من مرفق وصلاح
آبنوس وهاه حالكة اللو * نلبـاب من اللطاف الملاح
ذات نفع خفيفة القدر والمحـ * ـمل حالكوكة الذري والنواحي
وسريع جفونها ان محاها * عند مملٍ مستعجل القوم ماح
* هي كانت على والآدا * ب والفقه عدتي وسلاح
كنت أغدو بها على طلب العلـ * ـم اذا ماغدوت كل صـباح
هى كانت غداء زورى اذا زاروا ٦ * وريّ النديم يوم اصطباحى

يعني انه يعمل فيها الشعر ويطلب لزوّاره المأكول والمشروب

آب عمري وغاب يسرى وجودى * حين غابت وغاب عني سماتي *

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن احمد قال كان محمد بن بشير يعادي احمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية فقال ابن بشير يهجوه

* أقول لما رأيته كلفا بكل سوداء نزرة قذره *

أهل لعمري لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

(أخبرني) وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة وأنه لايكتب مايسمعه فقال

مادخل الحمام من علمي * فذاك مافاز به سهمي

* والعلم لا ينفعني جمعه * اذا جري الوهم على فهمي

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح أبنوس كان يكتب فيها بالليل فقال ابن بشير فى ذلك

أبقت الالواح اذ أخذت * حرقة في القلب تضطرم

زانها فصان من صدف * واحمرار السير والقلم *

وتولى أخذها قثم * لاتولى نفعها قثم *

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمي لملال كان فيه فكتب اليه ابن بشير قوله

قد كنت منقبضا وأنت بسطتني * حتي انبسطت اليك ثم قبضتني

اذ كرتني خلق النفاق وكان لى * خلقا فقد أحسنت اذ أذكرتني

لو دام ودك وانبسطت الى امرئ * في الود بعدك كنت أنت غررتني

فهلم نجتذب التذاكر بيننا * ونعود بعد كانتا لم نفطن

(أخبرني) احمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشير قال شرب محمد بن بشير نبيذا مع قوم فأسكروه حتي خرج من عندهم وهو لايعقل فاخذ رداءه وعثر في طريقه وأصاب وجهه آثار فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطق شربهم * يغرق في بحرهم بحري

* لما تجارينا الى غاية * قصر عن صبرهم صبرى

خرجت من عندهم منثخنا * تدفعنى الجدر الى الجدر

مقبح المشى كثير الخطا * يقصر عند الجد عن سري ٢

فلست أنسي ما نحي * من كدح ومن جرح ومن إثر

وشق ثوب ونور أخذ * وسقطة بان بها ظفرى

حدثنى عمي وجحظة عن احمد بن الطيب قال حدثني بعض أصحابنا عن مسعود بن بشر ثم ساق

الخبر مثله سواء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبوالعيناء قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير في بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد ناحية للغائط ثم قام عن شيء عظيم خرج منه فقال جعيفران

قد قلت لابن بشير * لما رمي من عجانه
في الارض تل سماد * علا على كشبانه
طوبى لصاحب أرض * خريت في بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران ويقول أي شيء أردت مني يامجنون ياابن الزانية حتى صيرتني شهرة بشعرك (أخبرني) جحظة قال حدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان أبي مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب ومابات قط الا وهو سكران ومانبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم فاصبحنا بالبصرة يوما على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من إخوانه ولا بعيد وكان يجن إذا فقد النبيذ فكتب الى والى البصرة وكان هاشميا وهو محمد ابن أيوب بن جعفر بن سليمان قال

كم في علاج نبيذ التمر لى تعب * الطبخ والدلك والمعصار والعكر
وان عدلت الى المطبوخ معتمدا * رأيتني منه عند الناس اشتهر
نقل الدنان الى الجيران يفضحنى * والقدر يتركني في القوم أعتذر
فصرت في البيت استسقي وأطلبه * من الصديق ورسلى فيه تبتدر
فمنهموا باذل سمح بحاجتنا * ومنهمو كاذب بالزور يعتذر
* فسقنى ري أيام لتمنعني * عمن سواك وتغنيني فقد خسروا
إن كان زق فزق أو فوافرة * من الدساتيج لايزري بها السفر
وان تكن حاجتى ليست بحاضرة * وليس في البيت من آثارها أثر
فاستسق غيرك أوفاذكر له خبري * ان اعتراك حياء منك أوحصر
ما كان من ذلكم فليأتنى عجلا * فانني واقف بالباب أنتظر
لالي نبيذ ولاحر فيدعوني * وقد حماني من تطفيلى المطر

قال فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتي درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى أعوزك مكان فاجعلني فيئة لك والسلام

صوت

أنت حديثي في النوم واليقظه * أتعبت مما أهذي بك الحفظة
كم واعظ فيك لي وواعظة * لو كنت ممن تهادعنك عظه

الشعر لديك الجن الحمصي والغناء لعريب هزج ذكر ذلك ذكاء وجه الزرة وقري جميعا والله أعلم

اخبار ديك الجن ونسبه

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم وكان جده تميم ممن أنعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مؤتة على يدى حبيب بن مسلمة الفهري وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول ماللعرب علينا فضل جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا إذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره من شعراء الدولة العباسية وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشأم ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث كثيرة في الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

ياعين لا للقضا ولا الكتب * بكا الرزايا سوى الطرب

وهي مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها وله عدة أشعار في هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك في مراثيها قال أبو الفرج (ونسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن طاهر) أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصي قال كان عمي خليعا ماجنا منعكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابني على الهاشميين وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه فلما كثر ذلك على عبدالسلام قال فيه

مولاتنا يا غلام مبتكره * فباكر الكاس لى بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على * ان الفتاة الحيية الخفره
بحبها لاعج مهاوبي حرق * مطوية في الحشا ومنتشره
ماذقت منها سوى مقبلها * وضم تلك الفروع منحدره
وابهرتني فمت من فرق * يا حسنها في الرضا ومبتهره
ثم انثنت سورة الخمار بنا * خلال تلك الغدائر الخمره
وليلة أشرفت بعد كلكلها * على كالطيلسان معتجره
* فتقت ديجورها إلى قمر * أثوابه بالعفاف مستتره *
عج عبرات المدام نحوي ٢ * من عشر وعشرين واثنتي عشره
قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكري بعقلي ما أصبحت نفره
معرفتي بالصواب معرفة * غرا أما عرفتم النكره
ياعجبا من أبي الخبيث ومن * سروجه في البكائر الدثره
يحمل رأسا تنبو المعاول عن * صفحته والجلامد الوعره

لولا البغال ارتقت سندا * فيه لمدت قوائما خدره
* ولا المجانيق فيه معنية * ألف تسامي والف منكدره
انظر إلى موضع المقص من السهامة تلك الصبيحة العجره
فلو أخذتم لها المطارف حرا * نية صنعة اليد الحبره *
إذا لراحت أكف جلتهم * كليلة والاداة منكسره *
كم طربات أفسدتهن وكم * صفوة عيش غادرتها كدره
* وكم إذا مار أوك يا ملك السموت لهم من أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم * قذفة أم شنعاء مشتهره
كريمة لومك استخف بها * دنا لها بالمثالب الاشره *
قفوا على رحله تروا عجباً * في الجهل يحكي طرائف البصره
* يا كل منى وكل طالعة * نحس ويا كل ساعة عسره
سبحان من يمسك السماء على * الارض وفيها اخلاقك العذره

قال فكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلب عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها إلى الاسلام ليتزوج بها فأجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها ورداً ففي ذلك يقول

انظر إلى شمس القصور وبدرها * وإلى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضاً في أسود * جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل إلى سلمية قاصدا لاحمد بن على الهاشمي فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه على بغضه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام انها تهوي غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه وشاع ذلك الخبر حتى أتي عبد السلام فكتب إلى أحمد بن على شعراً يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها

إن ريب الزمان طال انتكانه * كم رمتني بحادث أحداثه

يقول فيها

ظبي أنس قلبي مقيل ضحاه * وفؤادي بريره وكباثه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدي وأن * يضحي لغيرى حجوله ورعاثه

ومدح أحمد بعد هذا وهي طويلة فاذن له فعاد إلى حمص وفر ابن عمه وقت قدومه فأرصد له قوما

يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفاً على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع ذكرها بالفساد وأشار عليه بطلاقها وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ودس الرجل الذى رماها به وقال له إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من أنت فقل أنا فلان فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغلظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً فبيناهو فى ذلك إذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال أنا فلان فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئاً ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال في ذلك

ليتني لم أكن لعطفك نلت * وإلى ذلك الوصال وصلت
فالذى مني اشتملت عليه * ألعار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا * أعلم اني حلمت حتى جهلت
* لائم لى بجهله ولماذا * انا وحدي أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـــك على ما فعلت لا مافعلت

وقال فيها أيضاً

لك نفس مؤاتيه * والمنايا معــاديه
أيها القلب لا تعد * لهوي البيض ثانيه
ليس برق يكون أخـ*ـلب من برق غانيه
خنت سري ولم أخـ*ـك فموتي علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج إلى دمشق فأقام بها أياماً وكتب أحمد بن على إلى أمير دمشق أن يؤمنه ويحمل عليه باخوانه حتي يستوهبوا خيانته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه فندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقـه وقال في ندمه على قتلها

ياطلعة طلع الحمام عليها * وجني لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روي الهوي شفتي من شفتيها
قد بات سيفي في مجال وشاحها * ومدامعي تجرى على خديها
فوحق نعليها وماوطيء الحصي * شيء أعز على من نعليها
ما كان قتلها لاني لم أكن * أبكي اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها * وانفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروي لغير ديك الجن (أخبرني) بها محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن منصور قال كان من غطفان رجل يقال له السليك بن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوي ابنة عم له وكان خطبها مدة فمنعها أبوها ثم زوجه اياها خوفا منه فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع الى عشيرته فلقيه من بنى

فزارة ثلاثون فارساً كلهم يطلبه بدم فحنقوا عليه وقاتلهم وقتل منهم عدداً وأثخن بالجراح آخرين وأثخن هو حتى أيقن بالموت فعاد اليها فقال ماأسمح بك نفساً لهؤلاء واني أحب ان أقدمك قبلي قالت افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك فضربها بسيفه حتي قتلها وأنشأ يقول

* ياطلعة طالع الحمام عليها * وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن ثم نزل اليها فتمرغ فى دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتي قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة عنه هذه الابيات فنقلوها قال وبلغني ان قومه أدركوه وبه رمق فسمعوه يردد هذه الابيات فنقلوها وحفظوها عنه وبقي عندهم يوما ثم مات وقال ديك الجن في هذه المقتولة

أشفقت ان يردالزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمرانا استخرجته من دجنة * لبيتي وجلوته من خدره
فقتلته وبه على كرامة * ملء الحشى وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتاً كاحسن نائم * والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحي حل بكالة فى قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه * وتكاد تخرج قلبه من صدره

(وقال فيها أيضاً)

اساكن حفرة وقرار لحد * مفارق خلة من بعد عهد
أجبني ان قدرت على جوابي * بحق الود كيف ظللت بعدي
وأين حللت بعد حلول قلبي * وأحشائي واضلاعي وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى * اذا استعبرت في الظلمات وحدي
وجدَّ تنفسى وعلا زفيرى * وفاضت عبرتي في صحن خدي
اذا لعلمت اني عن قريب * ستحفر حفرتي ويشق لحدي
ويعذلني السفيه على بكائي * كاني مبتلى بالحزن وحدي
يقول قتلتها سفها وجهلا * وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب * عليها وهو يذبحها بجد

(وقال فيها أيضاً)

مالامرئ بيد الدهر الخؤن يد * ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبي لاحباب أقوام اصابهم * من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
وحقهم انه حق أضن به * لاينفدن لهم دمعي كما نفدوا
يادهر انك مسقى بكأسهم * ووارد ذلك الحوض الذي وردوا
والخلق ماضون والايام تتبعهم * تفنى ولم يبق الا الواحد الصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن يأتيا * وان يطرق الوطن الدانيا

واني لأحسب ريب الزما * ن يتركني جسدا باليا
سأشكر ذلك لاناسيا * جميل الصفاء ولاقاليا
وقد كنت أنشره ضاحكا * فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قل لمن كان وجهه كضياء الشمس في حسنه وبدر منير
كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم * ولقد صرت زين أهل القبور
بأبي أنت في الحياة وفي المو * ت وتحت الثري ويوم النشور
خنتنى في المغيب والخون نكر * وذميم في سالفات الدهور
فسقاني سيفي وأسرع في حـ * ـز التراقى قطعا وحز النحور

قال أبو الفرج ونسخت من هذا الكتاب قال كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر وفيه يقول وقد جلسا يوما يحدثان إلى ان غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر * اذا ماتجلى من محاسنك الفجر
اذا ماانقضى سحر الذين ببابل * فطرفك لى سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع أحسن من تري * لصحت بأعلى الصوت يابكر يابكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد قال وكان شديد التمنع والتصون فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه الى منتزه لهم يعرف بميماس فاسكروه وفسقوا به جميعاً وبلغ ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح مياس * انتقض العهد من الناس
ياطلعة الآس التي لم تمد * الا أذلت قضب الآس
وثقت بالكاس وشرابها * وحيف أمثالك في الكاس
وحال ميماس وما بعدها * بين مغيبيك ومياس
تقطيع أنفاسك في إثرهم * وملكهم قطع انفاسي
لاباس مولاى علي انها * نهاية المكروه والباس
* هي الليالي ولها دولة * ووحشة من بعد ايناس
بينا اناقت وعات بالفتي * اذ قيل حطته علي الراس
فاله ودع عنك احاديثهم * سيصبح الذاكر كالناسى

وقال فيه ايضاً

يابكر مافعلت بك الارطال * بل دار مافعلت بك الايام
فى الدار بعد بقية تستامها * اذ ليس فيك بقية تستام
غرم الزمان على الديار برغمهم * وعليك أيضاً للزمان غرام
شغل الزمان كراك في ديوانه * فتفرقت لدواتك الاقلام

وقال فيه أيضاً

قولا لبكر بن دهمرداذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
ألم أقل لك ان البغي مهلكة * والبغي والعجب افساد لاقوام
قد كنت تفرق من سهم بغانية * فصرت غير زميم رقعة الرامي
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذللت لاسراج والجام *
ان تدم فخذاك من ركض فربتما * أمسى وقلبي عليك الموجع الدامي
(أخبرني) أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وبها أنشدني قصيدة البحتري
مـلامك انه عهـد قريب * ورزء ما انقضت منه الندوب
وأنشدني لديك الجن يعزي جعفر بن على الهاشمي
تغفل والايام لاتغفل * ولا لنا من زمـن موئل
والدهر لايسلم من صرفه * أعصم في القنة مستوعل
* تجذ الشعر شعاراً له * كانمـا الافـق له منزل
* كانه بين شناظيرها * بارقة تكمن أو تمثـل
ولاحباب صلتان السري * أرقم لا يعرف ماتجهـل
نضناض فيفاء يري انه * بالرمل عان وهو المرمل
يطلب من فاجئة معقلا * وهو لما يطلب لايعـقل
والدهر لايسلم من صرفه * مسربل بالسرد مستبسل
ولا عقنباة السلامي لها * في كل أفق علق مهمـل
فتخاء في الجو خدارية * كالغيم والغيم لها مثقـل
آمن من كان لصرف الردي * أنزلها من جـوها منزل
والدهر لايحجبـه مانع * يحجبه العامل والمنصـل
يصغي جديداه الى حكمه * ويفعل الدهر بما يفـعل
* كانه من فرط عزبه * أشوش اذ أقبل أو أقبل
الا قبل الذي فى عينه قبل وهو دون الحول
في حب أوفي نله جحفل * يقدمه من رأيه جحفل
بينا على ذلك اذ عرشت * في عرشـه داهية ضئبل
إن يك في العز له مشقص * ماض فقد تاح له مقتل
جاد على قبرك من ميت * بالروح رب لك لا يخل
وحنت المزن على قبره * بمارض نجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله * تضحك الا أنه يهمل
يصلى والارض تصلى له * من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها * اذا استطار الحدث المعضل

* وأنت ينبوع أفانينها * إذا همو في سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثناء * يوما اذا تسأل أو تسئل
نحن نجزيك ومنك الهدى * مستخرج والنور مستقبل
تقول بالعقل وأنت الذي * نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدى لك من أمة * والارض والآخر والاول
اذا عفا عنك وأودى بها * ذا الدهر فهو المحسن المجمل

قال أبو المعتصم ثم مات جعفر بن على الهاشمي فرثاه ديك الجن فقال

على هذه كانت تدور النوائب * وفي كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع * ويرضي الفتي عن دهره وهو عاتب
الا انها الركبان والرد واجب * قفوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أي فتيان الندا قصد الردي * وأيهم نابت حماه النوائب *
فيا لابى العباس كم رد راغب * لفقدك ملهوفا وكم جب عارب
ويا لابي العباس ان مناكبا * تنوء بما حملتها لنواكب *
فيا قبره جد كل قبر بجوده * ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدري بما فيك من علا * علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم * حذارا وتعمي مقلتي وهو غائب
فمات ولا صبرى على الاجر واقف * ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظى فيك بالاجر انه * لسعي اذن مني لدي الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب * فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه * وهي جانب منه واسقم جانب
ترشفت أيامي وهن كوالح * عليك وغالبت الردي وهو غالب
ودافعت في صدر الزمان ونحره * وأي يد لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه * وهل ندّ فاردده فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا * والا فحبي آل أحمد كاذب
لو آن دمي كانت شفاؤك أودمي * دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها * يدا للردى ما حج لله راكب
فتي كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتي همه حمد على الدهر رابح * وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمايل أن يشهد فهن مشاهد * عظام وان يرحل فهن كتائب

* بكاك أخ لم تحوه بقرابة * بلى إن إخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني * أرى زمناً لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب محمد بن طاهر) عن أبي طاهر أن خطيب أهل حمص كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات في خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة أبيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبي توالى * فتفرقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة امامهم * فتحزبوا ورمي الرجال رجالا
ياآل حمص توقعوا من عارها * خزيا يحل عليكمو ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

صوت

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقري والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي

أخبار قيس بن عاصم ونسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا على وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول بن منقر وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر في غزواته أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية وأسلم وحسن إسلامه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه عدة أحاديث (فأخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الانصار عما يحدث به عنه من الموؤدات التي وأدهن من بناته فأخبر انه ماولدت له بنت قط الا وأدها ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له كنت أخاف سوء الاحدوثة والفضيحة فى البنات فما ولدت لى بنت قط الا وأدتها وما رحمت منهن موؤة قط إلا بنية لى ولدتها أمها وأنا في سفر فدفعتها أمها الى أخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً ومضت على ذلك سنون حتي كبرت الصبية ويفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من خلوق ونظمت عليها ودعا والبستها قلادة جزع وجعلت في عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبني جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك أني ولدت ولدا ميتاً وجعلتها عند اخوالها حتي بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتي اشتغلت عنها ثم اخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها

فيها وهي تقول ياأبة ماتصنع بي وجعلت اقذف عليها التراب وهي تقول يا أبة أمغطي أنت بالتراب أتاركي أنت وحدي ومنصرف عني وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت احداً ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن هـذه لقسوة وان من لا يرحم لايرحم (١) أو كما قال صلى الله عليه وسلم (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي ابو فراس محمد بن فراس عن عمر بن ابي بكار عن شيخ من بني تميم عن أبي هريرة أن قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته يشمها فقال له ما هذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتي فقال والله لقد ولد لي بنون ووأدت بنيات ماشممت منهن أنثي ولا ذكراً قط فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فهل الا أن ينزع الله الرحمة من قلبك (٢) قال أحمد بن الهيثم قال عمي فحدثني عبد الله بن الاهتم ان سبب واد قيس بناته ان المشمرج اليشكري اغار على بني سعد فسبي منهم نساء واستاق اموالا وكان في النساء امراة خالها قيس بن عاصم وهي رميم بنت احمد بن جندل السعدي وامها اخت قيس فرحل قيس اليهم يسألهم ان يهبوها له اويفـدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت امرها اليها فان اختارتك فخـذها فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فواد كل بنت وجعل ذلك سنة كل بنت تولد له واقتدت به العرب في ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي واتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فأين اكيلي فلم تعلم مايريد فأنشأ يقول

ايا ابنة عبـد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني * اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة * وما بي الا تلك من شيم العبد

قال فارسلت جارية لها مليحة فطلبت له اكيلا وانشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه * بغـير أكيل إنه لكريم
فبوركت حيا ياأخا الجود والندي * وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

---

(١) وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس التيمي جالساً فقال الاقرع إن لي عشرة من الولد ماقبلت منهم احدا فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال من لايرحم لايرحم اه (٢) وروى البخارى بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبي صلي الله عليه وسلم او املك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال جاور رجل من بني القين من قضاعة قيس بن عاصم فأحسن جواره ولم ير منه الاخيرا حتى فارقه ثم نزل عند جوين الطائى أبي عامر بن جوين فوثب عليه رجال من طيء فقتلوه وأخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمري لقد أوفي الجواد ابن عاصم * وأحسن جدا يوم يحدج بكره
أقام عزيزا منتدي القوم عنده * فلم ير سوآت ولم يخش غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا * ويأكل وسطاها ويربض حجره
فانك اذا بادلت قيس بن عاصم * جوينا لمختار المنازل شره
فأصبح يحدو رحله بمفازة * وماذا عدا جارا كريما وأسره
يظل بأرض الغدر يأكل عهده * جوين وشمخ جاريان بوجره
يذمان بالازواد والزاد محرم * سروقان من مرق سروق ونحره

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني دماذ عن أبي عبيدة قال قال الاحنف ماتعلمت الحلم الامن قيس بن عاصم المنقري فقيل له وكيف ذلك ياأبا بحر فقال قتل ابن أخ له ابنا له فأتي بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يابني نقصت عددك وأوهيت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته قال فانصرف القاتل وماحل قيس حبوته ولا تغير وجهه(١) (أخبرني) عبيد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابن جعدبة وأبي اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا سيد أهل الوبر (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي حاتم قال جاور داري كان يجر فى أرض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتي سكر فربط الدارى وأخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر يتطاول ويثاور النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به * كان عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم فى قومه وقال

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذاما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

---

(١) ولفظ الميداني عن الاحنف بن قيس التميمي حضرته يوما وهو محتب يحدثنا إذ جاؤا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا إن هذا قتل إبنك هذا فلم يقطع حديثه ولانقض حبوته حتي إذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال أين إبني فلان فجاءه فقال يابني قم إلى ابن عمك فاطلقه والي أخيك فادفنه والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها تسلوا عنه

قال فلما فعل بالداري مافعل وسكر جعل ماله نهبي فلم تزل امرأته تسكنه حتي نام فلما أصبح أخبر بما كان منه فآلى أن لايدخل الخمر بين اضلاعه أبدا (أخبرني) وكيع قال حدثنا المدائنى قال ولي قيس ابن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان ابن بدر قدولى صدقات عوف والابناء فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقدجمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لمـا في يده وخدعه بذلك وقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قدتوفي فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا فان استقام الامر لابي بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعناله الثانية ففرق قيس الابل في قومه فانطلق الزبرقان الي أبي بكر بسبعمائة بعير فاداها اليه وقال في ذلك

وفيت باذواد النبي محمد * وكنت امرأ لاافسدالدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال لوعاهد الزبرقان امه لغدر بها (أخبرنى) عبدالله بن محمد الرازي قال حدثنا الحرث بن اسامة قال حدثنا المدائني واخبرني الحسن بن على قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت قال ببذل الندي وكف الاذي ونصر الموالى (اخبرني) وكيع قال حدثنا العمري عن الهيثم قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الاقلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه اوغيرهم فينهي إخوته عن ان ينصروه (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بى وادنانى فقلت يارسول الله المـال الذي لايكون على فيه تبعة ماترى في امساكه لضيف ان طرقني وعيال ان كثروا على فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين ثلاثاالا من اعطي من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت له يارسول الله ما اكرم هذه الاخلاق إنه لايحل بالوادى الذي انا فيه من كثرتها قال فكيف تصنع بالاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان يأخذ براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار فقلت إني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المليحة قلت انى لامنح في السنة المائة قال أمالك من مالك ماأكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فابقيت (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني طعنه في إسته في يوم جدود وكان من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام كانت بينه وبين بني يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بنى شيبان وبنى ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بني يربوع فنذر به عتبة ابن الحارث بن شهاب بن شريك فنادي في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فوادعه واغار الحرث بن شريك على بنى مقاعس وإخوتهم بني ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتي لحقوا بالحرث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون في يوم شديد الحر فما شعر الحوفزان إلا بالاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على رأسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من أنت فانتسب له وقال هذه منقر

قدأتتك فقال الحوفزان فأناالحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ونادت نساء بني ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بني منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلوا ما كان في أيديهم من بني مقاعس وما كان في أيديهم من أموالهم وتبعتهم بنو منقر بين قتل وأسر فأسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس ابن عاصم الحوفزان ولم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعي الزبد وقيس على مهر فخاف قيس أن يسبقه الحرث فحفزه بالرمح في استه فتحفز به الفرس فنجا فسمى الحوفزان وأطلق قيس أموال بني مقاعس وبني ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل وأساراهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا بأسوإ فعلها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتموا والخيل تدمي نحورها
ستخطم سعد والرباب أنوفكم * كما حز في أنف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا
وحمران قسرا أنزلتـه رماحنا * فعالج غلافي ذراعيـه مقفلا

(قال) وأغار قيس بن عاصم أيضاً على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج ونبتل فتخوف ان يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وقد كانوا يتناجون في ذلك فقام ليلا فشق مزادهم لئلا يجدوا بدا من لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له فأغار عليهم فكان أشهر يوم يوم نبتل لبني سعد وظفر قيس بما شاء وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم وفي ذلك يقول ابنه على بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رآى * بنبتـل أحياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * وكان إذا ما أورد الامر أصدرا

(قال) وأغار قيس أيضا ببني سعد على عبد القيس وكان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد وذلك بأرض البحرين فاصابوا ما أرادوا واحتالت عبد القيس في أن يفعل ببني تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال في ذلك سوار بن حيان

فيالك من أيام صدق أعدها * كيوم جؤاثي والنباج ونبتلا

(قال) وكان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي حين أسره عصمة بن أبير التيمي ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه فضرب فم الاهتم بها فهتم اسنانه فيومئذ سمى الاهتم (أخبرنا) هشام بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا احمد بن الهيثم بن عدى قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يابني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانها منبهة للكريم ويستغنى به بن اللئيم واذا مت فادفنوني فى ثيابي التى كنت أصلى فيها وأصوم وإياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرءا لم يسأل الا

ترك مكسبه وإذا دفنتموني فأخفوا قبري عن هذا الحي من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرقوا ففرقوا فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها فقال هكذا أنتم في الاجتماع وفى الفرقة ثم قال

انما المجد ما بنى والد الصد * ق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل الشجاعة والحلـ * ـم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يابنى اذا ما * جمعتهم في النائبات العهود
كثلاثين من قداح اذا ما * شدها للزمان قدح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسـ * ـهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والاكابر أولى * ان يري منكمو لهم تسويد
وعليكم حفظ الاصاغر حتي * يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال لما مات عبد الملك ابن مروان اجتمع ولده حوله فبكي هشام حتي اختلفت أضلاعه ثم قال رحمك الله ياأمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت ياأحول يامشؤم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

اذا مقرم منا ذري حد نابه * تخمط منا ناب أخر مقرم

(اخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دماً في قومه فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل في تمام الدية فقال فيما يسأل عبدة فأخبر فساق اليه الدية كاملة من ماله وقال قولوا له ليستنفع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة أما والله لولا ان يكون صلحي اياه بعقب هذا الفعل عارا على لصالحته ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ومضي بالابل ثم عاد فوجد قيسا قد مات فوقف على قبره وأنشأ يقول

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان وهشام بن الكلبي عن أشياخهما أن قيس بن عاصم المنقري سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم فغمز عكنة ابنته أوقال أخته فهربت منه فلما صحا عنها فقيل له أوماعلمت ماصنعت البارحة

قال لا فأخبروه بصنعه فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها * خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي * ولا أشفى بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه الرجل الحليما

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان ان تاجرا ديا فيامر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس أصبحني قدحا ففعل ثم قال له زدني فقال له أنا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة في داره حتى أصبح فكلمته أخته في أمره فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها وجعل يقول

وتاجر فاضل جاء الاله به * كان لحيته أذناب أجمال

فلما أصبح قال من فعل هذا بضيفي قالت له أخته الذي صنع هذا بوجهي أنت والله صنعته وأخبرته بما فعل فأعطي الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا فهو أول عربي حرمها على نفسه فى الجاهلية وهو الذى يقول

فوالله لاأحسوابذا الدهر خمرة * ولاشربة تزري بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل * بصاحبها حتى تكسع في الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعدما * يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم في كل أمر ينوبهم * ويعصمهم مانابهم حادث الدهر
فياشارب الصهباء دعها لاهلها * الغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لاتدري اذا ماشربتها * وأكثرت منها ماتريش وما تبرى

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور قال أخبرني أبو جعفر المباركي قال أخبرني المدائنى عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بنى حنيفة فأبى أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعوا اليها واقسموا أنها ان أسلمت لم يكونوا معها فى شئ مابقيت فطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق بأهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتنى سارة ولقد فارقتني غير عارة لاصحبتك مملولة ولا أخلاقك مذمومة ولولا مااخترت مافرق بيننا الا الموت ولكن امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت للدائم المحبة الكثير المودة القليل اللائمة المعجب الخلوة البعيد النبوة ولتعلمن أنى لااسكن بعدك الى زوج فقال قيس مافارقت نفسى شيئاً قط فتبعته كما تبعتها (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو فراس قال كان قيس بن غاصم يكنى أبا على

وكان خاقان بن الاهتم اذا ذكره قال بخ من مثل أبي على

تطيف به كعب بن سعد كأنما * يطيفون عمارا ببيت عرمرم

وقال علان بن الحسن الشعوبى بنو منقر قوم غدر يقال لهم الكوادن ويلقبون أيضاً اعراف البغال وهم أسوأ خلق الله جوارا يسمون الغدر وكيسان وفيهم بخل شديد وأوصي قيس بن عاصم بنيه فكان أكثر وصيته اياهم ان يحفظوا المال والعرب لاتفعل ذلك وتراه قبيحاً وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يامنقر بن عبيد ان لؤمكمو * مذعهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم * والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر وكيسان في قصيدة هجاهم بها وقال

اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر ادني من شبابهم المرد

قال وهذا شائع فى جميع بني سعد الا انهم يتدافعونه الى بنى منقر وبنو منقر يتدافعونه الى بني سنان بن خالد بن منقر وهو جد قيس بن عاصم (وحكى ابن الكلبي) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم بن عمه فلما صارا عند النبي صلي الله عليه وسلم تساباوتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يارسول الله ماهم منا وانهم لمن اهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يارسول الله من الروم وليس منا ثم قال له

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

الهلباء يعني أسته يعيره بذلك وبان عانته وافية

ان تبغضونا فان الروم اصلكمو * والروم لاتملك البغضاء للعرب

سدنا فسوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند اصل العجب والذنب

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان احمر فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس وقال ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كان احمر فأجابه قيس بن عاصم فقال

مافي بني الاهتم من طائل * يرجى ولاخير له يصلحون

قل لبني الحيرى مخصوصة * تظهر منهم بعض مايكتمون

لولا دفاعي كنتمو أعبدا * مسكنها الحيرة فالسيلحون

جاءت بكم عفرة من أرضها * حيرية ليست كما تزعمون

في ظاهر الكف وفي بطنها * وسم من الداء الذي تكتمون

وذكر علان أن قيساً ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وآمن بسجاح وكان مؤذنها وقال فى ذلك

أضحت نبيتنا أنثي نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفي وآمنت به آمن به قيس معها فلما غزا خالد بن

الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيراً فادعي عنده أن مسيلمة أخذ إبنا له فجاء يطلبه أحلفه خالد على ذلك فحلف فخلى سبيله ونجا منه بذلك قال ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو ابن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبي أمه وأختيه يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه فقال عبادة في ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدي منك بذمة * تجده اذا يلقى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى في الجاهلية الكودن وكان زيد الخيل الطائي خرج عن قومه وجاور بني منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بني عجل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً حتي انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ماهزمهم غيري فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه في قصيدة طويلة

ولست بوقاف اذا الخيل أجحمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

ومما روى قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثوري عن الاغر المنقري عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر (وحدثنا) حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم قال سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه فافعل به واصنع به كانه توعده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا تحول سعد دونه بكراً كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
حسن الغدر في الانا * م كما استقبح الوفا
صل أخا الوصل انه * ليس بالهجر من جفا
عين من لا يريد وصـ * ـلك تبدي لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلي والغناء لابن القصار الطنبوري رمل بالبنصر أخبرني بذلك جحظة

أخبار محمد بن حازم ونسبه

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ويكنى أبا جعفر وهو من ساكني بغداد مولده ومنشأه البصرة (أخبرني) بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون

واتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلي في منزلنا يقول بعث إلى فلان الطاهرى وكنت قد هجوته فأفرطني بألف دينار وثياب وقال أما ماقد مضى فلا سبيل الى رده ولكن احب أن لاتزيد عليه شيئاً فبعثت اليه بالالف الدرهم والثياب وكتبت

لا ألبس النعماء من رجل * ألبسته عاراً على الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على وسقط اسمه من كتابي قال قرأت في كتاب عمي قال لى محمد بن حازم الباهلي مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم على سلاما أرضاه وكتبت رقعة وأتبعته بها وهي

وباهلى من بني وائل * أفاد مالا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القري * تقطيب ضرغام لدي الباس
وأظهر التيه فتايهته * تيه امرئ لم يشق بالباس
أعرته أعراض مستكبر * في موكب مر بكناس

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني ابو على قال لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له ياابا جعفر كيف مابينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم والرادى على وهو ابو اسحق ابن سعد وكان يكتب للنوشجاني فأنشدني

راجع بالعتبي فأعتبته * وربما أعتبك المذنب
وان في الدهر على صرفه * بين الصديقين لمستعتب

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال قال ابن الاعرابي أحسن ماقال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مدح الشباب وذم الشيب

لاحين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منه له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا فى مفارقه * وللزمان على إحسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغوانى ويزهاه بشرته * شرخ الشباب وثوب حالك رحل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيب عند عائبه * وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولي عنك باطله * فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغوانى فقد أعرضن عنك قلى * وكان إعراضهن الدل والخجل
أعرتك الهجر مالاحت مطوقة * فلاوصال ولاعهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتنى بأسهمها * فكن تبكين عهدي قبل اكتهل

عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا * ماجد ذكرك الا جدلى نكل
إن الشباب اذا ماحل رائده * في منهل راد يقفو إثره أجل

قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولاقصد عن الاولي حيث يقول في هذا المعني

أبكي الشباب لندمان وغانية * وللمغانى وللاطلال والكتب
وللصريح وللآجام في غلس * وللقنا السمر والهندية القضب
وللخيال الذي قد كان يطرقنى * وللندامى وللذات والطرب
ياصاحبا لم يدع فقدى له جلدا * أضعت بعدك إن الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا * يوم الكريهة فراجا عن الكرب

(أخبرني) ابن عمار عن العنزى قال كان محمد بن حازم الباهلى مدح بعض بنى حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدوّك المكارم والكرام * وخلك دون خلتك اللئام
ونفسك نفس كلب عند زور * وعقبي زائر الكلب الندام
تهر على الجليس بلااحترام * لتحشمه اذا حضر الطعام
اذا ماكانت الهمم المعالى * فهمك مايكون به الملام
قبحت ولاسقاك الله غيثا * وجانبك التحية والسلام

قال فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد المال عليه وقال فيه

موضع أسرارك المريب * وحشو أثوابك العيوب
وتمنع الضيف فضل زاد * ورحلك الواسع الخصيب
* يا جامعا مانعا بخيلا * ليس له في العلى نصيب
أبا الرشا يستمال مثلى * كلا ومن عنده الغيوب
لا أرتدى حلة لمثن * بوجهه من يدي ندوب
وبين جنبيه لي كلوم * دامية مالها طبيب *
ماكنت في موضع الهدايا * منك ولاشعبنا قريب
أني وقد نشت المكاوي * عن سمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعري * وقيل لى محسن مصيب
مالك مال اليتيم عندى * ولا أري أكله يطيب
حسبك من موجز بليغ * يبلغ مايبلغ الخطيب *

(حدثني) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد في وجهه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة فخان في المال وهرب من الحرب فقال فيه محمد بن حازم الباهلى

* تشبه بالاسد الثعلب * فغادره معنقا يجنب

وحاول ماليس في طبعه * فأسلمه النـاب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيـله * وحاص فاحرزه المهرب
وكان مضيا على غـدره * فغيب والغادر الاخيب
أيا ابن حميد كفرت النعيـ * ـم جهلاووسوسك المذهب
ومنتك نفسك مالا يكون * وبعض المني خاب يكذب
وما زلت تسعي على منعم * ببغي وينهى فـلا يعتب
فاصبحت بالبغى مستبدلا * رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لماشخص فيه الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب * فحيث لادرت السحاب
زالت سراعا وزلت تجري * ببينك الظبى والغـراب
* بحيث لايرتجى إياب * وحيث لايبلغ الكتاب
فقبـل معروفك إمتنان * ودون معروفك العذاب
وخير أخلاقك اللواتى * تعاف أمثالها الكلاب

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبي قال قال يحيي بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلى مانعيب شعرك إلا أنك لاتطيل فانشأيقول

أبالى ان أطيل الشعر قصدي * الى المعني وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمسا * مثقـفة بالفاظ عـذاب
خوالد ما حدا ليل نهاراً * وماحسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذاوسمت بهن قوما * كاطواق الحمائم في الرقاب
وهن إذا أقمت مسافرات * تهادتها الرواة مع الركاب

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال كان بالاهواز رجل يعرف بأبي ذؤيب من التناروكان مقصد الشعراء وأهل الادب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققاً بالعلم بذلك فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوماعن بيت من شعر الطرماح جهله فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلماخرج قيل له ماذاصنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر أتدرى بمن تعرضت قال ومن ذاك قيل محمد بن حازم الباهلي أخبث الناس لساناواهجاهم فوثب اليه حافياً حتى لحقه فحلف له انه لم يعرفه واستقاله فأقاله وحلف انه لا يقبل له رفداً ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا وكتب اليه بعد أن افترقا

أخطا ورد على غير جوابي * وزري على وقال غير صواب
وسكنت من عجب لذاك فزادني * فيما كرهت بظنه المـرتاب

وقضي على بظاهر من كسوة * لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي
من عفـة وتكرم وتحمل * وتجلد لمصيبة وعقاب *
وإذا الزمان جني على وجدتني * عودا لبعض صفائح الاقتاب
ولئن سألت ليخـبرنك عالم * اني بحيث أحب من آداب
* وإذا نبا بى منزل خليته * قفرا مجال ثعالب وذئاب
وأكون مشترك الغني متبذلا * فاذا افتقرت قعدت عن أصحابي
لكنه رجعت عليـه ندامة * لما نسبت وخاف مض عتابي
* فأقلته لما أقر بذنبه * ليس الكريم على الكريم بناب

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا النوفلى قال كان سعد بن مسعود القطربلى أبو اسحق بن سعد صديقاً لمحمد بن حازم الباهلى فسأله حاجة فرده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر منطبق لما * يحار فيـه الحول القلب
راجـع بالعتبي فأعتبته * وربمـا أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على انه * موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى * عني وسهم الشامت الاخيب
قد جاءني منك ذو موئل * فلم أعرض له والحر لا يكذب
اخذى مالا منك بعد الذى * أودعتنيه مركب يصعب
أبيت أن اشرب عند الرضا * والسخط الا مشربا يعذب
أعزبى الباس وأغني فما * أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندي في الغني معدم * وهمتى ما فوقها مذهب
فأي هاتين ترانى بهـا * أصبو إلى مالك أو أرغب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حماد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن يحيي قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لم يبق شئ من اللذات الا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أليس لك فى بيع السنانير من اللذات قال يعجبنى أن تجيئني العجوز الرعناء تخاصمنى وتقول هذا سنورى سرق مني وأخاصمها واشتمها وتشتمني واغيظها وابا غضها ثم أنشدنى

صل خمرة بخمار * وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها * زادا إلى حيث تدري

قال قلت الى أين ويحك قال إلي النار يا احمق (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبى السري قال كان اسحق بن احمد بن ابي نهيك آنسا بمحمد بن حازم الباهلى يدعوه ويعاشره مدة فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا اغضبه وبلغه انه

غضب فكتب اليه

ما مستزيرك في ود رآي خللا * في موضع الانس اهلا عنك للغضب
قد كنت توجب لي حقا وتعرف لي * قدري وتحفظ مني حرمة الادب
ثم انحرفت إلى الاخرى فاحشمني * ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وان ادنى الذي عندي مسامحة * في حاجتي بعد ان اعذرت في الطلب
فاختر فعندي من ثنتين واحدة * عذر جميل وشكر ليس باللعب
فان تجدد كما قد كنت تفعله *

(حدثني) محمد بن يونس الانباري المعروف بمحصنة قال حدثني ميمون بن هرون قال قال محمد ابن حازم الباهلي عرضت لي حاجة في عسكر أبي محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت في السفينة شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم انتسبت له فعرفني فقال ماقلت فيه شيئاً فقال له رجل كان معي بلي قد قال أبياتا وهو في السفينة فسألني أن أنشده فأنشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير * ولا احد يعود ولا حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا * فاكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فاضحوا * بني أبوين فذا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل * طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطى جزيلا * ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضي بذم القوم شعري * وقد يؤتي البري من السقيم
وما خبر ترجمه ظنوني * بأشفى من معاينة الحليم
فجئت والامور مبشرات * ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ماتنشر عنه حقا * رجعت باهبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك جهدت ربي * وزال الشك عن رجل حليم
وما الامال تعطفني عليه * ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لي بمثل هذا الشعر تاتي الامير والله لوكان نظيرك لماجاز ان تخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فكذلك قلت انى لم أمدحه بعد ولكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله قال فافعل وانزلني عنده ودخل الى الحسن فاخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الاخير فاعجبه فأمر بادخالي اليه بغير مدح فأدخلت اليه فأمرني أن انشد هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفني وقال قد قنعنا منك بهذا القدر اذا لم تدخلنا في جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة فانشدته اياه فضحك وقال ويحك مالك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت وقد وهبتهم للامير قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من اهديت اليه هدية فقبلها واثاب عليها ثم وصلني

فأجزل وكساني فقلت فى ذلك وانشدته

وهبت القوم للحسن بن سهل * فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا * فان القصد اقرب للثواب
فقلت له برئت اليك منهم * فليتهم بمنقطع التراب *
ولولا نعمة الحسن بن سهل * على لسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه * يشبه بالهجاء وبالعتاب *
اكيدهم مكايدة الاعادي * واختلهم مخاتلة الذئاب *
بلوت خيارهم فبلوت قوماً * كهولهم اخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير اني * رايت القوم اشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بغية طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ماأبقى الله الامير (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال كان لمحمد ابن حازم الباهلى صديق على طول الايام فنال مرتبة من السلطان وعلاقدره فجفا محمدا وتغير له فقال في ذلك محمد بن حازم

وصل الملوك الى التعالى * ووفا الملوك من المحال
مالى رأيتك لا تدو * م على المودة للرجال
ان كان ذا أدب وظر * ف قلت ذاك أخو ضلال
أو كان ذا نسك ودين * قلت ذاك من الثقال
أو كان فى وسط من الأ * مرين قلت يريغ مالى
فبمثل ذا ثكلتك أمـ * ـك تبتغي رتب المعالى

(حدثني) الحسن قال حدثنى بن مهرويه قال حدثني الحسن بن على الشيبانى قال كان محمد بن حازم الباهلى قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدي فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشراب فسأله ابراهيم أن يشرب فأبي وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا * أيام عودي رطب *
وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ سهامي صياب * ونصل سيفى عضب
واذ شفاء الغواني * مني حديث وقرب
فالان لما رأى بي الـ * ـعذال لي ما أحبو *
وأقصر الجهل مني * وساعد الشيب لب
وآنس الرشد منى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب كأسا * ماحج لله ركب *

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال وعد النوشجاني محمد بن حازم شيئاً سأله إياه ثم مطله وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بي العتـاب * وطال بي التردد والطلاب
ولم اترك من الاعذار شيئاً * الام به وان كثر الخطاب
سألتك حاجة فطويت كشحا * على رغم وللدهر انقـلاب
وسمتني الدنيـة مستخفاً * كما خزمت بأنفهـا الصعاب
كأنك كنت تطلبنى بثار * وفي هذالك العجب العجاب
فان تك حاجتي غلبت وأعيت * فمعذور وقد وجب الثواب
وان يك وقتها شيب الغرابي * فلا قضيب ولا شاب الغراب
رجوتك حين قيل لك ابن كسري * وانك سرّ ملكهم اللباب
فقد عجلت لى من ذاك وعدا * وأقرب من تناوله السحاب
وكل سوف ينشر غير شك * ويحمـله لطيتها الكتاب

(أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولى عملا واسترفده وأطال مدته ولم يعطه شيئاً وانصرف عنه وقال

ألـلـدنيا أعـدك يا ابن عمى * فأعلم أم أعـدك للحساب
الى كم لا أراك تنيـل حتى * أهزك قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع * كأنك لست توقـن بالاياب
فشرك عن صديقك غير ناء * وخيرك عند منقطع التراب
أتيتـك زائرا فأتيت كلبا * لحظي من اخائك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ماعلمنا * وأخبث صاحبا لاخي اغتراب
ايرحل عنك ضيفك غير راض * ورحلك واسع خصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا * ومن ضد المكارم في اللباب
وما بى حاجة لجداك لكن * أردك عن قبيحك للصواب

(حدثنى) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كنا عند المتوكل يوماً وقد غاضبته قبيحة فخرج الينا فقال من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة علي وحاجتى أن أخضع لها حتي ترضى فقلت له لقد أحسن محمد بن حازم الباهلى ياأمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمى عنك صفح ضرورة * اليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وماذنبي ان الحب عزنى * فأغضيت صفحا عن معالجة الحب
وما زال بى فقر اليك منازع * يذلل مـني كل ممتنع صعب
الى الله أشكو ان ودي محصل * وقلبي جميعا عند مقتسم القلب

الغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطي قال أحسنت وحياتي يا يزيد وأمر بان يغني فيه وامر لي بألف دينار (حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن خالد البرمكي قال سافر محمد بن حازم الباهلي سفراً فمر بقوم من بني نمير فسلوا عليه بعيرا له عليه ثقله فقال يهجوهم

نمير اجبنا حيث يختلف القنا * ولؤما وبخلا عند زاد ومزود
ومنع قرى الاضياف من غير علة * ولا عدمه الاحذار التعود
وبغيا على الجار الغريب اذا طرا * اليكم وختل الراكب المتفرد
علي انكم ترضون بالذل صاحبا * وتعطون من لاحا كم الضيم عن يد
أما وابي انا لنعفو وانما * على ذاك احيانا نجور ونعتدي
نكيد العدي بالحلم من غير ذلة * ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا انفس مضرية * صراخ وطعن الباسل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان في التي * هي الغاية القصوي بعز وسودد
وانا لنا بالترك قبرا مباركا * وبالصين قبرا عز كل موحد
وما فاتنا صرف الزمان بسيد * يثبنا عليها او يوافي بسيد
ولو ان قوما يسلمون من الردي * سلمنا ولكن المنايا بمرصد
ابي الله ان يهدى نميرا لرشدها * ولا يرشد الانسان الا بمرشد

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم ورجل من ولد البخت كان من الاهوازيين ان محمد بن حامد ولي بعض كور الاهواز في أيام المأمون وان محمد بن حازم الباهلي قدم عليه زائراً ومدحه فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تستر بحنطة وشعير فمضي بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير في ضيعتها وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتسترفو كل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فاداه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفي عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر علينا من دبا وجراد
أتي مستعدا مايكذب دونه * ولج بارغام له وبعاد
فطورا بالحاح على وغلاظة * وطورا بخبط دائم وفساد
ولولا أبو العباس اعنى ابن حامد * لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الاذي عن جاركم وتعلموا * باني لكم في العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتني لما أكره واحتمل خراج محمد ابن حازم (اخبرني) محمد بن الحسين بن الكندى المؤدب قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول قال هذا الباهلي محمد بن حازم في وصف الشيب شيأ حسنا فقال له أبو محمد الباهلي تعنى قوله

كفاك بالشيب ذنباً عند غانية * وبالشباب شفيعاً ايها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلي ماسمعت لاحد من المحدثين احسن منه (حدثنى) عمى قال حدثنا حسين

ابن فهم قال حدثني أبي قال دخل محمد بن حازم على محمد بن زبيدة وهو امير فدعاه الى ان يشرب معه فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
* ياابن الامام فهلا * أيام عودي رطب
وشيب رأسي قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغواني * مني حديث وشرب
الآن حين رأى بي * عواذلي ما أحبوا
آليت أشرب كأساً * ما حج لله ركب

قال فأعطاه محمد بن زبيدة ووصله

أخبار ابن القصار ونسبه

اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن بردالخيار سليمان بن علي وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين قبله في نفسه وأخلاقه ومدح صنعته وقال مما أحسن فيه قوله

أرقت لبرق لاح في فحمة الدجي * فأذكرني الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطلق ومما أحسن فيه أيضاً

تعالى نجدد عهد الصبا * ونصفح للحب عما مضي

وهو خفيف رمل مطلق أيضاً وذكر انه كان مع أبيه قصارا وتعلم الغناء فبرع فيه ومن طيب ماثلبه به جحظة وتبادر عليه به وأراها مصنوعة انه مر يوماً على أبيه ومعه غلام يحمل قاطر ميزنبيذ وجوامرجه مذبوحة مسموطة فقال الحمد لله الذي أراني ابني قبل موتي يأكل لحم الجوامير ات ويشرب نبيذ القاطر ميزات (وحدث عن بعض جيرانه) أن ابن القصار غني له يوماً بجبل ودلو وأن اسمعيل ابن المتوكل وهب له مائتي أترجة كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل بلبكيذه الى دار السلطان وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل في البلبكيذ مايوضع بين يديه في دار السلطان فيدعو إخوانه عليه وأكثر من ثلب الرجل بالافائدة فيه ولو أرادقائل يقول فيه مالا يبعد من هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعاً ولكنه مما يقبح ذكره سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه (أخبرنا) ذكاء وجه الذرة قال كنا نجتمع مع جماعة في الطنبوريين ونشاهدهم في دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميداني وابن القصار (وحدثتني) قمرية البكتمرية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلوري وكان شيخاً وكانت ستي التي ربتني مولاته وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها أن يجتاز في دجلة وهو يغني فان قدرت على لقائه أو صلته اليها وإلا مضي فاذكره وقد اجتازبنا في ليلة مقمرة وهو يغني خفيف رمل قال

أنا في يمني يديها * وهي في يسرى يديه

ان هــذا لقضــاء * فيه جور ياأخيــه

ويغنى في آخره رده *ويلي ويلي ياأبيه* وكانت ستى واقفة بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت احسنت والله يارجل فتفضل واعد ففعل وشرب رطلا وانصرف وعلم أنه لايقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه فلا أذكرانى سمعت قط احسن من غنائه

صوت

باخ بالوجد قلبك المستهام * وجرت فى عظامك الاسقام

يوم لايملك البكاء اخوالشو * ق فيشفي ولا يرد سـلام

لم يقع إلى قائل هذا الشعر والغناء لمعبد اليقطيني ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد ابن المكى

أخبار معبد هذا

كان معبد اليقطيني غلاما مولداً خلاسياً من مولدى المدينة اشـتراه بعض ولد على بن يقطين وقد شدا بالمدينة وأخذ الغناء من جماعة من أهلها ومن جماعة أخرى من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت مثل اسحق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولاخدم أحـداً من الخلفاء الا الرشيد ومات في أيامه وكان أكثر انقطاعه الى البرامكة (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني مولى على ابن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم وألازمهم فبينا أنا ذات يوم في منزلى اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع إلى فقال على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له فدخل على شاب مارأيت أحسن وجها منه ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لى إني أرجو لقاءك منذ مدة فلا أجـد اليه سبيلا وان لى حاجة قلت ماهي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال أسألك أن تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فأنشدها وقال

صوت

والله ياطرفى الجاني على بدني * لتطفئن بدمعي لوعة الحزن

اولأبوحن حتى يحجبوا سكني * فلا اراه ولو ادرجت فى كفنى

الغنـاء فيه لمعبد اليقطينى ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى قال فصنعت فيهما لحناً ثم غنيته إياه فاغمى عليه حتى ظننته قد مات ثم افاق فقال اعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت اخشى ان تموت فقال هيهات انا اشقى من ذلك وما زال يخضع لى ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى حتي ظننت ان نفسه قد فاظت فلما افاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت ياهذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك وبلغت نظرا مما أردته ولست أحب أن أشرك في دمك فقال ياهـذا لاحاجة لى في الدنانير فقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها الا على ثلاث شرائط قال وماهن قلت أولها أن تقيم عندي وتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ

يشد قلبك ويسكن مابك والثالثة أن تحدثني بقصتك فقال أفعل ماتريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه إصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط أعزك الله فغنيته فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب فلما رأيت مابه قدخف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قدشد من قلبه كررت عليه صوته مرار ثم قلت حدثني حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من أقراني واخداني فبصرنا بقينات قدخرجن لمثل ماخرجنا له فجلسن حجرة مناوبصرت فيهن بفتاة كانهاقضيب قد طله الندى ينظر بعينين مالرتد طرفهما الابنفس من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقدأبقت بقلبي جرحا بطيئا أندماله فعدت الي منزلي وأنا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به أحد فلم أرلها ولا لصواحباتها أثرا ثم جعلت أتتبعها في طرق المدينة وأسواقها فكأن الارض أضمرتها فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتي أيس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي حالها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وأنواء وليس يبعد عنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فان النسوة سيجئن فاذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى أعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعي لك في تزويجها فكأن نفسي اطمأنت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسي وجاء مطر يعقب ذلك فأسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع إخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان وأومأت الي ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت على إخواني فقلت لقدأحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت أحسن والله القائل وأحسن من أجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نري فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني مايفضحني واياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وصارت الى فاخذت بيدي ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتي وصلت اليها فتلاقينا وتداورنا على حال مخالسة ومراقبة وشاع حديثي وحديثها وظهر مابيني وبينها فحجبها اهلها وتشدد عليها ابوها فما زلت اجتهد في لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى ابى لشدة ماناالني حالى وسألته خطبتها لي فمضى أبى ومشيخة أهلي الى أبيها فخطبوها فقال لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم أكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسي قال معبد فسألته أن ينزل فخبرني وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيي للشرب فأتيته فكان أول صوت غنيته صوتى في شعر الفتي فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك إن لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته فأمر باحضار الفتي فاحضر من وقته واستعاده الحديث فأعاده عليه فقال هي في ذمتي حتى أزوجك إياها فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وأمر باحضارنا جميعا فاحضرنا وأمر بأن أغنيه الصوت

فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع أهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق حتى أحضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى وأقسم عليه أن لايخالف أمره فاجابه وزوجه إياها وحمل اليه الرشيد ألف دينار لجهازها وألف دينار لنفقة طريقه وأمر للفتى بألف دينار وأمر جعفر لى وللفتى بالف دينار وكان المدنى بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيى

صوت

هل نفسك المستهامة السدمه * سالية مرة ومغترمه
عن ذكر خود قضي لها المـ * ـلك الخالق ألا تكنها ظلمه

الشعر لابن أبي الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطي عن الهشامي

اخبار ابن أبي الزوائد ونسبه

اسمه سليمان بن يحيي بن يزيد بن معبد بن ايوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر ابن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن ابي الزوائد ايضا شاعر مقل من مخضرمي الدولتين وكان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اخبرني) بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن ابي خيثمة عن بعض رجاله عن الاصمعى واخبرنى وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحي قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن ابي الزوائد يتعشق جارية سوداء مولاة الصهيبين وكان يختلف اليها وهي في النخل بحاجزه فلما حان الجذاذ قال

حجيج امسي جذاذ حاجزة * فليت ان الجذاذ لم يحن
وشت بين وكنت لى سكنا * فيما مضى كان ليس بالسكن
قد كان لى منك ما اسر به * وكان ماكان منك لم يكن
نمف فى لهونا ويجمعنا الـ * ـمجلس بين العريش والجرن
يعجبنا اللهو والحديث ولا * نخالط فى لهونا هنا بهن
لو قدر حلت الحمار منكشفا * لم أرها بعدها ولم ترني

فقال له أبو محمد الجمحي ان الشعراء يذكرون في شعرهم انهم رحلوا الابل والنجائب وأنت تذكر انك رحلت حمارا فقال ماقلت إلا حقا والله ماكان لى شئ أرحله غيره قال وقال فيها أيضاً

ياليت ان العرب استلحقوا * ريم الصهيبين ذاك الاجم
وكان منهم فتزوجته * أوكنت من بعض رجال العجم

(أخبرنى) وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال كان أبو عبيدة بن عبد الله ابن ربيعة صديقاً لابن أبى الزوائد ثم تباعد مابينهما لشئ بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن * أهلا لذاك أبو عبيده

* لا تحسبنك عاقلا * فلانت أحمق من حميده

حميدة امرة كانت بالمدينة رعناء يضرب بها المثل فى الحمق

(حدثني) عمي ووكيع قالا حدثنا الكراني عن أبى غسان دماذ عن أبي عبيدة قال دخل ابن أبى الزوائد إلى حماد بن عمران الطليحى وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فرآهن ابن أبى الزوائد فقال فيهن

أقول وقد صنف البظر لى * البظر أدخلني عطعط
فاني امرؤ لا أحب الزنا * ولا يستفزني البربط
ولو بعضهن أبتغي صبوتي * لخالط هامتها المخبط
لبئس فعل من قدقرى * وهمت عوارضه تشمط
وما كنت مفترشاً جارتي * وسيدها نائم يضرط
أأفرغ فى جارتي نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى المسيبي ان ابن ابى الزوائد كانت عنده امرأة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وابغضها فقال يهجوها

يارمل انت الغول بين رمال * لم تظفري ببقا ولا بجمال
يارمل لو حدثت انك سلقع * شوهاء كالسعلاة بين سعال
ماجاء يطلبك الرسول بخطبة * مني ولا ضمت عليك حبالى
ولقد نهي عنك النصيح وقال لى * لا تقرنن بذية بعيالى
لما هززت مهندى وقذفته * فيها وقد ارهفته بصقال
رجع المهند ماله من حيلة * وهناك تصعب حيلة المحتال
* وكأنما اولجته في قلة * قد بردت للصوم أو بوقال
ورايت وجهاً كاسفاً متغيراً * وحرا أشق كمركن الغسال
ماكان اير الفيل بالغ قعرة * بتحامل عنه ولا ادخال
ولقد طعنت مبالها بسلاحها * فوجدت أخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد نخرت

هلا سألت منازلا بفزار * عمن عهدت به من الاحرار
اين انتأوا وتحاهم وصرف النوى * عنا وصرف مفحم مغيار
كره المقام وظن بي وباهلها * ظنا فكان بنا على اصرار
عدى رجالك واسمعى ياهذه * عني مقالة عالم مفخار
سأعده سادات لنا ومكارما * وأبوة ليست على بمار
قيس وخندف والداى كلاهما * والعم بعد ربيعة بن نزار

من مثل فارس ذادريد فارساً * في كل يوم تعانق وكرار
وبنو زياد من لقومك مثلهم * أومثل عنترة الهزبر الضاري
والحى من سعد ذؤابة قومهم * والفخر منهم والسنام الوارى
والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار
والناكحون بنات كل متوج * يوم الوغي غصبا بلا امهار
وبنو سليم فكل من عاداهمو * وحيا العفاة ومعقل الفرار
ليسوا بأنكاس اذا حاستهم الـ * موت العداة وصمم والمغار

(اخبرنى) عيسي بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان ابن أبي الزوائد وفد إلى بغداد في أيام المهدى فاستوخمها فقال يتشوق إلى المدينة ويخاطب أباغسان محمد بن يحيي وكان معه نازلا

يا ابن يحيي ماذا بدالك ماذا * امقام أم قدعزمت الحياذا
فالبراغيث قد تثوَّر منها * سامر ما نلوذ منها ملاذا
فتحك الجلود طورا وقدمي * وتحك الصدور والافخاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ أو نباذا
أوفتي ماجنايري اللهو والبا * طل مجدا أوصاحبا لواذا
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا * شاعرا قال فى الروى على ذا
قالهـا شاعر لوان القوافي * كن صخرا أطارهن جذاذا

قال الزبير وأنشدني له ابو غسان محمد بن يحيي وكان قد دخل الى رجلين من اهل الحجاز يقال لاحدهما ابو الجواب والاخر ابو ايوب فسقاه نبيذا على انه طري لايسكر فأسكره فقال

سقاني شربة فسكرت منها * ابو الجوَّاب صاحي الخبيث
وعاونه أبو أيوب فيهـا * ومن عاداته الخلق الخبيث
فلما أن تمشت في عظامي * وهمت ووثبتى منها تريث
علمت بأنني قد جئت امراً * تسوء به المقالة والحديث
فدعهم لا أبالك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرقها اذا سفرت * عنها ومثل المهاة ملتثمه
ماصور الله حين صورها * فى سائر الناس مثلها نسمه
كل بلاد الاله جئت فما * ابصرت شبها لها وقد علمه
انى من العالمين تشبهها * عابسة هكذا ومبتسمه
فتانة المقلتين مخطفة الا * حشاء منها البنان كالعنمه
اذا تعاطت شيئ لتأخذه * قلت غزال يعطو الى برمه

ياطيب فيها وطيب قبلتها * والقرب منها في الليلة الشبمه
ان من اللذة التي بقيت * غشيانك الخود من بني سلمه
لاتهجر الخود ان يقال بعـ * ـد سلو وقبل ذاك فمه
آتي معدا لها الكلام فما * أنطق من هيبة ولا كلمه
أحب والله أن أزوركم * وحدي كذا أو أزوركم بلمه
هذا الجمال الذي سمعت به * سبحان ذي الكبرياء والعظمه
من أبصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

ياهند ياهند نولي رجلا * وكيف تنويل من سفكت دمه
أو تدركي نفسي فقد هلكت * أو ترحميه فمثلكم رحمه *

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن جعفر بن قاسم مولي بني هاشم قال حدثني عمي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال خرجت أنا وأخي يحيي وابن أبي السعلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبدالله ابن الزبير وابن أبي الزوائد السعدي وابن أبي ذئب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ اذ أتانا آت ونحن جلوس فسألناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لاتتزوج منافية إلا منافيا قال ابن أبي ذئب اذا والله لايخطب قرشي الا من لايحبها ولايرغب فيمن لايرغب فيها ممن لافضل له عليها وكان غير حسن الرأى في بني هاشم وتكلم ابنا خبيب بمثل ذلك وقال احدهما ان نسبنا من بني عبد مناف قد طال فأدالنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا فقال اما انت يا ابن أبي ذئب فوالله ماشرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع في بال احدانك عنيت بما جري وأما أنتما يا ابني خبيب فبغضكما لبني عبد مناف تالد موروث ولايزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم لمن طينتين مختلفتين اما أحديهما فمن صفية وهى الطينة الا بطحية السنية تنزعان اليها اذا نافرتما وتفخران بها اذا افتخرتما والأخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان أقول لقلت ولكن صفية تحجزني فاحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا له مهلا فوالله لقد يمنا في الاسلام أفضل من قديمك ولحظنا فيه بالزبير أفضل من حظك فقال مصعب والله ماتفخران في نسبكما الا بعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم ففاخره لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما ياابني خبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وانكرتما فضل الذين بفضلهم * سمت بين أيدي الاكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما * إلى العز من آل النبي أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما * فليس من العوام حقا اتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم * فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

* محب صد الفه * فليس لليله صبح
يقلبه على مضض * مواعد مالها نجح
له في عينه غرب * وفي احشائه جرح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغناء لعلوية هزج بالوسطي وخفيف ثقيل بالوسطي

أخبار أبي الاسد ونسبه

اسمه فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسي بن اسمعيل تينة عن القحذمي نباتة بن عبدالله الحماني وذكر ابو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من اهل الدينور وكان طيباً مليح النوادر مداحا خبيث الهجاء وكان صديقاً لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصله علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره (فأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن ابي سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كان ابو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا مايغنى في شعره فدعانا علوية ليلة ووعدته جارية لآل يحيى بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء ان تزوره تلك الليلة وكانت من احسن الناس وجهاً وغناء وكان علوية يهيم بها فانتظرناها حتي أيسنا منها إحتباسا فقال علوية لابى الاسد قل فى هذا شعرا فقال

محب صد الفه * فليس لليله صبح
صحا عنه الذى يرجو * زيارته ومايصحو

قال فصنع علوية فيه لحنا من خفيف الثقيل هو الآن مشهور في أيدى الناس وغنانا فيه فلم نزل نشرب عليه حتي أصبحنا وصنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل في شعر أبي وجزة السعدي

قتلتني بغير ذنب قتول * وحلال لهادمي المطلول
ما على قاتل اصاب قتيلا * بدلال ومقلتين سبيل

(اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو هفان قال كتب ابو الاسد وهو من بني حمان الى موسي بن الضحاك

لموسى اعبد وانا اخوه * وصاحبه ومالى غير عبد
فلو شاء الاله وشاء موسي * لآنس جانبي فرج بسعد

قال وفرج غلام كان لابي الاسد وسعد غلام كان لموسي فبعث اليه موسي بسعد وقاسمه بعد بقية غلمانه فأخذ شطرهم وأعطاه شطرهم (أخبرنى) محمد الخزاعى قال حدثنى العباس بن ميمون طائع قال هجا أبو الاسد أحمد بن أبي دواد فقال

أنت امرؤ غث الصنيعة رثها * لاتحسن النعما إلى امثالى *
نعماك لاتعدوك الافي امرئ * في مسك مثلك من ذوي الاشكال

واذا نظرت الى صنيعك لم تجد * أحدا سموت به إلى الافضال
* فاسلم بغير سلامة ترجي لها * الا لسدك خلة الانذال *

قال فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الابيات عن أبي الاسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة إلى مظالم ماسبذان وقال له قد شركته في التوبيخ لنا فشركناك في الصنعة فان كنتما صادقين في دعواكما كنتما من الانذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجاء أبي الاسد أحمد بن أبي دواد أنه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك إذ تبتني بواحدة * تقنعني منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرني أبدا * فان فيها بردا على كبدى
إشف فؤادى مني فان به * منى جرحا نكأته بيدي
إن كان رزقى اليك فارم به * في ناظري حية على رصد
قد عشت دهرا وما أقدر ان * أرضي بما قد رضيت من احد
فكيف أخطأت لا أصبت ولا * نهضت من عثرة الى سدد
لو كنت حرا كما زعمت وقد * كددتني بالمطال لم أعد
صبرت لما أسأت بي فاذا * عدت الى مثلها فعد وعد
فاني أهل ذاك فى طمعي * وفي خطاى سبيل معتمد
أبعدنى الله حين يحملني * حرصي على مثل ذا من الاود
الآن أيقنت بعد فعلك بى * إني عبد لأعبد فقد
فصرت من سوء ما رميت به * أكني أبا الكلب لا أبا الاسد

(أخبرني) على بن الحسين بن عبد السميع المروزي الوراق قال حدثني عيسى بن إسمعيل تينة عن القحذمي قال كان أبو الاسد الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحماني منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدي وفيه يقول

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر
أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندا * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض فى كل بلدة * مواقع ماء المزن فى البلد القفر
كان وفود الفيض لما تحملوا * الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الاسد قبله منقطعا الى أبي دلف مدة فلما قدم عليه على بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة أبي الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك في ايام الرشيد وفيه يقول

اتيت الفيض مشتكيا زماني * فاعداني عليه جود فيض
وفاضت كفه بالبذل منه * كما كف ابن عيسى ذات غيض

(اخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن بن الاعرابي قال سأل ابو الاسد بعض الكتاب وهو على بن يحيى المنجم حاجة يسال فيها بعض الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن اسمعيل الخبر فسأل له فيها مبتديا ونجزها وانفذها اليه فقال ابو الاسد يهجو الرجل الذي كان ساله الحاجة ويمدح حمدون بن اسمعيل

صنع من الله إنى كنت اعرفكم * قبل اليسار وانتم فى التبابين
فما مضت سنة حتي رايتكمو * تمشون في القز والقوهي واللين
وفي المشاريق مازالت نساؤكم * يصحن تحت الدوالى بالوراشين
فصرن يرفلن في وشي العراق وفى * طوائف الخز من دكن وطارون
انسين قطع الحلاني من معادنها * وحملهن كثونا في الشقابين *
حتى اذا ايسروا قالوا وقد كذبوا * نحن الشهاريج اولاد الدهاقين
فى است ام ساسان أبي ان اقربكم * واير بغل مشط فى است شيرين
لو سيل اوضعهم قدرا واذلهم * لقال من نخره اني ابن شوبين
وقال أقطعني كسري وورثني * فمن يفاخرني أم من يناويني
من ذا يخبر كسري وهو في سفر * دعوي النبيط وهم بيض الشياطين
وانهم زعموا ان قد ولدتهمو * كما ادعي الضب انى نطفة النون
فكان يخر جوف النار واحدة * يفري ويصدع خوفا قلب قارون
أما تراهم وقد حطوا برادعهم * عن اتنهم واستبدوا بالبراذين
وافرجوا عن مشارات البقول الى * دور الملوك وأبواب السلاطين
تغلي على العرب من غيظ مراجلهم * عداوة لرسول الله في الدين
فقل لهم وهمو أهل لتربية * شر الخليقة يا نخر العثانين
ماالناس إلا نزار في أرومتها * وهاشم سرجها الشم العرانين
والحى من سلفى قحطان انهم * يزرون بالنبط اللكن الملاعين
فما على ظهرها خاق له حسب * مما يناسب كسري غير حمدون
قرم عليه شهنشاهية ونبا * ينبيك عن كسروي الجد ميمون
وان شككت ففى الايوان صورته * فانظر الى حسب باد ومخزون

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر ان ابا الاسد زار ابا دلف الى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعري أضاقت الارض عنى * أم بفج أنا الغداة طريد
* أم أنا قانع بأدني معاش * همتي القوت والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدي حرة وقلبي شديد
رب باب أعز من بابك اليو * م عليه عساكر وجنود

قد ولجناه داخلين غدو * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذلسـ * ـت أميرا ولا خميساً تقود
واعترف في فدافد الصداذ لسـ * ـت أسيرا ولا على قيود
لايقيم العزيز في بلد الهـو * ن ولايكسب الاريب الجليد

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال انشدني أبو هفان لابي الاسد في صديق له يقال له بسطام كان براً به قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحترى معناه منه في شعر مدح به على بن صالح يحيى المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهبه * كما أشاء فـلا تثني الى يدي
حتى كاني بسطام بما احتكمت * فيه يداي وبسطام أبو الاسد

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان واخبرني به يحيي بن على بن يحيي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أبو دعامة قال لما مات ابراهيم الموصلي قيل لابي الاسد وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأي فلاحة بقيت فتبـقى * حياة الموصـلي على الزمان
ستبكيه المـزاهر والمـلاهى * ويسـعدهن عاتقـة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك نضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحة عند من لايعقل أما من يعقل فلاو بأى شئ كنت أذ كره وارثيه به ابا لفقه ام بالزهد أم بالقراءة وهل يرثي الا بهذا وشبهه قال ابو الفرج (نسخت من كتاب لاحمد بن على بن يحيي) اخبرنى ابو الفضل الكاتب وهو ابن خالة ابي عمرو الطوسي قال كنت مقيما بالجبل فمر بي ابو الاسد الشاعر الشيباني فأنزلته عندي اياما وسألته عن خبره فقال صادفت شاهين بن عيسي ابن اخي ابى دلف فما احتبسنى ولابرني ولا عرض على المقام عنده وقد حضرنى فيه ابيات فاكتبها ثم انشدني

اني مررت بشاهين وقد لفحت * ريح العشي وبرد الثلج يؤذيني
فما وقى عرضه مني بكسوته * لابل ولاحسب دان ولادين
ان لم يكن ابن الدايات غيره * عن طبع آبائه الشم العرانين
فربمـا غاب بعل عن حليلته * فنا كها بعض سواس البراذين
وما تحـرك ايرفا متـلا شبقا * إلاتحرك عرق في آست شاهين

ثم قال لامزقنه كل ممزق ولاصيرن الى ابى دلف فلانشدنه ومضي من فوره يريد ابا دلف فلم يصل اليه حتي بلغ ابا دلف الشعر فشق عليه وغمه واتاه ابو الاسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره بها فقال هبه لى قال قد فعلت وامر له بعشرة آلاف درهم فأمسك عنه قال ابو الفرج هذا البيت الاخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك اير فامتلا شبقا * إلاتحرك عرق في آست

ثم قال في است من ومر به تسنيم بن الحـواري فسلم عليه فقال * في است تسنيم * والله فقال له اى شيء ويلك فقال لا تسل فقال قد سمعت ما اكره فاذكر لى سببه فأنشده البيت فقال ويلك اي شيء حملك على هذا قال سلامك على قال لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك وقد مضي هذا الخبر باسناده في اخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل مايغني في هذه القصيدة

اجـدك ان نعم نأت انت جازع * قـد اقتربت لو ان ذلك نافـع
وحسبك من نأني ثلاثة اشهر * ومن حزن ان شاق قلبك رائع
بكت عين من ابكاك ليس لك البكا * ولا تخالجـك الامور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنـين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن فوق الحجاب الاضالع
كان فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
وقالت وعيناها تفيضان عبرة * باهلى بين لي متي انت راجع
فقلت لها بالله يدري مسافر * اذا اضمرته الارض ماالله صانع
فشدت على فيها اللثام واعرضت * واقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغناء لاسحق في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطي وفي الثالث وما بعده اربعة

تم الجزء الثاني عشر من الاغاني
ويتلوه الجزء الثالث عشر
أوله اخبار قيس بن
الحدادية والله
المعين
تم

فهرسة الجزء الثاني عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ أخبار العتابي ونسبه
٩ أخبار الأبيرد ونسبه
١٦ أخبار منصور النمري ونسبه
٢٤ نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره
٣٢ أخبار ناهض بن ثومة ونسبه
٣٨ أخبار المخبل ونسبه
٤٣ أخبار غيلان ونسبه
٤٧ أخبار حاجز ونسبه
٥٠ أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه
٥٤ أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه
٦٩ أخبار عبد الرحمن ونسبه
٧٣ أخبار مسعدة ونسبه
٧٥ أخبار مطيع بن إياس ونسبه
١٠٥ أخبار محمد بن كناسة ونسبه
١١٠ أخبار قلم الصالحية
١١٢ أخبار الشمردل ونسبه
١١٨ أخبار الحصين بن الحمام ونسبه
١٢٤ أخبار محمد بن بشير ونسبه
١٣٦ أخبار ديك الجن ونسبه
١٤٣ أخبار قيس بن عاصم ونسبه
١٥١ أخبار محمد بن حازم ونسبه
١٦٠ أخبار ابن القصار ونسبه
١٦١ أخبار معبد اليقطيني
١٦٣ أخبار ابن أبي الزوائد ونسبه
١٦٧ أخبار أبي الأسد ونسبه

تمت

﴿ الجزء الثالث عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثالث عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار قيس بن الحدادية ونسبه

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضياطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهو رداء ويقال رديني وقد مضى نسبه متقدماً والحدادية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحدادية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعياً قوم منهم يقال لهم بنو قمير ابن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذاً من العرب وفتاكا من قومه واغار عليهم بهم وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق اموالهم فلحقه رجل من قومه كان سيدا وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن محرق فأقسم عليه ان يرد مااستاقه فقال اما ما كان لى ولقومي فقد ابررت قسمك فيه واما مااعتورته ايدي هذه الصعاليك فلا حيلة لى فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فاقسم لولا اسهم ابن محرق * مع الله ما اكثرت عد الاقارب
تركت ابن عش يرفعون برأسه * ينوء بساق كعبها غير راتب
وأنهاهم خلعي على غير مرة * عن اللحم حتى غيبوا في الغوائب

وقال أبو عمرو أغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بنى مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن امرئ القيس على هوازن في بلادها فلقى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداش بن زهير الشاعر وسبى نسوة من بني عامر منهن صخرة بنت أسماء بن

الضريبة النضري وامرأتين منهم يقال لهما بيقر وريا ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا الى هرشي خنقت صخرة نفسها فماتت وقسم أبو بردة السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه نصيباً لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم أغارت هوازن على بني ليث فأصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعاء لبني ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبياً كثيراً واستاقوا أموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النضري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا منعلات ووقحا
فاصبحن قد جاوزن مرا وجحفة * وجاوزن من أكناف نخلة ابطحا
تلقطن ضيطاري خزاعة بعدما * أبرن بصحراء العميم الملوحا
قتلنا همو حتى تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مسدحا
فانك لو طالعتهم لحسبتهم * بمعرج الصفراء عنزاً مذبحاً *

فلما صنعت هوازن ببني ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سبيا ومالا وقتل يومئذ من بني قشير أبا زيد وعروة وعامراً ومروحا وأصاب أبياتاً من كلاب خلوفا واستاق أموالهم وسبياً ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قباً بطونها * تراها الى الداعي المثوب جنحا
بكل خزاعي اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا
قرعنا قشيرا في المحل عشية * فلم يجدوا في واسع الارض مسرحا
قتلنا ابا زيد وزيداً وعامرا * وعروة اقصدنا بها ومروحا
وابنا بابل القوم تحدى ونسوة * يبكين شلواً أو اسيراً مجرحا
غداة سقينا ارضهم من دمائهم * وابنا بأدم كن بالامس وضحا
ورعنا كلابا قبل ذلك بغارة * فسقنا جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت افناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهر سوى البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكحا

(وقال) ابو عمرو وزعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا ان ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب وراسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا إلى مكة في جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك يا ابن الظرب * وجشمتهم منزلا قد صعب
* وحملتهم مركباً باهظاً * من العبء اذ سقتهم للشغب
بحزب خزاعة أهل العلا * واهل الثناء واهل الحسب
هم المانعوا البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم * كنانة غصباً ببيض القضب

وسمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب
* وهم ألحقوا أسداً عنوة * باحياء طيّ وحازوا السلب
خزاعة قومي فان أفتخر * بهم يزك معتصري والنسب
هم الراس والناس من بعدهم * ذنابي وما الراس مثل الذنب
يواسي لذى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب
* فجارهمو آمن دهره * بهم ان يضام وان يغتصب *
يكبون في الحزن خون الهجا * ويبرون اعداءهم بالحرب
ولو لم يجك من كيدهم * امين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعماه يا ابن الظرب
* فان يا تقوك يزرك الحما * م او تنج ثانية بالهرب *

(قال أبو الفرج)هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين التوليد * وقال أبو عمرو أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بني ضياطر فقتلوا منهم عبداً وعوفاوأقرم وغبشان فقال ابن الاحب العدواني يفخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من مني * فلاقت بنو العنقاء إحدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبداً وأقرما * وغبشان سؤراً للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم إنما أنت حالم
تفاخر قوما أطردتك رماحهم * أ كعب بن عمرو وهل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا * وركضهم لابيض منها المقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسراكم كانا ضراغم

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلا فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما اصابوا في خزاعة وفي فراس فقال قيس بن الحدادية يمدح اسد بن كرز

لا تعدليني سامي اليوم وانتظري * أن يجمع الله شملا طالما افترقا
إن شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطال في نعمة ياسلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسري أخي ثقة * كالبدر يجلو ادجي الظلماء والافقا
لا يجبر الناس شيأ هاضه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم انها مصنوعة صنعها حماد الراويه لخالد القسري في أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو

غزا الضريس القشيري بنى ضياطر في جماعة من قومه فثنوا له وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يفز بشيء من أموالهم فقال قيس بن الحدادية في ذلك

فدى لبني قيس واقبـاء مالك * لدى الشسع من رجلي إلى الفراق صاعدا
غداة أتي قوم الضريس كانهم * قطا الكدر من ودان أصبح واردا
فلم أر جمعاً كان أكرم غالبا * وأحمي غلاما يوم ذلك أطردا
رميناهم بالجو والكمت والقنا * وبيض خفاف يجتلين السواعدا

قال أبو عمرو ولما خلعت خزاعة قيساً تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدى بن عمرو بن خالد فاووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيراً عن خليع مطرد * رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمته في الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصـات الديار فانني * سوا كم عديد حين يبلى مساهد
ألا وذئمو حتى إذا ما أمنتموا * تعاورتموا سجعاً كسجع الهداهد
* تجني على المازنان كلاهما * فلا أنا بالمغضي ولا بالمساعـد
وقد حدبت عمرو على بعزها * وابنائها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شمر السواعد
أولئك اخواني وجل عشيرتي * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرنى) أحمد بن سليمان الطوسى والحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عمي أن خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء فهزموا واسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعاً إلى الحلفاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمر بهم عدى بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عـديا والكبول تكبني * ألا يا عدي ياعدى بن نوفل
دعوت عـديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسـير المكبل
فما البحر يجرى بالسفين إذا غدا * بأجود سيبا منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهـموا منا حريق المحال
وأتبعت بين المشعرين سعاية * لحجاج بيت الله اكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوي أم مالك بنت ذؤيب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لانهم اجدبوا حتي إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناس كثير إلى اوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه اخته ام مالك واسـمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية هذه القصيد التي فيها الغناء المذكور

اجدك ان نعم نأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو ان في قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة * فما نولت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت فحيها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ بعيني ورعية * لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها في السر بيني وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الالذى العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتات اولو النوى * ويسترجع الحي السحاب اللوامع
وماان خذول نازعت حبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهي ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوى كذي البث خاشع
رايت لها ناراً تشب ودونها * طويل القرى من راس ذروة فارع
فقلت لاصحابي اصطلوا النار انها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حاد حبوت مقيداً * والحي على عرنين انفك جادع
اعيطا ارادت ان تحب جمالها * لتفجع بالاظعان من انت فاجع
* فما نطفة بالطود اوبصرية * بقية سيل احرزتها الوقائع
يطيف بها حران صادولا يري * اليها سبيلا غير ان سيطالع
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا * من الليل واخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة اشهر * ومن حزن ان زادشوقك رابع
سعي بينهم واش بافلاق برمة * لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه واشاعه * ورصفه واش من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا * ولا تخالجك الامور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سرجا وزاثنين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وحب لهذا الربع يمضي أمامه * قليل القلى منه قليل ورادع
لهوت به حتي اذا خفت أهله * وبين منه للحبيب المخادع *
* نزعت فما سرى لاول سائل * وذو السرمالم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الا قد يسلى ذو الهوي عن حبيبه * فيسلى وقد تروي المطي المطامع
وماراعنى الاالمنادي الا اظعنوا * وإلا الرواعى غدوة والقعاقع
فجئت كاني مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذي أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك راقع

فما زلت تحت الستر حتى كأنني * من الحر ذو طمرين في البحر كارع
فهزت الى الرأس مني تعجباً * وعضض مما قد فعلت الاصابع
* فأيهما منها اتبعت فانني * حزين على إثر الذي أنا وادع
بكى من فراق الحي قيس بن منتذ * واذراء عيني مثله الدمع شائع
* بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وماخلت بين الحي حتى رأيتهم * ببينونة السفلي وهن سوافع *
كأن فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * ومعري عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلي محلنا * فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني * بوصلك مالم يطوني الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتي هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضاً يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم

سقى الله اطلالا بنعم ترادفت * بهن النوى حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام يا أم مالك * تسليكمو عنى وترضى الاعاديا
فلا يأمنن بعدى امرؤ فجع لذة * من العيش او فجع الخطوب العوافيا
وبدلت من جدواك يا أم مالك * طوارق هم يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الانس لابس جبة * أساقى الكماة الدارعين العواليا
فيوماي يوم فى الحديد مسربلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
فلا مدركا حظاً لدي أم مالك * ولا مستريحاً في الحياة فقاضيا
خليلى إن دارت على أم مالك * صروف الليالي فابعثا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
وإن الذي أملت من أم مالك * أشاب قذالي واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتني غدية * بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودوني يذبل وعماية * الى آل نعم منظراً متنائيا *
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتني وانقطاع رجائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقتين يرى ليا
وقد ايقنت نفسي عشية فارقوا * بأسفل وادي الروح أن لا تلاقيا

اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاصيات وشأنيا

(قال ابو عمرو) وقد ادخل الناس ابياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون (قال ابو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزاً جرباء جذماء ما أعطيتموها فقالوا له استأسر لا ام لك فقال نفسي على أكرم من ذاك وقاتلهم حتي قتل وهو يرتجز ويقول

انا الذي تخامه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يقسم لا يباليه * انا اذا الموت ينوب غاليه
* مختلطا اسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان اني صاليه
* إذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث إلى امرأة من بنى سليم فأغاروا عليهم وفيهم زوجها فأفلت فنام في ظل وهو لا يخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتي قتل

صوت

صرمتني ثم لا كلمتنى أبداً * ان كنت جئتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذى فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالى
فسوغيني المنى كيما أعيش به * وأمسكى البذل ما أطلعت أمالى
أو عجلى تلفى ان كنت قاتلتى * أو نوليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسايم ولم يذكر طريقته

أخبار ابن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب جدى يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما تهاجي مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل فى عمود الشعر وقد بسطت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فاما ان قارعته واما ان سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته فى كفايتنا إياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما أتقيت هجاءه بدعاء *
مازال يقذف بالهجاء ولذعه * حتي اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال

فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى القمرى قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فانشد قصيدته

* اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فانشد قوله

قد كدت تهوي وماقوسى بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتي حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتي واثبته قال وأنا واياه لكما قال الشاعر * هنيأ مريئا انت بالفحش أبصر * وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدرى

* ووالله ماقيست على جدوده * لدى مفخر في الناس قوساً ولا شعرى

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يالئيم بشعرى * أنت عندى فاعلم هجاء هجائي

يادعي الانصار بل عبدها النذ * ل تعرضت لى لدرك الشقاء

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن حبر عن الحسين بن محرز المغنى المدينى قال دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

ماأقصر إسم الحب ياويح ذي الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب

يمر به لفظ اللسان مشمراً * ويغرق من ساقاه في لجج الكرب

فلما بصر بي قال تعال ياحسين فجئت فأنشدني البيتين ثم أعادهما على حتي حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحناً فان أجدت سررتك فخلوت وصنعت فيهما لحني المشهور وعدت فغنيته إياه فقال أحسنت وشرب عليه بقية يومه وأمر لي بألف دينار والشعر للحكم بن قنبر (أخبرني) محمد بن الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلى على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

ظبي أغر ترى في وجهه سرجا * يغشى العيون إذا مانوره سطعا

كأنما الشمس في أثوابه بزغت * حسنا أو البدر فى أردانه طلعا

فقد نسيت الكري من طول ماعطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري سليمان بن على في الطريق الذي بين المربد وقصر أوس فقلن لي أنت الذي تقول * ويلى على من أطار النوم وامتنعا * فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم جعلن يجذبنى ويلهون بى حتي أخرجنى من ثيابى فرجعت عاريا الى منزلي قال وكان حسن اللباس (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي مؤدبي قال حدثني على بن محمد النوفلى قال

حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقاً له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك فأنشده

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في صدري
ولكنما أفشاه دمعي وربما * أتي المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
فهب لي ذنوب الدمع إني اظنه * بما منه يبدو وانما يبتغي ضري
ولو يبتغي نفعي لخلى ضمائري * ترد على اسرار مكنونها سري

فقال لي يابني اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وانا غلام (اخبرني) اليزيدي قال اخبرني عمي عن ابن سلام واخبرني به احمد عن ابن عباس العسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال انشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتني ثم لا كلمتني ابدا * ان كنت خنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي منه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت وانا اضحك ياهذا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذاك وان لم تكن عندك كما هي عندي (قال اليزيدى) قال عمي وهو الذى يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها ما يقال لها * كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها * كائن في فضله مثلا
لو تمنت في ملاحتها * لم تجد في نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال قال لي ابراهيم ابن المدبر أتعرف الذى يقول

إن كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى القائل
مقالة السوء إلى أهلها * أسهل من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمة * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابي فقال ما أنشدتها إلا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما * سكت له حتي يلج ويشتري

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم يعني محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريز صديقاً له ضيعة فمكثت في يده مدة ثم مات الكريزي فطالب ابنه الرجل بالضيعة فمنعه اياها فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن فقيل له ألا تستحي تطالب بشيء إن كنت فيه كاذبا أثمت وإن كنت صادقا فانما تريدان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعزمن الخصومة ويحك

وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله در الحكم ابن قنبر حيث يقول

إذا القرشي لم يشبه قريشا * بفعلهم الذي بذّ الفعالا
فجرمي له خلق جميل * لدي الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقى هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك إياه وماقال في ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به ولله در ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الي ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشتريت عرضك منه وأمرته بان لايعود لذمك تعريضا ولا تصريحا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلى * إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
إنما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر إلي مائه فقال زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت إلي خطئه أحوج مني اليه فى هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

خليلى من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغناء لدحمان ثانى ثقيل بالوسطي

أخبار الاسود ونسبه

هو فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء والطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الاسود شاعراً أيضاً (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثني عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلى أبو الاسود بن عمارة شاعراً وهو الذي يقول

صوت

تلك هند تصد للبين صدا * أدلالا أم هند تهجر جدا
أم لتبكا به قروح فؤادي * أم أرادت قتلى ضرارا وعمدا
قد براني وشفني الوجد حتي * صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عني إذا جئت هندا

علم الله أن قداوتيت مني * غيرمن بذاك نصحاوودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الاناأيت وازددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن إسحق وفي كتاب حكم الغناء له خفيف رمل وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحيي المكي اولابنه احمد ابن يحيي ثقيل اول (قال) الزبير قال عمي ومن لايعلم يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليدالنوفلي قال وكان الاسود يتولي بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلي من سعد المنا فسلما * على مريم لايبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكرناك شرطيافأصبحت قاضيا * وصرت اميرا ابشري قحطان
اري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
اقيمي بني عمرو بن عوف اواربعي * لكل اناس دولة وزمان *

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وإنما قال ابشرى قحطان لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمارقال حدثني على بن سليمان النوفلي احد بنى نوفل بن عبدمناف قال كان ابي يتعشق جارية مولدة مغنية لامراة من اهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة إلى الشأم ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على حمالين واقبل يريد منزله وليس شيء احب اليه من لقاءمريم فبيناهو يمشي إذ هوبمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فساء لها وساءلته فقال للعجوز ما هذه المصيبة التي اصبت بها قالت لم اصب بشيء الا ببيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل من اهل العراق وهو على الخروج وإنما ذهبت بها حتي ودعت اهلها فهي تبكي من اجل ذلك وانا ابكي من اجل فراقها قال الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقي متلبدا حائراثم ارسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي اولها

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لايبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غني بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانيا هكذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولى خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما رقعة تتنجز فيها أمره فوجه اليها برسولها يقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن فأيهما اختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح

من داره فقال ماهذا فقالوا من دار بنت خالك قال أو لم تختر ذلك قال لا لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا صالحا صاحب الموصلي وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبق من حضرته أحد إلا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم إلى فاخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يروح بين رجليه فخطر ببالى

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

فأنشدته فيعلما بالياء فقال لى فنعلما بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعاني تحسن الشعر وتفسده وإنما قال فنعلما ليعلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن هو قلت للاسود بن عمارة قال أو تعرفه قلت لا قال فانا هو فاعتذرت اليه من مراجعتي إياه ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل بترك * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولى القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الاسود بن عمارة

جفوتك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري قحطان
* أري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر إحداث وذا حدثان
أرى حدثا ميطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان
أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان *

صوت

هل لدهر قد مضى من معاد * أو لهم داخل من نفاد
أذكرتني عيشة قد تولت * هاتفات نحن في بطن واد
هجن لى شوقا وألهبن نارا * للهوي في مستقر الفؤاد
بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

الشعر لعلى بن الخليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة

أخبار على بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لايكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذمع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الازهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه على بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لى في قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخزت بأرجله * نجب الركاب بمهمه جلس

فاستحسنها الرشيد وقال له من انت قال اناعلى بن الخليل الذى يقال فيه إنه زنديق فضحك وقال له انت آمن وامر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك وا كثر مدحه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال كان الرشيد قد أخذصالح ابن عبد القدوس وعلى بن الخليل فى الزندقة وكان على بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده على بن الخليل

ياخير من وخزت بأرجله * نجب تخب بمهمه جلس *
تطوى السباسب فى أزمتها * طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس اذطلعت * كسفت بوجهك طلعةالشمس
خير البريه أنت كلهم * فى يومك الغادي وفى أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم * تمسى وتصبح فوق ماتمسى
لله ماهرون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
* ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته بهجتها * أنق السرور صبيحة العرس
من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهي القدس
نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس
اني اليك لجأت من هرب * قدكان شردني ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد فى ثري رمسى
لما استخرت الله في بهل * يممت نحوك رحلة العنس
كم قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنقس
ان هاجني من هاجس جزع * كان التوكل عنده ترسي
* ماذاك إلا أنني رجل * أصبو الى بقر من الانس
بقر أوانس لاقرون لها * نجل العيون نواعم لعس
ردع العبير على ترائبها * يقبلن بالترحيب والخلس *
وأشاهد الفتيان بينهم * صفراء عند المزج كالورس
للماء في حافاتها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
* والله يعلم في بقيته * ما ان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لايقبل له توبة بقوله

والشيخ لايترك اخلاقه * حتي يوارى في ثري رمسه

وقال انما زعمت أن لاتترك الزندقة ولا تحول عنها أبداً (أخبرني) محمدبن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب

عليه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجباً لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه
دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت على ابن علاثة * القاضى بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليك * كذاك شؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بيمينك المتراخيه *
يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

(أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عمرو بن فراس الذهلى عن أبيه قال قال لى محمد بن الجهم البرمكى قال لى المأمون يوما يا محمد أنشدني بيتاً من المديح جيداً فاخراً عربيا لمحدث حتي أوليك كورة تختارها قال قلت قول على بن الخليل

فمع السماء فروع نبعتهم * ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت وقد وليتك الدينور فأنشدنى بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتي ازيدك كورة اخري فقلت قول الذي يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد احسنت قد وليتك نهاوند فأنشدنى بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتي اوليك كورة اخرى فقلت قول الذى يقول

تعالى نجدد دارس العلم بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد احسنت قد جعلت الخيار اليك فاختر فاخترت السوس من كور الاهواز فولانى ذلك اجمع ووجهت الى السوس بعض اهلى (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزي قال نزل ابو دلامة بدهقان يكني ابا بشر فسقاه شرابا اعجبه فقال فى ذلك

سقانى ابوبشر من الراح شربة * لها لذة ماذقتها لشراب
وما طبخوها غير ان غلامهم * سعي في نواحي كرمها بشهاب

قال فأنشد على بن الخليل هذين البيتين فقال احرقه الله العبد احرقه الله (اخبرني) الحسن بن على وعمي الحسن بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبي عن على بن يزيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه على بن الخليل فقال اسمع ايها الامير تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد ياابن الصيد من وائل * اهل الرياسات واهل المعال

يا خير من أنجبه والد * ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة * والسعد يبدو في طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال
* والله يبقيه لنا سيداً * مدافعاً عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا * وفاض في سؤاله بالنوال
وسد ثغراً فكفى شره * وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه * فيحتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي المنجم الشيباني عن علي بن عمرو الانصاري قال دخل علي بن الخليل على المهدي فقال له ياعلي أنت على معاقرتك الخمر وشربك لها قال لا والله ياأمير المؤمنين قال وكيف ذاك قال تبت منها قال فأين قولك

أولعت نفسي بلذتها * ماترى عن ذاك إقصارا

وأين قولك

إذا ماكنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضي العهد وانقطع الذمام
مضي عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون عن علي بن عبيدة الشيباني قال دخل علي بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك في الطعام قال اذا نشط الامير فأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك في الشراب قال ان سقيتني ما أريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك منه فأتى بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

ياصاح قد أنعمت إصباحي * ببارد السلسال والراح
قد دارت الكأس برقراقة * حياة أبدان وأرواح
تجري على أغيد ذي رونق * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسره الكأس اذ أقبلت * بريح أترج وتفاح *
يسعى بها أزهر في قرطق * مقلد الجيد بأوضاح

كأنها الزهرة في كفه * أو شعلة في ضوء مصباح

(حدثنا) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعي أنه من بني تميم فجاءه على بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا * ك يدركه اذا طلبا
* أتيناه بشبوط * ترى في ظهره حدبا
فقال أما لبخلك من * طعام يذهب السغبا
فصد لاخيك يربوعا * وضبا واترك اللعبا
فرشت له قريح المسـ * ـك والنسرين والغربا
فأمسـك أنفه عنها * وقام مولياً هربا *
* وقام اليه ساقينا * بكأس تنظم الحببا
يشم الشيح والقيصو * م كي يستوجب النسبا
* معتقة مروقة * تسلي هم من شربا
فآلى لا يسلسلها * زقا اصبب لنا حببا
وقد أبصرته دهراً * طويلا يشتهي الادبا
فصار تشبها بالقو * م جلفا جافيا جشبا
اذا ذكر البرير بكي * وأبدي الشوق والطربا
وليس ضميره في القو * م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته * وأرجو أن تفيد ابا

قال على بن سليمان وأنشدني محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعاً لعلى بن الخليل فى هذا الذكر وذكر ثعلب أن اسحق بن ابراهيم أنشد هذه الابيات لعلى قال

ياأيها الراغب عن أصله * ما كنت فى موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين
لكف من وجدي ولكنني * أراك بين الضب والنون
* فلو تراه صارفا انفه * من ريح خيرى و نسرين
لقلت جلف من بني دارم * حن الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة * يعاف أرواح البساتين
تنبو عن الناعم أعطافه * والخز والسنجاب واللين

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعاً قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن الخليل

جالساً مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوي جارية لعتبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسلمت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرفت أقبل عليه على بن الخليل فقال له

راقب بطرفك من تخا * ف إذا نظرت إلى الخليل
فاذا أمنت لحاظهم * فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدل بالـ * ـنظر المليح على الرحيل
اما على حب شديـ * ـد أو على بغض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان على ابن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه واليه بن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمى يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حصله وغلاما دعاه فكتب اليه على بن الخليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنيـ * ـك بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج
وحرمة دنك المبذو * ل والصهباء منه تجي
كان مجيئها في الكا * س حين تصب من ودج
لو انعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جدب * لكان اليك منعرجي

وصار اليه في أثر الرقعة

أخبار محمد الرف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنياً ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لايكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرنى) بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد ابن احمد بن يحيي المكى المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غني بن جامع يوما بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجرى جبان على وصلى * كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
مقدم رجل في الوصال مؤخر * لأخرى يشوب الجد في ذاك بالهزل

يهم بنا حتي اذا قات قد دنا * وجادتني غطفاً ومال الي البخل
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة * وازداد حرصا كلما ضن بالبذل

فاحسن فيه ماشاء وأجمل فغمزت عليه محمد الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا ثم قمت للصلاة وغمزت الرف وجاءني وأومأت إلى مخارق وعلوية وعقيد فجاؤني فأمرته باعادة الصوت فأعاده وأداه كانه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت إلي المجلس فلما انتهي الدور إلى بدأت فغنيته قبل كل شيء غنيته فنظر إلىّ ابن جامع محددا نظره وأقبل عليّ الرشيد فقال أ كنت تروي هذا الصوت فقلت نعم ياسيدى فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه إلا مني الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديما وما فيمن حضر أحد إلا وقد أخذه مني وأقبلت عليه فغناه علوية ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته ان اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل على فقال بحياتي أصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد ابن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وانما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه فى بلاء اذا حضر فكان من غني منا صوتاً فسأله عدو له أو صديق أن يلقيه عليه فبخل ومنعه اياه سأل محمداً الرف أن يأخذه فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبي يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمي مصوناً لا يقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحهم مجلساً وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه واصغى سمعه اليه حتى يحكيه وكان في ابن جامع بخل شديد لايقدر معه على ان يسعفه ببر ورفد فغني يوما بحضرة الرشيد

صوت

ارسلت تقرئ السلام الرباب * في كتاب وقد اتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلا * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قدزرت لكن * لى منكم دون الحجاب حجاب
انما دهرك العتاب وذمي * ليس يبقى على المحب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء ونظرت الى الرف فغمزته وقمت الى الخلاء فاذا هو قد جاءني فقلت له أي شيء عملت فقال قد فرغت لك منه قلت هاته فرده علي ثلاث مرات وأخذته وعدت الى مجلسي وغمزت عليه عقيداً ومخارقاً فقاما وتبعهما فألقاه عليهما وابن جامع لايعرف الخبر فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعرفانى انهما قد أخذاه فلما بلغ الدور الي كان الصوت أول شيء غنيته فحدد الرشيد نظره الي ومات ابن جامع وسقط في يده فقال لي الرشيد من أين لك

هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذه عني مخارق وعقيد فقال غنياه فغنيناه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه في ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرشيد الي فغمزته بعيني انه صدق وجد الرشيد في العبث به بقية يومه ثم سألني بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف
مرت بذي حسمي كأن حمولها * نخل بيثرب طلعها متزحف
فلئن أصابتني الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف
فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته في هذه الطريقة

صوت

اذا شئت غنيني بأجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدى * مدلهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنساً لانفرادها * وتبكي عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته في هذه الطريقة

صوت

يازائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام
يحزنني أن أطعماني * ولم تنالا سوى الكلام
بورك هرون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذي الجلال قربي * ليست لعدل ولا امام

وله في هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي * وبت منفردا وحدي بوسواس
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس
لو كان شئ يسلى النفس عن شجن * سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

صوت

بأبي ريم رمي قلـ * ـبي بألحاظ مراض
وحمى عيني أن تلـ * ـتذ طيب الاغتماض
كلما رمت انبساطا * كف بسطي بانقباض

أو تعالى أملي فيـــه رماه بانخفاض
فمتى ينتصف المظـ * ـلوم والظالم قاض

الشعر لأبي الشبل البرجمي والغناء لعثعث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيـه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

أخبار أبي الشبل ونسبه

أبوالشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة اخبرني بذلك الحسن ابن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن الاعرابي وقدم الى سر من راي في ايام المتوكل ومدحه وكان طيباً نادراً كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن ابيه انه لما مدحه بقوله

اقبلي فالخير مقبل * واتركى قول المعلل
وثقي بالنجح اذا ابـ * ـصرت وجه المتوكل
ملك ينصف ياظا * لمتي فيك ويعدل
فهـو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء في هـذه الابيات لاحمد المكي رمل بالبنصر (وأخبرني) يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن أحمد بن المكي قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابى الشبل البرجمى وهو

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

فأمر له بعشرين ألف درهم فقلت يا سـيدى أسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعنى مائة سنة فأمر لي بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن علي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن المكي مثله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

قال كانت لي جارية إسمها سكر فدخلت يوما منزلي ولبست ثيابي لأمضي إلى دعوة دعيت اليهـا فقالت أقم اليوم في دعوتي أنا فأقمت وقلت

أنا في دعوة سـكر * والهوى ليس بمنكر
كيف صبري عن غزال * وجهـه دلو مقـير

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلى لتضربني وتقول لي هـذا البيت الاخير الذي فيه دلو لمالك لولا الفضول فمازالت يعلم الله تضربني حتى غشى على (وذكر) ابن المعتز أن أبا الاغر الاسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فليت الذي جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان في أست ام مالك
فكان الى يوم القيامة في أستها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ اميراً على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فأحضر فقال له ياهذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عندك الف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحتها فاذا فيها مائة دينار فقال أقلني أيها الامير قال قد أقلتك ولكن عندى كل ماتحب ابداً مابقيت وقصدتني

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لى ابو الشبل البرجمي كان فى جيراني طبيب احمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير * عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والاقرا * ص طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فان جا * ءضعيف لم تكترث بالضعيف
لهف نفسى على صنوف رقاعا * ت تولت منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد بن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب فكانت تغشانا معه فكنت أعبث بهما كثيراً ويشتمانى فقام مولاها يوما الى الخابية يستقى نبيذاً فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجاد لها * بالشعر في باب فعلان ومفعول
أما القميص فقد أودي الزمان به * فليت شعري ما حال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكى طرائقه نسج الغرابيل
وتحته حفرة قوراء واسعة * تسيل فيها ميازيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضرط على صوت العيدان وغيرها في الايقاع فقلت فيه

في الحي من لاعدمت خالته * فتى اذا ما قطعته وصلا
له عجوز بالحبق ابصر من * ابصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى * مازلت اهوي واشتهي الغزلا
حتي اذا ما امالها سكر * يبعث في قلبها لها مثلا
اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كى تقوم الرملا
فلم يزل استها يطارحني * اسمع الى من يسومني المللا

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال لما عرض لى الشعر اتيت جاراً لى نحويا وانا يومئذ حديث السن اظنه قال انه المازني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الشعر ولا من اهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعراً ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر امه القائل لهذا

فقمت خجلا فقلت لابي الشبل فأي شيء قلت له انت قال قلت في نفسي اعضك الله بظر امك وبهضتك (اخبرني) عمي عن محمد بن المرزبان بن الخيزران قال كنت ارى ابا الشبل كثيراً عند ابي وكان اذا حضر اضحك الثكلي بنوادره فقال له ابي يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرائفك قال نعم من ظرائف اموري ان ابني زنى بجارية سندية لبعض جيراني فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال ياأبت الصبي والله ابني فساومت به فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرني الخبر وهي حبلى فاشتريها بعشرين دينارا وتربح الفضل بين الثمنين وأمسكت عن المساومة بالصبي حتي اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر فجاءني يسألني ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله مايحملك على أن تحبل هذه فقال ياأبت لااستحب العزل واقبل على جماعة عندي يعجبهم مني ويقول شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتحرج من العزل فضحكنا منه وقلت له واي شيء ايضاً قال دخلت انا ومحمود الوراق الى حانة يهودي خمار فأخرج الينا منها شيئاً عجيباً فظنناه خمرا بنت عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها شيئا عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لااستحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك رايت اعجب مما نحن فيه يهودى يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له اجل والله لانفلح ابدا ولا يعبأ الله بنا ثم شربنا حتي سكرنا وقمنا في الليل فنكنا بنته وامرأته واخته وسرقنا ثيابه وخرينا في نقارات نبيذه وانصرفنا (اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال اخبرنا عون بن محمد الكندي قال وقعت لابى الشبل البرجمى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى حاجة فلم يقضها فهجاه فقال

صلف تندق منه الرقبه * ومساو لم تطقها الكتبه
كلما بادره ركب بما * يشتهيه منه نادى يا أبه
ليته كان التوي الفرج به * لم يزد في هاشم هذى هبه

يعني غلاما لهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالباً على امره (حدثنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال قال رأي ابو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشأ يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمى قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيي بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله ايها الوزير اني قد حكمت فى هذا الخطب حكما نظمته في بيتي شعر لا يقدر احد ان يرده على وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فيأذن الوزير في انشادها قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبيد الله افضل سوددا * واكرم من فضل ويحيي بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد * وقدجاد ذاو الدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ماحابيتك ايها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع

وتحتى دابة بسرجه ولجامه وبين يدى خمسة آلاف درهم (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيباني قال حدثنى ابو الشبل الشاعر قال كنت اختلف إلى جاريتين من جواري النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت إحداهما فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتاً لابي المستهل شاعر منصور بن المهدي في المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزي فقالت

كساني المليك جلابيبه * ثياب علاها بسموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فمضيت إلى الاخرى فقالت من أين يا أبا الشبل فقلت من عند فلانة قالت قد علمت أنك تبدأ بها وصدقت كانت أجملهما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لى في ان تأكله لعلمي بان تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك فى الشراب قلت نعم فأحضرته وأخذنا فى الحديث ثم قالت فاخبرونى ما دار بينكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البرد وبيتها أيضاً هذا الذى جاءت به يحتاج إلى سموريه أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشراً * وأضحت زنادها واريه

فقلت أنت والله اشعر منها في شعرها وانت والله فى شعرك فوق اهل عصرك والله أعلم (أخبرنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال انشدني أبو الشبل لنفسه

عذيرى من جوار الحي إذ يرغبن عن وصلى
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل
فأمرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن الكوي بالاعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بعفرقى * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرننى أو سمعنني * سعين فرقعن الكوي بالمحاجر

(حدثنى) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرنى ويدعوني وكان أهتم قال ابو الشبل وانا اهتم وهكذا كان ابي واهل بيتي لايكاد تبقى في افواههم حاكة فقال ابوا عمر احمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * ادق حسا من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاً له * فصار فى أمن من الا كل
ليس على خبز امرئ ضيعة * أكيله عصم ابو الشبل
ما قدر ما يحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيئ * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العيناء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية

سوداء وكان يحبها حبا شديداً فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
ويحك كيف السلو عن غرر * مفترقات الارجاء كالسبج
يحملن بين الافخاذ أسنمة * تحرق أدبارها من الوهج
لا عذب الله مسلما بهم * غيري ولاحان منهم فرجي
فانني بالسواد مبتهج * وكنت بالبيض غير مبتهج

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فافرط حتى أغضبها فقالت له ليت شعري بأى شيء تدل انا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فاقبل عليها وقال

حسناء قد افرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كأنما نا كها جرير

قال فخجلت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال احمد بن الطيب حدثني ابو هريرة هذا قال حدثني ابو الشبل انها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائبا فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالوعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها * إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيد والاعياد قد منيت * منه بأنكد ما يمنى به بشر
أما الثياب فلا يغررك ان غسلت * صحو شديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وإن تبيت فذاك الفالج الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لاشك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها فأخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيره
رعيت دهراً بعد أعفاجها * في ساح مخمور ومخموره
حتى بدا راسك من صدغها * زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء اذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول أستها * درابزينا حول مقصوره

(حدثنا) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقيش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

لابن حماد أياد * عندنا ليست بدون

عنده جارية تشـ * ـفى من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * ها أكاليل قرون
ذات صدغ حاتمى الـ * ـفعل في كن مكين
لايرى منع الذي يحـ * ـوي ولو أم البنين

(حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمى قد اشترى كبشاً للاضحي فجعل يعلفه ويسمنه فافلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الاضحي وقال يرثي سراجه

ياعين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
* شقت بنيرانها غياطلة * شقارعى الليل بالدياجير *
صينية الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتيح لها * من قبل الدهر قرن يعفور
* وصكها صكة فما لبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان تولت فقدها تركت * ذكراً سيبقى على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان ياسره * فلم يشب يسره بتعسير *
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتي لو فديت ما بخلت * عنك يد الجود بالدنانير
* ليس لنا فيك ما نقدره * لكنما الامر بالمقادير *
مسرجتي كم كشفت من ظلم * جليت ظلماها بتنوير
وكم غزال على يديك نجا * من دق خصيته بالطوامير
من لي اذا ما النديم دب الى النـ * ـدمان فى ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذاك وذا * يعنق هذا بغير تقدير *
وازدوج القوم فى الظلام فما * تسمع الا الرشاء فى البير
* فما يصلون عند خلوتهم * إلا صلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك والـ * ـبيت الى مطبخ وتنور *
الى الرواقين فالمجالس فالـ * ـمربد مذ غبت غير معمور
قلبي حزين عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تميز
ان كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث في الدور
دع ذكرها واهج قرن ناطحها * وأسرد أحاديثه بتفسير
كان حديثي أني اشتريت فما اشـ * ـتريت كبشاً سليل خنزير

* فلم أزل بالنوي أسمنه * والتبن والقت والأثاجير
أبرد الماء فى القلال له * وأتقى فيه كل محذور
تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
وهي من التيه ما تكلمني الــ * ـفصيح الا من بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها * ثوباً من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها * حوراء في غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذى السرور وما الـ * ـمحزون في عيشة كمسرور
حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر انعمي تقريب تغيير
* فمد قرنيه نحو مسرجة * تعد في صون كل مذخور
شد عليها بقرن ذي حنق * معود للنطاح مشهور *
وليس يقوي بروقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير
فكيف تقوي عليه مسرجة * أرق من جوهر القوارير
تكسرت كسرة لها ألم * وما صحيح الهوي كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
أديل منه فأدركته يد * من المنايا بحد مطرور
يلتهب الموت فى ظباه كما * تلتهب النار فى المساعير
ومزقته المدي فما تركت * كف القري منه غير تعسير
واغتاله بعد كسرها قدر * صيره نهزة السنانير
* فمزقت لحمه براثنها * وبذرته أشد تبذير *
واختلسته الحداء خلسا مع * الغربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها في شبى المناقير
وخامع نحوه وخامعة * سلاحها في شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوي هما همها * اذا تمطت لوارد العير
ياكبش ذق اذ كسرت مسرجتي * لمدية الموت كأس تحير
بغيت ظلما والبغي مصرع من * بغي على أهله بتغيير
أضحية ماأظن صاحبها * في قسمه لحمها بمأجور *

(أخبرنى) الحسن بن على الشيبانى قال دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بي فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثى ذلك الثلث قرطاس

فكر تعتري وحزن طويل * وسقيم أنحي عليه النحول *

* ليس يبكي رسماً ولا طلالاً كما تندب الربا والطلول
انما حزنه على ثلث كا * ن لحاجاته فغالته غول *
كان للسر والامانة والكتمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل في كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل
كان للهم ان تراكم في الصد * ر فلم يشف من عليل غليل
لم يكن يبتغي الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *
ان شكا حاجباً تشدد في الاذ * ن فللحاجب الشقي العويل
يرفع الحبر عنه والورق والكسوة فهو المطرود وهو الذليل
كان يثني في جيب كل فتاة * دونها خندق وسور طويل
يقف الناس وهو أول من يد * خله القصر غادة عطبول
* فاذا أبرزته باح به في القصر مسك وعنبر معلول
وله الحب والكرامة ممن * بات صبا واللثم والتقبيل
ليس كالكاتب الذي لابي الخطاب يكنى قد شابه التطفيل
ذا كريم يدعي وهذا طفيلي وهذا وذا جميعاً ذليل
ذاك بالبشر والجاعة يلقى * ولهذا الحجاب والتنكيل
لم يفد فودة الزمان على الاسن منه عطف ولا تنويل
كان مع ذا عدل الشهادة مقبو * لا إذا عز شاهداً تعديل
واذا ما التوي الهوى بالاليفين فلم يرع فاصلا موصول
فهو الحاكم الذي قوله بين الاليفين جائز مقبول
* فلئن شتت الزمان به شمل دوائي وحان منه رحيل
لقديما ماشتت البين والالفة من صاحب فصبر جميل
لاتلمني على البكاء عليه * ان فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه وكان اتهم به أبا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويلك نجيت ووقع أبو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك ولكنك قد سلمت

أخبار عثعث

كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيي بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلمه الغناء وخرجه وأدبه فبرع في صناعته ويكني أبا دليجة وكان مأبونا والله أعلم (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هرون قال حدثني عثعث الاسود قال مخارق كناني بابي دليجة وكان السبب في ذلك ان أول صوت سمعني أغنيه

ابا دليجة لم توصي بأرملة * ام لاشعث ذى طمرين ممحال

فقال لي احسنت ياابا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت انا ياسيدي ابا المهنا اتشرف بهذه الكنية اذا كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخارق يشتهى غناءه ويحزنه اذا سمعه (قال ابو الفرج) نسخت من كتاب على بن محمد بن نصر بخطه حدثنى يعنى ابن حمدون قال كنا يوماً مجتمعين في منزل ابى عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنى جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب وابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في اتم سرور فغنت بدعة جارية عريب

اعاذلتى أكثرت جهلا من العذل * على غير شئ من ملامي وفي عذلي

والصنعة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان اهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية فمال كل حزب الى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتتان لاينطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لاتجاوزها حتى غنت عرفان

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ماشاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية ياأختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني ابراهيم بن المهدي وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحق وغيره فاستحسنوه فأسكتت عريب ثم قالت لأبي عيسى أحب بأبي فديتك أن تبعث الى عثعث فتجيئني به فوجه اليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له ياأبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغني الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم (قال) وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي عثعث الاسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقى يغنيه قوله

أقاتلتي بالجيد والقد والخد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مراراً وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحترى الذي يصف فيه البركة

صوت

اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وان علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها

وزادها زينة من بعد زينتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فما سكت ابن المارقى سكوتا مستوجبا حتي اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل عليَّ وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتي اتكأ ثم قال للفتح بحياتي ادفع

اليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

صوت

أعاذلتى أكثرت جهلا من العذل * على غير شئ من ملامي ولاعذلي
نأيت فلم يحدث لى الناس سلوة * ولم ألف طولا عن خلة يسلى٢

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان
اذاقلت لا قالا بلى ثم أصبحا * جميعا على الرأى الذى يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلى بن عمرو الانصاري رجل من أهل الادب والرواية كان بسر من رأي كالمنقطع الى ابراهيم بن المهدي والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطي وقيل انه من صنعة ابراهيم ونحلها إياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

بأبي من زارنى في منامي * فدنا مني وفيه نفار
ليلة بعد طلوع الثريا * وليالى الصيف بتر قصار
قلت هلكي أم صلاحي فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار
فدنا مني وأعطي وأرضى * وشفى سقمى ولذ المزار

لم يقع الينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي وهو من جيد صنعته وصدور أغانيه (أخبرنى) ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب اليه في يوم دجن يومنا يوم ظريف النواحي رقيق الحواشي قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وأرجحنت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فان المرء باخيه كثير وبمساعدته جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل وحضرهم عثعث الاسود فقال أحمد

صوت

أري غيما يؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأى ان تأتي برطل * فتشربه وتدعو لى برطل
وتسقيه ندامانا جميعا * فينصرفون منه بغير عقل
فيوم الغيم يوم الغيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل
ولا تكره محرمها عليها * فانى لا أراه لها بأهل

قال وغني فيه عثعث اللحن المشهور الذى يغنى فيه اليوم

صوت

تري الجندوالاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

اذا ماأتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التى لا رعاء لها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج وولجا وقوله حتي يقتل الجوع قاتله أي يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن إسحق

أخبار عبد الله بن الزبير (١) ونسبه

عبدالله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة أخبرني بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الاعرابي وهو شاعر كوفي المنشاو المنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بنى أمية وذوي الهوي فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن اليه فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبدالله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبدالملك بن مروان ويكني عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت مافعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت بعدي

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الاعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بنى الاشيم من رهط عبدالله بن الزبير دنية فخرج عبدالرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد يقال لاحدهما أكل بن ربيعة من بنى خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني الفذان من بنى نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذبه فاعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجو ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة اولها قوله

أبي الليل بالمرّان أن يتصرما * كأنى اسوم العين نوما محرما

وردَ بثنييه كان نجومه * صوار تناهي من اران فقوما

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى * امض بنات الدر ثديا مصرما

وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهب دونها همدان رقا وخثعما

(١) والزبير ابو عبد الله الشاعر بفتح الزاء واما الزبير بن العوام رضي الله عنه فبالتصغير

على أي شيءٍ يالؤي بن غالب * تجيبون من اجرى على واجما
وهاتوا فقصوا آية تقرؤنها * احلت بلادى ان تباح وتظلما
والا فاقضي الله بيني وبينكم * وولى كثير اللؤم من كان ألأما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها الحوم فؤام ٢ زمن ما
بنو هاشم لو صادفوك تجرها * مجحت ولم يملك حيازيمك الدما
ستعلم إن زلت بك النعل زلة * وكل امرىءٍ لاقى الذي كان قدما
بأنك قدما طات انياب حية * تزجي بعينيها شجاعا وأرقما
وكم من عدو قد اراد مساءتي * بغيب ولو لاقيته لتندما *
وانتم بنى حام بن نوح ارى لكم * شفاها كاذناب المشاجر ورما
فان قلت خالي من قريش فلم اجد * من الناس شرا من ابيك وألأما
صغيرا ضفافي خرقة فامضه * مربيه حتى إذا اهم وافطما
راي جلدة من آل حام متينة * وراسا كامثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطا في ثقيف مكانكم * بني العبد لا توفي دماؤكم دما

قال ابن الاعرابي ثم عزل ابن ام الحكم عن الكوفة ووليها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير

ابلغ عبيد الله عني فانني * رميت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله
على قفرة اذهابه الوفد كلهم * ولم الك انوى القرن حتي اناضله
وكان يماري من يريد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حبائله
فتقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل إلي ما ورثته اوائله
واصبح لما اسلمته حبالهم * ككلب الفضا اذ حل عنه جلاجله

(ونسخت) من كتاب جدي لامي يحيى بن محمد بن ثوابة قال يحيى بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلي عن القاسم بن معدان ان عبدالرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتي معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد اسماء بن خارجة وقال له سله عنها فسأله فقال ما اعرف يا امير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فامر له معاوية بالف درهم قال وانما شهد له اسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم يكن داره الاخصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن ام الحكم لما ولي الكوفة اساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسالته امراة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان مخفا ولاه معاوية خاله عدة اعمال فذمه اهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يابني قد جهدت ان انفقك وانت تزداد كسادا وقالت له اخته ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب ياأخي زوج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخيه انما فعل ذلك ابو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفؤا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخي قال

حدثني أبو غسابة قال بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان اتاه عبدالله ابن الزبير الاسدي فراي عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات مايعطينا التجار شيئا قال فأربحهم ما شاؤا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانياً عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

سأشكر عمران ان تراخت(١) منيتي * ايادى لم تمنن وان هي جلت
فتي غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأي خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني احمد بن عرفة المؤدب قال أخبرني ابو المصيح عادية بن المصيح السلولى قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الاسدي قد مدح أسماء ابن خارجة الفزارى فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت نائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكمو هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس
فوالله لولا رهز هند ببظرها * لعد أبوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه فاعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة واقتطعه جنتيه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصا فى بناء ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت (أخبرنى) عمى عن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الاعرابي قال حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا لهجائه إياه فاستغاث باسماء بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه اسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وأتلى لا يزايله
تخير اسماء بن حفص فبطنت * بفعل العلا ايمانه وشمائله
ولا مجد إلا مجد اسماء فوقه * ولا جرى الاجرى اسماء فاضله
ومحتمل صفنا لاسماء لو جرى * بسلحين من اسماء فارت أباجله
عوى يستجيش النابحات وإنما * بأنيابه سم الصفا وجنادله
وأقصر عن مجراه اسماء سعيه * حسيراً كما يلقى من الترب ناخله

---

(١) وروي ما تراخت

وفضل اسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن إذا عدت * شمائله أم أى شيء يعادله
وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أصائله
تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أجيوشه ومقاوله (١)
فتى لا يزال الدهر ماعاش مخصبا * ولو كان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح مافى الارض خلق علمته * من الناس الا باع اسماء طائله
* تراه إذا ماجئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت سائله (٢)
ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
إذا ما أتوا ابوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البختي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
إذا ما اتوا اسماء كان هو الذي * تحلب كفاه الندى وأنامله
تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فتسترهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين انشده هذه القصيدة الفى درهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وقال ابن الاعرابي ايضاً دخل عبد الله بن الزبير ايضاً على عبيد الله بن زياد بالكوفه وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشأم فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصي وهذا بعد هدتها * فهيجت مغرما صباعلى الطرب
حنت إلى خير من حث المطى له * كالبدر بين ابى سفيان والقنب
تذكرت بقري البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
* والله ماكان بي لولا زيارته * وان الاقى ابا حسان من ارب
حنت لترجعني خاني فقلت لها * هذا أمامك فالقيه فتى العرب
* لايحسب الشر جاراً لايفارقه * ولايعاقب عند الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه واكرمه * كانت دماؤهمو تشفى من الكلب

قال ابن الاعرابى كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى ان يسقي من دم ملك فيقول انه من اولاد الملوك

بقية أخبار عبد الله بن الزبير

(أخبرني) محمد بن عيسى العجلى بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال حدثنا مضر

---

(١) الجيشان لقب عبد الرحمن بن حجر بن ذي رعين واليه ينسب الجيشانيون اه قاموس
(٢) وهذا البيت اتفق الرواة على انه لزهير بن ابي سلمي يمدح به هرم بن سنان وهو في قصيدته المشهورة

ابن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود واخبرني الحسن ابن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الاعرابي في روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخران المختار بن ابي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادي حتى قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أيركب أسماء الهماليج آمناً * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعني بالقتيل هانئ بن عروة المرادي وكان المختار يحتال ويدبر في قتله من غير أن يغضب قيساً فتنصره فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بي أبو اسحق لاقرار على زأر من الاسد وهرب الى الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضري لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله بن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن نخلة * وعاودها مما تذكر عيدها *
محضرة من نخل جيحان صعبه * لوى بجناحيها وليد يصيدها
من الليل وهناً أو شظية سنبل * اذاعت به الارواح يذري حصيدها
اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نفير جمان بان عنها فريدها
وبت كأن الصدر فيه ذبالة * سنا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجي النفس بيني وبينها * كذاك الليالي نحسها وسعودها
* فلا تجزعي مما ألم فانني * أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها * أحاديث والانباء ينمي بعيدها
* بأن أبا حسان تهدم داره * لكيز سعت فساقها وعتيدها
جزت مضراعني الجوازي بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيداً تنصرونه * ولا خائفاً ان جاء يوما طريدها
أخذ لانه في كل يوم كريهة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها
* لامكمو الويلات اني أتيتموا * جماعة أقوام كثير عديدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها
ألم تغضبوا تبالكم اذ سطت بكم * مجوس القرى في داركم ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها *
* يهدمها العجلى فيكم بشرطة * كما نب في شبل التيوس عتودها

لعمرى لقد انف اليهودى ثوبه * على غدرة شنعاء بان نشيدها
فلو كان من قحطان اسماء شمرت * كتائب من قحطان صعر خدودها
في رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركو حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها *
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * في النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) اخبرني به الحسن بن على عنه حدثنى عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى ان مصعب بن الزبير لما ولى العراق لاخيه هرب اسماء بن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولى الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان اسماء اموى الهوي فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها * وذكر القصيدة باسرها وهذا الخبر اصح عندى من الاول لان الحسن بن على حدثنى قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي مصعب قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير انت القائل

الى رجب السبعين او ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الحقير ليأبى الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ماأنت صانع فقال أماني ماأصنع بك إلا خيراً أحسن اليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيدالله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيدالله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تقرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لانجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لاينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلاينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتي مات (قال) لماقدم ابن الزبير من الشأم الى الكوفة دخل على عبيدالله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يامره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى لعهدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمي ياليل أني لين * هضوم وأني عنبس حين أغضب

واني متى أنفق من المال طارفا * فاني أرجو أن يثوب المثوب
أإن تلف المـال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامي وتقطب
عشية قالت والركاب مناخـة * بأكوارها مشدودة أين تذهب
أفى كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ما أمر الفتى المتشعب
فوالله ما زالت تلبث ناقـتي * وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
دعيـنى ما للموت عنى دافع * ولا للذى ولى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوي ركابنـا * تعسف مجهول الفلاة وتدأب
وقد ضمرت حتى كان عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصبب
فقلت لها لا تشتكى الاين انه * أمامك قرم من أمية مصعب
اذا ذكر وافضل امرئ كان قبله * ففضل عبيد الله أثرى وأطيب
وانك لو تشفي بك القرح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخلب
تصافي عبيد الله والمجد صفوة الـ * ـحليفين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ما كنت تطلب
أعني بسجل من سجالك نافع * ففى كل يوم قد سرى لك محلب
فانك لو اياي تطلب حاجة * جرى لك أهل في المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقـد ضحك من هذا البيت الاخير فاني لأطلب اليك حاجة كم السجل الذي يرويك قال نوالك أيها الامير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم قال ابن الاعرابي كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقاً لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال فى ذلك

الا طرقت رويمة بعد هدء * تخطي هول أنمار وأسد
تجـوس رحالنا حتى أتتنـا * طروقا بين اعراب وجند
فقالت ما فعلت أبا كثـير * أصح الود أم أخلفت عهدى
كان المسك ضم على الخزامي * الى احشائهـا وقضيب رند
* ألا من مبلغ عني نعيما * فسوف يجرب الاخوان بعدى
رأيتك كالشموس ترى قريباً * وتمنع مسح ناصـية وخـد
فاني إن أقع بك لا أهلـل * كوقع السيف ذي الأثر الفرند
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهـل للدر يحلب من مرد

(أخبرني) هاشم بن محمـد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرني عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن المدائنى عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله ابن الزبير صديقاً لعمر بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لا يسأل من ادعي عليه شيئاً بينة ولا يطالبه

بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقبض منه فكانو يضربونه والقيح يتضح من ظهره واكتافه على الارض لشدة مايمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح ابن يريد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويوئنب أخاه بفعله وكان له صديقاً و خلاونديماً

أيا راكبا إما عرضت فبلغا * كبير بنى العوام ان قيل من تغني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعني
* فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك اكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به فى ساقه حاق اللبن *
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه * لضاربه حتي قضى نحبه دعنى
* تحدث من لاقيت انك عائذ * وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبحية للبطن *
* تعذر منه الآن لما قتلته * تفاوت ارجاء القليب من الشطن
فلم أر وفداً كان للغدر عاقدا * كوفدك شدواغير موق ولا مسني
وكنت كذات الفسق لم تدر ماحوت * تخير حالها أتسرق أم تزني *
جزي الله عني خالدا شرماجزي * وعروة شرا من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للرأي المضالل والافن
* فلو أنكم جهزتمو اذقتلتمو * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
واني لأرجو أن أرى فيك ماتري * به من عقاب الله مادونه يغني
قطعت من الارحام ماكان واشجا * على الشيب وابتعت المخافة بالامن
وأصبحت تسعي قاسطا بكتيبة * تهدم ماحول الحطيم ولا تبني
فلا تجز عن من سنة قد سننتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرني) عمى قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد يقول ياعجبا قاتاني كل أحد حتي ابن خالتي قال وكان الذي جاء بنعيه الى الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدى يرثيه

لعمرك ماهذا بعيش فيبتغي * هني ولا موت يريح سريع
لعمري لقد جاء الكروس كاظما * على أمر سوء حين شاع فظيع
نعي أسرة يعقوب منهم فأقفرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث إذا قحط الوري * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان على بن الزبير دين لجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ماشئت جم الفواضل
أرحني من اللائى اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشى الارامل
إذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألين إذا اشتد الغريم والتوي * إذا اشتد حتي يدرك الدين قائل
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تثاءب حتي قلت داسع نفسه * وأخرج أنيابا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فأجاراه وقاما بأمره ودخل مع مروان إلى المدينة وقال فى ذلك

أجدي الى مروان عدوا فناصي * والافروحي واغتدي لابن عامر
إلى نفر حول النبي بيوتهم * مكاريم للعافي رقاق المآزر
لهم سورة في المجد قد علمت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم غامر البطحاء من بطن مكة * وردمة يسقى بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير الاسدي فى طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا إنه أموي الهوي وكانت قيس يومئذ زبيرية وقرقيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذاك النوي مما تجد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة * لى الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب وينأى في المزار وينزح
ألاليت شعري هل أتى أم واصل * كبول أعضوها بساقى تجرح
إذا ماصرفت الكعب صاحت كأنها * صريف خطاطيف بدلوين تمتح
تبغى أباها في الرفاق وتنثني * وألوى به في لجة البحر تمسح
امرتحل وفد العراق وغودرت * تحن بأبواب المدينة صيدح
فانك لاتدرين فيما اصابنى * أريثك أم تعجيل سيرك أنجح
اظن ابو الحدراء سجنى تجارة * ترجي وما كل التجارة تربح

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق إن الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب ودرج في حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن ابي

صفرة واقسم ان لايجد منهم احدا اسمه في جريدة المهاب بعد ثالثة بالكوفة الاقتله فجاء عمير بن ضابئ البرجمي فقال ايها الامير إني شيخ لافضل في ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني فقال له عنبسة ابن سعيد بن العاص أيها الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول اين تركت ضابئا يانعثل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا ياحرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عميرا فيما ذكرت فقال اتحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الي المهلب حتى غرق بعضهم (١) فقال عبد الله بن الزبير الاسدى

اقول لابراهيم لما لقيته (٢) * اري الامر امسى واهيا متشعبا
تخير فاما ان تزور بن ضابئ * عميرا وإما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فضحي ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق اوهي اقربا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن عثام الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها في مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذا مات ابن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء *
فبورك في بنيك وفي أبيهم * إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شيء فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتي أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابي لما ولى بشر بن مروان الكوفة أدني عبد الله بن الزبير الاسدي وبره وخصه بانسه لعلمه بهواه في بني أمية فقال يمدحه

---

(١) وقال المبرد فى الكامل فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لايتخلف احد من اصحاب ابى مخنف بعدها ولا من اهل الثغور الاقتله ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما غصبا فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم هو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترا بك الناس على وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم لايتبع بزاده وسلاحه

(٢) وروي اقول لعبد الله يوم

* ألم ترني والحمد لله انني * برئت وداواني بمعروفه بشر
رعى مارعي مروان مني قبله * فصحت له مني النصيحة والشكر
ففى كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
اذاما ابو مروان خلى مكانه * فلا تهنأ الدنيا ولا يرسل القطر
ولا يهنئ الناس الولادة بينهم * ولم يبق فوق الاوض من أهلها شفر
فليس البحور بالتى تخبرونني * ولكن أبو مران بشر هو البحر

وقال فيه أيضاً فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

* جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ومن عكل
يابشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
أنت ابن سادات لاجمعهم * في بطن مكة عزة الاصل
بحر من الاعياص جدن به * في مغرس للجود والفضل
* متهلل يبدي نداه كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرني مشيخة من بني أسد ان ابن الزبير الاسدي لما قفل من قتال الازارقة صوب ٢ بعث إلي الري قال فكتب فيه وخرج الحجاج إلى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش فعرضهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال أنت الذي تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلي أنا الذي أقول

ألم تر اني قد أخذت جعيلة * وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت الاعداء يامىّ فاعلمى * بكل شرى ناراً فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى إلى الخير تابعاً * ولا يعدم الداعى الي الشر مجدحا

فقال له الحجاج إن ذلك كذلك فامض إلى بعثك فمضي إلى بعثه فمات بالرى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تنعلت لما ان أتيت بلادكم * وفي مصرنا أنت الهمام القلمس(١)
الست ببغل أمه عربيـة * أبوك حمار أدبر الظهر ينخس

(١) الرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الرهية المنكر البعيد الغور اه قاموس

قال وكان بنو أمية اذا رأو عبد الرحمن يلقبونه البغل وغلبت عليه حتي كاد يشتم من ذكر بغلا يظنه يعرض به (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمرى عن العتبي قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدي فاستأذنه في الكلام فقال له تكلم ولا تقل إلا خيراً وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشي ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أميـة حتي احرزوا القصبات

وجئت المعلى يا ابن مروان سابقاً * أمام قريش تنفض العذرات

فلا زلت سـباقا إلى كل غاية * إلى المجد نجاء من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت اعلى عيناً بها وارحب صدراً يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك في المحلِّ (١) وفيّ وفي الحجاج التي قلتها فانشده

كاني بعبدالله يركب ردعه * وفيه سنان زاعبي محرب (٢)

وقد فرعنه الملحدون وحلقت * به وعن أسناه عنقاء مغرب

تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عارمشذب

بكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لاتقل غلام ولكن همام وكتب له إلى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله اعلم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله ابن الزبير فى ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم * من دم أهرقته في غير دم

أيد عائذة مفصـمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلي فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله بن الزبير على بشر ابن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شيء يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر إن نظرك يا ابن الزبير ليدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منـير

هو الفرع المقدم من قريش * إذا أخذت مآخذها الامور

---

(١) والمحل اسم سمى به بنو أمية ابن الزبير (٢) وزاعب د أو رجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التي إذا هزت كان كعوبها يجرى بعضها في بعض اه قاموس

لقد عمت نوافله فاضحي * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش * لناوالوا كف الجون المطير

قال فامر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا يطاق ثوبها
به أمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تقر ذبابها
دمغت ذوي الاضغان يابشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها
وكنت لها كهفاً وحصناً ومعقلا * اذا القنة الصماء طارت عقابها
وكم لك يابشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء رأس ظرابها
وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاها كلابها
وسدت ابن مروان قريشاً وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها
رأبت ثآنا واصطنعت أياديا * الينا ونار الحرب ذاك شهابها

قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضاً لان أسمع منك وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئاً لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكراً وأيادي الامير عندي أجل وأملي فيه أعظم وان كان قولي لا يحيط بها في فضل الامير على أوليائه ما قبل به ميسورهم وان أذن لي في الانشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوي الذئاب العواسل
غياث الضعاف المزملين وعصمة الـ * يتامي ومن تأوى اليه العباهل
قريع قريش والهمام الذي له * أقرت بنو قحطان طراً ووائل
وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وجن الارض طراً وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفي يدك الاخري غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل
فلازلت يابشر بن مروان سيداً * يهل علينا منك طل ووابل
فأنت المصفى يا ابن مروان والذي * توافت اليه بالعطاء القبائل *
يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشاً أحرقتها الشمائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعة وقال له اني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * بشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي * أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد وتسقى صوب أسحم هاطل
اذا ما سألنا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال منا ورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الامير أشعر الناس وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الامير إنه لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخاء وفي الجهد
قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمداً حين لا أحد يجدي
ينافس بشر في السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد
فكم جبرت (١) يا بشر من فقر * ضريك وكم عيلت قوما على عمد
وصيرت ذا فقر غنيا ومثريا * فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضباً عليه فقال ابعث اليه فاحضره فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبعث بها لانشدكها ولترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضياً عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة فاقام وانتظر قدومه فقام عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم اذا الامر حققا
وساميتم قوما كراما بمجدكم * وجاء سكيتاً آخر القوم مخفقا
فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغداً في تميم معلقا
فان تميما لست منهم ولا لهم * أخانا ابن دهمان فلا تك احمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب اصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذي * أتيح له حبل فأضحى مخنقاً

(١) ولعل الاصل كفاك

فقال بشر اقسمت عليك الا كففت فقال افعل اصلحك الله والله لولا مكانك لانفذت حضنيه بالحق وكف ابن الزبير واحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد بن عمير وكان عدوه واقبلت بنو اسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله اشمت حجارا بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضي به محمد بن عمير عنك او لست تعلم ان الفرزدق اشعر العرب قال بلى ولكن محمد اظلمني وتعرض لي ولم اكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو اسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن * كذلك اهل ان يسود بنى عجل
ولكنهم كانوا لئاما فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلى
وعندك قسيس النصارى وصلبها * وغانية صهباء مثل جنى النحل

قال فلما بلغ حجارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت حجاراً فقال لا والله أعز الله الامير ماهجوته ولكنه كذب على وأتاه ناس من بنى عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت انني * خلاة لعجل والصليب لها بعل
وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهددني عجل
وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا اصل
وعجل اسود في الرخاء ثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل
فان تلقنا عجل هناك فمالنا * ولا لهم والموت منجي ولا وعل

وقال النضر في كتابه لما منع عبد الرحمن ابن ام الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشام وأراد حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بني شيبان في بلادهم واجازه عمل ابن ام الحكم فقال يمدحه

أليس ورائي ان بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون براها الله لم ير مثلها * طوال اعاليها شداد الاسافل
هم اصبحوا كنزي الذى لست تاركا * ونبلى الذي اعددتها للمناضل

وقال ايضا في هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوماً الى بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء حجار بن ابجر فأذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوساً فدخل اليه فلما مثل بين يديه انشأ يقول

ألم تر أن الله أعطي أخصنا * بأبيض قرم من أمية أزهرا
طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس باوعرا
فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابى في فيف من الارض أغبرا
سراعا الى عبد العزيز دوائبا * تخلل زيتونا بمصر وعرعرا
وحاربت في الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وأمقرا
اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذاك دينا قد تغير مهترا

* باي بلاء أم باي نصيحة * يقدم حجارا امامي ابن أبجرا
وما زلت مذ فارقت عثمان صاديا * ومروان ملتاحا عن الماء أزورا
فياليتني قدمت والله قبلهم * وان أخي مروان كان المؤخرا
بهم جمع الشمل الشتيت وأصلح الاله وداوي الصدع حتي تجبرا
قضي الله لاينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ماتشكاه وأمر أن يأذن له عند إذنه لاخص اهله وأوليائه وقال النضر فى كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم ابو عبدالله محمد بن الزبير شاعراً وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فأما ابوه الزبير بن الاشيم فهو الذى يقول

* الا يالقومى للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتي بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق *
وذلك عيش قد مضي كان بعده * امور اشابت كل شأن ومفرق
وغير ماتستنكرت ياام واصل * حوادث الا تكسر العظم تعرق
* فراق حبيب او تغير حالة * من الدهر اورام لشخصى مفوّق
* على انى جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيئاً لمشفق *

واما إبنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم اينه *
هل تبلغن بك المني * ماكنت تأمل فى عيينه
* بدر له الشيم الكرا * م كاملات فاعتلينه
والجوع يقتله الندى * منه إذا قحط ترينه
فهناك يحمده الوري * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل في بعض بني عمه

ومولي كداء البطن او فوق دائه * يزيد موالى الصدق خيراً وينقص
تلومت ارجوا ان يثوب فيرعوى * به الحلم حتي استيأس المتربص

وقال النضر في كتابه هذا لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن إبن ام الحكم إلى معاوية احرق عبد الرحمن داره فتظلم منه وقال احرق لى داراً قدقامت على بمائة الف درهم فقال معاوية ماأعلم بالكوفة داراً انفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ماادعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ماعندك فى هذا قال اني لم ابه لنفقته على داره ومبلغها ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسألني ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق ان يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وامر له بها فلما خرجا قبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين عندكم اكذب والله انى لا

عرف داره وماهي الاخصائص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فننخدع فجلوا يعجبون منه (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي قال اتي عبدالله بن الزبير إبراهيم بن الاشتر النخعي فقال له إني قد مدحتك بأبيات فاسمعهن فقال إني لست أعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رأيك قال هات اذا فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقي * وأحل بيتك في العديد الاكثر
وأقر عينك يوم وقعة جازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر
إني مدحتك إذ نبابي منزلي * وذممت اخوان الغني من معشر
وعرفت إنك لاتخيب مدحتي * ومتي أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوي من يمينك نفحة * إن الزمان ألح بابن الاشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي فأمر له بعشرين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك حماما
تدعو أخا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطامي
الا تذكرك الاوانس بعدما * قطع المطي سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل إنه لكعب الاشقري والصحيح أنه لثابت والغناء ليحي المكي خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية ابنه والهشامي أيضا

أخبار ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكني أبا العلاء أخو بني أسد بن الحرث ابن الفتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما أصابه في احدي عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته فأخبرني ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنة قد ولي عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الي أمير قوال

والا أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذ جد الوغي لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه ولوأن كلاما استخفني فأخرجني من بلادي الى قائله استحسانا له لاخرجتني هذه الكلمات الى قائلها وهذ الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن علي قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت

قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
أما القران فلم يخلق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا لتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم * فكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوى اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوي زاق من شاهق النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندا كفيك يا ابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب
فجدلي بطرف اعوجي مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف يسترجم * امر كامرار الرشاء المشذب
طوي الضمر منه البطن حتي كانه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين اقويا * من الزاد في نقر من الارض مجدب
فلما رات صيدا تدلت كأنها * دلاة تهاوي مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صنعها * وأسمر خطى طويل مجرب
وابيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متي ياق الضريبة يقضب
وقل لى اذا ماشئت فى حومة الوغي * تقدم واركب حومة الموت اركب
فانى امرؤ من عصبة ما زنية * نمانى اب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ماشرطت لنا على نفسك فقال اصلح الله الامير حجتي بينة وهى قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون الم ترانهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ملا يفعلون فقال ثابت قطنة ماعجب ماوفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وسألته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتي اذا اعطاك ماأردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه ياثابت فانا لانخدع ولكننا نتخادع وسوغه ما اعطاه وامر له بألفى درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لايعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم ياحاجب فقال يأذن لى الامير ان انشده ابياتا قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك قال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهجنى بمنع الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسئلتى فقال له يزيد

هات فما زلت مجيدا محسنا مجملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ماعلى الامير بها خفاء فقال قل قال اذا لاأقصر ولا أستعظم عظيما أسأله الامير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فلست بما تصير اليه أغبط منا قال تحملني وتخدمني وتجزل جائزتي فأمر له بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت * كلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يجزي بها الله من عصي * وفي يده الاخرى حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوى ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال لحاجب يزيد بن المهلب انما فعل الامير هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا في مديحه مازادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
واني لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رمياً لايبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فاني عالم * بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الجحاجحة الزهر
أبوك ديابي وأمك حرة * ولكنها لاشك وافية البظر
فلست بهاج لابن ذبيان انني * سأكرم نفسي من سباب ذوى الهجر

فقال حاجب والله لاأرضي بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الازد كلها ولا أرضى حتي أهجو اليمن طراً فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مضاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والداً * من أبناء قحطان العفاشلة الغرل
اناس إذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساءهم فوضى لمن كان عاهرا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوماً فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وماسواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجي به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا أني قائله فقالوا ويحك ماأردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابد من أن يقع

على خاطر غيري فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فشر قد تعجلته ولعله لايقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب

هيهات ذلك بيت قد سبقت له * فاطلب له ثانيا ياحاجب الفيل

(أخبرني) أحمد بن عثمان العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الارجاء

ياهند اني أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر إلا مدبراً نكدا
اني رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربي بيعاً إن وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا
ياهند فاستمعي لي ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجي الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار أو عندا
المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا فى دينهم قددا
ولا أري أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا إذاما وحدوا الصمدا
لانسفك الدم إلا أن يراد بنا * سفك الدماء طريقاً واحداً جددا
من يتق الله في الدنيا فان له * أجر التقى إذا وفي الحساب غدا
وما قضي الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مخط في مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا
* أما على وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ماشهدا
يجزي على وعثمان بسعيهما * ولست أدرى بحق أية وردا
الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنة قال لما ولى سعيد ابن عبد العزي بن الحرث بن الحكم بن أبي العاصى بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة المحاربي فلما دعي بثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه وأجاز على اسمه فلما انصرف قال له حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذي يقول

انا لضرابون فى حمس الوغى * رأس الخليفة إن أراد صدودا

فقال سعيد على به فردوه وهو يريد قتله فلما أتاه قال له أنت القائل * انا لضرابون في حمس الوغي * قال نعم أنا القائل

انا لضرابون في حمس الوغي * رأس المتوج إن أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه * إن رام افساداً وكر عنودا

فقال له سعيد اولى لك لو لا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة فأتاه عبادة معتذراً فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه * حميد من رؤس في المعالي
فان يك دعبل أمسى رهيناً * وزبد والمقيم إلى زوال
فمنكم ابن بشر فاسألوه * بمرو الروذ يصدق في المقال
ويخبر انه عبد زنيم * لئيم الجد من عم وخال

قال واجتاز ثابت قطنة في بعض اسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمداني ثم الحراني وكان يغمز في نسبه وخطب إلى قوم من كندة فردوه فعرف خبر ثابت في نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقري ولا تفقده بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لو ان بكيلاهم قومه * وكان أبوه ابا العاقب
لا كرمنا إذ مررنا به * كرامة ذي الحسب الثاقب
ولكن حيوان هم قومه * فبئس هم القوم للصاحب
وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسبك عند الشبا * بأفعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبت جزاء يسار من الكاعب
كذبت فزيفت عند النكاح * لمثك بالنسب الكاذب
فلا تخطبن بعدها حرة * فتثني بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه وعيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

توانت تيم في الطعان وعردت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا
كماة كفاة يرهب الناس حدهم * إذا مامشوا في الحرب تحسبهم نكبا
تسامون كعبا في العلا وكلابها * وهيهات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فافشي عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

يا ليت لي باخي نصر أخا ثقة * لا أرهب الشر منه غاب ام شهدا
أصبحت منك على اسباب مهلكة * وزلة خائفاً منك الردى ابدا
ما كنت إلا كذئب السوء عارضه * أخوه يدمى ففري جلده قددا
او كابن آدم خلي عن أخيه وقد * أدمي حشاه ولم يبسط اليه يدا
أهم بالصرف احيانا فيمنعني * حيا ربيعة والعقد الذى عقدا

(ونسخت منه ايضاً) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فانشدها

ياهند كيف بنصب بات يبكيني * وعائر في سواد الليل يؤذيني

كان ليلي والاصداء هاجـدة * ليل السليم واعيا من يداويني
لما حني الدهر من قوسي وعذرني * قاسيت منه أمر الغلظ واللين
إذا ذكرت اباغسان أرقني * هم إذا عرس الساروني يشجيني
كان المفضل عزا في ذوى يمن * وعصمة وثمالا في المساكين
ما زلت بعدك في هم تجيس به * نفسي وفي نصب قد كاد يسليني
اني تذكرت قتلي لو شهدتهم * في حومة الموت لم يصلوا بها دوني
لاخير في العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبيء بهم قتلى فيشفوني

فقالت له هند اجلس ياثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بدوكم من ميتة ميت أشرف من حياة حي وليست المصيبة في قتل من استشهد ذاباعن دينه مطيعاً لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وارجو انلا يكون المفضل عند الله خاملا يقال انه ماعزى يومئذ باحسن من كلامها (قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه ايضاً قال كان ابن الكوا اليشكري مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض اخيه شاعراً فهجاه المهلب وعم الازد بالهجاء فقال لثابت اخيه

كل القبائل من بكر نعـددهم * واليشكرين منهم ألأم العرب
اثري لجيم واثرى الحصن اذفقدت * بيشكر امـه المعرورة النسب
نحاكم عن حياض الوجد والدكم * فما لكم في بني البرشاء من نسب
انتم تحلون من بكر إذا نسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب
نبئت ان بني الكواء قد نجوا * فعل الكلاب يشلي الليث في الاشب
يكوي الابجر عبد الله شيخكم * ونحن نبري الذي يكوى من الكلب

(ونسخت من كتابه ايضاً) قال كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه

إن امرأ حدبت ربيعة حوله * والحى من يمن وهاب كؤدا
لضعيف ماضمت جوانح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا
[ايزيد كن في الحرب إذ هيجتها * كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورت اكرم من تناول ماجدا * فرايت همك في الهموم بعيدا
ما كان في أبويك قادح هجنة * فيكون زندك في الزناد صلودا
انا لضاربون في حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا * في كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا * والمشرفيـة يلتطين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمرى لاطيعنه وسيرى مايكون فاكتبوا اليه بذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيدالله بن أحمد بن محمد الكوفي قال حدثني محمد القحذمي عن سليمان بن ناصح الاسدي قال خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جويبر بن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتاً فحين بان له الامر قال

* أفشي على مقالة ما قلتها * وسعى بامر كان غير سديد
اني دعوت الله حين ظلمتني * ربي وليس لمن دعا ببعيد
* أن لاتزال متيما بخريدة * تسبي الرجال بمقلتين وجيد
حتى اذا وجب الصداق تلعبت * لك جلدا غضف بارز بصعيد
تدعو عليك الجازيات بنكبة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فاتى جويبر كل مادعا عليه ثابت ولحقه من المرأة كل شيء وضرحتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذي * تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عاراً عليك وبعض قتل عار(١)

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبي قال كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والازد فاستبطأته ربيعة في بعض الامر فشغبت عليه حتي أرضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو في الفساد وفي الوغى * اذا راعها روع جماميح بروق

الجماميح مانبت على رؤس القصب مجتمعا وواحده جماح فاذا دق تطاير وبروق نبت ضعيف

أأحلم عن ديان بكر بن وائل * وتعلق من نفس الاذى كل معلق
ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونكات عنكم فيكم كل ملصق
لعمرك مااستخلفت بكرا ليشغبوا * على ومافي حلفكم من معلق
ضممتكم ضما إلى وأنتم * شتات كفقع القاعة المتفرق
فأنتم على الادني أسود مخيفة * وأنتم على الاعداء خزان سماق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامري قال قال القحذمي دخل ثابت

---

(١) وروى ورب قتل عار وهذه رواية ابن هشام في المغني قال السيوطي وقوله رب قتل عار على تقدير هو عار

قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكي العدو على حقد
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة * لاكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد في حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة إنني * وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلي
حليما اذا ما الحلم كان مروءة * واجهل أحيانا ان التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خراسان لايفي بمطبخي وكان امية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال اوصل هذه معك فلما اتى عبد الملك اوصل اليه كتاب امية ثم نثل كتبه بين يديه فقرا مافيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقراها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لى ذاك ادكارا * بكبش قد اطلت به الحصارا
وكنت الذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لى همى شعارا
رايت الغانيات كرهن وصلي * وابدين الصريمة لى جهارا

الشعر لكعب الاشقرى ويقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب والغناء للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر في نسخته الثانية ان هذا اللحن لقفا النجار

أخبار كعب الاشقرى ونسبه

هو كعب بن معدان الاشقرى والاشاقر قبيلة من الازد وامه من عبد القيس شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور في حروبه للازارقة وأوفده المهلب الى الحجاج واوفده الحجاج الى عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والاخطل وكعب الاشقري (أخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن ابى خيثمة قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى عن المتلمس قال قلت للفرزدق ياأبا فراس أشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق أي والذي خلق الشعر (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن مزيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الاشقري

ومعه مرة بن التليه الازدي الى الحجاج يخبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

ياحفص اني عدانى عنكم السفر * وقد سهرت فآدي عيني السهر
عقلت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذي عهدت * أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خوداً بأعلى الطف منزلها * في غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * داراً بها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم أسر بهم * مازال فيهم لمن نختارهم خير
أبا سعيد فني سرت منتجعاً * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
* لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم * ألا يري فيهم من سيبكم أثر *

وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من احد * قد عضت الحرب أهل المصر فانحجروا
كنا نهون قبل الموت شأنهم * حتي تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لاخلاف في عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر *

حتى انتهي الى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبو كمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعد ماهزموا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبي علينا حزازات النفوس كما * تبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمصنف يا كعب ثم قال الحجاج اخطيب انت ام شاعر فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعوفهم تأنيس منهم فاذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للغريم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارساً شجاعا ليث غاب وبحر جم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك فكيف لايفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لايعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ادركوا مارجوا وآمنوا مما خافوا وارضاهم العدل واغناهم النفل قال

فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لايكونون كذلك وهم لايعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحري الى ان يقع العيان ويعلم الامر ومايصنع احزم وكان الجد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامرله بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف اخري (اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابو عمرو بندار الكرجي قال حدثنا أبوغسان التيمي عن أبي عبيدة قال كان عبدالملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونى مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قل كعب الاشقرى في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالى * اذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بحر * دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر * اذا ماالهام يوم الروع طارا
رزان فى الامور تري عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدي بهم اذا ما * اخو الظلماء في الغمرات حار

وهذه الابيات من القصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذاك ادكارا * التي فيها الغناء (اخبرنى) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتبي ان زياداً الاعجم هاجي كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحر باسكنها المهلب واصلح بينهم وتحمل ماا حدثه كل فريق على الآخر وأدي دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازد قد علموا * اخزي اذا قيل عبدالقيس اخوالي
فيهم أبو مالك بالجد شرفنى * ودنس العبد عبد القيس سربالى

قال فبلغ قوله زيادا الاعجم فغضب وقال ياعجبا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لايكثرون وإن طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لاأصل ولاورق
إن الاشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلى عبدنا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم
اختتن القوم بعد ما هرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ماعني بهما غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال

المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينابه وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال في وفي قومي فان كنت ظلمته فانتصر والافالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب انها * كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر
تضعضع عبدالقيس في الناس منصب * دنيء وأحساب جبرن على كسر
اذا ساء أمر الناس وانشقت العصا * فان لكيزا لا تريش ولا تبري

فقال المهلب قدقلت له أيضا قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأي انتصار في قوله لي

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني * اقصر فانك ان أدركت مصروع
يا كعب لا تك كالعنز التي بحثت * عن حتفها وجناب الارض مربوع

وقوله

لئن نصبت الي الروقين معترضا * لارمينك رميا غير ترفيع
ان المآثر والاحساب أورثني * منها المجاجيع ذكر غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافآ ومما هجا كعب الاشقري عبد القيس به قوله

ثواعامين في الجيف اللواتي * مطرحة على باب الفصيل
احب الي من ظل وكن * لعبدالقيس في أصل الفسيل
اذا ثار الفساء بهم تغنوا * ألم تربع على الزمن المثول
تظل لها ضبابات علينا * موانع من مبيت أو مقيل

(قال ابو الفرج) ونسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن متحالفة وكان المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محالهما فقال كعب الاشقري ليزيد

لا ترجون هنائيا لصالحة * واجعلهم وهدادا اسوة الحمر
حيان مالهما في الازد مأثرة * غير النواكة والافراط في الهذر
واجعل لكيزا وراء الناس كلهم * اهل الفساء واهل النتن والقذر
قوم علينا ضباب من فسائهم * حتى تراناله ميدي من السكر
ابلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولا شيء من العطر
حتى يحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر
ايأخذوا لنزار حظ سنتها * كما اخذنا بحظ الحلف والصهر

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا ابي قال كتب الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره امرهم ومطاولتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان الامر الى من يملكه لا الى من يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فان امكنتني الفرصة انتهزتها وان لم تمكني فأنا ادبر ذلك

بما يصلحه وان اردت مني ان اعمل برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره ذلك الى عبدالملك فكتب اليه عبد الملك لاتعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره وقام كعب الاشقرى الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندى غذي بلبانه * وقع الطباق مع القنا الخطار
وراي معاودة الرباع غنيمة * ازمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب بشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقرى اليه فاعلم المهلب كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبدالملك واستنشده فاعجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له ايها الامير والله لقد وددت في بعض ماشاهدته في تلك الحروب وازماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها وا كون حجاما او حائكا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لمانفعك ما اسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الاشقرى ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

واني تارك مروا ورائي * الى الطبسين معتاما عمانا
لآوي معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكني تحت أطواد
يضحي السحاب مطيرا دون منصفها * كأن أجبالها علت بفرصاد
يالهف نفسي على أمر حظلت به * وما شفيت به غمري وأحقادي
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم * ثم اغتررت بقول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجود مألكة * بأن كعباً أسيراً بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غي وارشاد
وان مننت بصفح أو سمحت به * نزعت نحوك أطنابي وأوتادي

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضاً أن الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم فكتب اليه يزيد ان بني الأهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا نقدر ان نحدث فيهم ضرراً وفي قتلهم

عار وسبة فتغافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب به أخوه فأعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بني المهلب فعابوهم فغلبهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقرى في ذلك

قل للأهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والأعز يزيد
درآ صحائف حتفكم بعاز * رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزيتم إحسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضاً قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عمير الزم فلقيه كعب الاشقري فقال له أنت شيخ من الازد يوليك الزم ويولي ربيعة الاعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي * وفاز اليحمدي بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غماً بغم
اذا الازدي وضح عارضاه * وكانت أمه من حي جرم
فثم حماقة لاشك فيها * مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدي عهد يزيد عليه فخاف لايستعمله سنة فلما أجحفت به قال لكعب

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً * في دور زم لما أقفرت من خاف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرفي
ان الشقي بمر من اقام بها * يقارع السوق من بيع ومن حاف

(اخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشقرى يهجوا زيادا الأعجم

واقلف صلى بعد ماناك أمه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد يابن النمامة أهي أخبرتك اني أقلف فغلبه زياد والقصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذاك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقري يمدح بها المهلب ابن أبي صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التى فيها الغناء

عرضن بمجلسي وكرهن وصلي * أوان كسيت من شمط عذارا
زرين عليَّ حين بدا مشيبي * وصارت ساحتى للهم دارا
أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحفى وجارا
سلوا أهل الأباطح من قريش * عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمي الثغور اذا استدرت * حروب لايبنون لها غرارا
لقومي الازد في الغمرات أمضي * وأوفى ذمة وأعز جارا

هم قادوا الجياد ملا وجاها * من الامصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لاترون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يثبن الثار حتي * وددناها مكلمة مرارا
ويشجرن العوالي السمر حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروي منهم الاسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثاً * ولم يك نومها إلا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى * ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن إلا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفي * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة يحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا * بدفعك عن محار منا اختيارا
براك الله حين براك بحراً * وفجر منك أنهاراً غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال قال عبدالملك بن مروان يامعشر الشعراء تشبهوننا بالاسد الابخر والجبل الوعر والملح الاجاج ألا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجي * يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسي وليداً مايقاسي ذو والقفر
نقل للجيم يال بكر بن وائل * مقالة من ياحي أخاه ومن يزري
فلو كنتم حيا صميماً نفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذاوفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشى يرعى النجوم التي تسري

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً * بهديه سالكا في شر أسلوب

قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدواله يسعى عليه فلما سأل مجزاة بن زياد بن المهلب

أباه في كعب فخلاه دس اليه زياد بن المهلب بن اخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوماوهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفاس فقتله وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقى ابن أخيه الذي قتل كعباً فقدمه الى محمد بن جابر وطالب القود منه بكعب فقيل له قتل أخوك بالامس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عزولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير في بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى ولقيط وغيرهما قالوا حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولى قتيبة بن مسلم فزحف اليهـا فحاصرها ففتحها فقال كعب الاشقري يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

رمتك فيـل بما فيها وما ظلمت * من بعد مارامها الفجفاجة الصلف

صريح قيس وبعض الناس يجمعهم * قري وريف ومنسوب ومقترف

منهم شناس ومرد اذاء نعرفه * وفسخراء قبور حشوها القلف

لم يركبوا الخيل إلا بعد ماهرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر والكهندر الحصن العتيق والفجفاجة الكثير الكلام وشناس إسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظالما ومرداذاء أبو أبي صفرة وسموه بشيرا لما تعربوا وفسخراء جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صليبة صرحاء منهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا

فجئنا بهيت لانرى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا

يدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسونني قومي واهوى الكنائسا

البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني

* توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع

* وقفت به يوما الى الليـل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد بن معاوية ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيى المكى وهـذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق

عن أحمد المكي عن أبيه عن سياط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه * ليس وسم على الدفين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن فعد اليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

درر الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

والخفاديد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

أخبار العباس بن مرداس ونسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس واياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعيني فابكي على الهيثم * واذر الدموع ولا تسأم

وهي أبيات تذكر في أخباره وامه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ووفد الى النبي صل الله عليه وسلم فلما أعطي المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي وخبره فى ذلك يأتي بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرنى) أحمد ابن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعى عن العباس بن مرداس ابن أبي عامر أنه قال كان لابي صنم إسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد فاذا الصوت في جوفه يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الي النبي محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتي انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا فى إبلي في طرف العقيق وأنا نائم إذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسى فاذا أنا برجل على حيالى بعمامة يقول ان النور الذى وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطي أحلاسها ووكفت السماء احراسها ان بعض السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الي ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمى

أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى ألي ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فحدثه اني لحقت بيثرب ولاأحسبني انشاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فاني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا أبصرته لخؤلته وعلى اني قد رأيت الفضل البين وكرامة لدنيا والآخرة في طاعته وموازرته واتباعه ومبايعته وايثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبيله واضحة واعلام مايجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطي عليه الظفر والعلو وأراني قد ألقيت على محبة له وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا اله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صل الله عليه وسلم وانتهى الراعى نحو ابله فأتي امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره الى النبي صل الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلي الله عليه وسلم

لعمري اني يوم أجعل جاهدا * ضمادا لرب العالمين مشاركا
وتركى رسول الله والاوس حوله * أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الامور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسي يريد الممالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشبين المباركا
نبي أتانا بعدعيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا
امينا على الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافي عرا الاسلام بعد انفصامها * فاحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك ياخير البرية كلها * توسطت في القربي من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفي من قريش اذا سمت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القني أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بنى سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

بلغ عباد الله ان محمدا * رسول الاله راشدا أين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه * فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
حلفت يمينا برة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان أظلما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * وخيلا كدفاع اللواتى عرمرما
أطعناك حتي أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما

وهى قصيدة طويلة قال ولما عرف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الي قومها وقالت تؤنبه

أَلم ينـه عباس بن مرداس انني * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهـم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمى قومه فى الوقائع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعـمري لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعـزة * غداة اختلاف المرهفاف القواطع
وقومهم الرأس المقدم في الوغي * وأهل الحجا فينا وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليـل وخيلهـم * سهام الاعادي فى الامور الفظائع

(فاخبرني) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن بن شهاب وأخبرنى عمي عمر بن اسمعل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنيه محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأ كثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغـيرهم ممن خرج إلى حنين حتى انه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقه والآخر ألف شاة وزوي كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والاقرع على العباس (١) فجاءه العباس فانشده

وكانت رزايا تلافيتهـا * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرؤ * فـلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

---

(١) فاعطي ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية وكل هؤلاء من أشراف قريش والاقرع بن حابس بن عنان بن محمد بن سفيان المجاشي التيمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك ابن عوف البصري أعطي كل واحد من هؤلاء مائة بعير واعطي دون المائة رجالا من قريش واعطي عباس بن مرداس اباعر فسخطها اهـ من خزانة الادب

فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يارسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براويه قال فكيف قال فانشده أبو بكر رضى الله عنه فقال هما سواء لا يضرك بايهما بدأت بالاقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه وأمر بان يعطوه من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فاعطي قال فوجدت الانصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة فآثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الاقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال الم آتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال الم آتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال الم آتكم وانتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلي قال أفلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا لله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يارسول الله ونحن في الظلمات فاخرجنا الله بك إلى النور وجئتنا يارسول الله ونحن في شفا حفرة من النار فانقذنا الله وجئتنا يارسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لاجبتموني بغير هذا فقلتم جئتنا طريداً فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فاغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يامعشر الانصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم ان آثرت بها ناساً أتألفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم إلي الاسلام أولا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم بكي القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال ابو عمرو) الشيباني في هذا الخبر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فأعطي كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزم والحرث بن هشام وسهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية والعلاء بن حارثة الثقفى حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل واعطي كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب احد بني عامر بن لؤي وسعيد بن يربوع ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين وا كثر وأقل واعطي العباس بن مرداس أباعر فتسخطها وقال الابيات المذكورة فاعطاه حتي رضي (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عطاء ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شكتي * الى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال بن الزبير أبا الشعر يقوى علي والله لا اجيبه إلا بشعر هذا الرجل فكتب اليه

اذا فرس العوالى لم يخالج * همومي غير نصر واقتراب
وإنا والسوانح يوم بدر * وما يتلو الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع يوم بني قسي * وحطت بركها ببنى رباب

هذه الابيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بذي لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب
ولو ادركن صرم بني هلال * لآم نساؤهم والنقع كابي

(قال ابو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاوراً في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامراً على الطلب بثأر جاره فقال

اذا كان باغ منك نال ظلامة * فان شفاء البغي سيفك فافصل
ونبئت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه عليّ عليه السلام الى البيعة وتحدث الناس انه وعده أن يوليه الشأم اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الابيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتي يثأر بهريم ثم ان حليسا النصري لقي خويلداً قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بوء بدم فلان النصري رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحليس لا بل هو بوء بدم هريم بن مرداس وبلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تغيبا
فدي لك أمي اذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغى عنك أما ولا أبا
فمثلك أدي نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج اليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتي أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه بثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زورة فانطلق بها غبطة بن سفيان النصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا إلا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت مالم تهدم
وان كان هذا صنعكم فتجردوا * لألفين منا حاسر ومـلأم
وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم

ولم احتبس سفيان حتي لقيته * على ماطر إذ بيتنا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومي شدوا انهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
اذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقـدمها حتي تنعـل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوى لليـدين وللفم
لدن غدوة حتي استبيحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمـة الملحم
فآبوا بها عرفا وألقيت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مكلم
ولن يمنع الأقوام إلا مشايخ * تطاردن في الارض الفضاء وترتمي

قال ثم ان العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيثيبونه بفعله وان سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال فى ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسـلما

قال وجعل العباس يهجو بنى نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك فلقيه عباس في المواسم فقال له سفيان والله لتنتهين أو لأصرمنك فقال عباس

أتوعدني بالصرم ان قلت أوفنى * فأوف وزد في الصرم لهزمة التبن

وقال العباس أيضا

ألا من مبلغ سفيان عني * وظني أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطيـة أن قيلا * خلامنى وأن قد مات قيل
شـتمتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بأرضكم جميـل
ألا توفي كما أوفي شيب * نخل له الولاية والسمول
أبوه كان خـيركم وفاء * وخيركم إذا حمد الجميـل
ألام على الهجاء وكل يوم * تلاقيني من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً * وقد يمضي اللسان بما يقول

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالهـا فى غزاة غزاها بني زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس لابن أبي عامر وكان يقال لأبي عامر مقطع الأوتاد جمعا من بنى سليم فيـه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتي صبح بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال في ذلك

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً * وقفت به يوماً الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا * لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * تخبر من الاعراض وحشا بسابسا

فلم أر مثل الحى حياً مصبحاً * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ماشددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والرماح المداعسا
وأحصيننا منهم فما يبلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا
وجرد كأن الاسد فوق متونها * من القوم مرؤساً كميا ورائسا
وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعنت إذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع بأكناف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معديكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعيناً كوانسا

وهي طويلة لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة وانما ذكرت هذه الابيات قصيدة العباس لان الغناء المذكور في أولها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بني النضير ويبكيهم بقوله

لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمري هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن السطاة فأتابا
اذا جاء باغي الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

فقال خوّات بن جبير يجيب العباس

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أوارة * بكيت وما تبكي على الشجو معضبا
اذا السلم دارت في الصديق رددتها * وفي الدين مداحا وفي الحرب ثعلبا
وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان مينا مدحه ويكذبا
وجئت بامر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * بنوا من ذري المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف منهم طالب الحق محدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع اللؤم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

نخرت صريخ الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من السكر ان السكر خير مغبة * وأوقف قدما للذي كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزاً كان فيه مركبا
فبك بني هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

(قال الزبير) فحدثني محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن

جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات ياعباس أنت الذي رثيت اليهود وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس إنهم كانوا أخلائي في الجاهلية وكانوا قوماً أنزل بهم فيكرمونني ومثلي يشكر ماصنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال له خوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابي وشبا انيابي وخشن جوابي لتكرهن عتابي فقال عباس والله ياخوات لئن استقبلت عتي وفني وذكاء سني لتفرن مني اياى تتوعد ياخوات يامانى السوآت والله لقد استقبلك اللؤم فردعك واستدبرك وكسعك وعلاك ووضعك فما أنت بمجهوم عليه من ناحية الا عن فضل لؤم إياى تكلتك أمك تروم وعلىّ تقوم والله مانصب سوقك ولاظهرن عليك بعد فقال عمر لهما إما أن تسكتا وإما أن أوجعكما ضربا فصمتا وكفا وللعباس مع خوات مناقضات أخر في هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمر وبنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعراً وعباس أشعرهم وأشهرهم وأفرسهم واسودهم ومات في الاسلام فقال اخوه سراقة يرثيه

اعين الا ابكي ابا الهيثم * واذري الدموع ولا تسأمي
* واثني عليه بآلائه * بقول امرئ موجع مؤلم
اشد على رجل ظالم * وادهي لداهية ميثم

وقالت اخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ماعراهم * عشيرته اذ حم امس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها * اذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثني) الحسين ابن الطيب الشجاعي البلخي بالكوفة قال حدثنا ايوب بن محمد الطلحى قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة قال فأجيبت لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فاني آخذ للمظلوم من الظالم قال اى رب إن شئت اعطيت للمظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب فى حينه فلما اصبح في المزدلفة اعاد الدعاء فأجيب لهم بما سأل فضحك النبى صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بأبي انت وامي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها او تبسم فقال إن إبليس لما علم ان الله غفر لامتي جعل يحثو التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من جزعه تمت اخبار العباس

صوت

ارجوك بعد ابي العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
ارجوك من بعده اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا
فأنت اكرم من يمشى على قدم * وانضر الناس عند المحل اغصانا

لو مج عود على قوم غضارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

الشعر لحماد عجرد والغناء لحكم الوادي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها

أخبار حماد عجرد ونسبه

هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ويكني أبا عمر مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح أنه مولى بني عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبري النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم لحماد عجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس وكان خليعا ماجنا متهما في دينه مرميا بالزندقة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال قال أبو دعامة حدثني عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيى أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجر عبد الملك ولاء موالي أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدد يديك لحماد أبي عمر * في أنه نبطي من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندي مولى ثقيف لقوله فيه

سحبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير

زعمت أنها تراه كبيرا * حملها عجرد الزنا والفجور

إن دهرا ركبت فيه على بغـ * ـل وأوقفته بباب الامير

لجدير أن لا ترى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير

ما امرؤ يتقيك يا عمدة الكلـ * ـب لاسراره بجد بصير

لولا مجالس أجنك للذات يا عجرد الخنا بستير

يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح وكان عجرد في ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالي ولعجرد يدخل عليك لا يبلغني أنك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المعجرد وهو العريان في اللغة يقال تعجرد الرجل اذا تعرى فهو متعجرد تعجردا وعجردت الرجل أعجرده عجردة إذا عريته (أخبرني) إسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبدالله بن المعتز حدثني الثقفي عن إبراهيم بن عمر العامري قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة إجازة عن الثوري ان حمادا لقب بعجرد لان اعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجردت

ياغلام فسمى عجردا * قال أبو خليفة المعجرد المتعري والعجرد أيضا الذهب (أخبرني) أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق وأخبرني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب في مهاجاة حماد عجرد وبشار أن حمادا كان نديما لنافع بن عقبة فسأله بشار تحجز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

* مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ماليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وانني * لاطرق أحيانا وذو اللب يطرق
وللنقدى قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أباعمر خلفت خلفك حاجتي * وحاجة غيري بين عينيك تبرق
وما زلت أستأنيك حتى حسرتني * بوعد كجاري الآل يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فمنعه من بشار فقال بشار

أبا عمر مافي طلابيك حاجة * ولافي الذي منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا * كما وعد الكمون شربا مؤخرا

قال فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو اسحق الطلحي قال حدثني ابو سهل قال حدثني ابو نواس قال كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من أئمتهم واذاله شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤن به في صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهي وقد كانا شريكين
تفاوضا حين شابا في نسائهما * وحللا كل شيء بين رجلين
أمسي حريب بما اسدى له غبرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتي اذا اخذا في غير وجههما * تفرقا وهوي بين الطريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وبقي بينهما حائرا قال وفي حماد يقول بشار ايضا وينسبه الى انه ابن نهي

ابن نهي راس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل
ادع غيري الي عبادة الاثنين * فاني بواحد مشغول
ياابن نهي برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل

قال فاساغ حماد هذه الابيات لبشار وجعل فيها مكان * فانى بواحد مشغول * فاني عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فما زالت الابيات تدور في ايدي الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أساء بن الزانية بذمي والله ما قلت إلا فاني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت في الناس (اخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ

قال حدثني صالح بن سليمان الخثعمي قال قيل له ان بشار المرعث هجا حمادا فنبطه فقال عبدالله رأيت جد حماد وكان يسمي كليبا وكانت صناعته صناعة لا يكون فيها نبطي كان يبري النبال ويريشها وكان يقال له كليب النبال مولي بني عامر بن صعصعة (أخبرني) احمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بني سعد وكان المنصور ايام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم فولاه أبو جعفر حين أفضى الامر اليه السوس وجندي يسابور فانضم اليه حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقاً فقال بشار يهجوهما

أمسى سليم بارض السوس مرتفعاً * في حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وإن كنا نزنّ به * إلا نعيم سليم ثم حماد *

نا كا ونيكا ولم يشعر بذا أحد * في غفلة عن نبي الرحمة الهادى

فنشب الشر بين حماد وبشار (أخبرني) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة عن أبي أيوب الذبالى قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل إلى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما إلى بشار فقال له ايه يا فلان ما قال ابن الزانية في فانشده

إن تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشاراً من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال

وذاك إذ سميته باسمه * ولم يكن حرا تسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت اعرف ايه فقال

فصار إنساناً بذكري له * ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشاراً ولكنني * هجوت نفسي بهجائيه

فقال هذا المني دار وحوله دام ايه أيضاً وأي شيء قال فانشده

أنت بن برد مثل بر * د في النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمي أبوه فلا أباله

فقال جواد ابن الزانية وتمام الابيات الاول

لم آت شيأ قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لي في الناس احدوثة * من خطاءٍ أخطأته فيه

فأصبح اليوم لسبي له * أعظم شأنا من مواليه

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول عجرد

دعيت إلى برد وأنت لغيره * فهبك ابن برد نكت أمك من برد(١)

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية والله اعلم (اخبرني) أحمد ابن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي عيينة قال حدثنا حماد عجرد لما انشد قول بشار فيه

يا ابن نهي رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين امر جليل

فادع غيري إلى عبادة ربين فاني بواحد مشغول

والله ما أبالي بهذا من قوله وإنما يغيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهال انه لا يعرفها لان هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة من ماني والله اعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو ايوب الذبالي قال قال بشار لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فانشده

ألا من مبلغ عني الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

إذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

واعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

واعمى يشبه القرد * إذا ما عمي القرد

فقال والله ما اخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ماحيلتي يراني فشبهني ولا اراه فأشبهه (وقال) اخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد في بشار

شبيه الوجه بالقرد * إذا ما عمي القرد

بكي بشار فقال له قائل اتبكي من هجاء حماد فقال والله ما ابكي من هجائه ولكن ابكي لانه يراني ولا اراه فيصفني ولا اصفه قال وتمام هذه الابيات

ولو نيكة في صلد * صفا لا نصدع الصلد

دني لم يرح يوما * إلى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الحضار في خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يرج له حمد

---

(١) والروايه المشهورة وهى التي يستقيم بها المعنى

دعيت إلى برد وأنت لغيره * وهب ان برداً ناك أمك من برد

جرى بالنحس مذكان * ولم يجري له سعد
هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال أشاع بشار في الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقته عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني أبو اسحق الطالحي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشاراً قال في حماد عجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشراف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وان كنا نزن به * إلا نعيم سهيل ثم حماد
ناكا ونيكا الى أن لاح شيبهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي
فهدين طورا وفهادين آونة * ما كان قبلهما فهد بفهاد
سبحانك الله لو شئت امتسختهما * قردين فاعتلجا في بيت قراد

قال يعني بقوله * ماكان قبلهما فهد بفهاد * أي لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بظريف ولم يكن زيد ظريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق
رماهم من ايره واسته * ملكه إياهما الخالق
ما بات إلا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سعد لحماد عجرد في بشار قال وهو أغلظ ما هجاه به

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يواري في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبراً * لافسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكياً اذا * تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الابيات (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن اسحق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

ياأبا الفضل لاتنم * وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حماداً فأخرج والله أعلم (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق ان حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الابيات المذكورة فقال العباس مالي ولبشار أخرجوا عني حمادا فأخرج (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حماداً عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار بصيراً بدبره * وناظره بين الأنام ضرير
له مقلة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير
على وده أن الحمير تنيكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب (أخبرني) عمي عن عبد الله ابن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النحوي مؤدباً لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس مما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غرهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطياً ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادماً يتناوبون يحفظون الصبي فخرج قطرب هارباً مما شهر به الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد عجرد في بشار * ويا أقبح من قرد إذا عمي القرد * قال بشار لا إله إلا الله قد والله كنت أخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفاً أن يسمع فأهجى به حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب عبد الله بن المعز حدثني العجلي قال حدثني أبو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
* أو لم تكن إلا به * ترجو النجاة من القصاص
فاقعد وقم بي كيف شئـ * ـت مع الاداني والاقاصي
* فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعـ * ـطي في أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقاً ليحيى بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حماداً وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجي اليـ ـك على المضمرة القلاص
* أيام تعطيني وتأ * خذ من أباريق الرصاص
ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغير ذا * لك تنال منزلة الخلاص
* فعليك فاشتم آمنا * كل الامان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا * لك في الاداني والاقاصي
* فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص
* وبنا مواطن مابنا * في البر آهلة العراص

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف إيمانه * وليس يحيى بالفتى الكافر
منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد إخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني * أعرف ما شأنك ياصاح
أأن فقدت الخمر جانبتني * ما كان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وانت الذي * يعنيك إمسائي واصباحي
وما أرى فعلك إلا وقد * أفسدني من بعد اصلاحي
أنت من الناس وان عبتهم * دونكها مني بافصاح

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هرون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن إياس وحماد عجرد والمطيعي المغني فكتب في إشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا في ندمائه الى أن قتل ثم عادوا إلى أوطانهم (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني حماد عن أبيه عن المفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امراة فدخلنا اليه صبيحة بنائه بها نهنئه ونسأله عن خبره فقال اني كنت البارحة جالساً مع أصحابي اشرب وانا منتظر لامراتي أن يأتوا بها حتى قيل لي قد دخلت فقمت اليها فوالله مالثمتها حتى افتضضتها وكتبت من وقتي الى اصحابي

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بمبيح فاتح للقلاع *
ظفرت كفي بتفريق شمل * جاءنا تفريقة باجتماع
فاذا شعبي وشعب حبيبي * انما نلتام بعد انصداع

(اخبرني) محمد بن القاسم الانباري عن ابيه واخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن عن احمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه اهل البصرة عند يحي بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلم وقد امن وحضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلي الضحي فانتظر واطال سهم الصلاة فقال حماد

الا ايها ذا القانت المتهجد * صلاتك للرحمن ام لي تسجد
اما والذي نادى من الطور عبده * لمن غير ما بر تقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله اذ كنت واليا * بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
ويشهد لي اني بذلك صادق * حريث ويحيي لي بذلك يشهد
وعند ابي صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زدني في الشهود فانه * سيشهد لي ايضاً بذاك محمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فعلت بي هذا كله لشرهك في تقديم اكل وتأخيره هاتوا طعامكم فأطعموه لااطعمه الله تعالى فقدم (اخبرني) يحي بن على بن يحي عن ابيه عن اسحق الموصلي عن محمد بن المفضل السلولي قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشي وانا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فاني الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لي لم اقدر على تركه فمضيت وانسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

ابا عمر اغفرها هديت فانني * قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجدا فيه على فانني * اقر باجرامي ولست بعائد
وهبه لنا تفديك نفسي فانني * ارى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذي انت اهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابني عن الابيات

محمد ياأبا الفضل ياذا المحامد * ويابهجة النادى وزين المشاهد
وحقك ماأذنبت منذ عرفتني * على خطا يوما ولا عمد عامد
ولو كان ماالفيتني متسرعا * اليك به يوما تسرع واجد

أى لو كان لي ذنب ماصادفتني مسرعا اليك بالمكافأة

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله * بغير اسمه سميت أم القلائد

قال فبينا رقعة في يدى وأنا أقرؤها اذ جاءني رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يا ابن الـ * ـفضل والذنب عظيم
ومسيء أنت يا ابن الفـ * ـضل في ذلك مليم
حين تخشاني على الذنـ * ـب كما يخشى الاثيم
ليس لي ان كان ما خفـ * ـت من الامر حريم
* أنا والله ولا أفـ * ـخر للغيظ كظوم
* ولاصحابي ولا ريـ * ـبة بر ورحيم
* وبما يرضيهم عني ويرضيني عليم *

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الى فارس وبها جلة من أبناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

* رب يوم بفساء * ليس عندي بذميم
قد قرعت العيش فيه * مع ندمان كريم
من بني صهيون في البيت المعلي والصميم
في جنان بين أنها * ر وتعريش كروم
نتعاطى قهوة تشـ * ـخص يقظان الهموم
بنت عشر تترك المكـ * ـثر منها كالاميم
* فهاد أباأحي * ويحيى نديم *
في اناء كسروي * مستخف للحليم
شربة تعدل منه * شربتي أم حكيم
* عند نادهقانة حنانة ذات هميم *
جمعت ما شئت من حسـ * ـن ومن دل رخيم
في اعتدال من قوام * وصفاء من أديم
وبنان كالمداري * وثنايا كالنجوم
لم أنل منها سوى غمـ * ـزة كف أو شميم
غير أن أرقص منها * عكنة الكشح المضيم
ويا تا أظلم منها * خدها لطم رحيم
وبنفسي ذاك يا أسـ * ـود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لحماد عجرد وكان يعابثه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الفاسده
تخوف تخمة أضيافه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تنيه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخلد ثم ضرط أخرى معتمداً ثم ثلث ليظنوا أن ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك يا أخي فلو ضرطت الفا لعلم بأن المخلف الاول مفلت (حدثنا) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسي مولى بنى تميم قال كان سليمان بن الفرات على كسكر ولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولى صاحب المصلي بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فحدثنى معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلي بنا وحماد عجرد الى جنبي فقال لي حماد حين سلم اسمع ماقلت وأنشدني

قدلقيت العام جهدا * من هنات وهنات
من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات
وجوي شيب رأسي * وحني مني قناتي
وغدوى ورواحي * نحو سلم بن الفرات
وائتمامي بالفـماري قريش فى الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدينى عن مصعب بن الزبير قال حدثنى أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذى ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ولا أعلمه أنني أبو يعقوب فنتر يده ومضي في شأنه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم (أخبرني) عمى قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع بن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

انى لاهوي جوهرا * ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها
وأحب جارية لها * تخفي وتكتم ذنبها
واحب جيرانا لهـا * وابن الخبيثة ربها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولا يكادان يفترقان فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفي هذا الشعر غناء

صوت

* قات الحنانة دلوح * تسح من وابل سـفوح
جادت علينا لهـا رباب * بوا كف هاطل نضوح
أمي الضريح الذى أسمي * ثم استهلي على الضريح
على صدي أسود الموارى * في اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه * ثم اغتدى نحوه وروحي

اغدي بسقيا فأصبحيه * ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحي * على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليونس الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال أنشدنا الكراني قال أنشد مصعب لحماد عجرد يهجوا أبا عون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن أحد من أصدقائها يخلوبها فيضر ذلك بأبي عون فجاءه يوما وعنده أصدقاء الجارية فحجبها عنه فقال فيه

إن أبا عون ولن يرعوى * مارقصت رمضاؤها جندبا
ليس يري كسبا إذا لم يكن * من كسب شفرى جوهر طيبا
فسلط الله على ماحوى * مئزرها الافعي أو العقربا
ينسب بالكشح ولا يشتهي * لغير ذاك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

إن تكن أغلقت دونى بابا * فلقد فتحت للكشح بابا
قد تخرطمت علينا لانا * لم نكن نأتيك نبغي الصوابا
إنما يكرم من كان منا * بسنان ألحقوا منها قرابا

وقال فيه ايضا

يانافع ابن الفاجره * ياسيد المؤاجره *
يا حليف كل زاعر * وزوج كل عاهره
* ما أمة تملكها * اوحرة بطاهره *
تجارة احدثتها * فى الكشح غير بائره
لو دخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
حتي متي ترتع فى الـ * خسران ياابن الخاسره
يجمع فى بيتك بيـ * ـن العرس والبرابره

وقال يهجوه

انت إنسان تسمى * داره دار الزواني
قد جري ذلك بالكر * خ على كل لسان
* لك في دار حريز * نى ٢ وفى دار حوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
اسكرك القوم فساهاتهم * وكنت سهلا قبل ان تسكرا

وقال فيه

قل للشقي الجدغير الاسعد * اتحب انك فقحة ابن المقعد
لو لم يجد شيأ يسكنها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه أبا عون لقد صعر * ت زوارك اذنيكا
وعيناك تري ذاك * فأعمي الله عينيكا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد في بشار

دعيت إلى برد وانت لغيره * فهبك لبرد نكت امك من برد (١)

قال بشار تهيأ له على في هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معني آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معني رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد تطالب جرير في هجائه للفرزدق لكثير المعانى ونحا هذا النحو فما تهيأ له اكثر من ثلاثة معان في بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضع البعيث جدعت انف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا (اخبرني) حبيب بن نصرة قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة مازال بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه إياه حتي قال حماد

من كان مثل ابيك يا * اعمي ابوه فلا ابا له
أنت ابن برد مثل بر * د في النذالة والرذالة
زجرتك عن حجر استها * في الحش جارية غزاله
من حيث يخرج جمدمنـ * ـتنة مدنسة مذاله *
اعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله
خنزيرة بظراء منـ * ـتنة البداهة والعلاله
وشماء خضراء المغا * بن ريحها ريح الاهاله
عذراء حبلى ياالقو * مى للمخانة والضلاله
مرقت فصارت قحبة * بجمالة وبلا جماله
ولقد أقاتك ياابن بر * د فاجترأت فلا إقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشاراً أطرق طويلا ثم قال جزي الله ابن نهي خيراً فقيل له علام تجزيه الخير أعلى ماتسمع فقال نعم والله لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة ولقد أطلق من لساني ما كان مقيداً عنه وأهدفني عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد في هجائه إياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتي ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جارا لحماد

أبا حامد ان كنت تزني فأبعد * وابك حرا ولت به أم عجرد
حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودد
أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى
لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصد المعتل والمتردد

(١) والرواية المشهور وهي التي يستقيم معناها دعيت الى برد وأنت لغيره وهب ان بردا نك أمك من برد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيي بن الجون العبدي راوية بشار يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله إنك واحد * ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت أخائي ظالما وهجرتني * وليس أخي من في الاخاء يجور
أديم لاهل الود ودي وإنني * لمن رام هجرى ظالما لهجور
ولو أن بعضى رابنى لقطعته * وإنى بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منحي لك الود خالصا * لعز ولا اني اليك فقير
ودونك حظي منك لست أريده * طوال الليالى ما أقام ثبير

فقال بشار ما قال حماد شعرا قط هو أشد على من هذا قلت كيف ذلك ولم يهجك فيه وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع قال لان هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أأنفس عليه أن يقول شعرا جيدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخي بكر ابن النطاح قوله في بشار

أسأت في ردى لمن أسانا * إساءة لم تبق احسانا
فصار إنسانا بذكري له * ولم يكن من قبل إنسانا
قرعت سني ندما سادما * لو كان يغني ندمي الآنا
ياضيعة الشعر ويا سوءتا * لى ولا زماني أزمانا *
من بعد شتمي القرد لا والذي * أنزل توراة وقرآنا
ما احد من بعد شتمى له * أنذل منى كان من كانا

قال فقال لى لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد في بشار فانشأ يتمثل بقول الشاعر

مايضر البحر أمسي زاخرا * إن رمي فيه غلام بحجر

ثم قال ياأخي إيش هذا الشعر فنسيانه أزين بك والحر من كان أستر على قائله والله أعلم (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنى هرون بن يحيي قال حدثنى على بن مهدي قال أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شئ جيد الا أربعين بيتاً معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه فى الزندقة فقتل به (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني الفضل عن اسحق الموصلي أن مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليس يرتفع بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

راعتك أم مجاشع * والصدق بعد وصالها
واستبدلت بك والبلا * ءعليك في إستبدالها

جنيـة من بربر * مشهورة بجمالهـا
لحر أمه أشهي لنا * ولها من استحلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروه وقال له ثكلتك أمك أتتعرض لحماد وهو يثاقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر ولئن تعرضت له ليهتكنك وسائر أهلك وليفضحنك فضيحة لا يغسلها أبدا عنا (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو على بن عمار قال كان حماد عجرد عند ابي عمرو بن العلاء وكانت لابي عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد لابي عمرو اغن عني جاريتك فانها حمقاء وقد استغلقت لى فنهاها ابو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتي لك التحول حتى * تجعلي خلفك اللطيف اماما
ويكون القدام في الخلف منك جبر كي مؤثلا مستكاما
لاذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(اخبرني) عمى قال حدثني الكراني قال حدثني الحسن بن عمارة قال نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأ في بيته مرة * له حياء وله خير *
يكره ان يتخم اضيافه * إن اذي التخمة محذور
ويشتهي ان يؤجروا عنده * بالصوم والصالح مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله اي شيء حملك على هجائي وإنما انتظرت ان يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملني عليه وان زدت في الابطاء زدت في القول فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة (اخبرني) ابن يحيي وعيسى بن الحسين ووكيع ابن ابي الازهر قالوا حدثنا حماد عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي برده صديقاً لحماد عجرد وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون فأخذ حفص بن أبي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنـا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك اقـواء وأنفك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقـع

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحرث بن أفلح قال رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكناء فكتب اليه بقوله

إنى عاشـق لجبتك الدكـ * ـناء عشقا قد هاج لى أطرابي
فبحق الامـير إلا أتتني * في سراج مقرونة بالجواب
ولك الله والامانة أن أجـ * ـعلها أشهر امير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأى شيء لى من المنفعة في ان تجعلها أمير ثيابك وأي شي على

من الضرر في غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك رذلت لنا شعرك فاحتملناك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن علي بن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبو دعامة ان التيحان بن أبي التيحان قال كنت عند حماد عجرد فاتاه والبة بن الحباب فقال ماصنعت شيأ فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى على

عثمان ماكانت عدا * تك بالعدات الكاذبه
فعلام ياذا المكرما * ت وذا الغيوث الصائبه
أخرت وهي يسيرة * في الرد حاجة والبه
فأبو أسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه
فاستحي من ترداده * في حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو * والله كانت كاذبه
فقضيتها أحمدت غب * قضائها في العاقبه
إني وما رأيي بما * دم غائب او غائبه
لاري لمثلك كلما * نابت عليه نائبه
أن لا يرد يد امري * بسطت اليه خائبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضي حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الذنابي قال بلغ حماد عجرد أن المفضل بن بلال أعان بشاراً عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

قل لخليلي للمفضل بن بلال * ما له يا أبا الزبير ومالي
عربي لا شك فيه ولا مر * ية ما باله وبال الموالي

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن ابي فروة كاتب عيسي ابن موسي صديقين وكانا جميعاً زنادقة وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يايو * نس لا زلت بخير
وبغير الخير لا زا * ل قييس بن الزبير
أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير
وهو إنسان شبيه * بكسير وعوير
رغمه اهون عند النـاس من ضرطة عير

(اخبرني) علي بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق

الموصلي عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفاً ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قبلتني سعاد بالله قبله * واسئليني لهافديتك نحله
فو رب السماء لو قلت لي صل لوجهي جماعة لدهر قبله

فقالت لحماد انعتنيه ياعم فقال حماد

إن لي صاحباً سواك وفيا * لا ملولا ليا كما انت مله
لا يباع التقبيل بيعاً ولا يشـ * ـرى فلا تجعلي التعشق عله

فقال مطيع ياحماد هذا هجاء وقد تمديت وتمرضت ولم تأمرك بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة أجل ما اردنا هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله اشتهي مثلها مـنـك بخل والبخل في ذاك حله
فاجيبي وانعمي وخذي البذ * ل وأطفي بقبلة منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفياني شركما اليوم وخذا فيما جئتما له (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن ابي يعقوب الحربي قال أهدى مطيع ابن اياس إلي حماد عجرد غلاماً وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيي بن زياد في سفر فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل واتوا بطعام وشراب وغناء فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار اذ اشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شبب بها فقال مطيع

ألا بابي وأمي نا * ظر من بينهم نحوي

فقال حماد عجرد

ألايا ليت فوق الحقـ * ـو منها لاصقا حقوى

فقال مطيع

وان البضع ياحما * د منها ثوبك المروى

فقال يحيي بن زياد

ويا سقيا لسطح أشـ * ـرقت من بينهم حذوي

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه أن حماد عجرد قال فى جوهر جارية أبى عون قال وفيه غناء

صوت

إني أحبك فاعلمى * ان لم تكوني تعلمينا
حبا أقـل قليـله * كجميع حب العالمينا

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابي خالد

الاحول أبى أحمد بن أبي خالد فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبي خالد فلما جاءه حجبه الغلام وقال له هو مشغول في هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أبا خالد * وماللوداع ذكرت السلاما
ولكن تحية مستطرب * بحبك حب الغوى المداما
فان كنت مكتفيا بالكتا * ب دون اللمام تركت اللماما
أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هداك المليـ * ـك بوابكم بي وأوص الغلاما
فان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما
لاني أذم اليك اللئا * م أخزاهم الله طرا أناما
فاني وجدتهم كلهم * يميتون حمدا ويحيون ذاما
سوي عصبة لست أعنيهم * كرام فاني أحب الكراما
وأقلل عديدهم ان عددت * فما أكثر الارذلين اللئاما

(أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنى أبو أيوب المديني قال قال ابن عبد الاعلى الشيباني حضر حماد عجرد ومطيع ابن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابي العباس فتمازحا فقال حماد

يامطيع يامطيع * أنت انسان رقيع
وعن الخير بطيء * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم * سفلة الاصل عديم
لاتراه الدهر الا * بين العير بهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتى لتمادي الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لاأفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمديح ثم قال قوله

كل شئ لى فداء * لمطيع بن اياس
رجل مستملح في * كل لين وشماس
عدل روحي بين جنبي وعيني براسي
غرس الله له في * كبدى احلى غراس
لست دهري لمطيع * بن اياس ذا تناس
ذاك انسان له فضـ * ـل على كل أناس
فاذا ماالكأس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثنا التوزي قال كان عيسي بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته

للربيع فلما طرده الربيع واختلفت حاله جفاه عيسي وانما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسي وأقصاهم لحق
ولعيسي ان اتي في حاجة * ماق ينسي به كل ماق *
* فان استغني فما يعدله * تخوت كسري على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسي واثقا * فبهذا الخلق من عيسي فثق

قال العنزي وانشدني بعض اصحابنا لحماد وفي عيسي بن عمر ايضا

كم من اخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلـ * ـحي الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة * في العسر اما كنت واليسر
لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

(أخبرني) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثني ابن أبي فنن قال حدثني العتابي وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال قال العتابي وحديث ابن أبي طاهر أتم قال كان رجل من أهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فمدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يالقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء
قسمت ألوية بيـ * ـن رجال ونساء
ظفرت أخت بني الحا * رث منها بلواء
حادث في الارض برتا * ع له أهل السماء

قال فعرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها إسم حشيش فقال أهو الذي يقول فيه الشاعر

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم ياأمير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ماتعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي ياسعيد * من أخلاء حشيش
أتلوطت أم استخـ * ـلفت بعدي أم لأيش
حلقة من أسته أو * سع من أست بحيش
ثم بغاء على ذا * أبلغ الناس لفيش
يابني الاشعث ماعيـ * ـشكم عندي بعيش
حين لا يوجد منكم * غرة قائد جيش

قال وكان بحيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة الى حماد قاصداً وقال له ياهذا مالي ولك وماذنبي اليك قال ومن أنت قال أنا بحيش أما وجدت أحدا أوسع دبرا مني يتمثل به فضحك ثم قال هذه بلية صبها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن ابن الحرون قال كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر فحجبه وجفاه وأطرحه فقال يهجو أبا عون

أبا عون لحاك الله * ياعرة انسانا *
فقد اصبحت في الناس * اذا سميت كشحانا
تبيت اليوم في الكشح * لاهل الكرخ ميدانا
وشرفت لهم فى ذا * ك ابوابا وحيطانا
والفيت على ذاك * من العشاق اعوانا
ومجانا ولم يعد * م من يجن مجانا
فأخزى الله من كنت * اخاه كان من كانا
ولا زلت ولا زال * بأخلاقك خريانا
وعريانا كما اصبحـ * ـت من دينك عريانا

وقال فيه ايضا

ان ابا عون ولا * اقول فيه كذبا
غاو أتى بصدفة * فسر فيها عجبا
إخوانه قد جعلوا * ام بنيه مركبا
واتخذوا جوهرة * مبولة وملعبا
ان نكتها ارضيته * وان تعفها غضبا
احبهم اليه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا مالم يعف * جر اليها جلبا *

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الغلابى عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد بن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فعزله واخذ ماخانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه

ظهر الامير عليك ياغيلان * اذ خنته ان الامير معان
امع الدمامة قد جمعت خيانة * قبح الدميم الفاجر الخوان

(اخبرنى) عمى قال حدثني احمد بن ابى طاهر عن ابى دعامة قال انشد بشار قول حماد عجرد في غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

اخي كف عن لومي فانك لاتدري * بما فعل الحب المبرح في صدري
اخي انت تلحاني وقلبك فارغ * وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
أخي ان دائي ليس عندي دواؤه * ولكن دوائي عند قلب ابي بشر
* دوائي ودائي عند من لو رايته * يقلب عينيه لا قصرت عن زجري
فأقسم لو اصبحت في لوعة الهوى * لاقصرت عن لومي واطنبت في عذري
* ولكن بلائي منك انك ناصح * وانك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم احسن والله من هذا قالوا حماد عجرد قال اوه وكلموني والله بقية يومي بهم طويل والله لااطعم بقية يومي طعاما ولأصوم غما بما يقول النبطي ابن الزانية مثل هذا * في الاول والثاني من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذكر الهشامي انه لمعارد انشدني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه لحماد عجرد

خليلي لايفي أبدا ـ يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لاينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته اتقدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الدالى قال كان المهدى سأل أباه أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع منخرق في النفقة ماجن فقال انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ماتحب فولاه أعمال الاهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال * فعندي شفاء لذا الباحث
محل الندي وفعال النهي * وبيت العلا في بني الحرث
فلا تعدلن الى غيره * لعاجل أمر ولا رائث
* فان لديه بلا منة * عطاء المرحل والماكث

قال وقال وفيه أيضاً

يحيى امرؤ زينه ربه * بفعله الاقدم والاحدث
ان قال لم يكذب وان ود لم * يقطع وان عاهد لم ينكث
أصبح فى أخلاقه كلها * موكلا بالاسهل الادمث
طبيعة منه عليها جري * في خلق ليس بمستحدث
* ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرني) عمى قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو قال ولى عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو * ذي المساعي العظام في قحطان

والبناء العالى الذى طال حتي * قصرت دونه يدا كل باني
يا ابن عمرو عمرو المكارم والتقـ * ـوي وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعـل الله له منك حرمة الجـيران
لا يصـلى ولا يصوم ولا يقـ * ـر أحرفا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السفـ * ـلة في بيته ومأوي الزواني *
وهو خدن الصبيان وهو ابن سبعيـ * ـن فـاذا يهوي من الصبيان
طهر المصر منه يا أيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقـرب بذاك فيه الى الله * تفز منـه فوز أهل الجنان
يا ابن برد اخسأ اليك فمثـل الـ * ـكاب في الناس أنت لا الانسان
ولعمري لانت شر من الكلـ * ـب وأولى منـه بكل هوان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى محمد بن صالح الجيلى قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه

متى أري فيما أري دولة * يعـز فيهـا ناصر الدين
وقال فيه ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * فاخاؤهم لك بالمعـرة لازم
فعلمت حين جملتهم لك جنة * انى لعـرضي فى اخائك لادم

(أخبرني) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني أبو معاذ النميرى ان بشارا ولد له ابن فلما ولد قال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن بر * د من أبو هذا الغلام
أمن الحلال أتت به * ام من مقارفة الحرام
فلتخبرنك انه * بين العراقى والشآم
والآخر النبطى والرومي أيضاً وابن حام
أجملت عرسك شقوة * غرضاً لاسهم كل رام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع إنسانا يغنى في شعر مطيع بن اياس

أسعداني يا نخلتى حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتى حلوان
جئت مستسعدا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

(أخبرني) يحيى بن على اجازة عن أبيه عن اسحق عن محمد بن الفضل السكرى قال كان محمد بن

أبي العباس قد وعد حماد عجرد ان يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خـ * ـلقت كفاه للبذل
ومن ينفى عن المحـ * ـل بالجود أذى المحل
* الا ياابن ابي العبا * س ياذا النائل الجزل
اما تذكر يامولا * ي ميعادك في البغل
وذاك الرجس في الدار * جليس لابي سهل
يريك الحزم في الاخلا * ف للميعاد والمطل

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المديني قال كان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

أغني من غناك بيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال

فانك إن رضيت به خليلا * ملأت يداك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتني من أخلاقه ماقطعني عن مدحه وصنت وجهي عنه

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا بن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوي غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الخلال أحسبه من موالى المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن إياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يامطيع النذل أنت اليـ * ـوم مخذول جهول
لايغـرنك غرور * ذو أفانين ملول *
ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو ما يقول
مذاتي زعزعه الريـ * ـح إذا مالت يميل
وجوادا بالمواعيـ * ـد وبالبذل بخيـل
ليس يرضيه من الجمـ * ـل كثير أو قليل
ذاك مااخترت خليلا * بئس والله الخليل
انما يكفيك أن يأ * تيك في السر رسول
ساخر امنـك يمنيـ * ـك أماني تطول

وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدعى في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدين
لو أبصروا فيك وجه الرأى ماتركوا * حتى يشدوك كرها شد مجنون
مانال قط مطيع فضل منزلة * الا بان صرت أهجوه ويهجونى
ولو تركت مطيعـا لا أجاوبه * لكان ما فيه لا مافات يكفيني
يجتاز قرب الفحول المرد معتمد * جهلا ويترك قرب الخرد العين

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى اجازة عن ابيه عن اسحق قال قال حماد عجرد في داود بن اسمعيل ابن على بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن ابن مات له

ان ارجي الانام عندي واولا * هم بمدحي ونصرتي داود
ان يعش لى ابو سليمان لا احـ * ـفل ما كادني به من يكيد
هد ركني فقدى اباك فقد سد بك اليوم ركني المهدود
* قائل فاعل ابيٌّ وفيٌّ * متلف مخلف مفيد مبيد
وفتي السن في كمال ابن خمسـ * ـين دهاء واربة بل يزيد
مخالط مزيل اريب اديب * راتق فاتق قريب بعيـد
وهو الذائد المدافع عنه * وعزيز ممنع من يذود

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سنان قال ولى ابو جعفر المنصور محمد بن ابى العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادي ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاث فبلغ ذلك ابا جعفر فعزله قال وكان ابن ابي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتي تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه ابا الدبس وقال فيه بعض شعراء اهل البصرة

صرنا من الريح الي الوكس * اذولى المصر ابو الدبس
مانشأت في لوم على نفسـه * وحبسه من اكرم الحبس

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن على النوفلي قال حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور يبغض محمد بن ابي العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها واصحبه المنصور قوماً يعاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيي ونظراؤهم ليبغض منه ويرتفع ابنه المهدى عند الناس وكان محمد بن ابي العباس محمقا فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل البصرة ابا الدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على ان اعترض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى امه سلمة بنت ايوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فانما نحن في اهل البصرة اكلة راس فخرجت اليه وكشفت عن ثديها واقسمت عليه بحقهما حتي كف عما كان عزم عليه (اخبرنا) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثني ابى عن اسحق الموصلى قال كان حماد عجرد في ناحية محمد بن ابي العباس السفاح وهو الذي ادبه وكان محمد يهوي زينب بنت سليمان بن على وكان قد قدم البصرة اميرا عليها من قبل عمه ابي جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد بن ابي العباس وغنى فيه حكم الوادى

صوت

زينب ماذنبي وماذا الذي * عصيتم فيه ولم تغضبوا
والله ماأعرف لي عندكم * ذنباً ففيم الهجر يازينب
ان كنت قداغضبتكم ضلة * فاستعتبوني انني اعتب
عودوا على جهلي باحلامكم * اني وان لم اذنب المذنب

الغناء لحكم في هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن عمرو الهشامي وفيه هزج اظنه لعريب (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيي بن الحمار الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغني فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيـ * ـت تشوقي لك واشترافي
وتلفتي كيما أرا * ك وكان شخصك غير خاف
وشممت ريحك ساطعاً * كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأنما * قلبي يغرز بالاشافي

(أخبرني) محمد بن يحيي أيضاً قال حدثني الحرث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الابيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه إلي ابن رهيمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهور معروف منها فيه

فذكرت ذاك ليونس * فذكرته لاخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجري الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يحيي ولمحمد بن أبى العباس في زينب أشعار كثيرة مما غني فيها المغنون منها

صوت

زينب مالى عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر
وجهك والله وان شفني * أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي * أبصرته أسرع بالعـذر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطي (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الاشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما الى صوت يطربني فهذه له فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم

حوراء ممكورة منعمة * كانما شف وجهها ترف

فلم يهش له فغني حكم في شعر محمد في زينب

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذى غنى فيه حكم أيضاً

صوت

أحببت من لا ينصف * ورجوت من لا يسعف
* نسب تليد بيننا * وودادنا مستطرف
بالله احاف جاهدا * ومصدق من يحلف
اني لا كتم حبها * جهدى لما اتخوف
والحب ينطق ان سكت بما اجن ويعرف

الغناء في هذه الابيات لحكم الوادي ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غني فيه حكم

اسعد الصب ياحكم * واعنه على الالم
* وادر في غنائه * نغما يشبه النغم
أجمل بأن يري * نائما وهو لم ينم
لا ئمي في هوى زينب أنصف ولا تلم
لبس الجسم حلة * في هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرني الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال يزيد الهشامي حدثني من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادي يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام إلى جماعتهم ينبههم رجلا رجلا فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادي فانتبها وابتدؤا يشربون فقال عجرد على لسانه وغني فيه حكم

أسعد الصب ياحكم * وأعنه على الالم
أجمل بأن يري * نائما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرني) محمد بن يحيي قال انشدني أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابي لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان بن على

ياقمر المربد قد هجت لى * شوقا فما انفك بالمربد
أراقب الفرقد من حبكم * كأنني وكلت بالفرقد
أهيم ليلى ونهاري بكم * كأننى منكم على موعد
عاقها ريا الشوا طفلة * قريبة المولد من مولدي
ماجدى اذما نسبت جدها * في الحسب الثاقب والمحتد
والله ماأنساك في خلوتي * يانور عيني ويامسهدى

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني المدائني قال كان محمد بن أبى العباس نهاية في الشدة فعاتبه يوما المهدي فغمز محمد ركابه حتي انضغطت رجل المهدي في الركاب

ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فاخرجها المهدي حينئذ (أخبرني) محمد قال حدثنا أبوذكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن أبي العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول حماد عجرد

أرجوك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شببت * من النار في كبد المغرم
رميت جوانحه اذ رميت * بقوس مسددة الاسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * وممتزج بعده بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

ألا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مربب
يراه فلا يسطيع ردا لطرفه * اليه حذار الكاشح المترقب
ولولا مليك نافذ فيه حكمه * لادي وصالا ذاهبا كل مذهب
وعيرت بالكتمان بعد صراره * فبحت بما ألقاه من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم (أخبرني) محمد ابن يحيي قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودي الامير ذاك الذي كنـ * ـت به حيث كنت أدعي أميرا
كنت اذ كان لي أجير به الدهـ * ـر فقد صرت بعده مستجيرا
* ياسمي النبي يا ابن أبي العباس حققت عندي المحذورا
سلبتني الهموم اذ سلبت منـ * ـك سروري فلست أرجو سرورا
ليتني مت قبل موتك لا بل * ليتني كنت قبلك المقبورا
* أنت ظللتني الغمام بنعما * ك ووطأت لي وطاء وثيرا *
لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحمى قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل

الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات وسئل عن علته ومابه فقال قال جالينوس ان مثل هذا لايعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج مني اليوم وفي خصيب يقول ابن قنبر

ولقد قلت لاهلي * اذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
انما يعرف مابي * من به مثل الذي بى

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن سنان وابن داجة أخبرني يحيى بن على بن يحيي اجازة قال حدثني أبي عن اسحق قال لما مات محمد بن أبي العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر فعلم أنه لامقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي وقال فيه

من مقـر بالذنب لم يوجب الله عليه بـنيٌ إقرارا *
ليس إلا بفضل حلمك يعتـد بلاء وما يعد اغترارا *
ياابن بنت النبي احمد لا اجـ * ـعل الا اليـك منك الفرارا
* غير انى جعلت قبر ابى ايـوب لي من حوادث الدهر جارا
وحرى من استجار بذاك الـ * ـقبر أن يأمن الردي والعثـارا
لم اجد لى من العباد مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا
لست اعتاض منك في بغية العز ةقحطان كلها ونزارا *
فانا اليوم جار من ليس في الار * ض مجـير أعز منه جوارا
يا ابن بنت النبي ياخير من حطت اليه الغوارب الاكوارا
ان اكن مذنبا فأنت ابن من كا * ن لمن كان مـذنبا غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير الـ * ـعفو ماقلت كن فكان اقتدارا
لو يطيل الاعمار جار لعز * كان جاري يطول الاعمارا

(اخبرنى) احمد بن أبي العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى علي بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشبيه بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمدد بن ابي العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان فى طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

ياابن عم النبي وابن النبي * لعليّ اذا انتمي وعلى *
انت بدر الدجى وشمس اذا اظـ * ـلم فاسود كل بدر مضى
وحيا الناس في المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسمي
ان مولاك قد اساء ومن اعـ * ـتب من ذنبه فغير مسى
ثم قد جاء تائبا فاقبل التو * بة منه واقبله ياابن الوصى

قال ومضى الى قبر ابيه سليمان بن على فاستجار به فبلغه ذلك فقال والله لاينجيه قبر ابي من دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره فقال لاارضى أو يهجو محمد بن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصى ذى العارانى * سوف أهدي لزينب الاشعارا
قد لعمرى فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بأبي أيوب أبغى ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزر برغوث وحلم مكاتب * وغلمة سنور بليل يولول

وقال فيه يهجوه

* ياابن سليمان يامحمديا * من يشتري المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * فخرت بالشحم منك والعكن
لؤمك باد لمن يراك اذا * أقبلت في العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جداك جدان لم تعب بهما * لكنما العيب منك في البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لايفلتني أبدا وانما يزداد حتفاً بلسانه ولا والله لاأعفو عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف في وفاة حماد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو داجة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالاهواز مستترا وبلغ محمدا خبره فأرسل مولي له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة (أخبرني) محمد بن العباس وأحمد بن يحيي ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن أحمد بن خلاد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيراز في طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

* نبئت بشار انعاني وللموت براني الخالق الباري
ياليتني مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأي خزي هو أخزى من أن * يقال لي ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتاً فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين في دار *
قالت بقاع الارض لامرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تباينهما * ماأبغض الجار الى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك * في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف * وأنت ماعشت مجنون بها كاف
ماتذكر الدهر الاصدعت كبدا * حراعليك واجرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر عمرو بن بانة انه لاسمعيل بن يسار النسائي والصحيح انه لحريث والغناء لغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لمالك

أخبار حريث ونسبه

حريث بن عناب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عون بن عنبر بن نائل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء لايعد وشعره أمر إمايخصه والله أعلم (أخبرني) بنسبه وما أذكره من أخباره عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين الاولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
ياويح كل محب كيف أرحمه * لانني عارف صدق الذى يصف
لاتأمنن بعد حي خلة أبدا * على الخيانة ان الخائن الطرف
كانها ريشة في أرض بلقعة * من حيثما واجهتها الريح تنصرف
ينسي الخليلين طول النأي بينهما * وتلتقى طرف شتي فتأتلف *

قال ابو عمرو وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حي بنت الاسود بن بجتر بن عتود وكان يهواها ويتحدث اليها ثم خطبها فوعده اهلها ان يزوجوه ووعدته ان لاتجيب الى تزويج الابه فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسراً فمالت اليه وتركت حريثاً وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلى فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بهامن بني بجتر وبني ثعل فقال يهجو بنى ثعل

بني ثعل اهل الخنا ماحديثكم * لكم منطق غار وللناس منطق
كانكم معزى مواضع حرة * من العي او طير بخفان ينعق
ديافية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بني بجتر وبني ثعل من أجل حي فبينا هو ذات يوم بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بجتر بن عتود وبخيبر يومئذ رجل من بني جشم بن أبى حارثة بن جدي بن تدوك بن بجتر يقال له أوفي بن حجر

ابن أسد بن حي بن ثرملة بن ثرغل بن جشم بن أبي حارثة عند بنى أخت له من قريش فر أوفي هذا
بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجابه بنى بحتر فسمعه أوفي وهو ينشد قوله

وان أحق الناس طرا إهانة * عتود يباريه فرير وثملب

العتود التيس الهرم والفرير ولد الظبية ويباريه يفعل فعله فدنا منه أوفي وقال إني رجل أصم لا أكاد
أسمع فتقرب الى فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وأنا أهاجي هذا الحي من بني ثعل
وبني بحتر وأحب أن أروى ماقيل فيهم من الهجاء فأدنوه منه وكانت معه هراوة قداشتمل عليها فلما
تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشى
على أوفي فأخذه فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي وكاد أن يقع بينهم شر وأفلت أوفي وداووا
ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفي في ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ماجدا * يزع الاثام وينصر الاحسابا
فضربته بهراوتي فتركته * كالحلس منعفر الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفي بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا له وباعه بخيبر
فلم يزل القرشي يطالبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس في سجن المدينة وجعلت للقرشي يد فبعث
ابن عناب إلي عشيرته بني نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بنى بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا
صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة
وجبار بن أنيف فلقوا القرشي وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتى
قبل وخلي سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين من بنى نبهان

لما رأيت العبد نبهان تاركى * بلماعة فيها الحوادث تخطر
نصرت بمنصور وبابني معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر
وذو العرش أعطاني المودة منهم * وثبت ساقى بعد ما كدت أعثر
اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمي وآخر مبصر
لكل بنى عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم في الشر والخير بحتر

(وقال) أبو عمرو مر ابن عناب بعد ماأسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا فضحكن منه
فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت * خلق القميص على العصا يتركع
وجعلنني هزأ ولو يعرفنني * لعلمن أني عند ضيمى أروع

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب اغار على قوم من بني اسد فاستاق ابلا لهم فطلبه السلطان فهرب
من نواحي المدينة وخيبر الي جبلين فى بلاد بني طيئ يقال لهما مرى والشموس حتي غرم عنه
قومه ماطلب ثم عاود وقال في ذلك

اذا الدين اودى بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه
بيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها إثره وخواتمه

وزرق كستهار يشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه
اذاما خرجنا خرت الاكم سجدا * لعز علا حيزومه وعلاجمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه
وتفزع منا الانس والجن كلها * ويشرب مهجور المياه وعائمه
سيمنع مرى والشموس اخاها * اذا حكم السلطان حكما يضاجمه

ويروي يصاحمه وقال ابو عمرو يضاجمه يزاحمه والاضجم منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى رحيلنا حرما * يوما حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت * فائت على غير رقبة فلج
اقبلت اسعي الى رحالهم * في نفحة من نسيمها الارج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للغريض خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لدحمان في هذه الطريقة والمجري وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه لحنان لابن سريج والغريض وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطي

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب وام جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال اخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن ابى عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله انه كان يأمر الغلمان أن يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لى سليمان ابن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال ما فعل جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها قول

ياعمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفى من وراء الباب
* يعدك عندى حطم بعض الانياب *

قال فلما قرأها عمر عذره عند سليمان فأمر له سليمان بألف دينار في دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجارى وان يدان من الصدقة بألفى دينار قال فلما جاء ذلك الى أبي قال أعطيته من غير مسئلة فقيل نعم قال الحمد لله ما أسخي هذا الفتي ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخى ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور
بوصل الى الارحام قبل سؤالهم * وذلك أمر في الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لاينظرون في عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل وما رؤي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولامن عبد الله بن الزبير خاصة وماكان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثنى عمى قال كان السلطان بالمدينة اذاجاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها نخرقت عنهم فذلك قول جعفر ابن الزبير فما كنت ديانا فقد دنت اذبدت * صكوك أمير المومنين تدور

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفي ذلك يقول جعفر

لعمرك اني يوم أجلت ركائبي * لأطيب نفسا بالجلاد لدي الركن
ضنين بمن خانى شحيح بطاعتي * طراد رجال لامطاردة الحصن

الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لاطراد الخيل بالميدان

غداة تحامتنا بجبت وغافق * وهمدان تبكي من مطاردة الضبن

(قال الزبير) وحدثني عمى مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة فقال في ذلك

لاتلاحيني يا ابن أمي فانني * عدو لمن عاديت ياعرو جاهد
وفارقت اخواني الذين تتابعوا * وفارقت عبدالله والموت عائد
ولولا يمين لا أراك أبرها * لقد جمعتنا بالقباء المقاعد

(قال الزبير) أنشدتني عمتي اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدتنيه غيرها يرثي ابنا لها

صوت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل * نعم ففؤادى هائم العقل مختبل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * أوائلهم من آخر الليل في الثقل
مررن على ماء العشيرة والهوى * على ملك ياليهف نفسى على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندي * أمر من الدفلي وأحلى من العسل

في هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحيى المكى الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الابجر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وحدثنيه محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الخراز عن المدائنى وخبره أتم قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون أن يغنيهم الفتي ويستحون من الشيخ الى ان بلغوا الى صحيرات اليمام فقال له المغني أيها الشيخ ان

على يمينا ان انشد شعراً اذا انتهيت الى هذا الموضع واني أهابك واستحي منك فان رأيت أن تأذن لي في انشاده أو تتقدم حتى أوفي بيميني ثم نلحق بك فافعل قال وما على من انشادك أنشد ما بدالك فاندفع يغني وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النقل

وردن على ماء العشيرة والهوى * على ملل ياالهف نفسي على ملل

فجعل الشيخ يبكي أحر بكاء وأشجاه فقال له مالك ياعم تبكي فقال لاجزيتم خيراً هـذا مع طول هذا الطريق وأنتم تخلون على به أتفرج به وتقطع عني طريقي وأتذكر أيام شبابي فقالوا لاوالله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتي افترقوا قال الزبير (واخبر) مصعب بن عثمان ان ام عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

ياحبـذا عروة في الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال واخبرتني ان اخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتي راحوا * مع الجمـال والتقى صلاح

من كل حي نفر سماح * بيض الوجوه عرب صحـاح

وفزعوا واخذ السـلاح * مصاعب يكرهها الجراح *

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره فاما الابيات التي ذكرت فيها الغناء فمن الناس من يرويها لعمر بن أبي ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسى وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير عن أم عروة قالت أبي والله القائل * هل في ادكار الحبيب من حرج وذكر الابيات وأخبرنيه عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عروة اصدق (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيرى قال تزوج جعفر بن الزبير من خزاعة وفيها يقول * هل في ادكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح إذا سفرت * ليس بذى آهة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسى حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوى فسألوه هل كان للمدينة خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأنى ذلك قال شهده اهل المدينة جميعاً وبكي عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن ابي محمد الانصارى عن عروة بن هشام ابن عروة عن ابيه قال لما تزوج الحجاج وهو امير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب أتي رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال إني لارجوا ان لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسي الله فان اباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب

اعضائه اليه ويأمره بتسويغها المهر و بتعجيل فراقها ففعل فما بقي احد فيه خير الا سره ذلك(١) وقال جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت امير المؤمنين ابن يوسف * حميا من الامر الذي جئت تنكف
ونبئت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل تخب وتوجف
ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤنف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك اذ لم يرج ذلك يوسف
أبنت المصفي ذي الجناحين تبتغي * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف

صوت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو الجرهمي وقال غيره بل هو للحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيي عن غسان بن عبد الحميد وقال عبد العزيز هو عمرو بن الحرث بن مضاض والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه

﴿ ذكر خبر مضاض بن عمرو ﴾

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعلة اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابوه ابراهيم عليه السلام أمره بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من

---

(١) وذكر العتبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما اكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانفكاك منه فألقي في روعه خالد ابن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفي هذا الوقت فقال إنه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السري يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن ان أؤخره فتحدث على حادثة فلا اكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما أهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها اهـ من الكامل

جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فاعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا اسحق ابن احمد الخزاعى قال حدثنا محمد بن عبد الله الازرقى قال حدثنى جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن احمد اتم وقد جمعتها أن نابت بن اسمعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي فولي مكانه جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي فضم ولد نابت بن اسمعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميذع أجياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيبا وماء وشجرا فنزلوا ورضى كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميذع يعشر من جاءها من اسفلها ومن كدي لايدخل أحدهما على صاحبه فى أمره ثم ان جرهما وقطوراء بغي كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتي نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت إلى مضاض دون السميذع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع فيقال ما سميت قعيقعان إلا بذلك وخرج السميذع من شعب اجياد في الخيل الجياد والرجال ويقال ما سميت اجيادا إلا بذلك حتي التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميذع وفضحت قطوراء ويقال ما سمى فاضحاً إلا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتي نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعب بن عامر فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميذع نحر للناس فطبخوا هناك الجزر فأكلوا وسمى ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بغى بمكة فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجع

يعني ان الحي اصبح حيران موجعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتي أتانا السميذع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وحاول مناغصة تجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج في خبره) وحدثني بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدرة واسمه عمر الجارود وسمي بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما واحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهى بئر في بطنه يلقى فيها الحلى والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل مافيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم

واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا ودخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين فأخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في البيت(١) (وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد) انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من رآهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما حولهما عمرو ابن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندها عند موضع زمزم قالوا فلما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فقال ياقوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعو بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفاً أو رغب في جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي يخرجنا منه السنا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ماصنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتي ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأي مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب واسياف قلمية فحفر لها ليلا في موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امريء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة لاتؤموا مكة حتي أقول وما علمني ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتي نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتي نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشأم والى الشرق فحيثما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت ذلك جرهم اباء شديدا واستكبروا في أنفسهم وقالوا لا والله مانحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا وموارد نا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لابد من المقام بهذا البلد حولا حتي ترجع الي رسلي التي أرسلت فان

---

(١) ولفظ القاموس ككتاب وسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة او هما اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين

انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم في الرعي والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترعوا مني الا فضلا ولا تشربوا الا رنقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتي نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأي ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومت اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتي وجدها قد دخلت مكة فمضي الى الجبال نحو اجياد حتي ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه * الى المنحني من ذى الاريكة حاضر
بلي نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المخامر
* أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أو جهالا أريدها * وحمير قد بدلتها والبحائر
فان تمل الدنيا علينا بكلكل * ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت * نمسي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
واخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يالناس تجرى المقادر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وياليت شعري من بأجياد بعدنا * أقام بمفضي سيله والظواهر
فبطن مني أمسي كان لم يكن به * مضاض ومن حيي عدى عمائر
* فهل فرج آت بشيئ نحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يا أيها الحي سيروا إن قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
* انا كما أنتم كنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجو المطي وأزجو من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغى فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم * نأوي بلاد احراما كان مسكونا

(قال الازرقى) فحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعاً فقال لهم أبو سلمة إني أرى ناقتي تنازعني شقا أفلا ارسلها واتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ اقبل اليهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع الينا فقال لينطلق معي احدكم الى رجل ندعوه قال ابو سلمة فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فاذا وكر معلق فصوت يا ابت فرعرع شيخ راسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لي ممن الرجل قلت من قريش قال من ايها قلت من بني مخزوم بن يقظة قال من ايهم قلت انا ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال انبئك انا ويقظة سن اتدري من يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي أتدري لم سمى أجياد أجياداً قلت لا قال جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء تدري لم سمي قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني راشد ابن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت في نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقى والله أعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب في شهر رمضان فضربه عمر رضي الله عنه وغربه الى ذي المروة فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله عنه فقيل له قد توفى عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ماردك أحد قال لا والله لا أدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بني عدي بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فأعقب بها (قال غسان) حدثني أبي قال قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبر قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان مشرفا من بين شرفين من شرف الحصن وهو ينشد قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال قال لى أبي مر بالدواب تسرج سحراً حتي نغدوا الى ابن جامع نستقبله بالياسرية بسحرة لاتأخذنا الشمس قال فأمرت بذلك وركبنا في السحر فأصبحنا دون الياسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به مختضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر يطبخ في الشمس فلما نظر الينا رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالغداء فأتي بغدائه فغرف لنا من تلك القدر التي في الشمس فنفرت وبشمت من ذلك الطعام الذي طبخ فأشار إلى أبي بأن كل فأكلنا حتي فرغنا من غدائنا فلما غسلنا ايدينا نادى ابن جامع ياغلام هات شرابنا فأتي بنبيذ في ركوة قد كانت الركوة في الشمس فكرهت ذلك فاشار الى أبي أن لاتمتنع ثم أتوا بقدح جيشاني ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلى بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
* بلى نحن كنا أهلها فازالنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم غني العرجي (١)

صوت

لو أن سلما رأتنا لايراع لنا * لما هبطنا جميعا أبطن السوق
فكشرنا وكبول القين تبكرنا * كالاسد تكشر عن أنيابها الروق

ثم تغني

صوت

أجرر في الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتي وصبري

ثم أمر بالرحيل وقد غني هذه الثلاثة الاصوات فقال لى أبي يابني بشمت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرابه فعليَّ عتق ما أملك إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بني غناء قط أحسن من هذا فقلت لاوالله ماسمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغني ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذي * تري فيه ليلي أن أقيم فقيرا
ذريني أمت ياليل أو أكسب الغني * فاني أري غير الغني حقيرا
يدفع في النادي ويرفض قوله * وإن كان بالرأي السديد جديرا

---

(١) لعل الاصل فغني بقول العرجي فتأمل

ويغفر ما يجني سواه وان يطف * بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قالوا فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعى له وغناه أيضا

صوت

لئن حرمتنى كل ما كنت أرتجي * وأخلفني منها الذى كنت آمل

فما كل ما يخشي الفتي نازلا به * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

ووالله ما فرطت في وجه حيلة * ولكن ماقد قدر الله نازل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقي * ويؤتى الفتي من أمنه وهو غافل

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم يا قرشى مكانك فوقف مكانه فخرج اليه بخلع وسبعة آلاف دينار وأمر إن شاء أن يقيم وإن شاء أن ينصرف (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبي عن أبيه أن الناس بيناهم فى ليلة مقمرة في المسجد الحرام إذ بصروا بشخص كان قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتي طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذي خلقك أجني أنت أم انسي فقال له بل انسي أنا امرأة من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزالنا عنها هذا الزمان الذي يبلى كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتي غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنى أبي عن جدي قال قال لى يحيي بن خالد أخبرك برؤيا رأيتها قلت خيرا رايت قال رايت كأني خرجت من دارى راكبا ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معي احدا حتى صرت الي الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته بقوله

بلي نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فعجب وما مضت الأيام حتي اوقع بهم

صوت

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

يتربعنه الربيع وينز * لن إذا صفن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه في أيام الربيع يقال لمنزل القوم في الربيع متربعهم قال الشاعر

أمن آل ليلي بالملا متربع * كما لاح وسم في الملا متربع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروي عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ أصفر يخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال انها مالقبت أحدا قط بلقب الا لصق به (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن

زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني ابن الماجشون قال نظرت سكينة الى أبي فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر بخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت الي رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلظة فقالت هذا الرجل في قريش كالشيرج في الادهان فكان ذلك الرجل يسمي فلان شيرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل مطلق في مجري البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التى قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقيل أول بالوسطي

ذكر بصبص جارية ابن نفيس واخبارها

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الاولى من المغنين وكان يحيي بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدي اشتراها وهو ولى العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط في هذا وان الذي صح ان المهدي اشتري بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدى في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتي كانت الخيزران تقول ماملك أمة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات وولدت من المهدى علية بنت المهدي والذي قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن غرير بن طلحة قال أتعد محمد بن يحيي بن زيد بن على بن الحسين وعبد الله بن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيري وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربعي ويحيي بن عقبة ان يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فعجل محمد بن يحيي وكان من أصحاب عيسي بن موسى ليخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أرائح أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجالسي لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا
أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا
لو انها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها سابق أبو غسان مولي منيرة للمهدى بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج

فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد أخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه الشاعر

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

قال وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

أراحل أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا

وذكر الابيات فبلغت أبا جعفر فغضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير وهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ ابا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

* إذا تمزرت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغني لي باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب
فلا أبالي وإله الوري * أشرق العالم أم غربوا *

الغناء لزيد الانصاري هزج مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وغيره وذكر غيره انه لاشعب فقال أبو جعفر العالم لايبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذي يعجبني ان يحدوبي الحادي الليلة بشعر طريف العنبري فهو آلف في سمعي من غناء بصبص وأحرى أن يختاره أهل العقل قال فدعا فلانا الحادي قد ذكره وسقط اسمه وكان إذا حدي وضعت الابل رؤسها لصوته وانقادت انقياداً فسأله المنصور ما بلغ من حسن حدائه قال تعطش الابل ثلاثا أو قال خمسا وتدني من الماء ثم أحدو فتتبع كلها صوتي ولا تقرب الماء فحفظه هذا الشعر

اني وان كان ابن عمي كاشحا * لمزاحم من دونه وورائه
ومده نصري وان كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون مأوي سره وأصونه * حتى يحق على يوم ادائه
وإذا اتي من غيبة بطريفة * لم أطلع ماذا وراء خبائه
وإذا تحيفت الحوادث ماله * قرنت صحيحتنا الى جربائه
وإذا تريش في غناه وفرته * واذا تصعلك كنت من قرنائه
وإذا غدا يوماً ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا به الحادي بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما اصبح قال ياربيع اعطه درهما فقال ياامير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فأمر لي بعشرين ألف درهم وتأمر لى انت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم

تحب ان تذكره ووصفت رجلا ظالما اخذ مال الله من غير حله وانفقه في غير حقه ياربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادي وقال يا امير المؤمنين قدمضت هذه السنون وقضيت به الديون ومزقته النفقات ولا والذي اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء فلم يزل اهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه وشرط عليه ان يحد وبه ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيئا (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن زيد المديني قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسي الجعفري في اشراف من اهل المدينة فتذاكروا مزيد المديني صاحب النوادر وبخله فقالت بصبص أنا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها أنت حرة لئن فعلت ان لم أشتر لك مخنقة بمائة الف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل لك مجلساً بالعقيق اتحرلك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب فقالت جيء به وارفع عني الغيرة فقال انت حرة أن لو رفع برجليك لاعنته على ذلك فقال عبدالله بن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا أنا به فقلت ابا اسحق أما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً على فيها وإن لم اكن اسأله ان يرينها منذ سنة فما يفعل فقلت له اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر قال فانصرفت في حوائجي حتي كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت بيده فأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت ابا اسحق كأن في نفسك تشتهى ان اغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين مافي اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت أبا اسحق كان في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات وأغنيك

قالت وأبثثها وجدى أبحت به * قدكنت قدما تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

فقال امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين مافي الارحام وماتكسب الانفس غداً وبأي أرض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني شق التين وأغنيك هزجا

انا ابصرت بالليل * غلاما حسن الدل
كغصن البان قداصبـ * ـح مسقيا من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ماذكره فقال انت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت أبا اسحق ارأيت اسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم اي أبا اسحق هلم درهما نشترى به ريحاناً فوثب وصاح واحرباه أي زانية اخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحي اليك وعطط القوم بها وعلموا ان حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجالسهم فكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبدالملك الزيات انشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طلحة لابن ابي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص

بصبص انت الشمس مزدانة * فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال
إذا دعت بالعود في مشهد * وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى * حذقا وزان الحذق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأنشدني غرير أيضاً لنفسه يهجو مولاها

يا ويح بصبص من حي لقد رزقت * وجها قبيحاً وأنفاً من جماميس
يمج من فيه في فيها إذا هجعت * ريقا خبيثاً كارواح الكرابيس

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال هوى محمد بن عيسى الجعفري بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي وكل امري وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى اكاشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثار من ذهب العفاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقاً فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبى إذا كنت مذنباً * وإن أذنبت كنت الذى اتنصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وفي هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنون في الابتداء بن لحنين من الثقيل الاول وفي الجوابين لحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما (اخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو ايوب المديني عن مصعب قال حضر ابو السائب المخزومي مجلسا فيه بصبص جارية يحيى بن نفيس فغنت

قلبي حبيس عليك موقوف * والعين عبري والدمع مذروف
والنفس في حسرة بغصتها * قد شف أرجاءها التساويف
إن كنت بالحسن قد وصفت لنا * فانني بالهوى لموصوف *
يا حسرتا حسرة أموت بها * إن لم يكن لى لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف لله قدره إن لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعل يلطم ويبكي ويقول لها بابي والله أنت إني لارجوا أن تكوني عند الله افضل من الشهداء لما توليناه من السرور وجعل يصيح واغوثاه يالله لما يلقى العاشقون (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابن يحيى عن عثمان بن محمد الليثي قال كنت يوما في مجلس ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان في القوم فتى يحبها فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي أن يلبس نعله ومشي حافيا فقالت يافلان نسيت نعلك فلبسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشيء في يدي * ويشغلني عن كل شيء أحاوله

فأجابته فقالت

وبي مثل ماتشكوه مني وانني * لاشفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشتاق قلبي الي مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات إذ زانها ترائبها

ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لايري بها أحد * يسعي علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحن من رواية يونس

ذكر أحيحة بن الجلاح(١) ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر

هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتي مسجد العصبة فلما صلى قال للاحوص يا أحوص أين الزوراء التى قال فيها صاحبكم

إني أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذوالمال

لها ثلاث بئار في جوانبها * في كلها عقب يسعي باقبال

استغن أومت ولايغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

قال الزبير العقب الذى في أول المال عند مدخل الماء والطالب الذي في آخره قال فأشار له الاحوص اليها وقال هاهي تلك لوطوات لاشترك هذا الحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتي علم ان كنية أحيحة أبو عمرو وفي هذا الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولايغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

يلوون مالهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالى

غناه الهذلى رملا بالوسطي من رواية الهشامى وعمرو بن بانة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه أيضا هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا

---

(١) وأحيحة بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين مصغر الاحيحة وهو الغيظ وحزازة الغم والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجراف اه من خزانة الادب

قال وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الانصاري قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري من اليمن سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضي حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتي قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا المعاهد لا تزال ترود * رمد بعينك عادها أم عود
منع الرقاد فما أغمض ساعة * نبط بيثرب آمنون قعود
لا تستقي بيديك ان لم تلقها * حربا كأن أشاءها مجرود

ثم أقبل حتي دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهي البئر التى يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى اشراف اهل المدينة ليأتوه فكان فيمن ارسل اليه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو ابن عوف وابن عمه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد ابن زيد وكانوا يسمون الازياد واحيحة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما ارسل الينا ليملكنا على اهل يثرب فقال احيحة والله ما دعاكم لخير وقال ليت حظي من ابى كرب ان يرد خبره حبله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع احيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لانه كان لا يظن شيأ فيخبر به قومه الا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج احيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينته تدعي مليكة فقال

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

الابيات وزاد فيها مما ليس فيه غناء

لتبكني قينة ومزهرها * ولتبكني قهوة وشاربها
ولتبكني ناقة اذا رحلت * وغاب في سردح مناكبها
ولتبكني عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها إني ذاهب إلى أهلي فسدي عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولي له هو نائم فاذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولي قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن في اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة وأرسل الى أحيحة ليقتله فخرجت اليهم القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك

برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سألها عنه فاخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة أودع فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا تبعثنا الي رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كان في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقى عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدى ابن النجار من الاطم يقال له أحمر أو صخر بن سلمان من بني سلمة فنزل اليه فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر وقال جاءنا يجد نخلتنا انما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهى ذلك الي تبع زاده حنقا وجرد الى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية ابن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول الى بني عدى وهم متحصنون في أطمهم الذى فى قبلة مسجدهم فراموا بني عدي بالنبل فجعلت نبالهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل فسمى ذلك الاطم الاشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام وجاء بعض جنوده الى بنى الحرث بن الخزرج فجذموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان وجد عواهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيأ ماصنعه بى أحد قتلوا ابني وصاحبي وجدعوا فرسي قال فبينا تبع يريد خراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقطع الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيراً في كتابنا وانها مهاجر نبي من بنى اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ماسمع منهما وكف عن الذى أراد بالمدينة وأهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أراد بها وكف عن حربهم وأمنهم حتى دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم ما انتهي ذكره * أم قضي من لذة وطره
بعد ماولى الشباب وما * ذكرت شبانه عصره
انها حرب يمانية * مثلها آتي الفتى عبره
سائلى همدان أو أسدا * اذ أتت تعدو مع الزهره
فياق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره
ثم قالوا من نؤم بها * أبنو عوف أم النجره
يابني النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره
* فتلقهم مسايفة * مدها كالصيبة النثره

الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامنح نوله عمره

سيد سامي الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال في ذلك رجل من اليهود

تكلفني من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعه

نخيلا حمتها بنو مالك * جنود أبي كرب المفظعه

وقال أحيحة يرثي الازياد الذين قلتهم تبع

ألا يالهف نفسي أي لهف * على أهل القفارة أي لهف

مضوا اقصد السبيل وخلفوني * الى خلف من الابرام خافي

سدى لا يكنفون ولا أراهم * يصونون امرأ ان كان يكفي

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعا استوبأ بئره التي حفرها وشكا بطنه من مائها فدخلت عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد ابن كلدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف في قومها فشكا اليها وبأ بئره فانطلقت فأخذت قربا وحمارين حتي أسقته من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيد يني من هذا الماء فكانت تختلف اليه في كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يافكهة انه ليس معنا شيء من الصفراء والبيضاء ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ما تركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكهة اكثر بني زريق مالا حتي جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هـذا جرف الارض فسمي الجرف وهو ارفعها ومر بالعرصة وكانت تسمي السليل فقال هـذه عرصة الارض ثم انحدر في العقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى العقيق ثم خرج يسير حتي نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة فدخلت في حلقه علقة فاشتكي منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بباقية الحياة تزيغ

ثم مضي حتي اذا كان بحمدان جاءه نفر من قريش(١) فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا له هو البيت الذي تحجه العرب بمكة وارادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسألهما فقالا هـذا لما اجمعت عليه في هـذا البيت والله مانعه منك ولن تصل اليه فاحـذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك حرمات الله وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الابطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثني

---

(١) والصواب من الهذليين ويدل عليه قوله فأمر بالهذليين فتأمل.

بن الجر و ابن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال هشام وحدثني ابي عن صالح عن ابن عباس قال لما اقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السحرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت ليلتي ماأجد شيئا وقد صرت الى ماترون فقالوا حدث نفسك بخير ففعل فارتد بصيرا وكسا البيت الخصف هذه رواية جعفر بن محمد عن ابيه وفي رواية ابن عباس فأتي في المنام فقيل له اكسه احسن من هذا فكساه الوصائل قال وهي برود القصب سميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة ايام يطعم الطعام وينحر في كل يوم الف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة آلا * ف ترى الناس نحوهن ورودا

وكسونا البيت الذي حرم الله * ه ملاء منضدا وبرودا

واقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليدا

ثم ابنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بذينك الحبرين (اخبرني) محمد بن يزيد قال اخبرني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني ابو البحتري عن ابي اسحق قال اخبرني ايوب بن عبد الرحمن ان رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امراة من بني سالم بن عوف وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بني جحجبا بمرصد فضربوه حتى قتلوه او كادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فلما بلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج احيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل اخا عاصم يومئذ احيحة بن الجلاح وكان يكنى ابا وحوحة فأصابه في اصحابه حين انهزموا وطلب احيحة حتى انتهى الى البيوت فادركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح وقفل احيحة الباب ووقع الرمح في الباب ورجع عاصم واصحابه فمكث اياما ثم إن عاصما طلب احيحة ليلا ليقتله في داره فبلغ ذلك احيحة وقيل له إن عاصما قد زوى عن الضحيان والغابة وهي أرض لاحيحة والضحيان اطم له وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شحيحا عليه يتبع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه وكان له اطمان اطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً اسعد ابا كرب الحميري واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبني عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا مابني مثله رجل من العرب امنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً فقال غلامه انا اعرفه فقال فأرنيه يابني قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأي احيحة انه قد عرفه دفعه من راس الاطم فوقع على راسه فمات وانما قتله ارادة ان لايعرف ذلك الحجر احد ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل ضاحيا * بنيته بعصبة من ماليا

للستر مما يتبع التواضيا * اخشى ركياً اورجيلاعاديا

وكان احيحة اذا امسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم ارسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من ان يأتيه عدو يصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريد في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد اخذ معه تمرا فلما نبحته الكلاب حين دنا منه القى لها التمر فوقفت فلما رآها احيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرز منه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع احيحة وقع السهم صرخ في قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى اتى قومه ثم إن احيحة جمع لبني النجار فأراد ان يغترهم فواعده قومه لذلك وكانت عند أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحدي نساء بني عدي بن النجار له منها عمرو بن أحيحة وهي أم عبد المطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيئاً تركته فزعم بن اسحق أن جده أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثني شيخ منا ان أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم وهو مع أحيحة في حصنه عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتى اذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول ويحك مالابني فتقول والله مادري ماله حتى اذا ذهب الليل اطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا انها ربطت راس ذكره فلما هدا الصبي قالت واراساه فقال احيحة هذا والله مالقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها راسها ويقول ليس بك بأس حتى إذا لم يبق من الليل الا اقله قالت له قم فنم فاني اجد في صالحة قد ذهب عني ما كنت اجده وإنما فعلت به ذلك ليثقل راسه وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت واخذت حبلا شديدا وأوثقته براس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الي قومها فانذرتهم واخبرتهم بالذي اجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم واعدوا واجتمعوا فأقبل احيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع احيحة فرجعوا عنه وقد فقدها احيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ماصنعت به سلمى

تفهم ايها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأى الوبيل
فان الجهل محمله خفيف * وإن الحلم محمله ثقيل
إذا باتت اعصابها فنامت * على مكانها الحمي الشمول
لعل عصابها يبغيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل
وقد أعددت للحدثان اصلا * لو ان المرأ ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أخاق الربع من سعاد فاسي * ربعه مخلقا كدرس الملاة
باليا بعد حاضر ذي انيس * من سليمى إذ تغتدى كالمهاة

وهي قصيدة طويلة يقال إن في هذين البيتين منها غناء (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن ابي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة اتى احيحة بن

الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلي المدينة ليتجهز بعث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها او فهبها لي فقال يا اخا بنى عبس ليس مثلى يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلئم إلى بنى عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا ابا ايوب فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلامك إلي بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول

إذا ما اردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رايت أبا عمرو أحيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأته من خائف يلس خوفه * ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة * واكرم بفخر من خصالك الاربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا ياقيس لاتسمن درعي * فما مثلى يساوم بالدروع
فلولا خلة لابى حوي * وأني لست عنها بالنزوع
لأبت بمثلها عشرا وطرف * لحوق الاطل جياش تليع
ولكن سم ما أحببت فيها * فليس بمنكر غير البيوع
فما هبة الدروع أخا بغيض * ولا الخيل السوابق بالبديع

قال فامسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني اخي أحمد بن على عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو جعفر الاسدى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخبرنا به اسمعيل ابن يونس الشيعى اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فاتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة فقال لى اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن أنيسة بنت معبد فسله عما أحببت من غناء جده فقلت يا أخا اهل الحجاز كم غناء جدك قال ستون صوتا ثم غناني

ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء في الارض ولم آخذه منه اتكالا على قدرتي عليه واطرب الامر على الفضل وصار إلي التعيب وشخص الشيخ إلى المدينة فبقيت انشد الشعر واسأل عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلا اجد احداً يعرفه حتي قدمت البصرة وكنت آتي جزيرتها فى القيظ فابيت بها وأ بكر بالغداة إلى منزلي فانى لداخل يوما إذا بامرأتين نبيلتين قد قامتا فاخذتا بلجام حماري فقلت لهما مه قال ابو زيد في خبره فقالت احداها كيف عشقك اليوم لما احسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغني انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت رئيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتي صفقت قال فقلت لها اشد والله ما كنت عشقا له ولقد الهبت بذكراك إياه في قلبي جمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم اجد احداً يسمعنيه قالت أفتحب ان أغنيك اياه قلت نعم فغنته والله احسن

مما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها ورجليها وقلت جعلني الله فداك لو شئت لصرت معي إلى منزلي فقالت أصنع ماذا فقلت اغنيك وتغنيني يومنا إلى الليل فقالت انت والله انفس من ان تفعل ذاك وإنما هو عرض ولكني اغنيك حتى تأخذه فقلت بأبي انت وامي وجعلني الله فداك من انت فقالت أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي التي يقول فيها فروح الرفاء الطاحي

صوت

يا وهب لم تبق لى شيأ أسر به * إلا الجلوس فتسقيني واسقيك
وتمزجين بريق منك لى قدحا * كان فيه رضاب المسك من فيك
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * إلا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
ما نلت منك سوى شيء أسر به * ولست ابصر شيأ من مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزري بمملوك

قال ابو زيد خاصة قال اسحق وانشدتنيه وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت إلي بعد ذلك وكانت من احسن الناس غناء واكثرهم رواية فمما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا بذاك من كرب
فعاطنيها صفراء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تصبي لك الرجل الحليما
وتقرب النسب البعيـ * ـد وتبسط الوجه الشتيما

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشمس لا قرقفا ولا خندريسا
في ربا يخلع الولى عليها * ما يحيي به الجليس الجليسا
فانوارها نسيم اذا ما * حركته الرياح رد النفوسا

صوت

أمسي لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من حبها انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الاشعث بن نجوة الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قريش ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة الزرقاء هذه جارية بن زامين وكانت احدي القينات المحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر أبو أيوب المديني انه حدثه عن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهرى كاتبا وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغني فيه فمن ذلك قوله في زرقاء جارية بن زامين وكان يألفها * أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي * وذكر الابيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقدكان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن ابراهيم أن هذا الشعر الثاني لاسمعيل بن عمار الاسدى وقد ذكرت أخباره في موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن زامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي ولم يتلفوا * قدجرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت جمع الايري مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغناء لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن زامين فخرجت اليه الزرقاء فبينما هو يلقى عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغني فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختى التى أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد
ان لى حاجة اليـك فقولي * بين أُذني وعاتقي ماتريد

يعني بقوله ماتريد في عنقى حتي أفعله ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغناء فيه رمل بالوسطي ذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وقد وهم فى ذلك بل الغناء لمحمد ابن الاشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثني أبو عبدالله الاشيك أمير المغنين ان محمد بن الاشعث الزهرى وهشام بن محمد ابن أبى عثمان السلمي اجتمعا عند ابن رامين وكان هشام قدأنفق فى منزله مالا عظيما وكان يقال لابيه بسياردرم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الاشعث ياهشام قال ماتشاء قال

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك الي سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقل فقال

ان لى حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقى ماتريد

ففطنت الزرقاء للذي اراد فقالت بين اذني وعاتقى ماتريد فما هو قال وصيفتك هذه فانها قداعجبتني قالت هي لك فاخذها فما رد ذلك ابن رامين ولاتكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الاشعث

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب عن احمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن انس بن زيد التيمي ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلامه قومه فى فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى راى بعض ما كره في منزل ابن رامين فمال الي سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسي بن موسى وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلى كغلبة محمد بن الاشعث على منزل بن رامين فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح * فى هوائي سحيقة ابن منيح
قينة عفة ومولي كريم * ونديم من اللباب الصريح
* ربعى مهذب اريحي * يشترى الحمد بالفعال الربيح
نحن منه في كل ماتشتهي الا * نفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم في ذراها * وغناء من الغزال المليح
في سرور وفي نعيم مقيم * قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلوناك اني * غير سال عن ذات نفسي وروحي
حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت مما عصيت فيه نصيحي
فاكتفي ماحييت مني لك الده * ر بود يامنيتي ممنوح *
ياابن رامين فالزمن مسجد الحي * وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفاً بالكوفة إلا تحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتي تحمل عليه بالجحواني وهو محمد بن بشر بن جحوان الاسدى وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة

سحيقة أنت واحدة القيان * فمالك مشبه فيهن ثان *
فضلت على القيان بفضل حذق * فحزت على المدي قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد المدان
فأعمال اليسار على الملاوي * ومن يمناك ترجمة البيان

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها إن روح بن حاتم قد ثقل علينا فماأصنع فقالت قد غمر مولاي ببره فقال احتالي له فبات عندها روح ليلة من الليالى فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه ففطن انه أحدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلاوجهها لابن جميل (قال) هرون

وأخبرني حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول اسمعيل بن عمار الاسدي وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لج محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * قتلتني يوم دير اللج فاحييني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في وارقيني
نفسي تأبي لكم الا طواعية * وأنت تحمين أنفا ان تطيعيني
فتلك قسمة ضيزي قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك في الدين
ماعابد الله لي الف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا مايمنيني
يارب مالابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك غير الخرد العين
لعابد الله بيت ماصروت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياسعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
لاتحسبين بياض الجص يؤنسني * وأنت كنت كمثل الخز في اللين
لولا ربيحة ماانستأنست ماعمدت * نفسي اليك وقدمثلت في طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما * باللج شرقية فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين ضحاهما * بالمسجحي وتشبيب المحبين
فما دعوت به من عيش مملكة * ولم أنش يومنا عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * منعم العيش في بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه * بالجرد ناج وسحاج الشقابين
نسقى شرابا لعمران يعتقه * يعمي الاصحاء منه كالمجانين

يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذا ذكرنا صلاة بعد مافرطت * قمنا اليها بلا عقل ولا دين
نمشي اليها بطاء لاحراك بنا * كأن أرجلنا تقلعن من طين
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها * مشى الاوز التي تأتي من الصين
أومشى عميان دير لادليل لهم * الا العصى الى عيد السعانين

وقال فيه أيضاً

لابن رامين خرد كمها الرمـل حسان وليس لي غير بغل
رب فضلته على ولو شئـت لفضلتني عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرني أبي قال حدثني السكوني أن جعفر بن سليمان اشتري ربيحة بمائة الف درهم

واشتري صالح بن علي سعدة بتسعين الف درهم واشتري معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهاني) هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشتري غيرها (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل ابن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف من الزرقاء فأعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبة فكتبت اليها أشكو ماالقى بها فوعدتني فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال مازالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودي بذاك الشيء أحي به * وإن بخلت به عني فزيني

وكتبت الى حاشاك من أن أزنيك ولكني أسير اليك فاغنيك وألهيك وأرضيك وصارت الى فارضتني بعد ذلك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحراني وأخبرني الجوهري عن على بن محمد النوفلي عن ابيه أن جعفر بن سليمان اشتري الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام عبد الله بن على فهجم عليهما يوما سليمان بن على فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وانت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل فغمز خادما كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فا كبت على رأسه فقبلته ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه مارأى منها وقام عنهما فلم يعد لمعاتبة ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون بلغه فقالت لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذف في فيّ لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتي وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الي ابن رامين استأذنه في إتيانه فكتب الى قد سبقك روح بن حاتم فان كنت لاتحتشم منه فرح فرحت فكنا كأننا فرسا رهان والتقينا فعانقني وقال لي أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازار ورداء قوهيين موردين كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفها ففتنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي تأذن لي وكان الاذن عليها دون مولاها فقام دون الباب وهي تغني حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها ظفر ثم أقعي بين يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوقت تبوقا خلاف ماكانت تفعل بنا فادخل يده فى ثوبه فاخرج لؤلؤتين وقال انظري يازرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين ألف درهم فقالت فما اصنع بذلك قال اردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت ياماجن هبهما لي ويحك قال ان شئت والله فعلت قالت قدشئت قال واليمين التى حلفتبها لازمة لى ان اخذتهما الا بشفتيك

من شفتي قال فذهب روح يتسرع اليه فقلت له الك في بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يتكسبون مما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لى ياغلام ماء ثم خرج عنا فقلت هاتهما فمشي على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هاك فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على راسها فخرجت كانها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وأمسكتهما حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون في استه عود فقال أما أنا فما أبالى لايزال طيب هذه الرائحة فى أنفى وفمي أبدا ماحييت (قال) هرون وحدثني ابن النطاح عن المدائنى عن على بن أبى سليمان عن أبى عبد الله القرشي عن أبى زاهر بن أبى الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجل من قريش فاخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشي ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشي وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرأيتم أسرع من هذا صار المطرف درعا فقال القرشي هو لك قال وعلى طيلسان مشنى فاردت أن أبول فالففته وقمت فقالت سعدة دع طيلسانك فقلت لاأدعه أخاف ان يتحول مطرفاً (وحدثني) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن ابراهيم الموصلى أشربت زرقاء بن رامين دواء فاهدي لها بن المقفع ألف دراجة على جمل قراشي قال هرون وحدثنى حماد عن ابيه ان محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان ابوه جميل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد الى ان مر به صديق له يكنى اباياسر فساله عنه فقال له ابو ياسر تركته اعظم الناس قدرا يعامل الخليفة في كل يوم في خراجه فيحتاج اليه ولده وصاحب شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له ياأخي فكيف بهذه الجارية التي قدشهر بها فقال له الرجل لاتهتم بها قد مازحه امير المؤمنين فيها وخاطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لابد موقوف على مسطبه
يوقف في زرقاء مشهورة * تجيد ضرب العود والعرطبه

فقال جميل والله مابي من هذا الامر الا انى اتخوف ان يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاء الزرادة لازرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثنى ابوايوب قال حدثني محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدة بعث معن اليها بدرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها اخرى فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتى خذيها فاما الدراهم فما عندى منها شئ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى قال حدثني اسحق الموصلى قال قال سليمان الخشاب دخلت منزل ابن رامين فرايت الزرقاء جاريته وهي وصيفة حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفي يلقى عليها والغناء له

اية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قدجرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
ياراعي الذود لقد رعتنا * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لايري مثلهم * فجعتهم بالربرب العين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة واكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون فحدثني سليمان المديني قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال معاذ بن الطيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقى عليهن فسألت عنه فقيل لي هذا محمد بن الاشعث بن فجوة الزهري فمضيت به الى منزلي وسألته المقام ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألني أن ألقيها عليه فقلت نعم وكرامة وحبا على أن تلقى عليّ أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريقي بروايتها وأطرف أهل بلدي بها ففعلت وفعل فكان ماأخذته عنه من صنعته

صوت

صاح إني عاذل ما ذهبا * من هوى هاج لقلبي طربا
أذكرتني الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
* وإذا ما لام فيها لائم * زاد في قلبي لحبي عجبا
من ذوات الدل لو دب على * جلدها الذرّ لابدى ندبا

الغناء لمحمد بن الاشعث ثقيل أول عن الهشامي وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثاني لايدري لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب النازح المتغتب * طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلي عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحبت بلادك يا امامه * وسلمت ماسجعت حمامه
وسقى ديارك كلما * حنت الى السقيا غمامه
* إني وإن اقصيتني * سفها احب لك الكرامه
وارى امورك طاعة * مفروضة حتى القيامه

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بالمغاني من احد * الا حمامات فرد
اضحت خلاء درسا * للريح فيها مطرد
عهدي بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد

فاستبدلت وحشا بهم * والورق تدعو والصرد

لحنه هزج قال ومنها

صوت

ليت من طير نومي * رد في عيني المناما
او شفى جسما سقيما * زاده الهجر سقاما
نظرت عيني اليها * نظرة هاجت غراما
تركت قلبي حزينا * بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطيب واخذت منه مع هذه اصواتا كثيرة ورايت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثنى حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى ابيه وكان يقال لها ام عثمان وان ربيحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن على ابنه جعفراً فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غنيني قالت اي شيء تحب قال غنيني

إذا ما ام عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه

فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته إياه قال اسمعيل قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغي ان يكون رأى الزرقاء قبل موته بسنتين او ثلاث قال وقالت هي قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزندبوذ

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم أني غير عنين
فان ابيتم وقلتم مثل قولهم * فأقحموني في دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعني عند معتركى * في حر من كنت ارميها وترميني

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب المدينى عن احمد بن ابراهيم قال قال بعض المدنيين اتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثديها قميصها لها شارب اخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز كأنما خطت طرتها وحاجباها بقلم لا يلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن إسمها فقيل هذه الزرقاء

نسبة الصوت الذى فى الخبر

صوت

إذا ما ام عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا * ص تحميه صياصيه
عرفت الربع بالاكليل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

وماذكري حبيبا * وقليلا ما أواتيه
كذا الخمر تمناها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدي بن نوفل وقيل إنه للنعمان بن بشير الانصاري وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة في موضع آخر وذكرت القصيدة باسرها ورواها ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكر أنها لعدي غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو ابن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطي وذكر إسحق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي في الاول والثاني والرابع والخامس

نسب عدى بن نوفل وخبره

هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تابط شرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أخبرنا به الطوسى عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول إسمعيل بن يسار النسائي

إن ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وفتونا
إذ تراءت على البلاط فلما * واجهتها كالشمس تغشي العيونا
قال هرون قف فياليت أني * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذا الابيات لعمر بن أبي ربيعة قال الزبير كانت تحت عدي بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البختري بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها قوله

إذا ما أم عبدا لله لم تحلل بواديه

وذكر البيتين فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبي البختري وهما لاب وأم أمهما عاتكة بنت أمية ابن الحرث بن أسد بن عبد العزي قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصي اليك

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجرئ الجميل * ألا تبكيان الفتي السيدا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثي أخاها صخرا والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن إسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وحبش

نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها

تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخدفيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها فقالت لا بقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لادع بنى عمى وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها اني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وهذا الشعر ترثي به أخاها(١) صخرا وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل (أخبرنا) بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم بن اسد بن خزيمة قال ابو عبيدة وزعم السلمى ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبنى خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمر الشريدى وعلى بنى عوف انس بن عباس قال فأصابوا في بنى اسد بن خزيمة غنائم وسبياً واخذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصابت صخراً يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكني ابا ثور فأدخل جوفه حلقاً من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قال ابو عبيدة وقال غيره بل ورد هو وبلعا بن قيس الكناني قال وكانا أجمل رجلين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من جمالهما وهيئتهما وقال إني لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جويا منها قال فمر بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فأراه مابه فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم ينشب أن مات قال أبو عبيدة وأما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر

---

(١) قوله وهذا الشعر ترثي به أخاها صخرا في أمالى أبي على القالي أن دريد بن الصمة خطب الخنساء فردته فاراد أخوها معاوية أن يكرهها على دريد فقالت الابيات التى منها البيتان

أموال بني أسد وسبي نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوي منها ومرض قريبا من حول حتي مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهي تسال سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لاحي فيرجي ولا ميت فينعي لقينا منه الامرين قال وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

ألا تلكمو عرسى بديلة أوحشت * فراقى وملت مضجعي ومكاني

وأما بنو بلال بن سهل فزعموا أن صخراً حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمي مضجعي ومكاني

وماكنت اخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سنان

وأي امرئ ساوي بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوت أن تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون على مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

اجارتنا إن الخطوب تنوب * على النّاس كل المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صايب

كاني وقد أدنوا إلى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبي عبيدة عسيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة فقبره هناك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هناك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* ألا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها

* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

سأحمل نفسي على خطة * فاما عليها وإما لها *

فان تصبر النفس تلقى السرور * وإن تجزع النفس أشقي لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمى ليست هذه في صخر وإنما رثت بها معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار

تبكي لصخر هي العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب استار

لا بد من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار
ياصخر وراد ماء قد تناذره * أهل الموارد مافي ورده عار
مشى السبنتي الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار
ترتع مارتعت (١) حتى اذا ادكرت * فانما هى إقبال وادبار *
لا تسمن الدهر في ارض وان رتعت * فانما هى تحنان وتسجار
يوما بأوجد مني يوم فارقني * صخر (٢) وللدهر احلاء وامرار
فان صخراً لوالينا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو لنحار
وإن صخراً لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار *

غنى في هذين البيتين وفي الاولين ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته * كانه تحت طي البرد اسوار
في جوف رمس مقيم قد تضمنه * في رسمه مقمطرات واحجار
طاق اليدين لفعل الخير ذو فجر * ضخم الدسيعة بالخيرات امار
في رفقة حار حاديهم بمهلكة * كان ظلمتها في الطخية القار

عروضه ثان من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعاً لايبلغ أن يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وعابر والعبرة سخنة العين والوله (٣) مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول واطوار أى تحول وتقلب وتصرف قد تناذره أي أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته ويروى تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت مافي ترك ورده عار أي لا يعير أحد إن عجز عن ورده المعجول الثكول والبو أن ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من امه فتر امه احلاء وامرار يقال ما أحلى ولا أمر أى ما اتى بحلو ولا مر والمعني أن الدهر يأتي بالمشقة والمحنة * كانه علم في رأسه نار أي انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كانه تحت طى البرد أسوار أي من لطافة بطنه وهيفه شبيه أسوار من ذهب والرديني الرمح منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح أي هو ممصوب البدن ليس بمهيج منحل وهذا كله من انتفاخ الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو مقمطرات صخور عظام وأحجار صغار ذو فجر يتفجر بالمعروف والدسيعة العطاء الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يواري النجوم فيتحير الهادي

وقالت الخنساء أيضاً ترثي صخرا

---

(١) وروى ماغفلت (٢) وروى وللدهر (٣) قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره في الابيات اه مصحح الاصل

بكت عيني وعاودها قذاها * بعوار فما تقضي كراها
على صخر وأي فتى كصخر * اذا ماالناب لم تر أم طلاها

الطلا الولد أي لم تعطف عليه من الجدب

فتى الفتيان مابلغوا مداه * ولا تكدى اذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمرو فتاها

غنى في هذه الابيات ابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر حبش ان له أيضاً فيه خفيف رمل بالبنصر

ترى الشم الجحاجح من سليم * وقد بلت مدا معها لحاها

اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنوا لدناءة ولا يضع لها أنفه

وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها

وجول خيل جولان ويقال قطعة خيل تجول أي تذهب وتجيء

ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة خفق حشاها
وتسمي حين تشتجر العوالى * بكأس الموت ساعة مصطلاها
محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن * تضمنه اذا اختلفت كلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم * لدي غبراء منهدم رجاها
ليبك عليك قومك للمعالي * وللهيجاء انك مافتاها
وقدوردت طليحة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها

وقال خفاف بن عمير يرثي صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال

تطاول همه ببراق سفر * لذكرهم وأي أوان ذكري
كأن النار تخرجها ثيابي * وتدخل بعد نوم الناس صدري
لباتت تضرب الامثال عندي * على ناب سريت بها وبكر
وتنمي من أفارق غير قال * وأصبر عنهمو من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حذق * رزأت مبرأ بقصاص وتر
أخانقة اذا الضراء نابت * وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشربة غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجناب أثل عرشي * كصخر او كعمرو او كبشر
وآخر بالنواصف من هدام * فقدأخذوا ورب أبيك صبري
فلم أر مثلها حيا لقاحا * أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر ادا * وآمر منهمو فيها بصبر *
وأكرم حين ضن الناس خيما * وأحمد شيمة ونشيل قدر

اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا بسح * يجيء بعبقري الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا * ياحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواض كلها تفري ببتر
هم الايساران قحطت جمادى * بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طرا * بنو عمرو غداة الريح تجري
* وأرملة ومعتر مسيف * عديم المال عجزة أم صخر

وممارثت به الخنساء صخرا وغني فيه

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجريء الجميل * الا تبكيان الفتي السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا *
فنال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضي مصعدا
يحمله القوم ماعالهم * وان كان أصغرهم مولدا
تري المجد يهوي الى بيته * يري أفضل المجدان يحمدا
وان ذكر المجد الفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيهما اذ كانت أخبارهما واخبارها تدعو بعضها الى بعض قال أبو عبيدة (حدثني) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو اخو خنساء بني مرة سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان قال ابن الكلبي وحرملة هو حرملة بن الاسعد بن اياس بن مريطة ابن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتى أثأر به فشد على مالك ابن حجار الشمخي وكان سيد بني شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

يعني مالك بن حماد الشمخي قال أبو عبيدة فاجمل أبو بلال الحديث قال وأما غيره فذكر أن معاوية وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب فبيناهو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية وكانت جميلة وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة فأحفظته فقال أما والله لأقارعنه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال

معاوية ومقالت له فقال هاشم فلعمري لا تريم أبياتنا حتى ننظر مايكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بنى مرة و بني فزارة في فرسان أصحابه من بني سليم حتي اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبي عبيدة دوّمت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع فى أصحابه و بلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال مامنعه من الاقدام إلا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتي اذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير فرجع ومضي أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالا فوردوا ماء وإذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لا أري إلا معاوية فى القوم فقال يالكاع أمعاوية في تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وان شئت لأصفنهم لك رجلا رجلا قال هاتي قالت رأيت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعني معاوية وفرسه الشماء قالت ورأيت رجلا شديد الادمة شاعراً ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذلك عباس الاصم قالت ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شئ له توقيرا قال ذلك نبيشة بن حبيب قالت ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذلك العباس بن مرداس السلمى قالت ورأيت شيخاً له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بأبي أنت أطلت الوقوف قال ذلك عبد العزي زوج الخنساء أخت معاوية قال فنادي هاشم في قومه وخرج وزعم أن المري لم يخرج اليهم الا فى مثل عدتهم من بني مرة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لا تنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا قال فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل دريد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير ابن الحرث بن الشريد على مالك بن حماد سيد بني فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك وهو ابن ندبة وهي أمة سوداء كان سباها الحرث بن الشريد حين أغار على بنى الحرث بن كعب

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافاً انني أنا ذالكا
وقفت له علوي وقد خام صحبتى * لأبني مجداً أو لأثأرها لكا
لدن ذرقرن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لاود بينهم * شريجين شتي طالباً ومواشكا
تيممت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له يمني يدي بطعنة * كست متنه من أسود اللون حالكا
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذى * به أدرك الأبطال قدما كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

فحقق خفاف في شعره ان الذي طعن معاوية هوهاشم بن حرملة وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية

ألا لاأري في الناس مثل معاويه * اذا طرقت احدي الليالي بداهيه
بداهية يصغي الكلاب حسيسها * وتخرج من سر النجي علانيه
ألا لاأري كالفارس الورد فارسا * اذا ماعلته جرة وغلانيه
وكان لزاز الحرب عند شبوبها * اذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه
وقواد خيل نحو أخري كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه
بلينا وما تبلى تعار وما ترى * على حدث الأيام الا كما هيه
فأقسمت لاينفك دمعي وعولتي * عليك بحزن مادعا الله داعيه

قالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا

الا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها
وأقسمت آسي على هالك * وأسأل نائحة مالها
سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها
نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أبقي لها
ورجراجة فوقها بيضها * عليها المضاعف أقتالها
ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ـر ترمي السحاب ويرمى لها
وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس أمثالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها
فزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها
* وداهية جرها جارم * تبين الحواصن أحمالها
كفاها ابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك أدني لها
وليس بأولى ولكنه * سيكفى العشيرة ما غالها
* بمعترك ضيق بينه * تجر المنية أذيالها *
وبيض منعت غداة الصبا * ح تكشف للروع أذيالها
* ومعملة سقتها قاعدا * فاعلمت بالسيف أغفالها
وناجية لانتياب الثميـ * ـل غادرت بالخل أوصالها
وتمتح خيلك أرض العدو * وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الارا * خ آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة قوله حلت به الارض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الارض موتاها

حين دفن بها وقال بعضهم حلت من حللت الشيء والمعنى ألقت مراسيها كانه كان ثقـلا عليها قال اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

قال جواب أبعد في آسي أي أبعد ابن عمرو وآسي وأسأل نائحة مالها قال أبو الحسـن والأثرم سمعت أباعمرو الشيباني يقول أمور الناس جارية على أذلالها(١) أي على مسالكها واحدها ذل آلة حالة تقول فاما ان أموت واما أن أنجو ولو قالت لم تنج لان الالة هى الحربة هممت بنفسي (قال) أبو عبيدة هذا توعد قال الاصمعي كل الهموم قال الأثرم كأنها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيـدة التكدس التتابع يتبع بعضها بعضا أى يغزو ويجاهد في الغزو كما تتوقل الوعول فى الجبال عن أبي عبيدة قال الاصمعي التكدس أن تحرك مناكبها اذا مشت وكأنها تنصب الى بين يديها وانما وصفتها بهذا تقول لاتسرع الي الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض ويقال جاء فلان يتكدس وهى مشية من مشي الغلاظ القصار وقال أبو زياد الكلابي الكداس الضأن قال السلمى التكدس تكدس الاوعال وهو التقحم والتكدس هو أن يرمي بنفسه رميا شديدا فى جريه يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبقي لها لانها اذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي خازم

ولا ينجي من الغمرات الا * بركاء القتال أو الفـرار

قال بعضهم أبقى لها في الذكر وحسن القول والرجراجة التى تمخض من كثرتها وقال الاصمعى الكرفئة وجمعها كرافئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترمي السحاب تنضم اليه وتتصل به ويرمي لها أى ينضم اليها السحاب حتي يستوى مثل حد السنان لانها ماضـية سهلتها جئت بها سهلة وجلت الشمس أى كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل تبين الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ماكان وليها ولادنا اليها ولكنه يكفى القريب والبعيد ما غالها قال أبوعمرو غالها غابها وقال ابو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمني ماغمك ويقال افعـل كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أى لايعجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أي قد دنا لك ان تفعل ذاك وانشد

ضربا كما تكدس الوعول * يغول أن أنبطها يغول

أى قد دنا ذلك ويقال غال كذا وكذا منك أي دنا منك ويروي وليس بأدنى ولكنه وقولها معملة ابل وقولها قاعدا أى على فرشك قال النابغة

---

(١) قوله على اذلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء

لتجري المنية بعد الفتى الـ * ـمغادر بالمحو اذلالها

وقوله التكدس الخ لم يتقـدم ايضا بيتـه على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقط من النساخ اهـ من مصحح الاصل

* قعودا على آل الوجيه ولا حق * والاغفال مالا سمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في الصخرة والخل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركتها هنالك ويروي * غادرت بالنخل اوصالها * قال الاصمعى ناجية سريعة ويروي الى بلك والى شاني تقول تقود خيلك الى ملك أو عدو ويروي اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحا بالمطر ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحمر قوله

مارية لؤلؤان اللون أوردها * طل وبنس عنها فرقد خصر

أي قومي أنفسها المطر لما رأته ومثله

ألا هلك امرؤ قامت عليه * بجنب عنيزة البقر الهجون

اي لم يقرن فى البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريد يرثي معاوية اخا الخنساء لما قتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر * فقد اخفيتني ودخات ستري
فان لم تتركى عذلى سفاها * تلمك على نفسك اي عصر
أسرك ان يكون الدهر سيدا * على بشره يغدو ويسري
والا ترزئي نفسا ومالا * يضرك هالكه في طول عمري
رايت مكانه فعرضت بدا * واى مقيل رزء يا ابن بكر
الى ارم واحجار وصير * واغصان من السلمات سمري

صير الواحد صيرة وهي حظيرة الغنم وقوله واغصان من السلمات اي القيت على قبره

وبنيان القبور اتي عليها * طوال الدهر من سنة وشهر
ولو اسمعته لسرى حثيثاً * سريع السعي اولأتاك يجري
بشكة حازم لاعيب فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر

اي كان الوانهم الوان النمور سواد وبياض من السلاح عن ابي عبيدة

فامايمس في جدث مقيما * بمسهلة من الارواح قفر
فعز على هلكك يا ابن عمرو * ومالى عنك من عزم وصبر

(قال) أبو الحسن الاثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتي بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابني حرملة فاذا أحدهما به طعنة في عضده قال لم يسمه أبوا بلال بن سهم فأما خفف بن عمير فزعم في كلمته تلك أن المطعون هاشم فقال أيكما قتل أخى معاوية فسكتا فلم يخبراه شيأ فقال الصحيح للجريح مالك لا تجيبه فقال وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدى وشد أخى عليه فقتله فأينا قتلت أدركت ثأرك إلا انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشماء قال هاهي تلك خذها فرد عليها فأخذها ورجع فلما أتي صخر قومه قالوا له اهجهم قال إن ما بيننا أجل من القذع ولولم أكفف نفسي رغبة عن الخنا لفعلت وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومني * الا لاتلوميني كفى اللوم مابيا

قال أراد تباكره باللوم ولم يرد الليل نفسه إنما أراد عجلتها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب العكلي * بكرت باللوم تلحانا * وقال غيره تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر في الحمالات وأمور قومه لانه قد رأسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالى إذاً أهجوهم ثم ماليا
أبي الشتم اني قد أصابوا كريمتي * وان ليس اهداء الخنا من سماتيا
إذا ذكر الاخوان قرقرت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أضحي أحدب الظهر عاريا

قال أبو عبيدة ثم زاد فيها بيتاً بعد أن اوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت افراق بينهم * كما تركوني واحداً لا أخاليا

قال أبو عبيدة فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشماء فقال اني أخاف أن يعرفوني ويعرفوا غرة الشماء فيتأهبوا قال فحمم غرتها قال فلما اشرفت على أدني الحي رأوها فقالت فتاة منهم هذه والله الشماء فنظروا فقالوا الشماء غراء وهذه بهيم فلم يشعروا إلا والخيل دوائس فاقتتلوا فقتل صخر دريدا وأصاب بني مرة فقال

ولقد قتلتكمو ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الاثرم مثني وثناء لا ينونان قال ابن عنمة الضبي * يباعون بالبعران مثنى واحاد لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر

منت لك أن تلاقيني المنايا * احاد احاد في الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير (١) أن الكميت قال

فلم يستريبوك حتي رميـ * ـت فوق الرمال خصالا عشارا
ولقد دفعت إلى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل غط المنخر

تزغل تخرج الدم قطعاً قطعاً قال والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال فأزغلت فى الحلق ازغالها * وقال صخر أيضاً فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمرا يوم حوزة وابن بشر
ومن سمح قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذرى

---

(١) قال فى التوضيح وشرحه وأما ذوالعدل فنوعان أحدهما موازن فعال ومفعل من الواحد الي الاربعة باتفاق وفي البواقى على الاصح وقيل فى الخمسة والعشرة فدونها سماعا وما بينهما قياسا عند الكوفيين والزجاج وقيل يقاس على فعال خاصة لانه أكثر ولا يعارض بقول أبي عبيدة والبخاري ان العرب لم تجاوز الاربعة لان غيرهما سمع مالم يسمعا

ومرة قد صبحناها المنايا * فروينا الاسنة غير نخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد * قتلت وما ابيتهم بوتر *
ولكنا نريد هلاك قوم * فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال صخر أيضاً

ألا لا أري مستعتب الدهر معتبا * ولا آخذا منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت افراق بينهم * إذا ماالنفوس صرن حسرى ولغبا
أقول لرمس بين اجراع بيشة * سقاك الفوادي الوابل المتحلبا
انعم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أمسى عاري الظهر أحدبا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا وأخذ ضغنا وخلا لحاجته بين شجر ورأى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتى إذا كان خلفه أرسل اليه معبلة فقتله (١) فقالت الخنساء فى ذلك قال ابن الكلبي وهي الخنساء بنت عمرو بن الحرث ابن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمى نفسى * وأفديه بمن لى من حميم
* افديه بكل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

قال ابو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب واشدهم وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يوم الهباتين ويوم اليعمله • وسيفه للوالدات مثكله

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروى عن الاصمعي قال مررت باعرابي اوهو يخضد شجرة وقد اعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انساناً لكنت حاتماً * أو الغلام الجشمي هاشما

قلت من هاشم هذا قال اولا تعرفه قلت لا قال هو الذي يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * كأنى اذا أنفقت مالى اضيمها
دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * وان يخلد النفس اللئيمة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مفرقة في القبر باد رميمها
سلى كل قيس هل أباني خيارها * ويعرض عني وغدها ولئيمها
وتذكر قيس منتي وتكرمى * اذا ذمني فتيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذي يقول فيه الشاعر

---

(١) ولفظ الكامل واما هاشم فان قيس بن الامرار الجشمي من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بنى سليم بن منصور لقيهم متفرقين كل واحد منهم من جهة فرءاه وقد انفرد لحاجته فقال لا اطلب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففاق فحقحقه اهـ

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له
ترى الملوك حوله مغربله

مضي الحديث

صوت

تأبد الربع من سلمي بأحفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تحدثني * تساقط الحلى حاجاتي واسراري

الشعر للاخطل والغناء لعمر الوادي هزج بالسبابة في مجرى الوسطي وفيهما رمل بالبنصر يقال انه لابن جامع ويقال إنه لغيره وفيهما خفيف رمل بالوسطي ذكر الهشامي أنه لحكم وذكر حبش أن فيهما لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي ﴿ ومما يغني فيه من هذه القصيدة ﴾

وشارب مربح بالكاس نادمني * لا بالحصور ولا فيها بسآر
نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقفة الساري
* لما أتوها بمصباح ومبزلهم * سمت اليهم سمو الابجل الضاري

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره أنها للدلال ومنها

فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند أسوار
كأنه من ندى القراص معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار

غناه ابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامي أن لمالك فيه ثقيلا أولا ووافقه يونس في نسبته الى مالك ولحكم في قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ماحبست * في مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل بالبنصر ومنها

لسكنتني قريش في ظلالهم * ومولتني قريش بعد اقتار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجنسه وهذه القصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم فقيل إن السبب في ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل حمى لعبدالرحمن بن الحكم (أخبرني) الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري قال حدثني ابن أبي زريق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمنى *
اذ تقولين عمرك الله هل شي * ء وان جل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت منكمو ياابن حسا * ن كما قد أراك أطمعت مني

قال فبلغ ذلك يزيد بن معـاوية فغضب فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويتشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وأنشده ماقال فقال يايزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرني قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال ياعبـد الرحمن ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن أختها هند قال وإن لها لاختاً قال نعم قال وانما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعاً فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ماكان من معاوية في ذلك أن يشبب بهما جميعاً فأرسـل الى كعب بن جعيل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار قال أفرق من أمير المؤمنين فقال لاتخف شيئاً أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهم من المسطار
خلو المكارم لستم من اهلها * وخذوا مساحيكم بنو النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم * اولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن راسه عمامته وقال ياامير المؤمنين اترى لؤما قال لا بل اري كرما وخيرا ماذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال او فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤتي به فلما اتى به سأل الرسول ليدخل الى يزيد او لا فأدخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لاتخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل الى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشـير قال لايقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيئاً آخـذته به له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الاخطل

واني غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهددا
ولولا يزيد بن الملوك وسعيه * تجللت حدباراً من الشر أنكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وخرساء لو يرمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشـق لحية * اذا هم لم ينم السليم فأقصدا
يخافيه أطوارا وطورا اذا رأي * من الوجه اقبالا الح وأجهدا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوى ابن مرة * طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وماقال قال

طال ليلى وبت كالمحزون * ومللت الثواء في جيروت

قال معاوية يابني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله قال انه يقول

فلذاك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلى مرجمات الظنون

قال يابني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يابني قال إنه يقول

واذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق يابني هى هكذا قال إنه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يابني ثم ضحك وقال أنشدنى ماقال أيضاً فأنشده قوله

قبة من مراجل نصبوها * عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا فيميني

تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون

وقباء قد أشرجت وبيوت * نطقت بالريحان والزرجون

قال يابنى ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز

﴿ نسبة مافي هذه الابيات من الغناء ﴾

صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وإذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب بن صفوان ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها في شعره فقال الناس لمعاوية لو جعلته نكالا فقال لا ولكن أدوايه بغير ذلك فلما وفد عليه وكان يدخل في أخريات الناس أجلسه على سرير معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ابنتي الاخري عاتبة عليك قال في أى شيء قال في مدحتك أختها وتركك إياها قال فلها العتبي وكرامة أنا ذاكرها ومادحها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نري ان تشبب ابن حسان بابنة معاوية لشيء فاذا هو على رأي معاوية وأمره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل فى حمل يزيد بن معاوية الاخطل على هجاء الانصار إنه فعل ذلك

تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخي مروان بن الحكم في مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان في الهجاء

ذكر خبرهما فى التهاجى والسبب في ذلك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو الخطاب الانصاري قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاص مخالطا له فقيل له ان ابن حسان يخلفك في أهلك فراسل امرأة بن حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الى إنى أحبك حباً أراه قاتلى فارسل ابن حسان الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقعد معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امرأتي فادخلها بيتا الى جنبه وأمر امرأته فارسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك إياى وقدوقع ذلك فى قلبي وإن ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت لانه لايشعر بك فادخلته البيت الذى فيه امرأته فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبي الخطاب الانصارى وأما قريش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبدالرحمن وتدعوه الى نفسا فيأبي ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتي فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فكان معها فامر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتي أطالع مالى بمكان كذا وكذا فخرج وبعثت امرأته الي ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبأته خلفها في بيت ودخل عبدالرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان انه قد وقعت لك في قلبي مقة فاقبلى الى الساعة فتهيأت وأقبلت حتى دخلت عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثرت الارسال الى فما شأنك قالت إني والله هالكة من حبك قال وزوجها يسمع وانما أراد أن يعلمه أنها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هي التي قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك في أهلك فلما فرغ من كلامه وأسمعه زوجها قال لها قد جاءت امرأتي وأدخلها البيت الذى فيه ابن حسان فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنهما فخرجا وطلق امرأته (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عني الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني أسألك مااستعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن وأماهشام بن الكلبي فانه حدث عن خالد واسحق ابني سعيد ابن العاصي أن سبب التهاجي بينهما انهما خرجا الى الصيد باكلب لهما في إمارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان

أزجر كلابك انها قلطية * بقع ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنينا عن المتصيد
انا أناس ريقون وأمكم * ككلاب كم في الولغ والمتردد
حزناكم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندى ولى بفناء منزهرجرم
وأنت عند ذناباها تعاونها * على القدور بخق خاثر البرم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التى يقول فيها

يا أيها الراكب المزجي مطيته * اذا عرضت فسائل عن بنى الحكم
* القائلين اذ لاقوا عدوهم * فروا فكروا على النسوان والنعم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم * الا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بغيض في عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيز به * ذل وصار فروع الناس أذنابا
انى لملتمس حتى يبين لكم * فيكم متى كنتمو للناس أربابا
ففارقوا اطلعكم ثم انظروا واسلوا * عنا وعنكم قديم العلم أنسابا
فكيف يضحك أو تعتاده ذكر * يا بؤس للدهر للانسان ريابا

ولهما نقائض كثيرة لا معني لذكر جميعها ههنا قال دماذ (وحدثني) أبو عبيدة عن أبى الخطاب قال لما كثر التهاجي بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد ابن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الي النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعرى أغائب أنت بالشا * م خليلى أم راقد نعمان
آية ماتكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
إنهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أمري عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أتي بها الحدثان
وقنيط الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتى به الحدثان
* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الي معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان انى مخرجك وانما أنا مثل والدك وماكان ماكان مني اليك الاعلى سبيل التاديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان مابداله فى هذا الاشئ قد جاءه وابى ان يقبل منه فابلغ الرسول ذلك مروان فوجه اليه بالحلة فرمي بها في الحش فقيل له حلة امير المؤمنين وترمي بهافي الحش قال نعم ما اصنع بها وجاءه قومه فاخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل مافعل الالامر قد حدث فقال الرسول لمروان ماتصنع بهذا قد ابي ان يعفو فهلم اخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه ان يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فاجابهم فاخرجه فضربه خمسين فلقى ابن حسان بعض من كان لايهوي ماترك من ذلك فقال له اضربك مائة ويضربه خمسين بئس ماصنعت اذوهبتها له قال انه عبد وانما ضربه مايضرب العبد نصف مايضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فاتي اخاه مروان ابن حسان فقال له لاحاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين اخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ * يهذي وينشد شعره كالفاجر
عثمان عمكموا ولستم مثله * وبنو امية منكم كالآمر
وبنو ابية سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر
أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر *
هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر
خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الي العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزناً * مبينا عاره لبني سواد
أطاف به صبيح في مشيد * ونادي دعوة بابني سعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

قال أبو عبيدة فاعتن أبو واسع أحد بني الاشعر من بني أسد بن خزيمة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم باكل الخصى فقال

ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام
عمدت الى الخصي فأكلت منها * لقد أخطأت فاكهة الطعام
وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني النجار حام *
يظل الجار مفتر شايديه * واخري في استه والطرف سام

قال فلما عم بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله

فمرض له الاسد فقضقضه فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بنى الاشعر ان جئتهم * مابال أبناء بني واسع *
* والليث يعلوه بانيابه * معتفرا في دمه الناقع
اذ تركوه وهو يدعو همو * بالنسب الداني وبالشاسع
لايرقع الرحمن صدوعهم * ولا يوهي قوة الصادع

فقالت له امرأته مادعا احد قبلك للاسد بخير قط قال ولانصر احدا كانصراني وقال ابن الكلبي كان الاخطل ومسكين الدارمي صديقين لابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل وقال له مسكين ماكنت لاهجوا أحدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى المفاخرة والمنافرة فقال في اولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال
فان يبل الشباب فكل شيء * سمعت به سوي الرحمن بال

وهي طويلة جدا يفخر فيها بمآثر بني تميم فأجابه ابن حسان فقال

اتاني عنك يامسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل
دعوت الى التناضل آل قحم * ولا عمر يطير لدى النضال

وهى اطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (فحدثني) ابو عبيدة قال حدثني ابو حية النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فحدثنى أن يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبدالرحمن بن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الانصار قال فقلت له ارادى انت فى الشرك أأهجوا قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وآووه ولكني ادلك على غلام منا نصراني لايبالى ان يهجوهم كان لسانه لسان ثور قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على ان تمنعني قال نعم * قال أبوعبيدة ان معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدله على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجا فيها الانصار وقد مضت ومضي خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد ابو عبيدة عمن روينا ذلك عنه ان النعمان ابن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الثرثار
فاللؤم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فخافه الاخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بنى الفريعة أن هجونى * فما بالى وبال بني بشير *
أفحج من بني النجار شثن * شديد العصرتين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيئاً فى ذكره (قال) أبو عبيدة في خبره أيضاً ان الانصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم لكم لسانه الا أن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الي يزيد من وقته انى قد قلت للقوم كيت وكيت فأجره فأجاره فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعا الاخطل الملهوف بالشر دعوة * فأى مجيب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدى * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لى ياسقير حبك حينا * كاد يقضى على لما التقينا
يعلم الله انكم لو نأيتم * أوقربتم أحب شئ الينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطي وجعلت مكان ياسقير يايزيد وفي هذا الشعر للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو ابن بانة انه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي وابن فروخ خفيفاً ثقيل ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجري الوسطي عن اسحاق

أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة وقيل انها كانت لرجل يعرف بابن مينا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في ازار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغنى

ماأحسن الجيد من مليكة والـ * ـلبات اذ زانها ترائبها
ياليتنى ليلة اذا هجع الناس * ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لايرى بها أحد * يسعي علينا الا كواكبها

ثم خرج بها مولاها إلى افريقية فلما كان بعد ماولى يزيد اشتراها وروي حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المدينى ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابيه قال قال لى يزيد بن عبد الملك ماتقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتي اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرنى محمد بن سلمة عن ابن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني

سلكوا بطن محيض * ثم ولوا راجعينا

أو رثوني حين ولوا * طول حزن وأنينا

قال فسرناحتي أتينا ذا خشب نخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلىوالي المدينة أن يعطي كل واحد منا الف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم ان حبابة كانت تسمي العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو ابن عثمان على عشرين الف دينار وربيحة بنت محمد بن على بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لاحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولي حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من اهل افريقية فلما ولى يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لابد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقى عليك من الدنيا شئ لم تنله فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال انها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده فى ولاية العهد وتحضرها بما تحب وقيل ان أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التى ابتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن على عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدائني ثم خطب يزيد الى أخيها خالد بنت أخ له فقال اما يكفيه ان سعدة عنده حتي يخطب الى بنات اخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو في فسطاطه اذ أتته جارية لحبابة فى خدمها فقالت له امداود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت امير المؤمنين فرضي عنك فالتفت فقال من ام داود فأخبره من معها انها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع راسه الى الجارية فقال قولي لها ان الرضا عنى بسبب لست به فشكت ذلك الى يزيد فغضب وارسل الى خالد فلم يعلم بشئ حتى اتاه رسول حبابة به فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا اطنابه حتي سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ماهذا قالوا رسل حبابة هذا ماصنعت بنفسك فقال مالها اخزاها الله ماأشبه رضاها بغضبها (قال) اسحق وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ان يزيد بن عبد الملك اشترى حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث ابن خالد فيها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمقمور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
ياظبية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنيني به فغنته فأجادت واطربته فقال اسحق لعمري انه من جيد غنائها (قال) ابو الفرج الاصبهانى هذاغلط ممن رواه في أبيات الحرث بن خالد لانه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهـل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة (قال) اسحق وأخبرني الزبيري ان يزيد اشتراها وهو أمير فلما اراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقداودي به سقم * من اجل حي خلوا عن بلدة الحرم
يحن قلبي اليها حين اذكرها * وما تذكرت شوقا آب من أمم
الا خذينا اليهـا انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم
فضلها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من اهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغـنى في اشعارهم المغنون من اهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد هممنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه ايضاً أن سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق قال حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال لمـا ارتفعت منزلة حبابة عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها ترنم وتغني وتقول

كان لي يا يزيد حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا

والشعر كان يا سقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم أنها لم تعلم به ولم يكن ذاك لمكانه فألقى نفسه عليها وحركت منه (قال) المدائني غلبت حبابة على يزيد وتبنى بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء وحسد ناس من بني أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن ياأمير المؤمنين أن يعيشه وأن يستكشف عن شيء لسنه وخفته وقد علمت أن أمير المؤمنين لم يدخل أحدا من أهل بيته في الخراج فوقر ذلك في قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حبابة فعملت له في ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان ويحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بني سكين فلم تزل حبابة تعمل له في العراق حتي وليها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت إسحق بن إراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم احفظ إسناده وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتهما قالا اراد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر ارجي لربه جل وعز مني فشق ذلك على حبابة فأرسلت الي الاحوص هكذا في رواية وكيع واما عمر ابن شبة فانه ذكر ان مسلمة اقبل على يزيد يلومه فى الالحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة عن النظر في الامور والوفود ببابك واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبـه وهم بترك الشرب ولم

يدخل على حبابة اياما فدست حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا في ذلك وقالت له ان رددته عن رايه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذن في الانشاد فاذن له قال إسحق فى خبره فقال الاحوص

صوت

ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسي في البكاء واسعدا
وإني وان فندت فى طلب الغنى * لاعلم اني لست فى الحب اوحدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الاما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر وفيه رمل للغريض ويقال انه لحبابة قال ومكث جمعة لا يرى حبابة ولا يدعو بها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج امير المؤمنين الى الصلاة فاعلميني فلما اراد الخروج اعلمتها فتلقته والعود فى يدها فغنت البيت الاول فغطي وجهه وقال مه لاتفعلي ثم غنت * وما العيش الاما تلذ وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامني فيك ياغلام مر مسلمة أن يصلي بالناس واقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة في حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فاحضره ثم انشده قصيدة مدحه فيها اولها قوله

ياموقد النار بالعلياء من اضم * اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهى طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه فى نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره فامر له بها وقال مصعب في خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فاذن له فاستأذن في الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتي اذن له فانشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الاما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ماردك يا أمير المؤمنين فقال ابيات انشدنيها الاحوص فسلي ماشئت قالت الف دينار تعطيها الاحوص فاعطاه الف دينار

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صوت

يا موقد النار بالعلياء من إضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها * شبا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يونس وإسحق وعمرو وذكر حبش أن فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني علي بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبي ان يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكنة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد الح عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذى تنهي عنه فان نهيتني بعد ما تبلوه وتحضره انتهيت واني مخبر جواري انك عم من عمومتي فاياك ان تتكلم فيعلمن اني كاذب وإنك لست بعمي ثم ادخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولايقول شيأ حتي غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم * فأفنيت علاتي فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لاقيف جماني الله فدا كن يريدلا كيف فعلمن أنه ليس عمه وقمن اليه بعيدانهن ليضربنه بها حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد مامضي أمرهن ماتقول الآن أدع هذا أملا قال لا تدعه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد بن يزيد بن بحر الخزاعى الاسلمي عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة في الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقاً فقال لها يوما قد استخلفتك على ماورد علي ونصبت لذلك مولاى فلانا واستخلفيه لاقيم معك أياما وأستمتع بك قالت فاني قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه وخرج من عندها مغضباً فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصياً له وقال انطلق فانظر أي شيء تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوقى قدجعلت له ذنبين وهي تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتي تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضر في أثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهي تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لايدري فمكث معها خالياً أياما حتي دخل عليه أخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهي تسمع مقالته فغنت لما خرج * ألا لاتلمه اليوم أن يتبلدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت إلاأن تردينى اليك وعاد إلى ماكان عليه (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمي قال حدثني اسحق قال حدثنى الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الطهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت فيمنزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل في ذلك شعراً فقال

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وان أغرقت فيطلب الصبا * لاعلم أني لست في الحب أوحدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكن حجراًمن يابس الصخر جلمدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ماجاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدي بها صفراء رود كأنما * نضاعرق منها على اللون مجسدا
مهفهفة الاعلى وأسفل خلقها * جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جدلي كأنها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا

كان ذكى المسك باد وقد بدت * وريح خزامي طله ينفح الندا

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويـره ولم يره أظهر شيئاً مما كان يفعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمـه اليوم أن يتبلدا * فقـد غلب المحزون أن يتجلدا

نظرت رجاء بالموقر ان أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

فأوفيت في نشز من الارض يافع * وقد ينفع الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تمهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك في بيطار جنان وشق حلته وقال لها أتأذنين أن اطير قالت وإلى من تدع الناس قال اليك قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت الا ياليت اسماء اصفيت * وهل قول ليت جامع ما تبددا

واني لأهواها واهوي لقاءهـا * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سـنن الصبا * فأبلى وما يزداد إلا تجـددا

* سهوب واعلام تخال سرابها * اذا استن في القيظ الملاء المعمدا

قال وغنته حبابة منها ايضاً

كريم قريش حين ينسب والذي * اقرت له بالملك كهـلا وامردا

وليس عطاء منه الآن بمـانع * وان جل من اضعاف اضعافه غدا

اهان تلاد المال في الحمـد انه * امام هدى يجري على ما تعودا

* تردي بمجد من ابيه وامه * وقد اورثا بنيان مجد مشـيدا

فقال لها يزيد ويحك ياحبابة ومن من قريش هذا قالت انت قال ومن يقول هـذا الشعر قالت الاحوص ياأمير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع امير المؤمنين باقى ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس إنساناً لكنت المخلدا

فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمـام وغردا

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثني على بن الجعد قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي عن أبي بكر بن عياش أن حبابة وسلامة اختلفتا في صوت معبد

ألا حي الديار بسعد إنى * احب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتى به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضتا عليه الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ماقضى إلا للمنزلة وانه ليعلم أن الصواب ماغنيت ولكن ائذن لي ياأمير المؤمنين في صلته لان له على حقاً قال قد أذنت فكان ماوصلته به أكثر من حبابة

نسبة هذا الصوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ماحل أهلك ياسليمى * بدارة صاصل شحطوا الديارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضي به إلى قينة بالمدينة فغنته

ألا حي الديار بسعد اني * أحب لحب فاطمة الديار
أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق ما أرق اشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدري لمن هذا الشعر فقال لا والله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره وقد روي صالح بن حسان أن الصوت الذي احتلفت فيه حبابة وسلامة هو

وتري لها دلا إذا نطقت به * تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخري هكذا أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حي بعد فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقى الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغني فغناه فقال

فيا عز إن واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا

فاستحسنه وطرب ثم قال إن هاتين اختلفتا فى صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غنى فغنت وقال لسلامة غني فغنت وقال الصواب ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم أن الصواب ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح السمك الطري أربعة أرطال عند بيطار حيان حتي دار الدار كلها ثم رجع فجلس في مجلسه وقال شعراً وأمر معبدا أن يغني فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكرا كمو اوطر
إن سار صحبي لم املك تذكركم * أو عرسوا فهموم النفس والسهر

فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق في الخبر وغيره يذكر ان الصنعة فيه لحبابة ويزعم ابن خرداذبة ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وإنما أراد ان يوالى بين الخلفاء في الصنعة فذكره على غير تحصيل والصحيح انه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته في هذين البيتين وكساني ووصلني ثم لما انصرم مجلسه انصرفت إلى منزلى الذى أنزلته فاذا الطاف سلامة قد سبقت الطاف حبابة وبعثت الى اني قد عذرتك

فيما فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم ازل في ألطافهما جميعا حتى أذن لي يزيد فرجعت الى المدينة

نسبة الصوت الذي غناه معبد الذي أوله

* فيا عز إن واش وشي بي عندكم *

صوت

الم يأن لي ياقلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الرأس مني كأنما * علت فوقه ندفة القطن الغزلا
فيا عز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما لو وشي واش بودك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
فأهلا وسهلا بالذي شد وصلنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وذكر ابن المكي وعمرو والهشامي انه لمعبد وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج وليس بصحيح (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثتني ظبية قالت انشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك انت في ذمة ابي لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا فقالت وما اصنع به ليس اياه اردت انما اردت صاحبه وربما قالت ساكنه

نسبة هذا الصوت

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع
تقر بقربها عيني واني * لاخشى ان تكون تريد فجعي
حلفت برب مكة والهدايا * وايدي السابحات غداة جمع
لانت على التنائي فاعلميه * احب الي من بصري وسمعي

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي مما لا يشك فيه من غنائه (قال) الزبير وحدثتني ظبية ان يزيد قال لحبابة وسلامة ايتكما غنتني مافي نفسي فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب مافي نفسه وغنته حبابة

حاق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

فاصابت مافي نفسه فقال احتكمي فقالت سلامة تهبها لي وما لها قال اطلبي غيرها فأبت فقال انت اولي بها وما لها فلقيت سلامة من ذلك امراً عظيما فقالت لها حبابة لا ترين الا خيراً فجاء يزيد فسألها ان تبيعه اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة واخطبها الى الآن حتى أزوجك مولاتي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لاتجزعي فانما ألاعبه

نسبة هذا الصوت

حلق من بنى كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبي عرسى * لاتلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق (قال) حماد ابن اسحق حدثني أبي عن المدائني وأيوب بن عباية قالا كانت سلامة المتقدمة منهما في الغناء وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية الغناء وحق التعليم أنسيت قول جميلة لك خذي أحكام ماطارحك اياه من سلامة فلن تزالى بخير مابقيت لك وكان أمر كما مؤتلفا قالت صدقت ياخلياتي والله لاعدت الي شيء تكرهينه فماعادت لهاالي مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا قال المدائني فرأي يزيد يوما حبابة جالسة فقال مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين أن اهبها لك قالت لا والله ما احب ان تهب لى اختى (قال) المدائني وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك والله تعالي أعلم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن عباية ان البيذق الانصارى القاريء كان يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد ابن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويستميحها فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثدييه واذا حبابة على فرش أخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا أمير المؤمنين هذا أبي وأشارت الى بالجلوس فجلست وقالت لى حبابة اقرأ ياأبة فقرأت فنظرت الى دموعه تحدر ثم قالت ايه ياأبة حدث أمير المؤمنين وأشارت الى ان غنه فاندفعت في صوت ابن سريج

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فحذفني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدري فأشارت الى حبابة ان خذه فأخذته فادخلته كمي فقال ياحبابة ألاترين ماصنع بنا أبوك أخذ مدهننا فأدخله في كمه فقالت يا امير المؤمنين ما احوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فامرلي بمائة دينار

نسبة هذا الصوت

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أني لا أرتجيـ * ـك لقدخف عودى
ثاوياً تحت تربة * رهن رمس بفدفد
* غير أني أعلل النفس باليوم أوغد *

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن

سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حماد حدثني أبي عن مخلد بن خداش وغيره أن حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والـلبات اذ زانها ترائبها *

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب مني قلت نعم ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر فكتب فيه الي عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حبابة انما بعث اليك لكذا وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلاتظهرن طربا حتي أغنيه الصوت الذي غنيته فقال سوأة على كبر سني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاؤا بجامين فيهما مسك فوضعت احداهما بين يدى يزيد والاخرى بين يدى معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي الدخن بالنوي يعنى اللوبيا قال فأمر له بصلات عدة دفعات الي أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرني الزبير بن ابي بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رايت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيداً فلما عرف خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف في قيده وامرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد ابعـد

فوثب حتى القى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا لاطرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة ورده الى المدينه (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضي اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة في السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان يختار عليها

متي اجر خائفاً تسرح مطيتـه * وان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الي وارخوا من اعنتكم * اني لكل امرئ من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت اخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

ابى القلب الا ام عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفنـد

فضحك وقال لمن هذا الغناء فقالت لمالك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني صوت مالك في أم عوف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبدالله بن أحمد ابن الحرث العدوى قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني أبوغانم الأزدي قال نزل يزيد ابن عبد الملك ببيت رأس بالشام ومعه حبابة فقال زعموا أنه لاتصفو لأحد عيشة يوماً الى الليل إلا يكدرها شئ عليه وسأجرب ذلك ثم قال لمن معه إذا كان غد فلاتخبروني بشئ ولا تأتوني بكتاب وخلا هو وحبابة فأتيا بما يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لايدفنها ثلاثا حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه مايصنع وقالوا

قد صارت جيفة بين يديك حتى أذن لهم فى غسلها ودفنها وأمر فأخرجت في نطع وخرج معها لايتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فان يسل عنك القلب أويدع الصبا * فباليأس نسلو عنك لابالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل * من آجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرنى) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنى اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حبابة فجزع عليها يزيد فجعلت أؤسيه وأعزيه وهو ضارب بذقنه على صدره مايكلمني حتى رجع فلما بلغ الى بابه التفت اليّ فقال

فان تسل عنك النفس أوتدع الصبا * فباليأس نسلو عنك لابالتجلد

ثم دخل بيته فمكث أربعين يوماً ثم هلك * قال وجزع عليها في بعض أيامه فقال انبشوها حتى أنظر اليها فقيل تصير حديثاً فرجع فلم ينبشها * وقد روى المدائني أنه اشتاق اليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها فقال لابد من أن تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحا فقيل له ياأمير المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال مارأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها فجاءه مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف فكمد كمداً شديداً حتى مات فدفن الى جانبها (قال) اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشفافى عن العباس بن محمد أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حبابة فكلمه مسلمة في أن لايخرج وقال أنا أكفيك الصلاة عليها فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضي الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها (وروي) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع أبي الى الشأم في زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم أصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة نشدتك الله ياأمير المؤمنين انما هي أمة من الاماء وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرة واحدة قال فوالله مااستتم دخول الناس حتى قال الحاجب أجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد ان مات كمداً (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال حدثنى ابن أبي الحويرث الثقفى قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعاً شديداً فضم جويرية لها كانت تخدمها اليه فكانت تحدثه وتؤنسه فبينا هو يوما يدور في قصره اذ قال لها هذا الموضع الذى كنا فيه فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفري

فبكي حتي كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتي مات

صوت

أيدعونني شيخاً وقدعشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع
وماشاب رأسى من سنين تتابعت * عليّ ولكن شيبته الوقائع

الشعر لأبي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وغيره

أخبار أبي الطفيل ونسبه

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلا وكان مع أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وروى عنه ايضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن ابي عبيد وكان معه حتي قتل وأفلت هو وعمر ايضا بعد ذلك (حدثنى) احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوار الجمحي بمكة قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مايل عن ابي الطفيل انه رأي النبى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (اخبرناه) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا ابو عاصم عن معروف بن جربود عن ابي الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثني) أبو عبيد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يخطب فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقام اليه ابن الكواء فقال ماالذاريات ذرواً قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال الأفجر ان من قريش بنو أميـة وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين أنبياً أم ملكا قال كان عبدا مؤمناً أو قال صالحا أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال بلغنى أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زنيم أنشدني أفضـل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخاً وقد عشت برهة * وهن من الازواج نحوى نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضاً أنشدني قول شاعركم * ايدعونني شيخاً فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسي العجلى الكوفى المعروف بابن أبي موسي قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة عن جابر الجعفى قال سمعت ابن جذيم التاجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن شيء أحب اليه من لقاء ابى الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتي أتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية اما تعرفون هذا هذا خليل أبي الحسن ثم قال ياأبا الطفيل مابلغ حبك لعلى قال حب أم موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان اصحابى هؤلاء

لو كانوا سئلوا عني ماقالوا فى ماقلت في صاحبك قالوا اذا والله لانقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني * مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر * كغلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كان شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشي العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتمو * وزلت بأكفال الرحال لبودها
* شعارهمو سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكرهم * كخطف ضوارى الطير صيدا تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه قالوا نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس فقال معاوية ياأباالطفيل أتعرفهم فقال ماأعرفهم لخير ولاأبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال

الى رجب أوغرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفادين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففى النار سقياه هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة حتي أتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك فأخرج مصعب نساءهم واخرج فيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابناً له صغيرا يقال له يحي فقال ابو الطفيل في ذلك

ان يك سيرها مصعب * فاني الى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما * كأنى اخو عرة اجرب
على دلاص تخيرتها * وفي الكف ذو رونق يقضب

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أباالطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخليت سهما في الكنانة واحدا * سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

(اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو عاصم قال حدثني شيخ من بنى تيم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار في القصر فرمي بنفسه قبل ان يأخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن عبد الله بن شداد النشابى قال حدثني المفضل بن غسان قال حدثني عيسي بن واضح عن سليم بن مسلم المكى عن ابن جريج عن عطاء قال دخل

عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فما بقيا لك فأحفظه ذلك فارسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابنى عباس فقل لهما أعمدتما لي راية ترابية قدوضعها الله فنصبتماها بدداعنى جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأي هذين تمنع فانشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ماتحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت * به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم * فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهم رحما * يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم * في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثي إبنه

خلى طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركنى هدة عجبا

فبكى حتى كاد يموت وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي عن أحمد بن ابراهيم أن أبا الطفيل دعي الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركنى هدة عجبا
وابنى سمية لا أنساهما أبداً * فيمن نسيت وكل كان لي وصبا

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتاً (وأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه بخبر أبي الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد في الابيات

فامك عزاءك ان رزء بليت به * فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا
وليس يشفي حزيناً من تذكره * إلا البكاء اذا ما ناح وانتحبا
فاذ سلكت سبيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتي الذي كتبا
فما لبطنك من ري ولا شبع * ولا ظللت بنا في العيش مرتعبا

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم ياأبا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة على بن أبي طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك ياأبا عبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغني

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع

فطرب القوم وقالوا ماسمعنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحناً قديماً ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بعمان * بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني
ذاك مغنى لآل جفنة في الدا * ر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدير * دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وهذا الصوت من صدور الاغاني ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت في بعض كتبه) بخطه قال الصيحة التي في لحن حنين * لمن الدار أقفرت بعمان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فأخرجت من القحف ثم نوئت مردودة الى الانف ثم قطعت وفي هذه الابيات وأبيات غيرها من القصيدة ألحان لجماعة اشتركوا فيها واختلف أيضاً مؤلفوا الاغاني في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذي صنعها فذكرت ههنا على ذلك وشرح ماقالوه فيها فيها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحواني فجانب الجولان
فحمى جاسم فأبنية الصفـ * ـر مغنى قنابل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
يتبارين في الدعاء الى الله * وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغني لآل جفنة في الدير * وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدير * دعاء القسيس والرهبان
قد أراني هناك حق مكين * عند ذي التاج مقعدي ومكاني

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز في الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر علي بن يحيي ان لابن سريج في الرابع والخامس رملا بالوسطي وان لمعبد فيهما وفيما بعدهما

من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق
بن برتع ثقيل أول من الرابـع والثامن
وذكر الهشامي أن فى الاول لمالك
خفيف ثقيـل ووافقه حبش
وذكر حبش أن لمعبد في
الاول والثاني والرابع
ثقيلا أولا بالبنصر

﴿ تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله أخبار حسان وجبـلة بن الايهم ﴾

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة
٢ أخبار قيس بن الحدادية ونسبه
٨ أخبار ابن قنبر ونسبه
١١ أخبار الأسود ونسبه
١٣ أخبار على بن الخليل
١٨ أخبار محمد الرف
٢١ أخبار أبي الشبل ونسبه
٢٨ أخبار عثعث
٣١ أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه
٤٧ أخبار ثابت قطنة
٥٤ أخبار كعب الاشقري ونسبه
٦٢ أخبار العباس بن مرداس ونسبه
٧٠ أخبار حماد عجرد ونسبه
٩٨ أخبار حريث ونسبه
١٠٠ أخبار جعفر بن الزبير ونسبه
١٠٣ ذكر خبر مضاض بن عمرو
١١٠ ذكر بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها
١١٤ ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره
١٢٢ ذكر خبرها (أي سلامة) وخبر محمد بن الأشعث
١٢٩ نسب عدى بن نوفل وخبره
١٢٩ نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية
١٤٤ ذكر خبرها (أي عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصى) في التهاجي والسبب في ذلك
١٤٨ أخبار خبابة
١٥٩ أخبار أبي الطفيل ونسبه

تمت

﴿ الجزء الرابع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الرابع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار حسان وجبلة بن الأيهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهرى قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغسانى وقد مدحته فأذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا أعرفه فقال أتعرف هذين فقلت أما هذا فأعرفه وهو النابغة وأما هذا فلا أعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت قلت فذاك قال فأنشده النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة أنشد فأنشد

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي أنت أعلم الآن ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فأنشدته

* لله در عصابة نادمتها * يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً (١) يصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لي ادنه ادنه لعمرى ما أنت بدونهما ثم أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام وقد ذكر أبو عمرو الشيبانى هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما فضله عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية وأتي بالقصة من هذه الرواية قال أبو عمرو

(١) وروي بردى يصفق

قال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول على اليه فقلت للحاجب بعد مدة إن أذنت لي عليه والاهجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فاذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره فقال لي يا ابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج إلي الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لا تحسن أن تقول

دقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فأبيت وقلت لابد منه فقال ذاك إلى عميك فقلت لهما بحق الملك الاقد ما قدمتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحرث هات يا ابن الفريعة فانشأت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل * بين الجوابي فالبضيع فحومل (١)

فقال فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن موضعه سروراً حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيك الشعر لاما يعللاني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح أحسنت يا ابن الفريعة هات له يا غلام الف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فأعطيته ذلك ثم قال لك على في كل سنة مثلها ثم أقبل على النابغة فقال قم يا زياد فهات الثناء المسجوع فقام النابغة فقال الا انعم صباحا أيها الملك المبارك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدي فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماؤك والحكماء جلساؤك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبر وسادك والصدق رداؤك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك والعلاء علايتك واكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الاعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأعف النساء حلائلك وأفخر الشبان أبناؤك وأطهر الامهات أمهاتك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمواهك وأفيح الدارات داراتك وأنزه الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك قد حالف الاضريج عاتقيك ولام المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوار طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك والخرطوم شرابك والابكار مستراحك والاشراف مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك والبر فعلك قد طحطح عدوك غضبك وهزم مغانيهم مشهدك وسار في الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاؤك والدواة رمزك والاوراق لحظك واطراقك والف دينار مرجوحة انماؤك ايفاخرك المنذر اللخمي فوالله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولا خمصك خير من رأسه ولخطؤك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه فهب لي أساري قومي واسترهن بذلك شكرى فانك من أشراف قحطان وانا من سروات عدنان فرفع عمرو رأسه الى جارية كانت قائمة على

(١) البضيع مصغر جزيرة من جزائر البحر وقيل هو بالصاد غير المعجمة قاله في اللسان

رأسه وقال بمثل هذا فاينثن على الملوك ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له اسري قومه (وذكر ابن الكلبي) هذه القصة نحو هذا وقال فقال له عمر واجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فانه أسير فقال

ونبئت ان أبا منذر * يساميك للحدث الاكبر
فذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسراك أجود من كفه الـ * ـيمين فقولا له أجـر

وقد ذكر المدايني ان هذه الابيات والسجع الذى قبلها لحسان وهذا أصح (قال أبو عمرو) الشيباني لما أسلم جبلة بن الايهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه فى خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينه فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والي زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وأدني مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطيء ازاره رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف الفزارى فاستعدي عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ماهذا قال نعم ياأمير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد أقررت فاما أن رضي الرجل واما أن أقيده منك قال جبلة ماذا تصنع بي قال آمر بهشم أنفك كما فعلت قال وكيف ذاك ياأمير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشيء الا بالتقي والعافية قال جبلة قد ظننت ياأمير المؤمنين انى أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر فى هذا ليلتى هذه وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدوا تحمل جبلة بخيله ورواحله الي الشأم فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع فلما انتهي الي الشأم تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتي أتي القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء وأجري عليه من النزل ماشاء وجعله من محدثيه وسماره هكذا ذكر أبو عمرو (وذكر ابن الكلبي) أن الفزارى لما وطيء ازار جبلة لطم جبلة كما لطمه فوثبت غسان فهشموا أنفه وأتوا به عمر ثم ذكر باقى الخبر نحو ما ذكرناه (وذكر الزبير بن بكار) فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه أن محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه أن جبلة قدم على عمر رضى الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم قال وجري بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسب المدنى فرد عليه فلطمه جبلة

فلطمه المدني فوثب عليه أصحابه فقال دعوه حتي أسأل صاحبه وأنظر ماعنده فجاء الى عمر فأخبره فقال انك فعلت به فعلا ففعل بك مثله قال أوليس عندك من الامر الا ماأري قال لا فما الامر عندك ياجبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال إنما أنزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر ثم ندم وقال * تنصر الاشراف من عار لطمة * وذكر الابيات وزاد فيها بعد

وياليت لي بالشأم أدني معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
* أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر باقي خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه أن معاوية لما ولي بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده أقطاع الغوطة بأسرها فأبي ولم يقبل ثم ان عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه اليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى اليه الرجل بكتاب عمر أجاب الى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور مالم أر بباب هرقل مثله فلما أدخلت عليه إذا هو فى بهو عظيم وفيه من التصاوير مالا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه اربعة أسد من ذهب واذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بى وألطفني ولامني على ترك النزول عنده ثم أقعدني على شيء لم أثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة أيضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلي عليه ثم قال ياهذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك مالبسته ولا ماجلست عليه ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت مايمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام قال أبعد الذي قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ الى غلام على رأسه فولى يحضر فما كان الا هنيهة حتي أقبلت الاخونة يحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه فوضع أمامي خوان خليج وجامات قوارير وادبرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائي فاذاأنا بعشر أفضل من الاول عليهن الوشي والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله واقبلت جارية على راسها طائر ابيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفى يده اليمني جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما وفى اليسري جام فيه ماء ورد فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم اخرجته فالقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه

فما بقي عليه شئ الا سقط على راس جبلة ثم قال للجوارى اطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتي ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنني فاندفعن يغنين

لمن الدار اقفرت بمعان * بين شاطئ اليرموك فالصمان
فحمى جاسم فابنية الصفـ * ـر مغني قبائل وهجان *
* فالقريات من بلاس فدار يافسكاء فالقصور الدوان
ذاك مغني لآل جفنة في الدار وحق تعاقب الازمان *
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان
قد اراني هناك حقا مكينا * عند ذى التاج مقعدي ومكاني

فقال اتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اما انه مضرور البصر كبير السن قال ياجارية هات فاتته بخمسمائة دينار وخمسة اثواب من الديباج فقال ادفع هذا الى حسان واقرئه مني السلام ثم راودني على مثلها فابيت فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وانشان يقلن قوله

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وماكان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
وياليتني أرعي المخاض بدمنة * وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتي رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئاً قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائده حتي دنا فسلم وقال ياأمير المؤمنين اني لاجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

إن ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصراً بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوما فقرب مجلسي * وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة وقال ماكان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قال إن وجدته حياً فادفعها اليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدناً فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تعلك فيهما وذكر قول حسان * إن ابن جفنة من بقية معشر * ولم يذكر غير ذلك هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عبد الله بن مسعدة الفزاري وجهني معاوية الى ملك الروم فدخلت عليه فاذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت ياعبد الله قال أنا رجل غلب عليه الشقاء أنا جبلة بن الايهم اذا صرت الى منزلي فألقني فلما انصرف وانصرفت أتيته في داره فألقيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم الى بيت رأس * فالجوابي فجانب الجولان

وذكر الابيات فلما فرغتا من غنائهما أقبل علي ثم قال مافعل حسان بن ثابت قلت شيخ كبير قد عمي فدعا بألف دينار فدفعها إلي وأمرني أن أدفعها اليه ثم قال أترى صاحبك يفي لي ان خرجت اليه قال قلت قل ماشئت أعرضه عليه قال يعطيني الثنية فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت أبلغه فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته الى ماسأل فأجزته له وكتب اليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت ياأبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام فقال هات مامعك قلت وما علمك أن معي شيئاً قال ماأرسل الي بالسلام قط الا ومعه شيء قال فدفعت اليه المال (أخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أهل المدينة قالوا بعث جبلة الى حسان بخمسمائة دينار وكساء وقال للرسول ان وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره فجاء فوجده حياً فأخبره فقال لوددت أنك وجدتني ميتاً

نسبة مافي هذه الأخبار من الاغاني

صوت

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وماكان فيها لو صبرت لها ضرر

الابيات الخمسة الشعر لجبلة بن الايهم والغناء لعريب نصف خفيف وبسيط رمل بالوسطى منها

صوت

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم

الابيات الاربعة الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي يوسف بن محمد قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال قال الواقدى حدثني محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يفدو على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث بن أبي شمر الغساني فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو أبذل الناس للمعروف وقد يئس مني أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة قال فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقدهيأت له مديحاً فقال لى حاجبه وكان لى ناصحاً ان الملك قدسر بقدومك عليه وهو لايدعك حتي تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيه زهد فيك وان رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تبتدي بذكره وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحاوجاوزه الى غيره فان صاحبك يعني جبلة أشدا غضاء عن هذا أي أشد تغافلا وأقل حفلا به وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين وليس لهذا بيان فاذا دخلت عليه فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليه أن يؤكل طعامه ولايبالى الدرهم والدينار ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضاً فاذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتي يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامه بعض الاصابة قال فشكرت لحاجبه ما أمرني به قال ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فكل ذلك أخبره حتي انتهي الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء فأتي بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل أكلا شديداً واذا رجل جبار فقال بعد ساعة ادن فأصب فدنوت فخططت تخطيطاً فأتى بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها ألوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فألهوه وقام الساقى على رأسى فقال اشرب فأبيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما أخذ بنا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولذ به فأقمت عنده أياماً فقال لي حاجبه ان له صديقاً هو أخف الناس عليه وهو جاء فاذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فانه قبيح أن يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال نابغة بني ذبيان فقلت للحرث ان رأي الملك أن يأذن لي في الانصراف الى أهلي فعل قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى أهلي

صوت

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى مني ذنب غيري تنقم
وما ذاك من شيء أكون اجترمته * اليها فتخبرني به حيث أعلم
ولكن إنساناً إذا مل صاحباً * وحاول صرماً لم يزل يتجرم
وما زال بى مايحدث النأي والذى * أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
وما زال بي الكتمان حتي كأنني * برجع جواب السائلى عنك أعجم

لا أسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب ومن الناس من يروى الثلاثة الابيات الاول للمجنون والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله وفي الابيات الاول منها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكره حماد بن اسحق ولم يجنسه وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر في مجراها عن اسحق في البيتين الاخيرين وفيه لمعبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق

خبر بديح في هذا الصوت وغيره

بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة يسيرة وانما كان يغني أغاني غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روي بديح الحديث عن عبد الله بن جعفر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء عن عيسي بن عمر بن موسى عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحي بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحي جئتني بأوباش من أوباش خبيثة فقال عبدالله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها انت خبيثة (اخبرنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال قال داود بن جميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن ابيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال ياامير المؤمنين لو ادخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتي احجي بي قال وما علتك ياامير المؤمنين قال هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني قال فان بديحاً مولاي ارقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضي الرسول سقط في يدي ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان بأسرع من ان طلع بديح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الخلق ياامير المؤمنين قال فسري عن عبد الله لان بديحاً كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مراراً فقال عبد الملك الله اكبر وجدت خفا ياغلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نأمن هيجها بالليل فلا ندعو بديحاً فلما جاءت الجارية قال بديح ياامير المؤمنين امراته طالق ان كتبتها حتى تعجل حبائي فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال وامراته طالق ان كتبتها او يصير المال الى منزلي فأمر به فحمل الى منزله فلما احرزه قال ياامير المؤمنين امراته طالق ان كنت قرات على رجلك الا ابيات نصيب

ألا ان ليلى العامرية اصبحت * على النأي مني ذنب غيري تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها

ومازلت أستصفي لك الود أبتغى * محاسنه حتى كأني مجرم

قال ويلك ماتقول قال امراته طالق ان قال رقاك الا بها قال قال فاكتمها عليّ قال وكيف ذلك وقد سارت بها البرد الى اخيك بمصر فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه (اخبرني) اسمعيل

ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن المنتجع النبهاني عن ابيه بهذا الخبر مثل الذي قبله وزاد في الشعر

فلا تصرميني حين لا لي مرجع * وراني ولا لى عنكم متقدم

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وامر لبديح بأربعة آلاف درهم فقال ابن جعفر لبديح ما سمعت هذا الغناء منك مذ ملكتك فقال هذا من نتف سائب خاثر (اخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه ان بديحاً رفع صوته يغنيه به لما قال له ان يكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلا يابديح فقال إنما رقيتك ما علمت يا أمير المؤمنين (اخبرنى) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة الغفارى عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح فدخل اليه يوما فشكا اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين إن لى مولى كانت أمه بربرية وكانت ترقى من هذه العلة وقد أخذ ذلك عنها قال فادع به فدعى بديح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم ثم قال قم يا أمير المؤمنين جماني الله فداك فقام عبد الملك لايجد شيأ فقال عبد الله يا أمير المؤمنين مولاك لابد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبها على ما فيها فأملى عليها قوله

ديار سليمي بين عيقة فالمهدي * سقيت وان لم تنطق اسبل الرعد

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال أو يجيد قال نعم قال هات فما برح والله حتي افرغها في مسامعه (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى عبيد الله قال حدثنى سليمان بن أبي شيخ قال كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال يا أبا نعيم ان الناس يزعمون أنك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال ياهذا أصبحت فيكم كما قال نصيب

وما زال بي الكتمان حتي كانني * برجع جواب السائلى عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمى * سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين أسمعت فقل * إنما تنطق شيأ قد فعل
إن للخير وللشر مدي * لكلا ذينك وقت وأجل
كل بؤس ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل

الشعر لعبد الله بن الزبعرى السهمى يقوله في غزاة أحد وهو يومئذ مشرك والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو على مذهب اسحق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن ابيه في كتاب ابن مسجح

﴿ نسب ابن الزبعرى وأخباره وقصة غزوة أحد ﴾

هو عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح(١) وهذه الابيات يقولها ابن الزبعرى في غزوة أحد حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أومن قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشي عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان لهم في تلك العير من قريش تجارة فقال أبو سفيان يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك ثأراً ممن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استغووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فى الاساري فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا فأعنا بلسانك فقال إن محمداً قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك ولك الله إن رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر أو يسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بنى كنانة وخرج مسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم

---

(١) قوله اسلم فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح قال ابن الاثير في اسد الغابة لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبعري الى نجران فقال حسان بن ثابت فى ابن الزبعري وهو بنجران

لا تعدمن رجلا احلك بغضه * نجران في عيش اجد لئيم

فلما سمع ذلك عبد الله بن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم . وفي سيرة ابن هشام مثل هذا ومنه يعلم ان اسلامه بعد فتح مكة لا فيه انتهى

غلاما له يقال له وحشي وكان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق وخرجت قريش بحدها وأحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا وخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل ابن هشام ابن المغيرة(١) وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة وقيل ببرة (٢) من قول أبي جعفر بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص(٣) وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعيد(٤) بن سهم وهي أم بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدي نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزة(٥) بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحرث بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشي أو مر بها قالت ايه أبا دسمة اشتف فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت بقراً تذبح فأولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة وهي المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا قاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلي الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يري رأيه في ذلك أن لايخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وممن فاته بدر وحضوره يارسول الله صلي الله عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا يدخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤسهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء العدو حتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار

---

(١) وهنا سقط لانه فى معرض تسمية الظعن ومن خرج بهن قال ابن هشام وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة (٢) قال ابن هشام ويقال رقية (٣) وهنا سقط قال ابن هشام وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو ابن العاص (٤) قال ابن هشام سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية (٥) ولفظ ابن هشام بن غرير

يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعدصلى الله عليك فقال عليه السلام ماينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ماندرى علام نقتل أنفسنا هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أحد بني سلمة يقول ياقوم اذكروا الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ماحضرمن عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ماأسلمناكم وانا لانري انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم وقال محمد بن عمر الواقدى انخزل عبد الله بن أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون في ثلاثة آلاف والخيل مائتا فارس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة ابن نيار الحارثي فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهما في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وأبو عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو عرابة الذى قال فيه الشماخ

اذامارايةرفعت لمجد * تلقاها عرابةباليمين

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعاً فقام على خفين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه قال محمد بن جرير فحدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة تحت مري بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدرى وكان ربيبه فلما خرج رسول الله صل الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مري بن سنان أجاز رافعاً وردني وأنا أصرعه فقال يارسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه رسول الله صلي الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثى

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أري السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لايمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحرث انا يارسول الله فقدمه فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتي سلك به في مال المربع بن قيظي وكان رجلا منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي التراب فى وجوههم ويقول إن كنت رسول الله فلا يحل لك أن تدخل حائطي قال وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال لواني أعلم أني لاأصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتفعلوا فهذا الاعمي البصر الاعمي القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتي نزل الشعب من أحدٍ في عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لايقاتلن أحد أحداً حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعي زروع بني قيلة ولما يضارب وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة رجل وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لايأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت بمكانك لانوءتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين قال محمد بن جرير فحدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لاتبرحوا مكانكم وان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركين حتي رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ماعهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرفت فأصيب من المسلمين سبعون رجلا قال محمد بن جرير حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندي

وأعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخري فكانوا من جانب آخر فقال لاتبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال جل وعز ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه الى قوله تبارك اسمه وتعالى من بعد ماأراكم ماتحبون وان الله تعالى وعد المؤمنين النصر وأنه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كونوا ههنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا وانه عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وأدركوا الغنائم قبل أن يسبقوا اليها وقالت طائفة أخري بل نطيع رسول الله صلي الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فقال ابن مسعود ماشعرت ان أحداً من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد الى المشركين امر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لهم لاتبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لانزال غالبين ماثبتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله ابن جبير أخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعاشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عزوجل تعجلنا بسيوفكم الى النار وتعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم أحد تعجله الله بسيفي الى الجنة أو تعجلني بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبي طالب عليه السلام فقال والذي نفسي بيده لاأفارقك حتى يعجلك الله عزوجل بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه عليّ فقطع رجله فبدت عورته فقال انشدك الله والرحم ياابن عم فتركه فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لعلي أصحابه مامنعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راي ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لانترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راي خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

— رجع الى حديث ابن اسحق —

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ لهذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه بينهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى يحنى فقال انا آخذه بحقه يارسول الله فاعطاه إياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم علي راسه بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله اخذ عصابته تلك فعصب بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يامعشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ينصرف عنكم فانه لاحاجة بنا الى قتالكم فردوه بما يكره وعن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية أحد بني ضبيعة وقد خرج الى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشاً أن لو قد لقى محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق وكان أبو عامر يسمي في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يابني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غداً اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول * إيها بني عبد الدار * إيها حماة الادبار (١) * ضربا بكل بتار *
واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى ابن أبي طالب عليهما السلام في رجال من المسلمين فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها وعن محمد بن اسحق عن يحيي بن عباد بن عبد الله بن

---

(١) وروى صبر بني عبدالدار * صبر احماة الادبار

الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى هند (١) بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتي كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتي مايدنو اليه أحد من القوم وعن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتي أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبى طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتي قطعت يداه فبرك عليه وأخذ اللواء بصدره وعنقه حتي قتل عليه وهو يقول اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب
جعلتم فخركم فيها لعبد * من الام من وطي عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون * وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين إن عصبت يداه * وما أن يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما ولى أصحاب الالوية يوم أحد قتلهم على بن أبي طالب عليه السلام أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل على ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ثم أبصر جماعة من مشركى قريش فقال لعلي احمل فحمل على ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي فقال جبريل عليه السلام أن هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكم قال فسمعوا صوتاً لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتي إلا على فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ماأصابهم من البلاء أثلاثاثلاث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى مايدري مايصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم السفلي وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى (٢) فأنزل الله عزوجل ليس لك من

(١) قوله أنظر الى هند الخ في شرح المواهب الى خدم هند وقوله فلاذوا بها الذي في الشرح المذكور أيضاً فلاثوا به بالمثلثة أى استداروا حوله اه مصحح الاصل (٢) ولفظ البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم دموا وجه النبى صلى الله عليه وسلم

الأمر شيء أو يتوب عليهم الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيته القوم من رجل يشري لي نفسه قال محمد فحدثني بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتي كان آخرهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتي أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتي اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون النبي صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمي سعد ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيتـه يناولني ويقول فداك أبي وأمي حتي انه ليناولني السهم مافيه نصل فيقول ارم به وعن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتي وقعت على وجنته عن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيدها فكانت أحسن عينيه وأحدهما وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتي قتـل وكان الذي اصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسـلم فرجع الى قريش فقال قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن طالب عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزي الغبشاني وكان يكني أبانيار فقال له هلم الى ياابن مقطعة البظور وكانت أمـه ختانة مولاة سريق بن عمرو بن وهب الثقفى فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله فقال وحشى غلام جبير ابن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه مايليق شيئاً يمر به مثل الجمل الاورق إذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزي فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور (١) فضربه فـما أخطأ رأسه وهززت حربتى حتى إذا مارضيت دفعتها عليه فوقعت عليه فى لبته حتي خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتي إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشئ حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بنى عمـرو بن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهماً فيأتى أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يابني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها اليك وأنا ابن أبى الاقلح فتقول أفلحى فنذرت

---

(١) ولفظ البخارى عن جعفر بن عمرو بن أمية فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزه بن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم نمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه وكان كأمس الذاهب

لله ان الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركا ولا يمسه عن ابن اسحق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجار قال انتهي أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بأيديهم فقال مايجلسكم ههنا فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا كراما على مامات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتي قتل وبه سمى أنس بن مالك عن ابن اسحق قال حدثنى حميدالطويل عن انس ابن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه عن ابن اسحق قال كان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى ابن شهاب الزهري قال كعب بن مالك اخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى عليه السلام ان انصت فلما عرف المسلمون رسول صلي الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعلى ابن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة في رهط من المسلمين رضى الله عنهم اجمعين فلما اسند رسول الله صلي الله وسلم فى الشعب ادرك ابي بن خلف وهو يقول يامحمد لانجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لى فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن صالح عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ياتى رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في حلقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه كان بمكة قال لي انا اقتلك فو الله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة فلما انتهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتي ملادرقته من المهراس ثم جاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله عزوجل على من دمي وجه نبيه قال محمد بن اسحق حدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة ابن ابي وقاص وان كان ماعامت لسيئ الخلق مبغضاً فى قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة اللواتي معها تمتاز القتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد عن الآذان والانف

حتي اتخذت هند من آذان الرجل وانفهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليه السلام فأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فصاحت باعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما اصابوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورايت اشرها قائمة على صخر ترتجز بنا وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوى واني على رأس فارع يعني أطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ماهي بسلاح العرب وكانها إنما تهوي ولاأدري أسمعني بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ماقالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما إذا أشرت من الكفر
لعن الاله وزوجها معها * هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى أحد * في القوم مقتبة على بكر
وعصاك أثل تتقين بها * دقى عجانك منك بالفهر
قرحت عجيزتها ومشرجها * من دائها بضا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك فاتك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه في ردع * وأخيك منعقرين في الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سيئة الذكر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد أنها ولدت * ولداً صغيراً كان من عهر

قال محمد بن جرير ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل قال حدثنا ابن اسحق عن البراء قال ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال افي القوم محمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتجيبوه مرتين ثم التفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا في الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفسه ان قال كذبت ياعدو الله قد ابقى الله لك مايخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجيبوه قالوا مانقول قال قولو الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزي لكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

---

(١) ولفظ البخاري وأشرف أبو سفيان وقال أفي القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لاتجيبوه فقال أفي القوم بن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال له كذبت ياعدو الله ابقى الله عليك مايخزنك قال أبو سفيان أعل هبل فقال النبي صلي الله عليه وسلم أجيبوه الخ

أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال أما أنكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤني قال ابن إسحق في حديثه لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم ياعمر فقال رسول الله صل الله عليه وسلم إئته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبوسفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لاوانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر بقول ابن قمئة لهم إني قتلت محمدا ثم نادي أبو سفيان فقال انه قد كان مثل والله مارضيت ولاسخطت ولا أمرت ولانهيت وقد كان الحليس ابن زبان أخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبي سفيان بن حرب وهويضرب فى شدق حمزة عليه السلام هو يقول ذق عقق فقال الحليس يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها على فانها كانت زلة قال فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه قل نعم هي بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فو الذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على فخرجت في آثارهم أنظر مايصنعون فلما جنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى أي ذلك كان فأخفه حتي تأتيني قال على فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أنأ كتم الذى أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح إذرأيتهم انصرفوا الي مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخي صعصعة المازني أخي بنى النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع وسعد أخو بنى الحرث بن الخزرج افي الاحياء هو ام فى الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا في القتلي به رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان انظر له افي الاحياء انت ام في الاموات قال فانا في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لاعذر لكم عند الله جل وعز ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم اخرج حتي مات رحمه الله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه وعن ابن اسحق قال فحدثنى محمد ابن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راي بحمزة ما راي لولا ان يحزن صفية او يكون سنة من بعدي لتركته حتي يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن انا اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى

المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مافعل بعمه قالوا والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط عن محمد بن اسحق قال حدثني ابو بردة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة وحدثني محمد بن اسحق قال فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس ان الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة قال ابن اسحق فيما بلغني خرجت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى زوجها وكان أخاها ٢ لامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لاتري ما بأخيها فلقيها الزبير فقال ياأمه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعى فقالت ولم فقد بلغني انه مثل بأخي وذلك في الله جل وعز قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم به فدفن قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة ابن اليمان وثابت بن قريش بن زعورا فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لاأبا لك ماتنتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم أحد بهما فأما ثابت بن قيس فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً قال حدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل أتي لاندرى من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا ذكر انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة (١) وكان شهماً شجاعاً ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت القوم ياقزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله ان قاتلت الا على

---

(١) ولفظ ابن هشام أو سبعة وحديث قزمان أخرجه البخارى في غزوة خيبر ولفظه وفى أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل لايدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقيل مأجزء منا اليوم أحد كما أجزء فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار الخ وقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث قوله وفي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل

أحساب قومي ولولا ذلك ماقاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اني رسول الله حقاً وعن محمد ابن اسحق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حزم الانصاري فقال يارسول الله ان أبي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يابني انه لاينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وانهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحدا قال فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول لله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها ومامنا الاجريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت اذا غلب عليه حملته عقبة حتى انتهينا الى ماانتهى اليه المسلمون فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة قال ابن اسحق عن عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخفون عليه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال أما والله يامحمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددت ان الله قد أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى اتى أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكر على بقيتهم. فلنفرغن منهم فلما رأي أبو سفيان معبداً قال ماوراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليهم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ماأراك ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل شأفتهم قال فاني أنهاك عن ذلك فوالله لقد

وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الحديث ان اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والظاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار وكان يكنى أبا الغيداق اه

حملني مارأيت على ان قلت فيه أبياتاً من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سارت الارض بالجرد الابابيل
فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالجيل
انى نذير لاهل السبل ضاحية * لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وحش تنابلة * وليس يوصف ماأنذرت بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال فلم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه أن قد أجمعنا السير اليه وإلي أصحابه لنستأصل شأفتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل

صوت

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقنى وأصحابي هجوع
براني حب من لا أستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء للهذلى ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي من روايه اسحق وفيه ثقيل أول على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل بالوسطي من رواية حماد عن أبيه

ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معديكرب ابن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكني أبا ثور وأمه وأم اخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات أخبرنا محمد بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عمرو ابن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس وروي على ابن محمد المدائني عن زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بني زبيد فبلغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معديكرب بني زبيد فدخل عمرو على أخته فقال اشبعيني ان غداً الكتيبة قال فجاء معديكرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصاع فصنع له

ذلك وذبح العنز وهيء له الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعاً واتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرما بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه فاذا هو لواء أبيه قد زال فقام كأنه سرحة محرقة فتلقى أباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله ايها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وإن ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب ثم رمي خثعم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد قال أبو عمرو الشيباني كان من حديث عمرو بن معديكرب (١) ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أنه قال لقيس بن مكشوح المرادى وهو ابن اخت عمرو حين انتهي اليهم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبي فانطلق بنا حتي نعلم علمه وبادر لايغلبك على الامر فابي قيس ذلك وسفه رايه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالفتني ياقيس وقال عمرو في ذلك

امرتك يوم ذى صنعا * ء امرا بينا رشده

* امرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده

فكنت كذي الحمير غره من أيره وتده

قال أبو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا قدم علينا عمرو في وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز قال أبو عمرو الشيباني وانما رحل فروة مفارقاً لملوك كندة مباعداً لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتي أثخنوهم في يوم يقال له يوم الروم وكان الذي قاد همدان الي مراد الاجدع بن مالك بن حزيم الشاعر الهمداني بن مسروق بن الاجدع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادى

فان نغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى النبي صلي الله عليه وسلم أنشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد * أرجو فواضلها وحسن سراها

فلما انتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم قال يارسول الله من ذا الذى يصيب قومه مثل الذي اصاب قومي ولا يسوءه فقال له أما ان ذلك

---

(١) قوله كان من حديث عمرو بن معديكرب الخ لعله أسقط في هذا النسب بعض أجداده كما يعلم بالروايتين المتقدمتين اه مصحح الاصل

لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال ابو عبيدة فلم يلبث عمرو ان ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رايت ابا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

قال ابو عبيدة فلما ارتد عمرو ومع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد وأدد بنو سعد العشيرة بعدها قليلة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم أن ريحانة بنت معديكرب سبيت يومئذ ففداها خالد وأصابه غمد الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على أنه سيفي أن تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فأتى به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدي من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل فقال خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم واخذه (وذكر) ابن النطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدركه عمرو بن معديكرب الزبيدي في رجال من بني زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى أوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال حياك الله الهك أبيت اللعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو ابن معديكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب ويظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات الا ماشاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم يلج تلك الارض بدوي ينهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ماشاء الله في ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت ياعمرو قال اني أسمع أمراً عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب من سنة تسع وقال أبو هرون السكسكي البصري حدثني أبو عمرو المدائني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا نظر الى عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً تعجباً من عظم خلقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خداش

عن أبي نميلة قال أخبرني رميح عن أبيه قال رأيت عمرو بن معديكرب في خلافة معاوية شيخاً أعظم مايكون من الرجال أجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطأ من الرواية والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضى الله عنه ودفن بروذة بين قم والرى ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند قبره في ظاهرها موضع يعرف بقبديشخان وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضاً من وجه ليس بالموثوق به انه أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه روى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصري عن أبيه عن جويرية المذلي في حديث طويل قال رأيت عمرو بن معديكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان حين وجهه الى الري كأنه بعير مهنوء وقال ابن الكلبي حدثني أسعر عن عمرو بن جرير الجعفى قال سمعت خالد بن قطن يقول خرج عمرو بن معديكرب في خلافة عثمان رضي الله عنه الى الرى ودستى فضربه الفالج في طريقه فمات بروذة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لعمرو بن معد يكرب ألفين فقال له ياأمير المؤمنين ألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط بطنه فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة قال على بن محمد قال أبو اليقظان قال عمرو بن معديكرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ماخفت أن أغلب عليها مالم يلقني حراها أو عبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة فأول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل الكبوة شديد الجلب وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري قالوا فما تقول في العباس بن مرداس قال أقول فيه ماقال في

اذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا * زبيداً فقد أودى بنجدتها عمرو

وقام مغضباً وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس قال على وقال أبو اليقظان أحسب في اللفظ غلطاً وانه انما قال هجينا مضر لان عنترة استرق والعباس(١) لم يسترق قط (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب عن عيسي بن يونس عن اسمعيل عن قيس أن عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص اني قد أمددتك بألفى رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب لاتولهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب قال حدثنا عيسي بن يونس عن اسمعيل عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معدى يكرب الزبيدى يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يامعشر المهاجرين كونوا أسداً أغنى ثابتة فانما الفارسى تيس بعد أن يلقي يبركه قال وكان مع رستم أسوار

(١) والعباس لم يسترق الخ لعله والسليك اه مصححح الاصل

لا تسقط له نشابة فقال له يا أبا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال أبو زيد فذكر أبو عبيدة أن عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يامعشر بني زبيد دونكم فان القوم يموتون (وقال) على بن محمد المدائني وأخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه بن نافع عن اسمعيل عن قيس ابن أبي حازم قال حضر عمرو الناس وهم يقاتلون فرماه رجل من العرب بنشابة فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

يال زبيد انهم يموتون

قال أبو عبيدة وقال في ذلك عمرو بن معديكرب

صوت

الم بسلمى قبل أن تظعنا * إن لنا من حبها ديدنا

قد علمت سلمي وجاراتها * ماقطر الفارس الا أنا

شككت بالرمح حيازيمه * والخيل تعدو زيما بيننا

غني فيه الغريض ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال إنه لمعبد ويقال إنه من منحول يحيى المكي قال أبو عبيدة فى رواية أبي زيد عمر بن شبة شهد عمرو وابن معديكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر قال فحدثني يونس أن عمرو بن معديكرب كان آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأخلد به الى الارض فأقعى الفرس فرده وأتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحاحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوي من تلك وقال لاصحابه إني حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم يا بني زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر أن تحرك من يده فلما غشيناه رمي الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا ابو ثور كدتم والله تفقدوني قالوا أين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني وعار وروي هذا الخبر محمد بن عمر الواقدى عن أبي سبرة عن أبي عيسى الحياط ورواه على بن محمد أيضاً عن مرة عن أبي اسمعيل الهمذاني عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هذا قال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معديكرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم وهو على فيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته

خرج فيه أربعون ألف دينار لحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله قال على بن محمد المدائني حدثني على بن مجاهد عن ابن اسحق قال لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار فمات رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسي بن عقبة عن أبى حبيبة مولى آل الزبير قال حدثنا نيار بن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معديكرب (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبي محمد المرهبي قال كان شيخ يجالس عبد الملك ابن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالى بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معديكرب اسرج لى ياغلام فأسرج له فرسا أنثي من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك أرأيتني ركبت أنثي في الجاهلية فأركبها في الاسلام فأسرج له حصانا فركبه وأقبل الى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أى أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كانما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك فقال أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سياحا فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضاه وألقاه في قدر جماع وطبخه حتى إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه فى الجاهلية قال أو ليس قد حرمها الله جل وعز علينا في الاسلام قال أنت اكبر سنا أم انا قال أنت قال فانت اقدم اسلاما ام انا قال أنت قال فاني قد قرأت مابين دفتى المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً إلا انه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت اكبرسنا وأقدم اسلاما فجا آ فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف أبو مالك بغير حباء انه لوصمة على فامر بناقة له أرحبية كانها حبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا قبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يقبل عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتي المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القري وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال أن تدير مدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية * تردالي الانصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذي العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف
يقول أبو ثور أحل حرامها * وقول أبي ثور أسد وأعرف

(وقال) على بن محمد حدثني عبد الله بن محمد الثقفى عن أبيه والهذلي عن الشعبي قال جاءت

زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معد يكرب لطليحة أماتري أن هذه الزعانف تزاد ولا نزاد انطلق بنا الي هذا الرجل نكلمه فقال هيهات كلا والله ألقاه في هذا المعنى أبداً فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقبلت عكاشة فتوعدني وعيداً ظننت أنه قاتلي ولا آمنه قال عمرو لكني ألقاه قال أنت وذاك فخرج الي المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لى مآكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده به ياعمرو انه بلغني أنك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف أسميه المصمم واني ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط اضراسك (وذكر) ابن النطاح ومحمد بن كناسة ان جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقي عمرو بن معد يكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتي آتيكم بهذه الظعن فقرب نحوه حتي اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال فلم اذا ولدتني ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه فرجع الى أصحابه فقالوا ما وراءك قال كاني رأيت منيتي فى سنانه وبنو كنانة يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسي طعن عمرو ابن معد يكرب فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكاثبة الفرس فسالمه عمرو وانصرف قال المدائني حدثني مسلمة ابن محارب عن داود بن أبي هند قال حمل عمرو بن معد يكرب حمالة فأتي مجاشع بن مسعود يسأله فيها وقال خالد بن خداش حدثني أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغني أن عمراً أتى مجاشع بن مسعود فقال له أسئلك حملان مثلى وسلاح مثلى قال ان شئت أعطيتك ذاك من مالي ثم أعطاه حكمه وكان الاحنف أمر له بعشرين ألف درهم وفرس سواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببني حنظلة فقالوا له يا أباثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما أشد في الحرب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها واحسن فى المكرمات ثناءها لقد قاتلتها فما اقللتها وسألتها فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها وقال ابو المنهال عيينة بن المنهال سمعت ابي يحدث قال جاء رجل وعمر بن معديكرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقيه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن اخى مالك قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن أخى ان في عمك لبقية وكان عمرو مع ماذكرنا من محله مشهورا بالكذب (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي ولم يجاوزه وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بني نهد فخرجوا الي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور أنا مقتولك الذي

تحدث فقال اللهم غفرا بم نت تحدث فأسمع إنما تحدث بمثل هذا وأشباهه لترهب هذه المعدية قال محمد بن سلام وقال يونس أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولي الاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال (أخبرني) إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضي الله عنه يثني على عمرو بن معديكرب فسأله عمر عن سعد فقال هو لنا كالاب أعرابي في نمرية أسد في تاموريه يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر في السرية وينقل الينا حقنا كما ينقل الذرة فقال عمر رضوان الله عليه لشدما تقارضتما الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن يسار عن زياد مولي سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معد يكرب وقع في الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكسوح فقال هذا ابذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة حدثني اسعر بن عمرو بن جرير عن خالد بن قطن قال حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب والرواية قريبة وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة عن انفسهما ولم يجاوزاها قالا كانت مغازي العرب اذ ذاك الرى ودستى فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتي نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد أن يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزاً شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله وقصدناه فاذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصاً لاضعيفاً ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لايغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والأبيات العينية التى فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها في أخته ريحانة بنت معديكرب لما سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبا ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله إبنا معديكرب ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ان عمرا اتبعه يناشده ان يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها ياعمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وزاد الناس في هذا الشعر وغني فيه

وكيف أحب من لاأستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
ومن قد لامنى فيه صديقى * وأهلي ثم كلا لاأطيع
ومن لو أظهر البغضاء نحوى * أتاني قانص الموت السريع
فدا لهمو معا عمي وخالي * وشرخ شبابهم ان لم يطيعوا

(وقد أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وأما قصة ريحانة فان عمرو بن معديكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها فلما قدم أخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وزوجها رجل آخر من بنى مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمراً وان الذى قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته(١) وهى طويلة

أمن ريحانة الداعي السميع * يورّقني وأصحابي هجوع

وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو رئيس بنى زبيد فجلس مع بني مازن في شرب منهم فتغني عنده حبشى عبد للمخزم أحد بنى مازن في تشبب امرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال له أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء فنادى الحبشى يا آل بنى مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه وكان الحبشي عبداً للمخزم فرؤس عمرو مكان أخيه وكان عمرو غزا هو وأبى المرادي فأصابوا غنائم فادعى أبي انه قد كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وكره أبي أن يكون بينهما شر لحداثة قتل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا انه توعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة له أولها

صوت

أعاذل شكتى بدني ورمحي * وكل مقاص سلس القياد
أعاذل انما أفني شبابي * وأقرح عاتقى ثقل النجاد
* تمنانى ليلقاني أبىّ * وددت وأينما مني ودادي
ولولا قيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الابيات

تمناني وسابغتي دلاص * كأن قتيرها حاق الجراد
وسيفى كان مذ عهد ابن صد * تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحي العنبري تخال فيه * سناناً مثل مقباس الزناد
ومجلزة يزل اللبد عنها * أمر سراتها حاق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزاً * كوقع القطر في الادم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس * ولامتعلماً قبل الوحاد *

---

(١) قال البغدادي وهذه الرواية هى القريبة الى الصواب والقصيدة تدل عليها

يقلب للامور شرنبثات * باظفار مغارزها حداد

لابن سريج في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان على بن أبي طالب عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل (١) به (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال كان على عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم قال .

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) العباس بن على بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان على بن أبي طالب اذا أعطي الناس فرأى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرداي

(حدثني) محمد بن الحسن الاشناني قال حدثنا على بن المنذر الطريفي قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا قطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة والاصبع بن نباتة قال قال على عليه السلام مايحبس أشقاها والذى نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا قال أبو الطفيل وجمع على الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه ثم قال مايحبس اشقاها فوالذى نفسى بيده ليخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين

رحالك شد للموت * فان الموت يأتيك

ولاتجزع من القتل * اذا حل بواديك (٢)

رجع الخبر الى سياقة خبر عمرو

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا اخذت الدية ماأحببت فهم عمرو بذلك وقال احدي يدي اصابتني ولم ترد فبلغ ذلك اختا لعمرو يقال لها كبشة ناكحا فى بني الحرث بن كعب فغضبت فلما وافي الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

---

(١) وأورد في الكامل هذه القصة على وجه يخالف ماهنا فلينظره من شاء (٢) وروي في الكامل

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

قال والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولاكن الفصحاء من العرب يزيدون ماعليه المعني ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من الوزن علماً بان المخاطب يعلم مايريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد فاظهره ولم يعتد به

أ أرسل عبدالله إذحان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهمو دمي
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكرا * واترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان انتمو لم تقبلوا واتديتمو * فمشو بآذان النعام المصلم
أيقتل عبد الله سيد قومه * بنو مازن إن سب راعي المخزم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

صوت

أرقت وأمسيت لا أرقد * وساورني الموجع الاسود
وبت لذكري بني مازن * كاني مرتفق أرمد *

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي نسبه يحيي المكي إلى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول ثم أكب على بني مازن وهم غارون فقتلهم وقال في ذلك شعراً

خذوا حقا مخطمة صفايا * وكيدي يا مخزم ما أكيد
قتلتم سادتي عرضا فاني * على اكتافكم عث حديد

﴿ وقال عمرو في ذلك ﴾

تمنت مازن جهلا خلاطي * فذاقت مازن طعم الخلاط
أطعت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجي الى فراطي
أطلت فراطكم حتي إذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاطى
غدرتم غدرة وغدرت أخري * فما ان بيننا أبداً تعاطى

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال المدائني حدثني رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشي فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفي بالعهد كالنا كث

وغنته أيضاً بغناء ابن سريج

ياطول ليلى وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمي

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فأبي شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشي أفأنا لا استطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذاك أردت قال القرشي إذا لاجيبتك وابتاعها من ساعته والله اعلم

﴿ نسبة ما في هذا الخبر من الغناء ﴾

صوت

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفي بالعهد كالناكث
لا تخدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسياط خفيف ثقيل اول بالوسطي وفيه لابراهيم الموصلي لحن من رواية بذل ومنها

صوت

ياطول ليلي وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان قمت ليلا على البلاط فأبـ * ـصرت رشاقا فليت لم اقم
فقلت عوجي تخبري خبرا * وانت منه كصاحب الحلم
قالت بل اخشى العيون اذ حضرت * حولي وقلبي مباشر الالم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا ابي قال كان المأمون قد اطاق لاصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولى على ابن الهيثم حولنا في الامامة فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر فاحتجت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد عليا فقال له على انما تكلمت بلسان غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وكان منه من سوء الادب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا وأراد محمد الانصراف فمنعه على بن صالح صاحب المصلى وهو إذ ذلك يحجب المأمون وقال أفعلت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التى رأيت ثم تنصرف بغير اذن اجلس حتي نعرف رأيه فيك وأمر بأن يجلس قال ومكث المأمون ساعة فجلس على سريره وأمر بالجلساء فردوا اليه فدخل اليه على بن صالح فعرفه ما كان من قول على بن محمد في الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف إلى لعنة الله فانصرف وقال المأمون لجلسائه أتدرون لم دخلت الى النساء في هذا الوقت قالوا لا قال انه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب وله بنا حرمة فدخلت النساء فعانقتهن حتي سكن غضبي قال وما مضى محمد عن وجهه الا الى طاهر فسأله الركوب الي المأمون وأن يستوهبه جرمه فقال طاهر ليس هذا من أوقاتي وقد كتب الى خليفتي فى الدار انه قد دعا بالجلساء فقال أكره ان أبيت ليلة وأمير المؤمنين على ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فأذن له ومجير الخادم واقف على رأس المأمون فلما أبصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثا الى أن وصل اليه وحرك شفتيه بشئ أنكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وأمر بالجلوس فجلس في موضعه فسأله عن مجيئه في غير وقته فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمدا ذلك ثم دعا بهرون بن جنموية وكان شيخا خراسانيا داهية ثقة عنده فذكر له فعل المأمون وقال له الق كاتب مجير والطف له واضمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ماقاله المأمون ففعل ذلك ولطف له فعرفه انه لما رأى طاهراً دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى أحمد بن أبي خالد الاحول وكان طاهر لايركب الى أحد من أصحاب المأمون وكلهم يركب اليه فقال له جئتك

لتوليني خراسان وتحتال لي فيها وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدي المأمون وغسان بن عباد يتولى إذ ذاك خراسان فقال له أحمد هلا أقمت بمنزلك وبعثت الي حتي أصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك لان المأمون يعلم انك لاتركب الى أحد من أصحابه وسيبلغه هذا فينكره فانصرف وغض عن هـذا الامر وأمهلني مدة حتى احتال لك ولبث مدة وزور ابن أبي خالد كتاباً عن غسان بن عباد الى المأمون يذكر فيه انه عليل وانه لايأمن على نفسه ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان وجعله في خرائطه وفضها بين يدي المامون في خرائط وردت عليه فلما قرأ على المامون الكتاب اغتم به وقال له ماتري فقال لعل هذه علة عارضة تزول وسيرد بعد هـذا غيره فيري حينئذ أمير المؤمنين رأيه ثم أمسك أياماً وكتب كتاباً آخر ودسه في الخرائط يذكر فيه أنه تناهي في العلة الى مالايرجو معه نفسه فلما قرأه المامون قاق وقال ياأحمـد انه لامدفع لأمر خراسان فما تري فقال هذا رأي ان أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم استقبله وأمير المؤمنين أعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم قال فجعل المامون يسمى رجالا ويطعن أحمد على واحد واحد منهم الى ان قال فما تري في الاعور قال ان كان عند احد قيام بهذا الامر ونهوض فيه فعنده فدعا به المامون فعقد له على خراسان وامره ان يعسكر فعسكر بباب خراسان ثم تعقب الراي فعلم انه قد أخطا فتوقف عن امضائه وخشى ان يوحش طاهراً بنقضه فمضي شهر تام وطاهر مقيم بعسكره ثم ان المامون في السحر من ليلة احـدى وثلاثين يوماً من عقده له عقد اللواء لطاهر ظاهراً وأمر باحضار مخارق المغني فاحضر وقد صلى المامون الغداة مع طلوع الفجر فقال يامخارق اتغني

اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتسـتطيع
وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ماتهوي تبوع

قال نعم قال هاته فغناه فقال ماصنعت شيئاً فهل تعرف من يقوله أحسن ممـا تقوله قال نعم علوية الاعـمر فأمر باحضاره فكأنه كان وراء السـتر فأمره أن يغنيه فغناه واحتفل فقال ماصنعت شيأ أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانة شيخنا فأمر باحضاره فدخل في مقدار دخول علوية فأمر بأن يغنيه الصوت فغناه فقال أحسنت ماغنيت هكذا ينبغي أن يقال ثم قال ياغلام اسقني رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة آلاف درهم وخلعه ثلاثة أثواب ثم أمره باعادته فأعاده فرد القول الذي قاله وأمر له بمثل ماأمر حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون ثوباً ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر فعقد إصبعه الوسطي بابهامه وقال برق يمان برق يمان وكذلك كان يفعل اذا أراد أن ينصرف من بحضرته من الجلساء فقال عمرو ياأمير المؤمنين قد أنعمت علىّ وأحسنت الىّ فان رأيت ان تأذن لي في مقاسمة اخوتي ماوصل الي فقد حضراه فقال ماأحسن مااستمحت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك وأمر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله فلما ثني عنان دابته منصرفاً دنا منه حميـد الطوسى فقال اطرح على ذنبه تراباً فقال اخسأ ياكلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فحلف له انه لم يكن عليلا ولا كتب بشئ من هذا فعلم المأمون ان طاهراً احتال عليه بابن

أبي خالد وأمسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون لاتكتب به وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لاتنقطع من بغداد وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي فقال اكتب بما أحببت فكتب الى المامون بالخبر فلما وصل كتابه دعا باحمد بن أبي خالد وقال انه لم يذهب على احتيالك على في أمر طاهر وتمويهك له وأنا أعطي الله عهداً لئن لم تشخص حتي توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ما أفسدته على من أمر ملكي لأبيدن غضراءك وشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة أجدها فلما وصل الري لقيته الاخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حين غفلة فقال له أحمد لاتكلمني ولا ترني وجهك فان اباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعيي كان في محبته فقال له ابي قد مضي لسبيله ولو ادركته لما خرج عن طاعتك واما انا فاحلف لك بكل ماتسكن به نفسك وابذل كل ماعندي من مال وغيره فاضمن له عني حسن الطاعة وضبط الناحية والاخلاص في النصيحة فكتب احمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة الى المامون واشار بتقليده فانفذ المامون اليه اللواء والخلع والعهد وانصرف الى مدينة السلام (اخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه فقال له ابن عم له لاتفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه فقال فيه ابن هرمة

فهلا اذا عجزت عن المعالي * وعما يفعل الرجل القريع
اخذت براي عمرو حين ذكى * وشب لناره الشرف الرفيع
إذ لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

ومما قاله عمرو بن معديكرب في ريحانة اخته وغنى فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتي * حتي استمروا ودرت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان يركضها * مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا * ضرجن بالزعفران النيط والنقبا
* من كل آنسة لم يغذها عدم * ولا تسدد بشئ صوتها صخبا
ان الغواني قد أهلكنني تعباً * وخلتهن ضعيفات القوى كذباً

غنى في هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل نسبه حبش اليه أيضا وقال الاصمعي هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوي ثم الضبيني ثم الجابري وهو جابر بن ضبينة (قال ابو الفرج الاصبهاني) وسهل بن الحنظلية احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا فذكر الاصمعي ان السبب في قوله هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ

منهم قرة بن هبيرة القشيري والمخبل وهو في جوار قرة بن هبيرة القشيري في سنين تتايعت على على الناس فتواعدوا وتوافقوا ان لايتغاروا حتي يخصب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المنتشر بن وهب الباهلي ثم الوائلي فليشهد امرنا ولندخله معنا فأتاهم فأعلموه ماصنعوه قال فما يأكل قومي الى ذاك فقال له ابن حازم الضي انك لهنك ياأخا باهلة قال اما انا فالغسل والنساء على حرام حتي آكل من قمع إبلك فتفرقوا ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استك اضيق من ذاك فاغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمي بنفسه في وجار ضبع واطرد المنتشر إبله ورعاها فقال سهل في ذلك هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * فى قصيدة طويلة له حسنة وقال فى ذلك اعشى باهلة

فدي لك نفسي اذ تركت ابن حازم * أجب السنام بعد ماكان مصعبا

وقال المخبل في ذلك

ان قشيرا من لقاح ابن حازم * كغاسلة حيضا وليست بطاهر
* وأنبأ تماني أن قرة آمن * قتالا أباه من مجير وخافر *
فلا توكلوها الباهلي وتقعدوا * لدي غرض أرميكم بالنوافر *
إذا هي حلت بالذهاب وذى حسا * وراحت خفاف الوطء حوش الخواطر

(أخبرنا) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال أخبرني من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وقد تنازعا في شيء فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا أباك ونكنا أمك فقال سعد قوما أف لكما فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال كلا انها غرور موثقة قال جرير ابن عبد الله البجلى فأخذت بيد الاشعث فنترته فوقع على وجهه ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلحل والله لكانما حركت اسطوانة القصر وقال أبو عبيدة قدم عمرو بن معد يكرب والاجلح بن وقاص الفهمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال متي قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم أقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو ياأمير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الفرة وشيك الكرة والله مارأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكانه لايموت فقال عمر للاجلح بن وقاص وأقبل عليه هيه قال وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت ياأمير المؤمنين الناس صالحون كثير نسلهم دارة أرزاقهم خصب نباتهم أجرياء على عدوهم جبان عدوهم عنهم صالحون بصلاح امامهم والله مارأينا مثلك الا من تقدمك فنستمتع الله بك فقال ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني مارأيت فى وجهك قال قد أصبت أما لو قلت مثل الذي قال لك لاوجعتكما عقوبة فان تركتك لنفسك فسوف أتركه والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبداً أما انه سيأتى عليك تمضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعدكم فما أقربكم منكم (قال) أبو عبيدة حدثنا يونس وأبو الخطاب قال

لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أساحة وتيجاناً ومناطق ورقاباً فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فاصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان فبقي مال دثر فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فعل فكتب اليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فاجراهم مجري من شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقى على حملة القرآن فاتاه عمرو بن معد يكرب فقال ما معك من كتاب الله تعالى فقال إني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب قال وأتاه بشر بن ربيعه الخثعمى وصاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئاً فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولايبكي لنا أحد * قالت قريش الاتلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثني فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم * يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال نسير
ترى القوم فيها أجمعين كانهم * جمال باحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب أن أعطهما على بلائهما فأعطي كل واحد منهما ألفى درهم قال وحدثني أبو حفص السلمى قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي أن في جندك عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد الاسدي فاذا حضر الناس فادنهما وشاورهما وابعثهما في الطلائع واذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعني بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص السلمى قال عرض سلمان بن ربيعة جنده بارمينية فجعل لايقبل إلا عتيقاً فمر به عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب اليه أما بعد فانك القائل لأميرك ماقلت وانه بلغني أن عندك سيفاً تسميه الصمصامة وعندي سيف إسمه مصمم وأقسم لئن وضعته بين أذنيك لا أقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سلمان يلومه في حلمه عنه قال وزعموا أن عمراً شهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني وكتب عمر الى النعمان أن في جندك رجلين عمرو بن معديكرب وطليحة ابن خويلد الاسدى من بنى قعين فأحضرهما الحرب وشاورهما في الامر ولا تولهما عملا والسلام

صوت

خليلي هباسا لما قد رقدتما * أجدا كما لانقضيان كراكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما

ويروى ذي لوعة * الشعر لقس بن ساعدة الايادي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في خبر انا ذاكره ههنا وذكر يعقوب بن السكيت انه لعيسى بن قدامة الاسدى وذكر العتبي انه لرجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل اول بالوسطى عن عمرو

ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن إيدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن أفصي بن دعمى بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في عصره يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده وقد سمعت خبره من جهات عدة إلا أنه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسناداً فهو من أتمها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا واله قس ابن ساعدة ماعلى وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قساً إني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجباً قال وما رأيت قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم

شديد الحر اذ أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ماهذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لاتقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد * ومالي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية * بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت أن الشعر لعيسى ابن قدامة الاسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال قال يعقوب بن السكيت قال عيسى بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما
* ألم تعلما مالي براوند هذه * ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
جري الموت مجري اللحم والعظم منكما * كأن الذي يسقى العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا * أخالكما أشجاه ماقد شجاكما
فاى أخ يجفو أخا بعد موته * فلست الذي من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة * فالا تذوقا أروِ منها ثراكما *
* أناديكما كيما تجيبا وتنطقا * وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا * خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
* قضيت باني لامحالة هالك * وأني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما

(وأخبرني) ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبد الله بخبر هؤلاء عن أحمد بن يحيى البلاذري قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى قال بلغني أن ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لايخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك إذ مات أحدهما فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا ثم إن الثاني مات فدفنه الباقى إلى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذي يليه ثم على الآخر ويبكى وقال فيهما نديمي هبا طالما قد رقدتما * وذكر بعض الابيات التي تقدم ذكرها وقال مكان

براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ماذكرناه قال ابن عمار فقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لا يصرد هامة من كأسها * واسقه الخمر وإن كان قبر
كان حرا فهوي فيمن هوي * كل عود ذي شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد

خليلي هبا طالما قد رقدتما * الابيات قال ثم قالت له كاهنة إنك لا تموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادى كذا وكذا فورد ذلك الوادى في سفر وسأل عنه فعرفه وقد كان حط في أصل شجرة رجله عليها فنهشته حية فأنشأ يقول

خليلي هذا حيث رمسي فعرجا * على فاني نازل فمعرس *
لبست رداء العيش أحوي أجره * عشيات حتى لم يكن فيه ملبس
تركت خبائي حيث أرسي عماده * على وهذا رمسي حيث أرمس
أحتفي الذى لابد إنك قاتلي * هلم فما في غابر العيش منفس
أبعد نديمي اللذين بماقل * بكيتكما حولا مدى أتوجس

﴿ ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره ﴾

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية ويكني أبا العباس وكان مولى الهادي يسميه أبا الغريض وهو حسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

يا وحشتي بعدك ياهاشم * غبت فشجوي بك لى دائم
اللهو واللذة ياهاشم * مالم تكن حاضره مائم

(أخبرنى) على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبدالله بن خردادبة قال كان موسى الهادي يميل الي هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه أبا الغريض (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد قال بلغنى أن هاشم بن سليمان دخل يوما على موسي الهادي فغناه

صوت

لو يرسل الازل الظباء * ترود ليس لهن قائد
* لتيممتك يدلها * رياك للسبل الموارد
وإذا الرياح تنكرت * نكبا هواجرها صوارد
* فالناس سائلة اليك * فصادر بغني ووارد

الشعر لطريح بن إسمعيل الثقفى يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل أول بالبنصر فطرب موسي وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم فقال له سلني ماشئت قال تملأ لى هذا الكانون فأمر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه

(وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن أبي توبة عن محمد بن جبر عن هاشم بن سليمان قال أصبح موسي أمير المؤمنين يوما وعنده جماعة منا فقال ياهاشم غنِّي * أبهار قد هيجت لى أوجاعا * فان أصبت مرادي فيه فلك حاجة مقضية فغنيته فقال قد أصبت وأحسنت سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم قال وبين يديه كانون عظيم فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم فلما حصلتها قال ياناقص الهمة لو سألتني ان املأه دنانير لفعلت فقلت أقلنى يا أمير المؤمنين فقال لاسبيل الي ذلك فلم يسعدك الجد به

نسبة هذا الصوت

أبهار قد هيجت لى أوجاعا * وتركتنى عبداً لكم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت * وحش الفلاة به لجئن سراعا
واذا مررت على البهار منضداً * في السوق هيج لي اليك نزاعا
* والله لو علم البهار بأنها * أضحت سميته لصار ذراعا

الغناء لهاشم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب إلى ابراهيم الموصلى والى يحيي المكي والى اسحق (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسمعيل بن على بن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغناء والفقه جميعاً وقد كان يحيي بن اكثم وصفه للمأمون بالفقه ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الي اسحق بن ابراهيم الموصلى أن يتحول الينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصغير غلاما أحمد بن يوسف الكاتب فكتب الينا اسحق جعلت فداكم قد أخذت دواء فاذا خرجت منه حملت قدري وصرت اليكم وكتب فى اسفل كتابه

اناشماطيط الذي حدثت به * متى انبه للغداء أنتبه
ثم أدور حوله وأحتبه * حتي يقال شره ولست به

ثم جاءنا ومعه بديح غلامه فتغدينا وشربنا فغني ذكاء غلام احمد بن يوسف * ابهار قد هيجت لي أوجاعا * فسأله اسحق ان يعيده فاعاده مراراً ثم قال له ممن اخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحق احب أن تلقيه على بديح ففعل فلما صليت العشاء انصرف ذكاء وقعد ابو جعفر يشرب ويغنى مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحق أنت والله ياغلام ماخورى وسكر محمد بن اسمعيل في آخر النهار فغنانا

هبوني أغض اذا مابدت * واملك طرفى فلا انظر

فقال اسحق لمحمد بن الحسن آجارك الله في ابن عمك اي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

نسبت هذا الصوت

صوت

هبوني اغض اذا ما بدت * وأملك طرفي فلا انظر
فكيف احتيالى إذا ما الدموع * نطقن فبحن بما اضمر
ايا من سروري به شقوة * ومن صفو عيشي به أكدر
أمني تخاف انتشار الحديث * وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك * نظرت لنفسي كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل اول بالوسطي عن عمرو في الابيات الثلاثة الاول وفيها لعمرو بن بانة ماخورى وفي * ايا من سرورى به شقوة * لسليم هزج وفيه ثاني ثقيل ينسب إلي حسين بن محرز وإلى عباس منقار

صوت

هذا أوان الشد فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزى يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعه وأمه هند بنت حسان بن عمر بن مرثد والغناء ليزيد حوراء خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال أبو عبيدة كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبي بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدي بن معديكرب عم الاشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد

هذا أوان الشد فاشتدي زيم * ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم * نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين خفاق القدم
* قد لفها الليل بسواق حطم *

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وأدرك الحطم الاسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب قال أخبرني سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففاءت عبد القيس منهم وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود بن المعلى فذكر سيف عن اسمعيل بن مسلم فأسلم وأقام بالمدينة حتي فقه (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن أبي اسحق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا ردوا الملك في آل المنذر فملكوا

المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمي الغرور ثم أسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكني المغرور (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن اسمعيل ابن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة في بنى قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى من كان بهما من الزط والسيابجة وبعث بعثاً إلى دارين فأقاله ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين وأرسل إلى الغرور ابن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان بن المنذر فقال له اثبت فاني إن ظفرت ملكتك البحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث إلى رواثا وقيل إلى جؤاثي فحاصرهم وألح عليهم فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحى المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بني أبي بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكمو إلى قوم كرام * قعود في جؤاثى محصرينا
كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يعشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا * وجدنا النصر للمتوكلينا

(حدثني) محمد بن جرير قال كتب إلى السرى بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقى بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم عليه من الغم ماهجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ماهذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه حتي نصير حديثا فقال أيها الناس لاتراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلي قال فأبشروا فوالله لايخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلي بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتي نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقى فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدي الناس بهذه البلاد قال فكر معي حتى تقيمني عليه فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لاغدير به ولا أثر الماء فقلت له والله لولاانى لاأري الغدير لأخبرتك انهذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوأة

فقال يا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادى فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر فارسل العلاء الى الجارود ورجل آخر أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدر عليه حتى ينزل مما يلى هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء ابن الحضرمي ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينا الناس ليلة كذلك إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديدة فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادى يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ماشانك فقال لا أضيعن الليلة بين اللهازم علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال والله اني لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة قال دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج القوم عليهم حتي اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤا واقتحموا الخندق هرابا فمترد وناج ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على مافي العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرفه عفيف فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فاطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال إني لاحب أن لاتموت حتي أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فاصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم يقول ذلك لمن لايعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه فصلت عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرا قال واسوأتاه لو عرفت الذي به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فقال عفيف بن المنذر في ذلك

فان يرقا العرقوب لايرقا النسا * وما كل من تلقى بذلك عالم

ألم تر أنا قد فللنا حماتهم * باسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن أخى النعمان بن المنذر فكلمته الرباب فيه وكان ابن أختهم وسألوه أن يجيره فجاء به الى العلاء قال اني أجرته قال ومن هو قال الغرور قال العلاء أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك اني لست بالغرور ولكني المغرور قال أسلم فاسلم وبقى بهجر وكان الغرور اسمه ليس بلقب وكان العفيف بن المنذر بن سويد أخا الغرور لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم

فاصبح العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثياباً فيها خميصة ذات اعلام وكان الحطم يباهي فيها وباع الباقي وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشداد الحرب في هذا اليوم وقد أراكم من آياته في البر لتعبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء مابقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتي ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا أرحم الراحمين يا كريم ياحليم ياصمد ياحي يامحيي الموتي ياحي ياقيوم لااله الا أنت باربنا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عقيق

* ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدي الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا * بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء الناس الا من أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذي نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا اليه رجلا فسألوه أهو الذي قتل الحطم قال لا ولوددت اني قتلته قال فأنى لك حلته قال نفلتها قالوا وهل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما كانت في رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له مادعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وماهو قال اللهم انك أنت الرحمن الرحيم لااله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحي الذي لايموت وخالق مايري ومالايري وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعليم فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة الاوهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد

صوت

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان

لاتلومافي آل زينب إن القـ * ـلب رهن بآل زينب عان

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسي أخت قدامة بن موسي الجمحي (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب بنت موسى الي العمرة فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم على فقلت إني أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها قلت أما علمت أنها أختي قال لاوالله واستحيا وثني عنق فرسه راجعا إلى مكة (أخبرني)

حرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال تشبب ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحي أخت قدامة بن موسى فقال * يا خليلي من ملام دعاني * وذكر البيتين وبعدها

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فمغيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري لما تشبب عمر ابن أبي ربيعة بزينب قال

لم تدع للنساء عندي نصيبا * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهفشة قال والدهفشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرني مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فانكره فقيل لابن أبي عتيق أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبي ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا اقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بني هصيص فقال ابن ابي عتيق لاتلوموا اباوداعة ان ينعظ من سمرقند على اهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول ايضاً عمر

طال عن آل زينب الاعراض * للتعزي وما بنا الا بغاض

ووليدا قد كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس البياض

حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

غناه ابن محرز رمل بالبنصر عن حبش وفيها يقول أيضا

صوت

أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما بها الهجران

لا مطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتي يمل اللسان

فاجعلي الليل موعدا حين يمسي * ويعفي حديثنا الكتمان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه إنسان

ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان

في زمان من المعيشة لذ * قد مضي عصره وهذا زمان

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطي من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين ولم يجنسهما وأول لحن عباد لامطاع في آل زينب وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث قال وفيها يقول أيضا

صوت

أحدث نفسي والاحاديث جمة * وأكبر همي والاحاديث زينب

إذا طلعت شمس النهار ذكرتها * فاحدث ذكراها إذا الشمس تغرب

ذكر حماد عن أبيه أن فيه للهذلي لحناً لم ينسبه

صوت

يانصب عيني لاأري * حيث التفت سواك شيا
إني لميت ان صـدد * ت وان وصلت رجعت حيا

الشعر لعلي بن آدم الجعفي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

ذكر علي بن آدم وخبره

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز وكان متادباً صالح الشعر يهوي جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حـديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنفه أهل الكوفة لهما فيه ذكر قصصهما وقتاً وقتاً وما قال فيها من الاشعار وأمرهما متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن علي كان بالكوفة رجل يقال له علي بن آدم وكان يهوي جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات جزعاً عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف الى الكتاب فكان يجيء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها فلما ان بلغت باعها مواليها لبعض الهاشمين فمات جزعا عليها قال وأنشدني له أيضاً

صوت

صاحوا الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرواح فطيروا لبي
واشتقت شوقاً كاد يقتلني * والنفس مشرفة على نحب
لم يلق عند البين ذو كلف * يوماً كما لاقيت من كرب
لاصبر لي عند الفراق على * فقـد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن آدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي غني في هـذه الابيات حكم الوادي وذكر حبش ان لابراهيم بن أبي الهيثم فيـه لحنان والله أعلم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العمري قال حدثني دعبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي ابن آدم يهوي جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجـل من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن آدم جزعاً عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها و بلغها خبره فماتت فعمل أهـل الكوفة لهما أخباراً هي مشهورة عندهم (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العمرى قال حدثنا أبو صالح الأزدي قال حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال آخر من مات من العشق علي بن آدم الجعفي مر بمكتب في بني عبس بالكوفة فرأي فيـه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأعجبته وكلف بها وقال فيها

* أني لما يعتادني * من حب لابسة السواد
في فتنـة وبليـة * ما ان يطيقهما فؤادي

فبقيت لادنيا أصبـت * وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فاذا لها مالكة عبسية وكان ابن آدم خرازاً فتحمل أبوه بجماعة من التجار على مولاتها لتبيعها فأبت وخرج الى أم جعفر ورفع اليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع بما أحب وأقام ينتجز تمام أمره فبينا هو ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من دارها فقالت أين العاشق فأشاروا اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والانهار مع مالايؤمن من حدوث الحوادث وكيف تصبر على هـذا انك لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع فنادى فاكترى بغلا الى الكوفة على الدخول فمات يوم دخول الكوفة

ذكر عمرو بن بانة

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان أبوه صاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب ونسب الى أمه بانة القحطية وكان مغنياً محسناً وشاعراً صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة الندور منها ماليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا والمرتجل من المحدثين لايلحق الضراب وعلى ذلك فما فيه مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وان كانت قليلة وروايته أحسن رواية وكتابه في الاغانى أصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصباً شـديداً ويواجهه بذلك فينصره ابراهيم بن المهدي عليه وكان تياهاً معجباً شديد الذهاب بنفسه وهو معدود فى ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي * فسـلم تسليمة جافيـه
لئن فضل الله فضل الغناء * لقد فضـل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتي كان من يسمعه لو تواري عن عينه عمرو ثم غنى لم يشكك في أنه هو الذى أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظاً ممن يعلمه ماعلم أحداً قط إلا خرج نادراً مبرزاً (فأخبرني) جحظة قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون قال قال لي عمرو بن بانة علمت عشرة غلمان كلهم ثبتت فيهم الثقافة والحذق وعلمت أنه متقدم (١) أنت وتمرة وما قبست قط من أحد خلاف ذلك فعلمته وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبو جارية الباهلى عن أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لاسحق في كلام جري بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لانك تعلمت الغناء تكسباً وتعلمته تطرباً وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتي تتعلمه (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الحرون قال اجتمع عمرو ابن بانة والحسين بن الضحاك في منزل بن شعوف وكان له خادم يقال له مقحم وكان عمرو يتهم به فلما أخذ فيهم الشراب سال عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول في مقحم شعرا فيغني فيه فقال الحسين

(١) بياض بالاصل

وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ود فما قال لا ولا نعما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر قال فغني فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم الى أن تفرقوا وأتاهم في عشيتهم اسحق بن ابراهيم الموصلي فسالوا ابن شفوف أن لا يأذن له فحجبه وانصرف اسحق بن ابراهيم الموصلي الى منزله فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران فاخبره بجميع مادار في مجلسهم فكتب اسحق الى ابن شفوف

يا ابن شفوف أما سمعت بما * قد صار في الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلته * في كل مايشتهى كما زعما
حتى اذا ما الظلام خالطه * سرى دبيبا فجامع الخدما
ثمت لم يرض أن يفوز بذا * سرا ولكن أبدى الذي كتما
حتى يغنى لفرط صبوته * صوتا شفى من فؤاده السقما
وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ود فما قال لا ولا نعما

فهجر ابن شفوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال حدثني ميمون بن هرون قال كان لمحمد بن شفوف الهاشمي ثلاثة غلمان مغنين ومنهم اثنان صقلبيان محبوبان خاقان وحسين وكان خاقان أحسن الناس غناء وكان حسين يغني غناء متوسطاً وهو مع ذلك أضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق أحسن الناس وجها وجسما وكان الغلام الثالث فحلا يقال له حجاج حسن الوجه رومي الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه

وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وقال عمرو بن الحسين حدثني أبو الحسين العاصمي قال دخلت أنا وصديق لي على عمرو بن بانة في يوم صائف فصادفناه جالساً في ظل طويل ممتع فدعانا الى مشاركته فيه وجعل يغنينا يومنا كله لحنه

صوت

نقابك فاتن لا تفتنينا * ونشرك طيب لا تحرمينا
وخاتمك اليماني غير شك * ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربي له ولا سمعت أشجى ولا أحسن مما غناه (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطاب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحداً فقال له جعفر الطبال ان أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك أي شيء لي عندك قال مائة درهم ودستيجة نبيذ

وكان جعفر حاذقا متقدماً بادراً نادراً طيباً بذل الهمة فقال أسمعني مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله كما يسوي الوتر واتكأ عليه بركبته ووقع عليه ولم يزل عمرو يغنى بقية يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيئاً حتي انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم وأحضر الدستيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه وغطاها بطيلسانه وانصرفنا قال أبو حشيشة فحدثت بهذا اسحق بن عمرو ابن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدي فحدثنى أن ابراهيم بن المهدي قال ياجعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه فاستعدى عليه أحمد بن أبي داود الحسنى خليفته فأعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا القاضي مع الوكيل أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال أصلح الله القاضي سله من أين له هذا الذي يدعى وما سببه فقال جعفر أصلح الله القاضي أنا طبال وشارطني ابراهيم على مائة دينار على أن أحذق جاريته فلانة وعجل لى خمسين ديناراً ومنعني الباقي بعد أن رضي حذقها فيحضر القاضي الجارية وطبلها وأحضر أنا طبلي ويسمعنا القاضي فان كانت مثلى قضى لى عليه وإلا حذقتها فيه حتي يرضى القاضي فقال له القاضى قم عليك لعنة الله وعلى من يرضي بذلك منك ومنها فأخذ الاعوان بيده فأقاموه (وقال) على بن محمد الشامي حدثنى جدي ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما ففتح باب داره فاذا بخادم أبيض شيخ قد دخل يقود بغلاله عليه مزادة فلما رآه عمرو صرخ لاإله إلا الله ماأعجب أمرك يادنيا فقلت له مالك قال ياعبد الله هذا الخادم رزق غلام علوية المغنى الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليتـه حظي من الخلق

قد صار الى ماترى ثم غناني لحنا له في هذا الشعر فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق

* ياشادنا ملكته رقى * فلست أرجو راحة العتق

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال على بن محمد الشامي حدثنى جدي يعنى ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانة في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك تأمر لى بمنزل فانه لا منزل لى يسعنى فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيي بأن يبتاع له منزلا يختاره قال وهجم الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما أهل شوال دعا بنا المتوكل فكان اول صوت غناه عمرو في شعر هذا

صوت

بلاكربي الاعياد تخلفها * في طول عمر ياسيد الناس

رفعت عن منزل امرت به * فانني عنه مبعد خاس
اعوذ بالله والخليفة ان * يرجع ما قلته على راسي

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل لعبيدالله بن يحيى فقال له لم دافعت عمراً بابتياع المنزل الذي امرتك بابتياعه فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقدم اليه أن لا يؤخر ابتياع ذلك له فابتاع له الدار التي في دور سر من رأى بحضرة دار المعلى بن أيوب وفيها توفي عمرو (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت أحمد بن أبي العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم وأخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن فحضره مخارق وعلوية وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بشخير فغني علوية فلم يصنع شيئاً وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وامتدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق فغني

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالي من جذام

فانتهبه عمرو مع انقطاع نفسه حتى غني

ياربع سلامة بالمنحني * بخيف سلع جادك الوابل

وكان ابراهيم بن المهدي حاضراً فبكي طرباً وقال أحسنت والله واستحققت فان أعطيته والا فخذه من مالي ياحبيبي عني أخذت هذا الصوت وقد والله زدت على فيه وأحسنت غاية الاحسان ولا يزال صوتي عليك أبداً فقال له عبدالله من حكمت له بالسبق فقد حصل له وأمر له بالبدرة فحملت الى عمرو (ثم) حدثنا بعد ذلك أن اسحق لقي عمرو بن راشد الخناق فقال له قد بلغني خبر المجلس الذي جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم ولو شاء لكان في راحة من ذلك قلت وكيف قال أما مخارق فأحسن القوم غناء إذا اتفق له أن يحسن وقلما يتفق له ذلك وأما محمد بن الحرث فأحسنهم شمائلا وأملحهم إشارة باطرافه ووجهه في الغناء وليس له غير ذلك وأما عمرو بن بانة فاعلم القوم وأرقاهم وأما علوية فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء

نسبة هذين الصوتين

صوت

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالي من جذام
خود كضوء البدر أو * أضوي لذي الليل التمام
فجري وشاحاها على * نحر نقي كالرخام *

والغناء لابن جامع رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

صوت

ياخليلي من بني شيبان * انا لاشك ميت فابكياني
ان روحي لم يبق منها سوى شي * ء يسير معلق بلساني

الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وابراهيم وهذا الشعر يخاطب

به أبو العتاهية عبد الله وزائدة بن معن بن زائدة الشيباني وكان صديقاً وخاصا بهما ثم ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدي وكان أبو العتاهية يشبب بها فضربه مائة سوط فهجاه وهجا اخوته ثم أصلح بينهم مندل بن على العبدي وهو مولى أبي العتاهية فعاد الى ما كان عليه لهم فاخبرنى وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه قالا قول أبى العتاهية * ياخليلى من بني شيبان * يخاطب به عبد الله ويزيد ابنى معن بن زائدة أو قال عبد الله وزائدة (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى محمد بن موسى ابن حماد وأخبرنى محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن سعيد أبو سويد عبد القوي عن محمد بن أبى العتاهية قال كان ابو العتاهية في حداثته يهوي امرأة من اهل الحيرة نائحة لها حسن وجمال ودمامة وكان ممن يهواها ايضا عبد الله بن معن بن زائدة ابو الفضل وكانت مولاة لهم يقال لها سعدي وكان ابو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق * افقن فان النيك اشهي من السحق
* افقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
* اراكن ترقعن الخروق بمثلها * واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده * إذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيه ايضاً

- قلت للقلب اذ طوي وصل سعدي * لهواء البعيدة الانساب
انت مثل الذي يفر من القطـ * ـر حذار الندي الى الميزاب

قال محمد بن محمد في خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب ابا العتاهية مائة فقال

* جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده
* جلدتني بكفها * بابى انت جالده *
* جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
إجلدى إجلدي إجلدى * انما انت والده *

(اخبرنى) وكيع قال حدثني ابو ايوب المدينى قال احتال عبد الله بن معن فضرب ابا العتاهية ضرباً غير مبرح اشفاقاً ممن يغني به فقال

إجلدي إجلدى إجلدى * انما انت والده *

(أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابى قال حدثني مهدى قال تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذى في الود قد حالا
لقد بلغت ماقالا * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيـ * ـه كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا
أري قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(أخبرني) محمد بن يحي قال حدثني الحسن بن على الرازي قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال كنا عند ابن الاعرابى فذكر قول يحي بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي

إذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضى تنحنح أوسعل

وإن عبد الملك بن سليمان بن عمير قال تركني والله وإن السعلة لتعرض لى في الخلاء فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحني إنسان الا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر الى بسببه فقال ابن الاعرابي أعجبوا اليه لعنه الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالى بني شيبان (وقال) محمد بن موسي في خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبي رحلى * في شتم من أكثر من عذلى
سبحان من خص ابن معن بما * أري به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة يا أهلى
أنا فتاة الحي من وائل * في الشرف الباذخ والنبل
ما في بنى شيبان أهل الحجي * جارية واحدة مثلي
* ياليتني أبصرت دلالة * تدلنى اليوم على فحل
والهفتا اليوم على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
أتيته يوما فصافحته * فقال دع كفى وخذ رجلى
يكني أبا الفضل فيا من رءي * جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها * بعل ولا إذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن * وأنت رأس النوك والجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما يمنع أهل الندي * هذا لعمري منتهي البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

وقال في ضربه إياه

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا أذى كفها إذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن محمد قال لما اتصل هجاء أبي العتاهية بعبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية فقال

بنى معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في النوال ولا يزيد

(أخبرني) محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بني معن فمضوا الي مندل وحبان ابني علي العنزيين الفقيهين وكانا من سادات أهل الكوفة وهما من بني عمرو بن عمرو بطن من تقدم من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا وقد أتي مولى لكم هذا ما لو أتي من بغير الولاء لوجب ان تردعاه فاحضرا ابا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ان لا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الي المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون ابا العتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على صلحه لهم فقال

ما لعذالي ومالي * امروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري * لابن معن واحتمالي
انا منه كنت اكبي * زنده في كل حال
كل ما قد كان منه * فلقبيح من فعالي
إنما كانت يميني * ضربت جهلا شمالي
ماله بل نفسه لي * وله نفسي ومالي
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي وانتقالي
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد * وقلى بعد وصال

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسي قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لابي العتاهية ولم يعن أخويه عليه فمات فرثاه فقال

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتي الفتيان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قومي وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عنى ان قومي * أصبت بهن ركناً بعد ركن

صوت

فما روضة بالحزن طيبة الثري * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة * وفي الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد فى الاول والثاني ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامي ان في الاول والثاني رملا لابن سريج بالوسطي وذكر عمرو وحبش ان فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفي الابيات خفيف ثقيل يقال انه لمعبد ويقال انه للغريض وأحسبه للغريض (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يجاوز وأخبرني ان كثير بن عبد الرحمن كان غاليا فى التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم فى قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لاترزها فان لها جوابا فأبي وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبدالرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تنحين حتي يدخل الرجل فولجن البيت وأذنت له فدخل وتنحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أنت قطام قالت نعم قال صاحبة على بن أبي طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن بن ملجم قال أليس فيك قتل على بن أبى طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب ان أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك فما احلو ليت في خلدي قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال

رأت رجلا أودى السفار بوجهه * فلم يبق إلا منظر وجناجن
فان أك معروق العظام فانني * اذا وزن الاقوام بالقوم وازن
واني لما استودعتنى من أمانة * اذا ضاعت الاسرار للسر دافن

فقالت أنت لله أبوك كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لاتعرف الا بامرأة فقال الامر كذلك فوالله لقد سار بها شعرى وطار بها ذكرى وقرب من الخليفة مجلسى وانا لكما قلت

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها

فقالت بالله مارايت شاعرا قط انقص عقلا منك ولا أضعف وصفاً أين أنت من سيدك امريء القيس حيث يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

فخرج وهو يقول الحق أبلج لايخيل سبيله * والحق يعرفه ذوو الالباب

صوت

هـاك فاشربها خليلي * في مدى الليل الطويل
قهوة في ظل كرم * سبيت من نهر بيل
في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخري * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلي هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم بن المهدى فى الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ولهاشم فيها ثانى ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ام عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ايضاً وهو احد من منّ عليه ابو العباس السفاح من بنى امية لما قتل من وجد منهم وكان آدم في اول امره خليعاً ماجنا منهمكا في الشراب ثم نسك بعد ماعمر ومات على طريقة محمودة (واخبرني) الحسين بن على عن احمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه ان المهدي انشد هذه الابيات وغنى فيها بحضرته

انت دعها وارج اخري * من رحيق السلسبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله يا امير المؤمنين ومتي رايت قرشيا تزندق والمحنة في هذا اليك ولكنه طرب غلبني وشعر طفح على قلبي فى حال الحداثة فنطقت به فخلى سبيله قال وكان المهدي يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروى هذا الخبر عن مصعب الزبيري واسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعراً فأخذه المهدي نضربه ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال والله ماأشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال فأين قولك

اسقني واسق غصينا * لاتبع بالنقد دينا
اسقنيها مرة الطعـ * ـم تريك الشين زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قائله بالزندقة قال فأين قولك

اسقني واسق خليلي * فيمدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً * سبيت من نهر بيـل
لونها أصفر صاف * وهي كالمسك الفتيل

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل
من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل
فمتي مانال خمساً * تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذا كم * مادبير من قبيل
ان سمى عن كلام الـ * ـلائى فيها الثقيل
لشديد الوقرانى * غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

فقال كنت فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ وأقول ماقلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول

صوت

اسقني يامعاويه * سبعة أو ثمانيه
اسقنيها وغنني * قبل أخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة * مرة الطعم صافيه
ثم من لامنا عليـ * ـها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى أحمد بن المكي والى حكم الوادي قال وآدم الذي يقول

أقول وراءني ايوان كسرى * برأس معان أو أدر وسفان
وأبصرت البغال مربطات * به من بعد أزمنة حسان
يعز على أبي ساسان كسري * بموقفكن في هذا المكان
شربت على تذكر عيش كسري * شرابا لونه كالزعفران
ورحت كأنني كسري اذا ما * علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذي يقول

أحبك حبين لى واحد * وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الطباع * فشيء خصصت به عن سواك
وأما الذي هو حب الجمال * فلست أرى ذاك حتي أراك
ولست أمن بهذا عليك * لك المن في ذا وهذا وذاك

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال مررنا يوما مع خالصة فى موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت ياأخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك الي السيدة وأمرت بها وهي في الديوان فساء ظنك بها فقعدت عن تجزها قال فوه لهاعذرا

اعتذر به فوقفت عن الموكب حتي مضت ثم قلت له أحملت نفسك والله ماأحسب انه حبسك عنها الا الشراب أنت تري الناس يركضون خلفها وهي ترف عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك اذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح وافتح دنك فان كان حامضاً دبغ معدتك وان كان حلوا خرطك وان كان مدركا فهو الذي أردت قلت لابارك الله عليك ومضيت ثم أقلع بعد ذلك وتاب فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه فرفع وأذن له فلما دخل قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هوالذى وجدت ولكننا ظننا أن يثقل عليك اتركك الشراب قال أى والله انه ليثقل على ذاك قال فهل قلت في ذلك شيأ منذ تركته قال قلت

الا هل فتي عن شربها اليوم صابر * ليجزيه يوما بذلك قادر *
شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبي من أذي اللوم طاهر

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق قال كان مع المهدى رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه فى الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز قوله

قد استوجب فى الحكم * سليمان بن مختار
بما طول من لحيته * جزا بمنشار *
أو السيف أو الحلق * أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشهر * من راية بيطار

فقال ثم أنشدها عمر بن بزيع المهدى فضحك وسارت الابيات فقال أسيد بن أسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحية تمت وطالت * لاسيد بن أسيد
كشراع من عباء * قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها * من قريب وبعيد
هي ان زادت قليلا * قطعت حبل الوريد

وقال وكان المهدي يربي آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن على لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي فرطس ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صدقت وأطلقه وكان طيب النفس متصوفا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
ومنهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن على بن أبي طالب عليه السلام والغناء لسائب خاثر خفيف

رمل بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الا أوليك خراسان قال بلى وسجستان فعقد له في ليلته فقال

أسقني شربة فروي عظامي * ثم عدواسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني * وعلى ثغر مغنمي وجهادي

(قال) ولما حج في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين ابن على فأمر بشرابه فرفع وقيل له إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ماأطيبه وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب فما هذا ياابن معاوية فقال ياأبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشأم ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق أبا عبد الله ياغلام فقال الحسين عليك شرابك أيها المرء لاعين عليك مني فشرب وقال

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
وباطيـة مكللة * عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك ياابن معاوية

صوت

أأن نادى هديل يوم فلج * مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك در سلك * وهي خيطاً وأسلمه النظام
تموت تشوقا طوراً وتحيا * وأنت جدير أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح أحل شيء * فان نكاحها مطرا حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء * والا عض مفرقك الحسام

الشعر للاحوص والغناء لمعبد من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجرى الوسطي ولابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصاري قال حدثني أبو عبد الله بن سعد الانصارى قال قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من تميم إبنته وذكر له نسبه فقال هات لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه إياها وشرطت عليه أن لايمنعها من أحد من أهلها فخرج بها الى المدينة وكانت أختها عند

رجل من بني تيم قريباً من طريقهم فقالت له اعدل بى الى أختي ففعل فذبحت لهم وأ كرمتهم وكانت من أحسن النـاس وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الاحوص له أقم حتي يأتي فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير وكان يسمى مطراً فلما رآه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحاً دميما فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال وأشار الى أخت زوجته بأصبعه

سـلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

وذكر الابيات وأشار الى مطر بأصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجزبينهم قال الزبير قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الذي حدث بهذا الحديث أمة بنت الاحوص وأمها التيمية أخت زوجة مطر (وأخبرنا) الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه أن امرأة الاحوص التي تزوجها إحدى بني سعد بن زيد مناة بن تيم وذكر باقي القصيدة وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خاق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
وأني من بلادك أم عمرو * سقى دارا تحل بها الغمام
تحل النهد من أحدوأدنى * مساكنها السكينة أو سنام
فلو لم ينكحوا الا كفياً * لكان كفيها الملك الهمام

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا ابن كناسة قال مربنا أشعب ونحن جماعة في المجلس فأتى جار لناصاحب جوار يقال له أبان بن سليمان وعليه رداء خلق قدبدا منه ظهره وبه آثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال بعض القوم مدني مجلود فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي معه فأخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سـلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقلت للقوم أنتم والله مطر ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة خبر له أخرسه فرجع له ابن حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع بن يعقوب قال خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر إلى أخيها معمر ابن عبدالله فزوجه اياها فقال الاحوص أبياتا وقال لفتي من بني عمرو بن عوف أنشدها معمر بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الجبة فقال الفتي نعم فجاءه وهو في مجلسه فقال

يا معمر يا ابن زيد حين تنكحها * وتستبد بامر الغى والرشـد

فقال كان ذلك الرجل غائباً فقال الفتي

أما تذكرت ضيفيا فتحفظه * أو عاصما أو قتيل الشعب من أحد

قال ما فعلت ولا تذكرت فقال الفتي

أ كنت تجهل حزما حين تنكحها * أم خفت لازلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم أجهل حزما فقال الفتي

أبعد صهر بني الخطاب تجعلهم * صهراً وبعد بني العوام من أسد

فقال معمر قد كان ذلك فقال الفتى

هبها سليلة خيل غير مقرفة * مظلومة حبست للعير في الجدد

قال نعم أعانها الله وصبرها فقال الفتى

فكل ما نالنا من عار منكحها * سوى إذا فارقته وهي لم تلد

قال نعم إلى الله عز وجل في ذلك الرغبة قال الزبير أما قوله صهر بني الخطاب فان جميلة بنت أبي الاقلح كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر وأما صهر بني العوام فان نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عقبة كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير فولدت له أبا بكر ومحمدا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال الهدير كرهت أم جعفر أصواتاً من الغناء القديم فأرسلت لها رسولا يلقيها في البحر ثم غنتها جارية بعد ذلك

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقالت هذا أرسلوا به رسولا مفردا الى دهلك ليلقيه في البحر خاصة قال والذي حمل أم جعفر على هذا التطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات أيام محاربته أخيه المأمون فمنها قوله

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم

ومنها قوله هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

ومنها قوله

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

ومنها قوله

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

مضي الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

الشعر لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا والغناء لسياط

ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله

هو متمم بن نويرة بن عمرو (١) بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) وقال ابن الانباري ابن جمرة بدل عمرو وقال ابن خلكان وكان مالك بن نويرة رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك

مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة أبا نهشل ويكنى أخوه مالك أبا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذى الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد أحمده في بعض وقائعه

جري بي فلاي ذو الخمار وضيعتي * بما فات اطواء بني الاصاغر

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبراً فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الانصارى لانه تزوج امرأة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده (حدثنا) بالسبب فى مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبرى قال كتب إلي السري بن يحيي بذ كر عن شعيب بن ابراهيم التيمى عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بنى تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبأت سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها ونهاها عن غزوها وحملها على احياء بنى تميم فأجابته وقالت نعم فشأنك بمن رأيت وانما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شئ يكره الا مابقى من أمر مالك بن نويرة وما ناسب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير ما يدري ما يصنع وقال سيف فحدثنى سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمر بن شعيب قالا لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرأ اسداً وغطفان وغنيا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ماهذا بعهد الخليفة الينا فقد عهد الينا إن نحن فرغنا من البراهمة واستبرأنا بلاد القوم أن يكتب الينا بما نعمل فقال خالد إن يكن عهد اليكم هذا فقد عهد إلى أن أمضى وأنا الامير والى تنتهى الاخبار ولوأنه لولم يأتني له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتنى لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع أن نرعى لفضل مابحضرتنا ونعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معى من المهاجرين والتابعين لهم باحسان ولست أكرهكم ومضى خالد وبرمت الانصار وتراموا وقالوا لئن أصاب اليوم خيرا إنه لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا على اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فأقام عليهم حتي لحقوا به ثم سار حتي لحق البطاح فلم يجد به أحدا قال السري عن شعيب عن سيف عن جذيمة بن سحرة الغفقانى عن عثمان ابن سويد عن سويد بن المنعبة الرياحي قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد ملكا قد فرقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع فبعث السرايا وأمرهم برعاية الاسلام فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع

فاقتلوه وكان فيما أوصاهم أبو بكر اذا نزلتم فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسالموهم فان هم أقروا بالزكاة قبلتم منهم والا فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم وعبيد وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد انهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم في ليلة باردة لا يقوم لهـا شيء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم وكان في لغة كنانة اذا قالوا دافأنا الرجل وادفئوه فذلك بمعنى اقتلوه وفي لغة غيرهم ادفئوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه فقتل ضرار بن الازور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمراً أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه فلم يرض الا بأن يرجع اليه فرجع اليه فلم يزل معه حتى قدم المـدينة وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المنهال وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره فقال عمر لابي بكر إن في سيف خالد رهقاً وحق عليه ان يقيـده واكثر عليه من ذلك وكان ابو بكر لايقيد من عماله ولا من وزعيه فقال هبه ياعمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودي مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعـل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية انهم أذنوا واقاموا وصلوا وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شيء فقتلوا وقدم اخوه متمم ينشد ابا بكر دمه ويطلب اليه في سبيه فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال إن في سـيفه لرهقاً فقال له لا ياعمر لم أكن لاشيم سيفاً سله الله على الكافرين (حدثنا) محمد بن اسحق قال كتب الى السري عن شعيب عن سيف بن جذيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك من أكثر الناس شعراً وان أهل العسكر اثفوا القدور برؤسهم فما منها رأس الا وصلت النار الى بشرته ماخلا مالكا فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ووقى الشعر البشرة من حر النار أن تبلغ منه ذلك قال وأنشد متمم عمر ابن الخطاب ذكر خمصه يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

فقال أكذاك كان يامتمم قال أما ماأعني فنعم (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعراً وان خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل أثفية لقدر فنضج مافيها قبل أن تبلغ النار الى شواته (أخبرني) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصـديق رضى الله عنه ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشـه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصـلاة فأمسكوا عن أهلها حتى

تسألوهم ماذا نقموا واذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارات فاقتلوا وحرقوا فكان من شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الانصارى واسمه الحرث بن ربعي أخو بني مسلمة وقد كان عاهد الله أنه لايشهد حرباً بعدها أبدا وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا لهم فما بال السلاح معكم فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ففعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال له وهو يراجعه ماأخال صاحبكم يعني النبى صلى الله عليه وسلم إلا وقد كان يقول كذا وكذا (١) فقال خالد أو ماتعده صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عندأبي بكر رضي الله عنه وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتي دخل المسجد وعليه قباء وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع السهم من رأسه فحطمها ثم قال أقتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجار ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد الحرام فقال هلم الي ياابن ام مسلمة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد الازور الاسدى وقال محمد بن جرير قال ابن الكلبي الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور وهكذا روي أبو زيد عن عمر بن شبة عن أصحابه وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك بن نويرة على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني يربوع فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق مافى يده من إبل الصدقة فكلمه الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زياد الدارمي فقالا له ان لهذا الامر قائما وطالباً فلا تعجل بتفرقة مافي يدك فقال

أراني الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني
تمشى يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحياني

يعني أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضا

وقلت خذوا أموالكم غير خائف * ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فان قام بالامر المخوف قائم * منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام من لايعذر خالدا يقول انه قال لخالد وبهذا امرك صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد بهذه الفروسية ومن يعذر خالدا يقول انه أراد انتفاء أمر النبوة ويحتج بشعريه

---

(١) ولفظ ابن خلكان فقال مالك إني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لاتقبل واحدة دون أخري فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك

المذكورين آنفا ويذكر خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى ابن خالندي قال له ياأبا سليمان ان رأت عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله قال محمد بن سلام وسمعني يوماً يونس وأنا أراد التميمية في خالد وأعذره فقال لي ياأبا عبد الله أماسمعت بساقى أم تميم يعنى زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله فكان يقال انه لم ير أحسن من ساقها قال وأحسن ماسمعت من عذرخالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد ففيه دليل على عذر خالد (أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثني محمد بن الحكم البجلى عن الانصاري قال صلى متمم بن نويره (١) مع أبي بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت الازار قتلت ياابن الازور

* أدعوته بالله ثم قتلتــه * لوهو دعاك بذمة لم يغدر *

فقال أبو بكر والله مادعوته ولا قتلته فقال

لايضمر الفحشاء تحت ردائه * حــلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع أنت وحاسراً * ولنعم مأوي الطارق المتنور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحرط على سية قوسه يعنى مغشياً عليه أخبرنى اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال حدثني محمد بن صخر البجلى عن صخر بن خلخلة قال ذكر متمم بن نويرة أخاه في المدينة فقيل له انك لتذكر أخاك فما كانت صفته أوصفه لنا فقال كان يركب الجمل الثفال في الليلة الباردة يرتمى لاهله بين المزادتين المضرجتين عليه الشملة الفلوت يقود الفرس الجرور ثم يصبح ضاحكا أخبرني اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير عن الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال رجلا من بنى يربوع مر على أشلاء مالك بن نويرة لما قتله خالد فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول متمم

صوت

لعمري وما دهري بتأبين(٢) مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهــال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات(٣) أروعا

---

(١) ولفظ ابن خلكان وقال له عمر يوماً يعني متمم بن نويرة انك تجزل فأين كان اخوك منك فقال كان والله اخى في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتي يصبح وهو يتبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا شيئا على اكتاف لابسها والمزادة الراوية (٢) وروى هالك

(٣) خص العشيات لانه وقت الاضياف فيصف انه لايهتم فى ذلك الوقت بنفسه وانما يهتم بالاضياف اه من شرح المفضليات وزاد ابن خلكان ويروى ان متمما رثي زيد يعني ابن الخطاب

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد البصري قال حدثنا الحسن بن اسمعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمران العبدى وكان من العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم ابن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ الى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو ان أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته وكان قتل باليمامة شهيدا وأمير الجيش خالد ابن الوليد فقال عمر ماعزاني أحد عن أخي بمثل ماعزاني به متمم قال وكان عمر يقول ماهبت الصبا من نحو اليمامة الاخيل الي ان اشم ريح أخي زيد قال وقيل لمتمم مابلغ من وجدك على أخيك فقال أصبت باحدي عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبدالله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشى خارج مكة فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

* فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك (أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسلم بن قتيبة ان متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ماأري في أصحابك مثلك فقال ياأمير المؤمنين اما والله اني مع ذلك لاركب الجمل الثفال واعتقل الرمح المثلوب والبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ أخي ذلك مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني النوفلي عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكا

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

* فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك مالا يحركني لزيد

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه وهل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله ياأمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقا بالقد وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إلى أعرض عني ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ماأراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله انزال كذلك حتي ملأهم سروراً وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر إلى وقال انه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لايأكل معنا وأمسك يده عن الطعام فلما رأي ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتي لان وحلوني ثم جاؤا بي فأجلسوني معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا انه لقبيح بكم أن تردوه الى القد فخلوا سبيلي فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته الا انى وصفته خميص البطن وكان ذا بطن

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن نصر العتيقى قال حدثنى محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى عن أبيه عن مروان ابن موسي القروي ووجدت هذا الخبر أيضا في كتاب محمد بن على ابن حمزة العلوي عن على بن محمد النوفلى عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسي أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها * أهذا دلال الحب أم فعل فارك
أم الصرم ما تبغي وكل مفارق * يسير علينا فقده بعد مالك

(أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن سلمويه بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما أعرابى فوقفا ليمضى فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل فقالا ماأعجلك ياأعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجلت فوقفنا لتمضي فوقفت فقال لااله الا الله مفني أعدى الناس أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هباني خفت الضلال فأحببت ان استدل بكما أو خفت الوحشة فأحببت أن استأنس بكما فقال طلحة من أنت قال أنا متمم بن نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد مللتنا غير مملول هات بعض ماذكرت في أخيك من البكاء فزوجوه أم خالد فبينا هو واضع رأسه على فخذها اذبكي فقالت لااله الا الله أما تنسى أخاك فأنشأ يقول

* أقول لها لما نهتني عن البكا * أفى مالك تلحينني أم خالد *
فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت * بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
* فكل بني أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعيانهم غير واحد

أما معني قول متمم * وكنا كندماني جذيمة حقبة * فانه يعني نديمي جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة ابن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدى وكان الخبر في ذلك ماأخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وذكر ابن الكلبي عن ابيه والشرقي وغيره من الرواة

ان جذيمة الابرش واصله من الازد وكان اول من ملك قضاعة بالحيرة واول من حذا النعال وادلج من الملوك وصنع له الشمع قال يوماً لجلسائه قد ذكر لى عن غلام من لخم مقيم في اخواله من اياد له ظرف واب فلو بعثت اليه يكون في ندمائى ووليته كأسي والقيام بمجلسى كان الرأي فقالوا الرأى مارأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم نعل به ماراد له فمكث كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوماً رقاش ابنة الملك أخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له ياعدي إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا أخذت منه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك وأشهد القوم عليه ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ماهذه الآثار ياعدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال فنخر واكب على الارض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسس وقيل انه قتله وكتب الى أخته

حدثيني رقاش لاتكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتني أمرءا عربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة فى سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان إذا أصابوا الكمأة الطيبة أكلوها وإذا اصابها عمرو خبأها ثم اقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارته فلم يزل جذيمة يرسل فى الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم اقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل والآخر مالك ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت قدرا واصلحت طعاما فبينما هما يأكلان اذ اقبل رجل اشعث اغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب فمد يده فناولته شيئا فاكله ثم مد يده فقالت ان يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها وأوكأت دنها فقال عمرو بن عدى

صوت

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصبحينا (١)

غناه معبد فيما ذكر عن اسحق في كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن

---

(١) وهذان البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم والرواية المشهورة صبنت الكأس عنا أم عمرو الخ قال في لسان العرب وصبن الساقى الكأس عمن هو أحق بها صرفها وأنشد البيت

معديكرب (وأخبرنا) اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس أن هذا الشعر لعمرو بن معديكرب في ربيعة بن نصر اللخمي

رجع الحديث الى سياقته

فقال الرجلان ومن أنت فقال

ان تنكراني وتنكرا نسبي * فانا عمرو وعـدى أبي

فقاما اليه فانماه وغسلا رأسـه وقلما أظفاره وقصرا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صنعاً من ابن أخته فقد رده الله عز وجل اليه فخرجا حتى اذا رفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى أمه فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه إياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احكما فلكما حكمكما قالا منادمتك مابقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعراء المثل قال أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صـفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب في خبره وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله مابين الانبار وبقة وهيت وعين التمـر وأطراف البر والقطقطانية والحيرة فقصـد في جموعه عمرو بن الظرب بن حيان بن أذينـة بن السميذع بن هوبز العاملي من عاملة العماليق فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه ونفلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء وكانت من أحزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكنت الفرات في وقت قلة الماء وبنت أرحاءمن الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقاً آخر في البرية متصلا بمدينة لاختها ثم أجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدواً دخلت النفق فلما اجتمع لها أمرها واسـتحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم انك إن غزوت جذيمة فانه امرؤ له مايصده فان ظفرت اصبت ثارك وإن ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال ولا تدرين كيف تكونين ألك أم عليك ولكن ابعثي اليه فأعلميه انك قـد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وسليه أن يجيبك لذلك لانه ان اغتر ففعل ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزباء في ذلك الى جذيمة تقول له انها قد رغبت في صـلة بلدها ببلده وانها فى ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وإنها لم تجد كفؤاً غيره وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور اصحابه فكل صوب رأيه فى قصدها وإجابتها إلا قصير بن سعد بن عمرو ابن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا راى فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقدو ترتها في ابيها فلم يوافق جذيمة ماقال

وقال له انت امرؤ رايك فى الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير في طريقه انصرف ودمك في وجهك فقال جذيمة ببقة قضى الأمر فأرسلها مثلا ومضى حتى اذا شارف مدينتها قال لقصير ماالرأى قال ببقة تركت الراى قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال ياقصير كيف ترى قال خطر يسير(١) في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة وان اخذت في جنبيك واحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول فأحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لاتدرك ولا تسبق يعني فرساً له كانت تجنب قبل ان يحولوا بينك وبين جنودك فلم يفعل فجال قصير في ظهرها فمرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة ولما أحيط بجذيمة التفت فرأي قصيرا على فرسه العصا في أول القوم فقال الحازم مايجري العصا في أول القوم فذكر أبوعبيدة والاصمعى أنها لم تكن تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هناك فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها فاذا هى قد ضفرت الشعر عليه فقالت ياجذيم اذات عروس تري قال بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر ثم قال بلغ المدى وجف الثري وأمر غدر أري قالت والله ماذلك من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة من أناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته عليه وأمرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه وقالت له ياجذيم لايضيعن من دمك شئ فاني أريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم أضاعه أهله وإنما كان بعض الكهان قال لها إن نقط من دمه شيء في غير الطست ادرك بثأره فلم يزل دمه يجرى في الطست حتي ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تحدث أن في دماء الملوك شفاء من الخبل قال المتلمس

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المجنة والخبل

قال وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ومضي قصير الى عمرو بن عبد الحر التنوخي فقال له اطلب بدم ابن عمك والاسبتك بهالعرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي بن اخت جذيمة فقال هل لك في أن أصرف الجنود اليك على أن تطالب بثأر خالك فجعل ذلك له فأتي القادة والاعلام فقال لهم أنتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى بعمرو التنوخي فلما صافوا القتال تابعه التنوخي ومالك بن عمرو بن عدي فقال له قصير انظر ماوعدتني في الزباء فقال وكيف وهي أمنع من عقاب الجو فقال أما اذ أبيت فانى جادع أنفي وأذني ومحتال لقتلها فأعني وخلاك ذم فقال له عمرو وأنت أبصر فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من أنت قال أنا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض أحد أنصح لخدمته منى ولا أغش لك حتي جدع عمرو بن عدي أنفي واذني فعرفت أني لن أكون

---

(١) هذه القصة قد ساقهاصاحب مجمع الامثال في باب الخاء عند قوله خطب يسير في خطب كبير وفيها مخالفة فى بعضها فلتراجع اه مصححه الاصل

مع أحـد أثقل عليه منك فقالت أي قصـير نقبل ذلك منك ونصرفك في بضاعتنا وأعطته مالا للتجارة فأتي بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدي ماظن أنه يرضيها وانصرف اليها به فلما رأت ماجاء به فرحت وزادته ولم يزل حتي أنست به فقال لها انه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقـد ينبغي له أن يتخذ نفقاً يهرب اليه عند حدوث حادثة يخافها فقالت أما أني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري هذا يخرج الى نفق تحت سرير أختي وأرته إياه فأظهر لها سرورا بذلك وخرج في تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدي مافعله فركب عمرو في ألفي دارع على ألف بعير في الجوالق حتي اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الزباء فقال لها اصعدى في حائط مدينتك فانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك فلا يعرض لشيء من أعكامنا فاني قد جئت بمـال صامت وقد كانت أمنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصـعدت كما أمرها فلما نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

مالاجمال مشـيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفاناً باردا جـديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخل آخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمنخسة معه فأصابت خاصرة رجل فضرط فقال البواب شر والله عكمتم به في الجوالق فثاروا بأهل المدينة ضرباً بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدي فضربها فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري وغنم عمرو كل شيء كان لها ولأبيها وأختها وقال الشعراء في ذلك تذكر ما كان من قصير في مشورته على جذيمة وفي جدعه أنفه فأكثروا قال عدى بن زيد

ألا يا أيها المثري المرجى * ألم تسـمع بخطب الأولينا
دعا بالبقـة الأمراء يوماً * جـذيمة ينتحي عصـبا ثبينا
فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو سـمع اليقينا

وهي طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حـذر الايام ماجز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفي هذا المعنى أشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعراً وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم أن يسمي بذلك فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذي يقول

والملك كان لذي برا * ش حوله يزري بجابر
* بالسابغات وبالقنا * والبيض تبرق والمغـافر
أزمان لا ملك يجـير ولا ذمام لمن يجـاور
أودي بهـم غـير الزما * ن فنجد منهـم وغائر

وهو الذى يقول

ربمـا أوفيت فى عـلم * ترفعـن ثوبي شمالات
في شـباب أنا رابعهـم * هم لذي العوزة صمات

ليت شعري ماأطاف بهم * نحن أدلجنا وهم باتوا
ثم أبنا غانمين وكم * كم ناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال أنه لنمان ويقال انه لمعبد ولم يصح

صوت

فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروح في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم

الشعر لحزين بن سليمان الديلى والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيه لعريب رمل عمله على لحن ابن سريج

أخبار الحزين ونسبه

ذكر الواقدي انه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب غلب عليه وان اسمه عمرو بن عبيد ابن وهيب بن مالك ويكنى ابا الشعثاء بن حريث بن جابر بن بكر وهو راعي الشمس الاكبر بن يعمر بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (اخبرني) بذلك احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الواقدي قال واما عمر بن شبة فانه ذكر ان الحزين مولي وانه الحزين بن سليمان ويكنى سليمان ابا الشعثاء ويكنى الحزين ابا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتي مات وهذا الشعر يقوله الحزين فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بنى امية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب وامه ام ولد وزوجة عبد الله رملة(١) بنت عبد الله بن عبد الله وعبد الله هذا ابن عبد الحجر بن عبد المدان بن الريان بن قطر بن الريان بن الحرث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجته هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود بن مطاب بن اسد بن عبد العزيز بن قصي تزوجها لما كان يقال انه فاتن في اولادها فمات عنها ولم تلد له فخلفه محمد بن على بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وإبراهيم وموسى وبنات (اخبرني) بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكي واحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحي بن على بن يحي قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره واخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير قال حدثني عمى ان عبد الله بن عبد الملك حج فقال له ابوه سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك ان تحتجب عنه وارضه وصفته انه اشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له إياك ان ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام فقال له الحاجب قد ارتفع فلما ولى ذكر

(١) قوله رملة في المختصر ريطة فليحرر اه مصحح الاصل

فاحقه فقال ارجع فاستأذن له فأدخله فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهاءه وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتا فأمهله عبد الله حتى ظن انه قداراح ثم قال له السلام رحمك الله اولا فقال عليك السلام وحيا الله وجهك ايها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورايت جمالك وبهاءك اذهلني عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا بيتين فقال ماهما قال

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

فاجازه فقال اخدمني اصلحك الله فانه لاخادم لي فقال اختر احد هذين الغلامين فأخذ احدهما فقال له عبد الله اعلينا ترذل خذ الاكبر والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في ابياته التي يمدح بها على بن الحسين بن ابى طالب عليه السلام التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ماليس لاحد (حدثني) الباجيدي قال حدثني محمد بن عمر السدي قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال مارايت هاشميا افضل من على ابن الحسين (حدثني) محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن مغيرة قال كان على بن الحسين يبخل فلمامات وجدوه يعول مائة اهل بيت بالمدينة (حدثني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن معرس قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن ابي حمزة الثمالي قال كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب (حدثني) ابو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا سعد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع قال قال على بن الحسين ما اكلت بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط (حدثنا) الحسن بن على قال حدثني عبد الله ابن احمد ابن حنبل قال حدثني إسحق بن موسى الانصارى قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون مايدرون من أين عيشهم فلمامات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل ﴿ وأما ﴾ الابيات التي مدح بها الفرزدق على بن الحسين وخبره فيها فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل على بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف ان يرغب فيه اهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا انا اعرفه فسلني ياشامي قال ومن هو قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هـذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رأته قـريش قال قائلهـا * الى مكارم هـذا ينتهي الـكرم
يكاد يمسكه عرفان راحتـه * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف ماانكرت والعجم
اي الخـلائق ليست في رقابهم * لا ولية هذا اوله نعم *
من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام فقال الفرزدق

ايحبسنى بين المدينـة والتي * اليهـا قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راساً لم يكن راس سـيد * وعينا له حولاء بادعيوبها *

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه على بن الحسـين عشرة آلاف درهم وقال اعذر ياابا فراس فلو كان عندنا فى هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ماقلت ما كان الا لله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فقال له على قدراي الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئاًمارجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس ايضاً من يروي هـذه الابيات لداود بن سلم فى قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فمن رواها لداود بن سلم فى قثم ولخالد بن يزيد فيه فهى في روايته

كم صارخ بك من راج وراجية * يرجوك ياقثم الخـيرات ياقثم
اي العمائر ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم *
فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *

وممن ذكر لنا ذلك الصولى عن العلائى عن مهدى بن سابق أن داود بن سلم قال هذه الابيات الاربعة سوى البيت الاول في شعره في على بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشي عن الاصمعي أن رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية * في الناس ياقثم الخيرات ياقثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح انها للحزين في عبد الله بن عبد الملك وقدغلط ابن عائشة في ادخاله البيتين في تلك الابيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبيء عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * ثم العراقـين لا يثنيني السام
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها * كذاك تسرى على الاهوال بي القدم
ثم المواسم قـد أوطانها زمناً * وحيث تحلق عند الجمرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بهـا * ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليها في الجموع ضحي * وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم *
ترى رؤس بني مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا
إن هش هشوا له واستبشروا جذلا * وإن هموا آنسوا اعراضه وجموا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف * بحر يفيض وهاذى عارض هزم

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضاً فى مصر والحزين بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمر أن الزهري قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفى الرقيق أخوان فقال عبد الله للحزين أي الرقيق أعجب اليك قال ليختر لى الامير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لاحدهما فاني رأيته حسن الصلاح قال الحزين لاحاجة لى به فأعطني أخاه فاعطاه إياه قال والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم أبو محمد بن تميم وهو الذي اختاره الحزين قال فقال في عبد الله يمدحه * الله يعلم ان قدجبت ذا يمن * وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل (أخبرني) وكيع عن محمد بن على بن حمزة العلوي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان صاحبه عوده اياه فمر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار فاصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

أيا اهل المدينة خبروني * بأي جريرة حبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل إلي مولى صفوان وهو فى المسجد فقال

انشدتك بالبيت الذي طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة * لأعلم ما آتي وما أتجنب

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادي ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية فخلي عنه (وقال) محمد بن على بن حمزة وأخبرني الرياشي أن ابن عم للحزين استشاره فى امرأة يتزوجها فقال له إن لها اخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء فخطبها فردوه فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى * وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت إلي مالم أكن منه آمنا * وأشمت أعدائي وأنطقت لائما
وما بهم من رغبة عنك قل لهم * فان تسألوني تسألوني عالما

(نسخت من كتاب لعلى بن محمد الساعي) قال حدثني محمد بن سلام مولى عمر الجماب أن الحزين

الديلي خرج مع ابن لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف إلي متنزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه فأرسل إلى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان فارسل اليه بجميع ما يحتاج اليه وعوضه ثمن ثيابه فقال الحزين في ذلك

هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعمامك ماذي الخلائق الشكسه
ضيعت ندمانك الكريم ولم * تشفق عليه من ليلة نحسه
* ثم تعاللت إذ أتاك له * صبحا رسول بعلة طفسه
لكن سفيان لم يكن وكلا * لما أتتنا صلاته سلسه
سما به أروع ونفس فتي * أروع ليست كنفسك الدنسه

(حدثنا) الصولي قال حدثنا ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب قال مر الحزين الديلي على مجلس لبنى كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم * ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع
لا يدرسون كتاب الله بينهم * ولا يصومون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا منه وسألوه الكف وأن لا يزيد شيئاً على ماقاله فاجابهم وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه وهو على حمار أعجف قال وكثير مع ابن أبى عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لى أن أهجوه ببيت قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاصفني ثم قال لا بد لى من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فأخذهما وقال ما أنا بتاركه حتي أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير إئذن له وما عسي أن يقول في فاذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه فسقط هو والحمار وخاص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك قال كثير وانا ظننته يبلغ في هذا كله في بيت واحد ولكثير مع الحزين أخبار اخر قد ذكرت في أخبار كثير (أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال حدثني ابن أبي عروة بن أذينة قال كان الحزين صديقا لابي وعشيرا على النبيذ وكان كثيرا ما يأتيه وكان بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي مالك ياأباحكيم قال أنا والله ياأبا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغى سقما اني اذا لسقيم *
سألت حكيما أين شطت بها النوي * فخبرني ما لا أحب حكيم

فقال له أبي أنت مجنون ان أقمت على هذا (أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير قال

حدثني مصعب قال مر الحزين على جعفر بن محمد بن عبدالله بن نوفل بن الحرث وعليه أطمار فقال له يا ابن أبي الشعثاء الي أين أصبحت غاديا قال امتع الله بك نزل عبدالله بن عبدالملك الحرة يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر فاحسن الى قال أفما وجدت شيأ تلبسه غير هذه الثياب قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال ائتني بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال ابل وأخلق فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت انه يعمد الى هذه الثياب التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد ثمنها قال ما أبالي إذا كافاته بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضي حتي أتى عبد الله بن عبد الملك فاحسن اليه وكساه فلما أصبح الحزين أتي جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده

وما زال ينمو جعفر بن محمد * الى المجد حتى عبلته عواذله
وقلن له هل من طريف وتالد * من المال الا أنت في الحق باذله
يحاولنه عن شيمة قد علمتها * وفي نفسه أمر كريم يحاوله

ثم قال له بابي انت وامى قد سمعت ماقالوا وما رددت عليهم (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب ابا بعرة وكان استعمل على سعايات فلم يصنع معه خيرا وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل فحمدهما فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل * وعمرو فما اشبهت سعدا ولا عمرا
وجادا كما قصرت في طلب العلا * فحزت به ذما وحازا به شكرا

قال وابو بعرة هذا هو الذى كان يبعث بجارية لابن ابي عتيق فشكته اليه فقال لها عديه فاذا جاءك فادخليه الى ففعلت فادخلته عليه وهو وشيخ من نظرائه جالسان في حجلة فلما رآهما قال اقسم بالله ما اجتمعتما الا على ريبة فقال له ابن ابى عتيق استر علينا ستر الله عليك قال وآل ابى بعرة هم موال آل ابي سمير قال فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه قال الزبير وانشدني عمي تمام الابيات التى هجابها ابا بعرة وسماه لى قال كان اسمه عيسى وهي

اولاك الجماد البيض من آل مالك * وانتم بنو قين لحقتم به نزرا

نصب نزرا على الحال كانه قال لحقتم به نزار قليلا من الرجال

يسوّق بغبورا اميرا كانما * تسوق به في كل مجمعة زبرا
فان يكن البغبور ذم رفيقه * قراه فقد كانت امارته نكرا
ومتبع البغبور يرجو نواله * فقد زاده البغبور في فقره فقرا

(اخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى صالح عن عامر بن صالح قال مدح الحزين عمرو ابن عمرو بن الزبير فلم يعطه شيا واخبرني بهذا الخبر عمى تاما واللفظ له ولم يذكر الزبير منه إلا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله فامتدحه وساله حاجة فقال له ليس الى ما تطلب سبيل ولا نقدر على ان نملأ الناس معاذير وما كل من سالنا حاجة استحق ان نقضيها

ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته فقال الحزين افمن المستحقين انا قال لا والله وكيف تكون مستحقا لشيء من الخير وانت تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات إنما المستحق من كف اذاه وبذل نداه وارغم اعداه قال له الحزين افمن هؤلاء انت فقال له عمرو اين تبعدني لا ام لك من هذه المنزلة وافضل منها فوثب الحزين من عنده وانشا يقول

حلفت وما صبرت على يمين * ولو ادعى إلى إيمان صبر
برب الراقصات بشعب قوم * يوافون الجمار لصبح عشر
لو ان اللؤم كان مع الثريا * لكان حليفه عمرو بن عمرو
* ولو اني عرفت بان عمرا * حليف اللؤم ماضيعت شعري

فقال العمرى وحدثني لقيط ان الحزين قال فيه ايضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم وجاءه فشكا اليه عمراً فوصله وأحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل يزينه * سوى ما ادعى يوما فليس له فضل
وتلقى الفتى ضخماً جميلا رواؤه * يروعك في النادي وليس له عقل
وآخر تنبو العين عنه مهذب * يجود اذا ما الضخم نهنهه البخل
فيا راجياً عمرو بن عمرو وسيبه * أتعرف عمراً أم أتاه بك الجهل
فان كنت ذا جهل فقد يخطيء الفتى * وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل
جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره * ودونك مرمي ليس في جده هزل
عليك ابن مروان الاغر محمداً * تجده كريماً لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكفف يا أخا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو أعطيتها ما كففت عنه لانه ما علمت كثير الشر قليل الخير متساط على صديقه فظ على أهله * وخير ابن عمرو بالثريا معلق * فقال له محمد بن مروان هذا شعر فقال بعد ساعة يصير شعراً ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه * وخير ابن عمرو بالثريا معلق
ووجه ابن عمرو باسر إن طلبته * نوالا اذا جاد الكريم الموفق
فنفس الفتى عمرو بن عمرو اذا غدت * كتائب هيجاء المنية تبرق
* فلا زال عمرو للبلايا درية * تبـاكره حتى يموت وتطرق
يهر هرير الكلب عمرو اذا رأى * طعاما فما ينفك يبكي ويشهق

قال فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكثرت في الهجاء وأبلغت في الشتيمة قال العمري وحدثني عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي قال قال الحزين الديلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد * ولكنه كز اليدين بخيل

ينام عن التقوى ويوقظه الخنا * فيخبط أثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولاله * ذمام ولكن للئام وصول
مواعيد عمرو ترهات ووجهه * على كل ماقد قلت فيه دليل
جبان وفحاش لئيم مذمم * وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلقع * وكف ابن عمرو في الرخال تطول

فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده لقد هجاني بنية صادقة ولسان صنع ذلق وماعداني الى غيري قال فلقى الحزين عروة بن أذينة الليثي فأنشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلتها وجملت معانيها في أكمها قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن الجهال وما أراه إلا قد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبى برغمه وصغره قال العمري فحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال لقى شبان من ولد الزبير الحزين فتناولوه بألسنتهم وهموا بضربه فحال بينهم وبينه(١) مصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله حياً من قريش تحالفوا * على البخل بالمعروف والجود بالمكر
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية * بهم تضرب الامثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو أشبهت عمراً ومصعبا * حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها * معدا وسادتكم معد مدى الدهر
بجود قريش بالندى ورضيتم * بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن تمده * قريش اذا ماهاتروا الناس بالفخر
أبت لك ياعمرو بن عمرو دناءة * وخلق لئيم أن تريش وان تبري

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال حدثني أبي قال كان الحزين سفيهاً نذلا يمدح بالنزر اذا أعطيته ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو بن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم * فانت الذي يرجو القرى عند عاصم
ظللنا عليه وهو كالتيس طاعماً * فشد على أكبادنا بالعمائم *
ومالي من ذنب اليه علمته * سوى انني قد جئته غير صائم

فقيل له إن عاصما كثيراً ماتسمى به قريش فقال أما والله لابينته لهم فقال

اليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن عمرو سرت عيدي نخاب سراها
فقد صادفت كز اليدين مبخلا * جباناً اذا ماالحرب شب لظاها
بخيلا بما فى رحله غير أنه * اذا ماخلت عرس الخليل أتاها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال الحزين لهلال

---

(١) لعل الاصل أبناء مصعب كما يظهر

ابن يحيى بن طلحة قوله

هـلال بن يحيى غرة لاخفا بها * على الناس فى عسر الزمان ولا اليسر
وسعد بن ابراهيم ظفر موسخ * فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيئاً فهجاه وقال فيه ايضاً

أتيت هلالا أرتجي فضل سيبه * فافلتني مما أحب هلال
هلال بن يحيى غرة لاخفابها * لكل أناس غرة وهـلال

صوت

ألم تشهد الجونين والشعب والفضا * وكرات قيس يوم دير الجماجم
تحرض بابن القين قيساً ليجعلوا * لقومك يوماً مثل يوم الأراقم
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر وهـذه الأبيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئاً فحدثنا بخبره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم ابن جبلة بن مخرمة الكندي وكان شيخاً كبيراً وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من أصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك (وأخبرنا) على بن سليمان الاخفش واليزيدى عن السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن قتادة عن أبي عبيدة فى كتاب النقائض عن رؤبة ابن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفاً فأتى بأسري من الروم نحو من أربع فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلساً فأدنوا اليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبدالله ابن الحسين قم فاضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع اليه حرسي سيفاً كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل فقال له سليمان اجلس فوالله ماضربته بسيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الأسري الى الوجوه فيقتلونهم حتي دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسيرا فدست اليه القيسية سيفاً كليلا فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان وضحك الناس معه هذه رواية أبي عبيدة عن رؤبة وأما سليمان بن أبي شيخ فانه ذكر في خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفاً وقال له اقتله به فقال لابل أضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه به فلم يغن شيئاً فقال له سليمان أما والله لقد بقى عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التي يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور وأولها قوله

الا حي ربع المنزل المتقادم * وما حل مذ حلت به أم سالم

وهي طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم * أباعن كليب أو أبا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان في هذه الابيات لحنا لابن محرز ولم يجنسه وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسي عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال سليمان قال

فان يك سيف خان أوقدر أتي * بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبابيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

وروي هذا الخبر عن عوانة بن الحكم قال فيه ان الفرزدق قال لسليمان ياأمير المؤمنين هب لي هذا الاسير فوهبه له فأعتقه وقال الابيات التي تقدم ذكرها ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال كأني بابن المراغة وقد بلغه خبري فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا غير مدة يسيرة حتي جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن عيسي بن حمزة العلوي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال زعم جهم بن خلف ان رؤبة بن العجاج حدثه فذكر هذه القصيدة وزاد فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فأعتقه وكساه وقال قصيدته التي يقول فيها

ولا نقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا اثقل الأعناق حمل المغارم

قال وقال في ذلك

تباشر يربوع بنبوة ضربة * ضربت بها بين الطلا والمحارد
ولو شئت قد السيف مابين عنقه * الى عاق بين الحجابين جامد
فان ينب سيف او تراخت منية * لميقات نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

قال وقال في ذلك

أيضحك الناس ان اضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقي به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش * عند الامام ولكن أخر القدر
ولو ضربت به عمرا مقلده * لخر جثمانه مافوقه شعر *
ومايقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فأما يوم الجونين الذى ذكره جرير فهو اليوم الذي اغار فيه عتيبة بن الحرث بن شهاب على بني كلاب

وهو يوم الرغام (اخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب ودماذ عن ابي عبيدة وعن ابراهيم بن سعدان عن ابيه ان عتيبة بن الحرث بن شهاب اغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إبلهم وكان انس بن العباس الاصم اخو بني رعل من بني سليم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد لايسفك دم ولايؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوي قال ثعلبة قال عبيد قال جعفر عرفوهم فقالوا لأنس بن العباس قد عرفنا مابين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فأحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس في آثارهم حتي أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحرث لاخيه حنظلة أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس انما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة الى أخيه فاخبره الخبر فقال له حياك الله وهلم توال إبلك أي اعزلها قال والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري وهم أعرف بها مني فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحرث في فوارس فقال لهم أنس انما هم مني وبنو أخي وإنما يريثهم لتلحق فوارس بني كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بني ضباري على الحوثرة هو وابن مذية أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه الى عتيبة فقتله صبراً وهزم الكلابيون ومضي بنو ثعلبة بالابل وفيها إبل أنس فلم تقر أنساً نفسه حتي اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسيرون في صحراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر الا بأنس قد مر في آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتي به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيدة قد عرفنا أن لأم بن سلمة وابن مذية قد أسرا الحوثرة فدفعاه اليك فضربت عنقه فأعفهما في أنس ابن عباس فمن قتله خير من أنس فأبي عتيبة أن يفعل ذلك حتي افتدي أنس نفسه بمائتي بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحرث بفعله

كثر الضجاج وماسمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب
أظللت حنظلة المجانة والخنا * ودنست آخر هذه الاحقاب
وأسرتم أنساً فما حاولتم * باسار جاركم بني الميقاب *

الميقاب التي تلد الحمقاء والوقب الاحمق

باست التي ولدتك واست معاشر * تركوك تمرسهم من الاحساب

فقال عتيبة بن الحرث

غدرتم غدرة وغدرت أخري * فليس الي توافينا سبيل
* كانكم غداة بني كلاب * تفاقدتم على لكم دليل

قوله تفاقدتم دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

صوت

وبالعقر دار من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب

وكنت اذا نأت بها غربة النوي * شديد القوي لم تدر ما ترك مشغب
كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكى في غد غير معقب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * بدور الثنايا ذات خلق مشرعب

العقر منازل لقيس بالعالية سوالف مواض يقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب ذو نصب ونأت وناءت ونأيت بمعني واحد أى بعدت ومشغب ذو شغب عليك وخلاف في حبها ويروى مشعب أي متعدد يصرفك عنها وقوله لم تدع هالكا أى لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعني ذلك أنها فيعدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم لا كمن اذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم يقم أحد منهم مقامه والمشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل * الشعر لطفيل الغنوي والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروي اسحق عن ابيه عن سياط عن يونس ان هذا احسن صوت صنعته جميلة

نسب الطفيل الغنوي وأخباره

قال ابن الكلبي هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم ابن غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب في النسب الا في خليف بن ضبيس فانه لم يذكر خليفاً وقال هو طفيل بن عوف بن ضبيس قال ابو عبيدة اسم غني عمرو واسم اعصر منبه وانما سمى اعصر لقوله

قالت عميرة مالرأسك بعدما * فقد الشباب اتي بلون منكر
أعمير ان اباك غير راسه * مر الليالي واختلاف الاعصر

فسمى بذلك وطفيل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكني ابا قران يقال انه من اقدم شعراء قيس وهو اوصف العرب للخيل اخبرني هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك ابو دلف الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الانصاري قال قال لى عمي ان رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان اباد واد الايادي ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها الملوك وان النابغة الجعدي لما اسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هؤلاء نعات الخيل اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثني عمي قال كان طفيل اكبر من النابغة وليس في قيس فحل اقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ماشئتم في غيره من الشعراء اخبرني عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل الغنوى يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثني الرياشي قال حدثني الاصمعي قال كان اهل الجاهلية يسمون طفيلا الغنوي طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل اخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد يزيد النحوى قال قال ابو عبيدة طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو داود

الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لها اخبرني عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لاعرابي من غني قدم عليه من خراسان اى بيت قالته العرب أعف قال قول طفيل الغنوى

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه * لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب في الحرب أجود قال قول طفيل

يجيء اذا قيل اركبوا لم يقل لهم * عواوين يخشون الردا أين نركب

قال فأي بيت قالته العرب في الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوي

ومن خير مافينا من الامن اننا * متى ماتوا في موطن الصبر نصبر

قال فقال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وانا أناس ماتزال سوامنا * تنوّر نيران العدو مناسمه

وليس لناحي نضاف اليهم * ولكن لناعود شديد شكائمه

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيء وحرب كانت بينه وبينهم (وذكر) أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما روياه عن الاصمعى وأبي عبيدة أن رجلا من غني يقال له قيس الدارمي وفد على بعض الملوك وكان قيس سيداً جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ماشاء ونادمه مدة ثم أذن له في الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيء خرجوا اليه وهم لايعرفونه فقتلوه فلما علموا أنه قيس ندموا لأياد له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ثم إن طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ماشاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقى سلمى فذلك قول طفيل في هذه القصيدة

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله * وبالشل شل العابط المتصوب

(أخبرني) على بن الحسين بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديداً ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لايسلو ولايزداد إلاجزعا وتفجعاً وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل إبنه يوم الزاوية فلما رأي جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

وفي هذه القصيدة يقول طفيل

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة * من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حجراته * بارض فضاء بابه لم يحجب

* سماوته اسمال برد محبر * وساوره من ألحميّ معصب *

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال قال عبد الملك بن

مروان لولده وأهله أي بيت ضربته العرب ووصفته أشرف حواء وأصلا وبناء فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه

وبيت تهب الريح في حجراته * بارض فضاء بابه لم يحجب *
* سماوته أسمال برد محبر * وصهوته من أتحمي مصعب
وأطنابه أرسان جرد كأنه * صدور القنى من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم * عروق الاعادي من عرين وأشيب

وقال أبو عمرو الشيباني كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فاوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم فلما قتلت طيء قيس الندامي وقتلت بنو عبس هرم ابن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن خلان بن تميم ابن غنى وكان فارساً حسيباً قد ساد ورأس قتله ابن هرم بن سنان العبسي طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه في الكبة وطعنته في السبة حتي خرج الرمح من اللبة وقتل أسماء ابن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع ابن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف فاستغاث غني ببني أبي بكر وبني محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم في نصرهم ويرثي القتلى

تاو بني هم من الليل منصب * وجاء من الاخبار مالا أكذب
تتابعن حتي لم تكن لي ريبة * ولم يك عما خبروا متعقب
ولو كان هرم بن السنان خليفة * وحصن بن أسماء لما أن تعيبوا
ومن قيس الثاوي بريان بيته * ويوم الوغى ليث لدي الكر معجب
أشم طويل الساعدين كأنه * فنيق هجان في يديه مركب *
وبالشهب ميمون النقيبة قوله * لملتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجابت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخي بابويه ثاني ثقيل عن الهشامي وهي قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الابيات من أجل الغناء الذي فيها ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمري لقد خلا ابن جندع ثلمة * ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامي سواء قد تخليت عنهم * فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب

صوت

فديت من بات يغنيني * وبت أسقيه ويسقيني
ثم اصطبحنا قهوة عتقت * من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لانعرف له صنعة

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكني أبا جعفر ويلقب وجه القرعة وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاداء طيب الصوت لاعلة فيه الا أنه كان اذا غني الهزج خاصة خرج بسبب لايعرف الا أنه ان تعرض للحنين في جنس من الاجناس فلا يصح له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب ان اسحق بن محمد الهاشمى حدثه عن أبيه أنه شهد اسحق بن ابراهيم الموصلى عند عمه هرون بن عيسي وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فسمى به عمي وكان شرس الخلق أبي النفس فكان اذا سئل الغناء أباه فاذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتى به فغنى

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل إسحق يشرب ويستعيده حتي شرب ثلاثة أرطال ثم قال أحسنت ياغلام هذا الغناء لى وأنت تتقدمني فيه ولادعن الغناء مادام مثلك ينشر لحنه قال وحدثنى اسحق الهاشمى عن أبيه قال كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فيغنينا قوله

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون

يا بشراني فاعلمى * والله مجتهد يميني

فاذا برجل راكب على حمار يؤمنا وهو يصيح أحسنت ياأبا جعفر احسنت والله فقلنا اصعد الينا كائنا من كنت فصعد وقال لومنعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال ياابا جعفر اعد على صوتك فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستمعت هذا الغناء الذي هو احسن من الزهر غب المطر

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

منها

صوت

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

زمرا نحو المصلى * يتمشين حذائي

فتجاسرت والقيت سرابيل الحياء

وقديما كان لهوي * وفنوني بالنساء

الغناء لاسحق مما لايشك فيه من صنعته ولحنه من ثقيل اول مطلق فى مجري الوسطي وذكر محمد ابن احمد المكي انه لجده يحيي وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* يا بشر انى فاعلمي * والله مجتهد يميني
ما ان صرمت حبالكم * فصلي حبالى او ذريني
استبدلوا طلب الحجا * زو سرة البلد الامين
بحدائق محفوفة * بالبيت من عنب وتين
يا دار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون
* اقوت وغير آيها * طول التقادم والسنين

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن جامع في الاربعة الابيات الاول رمل بالوسطى ولابن سريج في الخامس والسادس والاول والثاني ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الفضل بن المغني عن محمد بن جبر قال دخلنا على اسحق بن ابراهيم الموصلي نعوده من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقا وعلوية وأحمد بن المكي وهم يتحدثون فاتصل الحديث بينهم وعرض اسحق عليهم أن يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارته يغنون من ورائها ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغني مخارق أو علوية صوتا من الغناء القديم فخالفه محمد فيه وفي صانعه وطال مراؤهما في ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد وراجعه علوية فقال له اسحق حسبك فوالله مافيكم أدرى بما يخرج من رأسه منه ثم غنى أحمد ابن يحيي المكي قوله * قل للجمانة لاتعجل باسراج * فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولايعرف له هزج غيره فقال أحمد ماعلى ماشرط أبو محمد آنفا من أنه ليس في الجماعة أدري بما يخرج من رأسه منك فلامعارض لك فقال له اسحق ياأبا جعفر ماعنيتك والله فيما قلت ولكن قد قال أنه لايعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فأكذبه أنت بهزج آخر له مما لايشك فيه فقال أحمد ماأعرف

نسبة هذا الصوت

قال محمد بن الحسن وحدثني اسحق الهاشمي عن ابيه ان محمدا دخل معه على اسحق الموصلي مهنيأ له بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فأمر به اسحق فدفع الى محمد فغني اصواتا للقدماء واصواتا لابراهيم واصواتا لاسحق في ايقاعات مختلفة فوجه اسحق خادما بين يديه الى جواري ابيه فخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب ثم ودعنه وانصرف فقال اسحق للجواري ماعندكن في هذا الغناء فقلنا ذكرنا والله اباك فيما غناه فقال صدقتن ثم اقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لايصلح للمطارحة لكثرة زوائده ومثله اذ طارح جسر الذي يأخذ عنه فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب (قال اسحق) وحدثت أنه صار الى مخارق عائذاً فصادف عنده المغنين جميعاً فلما طلع تغامزوا عليه فسلم على مخارق وسأله به فأقبل عليه مخارق ثم قال له ياأبا جعفر ان جواريك اللواتي في ملكي قد تركن الدرس من مدة فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجواري ففعل ماسأله مخارق ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ماأحبه والتفت

الى المغنين فقال قد رأيت غمزكم فهل فيكم أحد رضي أبو المهنى أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته ورضيه لجواريه غيري ثم ولى فكانما ألقمهم حجراً فما أجابه أحد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عري رسمها * خلقاً كما ضمن الوحي سلامها
فارضى بما قسم الاله فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومنى موضع في بلاد بني عامر وليس منى مكة تأبد توحش والغول والرجام جبلان بالحمي والريان واد مدافعه مجاري الماء فيه وعري رسمها أي نزل وارتحل عنه تقول عري من أهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة * الشعر للبيد بن ربيعة العامري والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطي عن حبش وذكر الهاشمي ان فيه رملا آخر للهذلي في الثالث والاول

نسب لبيد وأخباره

هو لبيد بن ربيعة (١) بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين لجوده وسخائه وقتلته بنو لبيد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه وعمه أبو براء عامر ابن مالك ملاعب الأسنة سمى بذلك لقول أوس بن حجر فيه

فلاعب أطراف الأسنة عامر * فراح لها حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية إحدي بنات جذيمة بن رواحة ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة (أخبرني) بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبي وعن على بن المسور عن الاصمعي وعن المدائني وعن رجال ذكرهم منهم أبواليقظان وابن داب وابن جعدبة والوقاصي أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه اربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الاسلام قال عمر بن شبة في خبره فحدثنى عبدالله بن محمد بن حكيم ان لبيداً قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

(١) وزاد البغدادي ابن عامر

قامت تشكي الي النفس مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعين
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كاني وقد جاوزت عشرين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود
يوماً أرى يأتي علي وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتي مثل يوم لقيته * لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الاصمعي قال وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنة وكان يكنى أبا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون ابن نوفل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر لهم أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فاتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لاحفظت لكم متاعا ولاسرحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول محيص مؤلم لا يلتفت اليه النعمان بعده أبدا قالوا وهل عندك شيء قال نعم قالوا فانا نبلوك قال وما ذاك قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تدعي التربة فقال هذه التربة التي لاتذكي ناراً ولاتؤهل داراً ولاتسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل أقبح البقول مرعي وأقصرها فرعا وأشدها قلعاً بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا بي أخا عبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره في لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر أنظروا الى غلامكم هذا يعني لبيداً فان رأيتموه نائماً فليس من أمره شيء انما هو يتكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح فقالوا أنت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا رأسه وتركوا

ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدي ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لاثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم فقال لبيد

أكل يوم هامتي مقزّعه * يارب هيجا هي خير من دعه
نحن بنو أم البنين الاربعه * سيوف جز(١) وجفان مترعه
نحن خيار عامر بن صعصعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
والمطعمون الجفنة المدعدعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه
ان استه من برص ململمه * وانه يدخل فيها إصبعه
يدخلها حتي يواري أشجعه * كانه يطلب شيئاً ضيعه *

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله علىّ طعامي ياغلام وما رأيت كاليوم فاقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بامه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وان أمي من نساء لم تكن فواعل ماذكرت وقضي النعمان حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ومضي الربيع بن زياد الي منزله من وقته فبعث اليه النعمان بضعف ماكان يحبوه وأمره بالانصراف الى أهله فكتب اليه الربيع اني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد واني لست بارحا حتي تبعث الى من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا باتقائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق باهلك فلحق باهله ثم أرسل الى النعمان بابيات شعر قالها وهي

لئن رحلت جمالى لا الى سعة * مامثلها سعة عرضا ولا طولا
بحيث لو وردت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الروائم حراز البقول بها * لا مثل رعيكم ملحا وعسويلا
فائبت بارضك بعدى واخل متكئا * مع النطاسي طورا وابن نوفيلا

فاجابه النعمان بقوله

شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه * ماجاوزت مصر أهل الشام والنيلا
فما اتقائك منه بعد ما جزعت * هوج المطي به نحو ابن سمويلا
قد قيل ذلك ان حقا(٢) وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * فانشربها الطرف ان عرضا وان طولا

قال وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون انها مصنوعة

---

(١) وروى حق (٢) وروي قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذبا .

ربيع لا يسقك نحوي سائق * فيطلب الادخال والحقائق
ويعلم المعنى به والسابق * ماأنت انضم اليك المازق
الا كشيء عاقه العوائق * انك خاس حسوة فذائق
لابد ان يغمز منك العائق * غمزا يري انك منه نازق
انك شيخ خائن منافق * بالمخزيات ظاهر مطابق

وكان لبيد يقول الشمر ويقول لاتظهروه حتي قال * عفت الديار محلها فمقامها * وذكر ماصنع الربيع بن زياد وحمزة بن ضمزة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروها قال الاصمعي في تفسير قوله الخيضمة أصله الخضمة بغير ياء يعني الجلبة والاصوات فزاد فيها الياء وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق يقال طابق الدابة اذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك اذا كان يطافي شوق والمازق الضيق والنازق الخفيف نسخت من كتاب مروى عن أبى الحكم قال حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبه سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الامير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غني فقال ماعلمنا بهذا قال أجل يا ابن أخي لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك أخبرني عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثني العمرى قال حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره في الاسلام غير يوم واحد فانه كان في رحبة غنى مستلقيا على ظهره قد سجى نفسه بثوبه اذ أقبل شاب من غني فقال قبح الله طفيلا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرا حيث أشرفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذي يلقون منا لملت
فذوا المال موفور وكل معصب * الي حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتي تبينوا * وتنجلي العمياء عما تجلت *

ليت شعري ما الذى رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال يا ابن أخي انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يدعون بعضهم عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقي وهو يقول استغفر الله فلم يزل يقول استغفر الله حتي قام (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهل وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا اليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال الملك الضليل ذو القروح فرجع فأخبرهم فقال هذا امرؤ القيس ثم رجع اليه فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بني بكر فرجع فاخبرهم فقال هذا طرفة ثم رجع فسأله ثم من فقال ثم صاحب المحجن يعنى نفسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني أبو عبيدة قال لم يقل لبيد في الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجـلي * حتي لبست من الاسلام سربالا

(أخبرني) أحمد قال أخبرني عمى قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبى هند عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب الراجز العجلى فقال له أنشدني فقال

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد فقال أنشدني فقال ان شئت ماعفى عنه يعني الجاهلية فقال لا أنشدني ماقلت فى الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة فى صحيفة ثم أتي بها وقال أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة الى عمر فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الاغلب يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي ان أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبو زيد وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولى الخلافة وقال العودان يعني الالفين فما بال العلاوة يعني الخمسمائة فقال له لبيد انما أنا هامة اليوم أو غد فأعدنى اسمها فلعلى لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة والعودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه (وقال) عمر ابن شبة في خبره الذي ذكره عن عبدالله بن محمد بن حكيم وأخبرنى به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا كان لبيد من أجود العرب وكان قد آل في الجاهلية أن لاتهب صبا الأطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية ان لاتهب صبا الأأطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فاعينوه وأنا اول من فعل ثم نزل عن المنبر فارسل اليه مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أري الجزار يشحذ(١) شفرتيه * اذا هبت رياح أبى عقيـل

أشم الانف اصيد عامري * طويل الباع كالسيف الصقيل(٢)

وفي ابن الجعـفرى بحلقتيه * على العلات والمال القليـل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه * ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة ومأعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

اذا هبت رياح أبي عقيـل * دعونا عنـد هبتها الوليدا

أشم الانف أروع عبشميا(٣) * أعان على مروأته لبـيدا

بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بنى حام قعـودا

---

(١) وروي تشحذ مديتاه

(٢) وروى طويل الباع ابيض جعفري * كريم الجد كالسيف الصقيل

(٣) وروي طويل الباع ابيض عبشميا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها فاطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * (١)وظني لا ابالك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت ان الملوك لايستحي من مسئلتهم فقال وأنت يابنية في هذه أشعر (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد فيه

وجلا السيول على الطلول كانها * زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ماهذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفي وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني من أرسله القراء الاشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الاشراف قال سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وخالد بن عرفطة الزهري ومسروق بن الاجدع الهمداني وهانئ بن عروة المرادي الى لبيد بن ربيعة وهو في المسجد وفي يده محجن فقلت ياأبا عقيل اخوانك يقرؤونك السلام ويقولون أي العرب أشعر قال الملك الضليل ذو القروح فردوني اليه وقالوا ومن ذا القروح قال امرؤ القيس فأعادوني اليه وقالوا ثم من قال الغلام بن ثمان عشرة سنة فردوني اليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردوني اليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

ان تقوي ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي وعجل

* احمد الله ولاند له * بيديه الخير ماشاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه ثم قال استغفر الله (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبعة عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوماً للشرب فغناه بعض المغنين قوله

و بنو العباس لايأتون لا * وعلى ألسنهم خفت نعم

زينت أحلامهم أحسابهم * وكذاك الحلم زين للكرم

فقال ماأعرف هذا الشعر فلمن هو قيل للبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني انما قال * وبنو الريان لايأتون لا * فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار باربة نافع *

---

(١) وروى وظني بابن أروي ان يعودا

فبكي المعتصم حتي جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم * كما ضم إحدي الراحتين الاصابع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المرء إلا مضمرات من التقى * وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع *
* أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة إنشاده وجودة اختياره (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ماينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء الى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتي أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه الى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه أ كذاك ياعثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد * ألا كل شيء ماخلا الله باطل * فقال له عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ماعنى فأشار بعضهم الى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه في النصف الاول وكذبه في الآخر لان نعيم الجنة لايزول فقال لبيد يامعشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت في منعة من هذا بالامس فقال له ماأحوج عيني هذه الصحيحة الى أن يصيبها ماأصاب الاخرى في الله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره باشخاص الشعبي اليه فأشخصه فألزمه ولده وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم قال فدعاني يوما في علته التى مات فيها فغص بلقمة وأنا بين يديه فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش الى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش الى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر جديد دائم ممدود

يوم أرى يأتي عليه وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال ماأرى بأساً وقد وجدت خفة وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية عليه وغنى في هذه الابيات التي أولها

* غلب الرجال وكان غير مغلب * عمر الوادي خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هرون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له ياغلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيئاً قال نعم ياعم قال فأنشدني شيئاً مما قلته فأنشده قوله * ألم تربع على الدمن الخوالي * فقال له ياغلام أنت أشعر بني عامر زدني يابني فأنشده * طلل لخولة بالرسيس قديم * فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فانت أشعر من قيس كلها أوقال هوازن كلها (وأخبرني) بهذا الخبر عمي قال حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم أشعر قلت الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة إلي يا ابن أخي فأتاه فقال أنشدني فانشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالي * لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم * بمعاقل فالانعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوزن زدني فأنشده قوله

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد أن لبيداً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر يابني إن أباك لم يمت ولكنه فني فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولاتصرخن عليه صارخة وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما إلى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم ثم أنشد قوله

وإذا دفنت أباك فاجـ * ـعل فوقه خشباً وطينا

وسقائماً صاروا * سبها يسددن الغصونا
ليقين حر الوجه سف * ساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس أن لابن سريج لحنا في أبيات من قصيدة لبيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابني هل أبصرت أع * مامى بني أم البنينا
وأبى الذي كان الارا * مل في الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنا * زل في المضيق اذا لقينا
ما ان رأيت ولا سمعـ * ـت بمثلهم في العالمينا
فبقيت بعدهم وكنـ * ـت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يميـ * ـني ان شددت بها الشؤنا
وافعل بمالك ما بدا * لك مستعانا أو معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمني ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل أنا من الاربيعة أو مضر
فان حان يوماً ان يموت ابوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا حليفه * اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر(١)

في هذه الابيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطي وذكر الهشامي انه لاسحق وذكر احمد بن يحيى انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا

صوت

سألناه الجزيل فما تابى * فأعطي فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فاحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت اليه إلا * تبسم ضاحكا وثني الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لشارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

أخبار زياد الاعجم ونسبه

زياد بن سليمان مولي عبدالقيس أحد بني عامر بن الحرث ثم أحد بني مالك بن عامر الخارجية (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكري وأخبرني محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبدالقيس وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل

(١) وروى وقولا هو المرء الذى ليس جاره مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر

له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه وخالف في بلده وذكر أن أصله ومولده ومنشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان فلم يزل بها حتي مات وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثت عن المدائني أن زيادا الاعجم دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له منذ لدن داوتك الى ان قلت لى ما كنت تسنا يريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ماذا كنت تصنع فهذه الفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة وهو الذى يقول يرثي المهلب بن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والقري اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح
ان المروأة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم وذبائح
يامن لبعد الشمس من حي الى * مابين مطلع قرنها المتنازح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين اسنة وصفائح
والقتل ليس الى القتال ولا اري * حيا يؤخر للشفيق الناصح

وهى طويلة وهذا من نادر الكلام ونقى المعاني ومختار القصائد وهي معدودة من مراثي الشعراء فى عصر زياد ومقدمها * لابن جامع في الابيات الاربعة الاول غناء اوله نشيد كله ثم تعود الصنعة الى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى وقد اخبرنى على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ان من الناس من يروي هذه القصيدة للصلتان العبدي وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قددونها الرواة غير مدفوع عنها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثا زياد الاعجم المغيرة بن المهلب فقال

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له يزيد بن المهلب ياأبا أمامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بيت الحمار يريد الحمار (أخبرني) مالك بن محمد الشيباني قال كنت حاضرا في مجلس أبي العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الاعجم فقرأت عليه قصيدته

قل للقوافل والقري اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح

قال فقلت انها من مختار الشعر ولقد أنشدت لبعض المحدثين فى نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة ثم أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان * وعلى من أراكما تبكيان
اندبا الماجد الكريم أبا اسـ * ـحق رب المعروف والاحسان
واذهبابى ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمى عليه فقدكا * ن دمي من نداه لو تعلمان

(أخبرني) وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياماً قال فانا لبعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغني أنت في ذممي وعهدي * وذمة والدي ان لم تطاري

وبيتك فاصلحيه ولاتخافي * على صفر مزغبة صغار

فانك كلما غنيت صوتاً * ذكرت أحبتي وذكرت داري

فاما يقتلوك طلبت ثاراً * له نبأ لانك في جواري

فقال حبيب ياغلام هات القوس فقال له زياد وماتصنع بها قال أرمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب على بأبي بسطام فاتي بحبيب فقال له اعط أبا أمامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما آمرك فأنشأ زياد يقول

* فلله عينا من رأي كقضية * قضي لي بها قرم العراق المهلب

رماها حبيب بن المهلب رمية * فأثبتها بالسهم والسهم يقرب

فألزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت ألعب

فقال زياد لايروع جاره * وجارة جاري مثل جاري واقرب

قال فحمل حبيب اليه ألف دينار على كره منه فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جري فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ما خرقت الاجلدي تبعث على هذا يهجوني ثم بعث اليه فأحضره فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضا قال)أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمري عن الهيثم بن عدي قال تهاجي قتادة بن مقرب اليشكري وزياد الاعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبها بالاعاجم فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فأمر به فقنع أسواطاً ومزق ثيابه وقال له أبا المهلب والترك تتشبه لاأم لك فقال زياد

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقى الخبر مثله وقال فيه فدعا به المهلب فقال له ياأبا أمامة قلت شيئا آخر قال لا والله أيها الامير قال فلا تقل وأعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك ياأبا أمامة فانه لم يعرفك وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها زياد الاعجم فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أخبرنى بخبره فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال اتي زياد الاعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وقدم عليه غزال بن محمد الفقيه من مصر فكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

* يحدثنا ان القيامة قد اتت * وجاء غزال يبتغى المال من مصر

فكم بين باب الترك ان كنت صادقا * وايوان كسري من فلاة و من قصر

وقال يمدح عمر بن عبيد الله

سألناه الجزيل فما تأبي * واعطي فوق منيتنا وزادا

وذكر الابيات الثلاثة «نسخت» من كتاب ابن أبي الدنيا اخبرني محمد بن زياد عن ابن عائشة واخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبي الدنيا اتم قال كان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل ان يلي فقال له عمر ياابا امامة لو قد وليت لتركتك لاتحتاج الى احد ابدا فلما ولى فارس قصده فلما لقيه انشأ يقول

ابلغ ابا حفص رسالة ناصح * اتت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لاستردونها * فكيف ابا حفص على ظلامها

فقال له عمر لايكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد

لقد كنت ادعوا الله في السر ان اري * امور معد في يديك نظامها

فقال له قد رايت ذلك فقال

فلما أتاني ما أردت تباشرت * بناتي وقلن العام لاشك عامها

قال فهو عامهن ان شاء الله تعالى فقال

فاني وأرضاً أنت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها

قال فهي كذلك يازياد فقال

اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل على مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أماني أرجو أن يتم تمامها *

قال قد أتمها الله لك فقال

فلا أك كالمجرى الى رأس غاية * يرجي سماء لم يصبه غمامها

قال لست كذلك فسل حاجتك قال نجيبة ورحالتها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال قد أمرنا لك بجميع ماسألت وهو لك علينا في كل عام فخرج من عند عمر حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال في ذلك

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج *

يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج

* لما أتيتك راجياً لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الاول أصح وزاد في الشعر

أخ لك لاتراه الدهر إلا * على العلات بساما جوادا

فقال له عمر أحسنت يا أبا أمامة ولك بكل بيت ألف قال دعني أتمها مائة قال أما انك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك مارزقت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما خرج ابن الاشعث أرسل عبد الملك الى عمر بن عبيد الله بن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشأمات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال أما والله لقد علمت قريش أن قد نقدت اليوم نابا من أنيابها وقال جد خلاد بن أبي عمرو الاعمى وكانوا موالي وجرة بن أبي عمرو بن أمية أهو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرساً كليلة أما والله لوددت أن السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها قال وقال الفرزدق يرثيه

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد * بعد الذي بضمير وافق القدرا
كانت يداه لنا سيفاً نصول به * على العدو وغيثاً ينبت الشجرا
أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشأم اذ فارقتك البأس والظفرا
من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقتل كبس القوم ان غدرا
* ان النوائح لم يعددن في عمر * ما كان فيه اذا المولى به افتخرا
اذا عددن فعالا أو له حسبا * ويوم هيجاء يغشي بأسه البصرا
كم من جبان الى الهيجا دنوت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سلمان بن عتبة قال بعث عمر بن عبيد الله بن معمر الى عمرو القاسم بن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمرو وهو يغتسل في مستحم له فأخرج يده فصببتها في يده فقال وصلت رحماً وقد جاءتنا على حاجة وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لي امرأته إن كان القاسم ابن عمه فأنا لابنة عمه فأعطيتها قال فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة فقال ابن عمر جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيراً قال وقال لى عمر لقد بلغني عن صاحبك شيء كرهته قلت وما ذاك قال يعطي المهاجرين ألفاً ألفاً ويعطي الانصار سبعمائة فأخبرته فسوى بينهم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو زيد قال كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر ابن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيأ لك المال الذى قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التحسر
فاني لحزن من فراقك موجع * أناجي به قلباً طويل التفكر

فقال لا ترحلى ثم قال

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فاخذها وانصرف (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن زياد قال حدثنى ابن عائشة قال استبطأ زياد الاعجم عمر بن عبيد الله ابن معمر في بعض زياراته إياه فقال

أصابت علينا جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سماحك صلبة * ويارب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتي تملها * فان لم تفق يوما وقيناك بالسور

فبلغته الابيات فارضاه وسرحه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري قال حدثني من سمع حماد الراوية يقول امتدح زياد الاعجم عباد بن الحصين الحنظي وكان على شرطة الحرث أيام عبد الله بن ربيعة الذي يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد

سالت أبا جهضم حاجة * وكنت أراه قريباً يسيرا
فلو أنني خفت منه الخلا * ف والمنع لى لم أسله نقيرا
وكيف الرجاء لما عنده * وقد خالط البخل منه الضميرا
اقلني أبا جهضم حاجتي * فاني امرؤ كان ظني غرورا

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال مر يزيد بن حبناء الضبي بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك حتى متى تمادي في الضلال فانك بالموت قد صبحك أو مساك فقال زياد فيه

يحذرني الموت ابن حبناء والفتى * الى الموت يغدو جاهداً ويروح
وكل امرئ لابد للموت صائر * وان عاش دهراً في البلاد يسيح
فقل ليزيد يابن حبناء لاتعظ * أخاك وعظ نفساً فأنت جنوح
تركت التقي والدين دين محمد * لأهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مراق العراقين سادرا * وأنت غليظ القصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء هلا كففت إذلم تقبل أراه والله سيأتي على نفسك ثم لايحيق فيك غير أن اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه فقال لاتثريب لست واجداً عليه بعد يومي هذا (أخبرني) أحمد بن على قال سمعت جدى على بن يحيي يحدث عن أبي الحسن عن رجل جعفى قال كنت جالساً عند المهلب إذ أقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم إني أعوذ بك من شره فجاء فقال أصلح الله الامير انى قد مدحتك ببيت صفده مائة ألف درهم فسكت المهلب فأعاد القول فقال له أنشده فأنشده

فتي زاده السلطان فى الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب ياأبا أمامة مائة ألف فوالله ماهي عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض وأمر له بها فاذا هو زياد الأعجم (أخبرنى) عمي قال حدثني الكراني وأبو العيناء عن القحذمى قال لقى الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقد هممت أن أهجو عبد القيس وأصف من فسوهم شيأ قال له زياد كما أنت حتي أسمعك شيأ ثم قال قل ان شئت أو أمسك قال هات قال

وما ترك الهاجون لي ان هجوته * مصحا أراه في أديم الفرزدق
فانا وما تهـدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتشارك قال ذاك اليك وما عاوده بشيء (وأخبرني) بهذا الخبر محمد ابن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبي عن العباس بن هشام عن أبيه قال حدثني خراش وكان عالماً راوية لأبي ولمورج ولجابر بن كلثوم قال أقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا قيل الاعجم فأقبل نحوه فقيل له هذا الفرزدق قد أقبـل عليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق مازالت تنازعني نفسي الى هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد وما يدعوك الى ذلك قال لاني رأيت الأشقري هجاكم فلم يصنع شيأ وأنا أشعر منه وقد عرفت الذي هيج بينك وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت شيأ فمن قال مثله فهو أشعر مني ومن لم يقل مثله ومد اليّ عنقه فاني أشعر منه فقال لك وما قلت فقلت قلت

وقافية حذاء بت أحوكها * اذا ما سهيل في السماء تلالا

فقال لك الاشقرى

وأقلف صلى بعد ماناك أمه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فأقبلت على من حضر فقلت يالأم كعب أخزاها الله تعالى ماأنمها حين تخـبر إبنها بقلفتي فضحك الناس وغلبت عليه في المجلس فقال له زياد ياأبا فراس هب لي نفسك ساعة ولا تعجل حتي يأتيك رسولي بهديتي ثم ترى رأيك وظن الفرزدق انه سيهدي اليه شيأ يستكفه به فكتب اليه

وما ترك الهاجون لي ان أردته * مصحا أراه في أديم الفرزدق
وما تركوا لحماً يدقون عظمه * لآكله ألقوه للمتعرق
سأحطم ماأبقوا له من عظامه * فانكب عظم الساق منه أو انتقى
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لاأهجو قوماً أنت منهم أبدا قال أبو المنذر زياد أهجي من كعب الاشقري وقد أوثر عليه في عدة قصائد منها التي يقول فيها

قبيلة خـيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائماً صائم

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وفيه يقول

أتتك الازد مصفرا لحاها * تساقط من مباديها الحراف

(اخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن عمر بن بكير قال حدثنا ابي قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل ابو قلابة الجرمي مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هـذا قال ابو قلابة

الجرمي فقام على راسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورث * قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم * ولم تدركوا إلا بدق الحوافر
فلو رد أهل الحق من مات منكم * إلى حقه لم تدفنوا في المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال في النواويس

أخبار شارية

(قال أبو الفرج على بن الحسين) كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان أباها كان رجلا من بني سامة بن لؤى المعروفين ببنى ناجية وانه جحدها وكانت أمها أمة فدخلت فى الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدي فأخذت غناءه كله أو اكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان يأخذها بصحة الاداء لنفسه ولمعرفة ما يأخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المرادي لم يكن يقارن ابراهيم في العلم ولا يقاس ببعضه فضلا عن سائره (أخبرني) بخبرها محمد بن ابراهيم قريض أن ابن المعتز دفع اليه كتابه الذي ألفه في أخبارها وقال له أن يرويه عنه فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطي فيه وأضفت اليه ماوجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته أنا ممن رويت عنه (قال ابن المعتز) حدثني عيسي بن هرون المنصورى أن شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلى فأعطي بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجئ بها إلى ابراهيم بن المهدي فعرضت عليه فساوم بها فقالت مولاتها قد بذلها لاسحق بن ابراهيم بثلثمائة دينار والامير أعزه الله أولى بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعا بقيمته فقال خذى هذه الجارية فلا تزينها سنة وقولى للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت اليه فنظر اليها وسمعها فأرسل إلى اسحق بن ابراهيم الموصلى فدعاه فأراه إياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تأخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهي رخيصة بها فقال له ابراهيم أتعرفها قال لا قال هذه الجارية التى عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فبقى اسحق يتعجب من حالها وما انقلبت اليه (قال ابن المعتز)وحدثنى الهاشمي عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم خبيثه منكرة تدعي أنها ابنت محمد بن زيد من بني سامة بن لؤي (قال ابن المعتز) وحدثنى غيره أنها كانت تدعي أنها من بني زهرة قال الهاشمى فجئ بها إلى بغداد وعرضت على ابراهيم بن المهدي فأعجب بها إعجابا شديدا فلم يزل يعطى بها حتي بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لى هبة الله بن ابراهيم انه لم يكن عند أبى درهم ولا دينار فقال لى ويحك قد والله أعجبتني هذه الجارية اعجابا شديداً وليس عندنا شئ فقلت له تبيع

ما تملكه حتى الخزف وتجمع ثمنها فقال لى قد تذكرت في شيء اذهب إلى على بن هشام فاقرئه منى السلام وقل له جعلني الله فداءك قد عرضت على جارية وقد أخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضنى عشرة آلاف درهم فقال إذا اشتريتها بثمانيه آلاف درهم لابد أن تكسوها وتقيم لها ما تحتاج اليه فصرت إلى على بن هشام فأبلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع إلى خادمه عشرين ألفا وقل له أنا لا أصلك (١) ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال فصرت إلى أبي بالدراهم فلو طلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها خبيثة فكانت كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ما تشتهى ذهبت إلي عبد الوهاب بن على ودفعت اليه رقعة يرفعها إلى المعتصم أن تأخذ ابنتها من ابراهيم (قال ابن المعتز) وأخبرني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف ابن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم بن المهدى أن ابراهيم وجه به إلى عبد الوهاب بن على في حاجة كانت له فلقيته وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتنى امرأة فلما نظرت في وجهي سترت وجهها فأخبرني شاكرى أن المرأة أم شارية جارية ابراهيم فبادرت إلى ابراهيم وقلت له ادرك فاني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهى من تعلم وما يفجؤك إلا حيلة قد أوقعتها فقال لي في جواب ذلك أشهد أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت ابراهيم بن المهدي ثم أشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي دواد وإحضار من قدرت عليه من الشهود والمعدلين فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً وأمر باخراج شارية فخرجت فقال لها اسفرى فجزعت من ذلك فاعلمها أنه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها ففعلت فقال لها تسمى فقالت أنا شارية أمتك فقال لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى وإنى قد تزوجتها وأصدقتها عشرة آلاف درهم يا شارية مولاة ابراهيم بن المهدى أرضيت قالت نعم ياسيدى والحمد لله على ما أنعم به على فأمرها بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم راموا دار ابن أبى دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب بن على فاقرأ ابراهيم سلام المعتصم ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين من المفترض على طاعتك وصيانتك عن كل ما يضرك اذ كنت عمي وصنو أبي وقد رفعت إلى امرأة من قريش قصة ذكرت فيها أنها من بني زهرة صلبية وأنها ام شارية واحتجت بانه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شارية بنتها وانها من بني زهرة فمن المحال ان تكون شارية أمة والا شبه بك والاصلح اخراج شاريه من دارك عند من تثق به من أهلك حتي نكشف ماقالت هذه المرأة فان ثبت ذلك امرت من جملتها عنده باطلاقها وكان الحظ فى ذلك لك فى دينك ومروأتك وإن لم يصح ذلك اعيدت الجارية إلى منزلك وقد زال عنك القول الذى لا يليق فيك فقال له ابراهيم فـديتك يا ابا ابراهيم هب شارية بنت زهرة بن كلاب اتنكر على ابن عباس بن عبد المطلب ان يكون بعلا لها فقال عبد الوهاب لا فقال له ابراهيم فابلغ امير المؤمنين أطال الله بقاءه واخبره ان شارية حرة وانى قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابن أبي داود فشم منهم رائحة الطيب

---

(١) لعل الاصل لا اقرضك

فأنكره فسألهم عنه فاعلموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج ابراهيم إياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث معجباً له منه فقال ضل سعي عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على المعتصم فلما رآه يمشي في صحن الدار سد المعتصم أنف نفسه وقال ياعبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمي لم يقنعه ردك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها فشممت رائحتها منك فقال الامر على ماظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابراهيم ابتاع ابراهيم من بنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطؤها على أنها أمته وهي تتوهم أنه يطؤها على انها حرة فلما توفى طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولاته وزوجته في الثمن فأظهرت خبرها وأخبرت ميمونة هبة الله عن الخبر فأخبر به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار وحولت الى داره فكانت في ملكه حتى توفى المعتصم (قال ابن المعتز) وقد قيل ان المعتصم ابتاعها بثلثمائة ألف درهم قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن ابراهيم أقرض ثمن شارية من ابنته وملكها ابراهيم ولها سبع سنين فرباها تربية الولد حتى لقد ذكرت أنها كانت في حجره جالسة وقد أعجب بصوت أخذته إذ طمثت أول طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فلفه عليها فقال احملها فلقد اقشعرت وأحسب أن برد الحش قد آذاها (وحدثت شارية) أنها كانت معه في حراقة قد توسط بها دجلة في ليلة مقمرة فهي تغنى اذا اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهـ ✱ ـربوا منا فلم يئلوا

فوثب اليها فأمسك فاها وقال أنت والله أحسن من الغريض وجهاً وغناء فما يؤمنني عليك (قال) وحدث حمدون بن اسمعيل أنه دخل على ابراهيم يوما فقال له أتحب أن أسمعك شيئاً لم تسمع مثله قط فقلت نعم فقال هاتوا شارية فخرجت فأمرها أن تغني لحن اسحق

✱ هل بالديار التي قد جئتها أحد ✱ قال حمدون فغنتني شيئاً لم أسمع مثله فقلت لا والله ياسيدي ماسمعت هذا قط فقال أتحب أن تسمعه احسن من هـذا فقلت لايكون فقال بلى والله لقد كان فقلت على إسم الله نغناه هو فرأيت فضلا عجيباً فقلت ماظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك فقلت هذا الذي لايكون فقال بلى والله فقلت فهات قال بحياتي ياشارية قوليه وأحيلي حلقك فيه فسمعت والله فضلا بيناً فأكثرت العجب فقال لي ياأبا جعفر ماأهون هذا على السامع تدري بالله كم مرة رددت عليها موضعاً في هذا الصوت قلت لا قال قل وأكثر قلت مائة مرة قال اصمد ما بدالك قلت ثلثمائة قال اكثر والله من الف مرة حتى قالت كذا قال وكانت ريق تقول إن شارية اذا اضطربت في صوت فغاية ماعنده في عقوبتها أن يقيمها تغنيه على رجليها فان لم تبلغ الذي اراد ضربت ريق قال ويقال ان شارية لم تضرب بالعود إلا في ايام المتوكل لما اتصل الشر بينها وبين عريب فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت هي بعد ذلك (قال ابن المعتز) وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان شيخاً ثقة قال اعطي المعتصم بشارية سبعين الف دينار فامتنع من

بيعها فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشيء ثم دعاني بعد ايام فدخلت و بين يديه مائدة لطيفة فاحضره الغلام سفوداً فيه ثلاثة فراريج فرمي إلي بواحدة فاكلتها واكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقانيه ثم اتى بسفود آخر ففعل كما فعل وشرب كما شرب وسقاني ثم ضرب ستراً كان الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال ياجارية تغني فسمعت شيئاً ذهب بعقلي فقال لي ياسهل هذه التي عاتبتني عليها في ان ابيعها بسبعين الف دينارولا والله ولاهذه الساعة الواحدة بسبعين الف دينار وكانت شارية تقول إن اباها من قريش وإنها سرقت وهي صغيرة فبيعت بالبصرة من امراة هاشمية وباعتها من ابراهيم بن المهدي والله اعلم (اخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال امرني المعتز ذات يوم بالمقام فاقمت عنده فامر فمدت الستارة و خرج من كان يغني وراءها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ماسمعت منها فقال لي امير المؤمنين المعتز ياعبيد الله ماتسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغناء اكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك واخبرها به فاستحسنته (قال ابن المعتز) واخبرني الهشامي قال قالت لي ريق كنت العب انا وشارية بالنرد بين يدي ابراهيم وهو متكيء على مخدة وهو ينظر الينا فجرى بيني وبين جارية مشاجرة في اللعب فاغلظت لها في الكلام بعض الغلظة فاستوى ابراهيم جالساً فقال اراك تستخفين بها فوالله ماأجد احدا يخلفك غيرها واوماً الى حلقة بيدها (قال) وحدثني الهشامي قال حدثني عمرو بن بانة قال حضرت يوماً مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرجت الجواري وكنت الى جانب مخارق فغنت جارية فاحسنت جداً فقلت لمخارق هذه الجارية في حسن الغناء على ماتسمع ووجهها وجه حسن فكيف ولم يحرم بها ابراهيم بن المهدى فقال لي احد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع ابراهيم بن المهدي من ذلك (قال) عبد الله بن المعتز وحدثني ابو محمد الحسن بن يحيى عن ريق قالت استزار المعتصم من ابراهيم بن المهدي جواريه وكان في جفوة من السلطان تلك الايام فنالته ضيقة قالت فتحمل ذهابنا اليه على ضعف فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة فجعلنا بين جواري المعتصم وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة فلم تستجمع الينا انفسنا حتى غنوا وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا ورآنا امثل من جواريه فتحولت الينا انفسنا في التيه والصلف وامر لنا المعتصم بمائة الف درهم (قال)وحدثني ابو العنبس عن ابيه قال

كانت شارية أحسن الناس غناء منذ توفي المعتصم الى آخر خلافة الواثق (قال) أبو العنبس وحدثني ريق أن المعتصم افتضها وانها كانت معها في تلك الليلة قال أبو العنبس وحدثني طباع جارية الواثق ان الواثق كان يسميها ستي وكانت تعلم فريدة فلم تبق في تعليمها غاية الى أن وقع بينهما شئ بحضرة الواثق فحلفت أنها لاتنصحها ولا تنصح أحدا بعدها فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا الا نقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق سرة جاريتها وكانت أكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شرائها فسأل أم المعتز أن تشتريها له فاشترتها من شارية بعشرة آلاف دينار واهدتها اليه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغني وكان يتعشقها فقال عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

أقول وقد ضاقت باحزانها نفسي * الا رب تطليق قريب من العرس

* لئن صرت للبقال يا سر زوجة * فلا عجب قد يربض الكلب في الشمس

(وقال) يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف فلما بلغه رحيل موسى بن بغا الجبل يريده بسبب قتله المعتز أودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما أوقع موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكري وكان انظف خلق الله طعاماً وأسراهم مائدة وأسخاهم في كل شئ بعد ذلك وكان له بسر من رأي منزل وكان له فيه بستان كبير وكانت شارية تسميه أبي وتزوره الى منزله فتحمل معها كل شئ تحتاج اليه حتى الحصير التي تقعد عليه وكانت شارية من أكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب ابن بيان وكان أهل سر من رأي متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لا يدخل أصحاب هذه في هؤلاء ولا أصحاب هذه في هؤلاء فكان أبو الصقر اسمعيل عريبيا فدعا على بن الحسين يوم جمعة أبا الصقر وعنده عريب وجواريها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الي على بن الحسين بعد يوم أو يومين وأمرت احداهن وما أدرى من هي مهرجان أو مطرب أو قمرية أن تغني قوله

لا تعد بعد بعدها * فتري كيف أصنع

فلما سمع على الغناء ضحك وقال لست أعود وكان المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن يأ كل الا طعامها فمكثت دهراً من الدهور تعدله في كل يوم جوشن وكان طعامه منها في أيام المتوكل قال ابن المعتز وحدثني احمد بن نعيم عن ريق قالت كان مولاي ابراهيم يسمي شارية بنتي ويسميني أختي حدثني جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدي ولحنه

يا طول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غنائي وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصية فحمل ذلك اليها فقال لى على بن يحيي المنجم اجعل انصرافك معى ففعلت فقال لى هل بلغك ان خليفة أمر لمغنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية قلت لا فأمر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

* ياطول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد
مازلت آلف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والاجداد

الشعر لابراهيم بن المهدى والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع الينا فيه طريقة غير هذه

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد بن مالك الخزاعي قال حدثتني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وانما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قال غنت شارية يوما بين يدي المتوكل واقفة مع الجواري

* بالله قولين لمن ذا الرشا * المثقل الردف الهضيم الحشي

أظرف ما كان اذا ما صحا * وأملح الناس اذا ما انتشي
* وقد بني برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا
* ياليتني كنت حماما له * أو باشقا يفعل بي ما يشا
* لو لبس القوهي من رقة * اوجعه القوهي او خدشا *

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو ياماح فقلت اقوله لك سرا قال انا في دار النساء وليس يحضرني غير حرمي فقوليه فقلت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته في خادم لابيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لايسمع هذا منك احد

صوت

احبك ياسلمى على غير ريبة * وما خير حب لا تعف سرائره
* احبك حبا لا اعنف بعده * محبا ولكني اذا ليم عاذره
وقدمات قبلى اول الحب فانقضي * ولومت اضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب في القلب واردا * اقام وسدت عنه يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الاسدى والغناء لاسحق هزج بالبنصر والله اعلم

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولي لبني اسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتي اداها واعتق وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح قد مدح بني أمية و بني العباس (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحرون انه كان من ساكنى زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره ومما يدل على ادراكه دولة بني أمية ومدحه اياهم ما أخبرنا به يحيى بن على بن يحيي اجازة قال أخبرني أبى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين ابن مطير الاسدي وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في عريش قدغاب عنا وإذا رجل كلما أنشد شاعر شعراً وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى نقله من شعر فلان حتى أتي على أكثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدى الوليد لانشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهافت الشيخ ثم قال ياابن أخي أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيئاً فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل فأنشدته

سل الدار من جنبي حبير فواجب * إلى ما أرى نصب القليب المصبح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لى يا ابن أخي انا اعلم الناس بكلام العرب فقال

ترى الموضمين إذا تقابلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن بن على ويحيي بن على قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن على قال حدثني أبي أن الحسين ابن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتيتك لما يبق غيرك جابر * ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح إنما المدح قول نهار ابن توسعة أخي بني تيم الله بن ثعلبة في مسمع بن مالك

قلدته عرى الامور نزار * قبل أن يهلك السراة البحور

قال وأول هذا الشعر

اظعني من هراة قد مر فيها * حجج مذ سكنتها وشهور
اظعني نحو مسمع تجديه * نعم ذا المثني ونعم المزور
سوف يكفيك إن نبت بك أرض * بخراسان أو جفاك أمير
من بنى الحضر عامر بن سريح * لا قليل الندي ولا منزور
والذي يفزع الكماة اليه * حين تدمي من الطعان النحور
فاصطنع يا ابن مالك آل بكر * واجبر العظم انه مكسور

فغدا اليه بأرجوزته التي مدحه بها وأولها

حديث رياحبذا ادلالها * تسأل عن حالى وما سؤالها
عن امرئ قدشفه خيالها * وهى شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها * صاب على اعدائه وبالها
* وعند معن ذى الندي امثالها *

فاستحسنها وأجزل صلته (اخبرني) ابن عمار ويحيي بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو المثني احمد بن يعقوب بن اخت ابي بكر الاصم قال كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل بن على * أين الشباب وأية سلكا * فاستحسنها

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال الاصمعي هذا سرقه من قول الحسين بن مطير حيث يقول

اين اهل القباب بالدهناء * اين جيراننا على الاحساء
فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي يجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(اخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال قال المهدي للمفضل الضبي اسهرتني البارحة ابيات الحسين بن مطير الاسدى قال وماهي يا امير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها * غنيا ويغني بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه * حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قد راينا من تغير عيشة * واخري صفا بعدا كدرا رغديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين وقد اخبرني بهذا الخبر عمي اتم من هذا (نسخت) من كتاب المفضل بن سلمة قال ابو عكرمة الضبي قال المفضل الضبي كنت جالساً على بابي وانا محتاج إلى درهم وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دينا إذ جاءني رسول المهدي فقال اجب الامير فقلت ما بعث إلى في هذا الوقت إلا بسعاية ساع وتخوفت لخروجي وكان معي ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتا لى فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد على وامرني بالجلوس فلما سكن جاشى قال لى يامفضل اي بيت قالته العرب افخر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال لى واي بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسه نار

فاوماً إلى اسحق بن بزيغ ثم قال له قد قلت لك ذلك فقلت الصواب ماقاله امير المؤمنين ثم قال حدثني يامفضل قلت اى الحديث اعجب إلى امير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتي انتصف النهار ثم قال لى يامفضل اسهرنى البارحة بيتا ابن مطير وانشد البيتين المذكورين في الخبر الاول ثم قال الهذين ثالث يامفضل قلت نعم ياامير المؤمنين فقال وما هو فانشدته قوله

وكم قد راينا من تغير عيشة * واخرى صفا بعدا كدرا رغديرها

وكان المهدي رقيقاً فاستعبر ثم قال يا مفضل كيف حالك قلت كيف يكون حال من هو ماخوذ بعشرة آلاف درهم فامر لي بثلاثين الف درهم وقال اقض دينك واصلح شانك فقبضتها وانصرفت (اخبرني) يحيى بن على عن على بن يحيى اجازة وحدثنا الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم عن عبد الله بن ابي سعيد قال حدثنى اسحق بن عيسى بن موسي بن مجمع احد بني سوار بن الحرث الاسدي قال اخبرني جدي موسى بن مجمع قال قال الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك امير المؤمنين تعسفت * بنا البيد هوجاء النجاء جنوب
ولو لم يكن قدامها ماتقاذفت * جبال بها مغبرة وسهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال اديب
علا خلقه خلق الرجال وخلقه * اذا ضاق اخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار امامهم * جريء على مايتقون وثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة * بها يقهر الاعداء حين يغيب
يعف ويستحي اذا كان خاليا * كما عف واستحيا بحيث رقيب

فلما انشدها المهدي امر له بسبعين الف درهم وحصان جواد وكان الحسين من التغلبية وتلك داره بها قال ابن ابي سعد وأرانيها الشيخ (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد عن اسحق بن عيسي قال دخل الحسين بن

مطير على المهدى فأنشده قوله

لو يعبد الناس يامهدي افضلهم * ما كان فى الناس الا انت معبود
اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود
لو ان من نوره مثقال خردلة * في السود طراً اذا لابيضت السود

فأمر له لكل بيت بالف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان ابن ابي شيخ قال حدثني ابي قال خرج المهدى يوماً فلقيه الحسين بن مطير فأنشده

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود

فقال كذبت يافاسق وهل تركت من شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول

ألما بمعن ثم قولا لقبره * سقيت الغوادي مربعاً ثم مربعا

اخرجوه عني فأخرج وتمام الابيات

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
أياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
فتي عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
أباذكر معن أن تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماماً ومصرعا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن عبيد الله الكوفي قال حدثني الحسين بن أبي الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر ياأبا العباس من أشعر من قال الشعر فى خلافة بني هاشم قال أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا فقال له على ذلك فقل فتكلم أنت أيضاً ياأحمد بن يوسف فقال عبد الله بن طاهر أشعرهم الذي يقول

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال أحمد بن يوسف بل أشعرهم الذي يقول

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقال أبيت ياأحمد الا غزلا أين أنتم عن الذي يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم أنم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أبو خليفة عن التوزي قال قلت لأبي عبيدة ماتقول فى شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته في قوله

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها
فصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الابيات ان والياً ولى المدينة فدخل عليه الحسين بن مطير فقيل له هذا من أشعر الناس فأراد

أن يختبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرّة * ضحك يراوح نعيه وبكاء
وكأن بارقه حريق تلتقي * ريح عليه وعرفج وألاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

صوت

اذا ما أم عبد الا * ه لم تحلل بواديه
ولم تمسي قريباً هيـ * ـج الحسن دواعيه
غزال راعه القنا * ص تحميه صياصيه
وما ذكري حبيباو * قليل ما أواتيه
كدن الخمر يمناها * وقد أنزف ساقيه
عرفت الربع بالاكليـ * ـل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الانصاري وبعضه ليزيد بن معاوية ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني وجدت ذلك في كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط أبي سعيد السكري في جامع شعر النعمان وتمام الابيات للنعمان بن بشير بعد الابيات الاربعة التي نسبتها اليه فانها متوالية قال

فبحت اليوم بالامر الذي قد كنت أخفيه
فان أكتمه يوما * فاني سوف أبديه
وما زلت أفدّيه * وأدنيه وأرقيه
وأسمي في هواه * أبدا حتى ألاقيه
فبات الريم مني حـ * ـذرا ولت مراقيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وذكر اسحق فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة التي يقول فيها قيس بن الخطيم

* أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولابيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيما قيل فاستصغرها فردها وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الانصار الى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ثم توالت الانصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانياً وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الانصار غيره وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص الى ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك في سنة خمس وستين ويقال إن النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير الا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الانصار روى ذلك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيرا (اخبرني) احمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقول اعطاني ابي عطية فقالت لي امي عمرة لاارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابني من عمرة اعطيته فأمرتني ان اشهدك فقال اعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم (١) (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال امر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في اعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وارضها النعمان ابن بشير وكان عثمانياً وكان يبغض اهل الكوفة لرايهم في على عليه السلام فابى النعمان ان ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فابى ان يفعل وكان اذا خطب اكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هـذا بعدي احداً يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقام اليه اهـل الكوفة فقالوا ننشدك الله والزياده فقال اسكتوا فلما اكثروا قال تدرون مامثلي ومثلكم الا مثل الضبع والضب والثعلب فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وجاره فناداياه أبا الحسـل فقال سميعاً دعوتمـا قالا أتيناك لتحكم بيننا قال في بيته يؤتي الحكم قالت الضبع إني حللت عيني قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت تمرة قال طيبا لقطت قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه

---

(١) ولفظ الموطأ عن محمد بن النعمان بن بشير انه قال ان أباه بشيرا أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني نحلت إبني هذا غلاما كان لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتجعه وفي رواية للشيخين قال لا تشهدني على جور وفي أخرى لاأشهد على جور ولمسلم فقال فلا تشهدني إذاً فاني لا أشهد على جور وله أيضا أشهد على هذا غيرى اه الزرقاني

نظر قالت فلطمته قال بجرمه قالت فلطمني قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال حدث (١) امرأة حديثين فان أبت فعشرة فقال عبد بن الهمام السلولي

* زيادتنا نعمان لاتحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذي تتلو
فانك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لغيرك جمات الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل *
اذا انصتوا للقول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها * أفاويق حتى مايدر لها ثعل
فيا معشر الانصار إني أخوكم * واني لمعروف أتى منكم أهل
ومن أجل ايواء النبي ونصره * يحبكم قلبي وغيركم الاصل

فقال النعمان بن بشير لاعليه ان لايقترب والله لاأجيزها ولا أنفذها أبداً (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيي المرادي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر لى عن جعفر بن محرز الدوسي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناى من الغناء فاسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قدعرفت فقال أي ورب الكعبة إنها لمن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرت اليها فقال له بعض القوم إن النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الي النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا اليها فقام هو مع خواص أهله حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

قال فأشير اليها أنها أمه فأمسكت فقال لها غني فوالله ماذكر الاكرماً وطيبا ولاتغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتي انصرف (قال اسحق)فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال ألا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى ياابا عبد الرحمن فقال قال لقيط ونحن عند معبد الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لاقضين بينكما

(١) قوله قال حدث الخ في مجمع الامثال للميداني قال قدقضيت اه مصحح الاصل

بقضية لاترد على قد احل له من النساء اربع مثني وثلاث ورباع له مرأتان بالنهار ومرتان بالليل

(اخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه واخبرني الحسين ابن يحيي عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قالوا خرج اعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هـذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينـارين من عطائه قال لا بل اعطوه دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا له اعطه اياه من بيت المـال واحسب ذلك على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألف فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشي يمدح النعمان

ولم ار للحاجات عند إلتماسها * كنعمان نعمان الندي ابن بشير

اذ قال او في مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور

متى اكفر النعمان لاالف شاكرا * وما خير من لايقتدى بشكور

فلولا اخو الانصار كنت كنازل * ثوي ماثوي لم ينقلب بنقير

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمـر بن شبة قال حدثنا يحيي الزبيري قال حدثني ابن أبي زريق قال تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هـل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني

اذ تقولين عمرك الله هـل شئ وان جـل سوف يسليك عني

أم هل اطمعت يا ابن حسان في ذا * لكما قد أراك أطمعت مني

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فأنشده ماقال فقال يايزيد ليس العـقوبة من أحد أقبح منها بذوي المقدرة ولكن أمهل حتي يقدم وفد الانصار ثم ذكرني به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال ياعبد الرحمن ألم يبلغـني انك تشبب برملة بنت امير المؤمنين قال بلي ولو علمت ان احدا اشرف لشعري منها لذكرته قال فاين انت عن اختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما اراد معاوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وماكان منه معه فارسل الى كعب بن جعيل فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنـين ولكن ادلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنين قال لاتخف شيئا انالك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الاله من المهور عصابة * بالجزع بين صليصل وصدار

قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهمو من المصطار

خلوا المكارم لستموا من اهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

ان الفوارس يعرفون ظهوركم * اولاد كل مقبح اكار *
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن راسه وقال ياامير المؤمنين اتري لؤما قال لا بل ارى كرما وخيرا فماذا قال قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائم الانصار قال اوفعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤتي به فلما اتي به سال الرسول ان يدخله الى يزيد اولا فادخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لاتخف شيئا ودخل على معاوية فقال علام ارسل إلى هذا الذي يمدحنا ويرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لاتقبل قوله وهو المدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ أخذت له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلاه فقال الاخطل

وإني وان استعبرت أم مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تحللت جرباذا من الشر انكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وكرشاء لو رمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جاق عمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية * إذاهم لم ينم السليم وأقصدا
أبا خالد دافعت عني عظيمة * وأدركت لحمي قبل أن يتبددا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعدلامر فاجر وتجردا *

(حدثني) عمى قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبي بكر الهذلي قال لما أمر يزيد ابن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له أرادي أنت الى الكفر بعد الاسلام أتهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال أما اذكنت غير فاعل فارشدني الى من يفعل ذلك قال غلام منا خبيث الدين نصراني فدله على الاخطل (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبوحاتم عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصى وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا غيره قط فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا أثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعري أغائب أنت بالشا * م خليلى أم عاتب نعمان
أية مايكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم مانعوك أم قلة الكتـ * ـتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطيـ * ـس أم أمري به عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك في بلـ * ـوي أمور أتي بها الحدثان

فنسيت الارحام والودوالصحـ * ـبة فيما أتت به الازمان *

* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهى قصيدة طويلة فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال اريد ان تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه ان يضرب اخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله ان يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربني حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاعت الكلمة حتي بلغت ابن الحكم فجاء الى اخيه فأخبره وقال لاحاجة لى فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لاحاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص من صاحبك فحضر فضربه مروان خمسين اخري (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امراة من كلب فقال لامراته ميسون ام يزيد بن معاوية ادخلي فانظري الي ابنة عمك هذه فأتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقالت ما رايت مثلها ولقد رايت خالا تحت سرتها ليوضعن مكانه في حجرها راس زوجها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضع راسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم اراد النعمان ان يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه اهل حمص فقتلوه واحتزوا راسه فقالت امراته هذه الكلبية القوا راسه في حجرى فانا احق به فالقوه في حجرها فضمته الى جسده فكفنته ودفنته (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجسما قال فاستنطقه فوجده سديدا فقال له ممن أنت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا امير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لاتمنع من دخل فيهم ولاتبالى من خرج منهم فغضب النعمان ابن بشير ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ماعلمت لسيء المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فاقسم عليه الا جلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما أولهم غسان وآخرهم الانصار لكرام وساله عن حوائجه فقضاها حتي رضي (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري بخطه فى ركب (١) من قومه وهو يومئذ حديث السن حتى نزلوا بارض من الاردن يقال لها حفر وحاضرتها بنو القين فاهدت لهم أموالا امرأة من بنى القين يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم يانعمان هل قلت شعرا قال لا والله ماقلت فقال شيخ من بني الحرث بن الحارث يقال له ثابت بن سماك لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم لتربطن الي

---

(١) قوله في ركب من قومه هكذا فى النسخ ولعله متعلق بمحذوف أى خرج النعمان فى ركب الخ اه مصحح الاصل

هذه السرحة فلا تفارقها حتي يرتحل القوم أوتقول شعرا فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله

يا خليلى ودعا دار ليلى * ليس مثلى يحل دار الهوان
لاتؤاتيك في المغيب اذاما * خان من دونها فروع قنان
ان ليلى ولو كلفت فليلى * عاقها عنك عائق وأوان

قال وضرب الدهر على ذلك وأنا لهازمن طويل ثم ان ليلي القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو امير على حمص فلما رآها عرفها فأنشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها محي * ومالك أن لاتدخلى بسلام
فان اناساً زرتمو ثم حرموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاحسن صلتها وزودها طول مقامها الى أن رحلت عنه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود عن أبيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبي سفيان فخرج اليهم حاجبه أبو درة وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ماهذا اللقب ياأمير المؤمنين اردد القوم الى أنسابهم فقال هي كلمة ان مضت عرتهم ونقصتهم وإلا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الانصار فنظر معاوية الى عمرو نظر منكر فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

ياسعد لاتجب الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوي الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسباً الى الكفار
ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لأغنياء عن هذا والنعمان بن بشير من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة * فالأزد نسبتنا والماء غسان
شم الانوف لهم عز ومكرمة * كانت لهم من جبال الطود أركان

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

اذا لم أزر إلا لأكل أكلة * فلا رفعت كفي الي طعامى
فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف * وبين البطاح مسكن ومحاضر
لعمرى لحى بين دار مزاحم * وبين الحمي لايحتسم الستر حاصر

وحي حلالا لايكثر سربهم * لهم من وراء العاصيات زوافر
أحق بها من فتيـة وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضوامر
تقول وتذرى الدمع عن حر وجهها * لعلك نفسى قبل نفسي باكر
أباح لها بطريق فارس عائطاً * له من ذرا الجولان قفل وزاهر
فقربتها للرحـل وهي كأنها * ظليم نعام بالسماوة نافر *
فأوردتها ماء فما شربت به * سوي انه قد بل منها المشافر
فباتت سراها ليلة ثم عرست * بيثرب والاعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الاخطل الانصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوى ألا تعطنا الحق تعترف * لحي الازد مشدودا عليها العمائم
أيشتمنا عبـد الأراقم ضـلة * وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
فما لي ثار دون قطع لسـانه * فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويدا لاتسـمنا دنيـة * لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصـبة خزرجية * أو الأوس يوما تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مسـتطيرة * شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسوّمها العمران عمرو بن عامر * وعمران حتى تستباح المحـارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها * وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه * فتعريه فالآن والأمر سـالم
* وإلا فثوّى لامة تبعية * تواريث آبائي وأبيض صـارم
وأسمر خطي كأن كعوبه * سوي القسب فيها لهذمي حيازم
فان كنت لم تشـهد ببدر وقيعة * أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حي لؤي بن غالب * وأنت بمـا تخفي من الأمر عالم
ألم تبـدر يوم بدر سـيوفنا * وليلك عمـا ناب قومك قائم
ضربناكم حتي تفرق جمعكم * وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس * وأنت على خوف عليـك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة * ومن قبل ماعضت عليك الأداهم
فكنا لها في كل أمر نكيدة * مكان الشجا والأمر فيـه تفاقم
فما ان رمي رام فأوهي صفاتنا * ولا ضامناً يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضي عن أمور كثيرة * سترقى بها يوماً اليك السـلالم
أصانع فيها عبـد شمس وإننى * لتلك التي في النفس مني أكاتم
فما أنت والأمر الذي لست أهله * ولكن ولي الحق والأمر هاشم

اليهم يصير الأمر بعد شتاته * فمن لك بالأمر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدي فاهتدي بهم * ومنهم له هاد امام وخاتم *

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الاخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتي كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان ابن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا * جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مقدم أفراسنا * بالحنو إذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعدى الذي * آثاركم بالامر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد * مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر * فأعطه الحق تصح الصدور
ومثل أيام لنا شتت * مالكم أمرك فيها صغير
أما ترى الازد وأشياعها * تجول خزراً كاظمات تزير
يصول حولي منهم معشر * ان صلت صالوا وهم لى نصير
يأبي لنا الضيم فلا يعتلى * عز منيع وعديد كثير
وعنصر في عز جرثومة * عادية تنقل عنها الصخور

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراشي قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدى قال حضرت الانصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج اليهم سعد بن أبي درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقال له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الانصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ماهذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً أرددهم الى نسبهم فقال له معاوية ان علينا في ذلك شناعة قال وما في ذلك انما هي كلمة مكان كلمة ولا مردلها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الانصار فقال له اخرج فناد من كان هنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فانشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسباً الى الكفار
ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضباً فانصرف فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار ومن مختار شعر النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت * دموعي على السربال أربعة سكبا
كاني لما فرقت بيننا النوى * أجاور في الاعلال تغلب أو كلبا *

وكنا كماء العين والخمر لا ترى * لواش بغى ببغض الهوى بيننا أربا
فامسي الوشاة غيروا ود بيننا * فلا صلة تدعى لدي ولا قربا
جري بيننا سعي الوشاة فاصبحت * كأني ولم اذنب جنيت لها ذنباً
فان تصرميني تصرمي في واصلا * لدي الودمعراضاً اذاما التوى صعبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويأبى فلا يعطي مودته غصباً
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت كاد في نصباً

واخترت هذه الابيات من قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسم الطلل * عفا غير مطرد كالخلل
* نعم فاستهل لعرفانه * يسيح ويهمي لفيض سبل
ديار الالوف وأمرا بها * وأنت من الحب كالمختبل
ليالي تسبي قلوب الرجا * ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن * حين يقوم جزيل الكفل
كان الرضاب وصوب السحا * ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها * بعيد الكري واختلاف العلل

أخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهناً قد دنا لتغور
كنسيم ريح مدامة معلولة * لسحيق مسك في ذكي العنبر

وفي هذه القصيدة يقول النعمان

وأروع ذي شرف حازم * صروم وصال الحبال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا * ء صافي الثناء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما * دواري الزناد بعيد العقل
* أقمت له ولاصحابه * عمود السرى بذول الرمل
كذعلبة سرحة جسرة * على الاين دوسرة كالجمل

وهو من شعراء ولد النعمان بن بشير عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رجاؤك غائباً * من لا يسرك شاهداً
واذا دنوت يزيده * منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر * باعلى ذرا العلياء ركناً تأثلا
وخط حياض المجد مترعة لنا * ملاء فعل الصفو منها وانهلا
وأشرع فيها الناس بعد قتالهم * من المجد الا سؤره حين أفضلا
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم * فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لم أحب الاطالة بذكرها (ومنهم) شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة يعاتب فيها بنى أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

يا قلب صبرا جميلا لا تمت حزنا * قد كنت من أن تري جلد القوى قمنا

يقول فيها

يا أيها الراكب المزجي مطيته * لقيت حيث توجهت الثنا الحسنا
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها * قولا ينفر عن نوامها الوسنا
إن الخلافة أمر كان يعظمه * خيار أولكم قدما وأولنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم * وقد وعظتم فما أحسنتم الاذنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم * بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

(ومنهم) إبراهيم بن بشير أخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر * كنجل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر * وأعيس نضاخ المهد عذافر
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة * وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
* ولم أرسلمى اذ تحير جيرة * من الدهر الا وقفة بالمشاعر
الارب ليل قد سريت سواده * الى ردح الاكفال غر المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه * أجر ازاري عاصيا أمر زاجرى
* واذلمي مثل الجناح أثيثة * أمشي الهوينا لا يروع طائري
فاصبحت قد ودعت ذاكم بعبرة * مخافة ربي يوم تبلى سرائري

(وبنت النعمان بن بشير) واسمها حميدة وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومي وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * أحب الى من الجاليه
صنانهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الجرا * د أعيا على الغال والغاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب أخاها الذي زوجها من روح وتقول

أضل الله حلمك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام
أترضى بالاكارع والذنابا * وقد كنا يقر لنا السنام

وقالت تهجو روحا

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبابل نحن كنا ثيابهم * وأكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال ساط الله عليك بعلا يشرب الخمر ويقيء في حجرك فتزوجت بعده الفيض بن

أبي عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول اجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميت فيضا وماشيء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

وقالت فيه

وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل *

فان نتجت مهرا كريما فبالحري * وإن كان اقرافا فمن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم ابان

قد كنت أرجو بعض مايرجو الراج * ان تنكحيه مالكا او ذا تاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * تصرم القلب بحزن وهاج

* وفاضت العين بماء ثجاج * لو كان من عمان قيل الاعلاج

مستوي الشخص قليل الاوداج * مانلت مانلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الي الشأم

صوت

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهوب

لاتنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

يقال ان الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا انه لضرار بن الخطاب الفهرى (وأخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك * قال ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

أخبار مقتل ربيعة ونسبه

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس ابن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى في يوم الكديد أو كان هو السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد أجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة (ونسخت) أيضا من رواية الاصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والاثرم فجمعتها ههنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع تزاري بين نفر من بني سليم ابن منصور وبين نفر من بنى فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهم ردوهما ثم ضرب الدهر ضربة فخرج نبيشة بن حبيب السلمى غازيا فلقى ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه وظفر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان ابن فراس والحرث بن مكدم أبو القارعة وقال بعضهم أبو القرعة وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو

محدود يومئذ يحمل في محفة فلما رآهم أبو القارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتي أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجـه نحوهم فلما ولي قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته أم عزة بنت مكدم أين تنهى نفرة الفتي فعطف وقد سمع قول النساء فقال

لقـد علمن أنني غير فرق * لاطعنن طعنة واعتنـق
أصبحهم صاحي بحمر الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجـل من القوم فقتله وتبعه ثم رماه نبيشة أو طعنه فلحق بالظعن يستدمي حتي انتهى الى أمه أم سنان فقال جعلى على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول

شدى على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار
* يطعن بالرمح امام الادبار *

فقالت أمه

انا بنوا ثعلبـة بن مالك * مرور أخبار لنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسـقاها ماء فقالت ان شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزفه الدم حتي أثخن فقال للظعن أوضعن ركابكن حـتى ينتهين الى أدنى البيوت من الحي فاني لمابي وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فاعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعـلم قتيلا ولا ميتا حمي الاظعان غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال نبيشة بن حبيب انه لمائل العنـق وما أظنه الا قد مات فأمر رجلا من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذى رمي فرسه نبيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا القرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحرث ابن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التى أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر ان لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فر واسلمه من قومه

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري ياناق منـه فانه * سـباء خمر مسـعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما * نجاهم مـن غمرة المكروب
يدعوا عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يبعدن ربيعـة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

قال ابو عبيدة ويقال ان الذى قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن

فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الأثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت * وسقى الغوادي قبره بذنوب * واحتج به في قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وسألته لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف أحد بني عامر بن لؤي رجل من قريش الظواهر (١) ولم يسمه هٰهنا وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلماء

لاطابن ربيعة بن مكدم * حتى أنال عصية بن معيص

يقال ان عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

يعتاد كل طمرة ممحوصة * ومقاص عبل الشوي ممحوص

وقال رجل من بني الحرث بن الخزرج من الانصار يرثي ربيعه بن مكدم فقال ابو عبيدة زعم أبو الخطاب الاخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته

ولا صدقن الى حذيفة مدحتى * لفتى اليسار وفارس الاجراف

مأوي الضريك اذا الرياح تناوحت * ضخم الدسيعة مخلف متلاف

* من لا يزال يكب كل ثقيلة * كوماء غير مسائل متراف *

رحب المباءة والجناب موطأ * مأوي لكل معتق بسواف *

فسقى الغوادى رمسك ابن مكدم * من صوب كل مجلجل وكاف

أبلغ بني بكر وخص فوارساً * لحقوا الملامة دون كل لحاف

أسلمتم جذل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل * قال الأثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى أصحاب الاعراف

حتى هوي متمائلا أوصاله * للحد بين جنادل وقفاف

* لله در بنى على انهم * لم يثأروا عوف وحي حقاف

قال الأثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه * تذكر ليلى حسنها وصفاتها * وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضا

* ألا لله در بني فراس * لقد أورثتموا حربا وحيما

فلن أنسي ربيعة اذ تعالى * بكاء الظعن تدعو ياربيعا

وقال كعب بن زهير وامه من بني أشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة بالدماء التي أدوها الى بني سليم وهم لايدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية

بان الشباب وكل الف بائن * ظعن الشباب مع الخليط الظاعن

قالت أميمة مالجسمك شاحباً * وأراك ذا بث ولست بدائن

غضي ملامك ازبي من لومكم * داء أظن مماطلى أو فاتن

أبلغ كنانة غثها وسمينها * الباذلين رباعها بالقاطن

---

(١) وقال الميداني ان هذه الابيات لحفص بن الاحنف الكناني

ان المذلة ان تطل دماؤكم * ودماء عوف عاهن في العاهن
أموالكم غرض لهم بدمائهم * ودماؤكم كاف لهم بظعائن
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم * وأبت محاملكم إباء الحازن
شدوا المآزر واثأروا بأخيكم * ان الحفائظ نعم رمح الثامن
كيف الحياة ربيعة بن مكدم * يعدي عليك بزهر أو كائن
ومن العريكة بالعراق وحارب * نقع القراقر بالمكان الواتن
كم غادروا لك من أرامل عيل * جزر الضباع ومن ضريك واكن

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثي أخاها ربيعة

مابال عينك منها الدمع مهراق * سحاً ولا غارب لالا ولا راقى
أبكي على هالك أودي فأورثني * بعد التفرق حزناً بعده باقى
لوكان يرجع ميتاً وجد ذي رحم * أديم لي سالماً وجدي وإشفاقى
لو كان يفدي لكان الأهل كلهم * وما أثمر من مال له واقى *
لكن سهام المنايا من تصير له * لم يغنه طب ذي طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذي كل حي مثله لاقى
فسوف أبكيك ماناحت مطوقة * وما سريت مع الساري على ساقى
أبكي لذكرته عبرى مفجعة * ماان يجف لها من ذكره ماقى

وقال عبد الله يرثيه

خلى علي ربيعة بن مكدم * حزناً يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم * ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتى حياً وفارس بهمة * يردي بشكته أقب ذؤل
سبقت به أم الكديد رمية * والناس إما هالك وقتيل
فاذا لقيت ربيعة بن مكدم * فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولاتزال خريدة * تبكي ربيعة غادة عطبول
يأبي لك الله المذلة انما * يعطي المذلة عاجز تنبيل

وقال عبد الله أيضاً يرثيه

دعت الظعينة ياربيعة بعد ما * لم يبق غير حشاشة وفواق
فأجابها والرمح في حيزومه * أنفاً بطعن كالعشيب دفاق
ياريط أين ربيعة بن مكدم * وربيع يومك إذ دنا بفراق
ولئن هلكت لرب فارس بهمة * فرجت كربته وضيق خناق

وقال أيضا يتوعد بني سليم

ولست لصاحبي ان لم تجئكم * كتائب من كنانة كالصريم

على قب البطون مضمرات * أكر بها على ملك الشكيم

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني الطلحي قال أخبرنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لاتنفري ياناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتي اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الأخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لايعرفه فانتهي اليه الرجل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائني * ابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة
في كفه خطية مطيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
* فالطعن مني في الوغى شريعة *

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ماصنعا فانتهي اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لها ربيعة اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس
* أرداهما عامل رمح يابس *

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لارمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال له دريد أيها الفارس ان مثلك لايقتل وإن الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى أصحابي فمثبط عنك فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولاطمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارساً لم يقتل
أردي فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كانه لم يفعل *
* متهلل تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته أيدى الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

إن كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
هل (١) هي لاول من أتاها نهزة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
أو (٢) قال من أدنى الفوارس سبة * خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمداً ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعاً لليدين وللفم
ونضحت آخر بعده جياشة * نخلافأهواه لشدق الاضجم (٣)
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبي الفرار لي الغداة تكرمي

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه فبينا هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي أعطي ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يآل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فما فعل ربيعة بن مكدم قالوا قتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جذل الطعان وأنا هى وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا لاينبغي أن تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره وانبعثت المرأة في الليل فقالت

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة * وكل فتي يجزى بما كان قدما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه * وان كان شراً كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه * وأهل بأن يجزي الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكم * ولا تركبوا اهلك الذي ملأ الفما (٤)

---

(١) وروي اذ هي (٢) وروي اذ قال لى أدنى الفوارس ميتة (٣) وروي ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الأضخم (٤) وروي

فان كان حياً لم يضق بثوائه(١ * ذراعا غنياً كان أو كان معدما
ففكوا دريداً من أسار مخارق * ولاتجعلوا البؤسي الى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتي هلك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن يعقوب بن أبي مريم العذري البصري قال حدثنى محمد الازدي قال حدثني أبو العلاء الغطفاني وقبيصة بن مهور الصادري قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي من أشجع من رأيت فقال والله ياأمير المؤمنين لاخبرنك عن احيل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات قال خرجت كاحسن مارايت وكانت لي فرس شمقمقة طويلة سريعة الانفاذ تمطق بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فركبتها فلم البث لاالقى احداً إلا قتلته فخرجت فاذا انا بفتي بين عرصين فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال والله ماانصفتني ياابا ثور انا كما تري اعزل اميل عوارة والموارة التي لاتري معه فانظرني حتي آخذ نبلي فقلت وما غناؤها عنك قال امتنع بها قلت خذها قال لاوالله او تعطيني من العهود مايثلجني انك لاتريعني حتي آخذها قال فأثلجته فقال واله قريش لا آخذها ابدا فسلم والله مني وذهبت فهذا احيل الناس فمضيت حتي اشتمل على الليل فوالله اني لاسير في قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتي على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يالدينا يالدينا * ليتنا يعدي علينا * ثم يبلى مالدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمي بها في السماء فلا تبلغ الارض حتي ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك امك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا الاستخفاف فدنوت منه وصحت به ويلك ماجهلك فما تخلخل ولا زال حتي شككت بالرمح في ابهامه فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا اجبن الناس ثم مضيت فأصبحت بين دكادك فنظرت الى ابيات فعمدت اليها فاذا فيها جوار ثلاثة كانهن نجوم الثريا فبكين حين رايني فقلت مايبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا اجمل منا فاشرفت من مرقد فاذا بشخص لم ار شيئاً قط اجمل من وجهه واذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتمن فسمعته يقول لهن

مهلا نسياتي اذا لا ترتمن * ان منع اليوم نساء تمنعن
* ارخين اذيال المروط وارتمن *

قال فلما دنوت منه قال اتطرد لي او اطرد لك قلت بل اطرد لى فركض وركضت في اثره حتي امكنت السنان من لفته واللفتة اسفل الكتف واتكات عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم استوى في

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبو تلك التى تملأ الفما

(١) وروي فلو كان حيا لم يضق بثوابه

في سرجه فقلت أقلني فقال اطرد حتى إذا ظننت أن السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج فاستوي على فرسه فقلت أقلني قال اطرد فطردته حتي إذا أمكنت السنان من متنه اتكات عليه وأنا أظن أنى قد فرغت منه فمال في سرجه حتي نظرت إلى بدنه في الارض ومضى السنان زالجا ثم استوي على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا لى ثكلتك أمك فوليت وأنا مرعوب منه فلما غشيني وجدت حس السنان فالتفت فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فكف عني واستنزلني فنزلت ونزل والله وجز ناصيتي وقال انطلق فانى أنفس بك عن القتل فكان ذلك والله ياأمير المؤمنين عندي أشد من الموت فذلك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسى من بني كنانة وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى هذا الخبر وفيه خلاف للاول قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى محمد بن موسى الهمدانى قال حدثني سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بنى مخزوم وأعظمها هامة وأمدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلما مقدما قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسوله قال وأى شيء صنعت عنده قال أتيته زائرا فدعالى بكعب وفرس وثور فقال عمر وأبيك ان في هذا لشبعا قال لي أولك ياأمير المؤمنين قال لى ولك قال بى فوالله إني لآ كل الجذعة وأشرب اللبن وصرفا فلم تقول هذا ياأمير المؤمنين فقال له عمر أي أحياء قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والرباح قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشدنا شريساً وأكثرنا خميساً وأكرمنا رئيساً هم الاوفياء البررة المساعير الفجرة قال عمر ياأبا ثور ألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدالك قال أخبرنى عن النبل قال منايا تخطيء وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح قال أخوك وربما خانك قال أخبرني عن الترس قال ذاك مجن وعليه تدور الدوائر قال أخبرنى عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرني عن السيف قال عنه قارعتك لأمك الهبل فقال له عمر لا بل لامك قال له عمرو بل لامك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

أتضربني كانك ذورعين * بخير معيشة أوذو نواس
فكم ملك كريم قد رأينا * وغمر ظاهر الجبروت قاسي
فاضحي أهله بادوا وأضحى * ينقل من أناس في أناس

قال صدقت ياأبا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام أقسمت عليك الا جلست فجلس فقال له عمر هل كعيت من فارس قط ممن لقيت قال اعلم ياأمير المؤمنين أنى لم أستحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحله في الاسلام ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بني زبيد اغيروا بنا على بني البكاء فقالوا أبعد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك بن كنانة قال فأتينا على قوم سراة فقال عمرو ماعلمك بأنهم سراة قال رأيت مراود خيل كثيرة وقدورا وقباب أدم فعرفت أن القوم سراة فكففت خيلى حجزة وجلست في موضع أسمع كلامهم وإذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعي فلانا فدعت لها رجلا من الحى فقالت له إن نفسى تحدثني أن خيلا تغير على الحي

فكيف أنت ان زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع فجمل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتي أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ماعنده خير ادعي لي فلانا فدعت آخر فخاطبته فأجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتي أري رايي وقالت لصواحباتها وماعند هذا خير ايضا ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها إن اعجز العجز وصف الرجل نفسه ولكني إن لقيت اعذرت وحسب المرء غناء ان يعذر فقالت له قد زوجتك نفسي فاحضر غدا مجلس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها فانتظرت حتي ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت للخيلي اغيرى فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجالسهن فكشفت عن خيمة المراة فاذا بامراة تامة الحسن فلماملات عينها مني اهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله مابكي على مال ولا على تلاد ولكن على اخت لي من وراء هذا الغور واهوت الى غور رمل الي جانبهم تبقى بعدي في مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسى حتي اوفيت على النقا فاذا انا برجل جلد اهلب يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه فلما رآنى رمي بنعله ثم استوي على فرسه واخذ رمحه ومضي لايحفل بي فطفقت اشجره بالرمح خفقا واقول له ياهذا استأسر فمضي لايحفل بى حتى اشرف على الوادي فلما راى الخيل تجرى بفمه استعبر باكيا وانشأ يقول

قد علمت اذ منحتنى فاها * انى سأجري اليوم من مجراها
* ياليت شعرى اليوم من دهاها *

فقلت عمرو على طول الوجي دهاها * بالخيل يحميها على وجاها
* حتى اذا حل بها احتواها *

فحمل على وهو يقول

اهن نضر العيش في دار قدم * افيض دمعا كلما فاض انسجم
انا ابن عبد الله محمود الشيم * مؤتمن الغيب وموف بالذمم
اكرم من يمشى بساق وقدم * كالليث ان هم بتقضام قضم

فحملت عليه وانا اقول

انا ابن ذى التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذى الاكال قتال البهم
من يلقني يودكما اودت ارم * اتركه لحما على ظهر وضم

فحمل على وهو يقول

هذا حمي قد غاب عنه ذائده * الموت ورد والانام وارده

وحمل على فضربنى فرغت واخطأني فوقع سيفه في قربوص السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح الفرس ثم ثني بضربة أخري فرغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتي وصل الى فخذ الفرس وصرت راجلا فقلت له ويحك من أنت فوالله ماظننت أحدا من العرب يقدم على الاثلاثة الحرث بن ظالم للعجب والخيلاء وعامر بن الطفيل للسن والتجربة وربيعة بن

مكدم للحداثة والصرامة فمن أنت ويلك قال بل الويل لك فمن أنت ويلك قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم قلت ياهذا اني قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصلح إذا ان كان لقومك فيك حاجة ومابي أيضاً على قومي هوان قلت فذلك وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا نعمه فقلت هل تعلمون اني كميت عن فارس من الابطال قط إذا لقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذا النعم الذي حزتموه فخذوه مني غدا في بني زبيد فانه نعم هذا الفتى وانه لايوصل مني اليه شيء وأنا حي فقالوا لحاك الله من فارس قوم أنسأتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا عنها فقلت لابد لكم من ذلكم وان تهبوها لي ولربيعة بن مكدم فقالوا وانه لهو فقلت نعم فوردتها وسالمته فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك

ترجمة المغيره بن شعبة

وبعضها ساقط من الاصول التى بأيدينا فأردنا أن نترجمه تتميماً للفائدة هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف الثقفي يكني أبا عبد الله وقيل أبو عيسي وأمه أمامة بنت الافقم بن أبي عمرو من بنى نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه أباعيسى وكناه عمر بن الخطاب أباعبد الله وكان موصوفا بالدهاء قال الشعبي دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وزياد فامامعاوية بن أبي سفيان فللأناة والحلم واما عمرو بن العاصي فللمعضلات واما المغيرة فللمبادهة وأمازياد فللصغير والكبير وكان قيس بن سعد بن عبادة من الدهاة المشهورين وكان أعظمهم كرماً وفضلا قيل ان المغيرة أحصن ثلثمائة امرأة في الاسلام وقيل ألف امرأة وولاه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها فعزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية وشهد فتح نهاوند وكان على ميسرة النعمان بن مقرن وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين ولما سلم الحسن الامر الي معاوية استعمل عبد الله بن عمرو بن العاصى على الكوفة فقال المغيرة لمعاوية تجعل عمرا على مصر والمغرب وابنه على الكوفة فتكون بين فكي أسد فعزل عبدالله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى أن مات انتهى من أسد الغاب لابن عبد البر

يجب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا القتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتي اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فكانت اول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلازم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مقنع في الحديد فقلت لعروة كفف يدك قبل أن لاتصل اليك فقال عروة يامحمد من هذا ماأفظه واغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة فقال عروة ياعدو الله ماغسلت عني سوأتك الا بالامس ياغدر(١) (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عـدي عن مجالد عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أول ماعرفني به العرب من الحزم والدهاء اني كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة فقالوا لي قد اشتهينا الخمـرة ومامعنا الادرهم زائف فقلت هاتوه وهلموا زقين فقالوا ومايكفيك لدرهم زائف زق واحد قلت اعطوني ما طابت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولي فصببت في أحد الزقين شيئا من ماء ثم جئت الى خمار فقلت له كل لي ملء هذا الزق فملأه فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته اياه فقال ان ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت أنا رجل بدوي وظننت أن هـذا يصلح كما تري فان صلح والا فخذ شرابك فاكتال مني ماكاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فافرغتـه في الزق الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت فصببت في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت اني أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى مامعي منه فان كان عندك مثله فأعطني فنظر اليه وانما أردت ان لا يسترب بي اذارددت الخمر عليه فلما رآه قال عندي أجود منه قلت هات فأخرج الي شرابا فاكتلته في الزق الذي فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف فقال لي مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فاخذ ما كان لي وهو يري أني خلطته بالشراب الذي اريته اياه وخرجت فجعلته مع الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك بكل خمار في الحيرة حتي ملأت زقي الاول وبعض الآخر ثم رجعت الى أصحابي فوضعت الزقين بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فحدثتهـم فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتي اليوم (قال محمد بن سعد) أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبدالله بن معبد بن العباس قال أول

(١) قال ابن هشام في سيرته أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودي عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر اه وقال الخازن في تفسيره وكان المغيرة قد صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء

من خضب بالسوادالمغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر فعجب الناس منه قال محمد وأخبرني شهاب بن عباد قال حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسى عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند أبي بكر اذ عرض عليه فرس له فقال له رجل من الانصار احملنى عليها فقال أبو بكر لأن أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب إلى من أن أحملك عليها فقال له الانصاري أنا خير منك ومن أبيك قال المغيرة فغضبت لما قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه فقمت اليه فأخذت برأسه فركبته سقط على أنفه فكانما عدلى مزادة فوعدني الانصاري أن يستقيدوا مني فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال أما بعد فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أنى مقيدهم من المغيرة ووالله لان أخرجهم من ديارهم أقرب اليهم من أن أقيدهم ورعة الله الذين يدعون اليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان ابن أبي العلاء الرياحى عن أبيه عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ متنصرة عمياء بنت تسعين سنة فقالت له من أنت قال أنا المغيرة بن شعبة قالت أنت عامل هذه المدرة تعنى الكوفة قال نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطباً اليك نفسك فقالت أما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو دنيا لزوجناك ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وهذا والصليب مالا يكون أبداً أوما يكفيك فخراً أن تكون في ملك النعمان وبلاده فتدبرها كما تريد وبكت فقال لها أي العرب كانت أحب إلى أبيك قالت ربيعة قال فأين كان يجعل قيساً قالت كان يستعفيهم من طاعته قال فأين كان يجعل ثقيفاً قالت رويدك لاتعجل بينا أنا ذات يوم جالسة إلى خدر لي إلى جنب أبي إذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بني مازن كل واحد منهما يقول ان ثقيفاً منا وأنشأ يقول

ان ثقيفاً لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامراً ومازنا
* الا قريبا فانشروا المحاسنا *

فخرج المغيرة وهو يقول

أدركت ما منيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

وذكر الابيات (١) التي مضت وذكرت الغناء فيها (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنا الحرث بن محمد قال قال أبو عبيدة قال العلاء بن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف من مني وهو مكفوف إذ زفر زفرة ثم أنشأ يقول

وكان حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

---

(١) قوله وذكر الابيات التي مضت يعني قوله

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكية الاذهان
انى لحلفك بالصليب مصدق * والصلب اصدق حلفة الرهبان

عاری الاشاجع من ثقیف أصله * عبـد ویزعم انه من یقدم

قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليـه بخمسة آلاف درهم فلما أتاه بها الرسول قال من بعث بهذه قال المغيرة بن شعبة سمع ماقلت فقال واسوأتاه وقبلها (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا اسمعيل بن عيسي العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال احصن المغيرة بن شعبة الى ان مات ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي سفيان بن حرب وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص وهي ابنت حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت جرير بن عبد الله (وقال ابو اليقظان) صلي المغيرة بالناس سنة اربعين في العام الذي مات فيه على بن ابى طالب عليه السـلام فجعل يوم الاضحي يوم عرفة اظنه خاف ان يعزل فسبق ذلك فقال الراجز

سيري رويداً وابتغي المغيره * كافتهـا الادلاج بالظهـيره

قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده أربع نسوة قال انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فاعتددن وكان يقول النساء اربع والرجال اربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهى قوامة عليه ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان (اخـبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو هلال عن مطر الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت تسعاً وثمانين امرأة او قال اكثر من ثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب امسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا قال ابو زيد وبلغني انهـم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال أنا اعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكراً فوجدت اليمانية كثوبك اخذت بجانبه فاتبعك بقيته ووجدت الربيعية أمتك امرتها فاطاعتك ووجدت المضرية قرناً ساورته فغلبته او غلبك (حدثنا) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم قال راى المغيرة امرأة له تخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت علام طلقني قيل رآك تخللين فظن انك اكلت فقالت ابعده الله والله ما اتخلل الا من السواك (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني موسي بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن اسلم ان رجلا جاء فنادي يستأذن لابي عيسى على امير المؤمنين فقال عمر ايكم ابو عيسي قال المغيرة بن شعبة انا فقال له عمر هـل لعيسي من اب اما يكفيكم معاشر العرب ان تكتنوا بأبي عبد الله وابي عبد الرحمن فقال رجل من القوم اشهد ان النبي صلى الله عليـه وسلم كناه بها فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وانا لاادري ما يفعل بي فكناه ابا عبد الله (اخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال حدثني عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي الى اربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وحجر بن عدي وكلهم كان اعور وكان المغيرة والاشعث وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لاتفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لابد قالوا فأنت اعلم قال له يااعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد

فقال هل تعرف الأشعث بن قيس قال نعم أعرفه ذاك رجل لا يعدى قومه قال وكيف ذلك قال لانه حائك ابن حائك قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لا أعرف رجلا لولاه ماعرفت عشيرته قالوا له قبحك الله فانك شر جليس تحب أن يوقر بعيرك هذا مالا ويموت أكرم العرب قال فمن يبلغه أهلي اذن فانصرفوا عنه وتركوه (أخبرنى) على بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن أبي السرى واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي قال حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم قال خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الاسود النخعى بعد غب مطر يسير بظهر الكوفة فلقى ابن لسان الحمرة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت ياأعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر قال عفى الأثر وملأ الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم أعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكي قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول في بنى يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام لان في ألوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لؤماً قال فضبيعة أضجم قال جدعاء وعقراء قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مربع وجميع يجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال أما الربيع فالتى اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها برتك واما التي هي جميع يجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها واما الشيطان السمعمع فالكالحة فى وجهك اذا دخلت والمولولة في أثرك إذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الورهاء الذميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وانِ امسكتها فعلى جدع انفك ثم قال له ماتقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال اعور زناء فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الامير المغيرة فقال انها كلمة والله تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة قال له ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن المغيرة ارمين اليه بحليكن ففعلن فخرج الاعرابي بملء كسائه ذهباً وفضة (اخبرني) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن ابي مخنف واخبرني احمد ابن عيسى العجلى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنى ابو نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن ابى مخنف عن رجاله ان المغيرة بن شعبة جاء الى على بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب الى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك فانك ان لم تفعل واردت عزله حاربك فقال علي عليه السلام ما كنت متخذ المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال اني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ ووجدت رأيك أصوب فقال له على لم يخف عليَّ ماأردت قد نصحتنى في الاولى وغششتني فى الآخرة ولكنى والله لا آتي أمراً أجد فيه فساداً لديني طلباً لصلاح دنياي فانصرف المغيرة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابراهيم بن سعيد

ابن شاهين قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن يونس الشيرازي قال حدثني محمد بن غسان الضبي قال حدثني زاجر بن عبد الله الثقفي مولي الحجاج بن يوسف قال كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيباني تنازع فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه فقدمه المغيرة الى شريح وهو القاضي يومئذ فأقام عليه البينة فضربه الحد فآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة مادام حيا وخرج الى بني شيبان فنزل فيهم الى ان مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ماهذا قالوا ظننا انك تريد أن ترجم قبره فقال ألقوا مافي أيديكم فألقوه وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ماعلمت نافعاً لصديقك ضاراً لعدوك وما مثلك إلا كما قال مهلهل فى أخيه كليب

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً * وخصيماً ألد ذا مغلاق

حية في الوجار أربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقي

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي ان مصقلة قال له والله اني لأعرف شبهي في غرة ابنك فأشهد عليه بذلك وحده الحد وذكر باقى الخبر مثله (أخبرني) محمد بن عبد الله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر فتحفظ بعد وفاته وتخلفه في أهله فقال عمر بلى اني لأحب ذاك فاذهب الى عائشة فاذكر لها ذلك وعد الي بجوابها فمضى الرسول الى عائشة فأخبرها بما قال عمر فأجابته الى ذلك وقالت له حباً وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها مالك ياأم المؤمنين فأخبرته برسالة عمر وقالت ان هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشاً من عمر فقال لها على ان أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر فقال بالرفاء والبنين فقد بلغني ماأتيته من صلة أبي بكر في أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال إلا انك ياأمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلا تزال تنكر عليها الشيء فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرون أبا بكر فيبكون عليه فتجدد لهم المصيبة مع قرب عهدها في كل يوم فقال له متى كنت عند عائشة واصدقني فقال آنفاً فقال عمر أشهد انهم كرهوني فتضمنت لهم ان تصرفني عما طلبت وقد أعفيتهم فعاد الى عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها (حدثنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد بن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن قيس قال كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور (وحدثنا) بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه احمد بن عبد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن جماعة من رجاله بحكايات متفرقة قال عمر بن شبة حدثني ابو بكر العليمي قال اخبرنا هشام عن عيينة ابن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة قال عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم قال

حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال ابو زيد عمر بن شبة
وحدثنا محمد بن عبدالله الانصارى قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال عمر بن شبة قال الواقدي
حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أنس بن الحدثان قال وحدثني
محمد بن علي بن هاشم عن اسماعيل بن أبي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن
المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول له أين يذهب
الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها
جارة لابي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع اصحابه واخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له
شبل بن معبد وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح غرفة باب المرأة ففتحته
فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا
فنزل ابو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له انه قد كان من أمرك ما قد علمت
فاعتزلنا قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت
فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الي عمر فكتبوا اليه فورد كتابه أن يقدموا
عليه جميعا المغيرة والشهود وقال المدائني في حديثه عن حماد بن موسى وبعث عمر بأبي موسى
الاشعري على البصرة وعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال علي بن
هشام في حديثه إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحل من وقته أو خير من ذاك يا أمير المؤمنين
تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة الغداة بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال
والنساء مختلطين فدخل رجل على المغيرة فقال له إني رأيت أبا موسى في جانب المسجد عليه برنس
فقال له المغيرة ماجاء زائرا ولا تاجراً فدخلت عليه ومعه صحيفة مثل هذه فلما رآنا قال الامير فأعطاه
أبو موسى الكتاب فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره فقال له أبو موسى مكانك تجهز ثلاثا وقال
آخرون ان أبا موسى أمره أن يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت فيه فألا تقدمت
فصليت فقال له أبو موسى ما أنا وأنت في هذا الامر الا سواء فقال له المغيرة فاني أحب أن اقيم ثلاثا
لأتجهز فقال قد عزم على أمير المؤمنين أن لا أضع عهدي من يدي اذا قرأته عليك حتى أرحلك
اليه قال ان شئت شفعتني وأبررت قسم أمير المؤمنين قال فكيف قال ترحلني الى الظهر وتمسك الكتاب
في يدك قأبدرني أبو موسى يمشي مقبلا ومدبرا وإن الكتاب لفي يده معلقاً بخيط فتجهز المغيرة
وبعث إلى أبي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ويقال انها مولدة الطائف
ومعها خادم لها وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر وقال في حديث محمد بن عبد الله
الانصارى فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بأمر ان كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك
كان خيرا لك (قال) أبو زيد وحدثني الحكم بن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن اسحق
ابن عبد الله بن أبي بردة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري عن مصعب بن سعد أن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدم أبو بكرة فقال له أرأيته بين فخذيها قال
نعم والله لكأني أنظر تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت النظر فقال له ألم أك قد

اثبت ما يخزيك الله به فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيه كما يلج المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال له اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعاً فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكرة قال لا حتى تشهد انه يلج فيه ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال أذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال على ابن أبي طالب عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك حتى مكث يبكي الى المهاجرين فبكوا وبكي الي أمهات المؤمنين حتي بكين معه وحتى لايجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة ثم كتب الي زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعي كلمة قد رفعتها لاحلم القوم قال فلما رآه عمر مقبلا قال اني لاري رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين (قال) ابو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السدى بن يحيى قال حدثنا عبد الكريم بن رشيد عن أبي عثمان النهدي قال لما شهد عند عمر الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك لون عمر ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديداً ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له ما عندك يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان صيحة تحكي صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت أن يغشى على * وقال آخرون قال المغيرة فقمت فقلت يا زياد اذكر الله اذكر موقفك يوم القيامة فان الله وكتابه ورسله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي الي ان تجاوزه الى مالم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين سلك ذكري منها قال فبرقت عيناه واحمر وجهه وقال ياأمير المؤمنين أما ان احق ماحق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت أمراً حثيثاً وانبهاراً ورأيته متبطنها فقال له أرأيته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا وقال غير هؤلاء ان زيادا قال له رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ورأيت حفزا شديداً وسمعت نفسا عاليا فقال له أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر الله أكبر قم اليهم فاضربهم فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد أن ضرب فاني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له على عليه السلام إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال يعنى أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر أبا بكرة فقال إنما تستتيبني لتقبل شهادتي قال أجل قال لا أشهد بين إثنين مابقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم فقال له عمر اسكت أخزي الله مكانا وراك قال وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول والله ماأنسي رقط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما قال وكان أبو بكرة بعد ذلك اذا دعي إلى شهادة يقول اطلب غيرى فان زيادا قد أفسد على شهادتي (قال أبو زيد) وحدثني سليمان بن داود بن على قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره قال فكان أبي يقول ماذاك الا من ضرب شديد (حدثنا) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن يحيي بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت أم جميل بنت عمر التى رمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها فيقضيها لها قال

ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه قال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال له أتتجاهل علي والله ماأظن أبا بكرة كذب عليك ومارأيتك الا خفت أن أرمي بحجارة من السماء (حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لاتبعنه أحجاره وقال غيره لئن أخذت المغيرة لاتبعنه أحجاره (أخبرني) ابن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصة

لوان اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات والعمر اللطيف

(أخبرني) الجوهري وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال لما شخص المغيرة الى عمر رأي في طريقه جارية فأعجبته فخطبها الى أبيها فقال له أنت على هذه الحال قال وما عليك ان أعف فهو الذى نريد وإن أقتل ترثني فزوجه * قال أبو زيد قال الواقدى تزوجها بالرقم وهي امرأة من بنى مرة فلما قدم بها على عمر قال إنك لفازع القلب طويل الشبق (وقال) محمد بن سعد أخبرنى محمد بن عبد الله الاسدى قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدى حين مات المغيرة بن شعبة يقول أستغفروا لاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة أصهب الشعر جدا أكنف مفرقا رأسه قرونا أربعة أقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد مابين المنكبين (قال) وقال الواقدي حدثنى محمد بن أبى موسى الثقفى عن أبيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين (١) في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا أصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

* جنية ولها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر
إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ماأنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجي والغناء لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار محمد بن بشير ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر بن عدوان الخارجي من بنى خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس عيلان ابن مضر ويكنى محمد بن بشير أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن

(١) ولفظ البغدادي ومات المغيرة بالكوفة وهو اميرها بالطاعون سنة خمسين

ابن الحسين لامهم هند بنت ابي عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسي وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هي عيون شعره وكان يبدو فى أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (اخبرني) بقطعة من اخباره الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيرى قال احمد وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي وعمى مصعب (وحدثنى) بقطعة اخري منها عيسي بن الحسن الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك في مواضعه قال ابن ابى خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجي واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان ابن عدي بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكني ابا سليمان فقدم البصرة فى طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحي بن يعمر الخارجية من غزوان فأبت ان تتزوجه الابعد ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون امرها في الفرقة اليها فأبى ان يفعل ذلك وقال

ارق الحزين وعاده سهده * لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدى * فأبي فليس تلين لى كبده
وابى فليس بنازل بلدي * ابدا وليس بمصاحبي بلده
فصدعت حين ابي مودته * صدع الزجاجة دائم ابده
وعرفت أن الطير قد صدقت * يوم الكدانة شر ما تعده
فاصبر فان لكل ذي أجل * يوما يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك أن * ظعن الحبيب وحل بي كمده

قالا وخاطب أباها يحي بن يعمر في ذلك فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر في أمرك وشاور فيه فأما ان أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وإن شئت مفارقتهما وإخراجها معك فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك فقال له إن في يحي بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال إبنته وما نحب أن تفارق زوجتيك وكانت إحداهما ابنة عمه والاخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضي بخير فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت في العود الى بلدك كتبت الينا فجئناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال

لئن أقمت نحيت القبض في رجب * حتى أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وراد وهيجني * ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب يهيج الحزن صبوته * اذا المصاحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمس لوراد وصاحبه * عوجا على الخارجي اليوم واحتسبا
* وبلغا أم سعد ان عانيها * أعيا على شفعاء الناس فاجتنبا

لما رأيت نجى القوم قلت له * هل يقدرن نجى القوم ما كتبا
وقلت اني متى أجلب شفاعتكم * أندم وان شقى الغى مااجتلبا
وان مثلي متى يسمع مقالتكم * ويعرف العين يندم قبل أن يجبا
اني وما كبر الحجاج يحملهم * بزل المطايا الى نخلة عصبا *
وما أهل به الداعي وما وقفت * عليا ربيعة ترمي بالحصا الحصبا
جهدا لمن ظن أني سوف أظعنها * عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
أأبتغي الحسن في أخري وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
ومالقضي الهم من سعدي وماعلقت * مني الحبائل حتى رمتها حقبا
وما خلوت بها يوما فتعجبني * إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا
بل أيها السائلى ماليس يدركه * مهلا فانك قد كلفتني تعبا *
كم من شفيع أتاني وهو يحسب لي * حسناً فأقصره من دون ماحسبا
فان يكن لهواها أو قرابتها * حب قديم فما عاني ولا ذهبا
هما على فان أرضيتها رضيا * عني وان غضبت في باطل غضبا
كأن دهيت فرداني بكيدهما * عما طلبت وجاآها بما طلبا
* وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة * الا أنازع من أسبابها سببا
وقاما خلة لو كنت مسجحة * أو كنت ترجع من عصريك ماذهبا
ليت الظعينة لا ترمى برميتها * ولا يفجعها ابن العم ماصطحبا

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال قدم أعراب من بني سليم أقحمتهم السنة الى الروحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجي الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسمعيل ابن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجي على المولى فأرسل اليه ابراهيم والى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير فى ذلك

شهدت غداة خصم بنى سليم * وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا * ولم ترث الحكومة من بعيد
اذا غمز القنا وجدت لعمري * قناتك حين تغمز غير عود
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * أبي القصر بائنة الصعود *
حمى حدبا لحوم بنات قوم * وهم تحت التراب أبو الوليد
وفى المائتين للمولى نكال * وفى سلب الحواجب والخدود
اذا كافأتهم ببنات كسرى * فهل يجد الموالى من مزيد
فأي الحق أنصف للموالى * من اصهار العبيد الى العبيد

(حدثني) عمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان للخارجي عبد

فكان يتلطف به ويخدمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخارجي بعد ذلك الى معونة أو قرض فى نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك وقد كان المولى أثري واتسعت حاله فحلف أنه لايملك شيئا فقال الخارجي فى ذلك

يسعي لك المولى ذليلا مدقعا * ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبد أول وهلة * ولا تنفلت من راحتيك حبائله

وقال أيضاً

اذ افتقر المولى سعي لك جاهدا * لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

(حدثني) محمد بن عيسى قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فاجدب عليه منزله فوجه غنما له الى سحابة وقعت برجفان وهو جبل مطل على مضيق عقيل فقال لزوجتيه لو تحولتما الى غنمنا فقالتا له بل تذهب فتطلع اليها وتصرفها الى موضع قريب حتى نوافيك فيه فمضى وزودتاه وطبين وقالتا اجمع لنا اللبن ووعدتاه موضعاً من رجفان يقال له ذوالقشع فانطلق فصرف غنمه الى ذلك الموضع ثم انتظرها فأبطأتا عليه وخالفته سحابة اليهما فأقامتا وقالتا يبلغ الى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد في الجبل وينزل فى الجبل يتبصرها فلا يراها فبينما هو كذلك اذ أبصر إمرأتين قد نزلتا فقال انزل فاتحدث اليهما فاذا هو بامرأة مسنة ومعها بنت لها شابة فاعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت ان كنت كفؤا فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجـه ولكن يأتي أبوها فجاء أبوها فعرفه فعرفته وأخبرته امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه إياها فساق اليها قطعة من غنمه ثم بنى بها وانتظر فلم ير زوجتيه يقدمان عليه فارتحل اليهما بزوجته وبقية غنمه فلما طلع عليهما ووقف أخذ بيديها وأنشأ يقول

* كل بني موفي الهلال عشية * بأسفل ذات القشع منتظر القطر
وأنتن تلبسن الحديدة بعـدما * طردت لوطء الوطب في المأق والفقر
وكان الذى قلتن أعدد بضاعـة * لناهد بيضـاء الترائب والنحر
كأن سموط الدر منها معلق * بجيداء في ضال بوجرة أو سدر
* تكون بلاغانم لست بمخبر * إذا وديت لى ما وديت ومأمرى

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال أحمد بن زهير وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يتحـدث الى امرأة من مزينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها * أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت اذ عاق الفؤاد بهائم * عاق حبائل هائم لم يعهـد
بيضاء خالصة البياض كأنهـا * قمر توسط ليل صيف مـبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد *
لم يطرها شرف الشباب ولم يضع * فيها معاشرة النصيح المرشد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وكان طعم سلافة مشمولة * تنصبّ في اثر السواك الاغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
ماذا إذا برزت غداة رحيلها * من حسن تحت رقاق تلك الابرد
* وله بأسعد أنجم فحلها * ومسيرها أبدا بطلق الاسعد
الله يسعدها ويسقي دارها * خضل الرباب سري ولما يرعد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها الى نفسه فقالت لا سبيل الى ذلك لانك لست لى بمشير ولا جار في بلدي ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج ففرق بينهما نزوعهما الى اوطانهما فقال في ذلك

استغفر الله ربى من مخدرة * يوماً بدالى منها الكشح والكتد
من رفقة صاحبونا في نداثهم * كل حرام فما ذموا ولا حمدوا
حتي إذا البدن قاست في مناحرها * يعلو المحاسن منها مزبد جمد
لحاق القوم واعتموا اعمائهم * لحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسألها ما بال رفقتها * وما أبالى اغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لى واحلولت مقالتها * وخوفتني وقالت بعض ما تجد
أني ينال حجازى بحاجته * احدي بني القين إذا ما دارها يرد

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتي أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال في ذلك

أأطلب الحسن في أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
* هي الظعينة لا ترمي بزينتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا
* فما خلوت بها يوماً فتعجبني * الا غدا اكثر اليومين لى عجبا

(حدثني) عيسي قال حدثنا الزبير قال بلغني ان صالح بن قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي يروى شيئاً من اخبار الخارجي واشعاره فارسلت اليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيي كان من الكتاب وسألته ان يكتب لى ما عنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجي واسمه محمد بن بشير وكنيته ابو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء في عام جدب قليل الامطار ومعنا سليمان بن الحسين ابن اخيه واذا بقطار ضخم كثير الثقل يهوى قادم من المدينة حتي نزلوا جانب الروحاء الغربي بيننا وبينهم الوادى وإذاهم من الانصار وفيهم سعد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلبثنا اياماً ثم اتي سليمان بن حصين يقول لى ارسل الى النساء يقلن امالكم حاجة في الحديث فقلت فكيف برجالكن قال بلغنا ان لكم صاحبا يعرف بالخارجي

صاحب صيد فان اتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان بئس لعمر الله ما اردت بي اذهب الى القوم فاغرهم وآثم واتعب وتنالون انتم حاجتكم دوني ماهذا راي فقال لي سليمان فانظرني إذا ارسل إلى النساء واخبرهن بقولك فارسل اليهن فاخبرهن بما قلت فقلن قل له احتل انا عليهم هذه المرة بما قلنا لك وعلينا ان نحتال لك المرة الاخرى قال الخارجي فخرجت حتى اتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت اليه انفسهم فخرجت بهم واخذت لهم كلابا وشباكا وتزودوا ثلاثا وانطلقت احدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث وجمات لاأحدثهم حديثاً إلا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثا ماأعلم أنا عاينا صيداً فقلت في ذلك

انى لأعجب مني كيف أفككهم * أم كيف أخدع قوماً مابهم حمق
أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا
ولو صدقت لقات القوم قد قدموا * حين انطلقنا ومابي ساعة انطلقوا
أم كيف تحرم أيد لم تخن احدا * شيئاً وتظفر أيديهم وقد سرقوا
ويرتمي اليوم حتى لايكون له * شمس ويرمون حتى يبرق الأفق
يرمون أحور مخضوبا بغير دم * دفعا وأنت وشاحا صيدك العاق
تسمي بكلبين تبغيه وصيدهم * صيد يرجي قليلا ثم يعتنق
مازلت أحدوهم حتي جمامهم * في أصل مخبية ماإن لها طرق
ولو تركتهم فيها لمر بهم * شيخا مزينة ان قالا انعقوا نعقوا
ان كنتمو ابدا جارى صديقكم * فالدهر مختلف ألوانه طرق
فتعوني بأني لاأري أحدا * إلا له أجل في الموت مستبق

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجي مصافيا له وصديقا مخاصا فجزع عليه وحزن حزنا شديداً فقال يرثيه

ياأيها المتمني ان يكون فتي * مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
ان ترحل العيس كى تسعي مساعيه * يشفق عليك وتعمل دون ماعملا
لو سرت في الناس اقصاهم واقربهم * في شقة الارض حتى تحسر الابلا
تبغي فتي فوق ظهر الارض ماوجدوا * مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا
اعدد ثلاث خصال قد عرفن له * هل سب من احد او سب او بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونعي الى اخيه عبد الملك تمثل بأبيات الخارجي هذه وجعل يرددها ويبكي (اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن ابيه قال قال الرشيد يوماً لجلسائه انشدوني شعرا حسنا في امراة خفرة كريمة فأنشدوا فأكثروا وانا ساكت فقال لي إيه ياابن مصعب اما انك لو شئت لكفيتنا سائر القوم فقلت نعم ياامير المؤمنين لقد احسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الأثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
لم يطرها شرف الشباب ولم تضع * منها معاهدة النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح * صلت واسود في النصيف معقد
وكأن طعم سلافة مشمولة * بالريق في اثر السواك الأغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لا ماأنشدتمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الامين وعبدالله المأمون فرواهما الأبيات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان محمد بن بشير الخارجي يحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانا وربما بات عندها ضيفاً لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه وقالوا ماميبت رجل بامرأة أيم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسي فمنعته المبيت وقالت لاتبت عندنا فيظن بي وبك شر فانصرف وقال فيها

ظللت لدي أطنابها وكأنني * أسير معني في مخلخله كبل
أعبدة اما جلسة عند كاره * واما مزاح لاقريب ولا سهل
فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب * عليك الذى تأتين حمو ولا بعل
وقد كان يمها الى ذروة العلا * أب لاتخطاه المطية والرحل
فهل أنت إلا شعبة كان أصلها * نضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل
صددت امرأ عن ظل بيتك ماله * بواديك لولا كم صديق ولا أهل

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من الانصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجي قالت لاحاجة بي الى لقائه ولا تجيآني به معكما فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاآ به معهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ماأري فيه من خير وما أشبهه إلا بعبدنا أبي الجون فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندها وعاقها قلبه فقال فيها

ألا قدرا بني وبريب غيري * عشية حكمها حيف مريب
وأضحت لي المودة عند ليلى * منازل ليس لي فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لي ذاك منها * لأهجرها فيغلبني النسيب
وأني غيظ نفسي ان قلبي * لمن واددت تبعته قريب

فدعها لست هاجيها وراجع * حـديثك ان شأنكما عجيب

قال وبلغ الاشجعية زوجة محمد بن بشـير ماقاله فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال في ذلك

وابدي الهدايا مارايت معاتبا * من الناس الا الساعدية اجمل

وقداخطأتني يوم بطحاء منعم * لها كنف يصطاد فيهاواحبل

وقدقال اهلي خير كسب كسبته * ابوالجون فاكسب مثلهاحين ترحل

وإن مات ابضاعي بأمر مسرة * لكن فما تسخطن في العيش اطول

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال اجتمع محمد ابن بشـير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فواقفا نسوة من بني غفار يتحدثن فجلسا اليهن وتحدثا معهن حتي تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حتي أصبحوا فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحن حذاء الشعر وأنتم حرم ولا تدعون انشاده وقول الزور في المسجد فقالت المرأة كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجي

فمالك إذ تزور وأنت خلو * صحيح القلب اخت بني غفار

فما برحت تعـيرك مقلتيها * فتعطيك المنية في استتار

وتسهو في حديث القوم حتي * تبين بعض اهلك ماتواري

فمت ياقلب مابك من دفاع * فينجيك الدفاع ولا فراري

فـلم أر طالباً بدم كمثلي * اود وحسن مطلوب بثار

إذاذكرا بثاري قلت سعيا * لثاري ذي الخواتم والسوار

وما عرفت دمي فتبوء منه * برهن في حبالي او ضمار

وقدزعم العواذل أن يومي * ويومك بالمحصب ذي الجمار

من الاعياد ثم زعمت الا * وقات لذي التنازع والتمار

كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار

فـلا تسليمنا حرما بأثم * ولا الحب الكريم لنا بعار

فان لم ناقكم فسقي الغوادي * بلادك والرويات السواري

قال سليمان وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة يودعها ويفترقوا

يا أحسن الناس لولا أن قائلها * قدما لمن يبتغي ميسورها عسر

* وانما دلها سحر لطالبه * وإنما قلبها للمشتكى حجر

هل تذكرين كما لم أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكأس السكرة السفر

ياليت اني بأثوابي وراحلتي * عبد لاهلك هذا العام مؤتجر

فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا * بالحج امض فهذا الحل والنفر
مابال رأيك اذ عهدي وعهدكم * الفان ليس لما في الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت * انسان عينك حتي ما بها نظر
أكنت ابخل من كانت مواعده * تأتي إلى أجل يرجي وينتظر
وما نظرت وما ألفيت من أحد * يعتاده الشوق إلا بدؤه النظر
أبقت شجى لك لا تنسى وقارحة * في أسود القلب لم يشعر بها أخر
جنية أولها حن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر
تجلو بقادمتي ورقاء عن برد * حم المشاعر في أطرافها أشر
خود مبتلة ريا معاصمها * قدر النبات ولا طول ولا قصر
إذا محاسنها اغتالت فواصلها * منها روادف نعمات ومؤتزر
إن هبت الريح حنت في وشائحها * كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشو لها الابصار إن برزت * في الحج ليلة احدى عشرة القمر
ألا رسول إذا باتت يبلغها * عنا وإن تمس يؤلف بيننا المزر
تقضي على ولا أقضي عليك كما * يقضى المليك على المملوك يقتسر
إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

(أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه إلي الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك إلى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتني فطلقها وخرج إلى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسجوم * وثوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزينب ما يزال مؤرقي * بعد الهدو فما يكاد يريم
وإذا تعرض في المنام خيالها * نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجملت ذنبك ذنبه وظلمته * عند التحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنيت الذنوب فانه * ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم * في الوصل لا حرج ولا مذموم
أفحمت تحكمك التجارب والنهي * عنه ويكفله بك التحكيم

صوت

فتري الاولى علقوا الحبائل قبله * فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني * علق بقلبي من هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم

وجنيت حين صححت وهو بدائه * شتان ذاك مصحح وسقيم
وأذيته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم
وزعمت انك تجلين وشفه * شوق اليك وان بخلت أليم

غنى في هذه الابيات الدارمى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذى يغنى الآن ويتعارفه الناس (أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة مايغنيه ويغنى قومه وعياله من البر والتمر والكسوة فى الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعاً اليه والى يزيد بن الحسين وابنه الحسن بن يزيد وكلهم به بر واليه محسن فمات أبو عبيدة فقال يرثيه

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أمسى قرى الضيف غائباً * بذي العرش لما غيبتك المقابر
اذا شرعوا نادوا صداك ودونه * صفيح وخوار من الترب مائر
ينادون من أمسى تقطع دونه * من البعد انفاس الصدور الزوافر
فقومي اضربي عينيك ياهندلن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

(فقال) الزبير فحدثني سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديدا ووجدت وجدا عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته

فقومي اضربي عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا فاخرت أسميت والدا * يزين كما زان اليدين الأساور
فان تعوليه يشف يوماً عويله * غليلك أو يعذرك بالنوح عاذر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت * بذى العرش ليلات تسر قصائر
فلقاك رب يغفر الذنب رحمة * اذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه وقواصر

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينها وصاحت بويلها وحربها والخارجي يبكى معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له أفظننت اني أعزيها عن أبى عبيدة والله مايسليني عنه أحد ولالي عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده (اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاؤه * بدالك من تلك القلوص بداء
فان الذي القى اذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفاء
اقول لمن تبدي الشمات وقولها * على به بين الأنام عناء

دعوت وقد أخلفتني الراي دعوة * بزيد فلم يضلل هناك دعاء

فبلغت الابيات زيد بن الحسن فبعث اليه بقلوص من خيار ابله فقال يمدحه

اذا حل آل المصطفى بطن تلعة * نفى جدبها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة * اذا خلفت انواؤها ورعودها
حمول لأشنان الديات كأنه * سراج الدجا إذ قارنته سعودها

(اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال نظر الخارجي الى نعش سليمان بن الحصين وقد اخرج فهتف بهم فقال

الم تروا ان فتى سيدا * راح على نعش بني مالك
لانفس العيش لمن بعده * وانفس الملك على الهالك

وقال فيه ايضا

الا ايها الباكى اخاه وانما * يبكي بيوم الفدية الاخوان
اخى يوم احجار الثمام بكيته * ولو حم يومى قبله لبكاني
تداعت به ايامه واخترمنه * وابقين لي شجوا بكل زمان
وليت الذى ينعي سليمان غدوة * بكي عند قبرى مثلها ونعانى
فلو قسمت في الجن والانس لوعتى * عليه بكى من حرها الثقلان
ولو كانت الايام تطلب فدية * وقاد صروف الدهر بى وفداني

(اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يرمي الاروى ومعه جماعة فيهم رجل من الموالى من اهل البادية فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمي من فوقها فزلت قدمه عنها فصاح حتى سقط على الارض فأحدث في ثيابه فقال الخارجي في ذلك

حرق صفاة كان في ذراك * كالنار ان يعنى اروا‌ك
تعامى ان بذي الأراك * ايتها الاروى ذوي العراك
قوم عدوا نسك انساك٢ * يبغون صنفا قتات اباك
بين معاطيها وليت فاك * فقدت والطعن على حلاك
اذ صوت الحالب في أخراك * ولم يقل منتصحاً إياك
تري الاكتاف على الاوراك * كما اضحت العبد على صفاك٣
اما السناي فليست تنساك * او ترتميك الناس ما أرتماك

(اخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الخارجي بنت عم له فهجاه بعض قرابتها فأجابه الخارجي فغضبت زوجته وقالت هجوت قرابتى فقال الخارجي فى ذلك

ألا ماذا أقول لهم تعيب * على وقد هجوت فما تعيب
فرمت وقد بدا لى ذاك منها * لاهجوها فيغلبني النسيب
فلا قلب أضر بكل ذنب * ولا راض لغير رضا غضوب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثني مصعب قال وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت نسوة من عشيرتها فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها * الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت في طلاب اللهو يوما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيرا حجابها
لئن منعت في العين حتى تشعبت * من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
فبيني برغم ثم طلي فربما * ثوي الرغم منها حين سري نقابها *
لبيضاء لم تنسب الجد يعيبها * هجان ولم تنبح لئيما كلابها *
تأود في الممشي كان قناعها * على قينة ادماء طاب شبابها
مهفهفة الاعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل غيابها
اذا مادعت بابني نزار وقارعت * ذوي الجد لم يردد عليها انتسابها

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه محمد بن بشير الخارجي وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم بن هشام تياهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح به

يا ابن الهشامين طرا حزت مجدهما * وما تخونه نقض وامرار
لا تشمتن بي الاعداء انهم * بيني وبينك سماع ونظار *
فاكرر بنائلك المحمود منسمة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع إلى اذا عدت فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ماعهد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب عن أبيه قال عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل فقال عروة

ليت العويقل مسدود وأصبح من * فوق الثنية فيه ردم يأجوج
فتستريح ذو والحاجات من غلط * ويسلك السهل يمشي كل منتوج

فقال له محمد بن بشير الخارجي يرد عليه

سبحان ربك بيت ما أتيت به * مايسد الله يصبح وهو مرتوج
وهل يسد وللحجاج فيه اذا * ماصعدوا فيه تكبير وتلجيج
مازال منذ أطال الله موطنه * ومنذ اذن ان البيت محجوج
تهدي له الوفد وفد الله مطرفه * كأنه شطب بالقد منسوج *
خل الطريق اليها إن زائرها * والساكنين بها الشم الاباليج

لا يبعد الله نقبا كان يسلكه * بيض البهاليل والعوج العناجيج
لو سده الله يوماً ثم عج له * من يسلك النقب أمسي وهو مفروج

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول

اني قد نصحت فلم تصدق * بنصحي واعتذرت فلم تبال
أو اني قد بدالى أن نصحي * لغيبك واعتذاري في ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاعي * لتزويد الخلاة النهال *
فلا تبغ الذنوب علي واقصد * لامرك من قطاع أو وصال
فسوف ارى حلالك من تصافي * اذا فارقتني وتري حلالي
وانك تستريح اذا تولى * بأن أعصي وأسكت لا أبالى

(أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي معجباً بزوجته سعدي وكانت من أسوأ الناس خلقاً وأشدهم عليه غيرة فكان يأتى منها عنتاً فغاضبها يوماً لقول آذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخري فأقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدي وتذكرها وبدا له في الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

أراني اذا غالبت بالصبر حبها * أبي الصبر ما ألقي بسعدي فأغلب
وقد علمت عند التعاتب اننا * اذا ما ظلمنا أو ظلمنا سنعتب
واني وان لم أجن ذنباً سأبتغي * رضاها وأعفو ذنبها حين تذنب
واني اذا أذنبت فيها يزيدني * بها عجباً من كان فيها يؤنب

(أخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كان بشار بن بشير أخو محمد ابن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجي فيه

كفاني الذي ضيعت مني وانما * يضيع الحقوق ظالما من أضاعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعة * وولى سواك أمرها واصطناعها
أبي لك كسب الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر أطاعها
فلولا رجال كاشحون يسرهم * اذاك وقربي لا أحب انقطاعها
اذا كان ان زلت بك النعل زلة * عرتك خلال لا تطيق ارتجاعها
واني متي أحمل على ذاك أطلع * اليك عيوبا لا أحب اطلاعها
وان تك أحلام ترد إخاءنا * علينا فمن هذا يرد سماعها
سأنهاك نهياً مجملا وقصائداً * نواصح تشفى من شؤن صداعها
ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب * قراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد * اليه فحل للقوافي رباعها

(أخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتي الباب وقال

أعيني جودا بالدموع وأسعدا * بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الا أن يجود بعبرة * على القبر شاكى بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة * من الارض الا وجه زيد يزينها
لعمر أبي الناعى لعمت مصيبة * على الناس فابيضت قصيا رصينها
وأني لنا أمثال زيد وجده * مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمي لؤي بن غالب * بجهد الثري فوق امرئ ما يشينها
أغر بطاحي بكي من فراقه * عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتي يعلو على الناس صوتها * به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ما تفقه الناس أصبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعى فظلنا كاننا * نرى الارض فينا انه حان حينها
وزلت بنا أقدامنا وتقلبت * ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذوو الالباب منا كانما * يرون شمالا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما رؤي باكيا كان أكثر من يومئذ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن لقيط قال كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة وكانت له بنت عم سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف أزوجكها وقد رد عمك عنها أشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضي محمد الى ابيه فأخبره فقال له ما أراه يفعل ثم عاوده فزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبني اليك أشراف قريش فرددتهم وزوجتنى هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك وأولى الناس بك فلما ابتني بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتبعثه في غنمها مرة والى نخلها أخرى فلما رآي ذلك من فعلها قال شعراً ثم خلا يترنم به ويسمعها وهو

تثاقلت ان كنت ابن عم نكحته * فملت وقد يشقى ذوو الرأي بالعدل
فانك الا تترکی بعض ما أري * تنازعك أخرى بالقرينة في الحبل
فتترك ما اسطاعت اذا فاز قسمها * بقسمك حقاً في البلاد وفي النقل
متي تحملها منك يوما لحاجة * فتبعها يحملك منها على الثقل

قال فصلحت ولم ير شيئا يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجري * ومثلك في الهجر لم تعذري
قطعت حبالك من شادن * أغن قطوف الخطا أحور

الشعر لسديف مولى بني هاشم والغناء لابي العنبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي

ذكر سديف وأخباره

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم انه تزوج مولاة لآل أبي لهب فادعى ولاءهم ودخل في جملة مواليهم على الايام وقيل بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما أيفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادعي في موالى أبيه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمي الدولتين وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهراً لذلك في أيام بنى أمية وكان يخرج الى صحار صغار في ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولي لبني أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتي يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم و يعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت في العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بني أمية ثم انقطع ذلك في أيام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين (أخبرني) عمر بن عبيدالله بن جميل العتكي ومحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى فليح بن اسماعيل قال قال سديف قصيدته يذكر فيها أمر بني حسن بن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبدالله بن حسن فلما أتى على هذا البيت

يا سواة للقوم لا كفوا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور أتحضهم علي يا سديف قال لا ولكنى أؤنبهم يا امير المؤمنين * وذكر ابن المعتز ان العوفي حدثه عن احمد بن ابراهيم الرياحي قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بنى عبد الدار فقال له العبدى من انت يا هذا قال انا رجل من قومك انا سديف بن ميمون قال له والله ما في قومي سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

لعمرك انني لأحب داراً * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى * وليس لعاتب عندي عتاب

الشعر للحسين بن على بن أبي طالب عليهما السلام والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق

ذكر الحسين ونسبه

الحسين بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم على بن أبى طالب عليه السلام فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية تزوجها هاشمى وهى أم سائر ولد أبي طالب وام الحسين ابن على بن ابى طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وكانت خديجة ام هند تكنى بام أبيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو نعيم عن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه وكان على بن ابي طالب سمى الحسين حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين عليهم السلام (حدثني) بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال على عليه السلام كنت رجلا أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت ان اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمي (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام * وهذا الشعر يقوله فى امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن على بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كليب وفي ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة أميمة وقيل امينة وقيل أمية وسكينة لقب لقبت به وقال مصعب فيما اخبرني به الطوسى عن الزبير عنه ان اسمها آمنة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليهما السلام تقول عاتب عمي الحسن ابي في أمي فقال

لعمرك انني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وابذل جل مالى * وليس لعاتب عندي عتاب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمرى عن ابن الكلبي عن أبيه قال قال لى عبد الله بن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها آمنة (وروي) ان رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال ان ابن الكلبي يقول أميمة فقال سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي قال المدائني حدثني أبو اسحق المالكى قال سكينة لقب واسمها آمنة وهذا هو الصحيح (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى ابن الحسن القاري قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا أبو حذافة أو غيره قال أسلم امرؤ القيس بن عدي على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما أمسى حتى خطب اليه على عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدى الحسين عليهما السلام وفي سكينة وأمها يقول * لعمرك انني لاحب دارا * وذكر البيتين وزاد فيهما

فليست لهم وان غابوا مضيعا * حياتى أو يغيبني التراب

(ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الرحمن الغلابي وهو أتم قال حدثنا صالح عن علي عن مجاهد عن أبي المثني محمد بن السائب الكلبي قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثني خالي عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزاري قال حدثني عوف بن خارجة المري قال والله اني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذ أقبل رجل افحج أجلى أمعر يتخطي رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر ممن أنت قال أنا امرؤ نصراني أنا امرؤ القيس ابن عدي الكلبي قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الاسلام فعرضه عليه عمر رضي الله عنه فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له ياعم أنا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناي من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال قد أنكحتك ياعلي المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسن سلمي بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسين الرباب بنت امرئ القيس * وقال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني (حدثني) ابو اسحق المالكي قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة ياسكينة وأنت تمزحين كثيراً وأختك لاتمزح فقالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة تعني فاطمة عليها السلام وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام تعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) عمي قال حدثني الكناني عن قعنب بن المحرز الباهلي عن محمد بن الحكم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

ان الذي كان نوراً يستضاء به * بكر بلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعباً ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامي ومن للسائلين ومن * يغني ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن بكار قال حدثني أحمد ابن سعيد عن يحيى بن الحسن الغنوي عن الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قالا كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب الى عمه الحسين فقال له الحسين عليهم السلام يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتي أدخله منزله فخيره في إبنته فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن اه قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له

قد اخترت لك فاطمة بنتي أكثرها شبهاً بأمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب إلى عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبداً (أخبرني) أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان ابن موسى القروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم علياً شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها (أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسي عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الحميري قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الى حسن بن دلجة بغالية لانه من أخوالها فلما وصلت اليه قال فأين كانت عن الصباح تقدر أن الصباح أرفع من الغالية (قال) محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فلسعتها دبرة فقالت لها أمها مالك ياسيدتي فضحكت وقالت لسعتني دبيرة مثل الابيرة أوجعتني قطيرة (وقال) مروان بن عبيد الله حدثني ضمرة بن ضميرة قال أجلست سكينة شيخاً فارسياً على بيض وبعثت الى سليمان بن يسار كأنها تريد أن تسأله عن شيء فجاءها إكراماً لها فأمرت من أخرج اليه ذلك الشيخ جالساً على سلة فيها البيض * قال وبعثت سكينة الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامي فابعث الينا بالشرط فركب معه فلما أتى الى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية من جواريها فأخرجت اليه برغوثا قالت هذا الشامي الذي شكوناه فانصرفوا يضحكون (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن هفان قال حدثنا يوسف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال حدثني ابراهيم بن المهدي أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دنية والعامري وشعيب بن أشعب وحكم فوهبهم له فأشخصه معهم قال وكان فيما حدثني عبيدة قال قال ابراهيم ركبت حمارة وهو عديلي ونمت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت الى أن أزداد في الدثار فدعوت بدراج سمور فألقيته على ظهرى ودعوت بمن كان معي في سهرى في تلك الليلة وكانوا حولي فقلت لابن أشعب حدثني بأعجب ماتعلم من طمع أبيك فقال أعجب من طمع أبي طمع ابنه فقلت وما بلغ من طمعك فقال دعوت آنفاً لما اشتد عليك البرد بدراج سمور لتستدفيء به فلم أشك أنك دعوت به لتجعله على فغلبني الضحاك وخلعت عليه الدراج

ثم قلت له ما أحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا لي بالمدينة قرابات قال أيكونون عشرة قال وما عشرة قلت فعشرين قال اللهم غفرا لا تذكر العشرات والمئين وتجاوز ذكر الالوف الى ماهو أكثر منها قلت ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد فكيف يكون هذا فقال ان زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان تزوج سكينة بنت الحسين تخف أبي على قلبها فأحدث اليه وكانت عطاياها تأتيه فمال اليها بكليته قال وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة يقال له العرج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له الا أن يخرج أشعب معه فيكون عيناً لها عليه وما تماله من العدول الى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته فقنع بذلك وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الاوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب الا في مسايرة أمير أو يوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يطيب به الا مثل ذلك اليوم الذى يركب فيه وحلة موشية يصونها عن اللبس الا في يوم يريد التجمل فيه بها فحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله وأجزل صلته وانصرف سليمان من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج الا أميال وان اذن له في المسير اليها والمبيت عند جواريه غاس اليه فوافي وقت ارتحال الناس فوهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله وأذن له في السير الي حيث أحب وحلف له أنه يحلف لسكينة بالايمان المحرجة أنه ما صار الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها فدفع اليه مولاه الدنانير ومضي قال أبو اسحق قال ابن اشعب حدثني أبي انه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتي رأى في الماء الذى كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بانفسهما في الغدير وعامتا فيه ورأي من تجردهما ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فأعلمتاه انهما من اماء نسوة خلوف لبنى عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل يسهل على مواليهما محادثة شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأني لهن بمن هذه صفته فقال لهما فانا ذلك فقالتا له انطلق معنا فوثب الى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يركبه ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذى كان فيه طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضي معهما حتي وافي الحي فأقام في محادثة أهله الى قرب وقت صلاة العصر فأقبل في ذلك الوقت رجال الحي وقد انصرفوا من غزواتهم وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون ممن الرجل فينتسب في نسب زيد فيقول كل من اجتاز به ما نرى بأساً وينصرفون عنه الى قرب غروب الشمس فاقبل عليه شيخ فان على بجير هرم هزيل ففعل مثل ما كان يخبر من تقدمه فقال مثل قولهم قال أبي ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه لاني رأيته قد جعل يده اليسري تحت حاجبه ورفعها ثم استدار ورأي وجهي وركبت الفرس فما استويت عليه حتي سمعته يقول اقسم بالله ما هذا قرشي وما هذا الا وجه عبد فركضت فرسى وهو يقول من أنت واتبعنى فلما يئس من اللحاق بي

انتزع سهماً فرماني به فوقع في مؤخرة السرج فكسرها ودخلتني روعة من ضربته أحدثت لها في الحلة ووافيت رحل مولاي فغسلت الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وغلس مولاي من العرج فوافاني في وقت الرحيل فرأي الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة والفرس قد اضربه الركض وسفط الطيب مفضوض الخاتم فسألني عن السبب فصدقته فقال لى ويحك اما كفاك ما صنعت بي حتي انتسبت في نسبي وسكت عني فلم يقل لى احسنت ولا اسأت حتى وافينا المدينة فلما وافاها سالته سكينة عن خبره فقال يابنت رسول الله وما سؤالك اياي ولم يزل ثقتك معى وهو امين على فسليه عن خبرى يصدقك عنه فسألتني فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئاً ولم أمكنه من ابتياع جارية ولم اطلق له الاجتياز بالعرج فاستحلفتني على ذلك فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق أملك وثب فوقف بين يديها وقال والله يا بنت رسول الله لقد كذبك العلج أقمت بها يوما وليلة وغسلت بها عدة من جواري وها أنا تائب الي الله مما كان مني وقد جعلت توبتي منهن وتقدمت في حملهن اليك وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم فبيعهن وعتقهن اليك وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء فأمرتني باحضار الاربعمائة دينار فلما أحضرتها أمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وليس عندى ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تأمر به ثم أمرت بأن يتخذ بيت من عود وجعلت النفقة عليه من أجر النجارين من المائة الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتني والبيض والتبن والسرجين في ذلك البيت وحلفت بحق جدها لاأخرج من ذلك البيت حتي احضن ذلك البيض كله الى ان يفقس ففعلت ذلك ولم أزل أحضنه حتي فقس كله فخرج الفراريج وربيت في دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول بنات اشعب (قال ابو اسحق) قال لي وبقي ذلك النسل في ايدى الناس الى الآن وكلهم اخوتى واهلي قال فضحكت والله حتي غابت وامرت له بعشرة آلاف درهم فحملت بحضرتي (اخبرنى) الفارسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني مصعب قال تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة ازواج منهم عبد الله بن الحسن بن على وهو ابن عمها وابو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الحزامي وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها قال مصعب وحدثني يحيي بن الحسن العلوي ان عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى ابا جعفر وامه بنت السليل بن عبد الله البجلى اخي جرير ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير زوجه اياها اخوها على ابن الحسين ومهرها مصعب الف الف درهم قال مصعب وحدثني مصعب بن عثمان ان على بن الحسن اخاها حملها اليه فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وانا احسن من النار الموقدة فى الليلة القراء قال وولدت من مصعب بنتاً فقال سميها ربربا قالت بل اسميها باسم إحدى امهاتها وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولي اخوه عروة تركته فزوجها يعني الرباب بنت مصعب ابنه عثمان ابن عروة فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال الزبير فحدثني محمد بن سلام عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقالت قفى يا ابنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هي قد اثقلتها بالحلى واللؤلؤ

فقالت ما البستها إياه الا لتفضحه (قال الزبير) وحدثني عمي عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة انا اجمل منك وقالت عائشة بل أنا فاختصمتا إلي عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما أما أنت يا سكينة فاملح منها وأما أنت يا عائشة فأجمل منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات الاذنين وكانت عظيمة الاذنين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال خطب سكينة بنت الحسين عليه السلام عبد الله ابن مروان فقالت أمها لا والله لا تتزوجه أبداً وقد قتل ابن أخي تعني مصعبا * وأما محمد بن سلام فانه ذكر فيما أخبرني أبو الحسين الاسدي عن الرياشي عنه ان أبا عذرها عمر بن الحسن بن علي ثم خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه إن ارض مصر وخمة فبني لها مدينة تسمي مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه فكتب اليه اختر مصر أو سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لادخل جوف الحمار أبدا (وذكر) محمد بن سلام في هذا الخبر الذى رواه الرقاشي عن شعيب بن صخر الخزاعى أن عبد الله بن عثمان خلف الاصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت عبيد الله أن سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلى وهي في قبة فقالت والله ما ألبستها اياه إلا لتفضحه تريد أنها تفضح الحلى بحسنها لانها أحسن منه (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان وغيره أن سكينة كانت عند عمر بن حكيم بن حزام ثم تزوجها بعد ذلك زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ثم تزوجها مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه أبلغ من حمقك أن تبعث الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت أضلاعها تحط فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب إلى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له ان الذى ندفعك عنه قد بدا لنا فيه ائت أخوال رسول صلى الله عليه وسلم قال فجمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل الى على بن الحسين وحسن بن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف قلوا فتنادى بنوا هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤا وما بقى الا الكلام فقال اضربو بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ اكثر من مائة انسان ثم قالت بنوا هاشم أين سكينة قلوا في هذا البيت فدخلوا اليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤا بكساء طاروقى فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الاربع فالتفتت الى بنانة فقالت أي بنانة أرأيت في الدار جلبة قالت أي والله الا انها شديدة * قال هرون

ابن الزيات أخبرني ابو حذيفة عن مصعب قال كان أول ازواج سكينة عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الاصبغ ابن عبد العزيز فاصدقها صداقاً كثيراً قال الشاعر

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

وبلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال ما تزوجها اخانا حتي تزوجها أموالنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه انلا يغيرها ولا يمنعها شيأ تريده وان يقيمها حيث خلتها ام منظور ولا يخالفها في أمر تريده فكانت تقول له يا عثماني اخرج بنا الى مكة فاذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا الي المدينة فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم انك قد شرطت لها شروطاً ان لم تف بها فطلقها فطلقها فخلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموه الى هشام بن اسمعيل فبعث اليها يخيرها فجاء ابراهيم ابن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه فقال لها جملت فداءك قد خيرك فاختاري وانصرف وخيروها فقالت لا أريده وماتت فصلى عليها شيبة بن النطاح (وأما ابن الكلبي) فذكر فيما اخبرنا به الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عنه ان أول أزواجها الاصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثماني قال وولدت له ابنه عثمان الذي يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها (قال عمر بن شبة) وحدثني محمد بن يحيي قال تزوج مصعب سكينة وهو يومئذ بالبصرة عامل لاخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس وهو الذي جاء ببيعته فقال ابن قيس فيه

قد أتانا بما كرهنا ابو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه وهذا غلط من محمد بن يحيي وليست قصة أبي السلاس مع مصعب وانما هي مع ابن جعفر قال محمد بن يحيي ولما تزوج مصعب سكينة على ألف الف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لايريد خداعا

بضع الفتاة بألف الف كامل * وتبيت سادات الجنود جياعا

لو لأبي حفص اقول مقالتي * وابث ما ابثثكم لارتاعا

قال وكان ابن الزبير قد اوصاه انلا يعطيه احد كتابا الا جاءه به فلما اتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو تقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف ثم قال ان مصعباً لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وأمره أن يجيء على الجسر وقال إني لأرجو أن يخلف الله بك فيها فبلغ قوله ذلك عبد الملك فقال لكن عبد الله والله أغمد سيفه وايره وخيره (قال) أبو زيد أخبرني محمد بن يحيي بن شهاب الزهري ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج الى ماله مغاضباً لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والى المدينة فأقام سبعة أشهر

فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وانها شرطت عليه انه ان مس امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجا تريده فهي خلية فبعث اليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال بعثني عمر وبعث محمد بن معقل ابن سنان الاشجعي الى ابن حزم وقال اشهدوا قضاءه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم أدخلوها وحدها فقالت والله لأدخل إلا ومعي ولائدي فأدخلن معها فلما دخلت قالت يا جارية اثني لي هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل في جوفه خوفاً منها فقال لها ابن حزم ياابنة الحسين ان الله يحب القصد في كل شيء فقالت له وما أنكرت مني اني والله وإياك كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه فقال لها أما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له ياابن فرتنا لاتزال تتوعدني وشتمته وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي مابهذا أمرنا فأمض الحكم ولا تشاتم فقالت لمولاة لها من هذا قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم فقالت لأراك ههنا وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن أبي الجهم وقالت أما والله لو كان أصحابي في الحيرة أحياء لكفوا والله العبد اليهودى عند شتمه إياي عدو الله تشتمنى وأبوك الخارج مع يهود ضنانة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أريحاء ياابن فرتنا قال وشتمها وشتمته قال ثم أحضرنا زيدا وكلها وخضع لها فقالت ماأعرفني بك يازيد والله لاترانى أبدا أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر ثم أعود اليك والله لاتراني بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول ومثله كلما تكلمت برقت لابن حزم بحركة امرأته في الحجلة وهو يقلق لاستماع امرأته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة ان جاءت ببينة على مادعته وإلا فاليمين على زيد وقالت له ياأبا عثمان تزود مني بنظرة فلن تراني والله بعد الليلة أبدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى أمسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فأحلفه ورد سكينة عليه (وأخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لأم أشعب سمعت للناس خبرا قالت لا فبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بني هاشم فانكروه وحملوا العصي وجاؤا فقاتلوا بني زهرة حتى كثرت الشجاج وخيرت فأبت نكاح ابراهيم ثم التفتت الى أم أشعب فقالت أترين الآن انه كان للناس اليوم خبر قالت بلى بأبي أنت وأمي (قال هرون بن الزيات) وجدت في كتاب القاسم بن يوسف حدثني الهيثم بن عدى عن أشعب قال تزوج زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان سكينة وكان أبخل قرشي رأيته فخرج حاجاً وخرجت معه سكينة فلم يدع إوزة ولا دجاجة ولا بيضاً ولا فاكهة إلا حمله معه واعطاني مائة دينار فخرجت ومعها طعام على خمسة أجمال فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم فلما جيء بالاطباق أقبل أغيلمة من الانصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال أوه خاصرتي بسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرها حتى انصرفوا ودخلنا وقد هلكت جوعاً فلم آكل إلا مما اشتريته من السوق

فلما كان من الغـد أصبحت وبي من الجوع مالله به عليم ودعا بالطعام قال فأمر باسخانه وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر باعادته فأتي به وقـد برد فقال لي يأشعب هل الى اسخان هـذا الدجاج سبيل فقلت له أخبرني عن دجاجك هـذا من آل فرعون فهو يعرض على النار غدواً وعشيا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء قوم من أهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم اني أبغضكم قتلتم جدي علياً وقتلتم أبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعباً فبأى وجه تلقونني أيتمتمونى صغيرة فارسلونى كبيرة(١) (أخبرني) الحسن بن أحمد عن المدائني قال بينما سكينة ذات ليلة تسير إذ سمعت حاديا يحدو فى الليل يقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها الحق بنا هـذا الرجل حتي نسمع منه ماهـذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى أتعبه فقالت لغلام لها سر أنت حتي تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول * الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبنى منذ الليلة (قال) وحدثني المدائنى ان أشعب حج مع سكينة فأمرت له بجمل قوى يحمل أثقاله فأعطاه القيم جملا ضعيفا فلما جاء الى سكينة قالت له أعطوك ما أردت قال عرسه الطلاق لو أنه حمل قتبا على الجمل لما حمله فكيف يحمل محملا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن سالم بن على الانصاري عن سفيان بن حرب قال رأيت سكينة بنت الحسين عليه السلام ترمي الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها (وقال) هرون بن الزيات حدثني أبو حذافة السهمى قال أخبرني غير واحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة ناقلت مالها بالزوراء الي قصر يقال له البريدى ببطن الجمار فلما سال العقيق خرجت ومعها جواريها تمشي حتي جاءت السيل فجلست على جرفه ومالت برجليها في السيل ثم قالت هذا في است المغبون والله لهذه الساعة في هذا القصر خير من الزوراء (قال) هرون حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه عن عمر وغيره من مشايخ الهاشميين والطالبيين ان سكينة بنت الحسين عليه السـلام خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتي كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم مابها وكان درافيس منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له ألا ترى ماقد وقعت فيه فقال لها أتصبرين على مايمسك من الالم حتى أعالجك قالت نعم فاضجعها وشـق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتي ظهرت عروقها وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتي جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها قال فاخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لاتتحرك ولاتئن حتي فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها فكان أحسن شيء في وجهها من كل حلى وزينة ولم يؤثر ذلك فى نظرها ولا في عينها (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني وأخبرني به محمد عن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن

---

(١) لعل الاصل أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة

محمد بن سلام واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت ايكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا قالت انت القائل

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انحط بازأقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحى نرجي أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الامراس لايشعروابنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال نعم قالت فما دعاك الى إفشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير لمام

اني أواصل من أردت وصاله * بحبال لاصلف ولا لوام *

قال نعم قالت أولا أخذت بيدها وقلت لها مايقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم كثير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

وأعجبنى ياعز منك خلائق * كرام إذا عد الخلائق أربع

دنوك حتي يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المنى حين يطمع

فوالله مايدري كريم مماطل * أينساك إذ باعدت أو يتصدع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الآلاف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت أيكم نصيب قال ها أنا فقالت أنت القائل .

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار

بنفسى كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم فقالت ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ياجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله مازلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادى القرى اني إذا لسعيد

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك اخبرني ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد عن ابي عبد الله الزبيري قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبي اشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتهادون حتي استأذنوا

عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من امرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

واي ساعة أحلى من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

* يقر بعيني مايقر بعينها * واحسن شيء مابه العين قرت

فليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلي

فما اري بصاحبك من هوي انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت فان امت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فما اري له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الاقال

اهيم بدعد ماحييت فان امت * فلاصلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعداً * ليلا اذا نجم الثريا حلقا *

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق في خبره فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه قال وذكر لي الهيثم بن عدى مثل ذلك في جميعهم الا جميلا فانه خالف هذه الرواية وقال فقالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فياليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا في شعره وكان جميلا كاسمه فحكمت له وفي الاشعار المذكورة في الاخبار أغان تذكرهنا نسبتها فمنها

صوت

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتخ الريش كاسره

فلما استوت رجلا في الارض قالتا * أحي نرجي أم قتيل نحاذره

عروضه من الطويل * الشعر للفرزدق والغناء للحجبي رمل بالبنصر عن الهشامي ويونس وأخبرني أبو خليفة فى كتابه إلى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لاحدهما وقاع وللآخر ريقطة قال ولوقاع يقول الفرزدق

* تغلغل وقاع اليها فأقبلت * تخوض صلابياً من الليل أخضرا

لطيف اذا ماالفل أدرك مابتغى * اذا هو للظبي المروع نفرا *

وله يقول أيضاً

فأبلغهن وحي القول عني * وأدخل رأسه تحت القرام
فقان له نواعدك الثريا * وذاك اليه مجتمع الرحام
ثلاث واثنتان وهن خمس * وسادسة تميل مع السنام
خرجن إلي لم يطمثن قبلي * وهن أصح أعناق الختام (١)

في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وفيها هزج بالوسطي عن عمرو ابن بانة وذكر حبش أن الهزج لعليم وأن فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحي يرجي أم قتيل نحاذره
أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال فأنكرت ذلك قريش عليه وأزعجه مروان عن المدينة وهو وال لمعاوية وأجله ثلاثا فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الغناء وربها لم ييأس (٢)
وأتيتني بصحيفة مختومة * أخشى على بذاك ذا المتعرس (٣)
ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * في الصحف مثل صحيفة المتلمس

وقال في ذلك أيضاً

وأخرجني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير في مناقضته إياه فقال

وشبهت نفسك أشقي ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعني تأجيل مروان له ثلاثا وقال فيه أيضاً

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

وهما قصيدتان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق أنشدني أجود شعر قلته فأنشده قوله

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زودني فأنشده قوله

---

(١) والرواية * وهن أصح من بيض النعام * طمثت تطمث أي دميت بالافتضاض وطمثت على فعلت اذا حاضت وقول الفرزدق وقمن الي لم يطمثن قبلي الخ أى هن عذاري غير مفترعات اه لسان العرب (٢) والرواية المشهورة الحباء بدل الغناء والبيت من شواهد التوضيح فى باب الترخيم قال أراد يامروان فرخمه بحذف الالف والنون (٣) وروي وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى على بها حباء النقرس

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

فقال له سليمان ما أظنك إلا قد أضللت بنفسك أقررت بالزنا عندي وأنا امام لابد لى من إقامة الحد عليك قال إن أخذت في بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنية وخلع عليه (أخبرنى) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فأنزلوه وأكرموه وأحسنوا قراه فلما كان في الليل دب الى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم اليها فأخذوها من يده وأنبوه فجعل يتفكر ويهيم فقال له الرجل الذي نزل به أتحب أن أزوجك من هذه الجارية قال لا والله وما ذلك بى ولكني كأنى بابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت اذ حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عاراً

فقال الرجل لعله لايفطن لهذا قال عسى أن يكون ذاك قال فوالله مابعد أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه فأنشدهم قصيدة لجرير يعيره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه

صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام

هيهات منزلنا بجو سويقة * فيمن يحل بواطن الاحلام

اقرا السلام على سعاد وقل لها * يوما يرد رسولنا بسلام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وذكره اسحق من هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وأظنه من منحول يحيي (وذكر عمرو) بن بانة أيضاً لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة وذكر على بن يحيي فيه لابن سريج ثقيلا أول في الثانى والثالث وانكر ذلك حبش وقال هو بالوسطى قال على بن يحيي من الناس من ينسبه الي سياط وذكر حبش ان فيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تزايلا وتواعدا * بلقى اذا نجم الثريا حلقا

فعثا أمامهما مخافة رقبة * رصد فزق عنهما ما مزقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا برق الصباح تفرقا

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي

رجع الحديث الى أخبار سكينة

وروي احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبي يعقوب الثقفي عن عامر الشعبي وذكر أيضاً

أبو عبيدة معمر بن المثني ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه خرج الي المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لاأراه * ويطرقني اذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فاخرج عني ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن اذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فاخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات كانهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال أنا فقالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة السلام عليك فكان جزائى منك تكذيبي ومنعي من أن اسمعك وبى ما قد عيل معه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فان أنا مت فأمرى أن أدرج فى كفني وادفن في حر تلك الجارية يعني الجارية التي اعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذاً بريطتها وأمرت الجوارى ان يدفعن فى اقفائهما ثم قالت يا فرزدق احسن صحبتها فانى آثرتك بها على نفسي

(اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا احمد بن على النوفلى قال حدثني ابي عن ابيه وعمومته وجماعة من شيوخ بني هاشم انه لم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا سكينة بنت الحسين عليه السلام فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة وذلك في أول النهار في حر شديد فارسل اليهم لاتحدثوا حدثا حتي اجيء فاصلى عليها فوضع النعش فى موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتي صار الظهر فارسلوا اليه فقال لاتحدثوا فيها شيأ حتي اجيء فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتي صليت العشاء كل ذلك يرسلون اليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس فقاموا فاقبلوا يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون فأمر على بن الحسين عليه السلام من جاءه بطيب قال وانما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن قوم ان تنتن قال فأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أخيها محمد بن عبد الله العثماني فاعطي عطاراً كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت

الصبح أرسل اليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النطاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره ان عبد الله بن حسن هو الذي ابتاع لها العود بأربعمائة دينار

صوت

وانا الأخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الي عقد الكرب
انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من تبرهم * وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بني الله لنا * شرفا فوق بيوتات العرب
* بنبي الله وابني عمه * وبعباس بن عبد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبي والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر في الاول والثاني والثالث ولابن محرز في الاول والثاني خفيف رمل ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وذكر يونس أن فيهما لمعبد وابن مالك وابن محرز وابن مسجح وابن سريج خمسة الحان وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل أول وذكر ابن المكي أن الثقيل الاول لمالك وذكر عمرو بن بانة في كتابه الثاني أن لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابن الحاجب الصولي في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل اول بالبنصر (وذكر حماد) عن ابيه ان لابن عائشة فيهما لحناً ووافقه ابن المكي وذكر انه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذ به ان لخويلد في الرابع والثالث خفيف رمل وفي الخامس والسادس والاول رمل يقال انه لابراهيم ويقال انه لاسحق والخامس والسادس من هذه الابيات فان كان شعره للفضل بن العباس اللهبي فليس من القصيدة التى اولها * وانا الاخضر من يعرفني * لكن من قصيدة له اولها

شاب راسى ولداتي لم تشب * بعد لهو وشباب ولعب
شيب المفرق مني وبدا * من حفا في لحيتي مثل العطب

في هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطي والقصيدة التي فيها

وانا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة من نسل العرب

اولها قوله

طرب الشيخ ولا حين طرب * وتصابي وصبا الشيخ عجب

تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء
الخامس عشر أوله أخبار
الفضل بن العباس
اللهبي ونسبه
تم

100 395
7/2/10

فهرسة الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ أخبار حسان وجبلة بن الأيهم

٩ خبر بديح في هذا الصوت وغيره

١١ نسب ابن الزبعري وأخباره وقصة غزوة أحد

٢٤ ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره

٤٠ ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشأن

٤٢ ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره

٤٩ ذكر علي بن آدم وخبره

٥٠ ذكر عمرو بن بانة

٥٨ ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

٦٣ ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله

٧٤ أخبار الحزين ونسبه

٨٥ نسب الطفيل الغنوي وأخباره

٨٨ نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

٩٠ نسب لبيد وأخباره

٩٨ أخبار زياد الأعجم ونسبه

١٠٥ اخبار شارية

١١٠ اخبار الحسين بن مطير ونسبه

١١٤ اخبار النعمان بن بشير ونسبه

١٢٥ اخبار مقتل ربيعة ونسبه

١٣٤ ترجمة المغيرة بن شعبة

١٤٢ اخبار محمد بن بشير ونسبه

١٥٦ ذكر سديف واخباره

١٥٦ ذكر الحسين ونسبه

١٦٩ رجع الحديث الى اخبار سكينة

تمت